

كِتَابُ

# الجزء الثالث من السيرة

لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُضَاعِيِّ  
المَعْرُوفِ بِابْنِ الْأَبَّارِ

(٥٩٥ - ٦٥٨ هـ / ١١٩٩ - ١٢٦٠ م)

الجزء الأول

وَيُضَمُّ تَرَاجِمَ أَهْلِ الْمَنَاتِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ

حققه وعلق حواشيه الدكتور

حَسْبَيْنِ مَوْسِيَّ

أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة القاهرة

ومدير معهد الدراسات الإسلامية بمديرة



جميع الحقوق محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى - سنة ١٩٦٣

كتاب  
الحياة السيرة



هَذَا الْعَمَلُ

مَهْدِي إِلَى ذِكْرِي أَسْتَاذِي

عَبْدُ الْحَمِيدِ الْعِبَادِي

أَوَّلُ مَنْ عَلَّمَنَا حَرْفًا عَنِ الْأَنْدَلُسِ

رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فَيْسِيحَ جَنَاتِهِ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةٌ

تمهيد :

عاش أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار بين سنتي ٥٩٥/١١٩٩ و ٦٥٨/١٢٦٠، أي ثلاثاً وستين سنة هجرية (إحدى وستين سنة ميلادية) ، وهو عمر طويل نسيباً ، وأتيحت له الفرصة ليصيب من العلم أوفر نصيب سمح به زمانه ، ووصل إلى الوظائف الكبرى في عتقوان شبابه ، وظل بعد ذلك صدرأً في بلده بلنسية وفي كل مكان حل فيه ، وأوتي من الذكاء وبعده الفهم وقوة الذاكرة وبلاغة اللسان ما كان كفيلاً بأن يهيء له حياة سعيدة ، أو مستقرة على أقل تقدير، ولكنه خُلِقَ ذا طبع قلق ونفس حائرة وقلب ذى طلاح بعيد المطارح ، فلم يقر له حال منذ أيفع إلى أن مات ، ولم يسعد من حياته الطويلة إلا بفترات قصار معظمها وهو دون الثلاثين ، ثم ما زالت الخطوب تنزل بساحته وما زال يعينها على نفسه حتى تكدرت حياته ما بقي له من أيام العمر بعد ذلك ، وانتهى به الأمر إلى مصرع فاجع على يد من خدمه وملاً الصفحات بمديحه ؛ فلو أننا بحثنا عن مثال لرجل لم ترحمه أيامه ولا رحمته نفسه لما كان هذ المثال خيراً من ابن الأبار .

ولكن الأجيال التالية لعصر ابن الأبار كانت أرفق به من أيامه ومن نفسه ، فتعاقب الناس على إنصافه وتكريمه والإشادة بذكره ، فترجم له أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت ٧١٤/١٣١٤ - ١٣١٥) في « عنوان الدراية » (ص ١٨٣-١٨٧) وابن خلدون في تاريخه (٦/٢٨٣-

(٢٨٥) ، والمقرى في « نفع الطيب » (٣/٣٤٦-٣٤٧) و « أزهار الرياض » (٣/٢٠٥) ، وأبو على محمد بن إبراهيم اللؤلؤى الزركشى في « تاريخ الدولتين » (ص ٢٠ - ٢٧) ، ومحمد بن شاعر الكتبي في « فوات الوفيات » (بولاق، ٢/٢٨٢-٢٨٤) ، وذكر حاجي خليفة بعض مؤلفاته في أربعة مواضع من كشف الظنون (٢/١١٥ و ٢٣٦ ، ٣/٥٢٧) .

هؤلاء جميعاً أثنوا على ابن الأبار وقدروه قدره الصحيح كواحد من أكبر من أنجبهم الأندلس في ميادين التاريخ والأدب وعلوم الإسلام ، وأنصفوه من قاتله وأجمعوا على أنه قتل مظلوماً ، بل وصفه بعضهم بالشهيد .

وفاقت عنايةُ المحدثين بابن الأبار عنايةَ الأقدمين ، فتبينوا من فضائله كمؤرخ وكاتب أكثر مما تبينه السابقون ، وصاحب الفضل في ذلك دون شك هو المستشرق الهولندي المعروف راينهاردت بيتر - آن دوزى ، فقد وقف عنده وقفة طويلة في كتابه الصغير المسمى « مقدمة للبيان المغرب » :

*Introduction au Bayan al - Moghrib*, Leyde 1848.

وقرر أنه مؤرخ ثبت دقيق جدير بكل ثقة ، وأنه حافظ جمع فأوعى ، وحفل صدره من العلم بالمغرب والأندلس وتاريخ الإسلام عامة ما لم يصل إليه إلا القلائل من علماء القرن السابع الهجرى ، وأن أسلوبه الأدبى قوى جميل فيه فحولة ندرت بين أهل عصره .

ثم عاد فأكد هذا الرأى ووفى ابن الأبار حقه من التقدير في تعليقاته على الترجمة اللاتينية للنصوص الخاصة بنبي عباد أصحاب إشبيلية :

*Scriptorum Arabum Loci de Abbadides*, (Lugdoni Batavorum, 1852) II, 46-47.

ونشر تراجم الأندلسيين من الحلة السيرة في كتابه المسمى :

*Notices sur quelques Manuscrits Arabes* (Leyde, 1847-1851) pp. 29 sqq.



مع مقدمة قصيرة عن ابن الأبار أحال فيها إلى ما كتبه عنه في مؤلفاته الأخرى .

وكان نشر دوزى لهذه القطعة من الحلة ، بالإضافة إلى ما نشره منها في جامع الكتابات عن بنى عباد منها لأهل العلم إلى قيمة ابن الأبار وأهمية ما كتب ، فأقبل الناس يبحثون عما بقي من آثاره يدرسونها بالعناية الجديرة بها وينشرون ما تيسر لهم منها . وأول من فعل ذلك بعد دوزى ماركوس جوزيف مولر في كتابه المسمى :

*Beiträge Zur Geschichte der Westlichen Araber.* (München, 1866)  
Heft I, 161—192 ; heft II, 193—360.

ووقف مولر بتراجمه عند أحمد بن أبي الأغب محيلاً بعد ذلك إلى قطعة من « الحلة » كان قد نشرها أمارى في المكتبة الصقلية ( ص ٣٣ وما يليها ) ، وواضح أن مولر كان ينوى متابعة نشر تراجم أهل المغرب من « الحلة » في جزء ثالث من كتابه ، ولكنه لم يفعل ، فبقيت هذه التراجم دون نشر : وكان دوزى قد نشر بضع تراجم أندلسية من « الحلة » ذيولاً على بعض أبحاثه في كتابه المعروف :

*Recherches sur l'histoire et la Littérature de l'Espagne pendant le moyen-âge*, 3e éd. Paris, Leyde 1881. Vol. I., appendices X, p. XIX ; XX, p. XLVIII ; XXIV, p. LVI — vol. II, appendices II, p. XXVII ; IX, p. XLVI.

وكان الراهب اللبناني ميخائيل الغزيري نزيل إسبانيا وواضع الفهرس الأول للمخطوطات العربية في مكتبة الإسكريال قد نبه إلى أهمية مخطوط « الحلة السيرة » الموجود بهذه المكتبة ونشر ترجمة لاتينية لقطعة صغيرة منه :

M. CASIRI *Bibliotheca Arabico - Hispana Escorialensis*, Vol. II, p. 163, n. MDCCXXV.

ونشر كذلك قطعة من مخطوط كتاب آخر لابن الأبار هو التكملة :

*Ibidem*, Vol. II, n. MDCCXXX.

ثم عكف المستشرق الإسباني فرانسيسكو كوديرا على نشر مخطوطتين  
لابن الأبار ، أولهما « المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي على الصدفى » ،  
المكتبة الأندلسية رقم ٤ :

*Bibliotheca Arabico Hispana*; tomus IV, Madrid 1886.

وثانيهما كتاب التكملة لكتاب الصلة :

*Bibliotheca Arabico Hispana*, t. V—VI, Madrid 1889.

وقد نشر في هذين الجزئين التراجم التي يضمها المخطوطان رقم ١٦٧٥  
و١٦٧٨ من مخطوطات مكتبة الإسكريال وهى التراجم من حرف الجيم  
إلى حرف الميم ( عدا بعض الحروف بين العين واللام ) . وقد عثر على هذه  
التراجم الناقصة في مخطوط يحمل رقم ١٧٣٥ في مكتبة الجزائر ، فقام على  
نشرها م . الأركون وأنخل جنتال بالثيا في مدريد سنة ١٩١٥ :

M. ALARCON y C. A. G. PALENCIA : *Apéndice a la edición  
Codera de la Técmila de Aben al-Abbar en Miscelanea de  
Estudios y Textos Arabes*, Madrid 1915.

وبقيت الحروف من الألف إلى التاء ثم من اللام إلى الياء ، فأما الأولى  
فقد عثر عليها ألفريد بيل ومحمد بن شنب في فاس ونشراها في الجزائر سنة  
: ١٩٢٠

IBN AL - ABBAR, *Técmilat as - Sila*. Texte arabe d'après un ms.  
de Fez. Tome I complétant les deux volumes édités par  
Codera, Alger 1920.

وعثر محمد بن شنب على قطعة تضم فاتحة التكملة فنشراها في المجلة  
الإفريقية سنة ١٩١٨ :

M. BEN CHENEB, *L'Introduction d'Ibn al-Abbar à sa Técmila*.  
Revue Africaine, 1918 p. 300.

وقد قدم كل من كوديرا والأركون وجنتال بالثيا وألفريد بيل ومحمد  
ابن شنب لما نشروا من نصوص لابن الأبار بمقدمات ودراسات ضافية ،  
نخص منها بالذكر مقدمتى كوديرا للمعجم ولما نشر من التكملة ، فهما  
دراستان شاملتان عن ابن الأبار وحياته وأعماله وقدره بين من أنجب  
الأندلس من أعلام .

وعند ما كتب فرديناند فستنفلد كتابه المعروف عن مؤرخى العرب  
اختص ابن الأبار بمادة طيبة :

F. WÜSTENFELD, *Die Geschichtschreiber der Araber und ihre Werke*. Göttingen, 1882, p. 129.

وفى الترجمة الإنجليزية التى قام بها بشكوال دجيانجوس للمجلد الأول  
من « نفع الطيب » للمقرى ( طبعة أوروبا ) تعليق طويل عن ابن الأبار  
وأعماله :

PASCUAL DE GAYANGOS, *The History of the Mohammedan Dynasties in Spain*, II, 528.

وكتب ميكيلى أمارى مادة قصيزة عن ابن الأبار فى الجزء الأول من  
تاريخ مسلمى صقلية ، ثم نشر قطعة منه خاصة بفتح صقلية فى المكتبة  
الصقلية ( رقم ٥٢ ) ، وأشار إليه سيمونيت فى معجمه :

F. J. SIMONET, *Glosario de voces ibericas y latinas usadas entre los Mozarabes*. Madrid, 1888, CCXXIV.

وعندما كتب البارون فون شاك كتابه البديع عن شعر عرب الأندلس  
وصقلية وفنهم ، أشاد بابن الأبار وترجم إلى شعر ألمانى سينيته المشهورة فى  
استصراخ أبى زكريا الحفصى لنجدة الأندلس :

ADOLPH FRIEDERICH VON SCHACK : *Poesie und Kunst der Araber in Spanien und Sizilien*. 3 Auflage, Stuttgart, 1871.

وعن شعر فون شاك ترجم نفس القصيدة إلى شعر إسبانى خوان قاليرا  
عند ما ترجم الكتاب كله إلى الإسبانية :

JUAN VALERA, *Poesía y Arte de los Arabes en Espana y Sicilia*. 3a ed. Sevilla 1881, I, 162.

وأوفى مادة كتبت عن ابن الأبار فى غير العربية هى تلك التى كتبها  
يونس بويجس فى معجمه عن المؤرخين والجغرافيين من أهل الأندلس :

FRANCISCO PONS BOIGUES, *Ensayo bio - bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos árabe - españoles*. Madrid, 1898, nu. 253 pp. 291 - 296.

ونضيف إلى هذا العرض لما كتب عن ابن الأبار في غير العربية مادتي كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، ج ١ / ٤١٦ والملحق ١ / ٥٨٠ ( يلاحظ أنه أخطأ في اسمه فجعله أبا علي بن محمد بن علي بن أبي بكر بن الأبار ) ، ومادة دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الأولى وقد كتبها محمد بن شذب ( ٣٧٤/١ ب ٣٧٥ ا ) ، والفقرة الخاصة به من كتاب تاريخ الفكر الأندلسي ( فقرة رقم ٨٦ ص ٢٧٧ - ٢٨٠ من ترجمتنا العربية ) ، ثم المادة القصيرة التي اختصه بها كليمان أوار في كتابه عن تاريخ الأدب العربي ( ص ٢٠٤ ) .

أما المحدثون من العرب ، فأول من نبه منهم إلى مكانة ابن الأبار هو جرجي زيدان في كتابه القيم عن «تاريخ الأدب العربي» ، فقد اختص ابن الأبار بمادة قصيرة في الجزء الثالث من ذلك التاريخ ( ص ٨٤ من الطبعة الجديدة بتحقيق الدكتور شوقي ضيف ) أشار فيها إلى مكانته كمؤرخ ، وهي على صغرها مادة طيبة تضع ابن الأبار في مكانته بين مؤرخي الغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري .

ثم تناول ابن الأبار المرحوم الدكتور عبد العزيز عبد المجيد فكتب عنه كتاباً ضخماً ( ٣٨٤ صفحة ) نال به جائزة مولاي الحسن لسنة ١٩٥١ ، ونشر الكتاب في نفس العام في تطوان ، وعلى الرغم من أن هذا التأليف كان أول عهد المؤلف بالدراسات الأندلسية ، إلا أنه عرف كيف يجمع الأصول اللازمة للكتابة عن ابن الأبار ويفيد منها ، فدرس عصره وشخصيته ومؤلفاته دراسة طيبة تدل على اجتهاد وصبر ، وقد أفدنا فائدة كبيرة من هذا الكتاب .

ثم تناول موضوع ابن الأبار الأستاذ ألفريد البستاني فنشر « المقتضب » الذي صنعه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي لكتاب ابن الأبار المسمى « تحفة القادم » في مجلة المشرق ( السنة الحادية والأربعون ، يوليو - سبتمبر ١٩٤٧ ) وقدم له بدراسة قصيرة .

وبعد ذلك بعشر سنوات أعاد الأستاذ إبراهيم الإيباري نشر نفس النص ،  
وعلى نفس مخطوطة الإسكريال ( رقم ٣٥٦ ) وقدم له بمقدمة طيبة تتضمن  
بحثاً عن حياة ابن الأبار وأعماله ودراسة لذلك « المقتضب » ، وكلاهما عمل  
طيب مشكور .

وفي سنة ١٩٥٩ تقدم السيد أنيس عبد الله الطباع ببحث له عن ابن الأبار  
للحصول على الدكتوراه من جامعة مدريد ، وأجيز عليه ، ثم طبع ترجمة عربية  
للبحث بعد ذلك في بيروت .

وأخيراً ، في سنة ١٩٦١ ، قام الدكتور صالح الأشر بنشر « إعتاب  
الكتاب » لابن الأبار ومهد له ببحث مستفيض عن حياة ابن الأبار وعصره  
ومؤلفاته وكتاب إعتاب الكتاب .

فهؤلاء تسعة عشر رجلاً من أهل العلم من المحدثين في الشرق والغرب  
عرفوا قدر ابن الأبار وقاموا على خدمة نصوصه وصرفوا من الجهد ما تيسر  
لهم في التعريف به وبأعماله وخصائصه وميزاته ، وكلهم أجمعوا على ما قرره  
دوزي من أنه يعتبر بحق من أكبر من أنجب الأندلس من أهل العلم ومن  
أولاهم بالثقة والتقدير .

ولم يصب هذا الحظ من أعلام الأندلس إلا القلائل ، بل كان حظ ابن  
الأبار من التقدير أكبر من حظوظ مؤرخين يزيدون عنه أهمية مثل أحمد بن  
محمد الرازي وابن حيان وابن بسام ، فإن واحداً من هؤلاء لم يظفر من  
الباحثين بكتاب خاص عنه في حين ظفر ابن الإبار بكتابين . وتلك عناية من  
القدر بهذا الرجل الذي يشعر الإنسان وهو يقرأ تاريخ حياته أنه لم يعرف قدر  
نفسه كما عرفه الآخرون .

\* \* \*

### حياة ابن الأبار :

وقد قص معظم هؤلاء حياة ابن الأبار في تطويل أو في اختصار ،  
وتشابه هذه التراجم في محتواها ، لأن المراجع التي تعتمد عليها في الترجمة له

متشابهة في مادتها لا يضيف واحد منها شيئاً جديداً ، وهي لا تخرج عما أتينا به في الفقرة الخاصة به من «تاريخ الفكر الأندلسي» (ف ٨٦ ص ٢٧٧ - ٢٨٠) ، ويبدو من هذه التراجم أن حياة ابن الأبار واضحة خالية من المضلات ، وربما كان هذا صحيحاً عن نصف حياته الثاني ، أي منذ وصوله إلى تونس إلى مصرعه ، ولكن النصف الأول من حياته في حاجة إلى دراسة ، وخاصة ما يتعلق منه بمأساة بلنسية ونصيب ابن الأبار في الأحداث التي انتهت بتسليمها .

ونبدأ من البداية ، فنجد الغبريني يقول إن أصله من أجردة ، وفي نسخة أجره ، ولا نجد قرية أو موضعاً في إقليم بلنسية بهذا الاسم ، ولكن محمد بن شنب ناشر «عنوان الدراية» يقول في تعليق له : في نسختين «أجره» والصواب «تُورِيّة» ، ولاندرى علام استند في هذا التصويب ، لأن تورية أو التوريا هو الاسم اللاتيني والإسباني لنهر بلنسية الذي يسميه العرب بالنهر الأبيض ، ويسمى في بعض النصوص الإسبانية بهذا الاسم العربي Guadalaviar ، وليست هناك قرية باسم تورية في ناحية بلنسية . ويضيف الغبريني عن أجردة هذه : «وهي وما والاها دار القضاعيين في الأندلس» ، ولم نجد ما يؤيد هذا في «جمهرة الأنساب» لابن حزم : وصحة الاسم أندّه ، فقد ذكر ابن الأبار في ترجمته لأبيه (التكملة رقم ١٤٤١) أنه «من أهل أندّه وسكن بلنسية» . وأندّه Onda اليوم مدينة صغيرة في مديرية قسطليون Castellón de la Plana ، وتقع على ٢٠ كيلومتراً غرب قسطليون قاعدة المديرية ، وكانت أندّه على أيام المسلمين تابعة لكورة بلنسية :

وترجمة ابن الأبار لأبيه تلقي ضوءاً على أصله وحياته الأولى ، فقد كان أبوه عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي من أهل العلم والدين ، درس على أجلاء أهل العلم في عصره وأجاز له الكثيرون منهم رواية كتبهم ورواياتهم ، قال ابن الأبار : «وكتب إليه القاضي أبو بكر بن أبي جرة يميز له ولي معه جميع روايته مرتين ،

إحدهما في غرة رجب سنة ٥٩٧ ، والثانية في منتصف ذى القعدة من العام المذكور ، وأنا إذ ذاك ابن عامين . وأشهر مولدى عند صلاة الغداة من يوم الجمعة في أحد شهرى ربيع سنة ٥٩٥ . وهذا أدق تحديد وجدناه لتاريخ ميلاد ابن الأبار مع ما في العبارة من تضارب ، فهو يقول أولاً أنه كان في منتصف ذى قعدة سنة ٥٩٧ ابن سنتين ، أى أنه ولد في ذى قعدة سنة ٥٩٥ ، ثم يقول إنه ولد في أحد شهرى ربيع من نفس السنة ، فإذا كان قد ولد في ربيع الأول منها فإن هذا الشهر يقابل ديسمبر ١١٩٨ ، وإذا كان قد ولد في ربيع الثانى فهو من مواليد يناير سنة ١١٩٩ .

ثم يقول ابن الأبار عن أبيه : « وكان رحمه الله - ولا أزكيه - مقبلاً على ما يعنيه ، شديد الانقباض بعيداً عن التصنع ، حريصاً على التخلص مقدماً في حملة القرآن ، كثير التلاوة له والتهجد به ، صاحب ورد لا يكاد يهمله ، ذاكراً للقراءات ، مشاركاً في حفظ المسائل ، آخذاً فيما يستحسن من الأدب ، معدلاً عند الحكام ، وكان القاضى أبو الحسن بن واجب يستخلفه على الصلاة بمسجد السيدة من داخل بلنسية . قرأت عليه القرآن بقراءة نافع مراراً ، وسمعت منه أخباراً وأشعاراً ، واستظهرت عليه مراراً أيام أخذى على الشيوخ ، يمتحن بذلك حفظى ، وناولنى جميع كتبه ، وشاركنه في أكثر من روى عنه . وسمعته يقول : حضرت شيخنا أبا عبد الله ابن نوح ، وقد زاره بعض معارفه ، فسأله عن أحواله ، وبالغ في سؤاله ، فجعل يحمد الله ويردد ذلك عليه ، ثم أنشد متمثلاً :

جرت عادة الناس أن يسألوا عن الحال فى كل خير وشر  
فكلُّ يقول بنخير أنا وعند الحقيقة ضد الخبر

... حدثنى أبى رحمه الله غير مرة أنه ولد بأنده سنة ٥٧١ (١١٧٥) - (١١٧٦) ، وتوفى ببلنسية وأنا حينئذ بغير بطليوس عند الظهر من يوم الثلاثاء الخامس لشهر ربيع الأول سنة ٦١٩ (٢١ مارس ١٢٢٢) ، ودفن لصلاة العصر من يوم الأربعاء بعده بمقبرة باب بيظالة وهو ابن ثمان وأربعين

سنة ، وحضر غسله أبو الحسن بن واجب وجماعة معه ، وكانت جنازته مشهودة والثناء عليه جميلاً ، نفعه الله بذلك » .

وإذن فقد نشأ ابن الأبار في بيت علم ودين وعفاف ، ولكنه لم يكن من بيت رياسة وولاية : ولو أن ابن الأبار سار على نهج أبيه في الانصراف إلى العلم والانتطاع له لانتفع بحياته بأكثر مما قدر له ، ولكنه انصرف وهو في مطالع شبابه إلى السياسة وطلب الوظائف والجاه في ظروف ضيقة عسيرة على الحاكمين والمحكومين معاً ، فأصابه من ذلك بلاء شديد .

وقد أحصى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد شيوخ ابن الأبار وترجم لكل منهم ، ولهذا فسكنتني بالقول بأنه أخذ القرآن والقراءات عن أبيه ، وأخذ الفقه والحديث والمسائل وعقد الشروط عن أبي عبد الله محمد بن أيوب بن نوح السرقسطي ( ٥٣٠ - ٦٠٨ / ١١٣٥ - ١٢١٢ ) ، وعن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زاهر ( توفي في رجب ٦٣٤ / ١٢٣٧ ) ، وأخذ الحديث أيضاً عن أبي الخطاب أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسي ( ٥٣٧ - ٦١٤ / ١١٤٢ - ١٢١٧ ) وعلى هذا الشيخ أخذ « الأخبار » أي درس التاريخ ، وهو العلم الذي بلغ ابن الأبار فيه شأوه ، ولابن الأبار شيخ آخر في التاريخ هو أبو سليمان داوود بن سليمان .. بن حوط الله الأنصاري ( ٥٥٢ - ٦٢١ / ١١٥٧ - ١٢٢٤ ) ، فقد كان ابن حوط الله من المعنيين بالأخبار ومن كتبوا فهرسة لشيونهم ؛ وأخذ النحو والأدب عن محمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري ( ٥٦٣ - ٦١٠ / ١١٦٧ - ١٢١٣ ) وعن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم البكري ( توفي سنة ٦٢٨ / ١٢٣٠ ) وأبي عامر نذير بن وهب بن لب بن عبد الملك بن نذير الفهري ( ٥٥٨ - ٦٣٦ / ١١٦٢ - ١٢٣٨ ) وأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مطروح القيسي ( ٥٧٤ - ٦٣٥ / ١١٧٨ - ١٢٣٧ ) ، وقد أورد ابن الأبار في ترجمته لابن مطروح هذا خبرين لها أهمية بالنسبة لحياة ابن الأبار نفسه ، ولتاريخ



بلنسية في أيامه أيضاً ، وذلك أنه ولي قضاء دانية في آخر عمره ، ثم عزل عنه وتولاه بعده ابن الأبار سنة ٦٣٣ / ١٢٣٥ - ١٢٣٦ ، ثم استعفى ابن الأبار من قضاء دانية ، فعاد إليه ابن مطروح لفترة قصيرة إذ أنه توفي سنة ٦٣٥ / ١٢٣٧ - ١٢٣٨ « والروم محاصرون بلنسية » .

غير أن أكبر أساتذة ابن الأبار وأبعدهم أثراً في حياته هو أبو الربيع سليمان ابن موسى بن سالم بن حسان الحميدى الكلاعى (٥٦٥ - ٦٢٤ / ١١٦٩ - ١٢٢٧) ، فقد كان أبو الربيع كبير علماء بلنسية في عصره ، وإليك سيرته كما رواها ابن الأبار في « التكملة » لتستبين النواحي التي أعجبت ابن الأبار في شيخه هذا واجتهد في الأخذ بها ، قال بعد ذكره شيوخته : « ...وعنى أتم عناية بالتقيد والرواية ، وكان إماماً في صناعة الحديث بصيراً به ، حافظاً حافلاً عارفاً بالجرح والتعديل ، ذا كراً للمواليد والوفيات ، يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال ، خصوصاً من تأخر زمانه وعصره . وكتب الكثير ، وكان حسن الخط لا نظير له في الإتقان والضببط مع الاستبحار في الأدب والاشتهار في البلاغة ، فرداً في إنشاء الرسائل ، مجيداً في النظم ، خطيباً فصيحاً مفوهاً مدركاً حسن السرد والمساق لما يقوله مع الشارة الأنيقة والزى الحسن . وهو كان المتكلم عن الملوك في مجالسهم والمبين عنهم لما يريدون على المنبر في المحافل . ولي خطابة بلنسية في أوقات . وله تصانيف قصيرة في فنون ، وله كتاب « الاكتفاء مما تضمنه من مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء » في أربعة مجلدات ، وكتاب حافل في معرفة الصحابة والتابعين لم يكمله ، وكتاب في أخبار البخارى وترجمته ، وكتاب « الأربعين » وتصانيف سوى ذلك كثيرة في الحديث والأدب والخطب ، وإليه كانت الرحلة في عصره للأخذ عنه . أخذتُ عنه كثيراً ، وانتفعت به في الحديث كل الانتفاع ، وحضنى على هذا التاريخ ( أى كتاب التكملة ) وأمدنى من تقييداته وطُرفه بما شحنته به . مولده في رمضان سنة ٥٦٥ ، واستشهد بكائنة أنيشة على ثلاثة فراسخ من بلنسية ،

وكان أبدأً يحدثنا أن السبعين منتهى عمره لروياً رآها ، وهو آخر الحفاظ والبلغاء المرسلين بالأندلس . قلتُ : أكثرُ هذا عن ابن مسدى ، وقال : لم ألقى مثله ، كان مبرزاً في فنون » (ترجمة رقم ١٩٩١ ، التكملة ٢ / ٧٠٨ - ٧٠٩) .

وأبو الربيع سليمان هذا نموذج لطراز من أهل العلم في الأندلس تستطيع أن تسميهم « شيوخ » العصر أى الذين انتهت إليهم الصدارة في علوم الدين والفقه والفتيا في أيامهم ، ويصدق على كل منهم ماقاله ابن الأبار عن أبى بكر محمد بن عبد الله بن الجند : « ... وكان في وقته فقيه الأندلس وحافظ المغرب لمذهب مالك غير مدافع ولا منازع ، لا يجاريه أحد في ذلك ولا يدانيه » ( التكملة رقم ٨٢٥ ج ١ ص ٢٥٩ ) . والخصائص الرئيسية لأولئك الشيوخ غزارة العلم وصدق الإيمان ، وشرف البيت واتصال الرياسة فيه ، وفصاحة اللسان والقدرة على الكتابة والخطابة في بلاغة ، ثم الاهتمام بشؤون الجماعة الإسلامية والأخذ من السياسة بنصيب ، مع التزام الحق والسمت والعفاف .

وفي عصور الأندلس الأولى ، أيام الإمارة والخلافة ، كان أولئك الشيوخ عمداً من عمد السلطان ، كما نرى في حالات عبد الملك بن حبيب ويحيى بن يحيى اللبثى وأصبع بن خليل . أما بعد زوال الخلافة وانتشاب الفتنة وتلاشى السلطان السياسى العام فقد أصبح أولئك الشيوخ رموزاً على السلطان الوحيد الباقى وهو سلطان الدين والعلم ، وصاروا رموزاً على قوة الدين وسيادته ومعقد الآمال في بعث الدولة وعودة هبة الإسلام في شبه الجزيرة ، فهم عمد الدين وجماعته ، وهم في واقع الأمر زعماء الجماعة الإسلامية الأندلسية وقادتها الحقيقيون . وكلما زاد السلطان السياسى تخلخلاً ازداد أولئك الشيوخ جلالاً وزاد شعورهم بمسئولياتهم ، فلم يعودوا مجرد فقهاء بل زعماء أيضاً يتحلون بما تتطلبه الزعامة السليمة من صدق وإخلاص وجرأة واستعداد لبذل النفس في سبيل الجماعة الإسلامية ، مع الحرص على العلم وهو عماد سلطانهم الأول .

وقد يتقارب اثنان أو ثلاثة من الفقهاء في صفاتهم ، ولكننا نجد في الغالب تسليماً لواحد بالرياسة والتقدم . ففي أيام أبي علي الحسين بن سكرة الصدي ( ٤٥٤-٥١٤/١٠٦٢-١١٢١ ) عاش أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجرد ( ٤٥٠-٥٢٠/١٠٥٨-١١٢٦ ) ولكن الزعامة كانت لأبي علي بن سكرة الصدي ، وقد دفع ثمنها باستشهاده في معركة كُتُنْدَة . وقد عاصرها أبو بكر بن العربي ، وكان من أجل العلماء وأوفرهم هبة ، ولكنه فر من معركة كُتُنْدَة ثم أقحم نفسه في السياسة ، ولم يستطع لهذا أن يرث مكان الصدي وإنما ورثه القاضي عياض بن موسى بن عياض ( ٤٧٦-٥٤٤/١٠٨٣-١١٤٩ ، ٥٠ ) ، وقد ثبتت زعامته عند تصديه للموحدين وصدوده للحق ونفيه إلى المغرب . ثم كان شيخ الجيل الثاني أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجرد ( ٤٩٦-٥٨٦/١١٠٢-١١٩٠ ) وكان رجل الأندلس وشيخه غير مدافع على أيام أبي يعقوب يوسف وابنه أبي يوسف يعقوب المنصور ؛ ثم انتقلت المشيخة إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الحفيد ( ٥٢٠-٥٩٥ / ١١٢٦-١١٩٩ ) وكان بينه وبين الموحدين من الخلاف ما أدى إلى الإساءة إليه ونفيه ثم عودته ؛ ثم كان الشيخ بعد ذلك أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي ( ٥٦٥-٦٣٤/١١٦٩-١٢٣٧ ) شيخ ابن الأبار ، وقد استشهد مجاهداً في سبيل الإسلام في معركة أنيشة .

ونصل إلى أيام ابن الأبار ، فنجد سائراً في طريق أولئك الشيوخ ناظراً إلى سيرهم آخذاً بالأصول التي ساروا عليها ، ولكن الظروف في الأندلس كانت قد تغيرت مع الأيام تغيراً حاسماً جعل استمرار هذا الخط الجليل مستحيلاً ، فإن الجماعة الإسلامية نفسها - التي بقيت متماسكة رغم كل شيء حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري / العقد الثالث من القرن الثالث عشر الميلادي - أصيبت بكوارث كبرى حلت عقدها وضعفت كيافتها السياسية والاجتماعية ولم يتأسك ما بقى منها في منطقة غرناطة إلا بعد فترة طويلة من الفوضى والكوارث المتوالية .

## عصر ابن الأبار

ذلك أن الصراع الطويل بين الإسلام والنصرانية حول مصير الأندلس تحدد مصيره بصورة حاسمة في نهاية العقد الأول من القرن السابع الهجري إثر معركة العقاب ( ١٥ صفر ٦٠٩ / ١٧ يوليو ١٢١٢ ) بعد قرابة القرنين من صراع ضارٍ أنفق الجانبان الإسلامي والنصراني فيه أقصى ما استطاعا من الجهد في سبيل أراضٍ عظيمة وبلاد كبرى أراد القدر أن تحرم ممن ينهض من أهلها لجمع أمرها والدفاع عنها . وقد كان هذا الصراع سجالاتاً بين مد وجزر طالما وقف المرابطون في الميدان ، ثم مال الميزان وشالت كفة الإسلام بعد زوال أمر هذه العصبة من المجاهدين أولى القوى وحلول الموحدين محلهم .

وقد بذل الموحدون ما استطاعوا ولكنهم كانوا أولاً وقبل كل شيء أصحاب إمبراطورية كبرى تمتد حدودها من طرابلس في الشرق إلى مشارف المحيط الأطلسي من الأشبونة إلى ما يعرف اليوم بالسنگال ، وكان على الموحدين أن يظلوا على أهبة الحرب على هذه الحدود المترامية وفي داخل إمبراطوريتهم نفسها ، وكان من المستحيل مادياً أن يستمروا محاربين بنفس القوة في جهات متعددة كهذه ، وكانت الجبهة الأندلسية أضعف جهاتهم وأحفلها بالخطر ، لأن أهل الأندلس أنفسهم كانت قد أكلتهم الحروب والفن المتوالية وفقدوا روح الوحدة وحرموا القادة الصالحين في وقت كانوا فيه أحوج ما كانوا إلى قادة قادرين ، لأن ممالك إسبانيا النصرانية كانت تقوى على حسابهم يوماً بعد يوم ، وقد أسعدها الحظ بملوك وأمراء أقوىاء ذوى همة ووعى إلى الهدف الذي يجمعهم رغم ما كان بينهم من خلافات .

وخلال القرن الهجري السادس نرى بوضوح ممالك إسبانيا النصرانية تنتظم وتقوى وتثبت في أقاليمها وتجمع قواها وتتقدم إلى الجنوب بخطوات ثابتة وعن سياسة واضحة أعانتهم البابوية في رسمها ، وشدت أزرهم بلاد

أوروبية أخرى نهضت واستقرت أمورها قبلهم ، ومن هنا فقد كان الصراع غير متكافئ بوجه من الوجوه .

وقد تماسكت جبهة الأندلس الإسلامي بعد توضيحات كثيرة أيام خلفاء الموحدين الثلاثة الأول ، ثم تداعت على أيام الرابع منهم وهو محمد الناصر ابن أبي يعقوب يوسف المنصور ( ٥٩٥ - ٦١١ / ١١٩٩ - ١٢١٥ ) وظهر هذا التداعي في صورة انهيار سريع بعد معركة العقاب ، وقد كانت قاصمة الظهر لدولة الموحدين في الأندلس والمغرب أيضاً .

كان الناصر يشعر قبل هذه المعركة باستحالة الاستمرار في الدفاع عن دولة مترامية الأطراف كهذه ينتصب لها أعداء ذوو خطر على كل شبر من حدودها بل في كل ناحية من نواحيها ، فاختر واحداً من خيرة الموحدين وأقامه حاكماً عاماً على كل الجناح الشرقي من إمبراطوريته ، وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص ( سنة ٦٠٣ / ١٢٠٦ - ١٢٠٧ ) . وكان هذا الإجراء في حقيقته تقسيماً للدولة إلى دولتين ، لأن أبا محمد عبد الواحد ابن أبي حفص وخلفاءه لم يلبثوا أن أصبحوا دولة قائمة بنفسها .

ولو أن محمداً الناصر استأنى قبل أن يخوض معركة العقاب لكان من الممكن أن يكون حظه فيها أحسن ، ولكنه سار إليها وقسمة الإمبراطورية ما زالت في الطريق ، ثم إن فتنة بني غانية كانت قد أفسدت الجانب الشرقي من الأندلس ، وكان لا بد بعد القضاء عليها من تنظيم وترتيب واستجماع قوى : ولكنه - رغم حسن نيته وإخلاصه للدولة وللإسلام - لم يكن بالقائد العسكري الذي تتطلبه جبهة مهيضة يقف فيها خصم عنيد أضرت له الرغبة في الانتقام لهزيمة يوم الأرك .

ودخلت في المعركة عوامل أخرى كانت كلها على محمد الناصر ، منها أن رؤساء المقاتلين معه - سواء من الموحدين أو الأندلسيين أو جماعات عرب الهلالية - لم يقدرُوا أهمية المعركة ولم يدر بخلد أحد منهم أن مصير

الأندلس كله كان في الميزان في ذلك اليوم ، فانساقوا مع عصبيات ونوازع شخصية وغير شخصية ، ومنها أن صناعة السلاح والدروع وفن الحرب بصفة عامة كان قد تقدم تقدما بعيدا في إسبانيا النصرانية نتيجة للاتصال الوثيق مع بقية بلاد غرب أوروبا . ومن هنا دارت على المسلمين هزيمة قاصمة واصطلى أبرياء المقاتلين والمتطوعة بنار حاصدة أكلتهم أكلا ، وربما كان عدد من استشهد من المسلمين في تلك المعركة أكبر من عدد من استشهد في أى معركة في تاريخ الإسلام كله حتى ليقول صاحب روض القرطاس إن السائر في ريف المغرب بعد ذلك كان يقطع المسافات الطويلة دون أن يرى رجلا ، لأن زهرة الرجال راحت صرعى في ذلك اليوم الأسيف .

وأمثال هذه المعارك تخلف في النفوس آثاراً لا تمحى ، فإن القلائل من الأندلسيين الذين نجوا من السيوف في ذلك اليوم تفرقوا إلى بلادهم وقد استقر في نفوسهم شعور بأن الأمر قد ضاع ولا حيلة في تلافيه ، والأخير يرتجى من الرؤساء والقادة أمام عدو مستأسد متفوق ، أى أن معنوية المناضلين عن الجبهة الإسلامية ضعفت وخامرها الخوف من العدو ، ومن ثم فلا غرابة بعد ذلك أن نجد الفئة القليلة من النصارى تستولى على البلد الإسلامى الكبير دون مشقة بل دون قتال في كثير من الأحيان ، لأن اليأس والخوف ملأ قلوب الناس ، ولم يعد لهم ما يحفظ عليهم الأمل في البقاء إلا التفاهم حول من وُجد في بلادهم من الشيوخ الذين ذكرنا بعضهم :

وفي أيام أبى يعقوب يوسف المستنصر - خليفة الناصر وخامس خلفاء الموحدين - تلاشت بقية الأمل في الموحدين ، فقد نجم لهم بنو مرين وبدأوا معهم صراع المصير في المغرب ، ولم يكن للموحدين مفر من أن يتجرعوا نفس الكأس التي جرعوها هم للمرابطين في مثل هذه الظروف قبل قرابة القرن من الزمان .

وخلال السنوات العشر التي دامها حكم هذا المستنصر تغيرت نفسية أهل البيت الموحدى وأشياخ حركتهم ، فلم يعودوا بيتنا متحدا تجمعهم معنوية واحدة وإنما أمراء وأشياخا اقتعد كل منهم قاعدة من قواعد الملك الموحدى أو وظيفة من وظائفه الرئيسية في مراكش وعينه متجهة إلى عرش الخلافة يمني نفسه بها أو يمنيها من حوله ، ويتمنى في نفس الوقت فساد الأمر على من تولى هذا العرش . وقد ظهرت هذه المطامع بصورة خاصة عند بعض من بقى من أولاد أبي يوسف يعقوب المنصور وأبناء عمومتهم أولاد أبي حفص عمر بن عبد المؤمن .

وقد ابتلى الأندلس في أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجريين باثنين من أبناء يعقوب المنصور ، هما : أبو محمد عبد الله وكان يتولى مرسية ، وأبو العلا إدريس وكان يتولى قرطبة ؛ وشاركهما في هذا الطمع وأرأى عليهما فيه ابن عمهما عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن الذي عرف أهل بيته بالبياسيين ، وكان يتولى إشبيلية ثم بلنسية ؛ وسار في طريقه اثنان من أبنائه هما أبو زيد عبد الرحمن وقد خلف أباد في بلنسية وشاطبة ودانية وجزيرة شُقر ، وأخوه عبد الله الذي اشتهر بالبياسى وكان يتولى إشبيلية . أى أن أوائك النفر من البيت الموحدى كانوا يتقاسمون ملك ما بقى للإسلام في الأندلس ، ولو أخلصوا وصدقوا واتحدوا لأغنوا في الحفاظ على هذا الباقي ، ولدام لهم الملك الذي اقتعدوه .

ولكن شيطان الطمع والخلاف غلب عليهم ، فنهض أكبرهم أبو محمد عبد الله بن أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن وأنكر بيعة الموحدين في مراكش لعم مسن له هو أبو محمد عبد الواحد في ذى الحجة ٦٢٠ / مارس ١٢٢٤ ، ونادى بنفسه خليفة بعد شهرين من ولاية عبد الواحد وتلقب بالعدل ، وأيده أخوه أبو العلا إدريس صاحب قرطبة وابن عمه عبد الله البياسى صاحب إشبيلية ، وتوقف عن البيعة له ابن عمه أبو زيد عبد الرحمن

ابن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن صاحب بلنسية وما والاها ( وهو أخو عبد الله البياسي ) . وعبر العادل البحر وخلع عمه عبد الواحد واستقر خليفة في مراكش ١٢٢٢/١٢٢٥ ، وكان يتوجس خيفة من ناحية ابن عمه أبي عبد الله البياسي ، فأضاف إليه قرطبة استرضاء له ، ولكنه لم يكن ليرضى بأقل من الخلافة ، فما هي إلا شهور حتى خلع طاعة العادل ، وأيس من عون الموحدين فانضم إلى فرناندو الثالث ملك قشتالة ، وسلم له عددا من بلاد المسلمين منها قيصجاجة Quesada وباجة Baza ولوشه Loja ، ثم سار بمن معه من القشتاليين ليهاجم أبا العلا إدريس في إشبيلية ، فثبت له هذا ورده خائبا ( صفر ٦٢٣ / فبراير ١٢٢٦ ) ، ففضى يضرب على غير هدى حتى قام عليه أهل قرطبة وقتلوه ، إذ تراهى إلى علمهم أنه خلع الإسلام ودخل في النصرانية .

ولم يطل الأمر للعادل بعد ذلك ، لأن خلافا شديدا نجم بينه وبين رجال دولته وقادته من الموحدين فقبضوا عليه ثم قتلوه بعد ١٤ يوما ( ٦٢٤ / ١٢٢٦ - ١٢٢٧ ) . وفي هذه الأثناء كان أخوه أبو العلا إدريس قد نادى بنفسه خليفة من إشبيلية ، وتلقب بالمأمون وخاض نحر حروب طويلة مع محمد بن يوسف بن هود الذي كان قد نادى بنفسه أميراً على الأندلس كما سيحىء . ثم صور للمأمون رأيه الفائل ألا معنى للبقاء في الأندلس أو محاولة الحفاظ على ما بقي منه ، فجمع من عنده من جند في إشبيلية ومن كان منهم في قرطبة وجيان وما إليها وعبر البحر إلى المغرب وبويع له بالخلافة في شوال ٦٢٤ / سبتمبر ١٢٢٧ . ولم يتمتع هذا المأمون بالأمان يوما واحداً ، إذ قام عليه المنافسون من كل ناحية وقضى سنوات حكمه القصير ( ٥ سنوات و ٣ أشهر ) في حروب وهروب ومنازعات ووقائع حتى أدال الله منه بابنه المسمى عبد الواحد المتلقب بالرشيد .

والمهم لدينا أن الدولة الموحدية انتهت في الأندلس بتصرف المأمون



هذا ، فلم يبق من أمرائهم فيها إلا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي عبد الله ابن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن الذى ذكرناه ، وكان يملك بلنسية وشاطبة وجزيرة شقر ، أى معظم شرق الأندلس . أما بقية بلاد الأندلس الباقية ، وحدها الشمالى مجرى الوادى الكبير ، فقد وقعت مكشوفة لا يدفع عنها أحد ، فتجمع مشايخ كل بلد وذوو الهمة من رجاله وتولوا أمر بلدهم والدفاع عنه قدر الطاقة ، أو اختاروا من يقودهم ، وأظهر أولئك الرؤساء محمد بن يوسف بن هود الجذامى الذى سنتكلم عنه .

وهكذا بدت جبهة الأندلس كلها من مرسية إلى إشبيلية مكشوفة أمام أعداء أقوياء لا يتقصم الحافظ للتقدم والاستيلاء على هذه البلاد الكبيرة التى وقف أهلها والخوف ملء قلوبهم تحت رحمة الأعداء .

وقد سار التقدم النصرانى فى ذلك الحين ، ابتداء من العقد الثالث من القرن السابع الهجرى / العقد الثالث من القرن الثالث عشر الميلادى ، فى ثلاثة تيارات : الأولى وجهته غرب الأندلس وتولاه أمراء البرتغال ، والثانى وجهته حوض الوادى الكبير وتولاه ملوك قشتالة ، والثالث وجهته شرق الأندلس وتولاه ملوك أرغون . وكانت هذه الممالك الثلاث تختلف فيما بينها وقد تقع الحروب بين جيوشها ، ولكنها كانت تقف صفاً واحداً إذا تعلق الأمر بحرب مع المسلمين ، وكانت البابوية تعمل فى جد لصرف ملوكها عن النزاع مع إخوانهم فى الدين وتوجيه أنظارهم نحو الغنائم السهلة التى تنتظرهم إذا ساروا جنوباً .

أضف إلى ذلك أن هذه الممالك الثلاث رزقت منذ النصف الثانى من القرن الحادى عشر إلى منتصف الثالث عشر ملوكا ذوى قدرة وسياسة وتصميم على مواصلة الحرب مع المسلمين ، وطالت إلى جانب ذلك أعمار الكثيرين منهم ، فانفسحت أمامهم الآجال للعمل والتجربة واكتساب الخبرات وتعويض الهزائم إذا وقعت ، ففيا بين سنتى ١٠٧٢ و ١٢١٤ ( ٤٦٥ -

٦١١ هـ) - أي قرابة القرن ونصف - حكم قشتالة ثلاثة ملوك كبار في نسق ، لم تتخلل أيامهم إلا خمس عشرة سنة حكمها الملكة أورآكا بعد ألفونسو السادس ، وهؤلاء الملوك هم ألفونسو السادس والسابع والثامن ، وهذا الأخير حكم وحده ٥٦ سنة (١١٥٨ - ١٢١٤) عاصر خلالها أربعة من خلفاء الموحدين هم يوسف ويعقوب المنصور والناصر والمستنصر ، وفي هذا الحكم الطويل ضاهاه خايمة الأول المعروف بالفتاح ملك أرغون ، فقد حكم ٦٣ سنة (١٢١٣ - ١٢٧٦) وفرناندو الثالث ملك قشتالة فقد حكم ٣٥ سنة (١٢١٧ - ١٢٥٢) .

وفرناندو الثالث هذا يكاد أن يكون أشد ملوك إسبانيا النصرانية عزماً في مواصلة الحرب ضد المسلمين ، وهو الذي استولى على قواعد الوادى الكبير الرئيسية : أندوخر Andujer وبيآسة Baeza (١٢١٧ / ٦٢٣) وقرطبة (٢٣ شوال ٦٣٣ / ٢٩ يونيو ١٢٣٦) وجيان (١٢٤٦ / ٦٤٤) وقرمونة ، ثم استولى على إشبيلية (١٢٤٨ / ٦٤٦) . فأما قرطبة فقد سقطت على أهون سبيل ، وقاومت إشبيلية مقاومة عنيفة ولكنها قصيرة ، أما جيان فقد أخذت دون أن يجرد سيف من قرابه .

ولم ينجم بين مسلمى الأندلس خلال النصف الأول من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى إلا مغامرون أوتى بعضهم شجاعة ونجدة ، كان كل منهم يعمل منفرداً ويجرى في نشاطه على غير هدى ، ولم يسلم واحد منهم مع ذلك من الخسوم والأعداء من إخوانه ، مما ضيع جهودهم وقصر أيامهم ؛ وأكبر هؤلاء جميعاً محمد بن يوسف بن هود الحذامى ومحمد ابن يوسف بن نصر بن الأحمر .

وابن هود هذا - وقد تسمى الدولة وتلقب بالمتوكل - نموذج من زعماء الأندلسيين في ذلك العصر (سيترجم له ابن الأبار في الحلقة) . ظهر وقد نادى المأمون الموحدى بنفسه خليفة فوقت بينهما حروب طويلة ، ثم انسحب المأمون من الميدان فانضم الكثيرون من جند الأندلسيين الذين كانوا يعملون في صفوفه إلى سيف الدولة المتوكل بن هود ، فاستقل هذا

بمرسية وجمع قوة عسكرية طيبة ودعا للخليفة العباسي وأتته من بغداد الخليفة  
والواء ، فحاز شرق الأندلس كله ، ورهبه النصارى وأطلقوا عليه اسم  
ثافادولا ( سيف الدولة ) وطرده من مرسية أميراً موحدياً كان يدعيها لنفسه  
هو أبو العباس بن أبي موسى بن عبد المؤمن ، وهزم السيد أبا زيد عبد  
الرحمن بن أبي عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن صاحب بلنسية واضطره  
إلى الدخول في طاعته ، وأصبح زعيماً لمن بقي من المسلمين في الأندلس .  
وقد أרך له ابن الخطيب في « أعمال الأعلام » بأوفى مما فعل ابن الأبار  
في « الحلة » ، ويهمننا من كلامه عنه قوله : « وجرت على ابن هود  
هزائم شهيرة ووقائع مذكورة ؛ أوقع به السلطان أبو عبد الله ( محمد بن  
يوسف ) بن نصر ثلاث مرات آخرهن سنة ٦٣٣ أو ٦٣٤ ، وكان اللقاء  
بينه وبين المأمون إدريس أمير الموحدين بشرق الأندلس سنة ٦٣٥ ، فهزمه  
المأمون هزيمة كبيرة ، ولأذ منه بمرسية وامتنع بها ، إلا أن المأمون شغله أمر  
الفتنة الواقعة بمراكش ، فصرف وجهه إليها ، وثاب الأمر لابن هود ،  
فدخلت في طاعته المرية ، ثم غرناطة ، ثم مالقة . وفي سنة ٦٢٧ تحرك  
بفضل شهامته في جيوش عظيمة من المسلمين لإصراخ ماردة ، وقد نازها  
العدو وحاصرها ، ولقي جيش العدو بها وطاغيته ، فلم يتأنّ - زعموا -  
حتى دفع بنفسه العدو ، ودخل في مصافه ، وفقده الناس لما غاب عنهم ،  
فلم يرجع إلا وقد انهزموا مدبرين ، وكانت هزيمة شنيعة ، واستولى العدو  
على مدينة ماردة يومئذ ... »

فهذا رجل تصدى للأمر وأثبت شهامة ونجدة ، ولكن أنداده من  
المسلمين تصدوا له وواقعوه المرة بعد المرة ، ثم خذله جنده ، وكان من  
الطبيعي لهذا ألا يوفق إلى شيء ذي أثر .

وبينما كان ابن هود يقطع الجزيرة من شرق لغرب كان قائد آخر هو  
محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر يجمع صفوفه في بلده أرجونة قرب جيان  
ويستعد لحربه والحلول محله . ظهر ابن الأحمر سنة ٦٢٩ / ١٢٣١ - ١٢٣٢

ثم تقدم وملك جيان سنة ٦٣٠ / ١٢٣٢ - ١٢٣٣ ثم قرطبة ثم إشبيلية ، ثم استقر في غرناطة ( ٦٣٥ / ١٢٣٧ - ١٢٣٨ ) فضاقت الأمور بين الرجلين ووقعت الحرب بينهما وهلك فيها من المسلمين كثيرون . وكان ابن الأحمر سياسياً بعيد النظر ، استبان من أول الأمر أنه لن يستطيع الثبات في جبهة الوادي الكبير ، ولهذا اتجه نحو غرناطة ، وعول على أن يجعلها قاعدة ملكه مكتفياً بالطرف الجنوبي من شبه الجزيرة ، ولهذا حالف ملوك قشتالة وعاونهم واعترف لهم بالرياسة عليه مما نفر المسلمين منه ، فطرد أهل قرطبة ثم إشبيلية جنده ، فلم يحفل كثيراً وركز همه في إقليم غرناطة . وعلى الرغم مما وقع بين ابن هود وابن الأحمر من حروب فإنه يمكن القول بأنه لو لم يكن سيف الدولة المتوكل بن هود لما استطاع الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر أن ينشئ مملكة غرناطة ، فقد شغل ابن هود القشتاليين وأخافهم خوفاً شديداً ، وحفزهم على موالاته خصمه ابن الأحمر وتأييده ، وفي ظل هذا التأييد قامت مملكة غرناطة ، وأنسا الله في عمرها بعد ذلك قرنين من الزمان .

\* \* \*

## شرق الأندلس

وكان شرق الأندلس يجتاز فترة قلقة مضطربة من تاريخه منذ ذهاب أمر المرابطين ومحجى الموحدين ، فقد نجمت فيه سلسلة من أفذاذ القادة والمغامرين أكبرهم أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردانيش ، وكان أبوه في أوليته من قواد المرابطين يعمل في صفوف يحيى بن غانية ، وكان له بلاء عظيم في موقعة أفراغة ، فلما مات بدا لمحمد بن سعد أن يستقل بشيء من شرق الأندلس ، فاستقر في مرسية وحازها من جمادى الأولى ٥٤٢ / أكتوبر ١١٤٧ . وكان فارساً نجداً عظيم البأس ، تمكن بالاتفاق مع أكناد برشلونة من أن يسود شرق الأندلس كله لقاء إتاوة سنوية ثقيلة قدرها مائة ألف دينار ، كما يقول ابن الخطيب في « أعمال الأعلام » ، وشد أمره بمصاهرة نفر من الثائرين بشرق الأندلس منهم يوسف بن هلال وكان قد

استقل بحصن مطريش وإبراهيم بن أحمد بن مفرج بن همشك الذي انتزى ببعض حصون إقليم مرسية مثل شقوبش وشقورة ، ثم انقلبوا عليه ووقعت بينهم فن طويلة يقص ابن الأبار في « الحلة » وابن الخطيب في « أعمال الأعلام » وابن عذارى في الجزء الثالث من « البيان المغرب » طرفاً منها .

ولجأ محمد بن سعد في أثناء ذلك إلى النصارى فاعتضد بهم واتخذ لنفسه جنداً منهم وأثقل على رعيته بالضرائب ، فنفر منه الناس ، وتخلي عنه أخوه أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردانيش ودخل في طاعة الموحدين أيام أبي يوسف يعقوب المنصور . ووجد محمد بن سعد نفسه وحيداً دون نصير وقد علت به السن وقاربه الموت ، فكتب أبا يوسف يعقوب وتخلي له عن مرسية وبقية ما بيده وأرسل أولاده إلى الخليفة الموحدي وأوصاه بهم ، فرق يعقوب المنصور لهذا الصنيع وقرّب أبناء محمد بن سعد وأقام كبيرهم أبا القمر هلال بن محمد بن سعد عاملاً على إشبيلية ، وتزوج ابنة لمحمد بن سعد تسمى الزرقاء في ربيع الأول ٥٧٠ / أكتوبر ١١٧٤ فحظيت عنده وكان لها أبعث الأثر في بقاء بني مردانيش في السلطان ، وأقام عمها أبا الحجاج يوسف بن سعد بن مردانيش أميراً على بلنسية وأخاه غانم بن سعد بن مردانيش أميراً على أسطول الموحدين في سبتة . وبعد موت محمد ابن سعد أصبح رأس البيت أخوه أبو الحجاج .

وفي أيام محمد الناصر هبط أمر أبي الحجاج بن سعد بن مردانيش ، ولكنه ظل أميراً على بلنسية حتى سنة ٥٨٢ / ١١٨٦ . وكان له أولاد كثيرون أهمهم أبو الحملات مدافع وأبو المظفر غالب وأبو الحارث سبع وأبو سلطان عزيز وأبو ساكن عامر وأبو محمد طلحة ، وكان كل منهم يتولى حصناً أو ناحية من نواحي بلنسية ومرسية :

وفي سنة ٦٠٧ / ١٢١٠ أقام محمد الناصر أبا عبد الله بن أبي حفص

عمر بن عبد المؤمن واليا على بلنسية ثم خلفه عليها ابنه أبو زيد عبد الرحمن ،  
والمراجع تخطط بين أبي زيد هذا وعم له يحمل نفس الاسم ، ولكن أبا زيد  
العم لم يكن قط أميراً على بلنسية ، إنما كان أميراً على ميورقة سنة ٥٩٩ /  
١٢٠٢ - ١٢٠٣ ثم توفي بعقب ذلك بعد تاريخ طويل في دولة الموحدين .  
أما أبو زيد المراد هنا فهو ابن عبد الله بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن ،  
وهو أخو عبد الله البياسى الذى ذكرناه ، وقد نشأ هو وأخوه وبقيّة  
بيته في بياسة فعرفوا لذلك بالبياسيين ، وكانوا فريقاً قليل الإخلاص شديد  
الأنانية حريصاً على الحياة والملك بأى ثمن .

وقد رأينا ما فعله عبد الله البياسى من حرب المسلمين والانضمام إلى  
القشتاليين ثم الذهاب إليهم جملة ؛ ولم يكن أخوه أبو زيد هذا بأحسن منه ،  
فقد أمسك ناحيته بعون النصارى وأداء الإتاوة لهم ، وبفضلهم استطاع  
التغلب على بنى مردانيش ، فاكتفى أكبرهم أبو الحملات مدافع بن  
أبي الحجاج يوسف بن سعد بن مردانيش بحصن أبده ، وقد استشهد في  
بعض المواقع شاباً ، فخلفه ابنه أبو جميل زيان بن أبي الحملات وضيق  
على أبي زيد عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن أبي حفص عمر في بلنسية ،  
فأيس هذا من المسلمين جملة ، فهو على خلاف مع الموحدين لا يستطيع  
طلب عونهم أو اللجوء إليهم ، والمسلمون في بلنسية كارهون له يتربصون به  
الدوائر ، ففكر في اللجوء إلى أنصاره من النصارى وخاصة خايمة الأول  
صاحب أرغون ، وذهب إليه ليفاوضه في معاونته ، ولكن خايمة لم يجد فيه  
ما يستحق العناء ، وإزاء هذا عرض عليه أبو زيد أن ينتقل إلى بعض حصونه  
ويقيم فيه تابعاً له ، وتم الاتفاق على ذلك ، واستقر في حصن شبرب ،  
ويذهب بعض المؤرخين إلى أنه دخل هناك في النصرانية ، وهو أمر نستبعده ،  
لأن مفارقة الدين في سن مثل هذه أمر غير يسير ، خاصة من أمير موحدى  
مهما كان طبعه ورأينا فيه . واستقر الأمر في بلنسية لأبي جميل زيان  
ابن مردانيش .

وقد كتب ابن الأبار لأبي عبد الله والد أبي زيد عبد الرحمن ، ثم كتب لأبي زيد وخرج معه للملاقة الملك خايمة ، ثم رجع وحده عندما رآه يفضل مباينة دار الإسلام والإقامة في بلاد ملك أرغون . وقد سكت ابن الأبار عن هذه الواقعة سكوتاً غريباً ، فلم يقل شيئاً ينير لنا هذه النقطة الهامة ، والمهم أنه عاد إلى بلنسية وعمل كاتباً لأبي جُميل زيان بعد ذلك .

وكانت بلنسية إلى ذلك الحين أسعد حالا من غيرها من كبريات مدائن الأندلس ، فقد نفعها قيام بني مردانيش وابن همشك وبني هود وابن الأحمر في إقليمها أو قريباً منها ، لأن أولئك الرجال أخرجوا سقوطها وصرفوا الغزاة إلى غيرها مما كان أسهل منها ، وأتاحوا لأهلها بضع سنوات من الهدوء والأمان النسبيين ؛ نقول النسبيين لأن الوقائع في إقليمها كانت على قدم وساق ، وكان أهلها يخرجون للقاء الأعداء كلما أمكنهم الفرصة .

وكانت سن ابن الأبار إذ ذاك بعد الثلاثين بقليل ، وكان من شخصيات بلده الظاهرين ، فهو واحد من كبار العلماء ورجال الأدب ، وهو كاتب الرسائل للأمير أبي جُميل زيان بن مردانيش ، وكان يلتقى بأصحابه من العلماء وكبار أهل البلد في قصر الإمارة ؛ من أولئك العلماء الذين ارتبط معهم برباط الصداقة أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة الخزومي وأبو الحجاج يوسف البياسي .

فأما ابن عميرة فقد ولد في بلنسية سنة ٥٨٠ / ١١٨٤ أي أنه كان أكبر من ابن الأبار بخمس عشرة سنة ، وقد رحل إلى المشرق للدراسة ولقاء الشيوخ ، وعاد إلى بلده ليتولى القضاء في شاطبة ثم في ميورقة حتى سنة ٦٢٧ / ١٢٣٠ إذ حضر تسليم الجزيرة لقوات خايمة الأول ملك أرغون ، وكتب كتاباً عن « كائنة ميورقة » بقيت لنا منه فقرات طويلة في « نفتح الطبيب » للمقرى ، وقد غادر بلنسية بعد سقوطها سنة ٦٣٦ / ١٢٣٨ ، وتوجه إلى المغرب حيث كتب للرشيد الموحدى وتولى القضاء في بضع نواح ، ثم انتقل إلى إفريقية حيث كتب للمستنصر الحفصي إلى أن

توفى سنة ٦٥٨ / ١٢٦١ أى فى نفس السنة التى توفى فيها ابن الأبار .  
وقد أورد القلقشندى فى « صبح الأعشى » نص رسالة كتبها ابن عميرة  
هذا عن « طاغية الإفرنج » والمراد به هنا خايمه الأول ملك أرغون الذى  
استولى على ميورقة قبل أن يستولى على بلنسية . والغالب أن ابن عميرة اضطر  
للعمل فى الكتابة للملك خايمه بعد سقوط ميورقة وهو فيها ليحقق دمه ،  
حتى إذا أتيت له فرصة الخروج منها والعودة إلى دار الإسلام فعل ،  
والحكاية تبقى رغم ذلك مستغربة مستنكرة من رجل فى مكانة أبى المطرف بن  
عميرة ، والفرق عظيم على أى حال بينه وبين رجل كأبى الربيع سليمان بن سالم .  
وأما أبو الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصارى البياسى فقد ولد  
فى بلنسية فى ربيع الأول سنة ٥٧٣ / ١١٧٧ أى أنه أكبر من ابن الأبار  
بأثنتى عشرة سنة ، وكان أديباً حافظاً اتجه إلى الأدب والتاريخ بصورة  
خاصة ، وهاجر إلى تونس بعد سقوط بلده بلنسية واستقر فى تونس يعلم  
ويؤلف ، وأثرت عنه كتب مثل « الإعلام بالحروب الواقعة فى صدر  
الإسلام » و « الحماسة » وغيرهما ، حتى مات فى ذى الحجة سنة ٦٥٣ /  
يناير ١٢٥٦ .

\* \* \*

### سقوط بلنسية

فى ذلك الحين كان الخطر يقترب من بلنسية يوماً بعد يوم ، لأن مملكة  
أرغون التى اتحدت مع إمارة قطلونية أيام ملكها پدرو الثانى أصبحت خلال  
النصف الأول من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى من أقوى  
ممالك شبه الجزيرة وأهمها ، لأن عرش أرغون كان يضم - إلى جانب إقليم  
سرقسطة وحوض الإبره - دوقيتى پروفنسة وروسيون فى جنوبى فرنسا ،  
وكان ملكها پدرو الثانى قد استولى على طركونة وطرطوشة وأطل على حدود  
إمارة بلنسية . وتوفى پدرو الثانى قتيلاً فى معركة موريت Moret بجنوبى فرنسا  
مخلفاً ابنه الوحيد خايمه أو جاقه Jaime فى وصاية أمه مارية دمونبليه ، وكانت



تعيش في روما منذ طلاقها من زوجها ، فلما ماتت في أبريل ١٢١٣ تركت ولدها في وصاية البابوية . وكان لهذا الوضع أثره البعيد في تاريخ مملكة أرغون أيام خايمه الأول ، لأنها اعتُبرت إقطاعية تابعة للبابوية واعتُبرت حروبها مع المسلمين حروباً صليبية ، وكان البابا إنُسِنْتُ الثالث هو الذى تولى بنفسه رعاية شؤون الصبى خايمه حتى بلغ سن الرشد وتولى الملك ، وقد نذب البابا للوصاية على العرش رجلاً من رجاله هو پدرو دِ بِنِقِنْتُو دِيَّان كنيسته سننا ماريادِ أكيرو ، فأقبل واستقر في لاردة وعقد هدنة مع المسلمين ، وأتاب عنه في الحكم والوصاية على خايمه سانشو دوقِ پروفنسة وكان ابناً لرامون پيرنجير الرابع .

وفي سنة ١٢١٨/٦١٥ بلغ خايمه سن الرشد ولقب بالأول ، وبدأ في نفس السنة كفاحه الطويل ضد المسلمين ، فسار نحو بِنِسْكُلَه Péniscōla واستغلبها ، وكانت تلك أول ما سقط في يده من توابع بلنسية . ثم حفزه نفر من تجار برشلونة ومندوب البابا ونفر من أشرف مملكته على غزو جزيرة ميورقة ، فجرد حملة من مائة فارس وألف راجل ، واعتُبرت الحملة حملةً صليبية ، وتمكن من الاستيلاء على الجزيرة بأيسر جهد في ١٤ صفر ٦٢١/ أول يناير ١٢٣٠ ، والمراجع النصرانية تذهب إلى أن الغزو تم قبل ذلك بشهر أى في منتصف المحرم ٣١/ ديسمبر من نفس السنة . وعلى سهولة هذا الفتح فقد رفع من شأن خايمه - أو « جاقم » كما يسميه ابن الأبار - إلى مصاف كبار الفاتحين ، وأصبح يلقب بالكونكيستادور أى الفاتح . ولم تسقط الجزيرة كلها بسقوط قاعدتها ، إذ استمرت الحرب هناك سنوات تم خلالها القضاء على كل مقاومة .

وعقب ذلك مباشرة اتجهت أنظار خايمه نحو بلنسية ، وقد حرصه على هذا أوجو فولكالكير Hugo Folcalquer رئيس فرسان الداوية في مملكة أرغون ونفر من الأشراف ، فسار نحو منطقة بلنسية في سنة ١٢٣٢ ( ٦٣٠ -

٦٣١ هـ) : واستولى على آره Ares ثم مرَّه Morella في نفس السنة :

وفي شوال ٦٣٠/ يوليو ١٢٣٣ استولى على بُريانة Burriana بعد حصار بالبر والبحر ، ثم أعاد إخضاع بنشكله وببُولبِش Polpes وقسطليون Castellón وبريول Borriol وكويثاس Cuevas وبين رومان Vinromá وألقاوطن Alcaluten وبيلافورنس Vilafornés ووصلت غارته إلى ضفاف نهر شقر وناحية البلاط Albalate . وفي سنة ٦٣٣/ ١٢٣٤ استولى على مُصارَة بلنسية ، وفي العام التالي حاول الاستيلاء على قُليارة Cullera دون نجاح ولكنه ملك حصنين يشرفان على بقاع بلنسية هما مُنكاده Montcada ومُشروس Museros .

وبعد ذلك بثلاث سنوات ، أى في سنة ١٢٣٨ ( ٦٣٦ - ٦٣٧ ) ضرب معسكره بين بلنسية وقرية مجاورة لها تسمى جراو Grau وعول على ألايريم حتى يستولى على البلد . وتدفتت إليه النجيدات من شتى البلاد التابعة له ، بل أقبل لعونه مقاتلون من نربونة ونفر من فرسان قشتالة .

ويغلب على الظن أن ذلك الموضع الذى ضرب الملك خايمة معسكره عنده هو جبل أنيشة أو أنيجة الذى يسميه ابن عبد المنعم الحميرى عقبة أنيشة ويسمى فى النصوص الإسبانية إلبويش el Puig وتقوم عليه قرية تحمل نفس الاسم ، وتقع هذه العقبة على ٢٠ كيلومتراً شمالى بلنسية فى الطريق إلى مريبطُرُ التى تعرف باسم سَجُونتو Sagunto . وأحس أبو جميل زيان بالخطر الدايم ، وانتهز فرصة ابتعاد الملك خايمة عن معسكره ، فخرج فى جمع عظيم من مقاتلى بلنسية فيهم نفر من الشيوخ والفقهاء ، ودارت بين الجانبين معركة عنيفة . وقد استبسل البلنسيون فى القتال ، ولكن أعداءهم أداروا عليهم خدعة كبيرة ، إذ أقبلت طائفة منهم من بعيد حاملة راية الملك وأشاعت أنه عاد بجيش كبير ، ففت ذلك فى عضد المدافعين عن بلدهم وأيقنوا بالهزيمة وأخذ الكثيرون فى الفرار . وفى هذه الفوضى استشهد من المسلمين كثيرون من بينهم أبو الربيع

سليمان بن سالم الكلاعي ، وكان قد بلغ السبعين من عمره ، ولكنه بقي في الميدان إلى آخر المعركة ، وظل يثبت الناس ويدعو الفارين إلى العودة حتى قتل ، وكان ذلك في ٢٠ ذى الحجة ٦٣٤ / ١٣ أغسطس ١٢٣٧ . وكانت تلك آخر محاولة كبيرة قام بها البلنسيون لإنقاذ بلدهم .

ولم يحضر ابن الأبار هذه الواقعة ؛ إذ لو حضرها لقال ذلك ، فقد ذكرها في « التكملة » وفي « الحلة » . وأحس أبو جميل زيان أنه لن يستطيع الثبات وحده ، فقرر إرسال سفارة إلى أبي زكريا الحفصي صاحب إفريقية ( تونس ) وندب لها ابن الأبار ، وتلك هي السفارة التي أنشد فيها ابن الأبار قصيدته المشهورة :

أدركُ بخيلك ، خيل الله ، أندلساً إن السبيل إلى منجاتها درسا  
وهي قصيدة طويلة فيها من التكلف ما يكاد يصرف قارئها عن الحال  
الحزن الذي قيلت فيه ، ولكنها على أي حال حققت الهدف من إنشادها ،  
فقد تحمس أبو زكريا وأرسل إلى بلنسية بضع سفن مشحونة بالمال والعتاد  
والزاد .

وكان خايجه قد ضيق الحصار حول بلنسية في أثناء ذلك ، ووصل الأسطول الحفصي وحاول النزول في موضع جراو قرب بلنسية في ٤ محرم ٦٣٦ /  
١٨ أغسطس ١٢٣٨ ، ولكنه وجد الموضع حافلا بجند النصارى فأرسل قائد  
الحملة أبو يحيى بن أبي حفص عمر الهنتاقي المعروف بالشهيد إلى أبي زكريا الحفصي  
يعلمه بالحال واتجه هو بالسفن إلى دانية وأرسي فيها في ١٢ محرم ٦٣٦ /  
٢٦ أغسطس ١٢٣٨ وترك لأهلها الطعام والسلاح اللذين كان يحملهما ، أما المال  
فقد عاد به إذ لم يجد من يتسلمه منه . ومن الغريب أن أبا بكر عزيز بن أبي  
مروان بن خطاب الذي سترجم له ابن الأبار في الحلة بايع لنفسه على مرسية  
في نفس اليوم الذي وصل فيه الأسطول الحفصي إلى جراو ولقب نفسه بضياء  
السنة وعلى مسافة قصيرة منه بلد إسلامي يحتضر ! ولو في هذا الرجل ومن حوله

من السنة أثاره نخف لتجدة إخوانه ، ولكن إلى هذه الحال من سخف العقول وصل الناس في تلك الأيام ، والدول لا تسقط عن قلة عدد وإنما عن سقوط الهمم وضياع النخوة وموت الإحساس . ومما يستلفت النظر ويدعو إلى الاعتبار أن لسان الدين بن الخطيب سخر من ابن خطاب هذا وقال إنه قبل الإمرة بمرسية « مع قطع صبي المهدي ورضيع الثدي بسوء عقبي من يتحمل ذلك يومئذ » ، وابن الخطيب ذاته سيرج بنفسه مهالك ومعاطب ومطامع يقطع نفس « صبي المهدي ورضيع الثدي » بسوء عقباها ، ومع هذا لم يذكر ولم يتعظ ، وانتهى بنفسه إلى مصرع شبيه بمصرع ابن خطاب .

ويذهب ابن الخطيب إلى أن الحصار طال حتى « نفذت الأقوات واستولى الجوع وضعفت القوى وأكلت الجلود والزقوق » ، والواقع أن الحصار لم يطل حتى بلغت الحال هذا المبلغ ، ولكن القتال كان ضارياً عنيفاً وخاصة بعد معركة أنيشة ، ثم إن فرقاً من فرسان أرغون كانت لا تكف عن الغارة على البلد وانتساف ما حوله من معسكرها عند عقبة أنيشة ، وكانت أعدادهم تزايد يوماً بعد يوم حتى أصبح معسكر ملك أرغون كأنه مدينة كبيرة نخف إليها التجار من كل صوب ، وقد أتى بعضهم من مونبلييه ، وأخيراً استقر رأى أبي جميل زيان على التسليم ، وتم ذلك في ١٧ صفر ٦٣٦ / سبتمبر ١٢٣٨ ، وقد اشترك ابن الأبار في المفاوضات وكتب بنفسه العقد كما حكى في « الحلة » : وقد نص الاتفاق على أن يغادر من أراد من المسلمين بلده خلال ٢٠ يوماً بأمواله وأسبابه ، « وابتدئ بضعة الناس ، فسيروا في البحر إلى نواحي دانية ، واتصل انتقال سائرهم برأً وبحراً ، وصديحة يوم الجمعة ١٧ من صفر المذكور كان خروج أبي جميل بأهله من القصر في طائفة يسيرة أقامت معه ، وعند ذلك استولى عليها الروم » .

استقر أبو جميل زيان وابن الأبار معه في دانية ، ويبدو أن ابن الأبار حاول أن يجد عملاً عند بعض الرؤساء فيما بقي من مدن الأندلس ، فقد أورد

المقرى في «أزهار الرياض» رسائل منه إلى بعضهم (٢١٦/٣-٢٢١) ، ولكنه لم يوفق ، فعول على مفارقة الأندلس جملة إلى إفريقية والتماس الأمان ببلد ذاع له فيه صيت منذ زيارته الأولى ، وقد فعل فعله أبوالمطرف بن عميرة وأبوالحجاج يوسف البياسي وغيرهم كثيرون ، ولم يكن الأندلس قد ضاع كله ولا انقطع منه الرجاء ، ولكن هكذا كان تصرف الكثير من علمائه وقادة السياسة والرأى فيه : نجوا بأنفسهم مخلقين الصغار والضعفاء وأهل الأرياف والمدن ، وهناك في ظلال الأمن والدعة طفقوا يكتبون مرأى نثرية أو شعرية يعبرون فيها عن أسف متكلف ، وليس هناك أبعد عن الصدق من هذه المكاتبات المنظومة أو المنشورة بين ابن الأبار وأبيالمطرف بن عميرة في رثاء بلنسية .

أما أبو جميل زيان فقد تمهد له الأمر في دانية ، ولكن الملك خايمة اتجه إلى الجنوب فاستولى على كندية Gandía فخاف أبو جميل وأرسل إليه يعرض تسليم لمتننت Alicante في مقابل تنازل الملك عن جزيرة ميورقة ، فرفض خايمة لأن الاتفاق كان قد تم بينه وبين ملك قشتالة على أن تكون بلنسية آخر ما يستولى عليه من بلاد المسلمين ، والباقي من نصيب قشتالة . ثم حاصر شاطبة حصاراً قصيراً وأقلع عنها عائداً إلى مونبلييه .

وأقام أبو جميل رئيساً لدانية ، وما زال يدبر وهو فيها لرئيس مرسية أنى بكر عزيز بن أبي مروان بن خطاب ، حتى ثار به الناس وبايعوا الأبي جميل ، ثم قُتل ابن خطاب في رمضان سنة ٦٣٦/ أبريل ١٢٣٩ فأصبح أبو جميل رئيس دانية ومرسية ، وظل في الأولى حتى سار فارس ألماني اسمه Carroz ممن كانوا يعملون في خدمة الملك خايمة فانتزعها منه سنة ٦٤٢/ ١٢٤٤ . وأما مرسية فقد ظل أميراً عليها داعياً للخليفة العباسي ، ثم دخل في طاعة محمد بن يوسف ابن نصر بن الأحمر ، وظل على هذا وقتاً قصيراً ، ثم بدا لابن الأحمر فعزله عنها ، فتركها ومضى إلى تونس حيث عاش بقية عمره .

أما هذا الاتفاق الذي أشرنا إليه بين ملكي أرغون وقشتالة فقد تم في بليدة تسمى المرسي Almirza من أحواز بلنسية في ٢٥ مايو ١٢٤٤ ( ذى القعدة ٦٤١ ) وهو يدل على أن الاستيلاء على ما بقي من قواعد المسلمين في شرق الجزيرة لم يعد حرباً بل تقسماً ، هذه لهذا وتلك لذلك ، وأدهى من ذلك أن هذا الاتفاق تم بينهما توثيقاً لمصاهرة عقداها ، فقد اتفقا على أن تزوج الأميرة فيولانت ابنة خايمة الأمير ألفونسو بن فرناندو الثالث ملك قشتالة ، ونص الاتفاق على أن تكون شاطبة جزءاً من شوار العروس ، ولم تكن شاطبة قد سقطت بعد ! وبعد مفاوضات طويلة كادت تؤدي إلى الحرب استقر الملكان على اتفاقية المرسي هذه ، وقد نصت على أن يعطى خايمة لصهره بيانة Villena وساش Sax وكاوديت Caudete وُبغرس Bugarras وأن يتنازل ملك قشتالة عن إنغيرة Enguera وموشنت Mogente ، وأن تكون بلنسية وتوابعها من نصيب أرغون ، ومرسية وتوابعها وما يليها جنوباً من نصيب قشتالة ، ووضع حد فاصل بين الناحيتين ، فتبعت مرسية بلاد المنزل Almansa وسرذول Sarazul وحوض نهر كبرينول Cabrinol ، وتبعت بلنسية بلاد قسطلة Castalla وأبيار Biar وريو Relleu وسشونة Saxona والأرش Alarch وفينسترات Finestrat وطرش Torres وبولوب Polop ومواله Muela ، وكلها مواضع صغيرة بين حوضي نهري شقر Jucar وشقورة Segura .

وقد انتقد مؤرخو قطلونية ذلك الاتفاق وقالوا إنه أخرج مملكة أرغون من ميدان الحرب مع المسلمين وأقفل في وجهها سبيل التوسع جنوباً على حسابهم ، ولكن خايمة الأول كانت أمامه مشاكل كثيرة في بلاده المترامية ، ولم يكن يستطيع المضي في حرب المسلمين إلى أكثر مما مضى ، ثم إن مرسية وما يليها جنوباً كان أمرها استقر بعض الشيء بعد قيام أبي جميل زيان بالأمر فيها وبيعته للخليفة العباسي ودخوله في طاعة محمد بن يوسف بن الأحمر صاحب غرناطة ، وكان مركز هذا قد استتب وأصبح قادراً على مواصلة

الحرب للدفاع عن كيانه ، وكان ابن الأحمر إلى جانب ذلك تابعاً للملوك قشتالة ، فلم تكن مواصلة الحرب معه بالأمر اليسير ، ومهما يكن من الأمر فقد ختم خايمة أعماله في هذه الناحية بالاستيلاء على شاطبة في أبريل ١٢٤٨ (محرم ٦٢٦) ليقدمها في شوار بنته بعد ذلك .

\* \* \*

## ابن الأبار في إفريقية

غادر ابن الأبار إذن بلاد الأندلس قاصداً بلاد الحفصيين ، ويذهب الغربي إلى أنه ذهب أولاً إلى بجاية « ودرس بها وأقرأ وروى وسمع وصنف وألف ، ثم استدعاه المستنصر الحفصي ليكتب له » . ويبدو أن إقامته ببجاية كانت قصيرة ، لأنه يذكر في ترجمة نذير بن وهب بن لب أن هذا الأخير توفي في العشر الأوسط من شعبان ٦٣٦ / مارس ١٢٨٩ « بعد ستة أشهر من الحادثة على بلنسية ، وأنا حينئذ بمحضرة تونس في توجهي إليها » أى أنه أقام ببجاية ثلاثة أشهر أو أربعة انتقل بعدها إلى تونس ليكون كاتب المستنصر الحفصي .

وتذهب المراجع إلى أنه تولى كتابة الإنشاء والعلامة ، و « العلامة » هي عبارة التوقيع التي تضاف إلى المكاتبات السلطانية وترفع إلى السلطان ليضع عليها خاتمه ، ويقال إن ابن الأبار كتب العلامة فترة من الزمن وكان يكتبها بخطه المغربي ، ولكن السلطان أبازكريا يحيى رغب في أن تكون بالخط المشرقي ، ولهذا أمر بأن يكتبني ابن الأبار بإنشاء المكاتبات ويدع العلامة لأحمد بن إبراهيم الغساني ، وكان يحسن الكتابة بالخط المشرقي ، فغضب ابن الأبار لذلك واستمر يكتب العلامة على ما ينشئه من رسائل ، فعوتب في ذلك وروجع ، فاستشاط غضبا ورمى القلم من يده وأنشد :

اطلب العز في لظي وذر الدل ( م ) ولو في جنسان الخلود  
وحمل الخبر إلى السلطان ، فصرفه عن العمل وأمره بلزوم بيته .

هكذا نجد الخبر في كل مراجعنا على طريقتها في تحليل الحوادث

تعليلات سطحية ظاهرة التكلف ، والحقيقة أن ما جرى لابن الأبار كان حلقة من حلقات الصراع بين الأندلسيين المهاجرين وشيوخ تونس من موحدين وغير موحدين ، بل حلقة من صراع هؤلاء المهاجرين الأندلسيين مع شيوخ كل قطر نزلوه وعلمائه . فقد كان الأندلسيون يحسون أنهم أعلم من غيرهم وأقدر ، ومن ثم فهم أولى بالتكريم وبالمناصب . ثم لأنهم كانوا يتوقعون ممن نزلوا عليهم مراعاة وعظماً عليهم مواساةً لهم فيما أصابهم في بلادهم . أما أهل المغرب وتونس ومصر وبقية أهل المشرق فكانوا يرون أن أولئك المهاجرين أولى بأن يتواضعوا ويقنعوا بما وجدوا في أوطانهم الجديدة ، ثم لماذا يطلبون أن يمتازوا على غيرهم ما داموا قد أصبحوا مواطنين في البلاد التي نزلوها ؟ هذا كان مدار الخلاف الحقيقي ، نلمحه في صور شتى في تراجم الأندلسيين الذين هاجروا إلى بلاد إسلامية بعد ضياع بلادهم ، ويندر أن تقرأ لواحد من أولئك الأندلسيين شيئاً إلا لمسنا فيه المرارة التي نشأت عن خيبة الرجاء في المهجر ، وأمثلة ذلك كثيرة عند علي بن سعيد وأبي الخطاب بن دحية وأثير الدين أبي حيان وأبي بكر الطرطوشي وابن خلدون والمقرئ وغيرهم .

ولكن الخلاف بين الأندلسيين والبلديين كان أوسع مدى وأبعد أثراً في تونس عاصمة الحفصيين ، فقد كان عدد من نزلها من الأندلسيين عظيماً ، وكان الكثيرون منهم سلاثل أسر عريقة لها في تاريخ الأندلس السياسي والعلمي أثر بعيد ، وقد ذكرنا أبا المطرف بن عميرة وأبا الحجاج البياسي ويضيف ابن خلدون أبا مروان أحمد الباجي من أعقاب أبي الوليد وأبا عمر ابن الجلد من أعقاب أبي بكر بن الجلد وغيرهم . وكان هؤلاء يتجمعون عصبة واحدة على العلماء من أهل البلد ومشايخ الموحدين يحاولون الاستئثار من دونهم بالوظائف الكبرى ومراتب الشرف ، وفي أيام أبي زكريا يحيى الحفصي تجمع هؤلاء حول عمه أبي القاسم بن أبي زيد وكان رجلاً طامحاً إلى السلطان لا يخفى مطامعه ، وكان له مع أبي زكريا أخبار ووقائع ، ومن



ثم فقد كان الشك يحوم حول الأندلسيين ، وكانت الواقعة فيهم تجد أذنًا صاغية من هذه الناحية .

وقد حرص معظم من ذكرنا من مهاجرة الأندلسيين على أن يتعدوا عن السياسة ما أمكن ، وانصرفوا إلى العلم أو غيره من المشاغل التي لا يثير الاجتهاد فيها مخاوف أولى السلطان ، ولكن ابن الأبار لم يستطع سلوك هذا السبيل ، فقد كان بطبعه رجلاً طموحاً إلى السلطان والجاه وعرض الدنيا ، ولو رجلٌ غير حوى في صدره من العلم ما حوى لحمد الله على الأمان الذي صار إليه والكرامة التي لقيها وانصرف إلى التأليف والإقراء ، ولكن سوء طالعها غلب عليه ، فقد كان إلى طموحه وطمعه سريع الغضب حديد اللسان تصدر عنه المساءة وكأنه لا يشعر ، ومن أمثلة ذلك أنه عندما وصل إلى إفريقية نزل في ميناء بنزرت ، وكتب إلى أبي عبد الله بن أبي الحسين وزير أبي زكريا الحفصي ينبئه بمجيئه ويمت إليه بصلة صداقة قديمة بدأت عند ما زار ابن الأبار تونس في المرة الأولى ، وكان يحسب أن والد الوزير متوفى فنتعته في الخطاب بالمرحوم ، فنبهوه إلى أنه في قيد الحياة ما يزال ، فضحك وقال : « إن أباً لا تُعرف حياته من موته لأبٌ خامل » ، ولم تعدم هذه الكلمة من يحملها إلى الوزير - طبعاً - فألمته ، وتحدث إلى السلطان في أن يستقر ابن الأبار في بجاية ، وفعلاً ذهب ابن الأبار إليها وأمضى فيها بضعة أشهر ثم استقدمه أبو زكريا إلى تونس وألحقه بخدمته .

ولم يقلع ابن الأبار عما جبل عليه من إيذاء الناس بلسانه ، ويبدو أنه كان ممن ينزون الآخرين بالكلام القارص أو النقد المهين في خفية وتستر حاسبين أن أمرهم لا يفتضح ، وأمرهم في الحقيقة لا يخفى على أحد ، ومن هنا لقبه خصومه بالفأر ، ويغلب على الظن أن وجهه كان صغيراً نحيلاً ومن هنا قال فيه أحد خصومه وهو أبو الحسن علي بن شلبون المعافري البليسي :

لا تعجبوا لمضرةٍ نالت جميعاً مع الناس صادرةً من الأبار  
أو ليس فأراً خالقةً وخليفةً ؟ والفأرُ محبوبٌ على الإضرار

فأجاب ابن الأبار سريعاً :

قل لابن شلبون مقالَ تنزّهٍ : غيرى يجاريك الهجاءَ ، فجارٍ  
إنا اقتسمنا خطيتنا بيننا فحملتُ برّةً واحتملتُ ، فجارٍ !  
ثم إن ابن الأبار كان شديد الاعتداد بنفسه دائم الفخر بالأندلس  
وتفضيله على إفريقية ، قال ابن خلدون : « وكان في ابن الأبار أنفة وبأو  
وضيق خلق » ، ومن هنا زهد فيه أبو زكريا الحفصي وأراد أن يبعده  
عن ديوانه ، وأيده في ذلك أبو الحسين أحمد بن إبراهيم الغساني ، فتعلل  
السلطان بحكاية خط العلامة هذه حتى لا يراه ، إذ كان صاحب العلامة  
يعرض الكتب عليه ، ولكن ابن الأبار لم يفهم ، وأصر واستمسك ،  
ثم ذهب به الغضب إلى التمثل بالبيت الذي يفضل فيه العز في اللظى على الذل  
في جنان الخلود ، ولم يكن هذا منه إلا تشدقاً بألفاظ ، فلو كان في الحقيقة  
ممن يفضلون العز في اللظى لأقام في الأندلس ، فهناك فعلاً كان اللظى في  
الحروب التي لا تسكن وهناك أيضاً كان العز في ظلال السيوف .

وليت ابن الأبار استمسك بهذه العزة بعد أن أبعده وألزم داره !  
بل سعى سعياً حثيثاً في العودة إلى الذل في جنان السلطان ، بل أنفق الوقت  
في رسالة استعطاف طالت حتى صارت كتاباً هو « إعتاب الكتاب » تدلل  
في فاتحته فأسرف في التدلل ، ثم أخذ يقص حكايات كتاب سبق إليهم  
غضب السلاطين ثم حلت بهم نعمة الرضا فأعتبهم . وقد استشفع ابن  
الأبار بولي العهد أبي يحيى زكريا ، وكان في أيام أبيه شاباً مستضعفاً دائم  
الخوف من إخوته محمد وإبراهيم وعمر وأبي بكر ( وكلهم ولى بعده )  
ومن أبناء عمه محمد بن عبد الواحد المعروف بالبحياني لعظم لحيته ، ولهذا  
كان حريصاً على أن يكسب لنفسه أنصاراً يشدون أزره ، فسرّه أن يستشفع  
به ابن الأبار فكلم أباه في أمره فأعاده إلى الرضا .

وشاءت الأقدار أن يموت أبو يحيى زكريا هذا قبل موت أبيه بسنة  
واحدة ( ٦٤٦ / ١٢٤٨ - ٤٩ ) وأن يصير الأمر بعد ذلك إلى أبي عبد الله

محمد ثاني أولاد أبي زكريا ، وهو الذى عرف بالمستنصر أو المنتصر ، وظل ابن الأبار فى عمله ولكنه استمر على دأبه فى تنقص الناس وخاصة أبى الحسين أحمد بن إبراهيم الغسانى ، وكان قد أصبح وزير المستنصر ، فاجتهد هذا حتى أصدر السلطان أمره بإبعاد ابن الأبار إلى بجاية ؛ فذهب إليها وانصرف إلى التأليف فترة من الزمن أنجز فيها كتاب « التكملة » الذى كان قد بدأه فى الأندلس ؛ وهذه الإقامة فى بجاية هى التى أتاحت للغربى فرصة الترجمة لابن الأبار ضمن من حل من العلماء ببجاية ، وهى أحسن وأوفى ترجمة له بين أيدينا .

وفى هذه الفترة أيضا نعتقد أنه أتم كتاب « الحلة السراء » ، ومن المقطوع به أنه بدأ يكتبه فى تونس عقب استقراره فيها ، فهو فى فاتحته يتحدث عن شعر للسلطان أبى زكريا يحيى وولى عهده أبى يحيى ، وكانا يقرضان الأبيات منه بين الحين والحين ، وقد صنفه ابن الأبار تمجيداً لشاعرية السلطان وابنه وتدليلاً على أن قول الشعر من خصال كبار الخلفاء والسلاطين والأمراء ، فهذا الكتاب ، مثل « إعتاب الكتاب » ، كتاب مناسبة ، ولكنها كانت مناسبة سعيدة ، لأنها أتاحت الفرصة لهذا الحافظ الواعى ليسجل شيئاً من محفوظه الغزير . وفى الكتاب إشارة إلى أنه كان ما زال مشغولاً بكتابته سنة ٦٤٦/١٢٤٨ - ٤٩ وهى السنة التى توفى فيها ولى العهد أبو يحيى ، وربما يكون قد أتمه قبل وفاة أبى زكريا ، ولكن العجلة التى تبدو فى الباب الأخير من الكتاب تدل على أنه أتمه بعد هذه السنة بمدة قصيرة ، وفى الغالب أيام إقامته الثانية فى بجاية .

ولا ندرى كيف وفق ابن الأبار إلى رضى المستنصر ، ويبدو أن ذلك كان نتيجة لرسائل مديح كتبها من بجاية يشيد بالمستنصر وأعماله ، وقد أورد المقرئ فى « أزهار الرياض » رسالة لابن الأبار بمناسبة تمام حفر القناة المؤدية إلى الحدائق التى أنشأها أبو زكريا الحفصى خارج تونس ، والرسالة

تدل على أن ابن الأبار كتبها من بعيد وأرسلها إلى السلطان . ولم تكن حال ابن الأبار في بجاية سيئة ، فقد لقيه هناك على بن سعيد المغربي ؛ وقال بعد أن أشار إلى سنيته وتوفيقه فيها وإعجاب الناس بها : « إلا أن أخلاقه لم تعينه على الوفاء بأسباب الخدمة ، فقلصت عند تلك النعمة ، وأخر عن تلك العناية ، وارتحل إلى بجاية ، وهو الآن بها عاطل من الرتب ، خال من حلى الأدب ، مشتغل بالتصنيف في فنونه ، متنقل منه بواجبه ومسئولته ، ولى معه مجالسات آتق من الشباب ، وأبهج من الروض عند نزول السحاب . . . » ( القدح المعلى ، برواية المقرئ ، ٢٨٢/٤ )

وعاد ابن الأبار من بجاية إلى تونس ، ومن حسن الحظ أنه أنهى هناك كتابيه الرئيسيين « التكملة » و « الحلة » ، والغالب أنه ترك نسخاً من هذا وذاك هناك ، فنجا الكتابان من الدمار . وكان حرياً بابن الأبار بعد ذلك أن يلين خلقه ويضبط لسانه ويخفف من دعواه ، ولكنه مضى على سابق عهده من الكبرياء وحدة اللسان ، وربما كانت هذه دعوى من خصومه الكثيرين وخاصة أحمد بن إبراهيم الغساني وزير المستنصر الأثير عنده ، ولم يكن الغساني ليطمئن له جنب وابن الأبار قريب من السلطان يستطيع الوصول إليه إذا أراد ، وكان المستنصر رجلاً كثير المخاوف يتوقع الشر من كل ناحية إذ أن أعداءه والمدبرين عليه كانوا كثيرين ، وكان ابن الأبار قبل ذلك من أتباع أخيه المتوفى ، فلم يكن هناك أيسر على الغساني من اتهام ابن الأبار بالتدبير على الدولة ، فيحل بذلك دمه للسلطان ويفرغ منه بأهون سبيل .

نقول هذا لأن عقوبة القتل التي أنزلها المستنصر بابن الأبار لا يمكن أن تعلق بما يقال من أنه سمع السلطان مرة يسأل عن مولد ولده أبي زكريا يحيى الذى تولى السلطة بعده وتلقب بالواثق ، فجاء ابن الأبار فى اليوم التالى برقعة فيها تاريخ الولادة وطالعتها ، ويضيف بعض مؤرخينا أن هذه

الطالع كان نحساً ، فاستشاط السلطان غضباً من فضوله وتطفله ، وكان ذلك سبب حثفه ؛ نقول إن ذلك كله لا يفسر لنا غضب المستنصر على ابن الأبار غضبا يودى به إلى قتله ثم إحراق شلوه وكتبه ، فهذا التصرف لا يصدر عن غضب بل عن خوف ، وأصحاب السلطان في تلك العصور لم يكونوا يقتلون إلا لخوف على أنفسهم وعروشهم ، أما ما عدا ذلك فيكفي فيه الإبعاد أو السجن أو المصادرة وما إلى ذلك .

ولهذا فلا بد أن التهمة التي دبرت لابن الأبار كانت تهديد السلطان أو الاشتراك مع نفر في ذلك ، لأننا حتى لو فرضنا أن ابن الأبار قال بيت المهجاء الذي تنسبه إليه المراجع ، فإن ذلك لا يبرر الحقد الذي ظهر من المستنصر . ولا بد كذلك أن السعاية به بدأت منذ عودته من بجاية إلى تونس ، فقد كان السلطان لا يطبق النظر إليه ، فكان يستفتيه فيما يريد من بعيد ، فإذا دخل عليه لم يكلمه أو يلتفت إليه ، وكان ابن الأبار « يشكو من ذلك ويتألم وينعى على الزمان سوء حظه :

علت سني وقدرى في انخفاض  
وحكم الرب في المربوب راض  
إلى كم أسخط الأقدار حتى  
كأني لم أكن يوماً براض »

ثم تجيء النهاية إثر حادثة مولد ولي العهد وطالعه التي ذكرناها ، ويذهب ابن خلدون بعد ذكرها إلى أن وشايات الحساد أوغرت صدر السلطان عليه وأوهمته أنه يتوقع المكروه للدولة وتهمه بالنظر في النجوم ، فقُبض عليه وقام الكاتب أحمد بن إبراهيم الغساني بالبحث في داره وكتبه ودفاتره ، فعثر فيها على بيت شعر يقول :

طغى بتونس خلفٌ سموه ظلماً خليفة

وعثر عنده أيضاً على كتاب في التاريخ فيه ما ينسب إلى السلطان ، فأمر بضربه بالسياط وقتله وإحراق مؤلفاته ، فقتل ضرباً بالرماح صبيحة

الثلاثاء ٢١ من المحرم سنة ٦٥٨ وأحرق شلوه ، وأخذت مجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فأحرقته معه ، وكانت نحواً من خمسة وأربعين تأليفاً ( تاريخ الدولتين للزرکشی ، ص ٢٧ )

والحق أن الإنسان ليدهش من قسوة ذلك العقاب الذى أنزل بآبى الأبرار ، فمثل هذه العقوبة ما كانت تنزل إلا بأعداء السلاطين ذوى الخطر ، أو الذين ناوأوهم وحاربوهم وكادوا يقضون عليهم ، ولا تصور مهما ذهبنا مع الخيال أن ابن الأبرار بلغ هذا المبلغ فى كراهة المستنصر والتدبير عليه ، ولكن الذى لا شك فيه أن الوشاية فى حقه صورته فى تلك الصورة ، فكانت النتيجة هلاكه على أشنع هيئة نتصورها ، وهذه واحدة من جرائم أولئك السلاطين ووزرائهم ممن حملوا فى رقابهم من أوزار المساكين ودماء الضحايا ما يصممهم إلى الأبد فى حساب الأخلاق وحساب التاريخ .

عاش ابن الأبرار ثلاثاً وستين سنة هجرية ، اثنتان وأربعون منها فى الأندلس والباقي فى المغرب ، ولم يسعد فى هذا ولا ذلك ، فأما فى الأندلس فقد عاش مروع السرب يحوم فوقه شبح الموت فى كل حين ، وكتب لرجال لولا سوء الزمان لما كان لهم إلى الإمارة سبيل ، ومدح غيرهم ممن لا يستحقون مجرد الذكر فضلاً عن المديح ، ثم فقد وطنه وخرج بما حملت يده إلى المغرب حيث تلقفه الأعداء وأعانهم على نفسه بسوء خلقه وتطلعه إلى الوظائف والجاه ، فلم يسعد فى وطنه الحديد ولا هداً باله ، وانتهى أمره إلى هذه النهاية الفاجعة ، ولا عجب أن يلقبه بعض المؤرخين بالشهيد ، وهذه الشهادة لا تحق له لموته مظلوماً فحسب ، بل لأن حياته كلها كانت استشهاداً طويلاً على يد الأيام .

\* \* \*

### مؤلفات ابن الأبرار

ألف ابن الأبرار كتباً كثيرة ، أحصى معظمها بروكلمان والمرحوم عبد العزيز عبد الحميد فى كتابه عن ابن الأبرار والأستاذ إبراهيم الإيبارى فى

مقدمته للمقتضب من تحفة القادم والدكتور صالح الأشر في مقدمة تحقيقه لإعتاب الكتاب ، وفي ثبوت الكتب الواردة في آخر تحقيقنا هذا ذكر كتب أخرى لابن الأبار ، وله رسائل وأشعار كثيرة أورد الكثير منها من أروحا له وخاصة المقرئ في « نفع الطيب » و « أزهار الرياض » والغبريني في « عنوان الدراية » .

والناظر في أسماء كتبه التي ضاعت - وعددها ٣٩ - وكتبه التي وصلت إلينا - وعددها ستة - يلاحظ أنها في ثلاثة فنون : الحديث والأدب والتاريخ . فأما كتبه في الحديث فلم يصل إلينا منها شيء يعيننا على تقديرها قدرها الصحيح بين كتب هذا الفن ، وربما كان أهمها هو « المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح » ، فقد كان معاوية هذا من أوائل فقهاء الأندلس وقضاةها ، وقد ذكره ابن سعد في طبقاته وأثنى عليه ومن ثم فإن أحاديثه تعتبر من العوالي ، وطالما تأسف من جاء بعده من الأندلسيين على ضياع أحاديثه وعلمه .

وأما كتبه في الأدب فلم يبق منها إلا مقتضب تحفة القادم الذي عمله البلفيقي ، وهو مختصر سيئ الصنع ، استغنى البلفيقي فيه عن معظم النثر ولم يبق إلا هيكل جافاً يتكون من أسماء وبضعة أشعار ، وهذه لا تعين على تقدير ابن الأبار بين أصحاب كتب الأدب .

أما ميدان ابن الأبار الحقيقي فكان التاريخ والتراجم بصورة خاصة ، وكتبه الأربعة الباقية في هذا الفن تشهد بملكة عظيمة في هذا الميدان ، ولا تتجلى هذه الملكة في كتاب كما تتجلى في « الحلة السبراء » وهو غرة كتبه دون جدال ، ولا ابن الأبار فيه لمحات وإشارات واستدراكات تدل على أنه كان مؤرخاً حقاً عارفاً بتاريخ الإسلام حافظاً له قارئاً لكتبه ، وهو يستدرك فيه على نفر من أئمة المؤرخين أخطاء لا يتنبه لها إلا عالم متمكن ذو ملكة واعية .

وقبل أن نفرغ لكتاب الحلة نقف وقفة قصيرة عند كتابي « التكملة  
لكتاب الصلة » و« المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي » .

واضح أن « المعجم » كتب قبل « التكملة » ، كتبه ابن الأبار بعد أن  
نضج تكوينه العلمي ، ونظن أن ترتيبه الزمني بين مؤلفاته يجيء بعد « معدن  
اللجين في مرآة الحسين » ، فقد أشار إلى هذا الكتاب في كتبه التالية ،  
وموضوع « معدن اللجين » - كما يدل عليه عنوانه - من تلك الموضوعات  
التي تستهوي أفئدة الشباب بسبب غلبة العاطفة عليهم ، وقد كان ابن الأبار  
طالياً ، ولكنه لم يكن شيعياً ، فإن الطالب هو الذي يعميل بعواطفه إلى أهل  
البيت ويأسى لما أصاب الكثيرين منهم أسى عاطفياً ولا يتعدى ذلك ،  
ومعظم كبار مؤرخينا على هذا الاعتبار طالييون ، وأما الشيعي فهو الذي  
يتبع مذهب الشيعة ويعميل عن السنة ، وقد ذهب المقرئ إلى أن كتاب  
« در السمط في خبر السبط » تشتم منه رائحة التشيع ، وقد بالغ في هذا  
الوصف ولا شك ، فإن الكتاب بين أيدينا وليس فيه إلا هذه العاطفية  
البريئة التي نجدها عند المقرئ مثلاً .

وكتاب « المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي » كتاب فريد في نوعه  
من بين ما وصل إلينا من التراث الأندلسي ، لأنه لم يؤلف مثله ، بل لأنه  
أكمل كتاب أندلسي من هذا النوع وصل إلى أيدينا . فقد ألف القاضي  
عياض كتاباً في شيوخ أستاذه أبي علي الصديقي هذا ، فأراد ابن الأبار أن  
يكمل العمل بتأليف كتاب في أصحاب أبي علي ، أي تلاميذه ومعاصريه  
ومن تبادل معهم العلم . ولو وجدنا كتاب عياض لاكتملت لنا مدرسة  
من مدارس العلم كانت فخراً للأندلس يتوسطها شيخها أبو علي بن سكرة  
الصديقي ومن حوله شيوخه ثم معاصروه وتلاميذه ، والصديقي جدير بهذا  
التقدير كله ، فإنه لم يكن شيخاً واسع العلم كريم الخلق فحسب ، بل كان  
مجاهداً باسلاً لقي الشهادة في معركة كئندة على ما ذكرناه .



وابن الأبار في « المعجم » دقيق الدقة كلها : دقيق في رسم الأسماء وتواريخ الميلاد وتعداد الشيوخ ، ودقيق أيضاً في المنهج الذي اتبعه ، فهو يرتب أسماء المترجم لهم على حروف المعجم (مع بعض خلاف قليل مقصود كإيراد اسم أحمد قبل إبراهيم) ، وهو بعد أن يفرغ من حرف يخصص عدد من ذكرهم فيه ، وإذا أهمل حرفاً نبه إلى أنه لم يجد فيه « معروفاً من هؤلاء الرواة ولا مكرراً » ، أو « ليس في هؤلاء الرواة من أول اسمه دال أو ذال ، وعدة المذكورين في الحروف الثلاثة : الجيم والحاء والحاء ثلاثة عشر ، منهم في التكملة تسعة رجال » . وعدد التراجم التي في هذا المعجم ٣١٥ .

ويفهم من العبارة السابقة أن كتاب « التكملة » كتب قبل « المعجم » . والراجع - على حسب ما استبان لي - أن كتاب « التكملة » كتب على فترات ، ففيه مواد يبدو بوضوح أنها كتبت قبل سنة ١٢٣٢/٦٣٠ - ١٢٣٣ ، وأخرى كتبت بعد هذا التاريخ وقبل هجرة ابن الأبار إلى المغرب ، وثالثة كتبت وهو في بجاية . وهذا معقول بالنسبة لكتاب كبير مثل « التكملة » . صحيح أنه يفهم من فاتحة الكتاب - كما نشرها محمد بن شنب في « المجلة الإفريقية » (سنة ١٩١٨) ص ٣١٧ - أن الفراغ من كتاب « التكملة » كان في أول المحرم سنة ١٢٣٣/٦٣١ - ٣٤ ولكن في الكتاب مواد كتبت وابن الأبار في تونس أو بجاية ، مما يدل على أن ابن الأبار فرغ من صورة أولى من الكتاب في أول المحرم ٦٣١ ثم عاد إلى الكتاب فأكمله ووضعها في الصورة التي وصلت إلينا وهو في بجاية للمرة الثانية .

وكتاب « التكملة » استتم لما بدأ به أبو الوليد عبد الله بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي (٣٥١ - ٤٠٣/٩٦٢ - ١٠١٢) من الترجمة لعلماء الأندلس ، وواصل العمل أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال الأنصاري (٤٩٤ - ٥٧٨/١١٠٠ - ١١٨٢) ثم استتم ما فاتته

في كتاب لم يصل إلينا هو كتاب « ذيل الصلة » يذكره ابن الأبار في « المعجم » ، ثم جاء ابن الأبار فتصدى لاستكمال ما فات سابقه ومواصلة التراجم إلى أيامه ، وواصل العمل من بعده محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي المعروف بابن عبد الملك ( ٦٣٤ - ٧٠٣ / ١٢٣٧ - ١٣٠٣ ) ثم واصل هذا العمل الجليل أبو جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الزبير ( ٦٢٧ - ٧٠٨ / ١٢٢٩ - ١٣٠٨ ) وختمه ابن الخطيب بكتابه « عائد الصلة » .

وتكمل هذه السلسلة مؤلفات أخرى في نفس موضوع تراجم علماء الأندلس مثل « جذوة المقتبس » للحميدى و « بغية الملتبس » للضبي و « معجم شيوخ ابن العربي » لابن الأبار ( لم يوجد إلى الآن ) وغيرها .

وهذه الكتب كلها - فيما عدا الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي - تتبع منهجاً واحداً في الترجمة ، فتذكر الرجل باسمه الكامل وكنيته ونسبته وبلده الذي ولد فيه أو الذي منه أصله والبلد الذي سكنه إن كان قد نزل بلداً آخر ثم شيوخه وما قرأ عليهم ، ثم تلاميذه ومن أخذ عنه ، وتختتم الترجمة بتاريخ الوفاة ومكانها وتاريخ الميلاد ومكانه إذا تيسر .

وهذه في الحقيقة ليست تراجم بالمعنى المعروف ، إنما هي سجلات بالأسماء وتواريخ الميلاد والوفاة والشيوخ ، فلا تعطى فكرة واضحة عن المترجم له إلا فيما ندر ، فليس فيها - إلا في القليل جداً - إشارات إلى حياة الرجل وما وقع له أو صفاته وخصائصه كرجل له صفات وخصائص ، بل ليس فيها - إلا في النادر أيضاً - تلك الطرائف والحكايات الصغيرة التي نجد نماذج منها في « تاريخ القضاة » للخشني أو « رياض النفوس » للملكي أو « الإحاطة » لابن الخطيب أو سلسلة كتب الوفيات المشرقية التي بدأت بابن خلكان ، ومن ثم فإن قيمتها للتاريخ السياسي والاجتماعي للأندلس محدودة ، بل فائدتها في التعريف بالرجال أنفسهم قليلة .

ولكنها على أى حال أكثر فائدة من المواد التى يتضمنها الكثير من كتب على بن سعيد وكتاب « الخريدة » للعماد الأصفهاني أو الكنية الكامنة لابن الخطيب ، فهذه مجموعات مختارات وليست تراجم أو مواد ذات قيمة تاريخية .

وفى هذه الحدود تتساوى كتب ابن الفرضى وابن بشكوال وابن الأبار وابن الزبير فى الدقة والإتقان ، وربما شفى ابن بشكوال على صاحبيه فى تراجمه بسبب ملكته التاريخية الواضحة . وابن الأبار على هذا الاعتبار واحد من أعلام مؤرخى العلم فى الأندلس ومرجع من المراجع التى لا يستغنى عنها مؤرخ له خلال القرنين السادس والسابع الهجريين بصفة خاصة .

\* \* \*

### كتاب الحلة السبراء :

ونتهى إلى كتاب « الحلة السبراء » ، وهو دون شك أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة ، بل هو من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة ومن المراجع التى لا يستغنى عنها من يؤرخ له أو يكتب فى أى ناحية من نواحي الحياة فيه .

وقد ذهب بعض المحدثين إلى أن عنوان الكتاب الكامل : « الحلة السبراء فى شعر الأمراء » ولم نجد ما يؤيد هذا فى المخطوط ولا عند الموثوق فيهم ممن كتبوا عنه ، ولهذا جعلنا عنوان الكتاب « الحلة السبراء » فحسب ، ولو أن إكمالها بعبارة « فى شعر الأمراء » معقول .

وقد قلنا فى أول هذه المقدمة إن صاحب الفضل فى اكتشاف القيمة التاريخية والأدبية لهذا الكتاب كان المستشرق دوزى ، وقد أثبتت الدراسات التالية حصافة دوزى عندما أشاد بقيمة الكتاب وخصائص صاحبه ، والكتاب الآن بين أيدي القراء يستطيع من يريد منهم أن يستبين بنفسه ما له من قيمة وما يوحى به من ثقة .

ولفظ «السِّيرَاء» الذي استعمله ابن الأبار في العنوان لفظ نادر الاستعمال ولكنه جميل أحسن ابن الأبار في اختياره ، وإليك ما ورد في «لسان العرب» في معنى هذا اللفظ :

«... وثوب مُسَيَّرٌ وشَيْبُهُ مثل السُّيُور ، وفي «التهذيب» : إذا كان مخططاً . وسَيَّرَ الثَّوبَ والسَّهْمَ جعل فيه خطوطاً ، وعُقَابٌ مُسَيَّرَةٌ مخططة . والسِّيَرَاءُ والسِّيَرَاءُ ضرب من البرود ، وقيل هو ثوب مُسَيَّرٌ فيه خطوط تعمل من القز كالسيور ، وقيل برود يخالطها حرير ، قال الشَّيْخُ :

فقال إزارٌ شَرَعَبِيٌّ وأربعٌ من السِّيَرَاءِ أو اواقٍ نواجزٌ

وقيل هي ثياب من ثياب اليمن : والسِّيَرَاءُ الذهب ، وقيل الذهب الصافي ، الجوهري ، والسِّيَرَاءُ بكسر السين وفتح الياء والممد بُرْدٌ فيه خطوط صُفْرٌ ، قال النابغة :

صفراءُ كالسِّيَرَاءِ أَكْمَلُ خَلْقُهَا كَالغَصَنِ فِي غُلَوَاتِهِ المَثَاوِدُ

وفي الحديث : أهدى إليه أَكْيَدِرُ دومة حلة سِيَرَاء . قال ابن الأثير : هو نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور ، وهو فعلاء من السِّر القيد . قال : هكذا روى على هذه الصفة . قال ، وقال بعض المتأخرين : إنما هو على الإضافة ، واحتج بأن سيويه قال : لم تأت فعلاءُ صفةً لكن اسماً ، وشرح السِّيَرَاءُ بالحرير الصافي ، ومعناه حلة حرير ، وفي الحديث : أعطى علياً بُرْدًا سِيَرَاءً وقال : اجعله مُخْمَرًا ، وفي حديث عمر : رأى حِلَّةً سِيَرَاءً تباع ، وحديثه الآخر أن أحد عماله وفد عليه وعليه حِلَّةٌ مُسَيَّرَةٌ أى فيها خطوط من إبريسم كالسيور » (مادة سير ، ٦ / ٥٧) .

وإذن فالمراد بالعنوان : الحلة ذات خطوط من حرير ، وقد تكون هذه الخطوط صفراء فتشبه الذهب ، وإذا أخذنا برأى سيويه كان المعنى ثوب حرير صاف . وهو بطبيعة الحال كناية عن مادة الكتاب وما فيه من

الشعر ، وجدير بالملاحظة أن شعر الكتاب ليس كله لأمرأء ، بل فيه للكثير من شعر الوزراء والكتاب وأصحاب الجاه والعلماء .

وهذا الشعر كله جيد ، مما يدل على ملكة ابن الأبار كناقذ للشعر عارف بالجيد منه وغير الجيد . ولكن أهم من الشعر في الكتاب نثره ، فهو تراجم غاية في الفائدة لعدد كبير من الشخصيات التاريخية في المغرب والأندلس من القرن الهجري الأول إلى منتصف القرن السابع مع مادة تاريخية لا بأس بها عن أعلام مشاركة من أهل القرن الأول كان لهم نصيب في فتوح المغرب والأندلس .

وفي كل هذه المواد يبدو لنا ابن الأبار مؤرخاً فحلاً واسع الاطلاع نافذ النظر صادق الحكم ، وإذا استثنينا بعض المواد الأولى التي ينسب فيها ابن الأبار شعراً إلى عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الملك بن مروان وبعض أجزاء الباب الأخير الخاص بمن لم يؤثر عنهم شعر ، تبيننا أن مادة التراجم كلها متعادلة من حيث القيمة والغزارة والأصالة ، غنية بكل ما ينفع المؤرخ ، ولا أذكر أنني قرأت لغير ابن الأبار في الأندلس شيئاً يدل على سعة العلم على هذه الصورة ، فهو متمكن غزير المادة سواء أكتب عن خلفاء بني العباس أم خلفاء الفاطميين أم أمرأء الأندلس وخلفائها أم أمرأء الطوائف ومن عاصرهم . وهو ليس غزير المادة فحسب ، بل ناقداً يقظاً لا يمر بخطأ في تاريخ أو اسم إلا استدرك عليه ، وتبدو منه بدوات هنا وهناك تدل على أنه كان بالفعل من أعلم الناس بتاريخ المسلمين السياسي والعلمي والأدبي .

ومن حسن الحظ أن ابن الأبار تخلى عن السجع بعد فراغه من فاتحة الكتاب ، فجاء أسلوبه قوياً رصيناً بليغاً يرتفع إلى أحسن مستويات الأساليب العربية الصافية ، وأسلوبه هنا يشبه أسلوبه في « إعتاب الكتاب » . ومقارنة بين أسلوب الحلة وإعتاب الكتاب ونصوص الرسائل المسجوعة التي كتبها ابن الأبار وأورد المقرئ شيئاً منها تعطينا دليلاً على جنابة السجع

على الأدب العربي ، فهذا ابن الأبار إذا كتب على سجيته دون تكلف أفصح وأبان وأفاد وأمتع ، فإذا تكلف وسجع أسفَّ وهبط وضاعت معانيه في جهد البحث عن السجعات .

وليس هذا موضع تحليل هذا الكتاب ، فهذه دراسة طويلة جديرة بأن يفرد لها بحث خاص ، ومثل هذا الكتاب تتين مزاياه عند الحاجة إليه والبحث فيه .

\* \* \*

### المخطوط :

ولم تُبق الأيام من « الحلة السراء » إلا نسخة وحيدة هي هذه التي اعتمدنا عليها في هذا العمل ، وقد وقع في ظن بعض الباحثين أن هناك نسختين أخريين ، واحدة في مدريد والثانية في باريس .

وهذه النسخة الوحيدة الباقية هي المحفوظة في مكتبة الإسكريال برقم ١٦٥٤ ، وهي نسخة جميلة مكتوبة بخط مغربي على ورق حجمه ٢٧ × ٢٠ سنتيمترا ، في الصفحة ١٩ سطراً ، وعدد أوراقها ١٩٧ . وفي نفس المجلد ٣ ورقات أضيفت إليه خطأ من تاريخ يظن أنه لأحمد بن أبي الفياض المؤرخ الأندلسي ، والخلاف في نسبتها شديد بين الباحثين ، انظر :

P. MELCHOR ANTUNA, *Un Fragmento Árabe - Historico* (Biblioteca del Escorial); en CIUDAD DE DIOS. San Lorenzo del Escorial, tomo CXXXVII, 1921, p. 103 - 114.

وانظر أيضا فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الإسكريال الذي وضعه هارتويج ديرنيور وراجعته وأكمله ليثي بروفنسال (باريس ١٩٢٨) ج ٣ ص ١٨٨ - ١٨٩ .

وتنقص المخطوط من أوله ورقتان أو ثلاث على الأكثر فيها خطبة الكتاب وشيء من فاتحته ، وابن الأبار يأتي فيها بنماذج من شعر أمراء من بني حفص ، والغالب أن بعضها للأمير أبي يحيى زكريا الذي كان ولياً للعهد ثم

توفى قبل وفاة أبيه أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني في سنة ٦٤٧ / ١٢٤٩ - ١٢٥٠ وانتقال الأمر إلى ابنة أبي عبد الله محمد الذي لقب بالمنتصر أو المستنصر .

أما النسخة التي ظن بعضهم أنها في المكتبة الأهلية في باريس فنسخة حديثة كتبها المستشرق الإسباني خوسيه أنطونيو كوندٍ وعن هذه نقل المستشرق رينو نسخة صارت إلى ملك الجمعية الآسيوية الفرنسية ، ثم انتقلت إلى المكتبة الأهلية في باريس ( انظر جامع نصوص بني عباد لدوزي ، ج ٢ ص ٤٦ - ٤٧ ) وقد استعان بها دوزي في نشر ما نشر من الحلة ، ولكن بعضهم حسبها مخطوطة قديمة من الحلة وتحدث عنها بهذا الوصف .

وأما نسخة مدريد التي ذكرها بعضهم على أنها أصل من أصول الحلة ففسختان لا واحدة ، كتب الأولى منهما في سنة ١٧٩٥ مستشرق إسباني يسمى خوسيه أنطونيو بيثّر José Antonio Pellicer وكتب الثانية مستشرق إسباني آخر يسمى پابلو أودار Pablo Hodar بتوجيه من ميخائيل الغزيري ، وقد أصبح هذا الرجل بعد ذلك أستاذاً للغة العربية في جامعة قلمرية Coimbra في البرتغال ، وتوفى بها سنة ١٧٧٩ ( انظر فهرس مخطوطات المكتبة الأهلية بمدريد الذي صنّفه جيمن رُوْبِلِس Guillén Robles ، مدريد ١٨٩٨ رقمي ١٢ و ١٣ ص ٨ و ٩ ) .

ولا وجود كذلك لأي نسخة أخرى من الحلة في أي مكتبة عامة أو خاصة أخرى بحسب ما وصل إليه علمي .

وهذه المخطوطة الوحيدة جميلة واضحة الخط ، ولولا هذا الحرم الصغير في أولها وبعض ثغرات قليلة الأهمية في سياق النص لكانت من أكمل ما وصل إلينا من المخطوطات . وقد وقع الناسخ أثناء النقل في خطأ جر إليه السهو ، فانتقل في أثناء ترجمة أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم الربضي إلى ترجمة أبي عبيد بن عبد العزيز

البكرى ، وكأنه كان ينسخ ترجمة الأول ثم مضى لبعض شأنه وعاد ففتح المخطوط فوقع على ترجمة أبي عبيد بن عبدالعزيز البكرى فلم ينتبه للأمر ومضى ينقل ، وبعد أن فرغ منه تنبه إلى أنه أسقط تراجم معظم أهل القرن الخامس ، فعاد واستتمها ! ومن حسن الحظ أنه لم يسقط شيئاً من الأصل . وقد تنبه إلى ذلك دوزى وبينه في الكلمة التي صدر بها ما نشر من الحلقة ، وراجعت الأمر مرة أخرى عند التحقيق ، ونهت على ذلك في موضعه .

وقد أفدت أكبر الفائدة من عمل دوزى وماركوس مولر في هذا الكتاب ، وقد جرى الناس على أن يذكروا الأول دون الثاني عند الكلام على الحلقة ، مع أن مولر في الحقيقة خدم ما نشر من النص خدمة طيبة وقد انتفعت من قراءته في كثير من المواضع ، ومن الحق أن أحبي هنا ذلك الجهد العظيم الذي بذله هذان المستشرقان الجليلان ، لا في تحقيق ما نشرنا من الحلقة فحسب ، بل لخدماتهما للدراسات العربية بصفة عامة ، ويكفي أن أحدهما - وهو ماركوس مولر - كان يستحب أن يسمى نفسه امرأ القيس بن الطحان ، لأن امرأ القيس في رأى البعض تعريب لماركوس أو مرقص ومولر معناه الطحان .

\* \* \*

وبعد فهذا نص « الحلقة السراء » كاملاً بين يدي القارئ مخدوماً على قدر ما سمحت به الطاقة وأعان الجهد ، ولقد طالما رجا الباحثون أن يجدوه ميسراً بين أيديهم ، فعسى أن يكون ما أنفقت من جهد محققاً للرجاء .

وقد أعانني في ضبط الشعر صديقي وأخي الدكتور محمود على مكى وكيل معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، وأنا مدين له بهذا الفضل ، ووقف على طبع الكتاب في القاهرة صديقي مصطفى عبد المجيد صالح أكرمه الله بما صدق ونصح ، وتعاوننا نحن الثلاثة على تصحيح تجارب الطبع ، ونحسب أننا نقدم هنا نصاً يخلو من خطأ مطبعي يستحق الذكر .



وقبل أن أختتم هذه السطور يسعدني أن أحيي أخي السيد حسن إيراني  
ناشر هذا الكتاب فقد أضفى عليه ذوقه وحبّه للكتب ، وهو حب جدير  
بالذكر والتنويه :

والله ينفعنا بجهدها ويزيدنا من فضله وتوفيقه ، وخير ما نختم به هذا  
الكلام دعاء صادق بالرحمة والغفران لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر  
ابن الأبار ؑ

مصين مؤنس

مدريد في ٢٣ ذي قعدة ١٣٨٣  
٦ أبريل ١٩٦٤

أستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة  
ومدير معهد الدراسات الإسلامية في مدريد



كِتَابُ  
الْفُرُقِ السَّيْرَاءِ



[ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ]

.....

[\*] [.....]

[١-١] /بَنَى لِي الْجَدَّ أَبَاءَ كِرَامٍ وَرَثْنَا بَجْدَهُمْ بَاعًا فَبَاعًا  
وَهَذَّبَ بَنِي الْإِبَاهِ فَفَاتَ طِرْفِي<sup>(١)</sup> وَكُلُّهُ بَعْدُ يَجْرِي مَا اسْتَطَاعَا  
رَقِبْلَهُمَا مِمَّا يَصِلُ حَبْلَهُمَا وَيَصِفُ فِضَاهُمَا :

وَمَا لِلنَّاسِ مِنَّا غَيْرُ رَغِيٍّ يُفَيْسِدُهُمْ رِفَاهَا وَاتْتِفَاعَا  
فِيْمَنْعُهُمْ وَمَا شَعَبُوا مَضَامًا<sup>(٢)</sup> وَيُوسِعُهُمْ وَمَا سَفَبُوا اتْتِجَاعَا

وَلَهُمْ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ ، وَسَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْهُمْ :

أَجِبَتْ دَاعِيَتَيْهَا فَالْتَجِيبُ يُجِيبُ وَشُبَّ لَظَاهَا فَالْتَخِيبُ<sup>(٣)</sup> يُخِيبُ

(\* ) ذكرنا في المقدمة أن المخطوط تنقصه أوراق من أوله ، قد لا تزيد على اثنتين ، هما أول الفاتحة ، ويبدأ الكلام في المخطوطة بهذه الأبيات ، وهما من شعر أبي زكريا الحفصي التي أهدى إليه ابن الأبار هذا الكتاب . وقد حاولت العثور على أصول هذه الأشعار ، فوجدت بعضها ولم أجد الباقي . ومن الواضح أن ابن الأبار تحدث في الصفحات الضائعة عن شعر الأمراء وكيف أنه دليل على امتيازهم وذكائهم وعلمهم ، وهو معنى سيعود إليه أكثر من مرة في سياق الكلام ، وقد بينا ذلك في المقدمة . وقد وضعت نقطاً بين حواصر مكان البياضات في الأصل ، واكتفيت بهذه الإشارة هنا تحاشياً لتكرار عبارة : « بياض في الأصل » .

( ١ ) الطرف : الكريم من الخيل .

( ٢ ) في الأصل : وما شغبوا مضاهما ، وقد قومناه كما في المتن . ومعنى الشطر على هذا هو أنه

يحميهم ، ومن تفرق منهم من الضميم (انظر مادة شَعَبَ في لسان العرب ، ١/٤٧٩ - ٤٨٠) .

( ٣ ) التخييب : الجبان .

وَشِمَّ عَزْمَةً لَا يَغْمِزُ<sup>(١)</sup> الْعَجْزُ مَتْنَهَا  
 وَلَا تَبْتَغِ الْعَلِيَاءُ إِلَّا بِأَبْيَضٍ  
 وَأَسْمَرَ غِرًّا شَيْبَ الْوَقْعِ رَأْسُهُ  
 وَإِنْ شَتَّ قَلْتَ النِّجْمُ تَوَجَّ رَأْسُهُ  
 يُنْضِضُ صِلًا نَمَّ يَهْوَى كَأَنَّهُ  
 وَصَفْرَاءَ رَبَّتْهَا الْجُبُوبُ<sup>(٢)</sup> وَرَاوَحَتْ  
 إِذَا عَيْجَ مَتْنَهَا أُقِيمَتْ شَبَابُهَا<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ سَدَّكَتْ بِالْكَفِّ<sup>(٤)</sup> أَوْ فَلَ خَطْوُهَا  
 وَأَجْرَدَ يَسْتَجْلِي بِأَوْضَاحِهِ الْوَعَى  
 فَذُو الْعَزْمِ فِي الْيَوْمِ الصَّعِيبِ يُصِيبُ  
 لِقَرَبِيهِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ غُرُوبُ  
 إِلَّا إِعْمَا بَعْدَ الْقَشِيبِ مَشِيبُ  
 فَلَاحَ لَهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ ثُقُوبُ  
 رِشَاءَ لَهُ قَلْبُ الْكَمِيِّ قَلِيبُ  
 ذَوَائِبَهَا فَوْقَ الْجُبُوبِ جَنُوبُ  
 فَهِيَ سَرُوبٌ لَا يَرْمَى وَرَسُوبُ  
 نَحَطُوا بَيْنَهَا فِي الْحُرُوبِ رَحِيبُ  
 وَقَدْ جَنَّهَا يَوْمَ الرَّكُوبِ عَكُوبُ<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل : يغمق ، وقد صوبها ماركوس مولر (ص ١٦٢) : يغمز ، وهو

صحيح .

(٢) هذا البيت من مشكلات هذه القطعة نظراً للجناس اللفظي الذي أراده الشاعر . والبيت كله يدور حول القوس ووصفها . وقد ورد لفظ « الجيوب » هنا واضحاً في الأصل ، فلم نر ما يدعو إلى تغييره . وقد عدله مولر (ص ١٦٢) إلى « الجيوب » . وكذلك جعله حسن حسنى عبد الوهاب عندما أورد هذه القطعة في كتابه « المنتخب المدرسي من الأدب التونسي » ( الطبعة الثانية ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٤٤ ) ص ١٠١ . والجيوب هو الفرس المجيب أي المحجل إلى ركبي يديه وعرقوبي رجله . وأعتقد أن الأصبوب هنا « الجيوب » والمراد بها الصدور . وسيرد لفظ الجيوب في المصراع الثاني من البيت ، ولهذا فقد استبعدت أن يكرره الشاعر في بيت مرتين .

(٣) في الأصل : بناتها . وقد جعلها حسن حسنى عبد الوهاب بناتها ، وفسر اللفظ بأنه

قوائم الفرس ، وعلى هذا الأساس فسر « سرُوب » و« رسُوب » . وأعتقد أن الشاعر لا يزال يصف القوس ، وعلى هذا فقد صوبت اللفظ إلى « شبابها » ، وباقى البيت مفهوم على هذا التفسير .

(٤) أي شدت باليد .

(٥) العكوب : الغبار .

إذا ما استحرَّ الضربُ واشتَجَرَ القَنَا  
 له من سَعَالِي الجِنِّ خَلَقَ مُطَهَّرٌ (١)  
 بِتِلْكَ يُنَالُ الوِترُ لوَ حالِ دونهُ  
 / فِدَعِ عَنكَ أبنَاءَ الزمانِ فَكَلِّهَمْ  
 فلا تُورِدَنَهُ وِرْدَكَ الصَّفْوَةَ إِنَّهُ  
 [ ... ] ساوى الرجالِ قبايِمَ  
 [ ... ] قَرِيبي يَعمِدُ هايباً  
 [ ... ] إلى الخليلِ محلَّة  
 [ ... ] يَدِيكَ فَإِنَّهُ  
 [ ألاف ] اسْتَعِنَ واسْتَعِنَ باللهِ إِنَّهُ  
 ولم — أيدهم الله — في استقبالِ حضرتهم العالمة من بعض غزواتهم الميمونة :  
 يَرَجُفُونَ عَيْنِيكَ بالقرارِ  
 أَلَا حَ البرقُ مُعْتَرِضاً فغارتُ  
 خَفِيَ يَسْرِي وظلِ الدَمْعُ يَجْرِي  
 وهابَ البدرُ أن يفرى دجَاه  
 وسائلِ مسنداً يَرويهِ عَنِي  
 سقى أعلامَ تونسِ فالخنايَا  
 فواكِبَدَاهُ من شوقِ تَناءتُ  
 وأُبرِحُ ما يكونُ الشوقُ يوماً  
 بدا وهو في حال [ ... ]  
 يَروِعُ ، وَمِنْ هُوجِ الرِّياحِ هُبُوبُ  
 سُهوبٌ ، وحالتُ عن مَدَاهُ لُهوبٌ (٢)  
 لَهُ عِنْدَ تَمحيصِ الغُيوبِ عُيوبُ [ ١ - ب ]  
 شَرُوبٌ وَعِنْدَ الحادِثاتِ سَرُوبُ  
 لَهُ عِنْدَ هَبَّاتِ الخُطوبِ خُطوبُ  
 وَيَبأى إِذا الحَقِ النُّوبِ يُوُوبُ  
 وقد جعلت [ ... ]  
 سواء قَريبِ في الوَريِ وغَريبُ  
 لَفَتَحَ بِتَقَدِيرِ الرَقيبِ قَريبُ

(١) كذا في الأصل . وقد قرأها ح . عبد الوهاب : مطهر ، وكذلك فعل مولر (ص ١٦٣) .  
 (٢) لهوب جمع لهب ، وهو هنا : مهواة ما بين كل جبلين (اللسان ، ٢٤١/١) .

ومن قلائدهم المزرية بقلائد العقيان ، المرئية على فرائد الجمان (١) :

وحوراء تستعملى بنهدين أشرعاً ولا غرو أن يدعو هواها فأتبعه  
تقول ، وقد رقت لما بي : أجازع وأنت جري والأسنة مشرعه ؟  
/ فقلت لها : جفناك عزا تجلدي ونهدك هذا نفس هيان موجعه  
[ ٢ - ١ ] ومازلت ألقى القرن يعسل (٢) رحمه فن لي بمن يلقى الفواد بأربعة ؟

صدر هذا عنهم ، دامت سعادتهم . وقد أنشد بمجلسهم العلي للقاضي  
أبي بكر بن العربي في مداعبه له من فتیان المثلثة هز رحمه وأوماً به إليه :

يهز عليّ الرمح ظبي مهفّف لعوبُ بالباب البرية عابثُ  
فلو كان رمحاً واحداً لانتقيته ولكنّه رمحٌ وثلاثٍ وثالثُ

كذا قرأت في ديوان شعرهم ، أدام الله تأييد أسرهم . وهما عندي للقاضي  
أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (٣) ، أنشدنيهما القاضي أبو سليمان داوود  
ابن سليمان بن حوط الله الأنصاري الحارثي (٤) بمدينة بلكسية ، وهو إذ ذاك يتولى

(١) يشير ابن الأبار هنا إلى كتابي « قلائد العقيان » لابن خاقان و « فرائد الجمان » أو  
« الفرائد الجمانية » ( طبع في القاهرة سنة ١٩٠١ ) لمعين الدين أبي نصر أحمد بن عبد الرزاق  
الطنطرناني المتوفى سنة ٤٨٠ / ١٠٨٧ ( انظر بروكلمان ، ملحق ١ ص ٤٤٦ ) .

(٢) عسل الرمح : هزه .

(٣) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الحارثي ، من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد .  
ترجم له ابن بشكوال في « الصلة » ( رقم ٨٢٥ ج ١ / ٣٨٠ ) ووصفه بأنه « كان واسع المعرفة  
قوى الأدب ، متفتناً في العلوم ، أخذ الناس عنه » . توفي سنة ٥٤٢ / ١١٤٧ - ١١٤٨ .

(٤) هو داوود بن سليمان بن داوود بن عبد الرحمن بن سليمان بن خلف . . بن حوط الله  
الأنصاري الحارثي من أهل أندلس ( ٥٥٢ - ٦ ربيع الآخر ٦٢١ ) ، من أكبر فقهاء الأندلس  
في عصره وأوسعهم علماً وأكثرهم رحلة وشيوخاً . وهو من شيوخ ابن الأبار ، وقد ترجم  
له ترجمة واسعة في تكملة الصلة ، رقم ٢٠٥ ص ٦٣ - ٦٥ . ولم يرد لأبي محمد عبد الحق بن  
عطية ذكر في هذه الترجمة ولا في تكملة الصلة .



قضاءها . قال : « أشدنا الشيخ أبو الحسين سراج بن عبد الله العثماني <sup>(١)</sup> = مراتٍ — للفقير القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية » ؛ وذكر البيتين ، إلا أن صدر أولهما في هذه الرواية « يهددني بالرمح ظبي مهفوف » ، وصدر ثانيهما « فلو كان رجحاً واحداً لانتقيته » ، وباقيهما سواء <sup>(٢)</sup> . ولعن كان منهما ذلك فقد عدل به عن جادة الإجابة والزيادة .

ومن لزومياتهم السنية في غزلياتهم السلطانية :

بدت لك في ثوب يشف منجم  
ولاحت ، وبدر الأفق في الأفق كامل  
خلا أنه لما رأى حُسنَ وجهها  
ودونهما صفو الغدير مسلسلاً  
ولما رنا نحو السجّنجل وجهها  
وزرت عليه الشهب ثوب سمانه  
ونازعها ثوباً ولوناً ورفعاً  
ومن رفيع الرصف وبديع الوصف قولهم ، لا زال يجارى الأقدار عدلهم  
ويبارى الأمطار طولهم :

/أعد نظراً حيث الرياض كأنها خدود الغواني أو قدود الكواكب [ ٢ - ب ]

(١) سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج من أهل قرطبة ، يكنى أبا الحسين . ترجم له ابن بشكوال في الصلة (رقم ٥١٤ ، ج ١ ، ٢٢٦) ولم يذكر نسبه العثمانية ، وقال عنه : « وكانت له عناية كاملة بكتب الآداب واللغات والتقييد لها والضيظ لمشكلها ، مع الحفظ والإتقان لما جمعه منها » . ولد سنة ١٠٤٧/٤٣٩ وتوفي في جمادى الآخرة سنة ١٠١٧/٥٠٨ .

(٢) روى البيتين المذكورين هنا أحمد بن محمد المقرئ في فصح الطيب (طبعة محيي الدين عبد الحميد ، ج ٢ ص ٢٣٣ في ترجمة أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي) بالصورة التي وردا فيها في النص ؛ وقد نسبها إليه .

تميل وليست بين كأس وقينة  
وسال نعيمُ الماء بين اخضرارها  
وإلا كما شق الكنهور بارق  
قد اطردت فيه المذائب دائماً  
وللنرجس النضر اصفرار تخاله  
يدب إليك الحسن في جنباتها  
وللياسمين الغض في خضر بسطها  
وللسوسن المبيض إصغاء آف  
وقد كللت أغصان نارنجها، قفل  
وعطر منها النسر ما بلل الندى  
ولماء في الدولاب - إن رمت وصفه -  
تضمن سقى الروض رفهاً يعله  
معطرة الأردان يفعم نفحها  
سماء ، وجرى الماء فيها مجرة  
فدونكها تحتال زهواً ونصرة  
ولهم - خلد الله سلطانهم - في طبق مملوء تثار زهر النارج والخابور ،

وأكثر هذا التشبيه على البديهة :

بعثتها ودكئ العرف الحفا  
كأما الزهر والخابور جزعه  
قد راق منظره حسناً لملتفت  
بردين من وضح الإصباح والشفق  
شدر تثار في در من العنق  
ورق مخبره عرفاً لمنشق

ولهم — ظاهرَ اللهُ نِعْمَةً لديهم — مما كَتَبْتُهُ بَيْنَ الْكَرِيمَتَيْنِ يَدِيهِمْ : [ ٣-١ ]  
 خُذَهَا كَأَنَّ عَرَفَ الرَّوْضِ بِالسَّحْرِ وَأَيُّظَ الطَّلِّ رَبَّنَا نَأْتِمُّ الزَّهْرَ  
 حِزَاءَ تَرْفُلٍ فِي أَنْوَابٍ بَهْجَتِهَا نَفَتْ عَنْ لَوَائِقِ عَذْبٍ وَعَنْ أَشْرِ (١)  
 زَفَقْتُمَا وَرَوَاقِ اللَّيْلِ مُسَدِّلٍ كَأَنَّهَا شَفَقَتْ فِي هَالَةِ الْقَمْرِ

ومن العازم ، وسمعت منهم رضى الله عنهم :

سَحَرْتُ أَعْيُنَ الْجَبَّارِ لِيَّيْ وَأَسْتَبَاحْتُ حَمِيَّ فَوَادِي وَقَابِي  
 [ . . . . . ] مِنْهَا اشْتَبَاهُ فَاظُنَّ التَّصْحِيفَ مِنْ بَمَدِ قَلْبِ

وقد استوفوا حروف المعجم في هذا الباب ، فأتوا — أيدهم الله — [ بما فيه ]

عبرة لأولى الألباب .

ولهم في الرثاء ، أدام الله أيامهم كما جعل مفاتيح الأقاليم سيوفهم وأقلامهم :

نَصَبَرْنَا فِيَنَّ الصَّبْرَ أَوْلَى بَذَى حَجْرٍ وَإِنْ كَانَ حَجْرًا فَالْمَلَامُ إِلَى الْحَجْرِ (٢)  
 وَمَا زَالَتْ الْيَأْيُمُ تَغْدُو عَلَى الْفَتَى فَطَوْرًا عَلَى بَشْرٍ وَطَوْرًا عَلَى بَسْرٍ (٣)  
 وَإِنْ سَالَمَتْ ، وَالظُّلْمُ مِنْهَا سَجِيَّةٌ فَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تَغْرَّ وَأَنْ تُغْرَى  
 مَرَى (٤) الْحَزْنَ دَمِي أَنْ أَمْرًا حِبَالَهُ وَكَانَ قَدِيمًا لَا يُمِيرُ وَلَا يَمْرَى  
 وَعَهْدِي بِهَذَا الدَّمْعِ يَا عَيْنُ وَافِيًا فَهَلْ لَكَ فِي النَّدْرِ الْمُبْرَحِ مِنْ عُدْرٍ ؟  
 أَلَا مَنْ لَعِينٍ لَا يُنَهْنَهُ غَرْبُهَا أَلَا مَنْ لَسَحْرِ لَا يَمَلُّ مِنَ السَّحْرِ ؟  
 أَلَا تَلَكُمُ إِدْمَانَةُ الْعَمْرِ فِي الْقَمْرِ أَلَا تَلَكُمُ إِدْمَانَةُ الْعَمْرِ فِي الْقَمْرِ (٥) فَاعْجَبُوا

(١) تأشير الأسنان تحزيرها وتحديد أطرافها .

(٢) الحجر الأولى والثانية بمعنى العقل ، والثانية بمعنى حرام .

(٣) بسر الرجل وجهه : كَلَج .

(٤) مراة حقه : جحده .

(٥) الدو : المغازة .

أَأَسْلُو وَهَذَا شَخْصُهَا حَشْوُ مُقْلَتِي      وَأُنْسَى وَمَا تَفَنَكْتُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ؟  
لَئِنْ ضَمَّ مِنْكَ اللِّحْدُ ذَاتَنَا زَكِيَّةً      لَقَدْ حُنَيْتَ مِنِّي الضَّلْوَعُ عَلَى جَمْرِ  
سَابِكِيكَ مَا أَنْتَ فَقِيدَةٌ بِكِرْهَا      وَحَنَّتْ إِلَى وَكْرِ مُطَوَّقَةِ النَّحْرِ  
/ أَطَارِحُهَا شَجْوِي فَيُسْمِدُ شَجْوَهَا      فَتَحْسِبُنَا إِلْفِي مُصَابِ لَدَى وَكْرِ  
[٣-ب] وَمَالِي وَمَا لِلْعَيْدِ لَوْلَا تَحَفُّلُهُ      يُكَلْفُنِي مَا لَا أَطِيقُ مِنَ الصَّبْرِ  
فَمَنْ كَانَ ذَا هَدْيٍ وَهَدْيٍ لِعَيْدِهِ      فَعَنْدِي هَدْيٌ هَدْيٌ مِنْ مَدَامَعِي الْعُمْرِ  
يُغَادُونَهَا قُرْبَى لِنَحْرِ ثَلَاثَةً      وَدَمْعِي مِنْ تَسْكَابِهِ الدَّهْرِ فِي مَحْرِ  
وَعَنْدِي وَلَا رَدُّ زَفِيرٌ مَرْدَدٌ      تَهْدِي لظَاهِ جَانِبِ الْبَشْرِ  
وَتَصْدِيقُ إِيمَانٍ وَإِقْرَارُ مَوْقِنٍ      وَتَسْلِيمُ مَرْبُوبٍ لَذِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ

ومن تصنيف لهم في الزهد جليل ، هو على انفرادهم في الكمال وسحر  
الكلام أوضح دليل :

يَعْتَجَلُ الْإِنْسَانُ بِالشَّيْءِ ، وَهَلْ      خُلِقَ الْإِنْسَانُ إِلَّا مِنْ عَجَلٍ ؟  
وَلِذِي الْعَدْلِ قِضَاءٌ فِي الْوَرَى      يَتَقَاضَاهُ كِتَابٌ وَأَجَلٌ  
إِنَّ ظَفَرَ اللَّيْثِ يَدْمِي مِنْ رَدِّي      مِثْلَ خَدِّ الْخَلْوَدِ يَدْمِي مِنْ حَجَلٍ  
وَأَخُو الْعَفْلَةِ فِي غَفْلَتِهِ      إِنَّ بَكَتْ وَرَقَاهُ غَفَى وَارْتَجَلْ

وإنما أورد منه الفرائد ، وأقصد إليه من القصائد ، وهامى تضييق عنها  
المهارة<sup>(١)</sup> ، وتضىء منها المغرب والمشرق ، وإتاما هذا إلماع بما أعوز العلماء ،  
وإسماع لما أسكت الحكماء .

ولما ظفرتُ من هذا المقصود الأحمَد ، وسبقتُ إليه سبق الجواد إذا استولى  
على الأمد ، قصرته على ملوك إفريقيا وبلاد المغرب المضافة إليها ، وقدمتُ

القادمين في المائة الأولى من السلف الأول عليها ، لأنها من أوائل فتوح الإسلام ، ثم من منازل بدر التمام مولانا الخليفة الإمام ، أدام الله لهم نصر الأولوية والأعلام . وفي المائة الثانية صارت الأندلس دار إيمان ، فواليتُ ذكر ولايتها من ذلك الزمان ، ليوقفَ على جلالة شأنهم ، ويُعرفَ تمكن محلهم من البلاغة ومكانهم ، وذكرتُ أبناءهم ، واختصرتُ أبناءهم ، هربا من التطويل ، ورهبا للثقل ، إلا نكثنا لها بانتخابها أحسن المواقع/وعيوننا هي باقتضابها أجولُ في المحافل [٤-١] وأولجُ في المسامع . وربما عرض ما يدعو إلى البسط فانتقض حُكم هذا الشرط ، ولا غرو أن أواقع الحذور ، فللكلام اضطرار يُبدح الحذور . وأبرزته مسوقاً على الحتم ، منسوقا بحسب الرتب ؛ أعين للصدور صدر كل مائة ، وأبين من تميز في جماعة أو تحيز إلى فئة ، ليستوفي المتأدبين ، حتى من المتوثبين .

والذين ما عثرت على أشعارهم ، أفردت باباً لأخبارهم ، ولم أعرض لمن أعرضت عنهم الدولة الحفصية بالخلعان ، وانزعت ما كان بأيديهم تراناً لها من الملك والسلطان .

ثم [ . . . . . ]<sup>(١)</sup> الاسم الذي من خصائصه التأمين والتأمين وأشبهه [ . . . . . ]<sup>(٢)</sup> النضير والمشرع النعمير حضرة مولانا الأمير [ . . . . . ]<sup>(٣)</sup> الأسعد الأطهر الأَرْضَى أبو يحيى ولي عهد المؤمنين<sup>(٤)</sup> ، وعهدُ الوليِّ في متابعات السنين ،

(١) بياض بقدر كلمتين .

(٢) بياض بقدر كلمتين .

(٣) هنا مكان كلمتين مبشورتين من الأصل ، وآثار البشر واضحة .

(٤) كذا في الأصل ، وصحته أبو زكريا يحيى وهو ابن أبي عبد الله محمد الحفصي الملقب بالمستنصر ثاني أمراء الحفصيين (٦٤٧ - ٦٧٥ / ١٢٤٨ - ١٢٧٧) . وفي خدمة المستنصر عمل ابن الأبار . والإشارة هنا إلى ولي عهده أبي زكريا يحيى الذي خلفه على العرش سنة ٦٧٥ / ١٢٧٦ - ١٢٧٧ وتولى بعده وتلقب بالوائق . وقد فرغ ابن الأبار من « الحلة السراء » خلال سنة ٦٤٩ / ١٢٥١ أو بعدها بقليل ، أي أيام كان أبو زكريا يحيى الوائق ولياً للمهد . (انظر : ابن خلدون ، تاريخ ٦ / ٢٩٦) .

والملى<sup>(١)</sup> وقد [ ... ] مكارم الآباء بإنجاب كرام البنين . أجهد<sup>(٢)</sup> في الاستظهار على شكر نعمته ، وأجهر آناء الليل وأطراف النهار بأن [ يكون ]<sup>(٣)</sup> العمل خادم النية في خدمته . وأقصى المأمول أن تأذن له<sup>(٤)</sup> سيادته في القرب من سدّته ، وتقابل وفادته بالقبول ليسعد مداه بسعادة مدته . أبقاه الله ولوأوه منصور ، وكرم الخلال فيه محصور ، وشرف الكمال عليه مقصور ، والعيون والقلوب إليه ميل<sup>(٥)</sup> وصور ، بمنه .

(١) كذا في الأصل ، وصحة هذا اللفظ تتضح إذا عرفنا ما بعده ، وهو مضطرب في نسختنا .

(٢) بياض بقدر كلمة في معنى : عهّدات .

(٣) أضفت هذه الكلمة للسياق .

(٤) الضمير هنا عائد على العمل .

## المائة الأولى من الرحبرة

١ - عمرو بن العاصي، أبو عبد الله

قرأت بخط أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب « أنساب الأشراف » من تأليفه : قال محمد بن سعد : قال الواقدي من خير عمرو ابن العاصي إنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان - قبل فتح مكة بأشهر ؛ وكان الفتح في شهر رمضان - فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة سنة ثمان إلى ذات السلاسل في سرية ، ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عن جميعهم<sup>(١)</sup> . قال : ثم بعث به إلى ابني الجندى بعمان فأسلم ، وكان أميراً عليها . فلم يزل عمرو بعمان حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وعمرو بن العاصي هو الذي فتح مصر ونواحيها في خلافة عمر / وعزله [ ٤ - ب ]

عمان عنها .

وقال غير البلاذري : ثم صار من مصر حتى قدم برقة ، فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه جزية ، على أن يبيعوا من أبنائهم

(١) انظر طبقات ابن سعد (طبعة دار صادر ودار بيروت . بيروت ١٩٥٧) :

في [ جزيتهم « ما أحبوا بيعة » ]<sup>(١)</sup> [ وعلى يديه تم فتح المسلمين ]<sup>(٢)</sup> لبرقة .  
ثم غزا في سنة ثلاث وعشرين إطرابلس ، فحاصرها شهراً لا يقدر منها على شيء ،  
ثم افتتحها في قصة غربية ذكرها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم  
في تاريخه<sup>(٣)</sup> ، وغنم ما فيها ولم يفلت الروم إلا بما خفَّ لهم في مراكبهم . وأراد  
أن يُوجِّه إلى المغرب فكتب إلى عمر رضى الله عنه : « إن الله عز وجل فتح  
علينا إطرابلس ، وليس بينها وبين إفريقية إلا تسعة أيام ، فإن رأى أمير المؤمنين  
أن يغرورها ويفتحها الله على يديه فعَلَّ »<sup>(٤)</sup> ، فكتب إليه عمر ينهيه عن ذلك .  
الظاهر من هذا الخبر تحيُّزُ إطرابلس من إفريقية<sup>(٥)</sup> ، ولم تزل من أعمالها  
قديماً وحديثاً . قال ابن عبد الحكيم : « كان سلطان جُرْجِير من إطرابلس إلى  
طَنْجَة » . وبهذا الاعتبار ساغ لي ذكر عمرو رضى الله عنه في هذا الكتاب .  
ومن شعره يخاطب عمارة بن الوليد — أخا خالد بن الوليد — عند النجاشي ،

(١) أضفت كلمة « جزيتهم » هنا للسياق ، وأكلت النص من فتوح ابن عبد الحكيم  
(طبعة تورى) ص ١٧٠ - ١٧١ وفتوح البلدان للبلاذري (القاهرة ، بدون تاريخ) ص ٢٢٤ .  
(٢) عبارة الأصل هنا مضطربة . فبعد البياض الذى سددها (راجع الهامش السابق)  
وردت كلمتا : « لبرقة إطرابلس » ، وهى عبارة غير صحيحة ، لأن برقة — إذ ذاك —  
لم تكن تابعة لإطرابلس ، ومن ثم فهى لا تنسب إليها . ولما كانت كلمة إطرابلس ترد في آخر  
السطر في المخطوط ، فقد رجحت أن ناسخاً أضافها كعنوان صغير في الهامش ، ثم أدرجها من أتى  
بعده في المتن ، فاختلف المعنى . فاستغنيت عنها ، وقومت النص بحسب ما أعرف عن فتح العرب  
للمغرب .

(٣) راجع هذه القصة في فتوح ابن عبد الحكيم ، ص ١٧١ - ١٧٢ ، وانظر عنها  
كتابنا « فتح العرب للمغرب » (الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٧) ص ٦١ .  
(٤) راجعت النص على أصله عند ابن عبد الحكيم (فتوح ، ص ١٧٢) وبقية النص :  
« فكتب إليه عمر : لا ، إنها ليست بإفريقية ، ولكنها المفركة ، غادرة (أيضاً : الغادرة)  
مغفور بها ، لا يغرورها أحد ما بقيت » .  
(٥) يريد أن إطرابلس داخلة في حوز إفريقية ، أى تبع لها .



وكانت قريش بعثتهما إليه يكلمانه في مَنْ قدم عليه من المهاجرين رضى الله عنهم (١) :

تَعَلَّمَ عُمَارُ أَنَّ مِنْ شَرِّ شُبُهَةِ (٢)  
 لِمِثْلِكَ أَنْ يَدْعَى ابْنَ عَمِّ لَهْ أَنْتَمِي (٣)  
 لئن كنتَ ذا بُرْدَيْنِ أَحْوَى سِرْجَلَا  
 فَلَسْتَ بَرَاءَ لابنِ عَمِّكَ مُحْرَمَا  
 إِذَا المرءُ لَمْ يَتْرِكْ طَعَامًا يُجْبَهُ  
 وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا هَائِمًا (٤) حَيْثُ يَمَّا  
 قَضَى وَطَرًا مِنْهُ (٥) ، وَغَادِرَ سُبَّةً  
 إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْقَمَا  
 وَقَالَ أَيْضًا فِي حُرُوبِ صَفِينِ :

سُبَّتِ الحَرْبُ فَأَعْدَتُ لَهَا  
 مَفْرَغَ الحَارِكِ (٦) مَحْبُوكَ السَّبَجِ

(١) روى البلاذري في «أنساب الأشراف» (طبعة الدكتور حميد الله ، القاهرة ١٩٥٩) ٢٣٣/١ - ٢٣٤ هذه الأبيات في خبر ما وقع بين عمرو بن العاص وعمار بن الوليد في الحبشة . وكان عمرو قد بعثته قريش مع عبد الله بن أبي ربيعة إلى الحبشة ليكيدها للمهاجرين المسلمين هناك وغريبا النجاشي بالتخلي عن حمايتهم ، بل القضاء عليهم . أما عمار بن الوليد فكان قد خرج إلى الحبشة في تجارة له ، وركبا نفس السفينة ، وكانت مع عمرو امرأته ، فسعى عمار في الاتصال بها . ووقع الخصام بين الرجلين ، فلما وصلا إلى الحبشة استطاع عمار أن يتصل ببعض نساء النجاشي . ويبدو أنه كان خميلا مفتونا بنفسه ، فلم يزل عمرو بن العاص يحتال عليه حتى حصل منه على ما يثبت اتصاله بتلك المرأة ، ثم أسرع بالأمر إلى النجاشي ، فغضب على عمار ويقال إنه قتله . وفي هذه الأبيات يلوم عمرو بن العاص صاحبه عمار على ما سولته له نفسه من العدوان على امرأة ابن عمه عمرو . والخبر كله مشكوك في صحته ، والأبيات - بالتالي - مشكوك في أصالتها .

(٢) في «أنساب الأشراف» : شيمة .

(٣) في «أنساب الأشراف» : ابنا ، وهي قراءة غير صحيحة .

(٤) في «أنساب الأشراف» : غاويًا .

(٥) في «أنساب الأشراف» : منها .

(٦) الحارك من الفرس : كاهله .

يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدِّ إِذَا وَنَتِ الْخَيْلُ مِنَ الشَّدِّ مَعَجُ  
جُرْشَمُ أَعْظَمُهُ جَفْرَتُهُ إِذَا ابْتَلَّ مِنَ الْمَاءِ حَدَجٌ<sup>(١)</sup>

وقال يخاطب معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه :

مُعَاوِيَّ إِنِّي بَعْتُ دِينِي وَلَمْ أَنْلِ<sup>(٢)</sup> بِهِ مِنْكَ دُنْيَا<sup>(٣)</sup> ، فَانظُرْ كَيْفَ تَصْنَعُ  
وَمَا الدِّينَ وَالدُّنْيَا سِوَا ، وَإِنِّي لَأَخْذُ مَا تَعْطَى وَرَأْسِي مَقْنَعُ  
فَإِن تَعْطَى مِصْرًا فَأَرْبِحُ بِصَفْقَةٍ أَخَذْتَ بِهَا شَيْخًا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ<sup>(٤)</sup>

[ ٥ - ١ ] / قال عمرو هذا لأنه شرط على معاوية لما تجيز إليه - وكان معه في حروبه  
لعلّى رضى الله عنهم - أن يوليه ، إذا ظهر ، مصرَ طُعْمَةً ؛ فوفى له بذلك .

وَرَوَى أَنَّ عُبَيْتَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ دَخَلَ عَلَى مِعَاوِيَةَ أَخِيهِ وَهُوَ يَكْلِمُ عَمْرًا  
فِي مِصْرَ ، وَعَمْرُو يَقُولُ لَهُ : « إِنَّمَا بَعَيْتُكَ بِهَا دِينِي » ، فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ : « أَتَمِنُ  
الرَّجُلَ بَدِينِهِ فَإِنَّهُ صَاحِبٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ »<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) لم أجد هذه الأبيات في كتاب « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم المنقرى ( طبعة  
عبد السلام هارون ) ، القاهرة ١٣٦٥ ، وهو يضم أكبر مجموع من الشعر قيل أثناء معارك صفين .  
( ٢ ) وردت هذه الأبيات في « وقعة صفين » ص ٤٤ . وقد ورد فيه هذا المصراع هكذا :  
« معاويّ لا أعطيك ديني ولم أنل » .

( ٣ ) في « وقعة صفين » : بذلك دنيا ، وفي مخطوط آخر : به منك .

( ٤ ) وردت هذه الأبيات بنظام آخر في « وقعة صفين » ، وها هي بعد البيت الأول :

فَإِن تَعْطَى مِصْرًا فَأَرْبِحُ بِصَفْقَةٍ أَخَذْتَ بِهَا شَيْخًا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
وَمَا الدِّينَ وَالدُّنْيَا سِوَا ، وَإِنِّي لَأَخْذُ مَا تَعْطَى وَرَأْسِي مَقْنَعُ  
وَلَكِنِّي أَغْضَى الْجَفُونَ ، وَإِنِّي لِأَخْذِ نَفْسِي ، وَالْخَادِعُ يُخْذَعُ  
وَأَعْطَيْكَ أَمْرًا فِيهِ لِلْمَلِكِ قُوَّةٌ وَإِنِّي بِهِ إِنْ زَلَّتِ النَّمْلُ أَضْرَعُ  
وَتَمَنَى مِصْرًا وَبَلِيسَتْ بِرَغْبَةٍ وَإِنِّي بِذَا الْمَنْتَوِعِ قَدَمًا لِمَسْوَعِ

وقد ورد المصراع الثاني من البيت الرابع هكذا :

وَأَلْقَى بِهِ إِنْ زَلَّتِ النَّمْلُ أَضْرَعُ

( ٥ ) أورد نصر بن مزاحم المنقرى حديث معاوية بن أبي سفيان مع عمرو بن العاص

وكلام عتبة بن أبي سفيان بتفصيل (ص ٤٤) وهو هناك يختلف في معناه ومبناه عما هو هنا .

فأقام على مصر إلى أن توفى في خلافة معاوية<sup>(١)</sup> . ومما يُعزى إليه :  
 وَأَغْضَى عَلَى أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قَلْتُهُمْ      وَلَوْ قُلْتُهُمْ لَمْ أَبْقِ لِلصَّالِحِ مَوْضِعًا  
 فَإِنْ كَانَ عُوْدِي مِنْ نُضَارٍ فَإِنِّي      لِأَكْرَهُ يَوْمًا أَنْ أَحْطَمَ خِرْوَعًا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَنْشُدْ لَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ صَاحِبَ « الْمَغَازِي » فِي يَوْمِ أَحُدَ مَا لَمْ أَرُ وَجْهًا لَذَكَرَهُ .

## ٢ — ابنه عبد الله بن عمرو بن العاصي ، أبو محمد

ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي في الداخلين إفريقية من الصحابة  
 رضى الله عنهم<sup>(٣)</sup> ، وهم قريب من ثلاثين رجلا . وكان يُخلف أباه على إمارة  
 مصر ، إذ ورثها عمرو في خلافة عمر بن الخطاب [ و ] في خلافة معاوية . وهو صلى  
 على أبيه عند وفاته ، ثم صلى بالناس يومَ الفطر . ولم يكن بينه وبين أبيه في السن  
 إلا اثنتا عشرة<sup>(٤)</sup> سنة ، وأسلم قبله ، وكان أحد فقهاء الصحابة وفضلائهم ،  
 والمكثرين من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> .

(١) ورد بالهامش مقابل هذا السطر ما يدل : توفى بمصر ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين  
 وهو ابن تسعين سنة ، ودفن بالمقطم من ناحية « الفجج » ، وكانت طريق الناس إلى الحجاز .  
 صحح : من در السحابة للجلال الأسيوطي (كذا) .

(٢) جاء في « اللسان » : ... وكل نبت ضعيف يتشظى خروج : ٤٢٠/٩ .

(٣) انظر « رياض النفوس » لأبي بكر بن أبي عبد الله محمد المالكي (بتحقيق ناشر

هذا الكتاب ، ص ١ ، القاهرة ١٩٥١) رقم ٤ ص ٤٣ - ٤٤ .

(٤) في « رياض النفوس » (ص ٤٣) : وكان بينه وبين أبيه في العمر ثلاث عشرة سنة .

(٥) ورد في الهامش مقابل هذا السطر بخط مختلف عن خط المخطوط : « ط . توفى بمصر

وودفن بداره سنة سبع وسبعين في خلافة عبد الملك وسنة اثنتان وسبعون سنة . صحح : من در  
 السحابة .

قال أبو محمد بن حزم الفقيه : روى عبد الله بن عمرو بن العاصي سبعمائة حديث .

وفي تاريخ ابن عبد الحكم أن عثمان رضى الله عنه كتب إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح يؤمره على مصر [ سنة خمس وعشرين ] فجاءه الكتاب بالفيوم بقرية منها تدعى « دموشة » ، فجعل لأهل الجواب<sup>(١)</sup> جُعلاً على أن يصبحوا به الفسطاط في موكبه . فقدموا به الفسطاط قبل أن يصبح [ الصبح ، فأشار ]<sup>(٢)</sup> إلى المؤذن فأقام الصلاة حين طلع الفجر ، وعبدُ الله بن عمرو بن العاصي ينتظر المؤذن يدعو إلى الصلاة ، لأنه كان خليفة أبيه ، فاستنكر الإقامة ، فقبل له : صلى عبدُ الله بن سعد بالناس .

قال ابن عبد الحكم : يزعمون أن عبد الله بن سعد أقبل من غربى المسجد [ ٥ - ب ] بين يديه شمعة ، وأقبل عبدُ الله بن عمرو من نحو داره بين يديه / شمعة . فالتفت عند القبلة فأقبل عبدُ الله بن عمرو حتى وقف على عبد الله بن سعد فقال : هذا بَعْيُكَ وَدَسْكَ ! فقال عبدُ الله بن سعد : ما فعلت . وقد كنت أنت وأبوك تحسدانى على الصعيد ، فتعال حتى أوليك الصعيد ، وأوِّلى أباك أسفل الأرض ، ولا أحسدكما عليه .

وكان عزل عمرو بن العاصي عن مصر وتولية عبد الله بن سعد في سنة خمس وعشرين ، صدرَ خلافة عثمان رضى الله عنه . ومن شعر عبد الله بن عمرو في صفين :

فلو شهدتُ جُمْلَ مَقَامِي وَمَشْهَدِي      بَصْفَيْنِ يَوْمًا شَابَ مِنْهُ الذَّوَابُ  
عَشِيَّةَ جَا<sup>(٣)</sup> أَهْلُ الْعِرَاقِ كَانَهُمْ      سَحَابُ رَيْبِجٍ دَفَعَتْهُ الْجَنَابُ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) في الأصل : الطواف ، والتصحيح من ابن عبد الحكم وأبي الحسن بن تغرى بردى .

( ٢ ) سقطت كلمات هنا ، فأضفت ما بين الحاصرتين ليتصل السياق .

( ٣ ) في « وقعة صفين » لناصر بن مزاحم المنقرى ( ص ٤٢١ ) : غداة غدا .

( ٤ ) في نفس المصدر : من البحر موج بله متراكب .

وجئناهم نَزْدِي<sup>(١)</sup> كَأَنَّ صَفوفَنَا مِنْ الْبَحْرِ مَدُّ مَوْجُهُ مُتْرَاكِبٌ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا قُلْتَ : قَدْ وَلَّوْا سِرَاعًا ، بَدَتْ لَنَا كِتَابٌ مِنْهُمْ فَارْجَحَنْتُ كِتَابٌ<sup>(٣)</sup>  
 فِدَارَتْ رِحَانًا وَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ سِرَاةَ النَّهَارِ مَا تُوَلَّى الْمُنَاكِبُ  
 وَقَالُوا لَنَا : إِنَّا نَرَى أَنْ تُتْبَاعُوا<sup>(٤)</sup> عَلَيَّا ، فَقُلْنَا : بَلْ نَرَى أَنْ تُنْضَارُوا<sup>(٥)</sup>

هكذا وجدت هذا الشعر منسوباً إليه ، وخلاف هذه الحال كان [...] [.....] .  
 على أن أبا الفتوح الطائي البغدادي قد حكى في كتابه « الأربعين حديثاً »  
 من جمعه أن عبد الله بن عمرو شهد مع أبيه صفين ، وكان يضرب بسيفين .  
 والأصح هو الذي رواه أبو عمر بن عبد البر [ في خبر يسنده ]<sup>(٧)</sup> إلى ابن

( ١ ) رَدَى فِي الْبُرِّ يَرْدِي إِذَا سَقَطَ فِيهَا أَوْ تَهَوَّرَ مِنْ جِبَلٍ . وَفِي « وَقَعَةَ صَفِينِ » : نَمَشَى .

( ٢ ) وَرَدَّ هَذَا الْبَيْتَ فِي « وَقَعَةَ صَفِينِ » هَكَذَا :

وَجئناهم نَمَشَى صَفُوفًا كَأَنَّا سَحَابٌ خَرِيفٌ صَفَفْتَهُ الْجُنَائِبُ  
 وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتٌ لَمْ يَورِدْهُ ابْنُ الْأَبَارِ هُوَ :

فَطَارَ إِلَيْنَا بِالرِّمَاحِ كَأَنَّهمُ وَطَرْنَا إِلَيْهمُ وَالسِّوْفِ قَوَاضِبُ  
 ( ٣ ) فِي نَفْسِ الْمَصْدَرِ وَالصَّفْحَةِ وَرَدَّ هَذَا الْبَيْتَ هَكَذَا :

إِذَا قُلْتَ يَوْمًا : قَدْ وَكَلُوا ! بَرَزَتْ لَنَا كِتَابٌ حَمْرٌ وَارْجَحَنْتُ كِتَابٌ  
 ( ٤ ) وَرَدَّ هَذَا الشُّطْرَ عِنْدَ نَصْرِ بْنِ مِزَاحٍ الْمُنْقَرَى هَكَذَا :

فَقَالُوا : نَرَى مِنْ رَأْيِنَا أَنْ تُتْبَاعُوا .

وَفِي الْأَصْلِ : أَنْ نَضَارِبُ ، وَلَا تَسْتَقِيمُ بِهِ الْقَافِيَةُ ، فَجَعَلْتَهُ كَمَا هُوَ فِي الْمَتْنِ .

( ٥ ) أَوْرَدَ نَصْرُ بْنُ مِزَاحٍ بَعْدَ هَذَا ثَلَاثَةَ آيَاتٍ :

فَأَبْنَا وَقَدْ نَالُوا سِرَاةَ رِجَالِنَا وَلَيْسَ لِمَا لَاقُوا سِوَى اللَّهِ حَاسِبُ  
 فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَلَا عَارِضًا مِنْهُمْ كِيًا يَكَالِبُ  
 كَانَ تَلَالِي الْبَيْضِ فِينَا وَفِيهمُ تَلَاؤُ بَرَقَ فِي تَهَامَةِ ثَاقِبُ

( ٦ ) بِيَاضٌ بِقَدْرِ كَلِمَتَيْنِ .

( ٧ ) أَضَفْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لِلسِّيَاقِ . وَالخَبْرُ وَارِدٌ فِي « الْاسْتِعَابِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ »

لِأَبِي عَمْرِو يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ الْإِمْرِي ( طَبْعَةُ الْمَطْبَعَةِ التِّجَارِيَّةِ عَلَى هَامِشِ « الْإِصَابَةِ فِي تَمْيِيزِ  
 الصَّحَابَةِ » لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَسْطَلَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ حَجَرٍ . الْقَاهِرَةُ ١٩٣٩ ) ٢ / ٢٤٠ .

أبي مُثَيْبَةَ أَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي كَانَ يَقُولُ : « مَالِي وَلِصْفِينِ ؟ مَالِي  
وَلِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ؟ وَاللَّهِ لَوُدِدْتُ أُنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا بَعْشَرَ سَنِينَ » . ثُمَّ يَقُولُ :  
« أَمَّا وَاللَّهِ مَا ضَرَبْتُ فِيهَا بِسَيْفٍ ، وَلَا طَعَنْتُ بِرِمْحٍ ، وَلَا رَمَيْتُ بِسَهْمٍ ، وَلَوُدِدْتُ  
أُنِي لَمْ أَحْضِرْ شَيْئًا مِنْهَا . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » . قَالَ  
أَبُو عَمْرٍو : « إِلَّا أَنَّهُ ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَتْ بِيَدِهِ الرَّايَةُ يَوْمَئِذٍ ، فَندِمَ نَدَامَةً شَدِيدَةً  
عَلَى قِتَالِهِ مَعَ مَعَاوِيَةَ . قَالَ : وَأَقْسَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا شَهِدَهَا لِعِزْمَةِ أَبِيهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ،  
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « أَطَعِ أَبَاكَ » . ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو هَذَا<sup>(١)</sup>  
فِي كِتَابِ « الْإِسْتِيعَابِ فِي الصَّحَابَةِ » مِنْ تَأْلِيفِهِ ، وَلَكِنَّ الشَّعْرَ - مَعَ هَذَا -  
مَذْكَورٌ لَهُ فِي مَصْنُوفِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِ .

### ٣/ - عبد الله بن عباس ، أبو العباس<sup>(٢)</sup>

[ ٦ - ١ ]

غَزَا إِفْرِيقِيَّةَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ سَنَةَ سَبْعٍ  
وَعِشْرِينَ وَشَهِدَ فَتْحَهَا ؛ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو سَعِيدِ بْنِ يُونُسَ فِي تَارِيخِهِ . ثُمَّ وَلَّى إِمَارَةَ  
الْبَصْرَةِ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ اسْتَعْمَلَ أَخُوهُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَلَى الْيَمَنِ  
وَمَعْبَدًا عَلَى مَكَّةَ . وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَكَانٌ . وَقَالَ  
لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَقَدْ كَلَّمَهُ فِي حُظُوتِهِ لَدَيْهِ : « إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتَ » .

(١) انظر المصدر السابق ، ٢٤٠/٢ - ٢٤١ .

(٢) فوق هذا العنوان بخط مختلف عن خط المخطوط : « ط . توفي رحمه الله بالطائف سنة ثمان وستين ، وهو ابن إحدى وسبعين سنة . وكان يسمى البحر لسعة علمه . صح . من در السحابة » .

وكان يقول : « ابن عباس فتى الكهول ، له لسان سُؤُولٍ وَقَلْبَ عَقُولٍ » ؛  
ويقول إذا سأل [ ابن عباس ] في الأمر يعرض مع جلة أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : [ كيف تلومونني عليه بعد ما ترون ؟ ]<sup>(١)</sup>

وفي كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني أن عُمَيْنَةَ بن مرداس  
[ ابن فسوة ] الشاعر ، وهو المعروف بأبي فسوة ، أتى عبد الله بن العباس — وهو  
عامل لعلّى بن أبي طالب على البصرة ، وتحتّمه يومئذ شَمَيْلَةُ بنت جُنَادَةَ بن  
أبي أزيهر<sup>(٢)</sup> الزهرانية ، وكانت قبله تحت مجاشع بن مسعود السلمي — فاستأذن  
عليه فأذن له ، وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه .  
فلما دخل على ابن عباس قال له : « ما جاء بك [ إلى ] يا ابن فسوة ؟ » فقال له :  
« وهل دونك مقصدًا<sup>(٣)</sup> أو وراءك معدى ؟ جئتك لتعيني على مروءتى وتصل  
قرابتى » ، فقال له ابن عباس : « وما مروءة من يعصى الرحمن ويقول البهتان  
ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ؟ والله لئن أعطيتك لا عيذك على الكفر  
والعصيان ! انطلق ! فإنا أقسم بالله لئن بلغنى أنك هوت أحدًا من العرب  
لأقطعن لسانك » ، فأراد الكلام ففهمه من حضر ، وحبسه يومه ذلك . ثم أخرجته  
عن البصرة ، فوفد إلى المدينة بعد مقتل عليّ [ عليه السلام ] ، فلقى الحسن [ بن  
عليّ عليه السلام ] وعبد الله بن جعفر [ عليهما السلام ] فسألاه عن خبره مع ابن  
عباس فأخبرهما ، فاشترى عِرْضَهُ بما أرضاه ، فقال يمدحهما ويلوم ابن عباس  
من أبيات :

(١) استعنت في سد فراخ هذا الخبر بما ذكره ابن سعد في طبقاته في سيرة ابن عباس :  
« أخبرنا هشيم بن بشير ، قال : أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : كان  
عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ويأذن لى معهم . قال : فذكر أنه سأله وسأله ، فأجابه ،  
فقال لهم : كيف تلومونني عليه بعدما ترون ؟ » الطبقات ٢/٣٦٥ .

(٢) في الأغاني ١٩/١٤٣ : شَمَيْلَةُ بنت جُنَادَةَ بن بنت أبي أزر الزهرانية .

(٣) في الأغاني ١٩/١٤٣ : وهل عنك مقصرا .

لَقِمْتُ<sup>(١)</sup> ابْنَ عَبَّاسٍ فَلَمْ يَقْضِ حَاجَتِي      وَلَمْ يَرْجُ مَعْرُوفِي وَلَمْ يَخْشَ مُنْكَرِي  
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ زَهْرَانَ لَمْ يَنْسَ حَاجَتِي      وَلَكِنِّي مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ  
فَلَيْتَ قَلُوصِي أُغْرِبْتُ أَوْ رَحَلْتُهَا<sup>(٢)</sup>      إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَابْنَ جَمْفَرٍ  
/إِلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ يَا مَسْرُوبًا ثَقِي      وَاللَّذِينَ يَدْعُونَ وَالكِتَابِ الْمُطَهَّرِ  
إِلَى مَعْمَرٍ لَا يَخْضِفُونَ نَعَالَهُمْ      وَلَا يَلْبَسُونَ السَّبْتَ مَا لَمْ يُخْصَمِرِ  
فَلَمَّا عَرَفْتُ الْيَأْسَ مِنْهُ وَقَدْ بَدَتْ      أَيَادِي سَبَا الْحَاجَاتِ لِلْمَتَذَكَّرِ  
تَسَنَّمْتُ حَرْجُوجًا كَأَنَّ بُغَامَهَا      أُجْبِجُ<sup>(٣)</sup> ابْنَ مَاءٍ فِي يَرَاعٍ مَفْجَرِ  
فَمَا زِلْتُ فِي النَّسْيَارِ حَتَّى أَنْخَثُهَا      إِلَى ابْنِ رَسُولِ الْأُمَّةِ الْمُتَخَيَّرِ  
فَلَا تَدْعُنِي إِذْ رَحَلْتُ إِلَيْكُمْ      بَنِي هَاشِمٍ أَنْ تَصْدُرُونِي بِمَصْدَرِ<sup>(٤)</sup>

قال أبو الفرج : كان عيينة هذا شاعراً خبيث اللسان مخوف المعرفة في جاهليته وإسلامه ، وكان يقدم على أمراء العراق وأشرف الناس فيصيب منهم بشعره . قال : وكان حليفاً لجميل بن معمر القرشي . ومن شعر عبد الله بن العباس ، وكان أبوه العباس أيضاً شاعراً :

إِذَا طَارَقَاتُ الْمَهْمُ ضَاجَعَتِ الْفَتَى      وَأَعْمَلَ فِكْرَ اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ عَاكِرُ  
[ وَبَاكَرَتْنِي ]<sup>(٥)</sup> فِي حَاجَةٍ لَمْ يَجِدْ لَهَا      سِوَايَ وَلَا مِنْ نَسْكَبَةِ الدَّهْرِ نَاصِرُ

(١) هذه الأبيات واردة في « الأغاني » : ١٤٤/١٩ . ولم يوردها ابن الأبار على تواليها ، وإنما اختار منها .

(٢) عند أبي الفرج الأصبهاني : « فليت قلوصى عريت أو رحلتها » . والقلوص من النوق : الشابة .

(٣) الأغاني : أحيج .

(٤) الأغاني : لمصدر .

(٥) يياض بالأصل ، وقد أكلته من كتاب « العمدة » لابن رشيق ( طبعة محيي الدين



فَرَجَتْ بِمَالِي هَمَّهُ مِنْ مُقَامِهِ وَزَايَلَهُ هَمُّ طَرَوْقِ مَسَامِيرُ  
وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى بَطْنِهِ بَنِي الْخَيْرِ ، إِنْ لِلَّذِي ظَنَّ شَاكِرُ  
وَقَالَ أَيْضًا وَقَدْ عَمِيَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ مِنْ وَجْهِهِ : قَالَ أَبُو عَمْرِو  
ابن عبد البر وغيره :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نَوْرَهَا فِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورُ  
قَلْبِي ذِكْرٌ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وَفِي فِي صَارُمُ كَالسَيْفِ مَأْثُورُ  
وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِي بَابِ تَحْسِينِ مَا يَقْبُحُ .  
وَقَدْ جَمَعْتُ قِطْعَةً مِنْ ذَلِكَ فِي تَأْلِيفِي لِلخَزَانَةِ الْعَالِيَةِ الْإِمَامِيَّةِ ، الْمَوْسُومُ بِـ « قِطْعَ  
الرِّيَاضِ فِي بَدَعِ الْأَعْرَاضِ » . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَشَارِ بْنِ بَرْدٍ :

عَمِيَتْ جَنِينًا ، وَالذِّكَاةُ مِنَ الْعَمَى فَجِئْتُ مُصِيبَ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَوْثَلًا  
/ وَغَاضَ صَفَاهُ الْعَيْنَ لِلْعَقْلِ رَافِدًا بِقَلْبٍ إِذَا مَا ضَمَّعَ النَّاسُ حَصَلًا [ ٧ - ١ ]  
وَشِعْرَ كَفَوْرِ الرَّوْضِ لَامَسْتُ نَظْمَهُ بِقَوْلٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ الشَّعْرُ أَسْهَلًا  
وَقَالَ آخِرُ ، وَيُرْوَى لِأَبِي الْعَلَاءِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْخُضْرِيِّ :  
وَقَالُوا : قَدْ عَمِيَتْ ، فَقُلْتُ : كَلَّا وَإِنِّي الْيَوْمَ أَبْصَرْتُ مِنْ بَصِيرِ  
سَوَادُ الْعَيْنِ زَارَ سَوَادَ قَلْبِي لِيَجْتَمِعَا عَلَى فَهْمِ الْأُمُورِ  
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَانَ الْقُرْطُبِيُّ النُّجُومِيُّ — الْمَعْرُوفُ بِدَرُودٍ ، وَيُقَالُ  
دُرِّيُودٌ — وَكَانَ أَعْمَى <sup>(١)</sup> :

تَقُولُ : مَنْ لِلْعَمَى بِالْحُسْنِ ؟ قُلْتُ لَهَا : كَفَيْتَنِي عَنْ اللَّهِ فِي تَصَدِيقِهِ الْخَبِيرِ

(١) ترجم له الحميدى فى جذوة المقتبس رقم ٥٥٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ والزبيدي فى طبقات اللغويين والنحاة ( بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٥ ) ص ٣٢٣ ،  
وقد ورد فى هذا الأخير أن الخليفة عبد الرحمن الناصر استأدبه لأبنائه ، وتوفى سنة ٣٢٤ /

القلب يدرك ما لا عين تدركه وأحسن ما استحسنته النفس لا البصر  
وما العيون التي تعمى إذا نظرت بل القلوب التي تعمى بها النظر  
ومن جيد العذر — لولا شؤبه بالهجر — قول الآخر :

قالوا : العمى منظرٌ قبيحٌ قلت : بفقدى لهم يهونُ  
تالله ما في الأنام شيء تأسى على فقدته العيونُ

كأنه أخذه من قول سعيد بن المسيب وقد نزل الماء في عينيه ، فقيل له :  
« لو قد حثهما » ، فقال : « وعلى من أفتحهما ؟ .. » . ومثل هذا قول المعري ،  
وهو عندي من المنشد :

أبا العلاء بن سليماناً إن العمى أولاك إحساناً  
لو أبصرت عينك هذا الورى لم ير إنسانك إنساناً

#### ٤ — عبد الله بن الزبير ، أبو بكر وأبو خبيب

غزا إفريقية مع ابن أبي سرح في خلافة عثمان . وهو الذي ولى قتل  
جرجير<sup>(١)</sup> ملكها واحتز رأسه وجعله في رحبه ، وكبر فانهزم الروم في خبر طويل  
ذكره مصعب بن الزبير في كتاب « قريش »<sup>(٢)</sup> من تأليفه ، فوجه به ابنُ

(١) كذا ورد الاسم مضبوطاً بكسر الأول ، والشائع جرجير بضم الجيم . وهو  
البطريق جريجوريوس الذي كان قد استبد بأمر إفريقية بعد موت الإمبراطور هرقل وقيل  
فتح المسلمين للمغرب .

(٢) يريد أبا عبد الله المصعب بن عبد الله المصعب الزبيرى وكتابه « نسب قريش »  
(نشره ليثي پروفسال ، سلسلة ذخائر العرب ، رقم ١١ - القاهرة ١٩٥١) وأعاد نشره  
في صورة أكل ومع فهارس أوفى الأستاذ عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٢) والخبر  
وارد فيه في ص ص ٢٣٧ - ٢٣٩ .

أبي سرح / بشيراً إلى عثمان ، فقدم عليه ، فأخبره بفتح الله ونصره ، وخطب [ ٧ - ب ] يومئذ بذلك في مسجد المدينة على المنبر . قال مصعب : وُبشِّرَ عبدُ الله مقدمه من إفريقية بابنه خُبيب بن عبد الله ، وهو أكبر ولده .

وقال ابن عبد الحكم : « بعث عبدُ الله بن سعد بالفتح عُقبَةَ بنَ نافع ، ويقال بل عبد الله بن الزبير ، وذلك أصح — فيقال إنه سار على راحلته إلى المدينة من إفريقية في عشرين ليلة »<sup>(١)</sup> . قال : « وقد قيل إن عبد الله بن سعد كان قد وجه مروان بن الحكم إلى عثمان من إفريقية ، فلا أدري أفي الفتح أم بعده ؛ والله أعلم »<sup>(٢)</sup> .

ثم ولى ابنُ الزبير الخلافة بالحجاز والعراق وأكثر الشام ، بعد موت معاوية ابن يزيد بن معاوية . وكان قد خرج من المدينة مع الحسين بن عليّ — إثر موت معاوية بن أبي سفيان ، ممتعاً من بيعة ابنه يزيد — وأقام يسلمَ عليه بالخلافة تسع سنين ، ثم قتله عبدُ الملك بن مروان على يد الحجاج سنة ثلاث وسبعين من الهجرة .

وحكى الزبير بن بكار في كتاب « نسب قریش »<sup>(٣)</sup> له ، عن هشام بن

(١) انظر ابن عبد الحكم : « كتاب فتوح إفريقية والأندلس » طبعة جزئية من فتوح ابن عبد الحكم اقتصر على فتح إفريقية والأندلس نشرها ألبير جاتو ALBERT GATEAU مع ترجمة فرنسية عنوانها : *Conquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne* وهي المجلد الحادى عشر من سلسلة Bibliothèque Arabe-Française التي تنشر في الجزائر ، وهي طبعة جيدة ، تمتاز بتعليقات وشروح قيمة وفهارس دقيقة . والخبر المشار إليه وارد فيها في ص ٤٨ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٥٠ .

(٣) المراد كتاب « جمهرة نسب قریش وأخبارها » لأبي عبد الله الزبير بن بكار ( ١٧٢ - ٧٨٨ / ٢٥٦ - ٨٧٠ ) وهو ابن أخى أبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيرى ( ١٥٦ - ٢٣٦ / ٧٥٤ - ٨٥٦ ) صاحب كتاب « نسب قریش » الذي سبقت الإشارة إليه . وقد نشر =

عروة ، قال : كان أول ما أفصح به عمي عبدُ الله بنُ الزبير — وهو صبي —  
السيف ، وكان لا يضعه من فمه . فكان الزبير بن العوام إذا سمع ذلك منه يقول :  
أما والله ليكونن له منه يوم ويوم وأيام .

ومن شعره المشهور عنه :

وكم من عدوٍ قد أراد مساءتي      بغيبٍ ، ولو لاقيمته لتندما  
كثير الحننا ، حتى إذا ما لقيته      أصرَّ على إنمٍ وإن كان أقسما  
وقال أيضا ، أنشده له أبو علي الحسن بن رشيق في كتاب « العمدة » من  
تأليفه ؛ قال غيره : ويروى لعبد الله بن الزبير ( بفتح الزاي وكسر الباء )<sup>(١)</sup> :  
لا أحسبُ الشرَّ جاراً لا يفارقني      ولا أحرزُ على ما فاتني الودجا  
وما لقيتُ من المكروه منزلةً      إلا وثقت بأن ألقى لها فرجا  
ويروى أن معاوية بن أبي سفيان كتب إليه :

رأيتُ كرامَ الناس إن كُفَّ عنهمُ      بحلمٍ ، رأوا فضلاً لمن قد تحلماً  
/ ولا سيما إن كان عفواً بقدره      فذلك أحرى أن يجِلَّ ويعظماً [ ٥ - ١ ]

= الأستاذ محمود محمد شاكر الجزء الأول من القسم الذي عثرنا عليه منه ، وهو نصف الكتاب  
تقريباً ( القاهرة ١٩٦٢ ) محققاً تحقيقاً جديراً بكل تقدير وثناء . وقدم له بمقدمة وافية عن  
الزبير بن بكار وحياته ومؤلفاته ، وقارن بين كتابه في أنساب قريش وكتاب عمه في نفس  
الموضوع ، وقارن كذلك بينه وبين كتاب « جمهرة أنساب العرب » لأبي محمد علي بن أحمد  
ابن حزم . ومن أسف أن القسم الذي ينقل عنه ابن الأبار هنا لم نعر عليه بعد ، وهو الجزء الثاني عشر  
من الكتاب — بحسب تجزئة الأصل — وأول الجزء الثالث عشر ، وهو يتناول أخبار عبد الله  
ابن الزبير ( راجع ص ٥ من الكتاب ، وهامش ١ ) .

( ١ ) واضح أن المراد هنا رجل آخر غير ابن الزبير ، وقد راجعت هذه الفقرة  
على أصلها في « العمدة » لابن رشيق ( طبعة محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٣٤ ) ص ١  
ص ٢٤ .

ولستُ بذى لؤمٍ فتعذر بالذى أتيت من الأخلاق ما كان أظماً  
وإني لأخشى<sup>(١)</sup> أن أنالك بالتى كرهت ، فيخزى الله من كان أظماً  
فراجمه ابن الزبير :

ألا سمع الله الذى أنا عبده وأخزى إله الناس من كان أظماً  
وأجراً<sup>(٢)</sup> على الله العظيم بجرمه وأسرعهُ فى الموبقات تفحماً  
أغرك أن قالوا حلیمٌ بقدره وليس بذى حلمٍ ولكن تحاماً  
وأقسمُ لولا بيعة لك لم أكن لأنقضها ، لم تنج منى مساماً

ومارويته من طريق ابن أبي الحسن بن صخر فى فوائده ، وقرأته على  
الحافظ أبى الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى بإسناده إلى عبد الله بن  
المبارك ، قال : حدثنى يونسُ عن الزهرى ، قال : اجتمع مروان وابن الزبير عند  
عائشة رضى الله عنها ، قال : فذكر مروان بيتاً من شعر ليبيد :

وما المره إلا كالشهابِ وضوئهِ يعود رماداً بعد إذ هو ساطع  
فتعجب منه . قال ابن الزبير : « وما تعجبك ؟ لو شئتُ قلتُ ما هو  
أفضل منه :

فقوض إلى الله الأمور إذا اعترتُ فبالله - لا بالأقربين - تدافعُ »  
قال مروان :

وداؤِ ضميرِ القلبِ بالبرِّ والتقى ولا يستوى قلبان : قاسٍ وخاشعٍ

(١) فى الأصل : لا أخشى ، والصواب ما أثبتناه . وقد صوبه كذلك على هذا النحو

ماركوس مولر ، ص ١٨٧ .

(٢) فى الأصل : وأجرى ، والصواب ما أثبتناه ، والمراد أجراً .

وقال ابن الزبير :

ولا يستوى عبدان : عبد مصمّمٌ  
عُتِلُّ لأرحام الأقراب قاطع

قال مروان :

وعبدٌ تجافى جنبه عن فراشه  
يبيت يناجى ربه وهو راكع

قال ابن الزبير :

وللخير أهل يُعرفون بهديهم  
إذا جمعهم في الخطوب الجامع

قال مروان :

وللشر أهل يُعرفون بشكلهم  
تشير إليهم بالفجور الأصابع

فسكت ابن الزبير ، فقالت له عائشة : « ما سمعتُ مجادلة قط أحسن من هذه ،  
ولكن لمروان إرث في الشعر ليس لك » .

## ٥/ - مروان بن الحكم ، أبو عبد الملك

[ ٨ - ٥ ]

غزوا إفريقيّة مع ابن أبي سرح ، ووجهه إلى عثمان رضى الله عنه ، على ما ذكره  
ابن عبد الحكم حسبما تقدم . وكان ابن أبي سرح قد كتب إلى عثمان يستأذنه  
في غزوا إفريقيّة ، فندب عثمانُ الناس بعد المشورة في ذلك . فلما اجتمعوا أمر عابهم  
الحارث بن الحكم<sup>(١)</sup> أخا مروان ، إلى أن يقدموا على عبد الله بن سعد بن  
أبي سرح بمصر فيكون الأمر إليه .

(١) عند النويرى ، نهاية الأرب ، الجزء الخاص بالمغرب ، مخطوط رقم ٢٢ بدار  
الكتب بالقاهرة ، ورقة ١٦٣ : الحارث .

ومن شعر مروان :

اعمل وأنت من الدنيا على حذرٍ واعلم بأنك بعد الموت مبعوثٌ  
واعلم بأنك ما<sup>(١)</sup> قَدَمْت من عملٍ مُحصَى عليك ، وما خَلَفْت موروثُ  
وقد أوردت ما دار بينه وبين عبد الله بن الزبير قبل هذا ؛ وهو القائل  
أيضا بين يدي خلافته عند موت معاوية بن يزيد بن معاوية واضطراب  
الأمور بالشام :

إني أرى فتنةً تغلي مراجلها والمُلك بعد أبي ليلى لمن غلبا  
وذكر له الزبير بن بكار وغيره رجلاً في قتل الحسين بن علي حين قَدَم  
برأسه على المدينة ، تركتُ ذكره ؛ وكان أخوه عبد الرحمن بن الحكم من  
فحول الشعراء .

## ٦ — ابنه عبد الملك بن مروان ، أبو الوليد

غزا إفريقية مع معاوية بن حُذَيج سنة أربع وثلاثين في آخر خلافة عثمان ،  
وبعثه معاوية هذا إلى مدينة يقال لها « جُلُولَا »<sup>(٢)</sup> في ألف رجل . « فحاصرها

(١) في الأصل : قد ، وصوبناه للمعنى .

(٢) جلولا أو جلولاء ، مدينة على بعد ٢٤ ميلا عن القيروان . وكانت مدينة كبيرة  
فيها حصن بيزنطي قديم ، أصل اسمها Cululis . وقد وصفها البكري بأنها كانت مدينة  
غنية كثيرة الأشجار والثمار ، وبها قصب السكر ( وصف إفريقية ، طبعة دي ملان ،  
الجزائر ١٩١٠ ) ص ٣١ و ٣٣ و ٥٨ . وقد ذكرها الإدريسي باسم جُلُولَة ، ص ٢٠ .

عبد الملك أياماً فلم يصنع شيئاً ، فانصرف راجعاً . فلم يسر إلا يسيراً حتى رأى في ساقية الناس غباراً شديداً ، فظن أن العدو قد طلبهم ، ففكر بجراحة من الناس لذلك ، وبقى من بقي على مصافهم ، [ وتسرع سرعان الناس ] ، فإذا مدينة جلولاً قد وقع حائطها ، فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها ، [ وانصرف عبد الملك إلى معاوية بن حديج ] «<sup>(١)</sup> .

ولعبد الملك في تمنيه الخلافة وإجابة دعائه بذلك خبر غريب يدخل في باب الأمانى الصادقة ، وقد رويته عن الحافظ أبي الربيع بن سالم بقراءة عليه من طريق أبي علي بن سُكْرَةَ الصديقي بإسناده إلى الشَّعْبِي ، قال : لقد رأيت عجباً : كنا بفناء الكعبة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير<sup>(٢)</sup> وعبد الملك بن مروان . فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم : ليقم كل رجل منكم فليأخذ بالركن اليماني / ويسأل الله حاجته ، فإنه يُعْطَى من سعة ؛ قم يا عبد الله ابن الزبير فإنك أول مولود وُلِدَ في الهجرة . فقام فأخذ بالركن اليماني ثم قال : اللهم إنك عظيم تُرْجَى لكل عظيم ، أسألك بجرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك ألا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة ؛ وجاء حتى جلس . فقالوا : قم يا مصعب بن الزبير ، فقام حتى أخذ بالركن اليماني ثم قال : اللهم إنك رب كل شيء وإليك يصير كل شيء ، أسألك بقدرتك على كل شيء ألا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سُكَيْنَةَ بنت الحسين ؛ وجاء حتى جلس . وقالوا : قم يا عبد الملك بن مروان ، فقام وأخذ بالركن اليماني فقال : اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين ذات النبت بعد القفر ، أسألك بما سألك

(١) نقل ابن الأبار هذه الفقرة عن فتح ابن عبد الحكم (طبعة توري ، ص ٩٣) وقد راجعتها على أصلها هناك وأكملت نقصها منه .

(٢) ورد في الهامش مقابل هذا السطر : ومصعب بن الزبير ، مع إشارة يفهم منها أن هذا الاسم ينبغي أن يدرج في المتن .



عبادك المطيعون لأمرك ، وأسألك بجرمة وجهك ، وأسألك بحقك على جميع خلقك ،  
 وبحق الطائفين حول بيتك ، ألا تميّنى من الدنيا حتى تولينى مشرق الأرض  
 ومغربها ، ولا ينازعنى أحد إلا أنيت برأسه ، ثم جاء حتى جلس . ثم قالوا :  
 قم يا عبد الله بن عمر ، فقام حتى أخذ بالركن اليماني ثم قال : اللهم إنك رحمان  
 رحيم ، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك ، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك  
 ألا تميّنى من الدنيا حتى توجب لي الجنة . قال الشعبي : فما ذهبت عيناي من  
 الدنيا حتى رأيت كل واحد منهم أعطى ما سأله ، وبُشر عبد الله بالجنة ، ورؤيت  
 له . ومن شعر عبد الملك ، وقد هم بقتل بعض أهله ثم صفح عنه :

هممتُ بنفسى هَمَّةً لو فعلتها لكان كثيراً بعدها ما ألومها  
 ولكنني من أسرةٍ عَبَشِيَّةٍ إذا هي هَمَّتْ أدركتها حلومها

ويروى أنه لما بلغه إسراف الحجاج بن يوسف في القتل ، وتبذيره الأموال  
 بعد ظهوره على عبد الرحمن بن محمد الأشعث ، كتب إليه ينهائه ويتوعده ، وكتب  
 في أسفل كتابه :

إذا أنت لم تترك أموراً كرهتها وتطلبُ رضايَ بالذي أنت طالبةُ  
 وتحشَ الذي لم يحش مثلك لم تكن كذي الدرِّردِّ الدرِّ في الضرعِ حالبه  
 / فإن ترَ مني وثبةً أمويةً فهذا وهذا — كل ذا — أنا صاحبه [ ٩ - ب ]  
 وإن ترَ مني غفلةً قرشيةً فيأربما قد غصَّ بالماء شاربه  
 فلا تأمننني والحوادثُ جمةُ فإنك تجزيُّ بما أنت كاسبه  
 وإني لأغضي جفنَ عيني على القذى وأزورُّ بالأمر الذي أنا راكبه  
 وأملي لدى الذنب العظيم كأنني أخو غفلة عنه وقد جبَّ غاربه  
 فإن أبَ لم أعجل عليه ، وإن أبي وثبتُ عليه وثبةً لا أراقبه

فجاوبه الحجاج برسالة وكتب معها :

إذا أنا لم أطب رضاك وأنقي  
وما لأمريُّ يعصى الخليفةَ جنةً  
أسالمُ من سالتَ من ذى مودةٍ  
إذا قارف الحجاجُ فيك خطيئةً  
وإن أنا لم أذنِ النصيحَ لنصحهِ  
وأعطِ المواسي [ ... ]  
فمن يتقى بُوسى ويرعى مودتى  
فأمرى إليك اليومَ : ما قلتَ قلته  
ومهما تُردُ منى فإنى أريدهُ  
[ ..... ] بى على الرضا  
أذاك ، فيومى لا تُورَى كواكبهُ  
تقيه من الأمرِ الذى هو رآكبهُ  
ومن لم تسأله فإنى مُحاربهُ  
فقامتْ عليه بالصياحِ نوادبهُ  
وأقصِ الذى دبَّتْ على عقاربهُ  
ترد الذى ضاقتْ على مذاهبهُ  
ويخشى [الردى] والدهرجم عجائبهُ  
وما لم تَقُلْهُ لم أقلْ ما يقاربهُ  
وما لم تُردْ منى فإنى مجانبهُ  
مدى الدهر حتى يرجع الدرَّ حالبهُ

والذى أوردته من أبيات فمنقول عن إثبات ، ومجموع من تصنيفات أشتات ؛  
وما كان مقولا عليهم ومنحولا إليهم ، فأنا برىء من عهده .

## المائة الثانية

٧- أبو جعفر المنصور ، عبد الله بن محمد بن علي

ابن عبد الله بن العباس

دخل إفريقيّة في أيام بني أمية - وهو إذ ذاك سوقة - فراراً منهم ،  
وملكها في خلافته بعد أخيه أبي العباس السفاح ، وخُلع فيها وقتاً ، ثم عادت  
إليه وولّاها الأعلب بن سالم التيمي ، جدّ الأغالبة المتداولين ملكها إلى أن غلبهم  
عليها عبّيد الله الشيعي فانقرضوا به .

وكان يقال لأبي جعفر في صغره « مِقْلَاص » ، لقب بذلك تشبيهاً بالمقلاص  
من الإبل ، وهي الناقة التي تسمن في الصيف وتهزل في الشتاء ، وكذلك كان  
أبو جعفر . حكى ذلك أبو الوليد القاسمي ، قال : وهو مقلوب العادة . وليس  
في خلفاء بني العباس أعلم من أبي جعفر المنصور وعبد الله المأمون ، ثم بعدها  
الرشيد والواثق ، ومن متأخريهم المسترشد بن المستظهر<sup>(١)</sup> ؛ وأشعرهم أبو العباس  
الراضي بن المعتدر .

(١) في الأصل : المسترشد من المستظهر ، والصواب ما أثبتناه . وهو أبو منصور  
الفضل المسترشد بالله بن أبي العباس أحمد المستظهر بالله ، وهو التاسع والعشرون من خلفاء  
بني العباس في بغداد (٥١٢ - ٥٢٩ / ١١٢٨ - ١١٣٥) .

وأبو جعفر معدود في السكّلة من الملوك ، وكان يفرط في دعواه الاطلاع<sup>(١)</sup> ،  
ويقرّط بتقريظ نفسه الأسماع ، فمن قوله في بعض خطبه : « الملوك أربعة :  
معاوية وكفاه زيادُه ، وعبد الملك وكفاه حجاجُه ، وهشام وكفاه مواليه ،  
وأنا ولا كافي لي ! » . ولما عزم على الفتك بأبي مسلم صاحب دولتهم والقائم  
بدعوتهم — وقد حُدّر من عاقبة ذلك — كتب إليه عيسى بن موسى بن علي  
ابن عبد الله بن العباس مشيراً عليه بالأناة ، وكان قد شاوره فيه :

إذا كنت ذا رأيٍ فكن ذا تدبّرٍ      فإن فسادَ الرأي أن يتعجلاً  
فقال المنصور يجيبه :

إذا كنت ذا رأيٍ فكن ذا عزيمةٍ      فإن فسادَ الرأي أن يُترددا  
ولا تهمل الأعداء يوماً بقدرهٍ      وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا  
وينظر إلى هذا قول عبد الله بن المعتز :

وإن فرصةً أمكنت في العدا      فلا تبدّ فعلك إلا بها  
/ فإن لم تلجّ بابها مسرعا      أنك عدوك من بابها  
وياك من ندمٍ بمدّها      وتأميل أخرى ، وأى بها ؟

[١٠ - ب]

وقال المنصور :

نقسمني أسراب لم أفتتحهما      بحزمٍ ولم تعرك قواي الكراكر  
وما ساور الأحشاء مثل دفينهٍ      من الهم ردتها عليك المصادر  
وقد علمت أبناء عدنان أنني      لدى ما عرا مقدامة متجاسر

وقال أيضا يخاطب محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، حين خرجا عليه بالمدينة والبصرة :

بني عمنا ، لا نصرَ عندكم لنا      ولكنكم فينا سيفٌ قواطعُ  
فلولا دفاعي عنكم إذ عجزتمُ      وباللَّهِ أحى عنكمُ وأدافعُ  
لكنتم ذُنَابِي آلِ مروانَ مثلما      عهدناكمُ ، واللَّهِ معطيٌّ ومانعُ

## ٨ — عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

الداخل إلى الأندلس ، ويقال له « صقر قریش » — سماه أبو جعفر المنصور بذلك — وكنيته أبو المطرّف ، وهو الأشهر في كنيته ، وقيل أبو زيد ، وقيل أبو سليمان .

هرب في أول دولة بني العباس إلى المغرب ، وتردد بنواحي إفريقية ، وأقام دهرأ في أخواله « نقرزة » من قبائل البربر ، وكانت أمه منهم « راح » ، ثم لحق بالأندلس في غرة شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهزم أميرها يوسف ابن عبد الرحمن الفهري في يوم الخميس اتسع خلون من ذى الحجة من هذه السنة ، واستوسقت له الخلافة ليوم<sup>(١)</sup> آخر يوم الجمعة يوم الأضحى وهو ابن ست وعشرين سنة .

ودعا لنفسه عند استغلاظ أمره واستيلائه على دار الإمارة قرطبة ، ويقال إنه أقام أشهراً دون السنة يدعو لأبي جعفر المنصور ، متقيلاً في ذلك يوسف

(١) أي أن الأمر استقر له في مدى يوم واحد بعد انتصاره على يوسف الفهري: انتصر عليه يوم الخميس ٩ ذى الحجة ١٣٨ واستقر له الأمر في نهاية اليوم التالي وهو يوم الجمعة ١٠ ذى الحجة ١٣٨ .

[ ١١ - ١ ] الفِهْرِيُّ الوالى قبله ، إلى أن أفرد نفسه / بالدعاء ؛ ويقال إن عبد الملك بن عمر ابن مروان بن الحكم<sup>(١)</sup> أشار عليه بذلك عند خلوصه إليه فقبله ؛ إلا أنه لم يَعُدْ اسمَ الإمارة ، وسلك الأسماء من وَلَدِهِ سُنْتَهُ في ذلك إلى عهد عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله ، فهو الذى تَسَمَّى بالخِلافة بعد سنين من سِطَانِهِ ، ودُعِيَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لما استفتح أهلُ أمره واستبان له ضعف ولد العباس وانتثار سلطانهم بالشرق ، وذلك في آخر خلافة المقتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد منهم . ذكر ذلك أبو مروان حَيَّان بن خلف بن حَيَّان صاحب « تاريخ الأندلس » .

ومن شعر عبد الرحمن بن معاوية يتشوق معاهده بالشام ، أنشده الحَمِيدِيُّ في تاريخه :

أَيُّهَا الرَّابِئُ المِيعُمُ أَرْضِي      أَفْرَ مِنْ بَعْضَى السَّلَامِ لِبَعْضٍ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ جَسَمِي كَمَا عَلِمْتَ بِأَرْضِي      وَفَوَادِي وَمَالِكِيهِ بِأَرْضِي  
 قَدَّرَ البَيْنُ بَيْنَنَا فَافْتَرَقْنَا      وَطَوَى البَيْنُ عَنِ جَفْوَتِي عُغْضِي  
 قَدْ قَضَى اللهُ بِالفِرَاقِ عَلَيْنَا      فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا سَوْفَ يَقْضِي

وقال أيضاً في حَيَوَةِ بن مُلَامِسِ الحَضْرَمِيِّ<sup>(٣)</sup> من جند حمص النازلين إشبيلية ، وكانت له منه منزلة لطيفة في أول ملكه :

(١) راجع : المصعب الزبيرى ، نسب قريش ، ص ١٦١ .

وابن حزم ، جهرة أنساب قريش ( بتحقيق ليثى پروفنسال ، القاهرة ١٩٤٨ ) ص ٨٠ .

(٢) الأصل : إلى بعض ، والتصويب من « المعجب » لعبد الواحد المراكشى ، طبعة

دوزى ، ص ١٢ .

(٣) كذا ورد الاسم في « البيان المغرب » أيضاً ( طبعة ليثى پروفنسال وكولان ، لايدن

١٩٥١ ) ٥١/٢ . ولم يظل حياة على ولاته لعبد الرحمن ، إذ أنه ثار عليه حوالى ١٤٥ / ٧٦٢

وتغلب على إشبيلية واستجّه وأكثر الغرب ، فخرج إليه عبدالرحمن وقاتله قتالا عنيفاً بضعة أيام .

وقد كاد عبد الرحمن أن يهزم أول الأمر ، ولكنه ثبت حتى ملك ناصية المعركة فانهمز حياة

ومن معه من أهل اليمن ، وهرب إلى ناحية فَرَيْشِ شمالي قرطبة ، ومن هناك كتب إلى عبد الرحمن =

فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها إذا غاب عنها حيوة بن ملامس  
 أخو السيف، قارى الضيف، حقاً براهما عليه، ونأفي الضيم عن كل بائس<sup>(١)</sup>  
 وحكى عيسى بن أحمد الرازي أن عبد الرحمن بن معاوية — أول نزوله  
 منية الرصافة بقرطبة واتخاذها — نظر إلى نخلة مفردة، فهاجت شجنه وتذكر  
 بلد المشرق فقال بديهاً :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تنامت بأرض الغرب عن بلد النخل  
 فقلت : شبيهي في التغرب والنوى وطول التناهي عن بني وعن أهلي  
 نشأت بأرض أنت فيها غريبة فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي  
 سقتك غوادي المزن من صوبها الذي يسبح ويستمرى السماكين بالوبل  
 / وقال أيضاً فيها :

[ ١١ - ب ]

يا نخل أنت غريبة مثل في الغرب نائية عن الأصل  
 فابكي ، وهل تبكي مكبسة عجماء لم تطبع على خبل ؟  
 لو أنها تبكي ، إذا لبكت ماء الفرات ومنبت النخل  
 لكنها ذهلت ، وأذهلني بفضى بني العباس عن أهلي

وقد قيل إن الأبيات الأربعة الأولى لعبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن  
 بشر بن مروان بن الحكم ، قالها عند دخوله الأندلس فراراً من بني العباس  
 في صدر أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية . وقيل في الأبيات الأخيرة إنها لعبد الملك

= يسأله العفو عنه . وثورة حيوة بن ملامس حلقة من صراع عبد الرحمن الداخل مع البينيين الذين  
 ظنوا بعد وصوله إلى الإمارة بفضلهم (مع البربر) أن الدولة ستكون لهم ، وساءم أن وجدوا  
 عبد الرحمن يريد أن ينتهج السياسة التي تتفق ومصالح العرش الذي أقامه ، سياسة إنصاف  
 ومساواة بين السكان جميعاً . وقد انتهت ثورات البينيين بعبد الرحمن إلى الانصراف عنهم جملة ،  
 والميل إلى الشامية وتفضيلهم .

( ١ ) كذا في الأصل ، وقد قرأها دوزي ، ص ٣٤ : يائس .

ابن عمر بن مروان بن الحكم ، وقد اجتاز في قصده قرطبة ، حضرة الأمير عبد الرحمن بن معاوية — [ على ] ما حكى الحافظ — بمدينة إشبيلية ، فرأى في موضع منها — يعرف بـ « النخيل » إلى اليوم — نخلة مفردة ، فالحقته<sup>(١)</sup> رقة عند النظر إليها ، وقال بديهاً الأبيات المذكورة .

ومما يرُد هذا القول ويقوى نسبتها — أعنى الأبيات الأخيرة — لعبد الرحمن ابن معاوية ، ما حكى الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال في تاريخه ، وقرأته على القاضي أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القبسى بمدينة بلنسية عنه قراءةً عليه بحضرة قرطبة ، قال : قال أبو بكر محمد بن موسى بن فتح ، يُعرف بابن القَرَّاب<sup>(٢)</sup> : دخلت يوماً على أبي عثمان بن القَزَّاز وهو يعاقل فقلت له : رأيت الساعة في توجهي إليك القاضي والوزراء والحكام والمدول قد نهضوا بجمعهم إلى حيازة<sup>(٣)</sup> الجنة المعروفة بـ « رَبَنَالِش »<sup>(٤)</sup> ، وهما هشام للمظفر بن أبي عامر . قال : فقال لي ابن القَزَّاز : إن هشاماً لضعيف ، هذه الجنة المذكورة

(١) العبارة ابتداء من « حضرة الأمير » إلى هنا وردت في الهامش بخط مختلف مع إشارة في المتن إلى موضعها حيث جعلناها . وعند كلمة « الحافظ » كتب نفس الكاتب كلمة « صح » دون أن يعين اسم الحافظ الذي كتب عنده هذا اللفظ ؛ ويغلب على ظني أن المراد هنا أبو يوسف عمر بن عبد البر .

(٢) كذا في الأصل ، وقد جعلها دوزي ، ص ٣٥ : القَرَّاب ، والصحيح ما أثبتناه<sup>٣</sup> .  
(٣) الأصل حيازة ، وقد قرأها دوزي حيازة وفسرها بالحنديق أو الفصيل (*une digue*) اعتماداً على ما ذكره فييسر<sup>٤</sup> Weijers في شروحه على القطع التي نشرها من كلام ابن خاقان بعنوان *Locis Ibn Khacanis* ص ٢٣ وتعليق رقم ٦٦ ص ٨٣ .

(٤) الأصل : رَبَنَالِش ، وقرأها دوزي رَبَنَالِش والصحيح رَبَنَالِش وهي Rabnales ، ولا زال هذا الاسم يطلق على منطقة حدائق على خمسة كيلومترات شمال شرق قرطبة .

cf : LÉVI PROVENÇAL, *L'Espagne musulmane au X<sup>e</sup> siècle*, (Paris, 1932), p. 225, note 3.

وقد روى نفس الخبر ابن بشكوال في الصلة في ترجمة سعيد بن عثمان بن أبي سعيد بن محمد ابن سعيد بن عبد الله بن يوسف البربري اللغوي الذي يعرف بابن القَزَّاز المذكور هنا (رقم ٤٦٢ ص ٢٠٦-٢٠٧) .



هي أول بأصل اتخذها عبد الرحمن بن معاوية ؛ وكان فيها نخلة أدركتها بسني ، ومنها توالت كل نخلة بالأندلس . قال : وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن معاوية ، وقد تنزه إليها ، فرأى تلك النخلة فحنَّ : « يا نخل أنت غريبة مثلي » ، وذكر الأبيات إلى آخرها .

وحكى أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج صاحب « كتاب الحدائق » المؤلف للحكم المستنصر بالله من أشعار الأندلسيين ، قال : باغني أن بعض الوفود من قرش كتب إلى الإمام عبد الرحمن بن معاوية — رحمه الله — يستعظم حقه عليه بالرحم ويستقل حظه منه بالمستطعم<sup>(١)</sup> ، فوقع في ظهر كتابه :

[ ١٢ - ١ ] / شتان<sup>(٢)</sup> من قام ذا امتعاضٍ مُنْتَضِي الشفرتين نَصَلًا  
فجاب قفراً ، وشق مجراً مُسَامِيًا لجةً ومَحَلًا  
فشاد مجدأً وبزَّ ملكاً<sup>(٣)</sup> ومنبراً للخطاب فصلاً<sup>(٤)</sup>  
وجنَّد الجنْدَ حين أودى ومصرَ المِصرَ حين أخلى<sup>(٥)</sup>  
ثم دعا أهله جميعاً<sup>(٦)</sup> حيث اتقوا ، أن : هلم أهلاً<sup>(٧)</sup>

(١) كذا في الأصل . وقد قرأها دوزي (ص ٣٥) بالمستطيع ، وهي قراءة أركن  
نما في الأصل . وفي نفس المناسبة يقول ابن عذارى : « ومن شعره البديع الرائق ، ما كتب به  
إلى بعض من طرأ عليه من قرش ، وكان قد استقل جرابته (في نسخة : جزابته) واستطال  
بقرابته ، وسأله الزيادة له والتوسعة ، فكتب إليه بهذه الأبيات . . . » . البيان المغرب ، ٥٩/٢ .  
(٢) قرأها دوزي هنا : سيان (ص ٣٥) وكذلك قرأ ليبي پروثنسال وكولان . انظر  
البيان المغرب ، ٥٩/٢ .

(٣) ورد هذا الشطر في صور شتى . في فصح الطيب : دبر ملكا وشاد عزا .

وعند ابن عذارى (٥٩ / ٢) : فبز ملكا وشاد عزا .

وفي مخطوطة أخرى من البيان : فشاد ملكا وشاد عزا .

(٤) عند ابن عذارى (٥٩ / ٢) : ونائرا للخطاب فصلا .

(٥) عند ابن عذارى (٥٩ / ٢) : وأجلا .

(٦) في فصح الطيب : ثم دعا أهله إليه .

(٧) الأصل : اتقوا ، وكذلك عند ابن عذارى .

فجاء<sup>(١)</sup> هذا طريداً جوعاً شريداً سيفاً أباد قتلاً  
فقال أماناً ، ونال شيباً وحاز مالا ، وضمّ شمالاً  
ألم يكن حقاً ذا على ذا أعظم من منعم ومولى ؟  
وبعض هذا الشعر عن ابن حبان ، وأوله عنده :

شتان من قام ذا امتعاضٍ فسال ما قل<sup>(٢)</sup> واضمحلاً  
ومن غدا مُضَلِّباً لعزمٍ مُجَرِّداً للهداة نصلاً  
فجاء قفراً ... البيت .

وبعده :

\* فبِرِّ مُلْكَاً وشاد عزّاً \*

إلا أن ابن حبان ذكر عن معاوية بن هشام الشيبانسي<sup>(٣)</sup> ، أن جلساء  
عبد الرحمن القادمين عليه من فل<sup>(٤)</sup> أهله بالشام ، حدثوه يوماً ما كان من

(١) الأصل : فجاد .

(٢) الأصل : قال ، وقد صوبه دوزي كما أثبتناه في المتن ، وهو أصح .

(٣) هو معاوية بن محمد بن هشام بن الوليد ابن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية القرشي المرواني ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الرحمن ويعرف بابن الشبانسيّة ، من جلة الفقهاء والعلماء على أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ، توفي سنة ٢٩٨ / ٩١٠ - ٩١١ ( ابن الأبار ، التكلة ، رقم ١٠٧٧ ص ٣٧٩ ) . ويعرف أيضاً بالشبانسي ، وهي نسبة حملها نفر من سلالة هشام الرضي ثاني أمراء بني أمية في الأندلس ، أول من تعرفه منهم معاوية هذا ثم ابن أخيه معاوية بن هشام بن محمد بن هشام ، وهو مؤرخ ومؤلف معروف ينسب إليه كتاب في تاريخ دولة بني مروان في الأندلس وكتاب في نسب العلوية وغيرهم من قريش بناه ب «التاج السني في نسب آل علي » ( انظر التكلة لابن الأبار ، رقم ١٠٧٨ ) . وقد ذكر ابن حزم في « الطوق » من أبناء هذا البيت أبا محمد قاهم بن محمد القرشي المعروف بالشبانسي . وقد ذهب سانثيث ألبورنووث إلى أن الشبانسي مغرب عن sapientia أى العلم ، ولكن الغالب أنه نسبة إلى موضع يسمى شبانيس ، وواضح أن الربط بين الشبانسي والشبانسية ولفظ ساپینتیا مفتعل .

(٤) الأصل : جل ، وقد قرأها دوزي : من جوالى أهله ( ص ٣٦ ) .

الغَمْرُ بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ابن عمه أيامَ محنتهم ، وكلامه للعباس السَّاطِئِ بهم — ونَسَبَ ذلك إلى عبد الله بن علي ؛ وفي « الأوراق » للصولي أن السفاح عبد الله بن محمد بن علي تولى قتل الغَمْر ، وقد نخر في مجلسه بمناقب قومه — وكَثُرَ القوم في وصف ذلك وَعَجَّوْا به ، فكأن الأمير عبد الرحمن احتقر ذلك في جنب ما كان منه هو في الذهب بنفسه لاقطاع قطعة من مملكة الإسلام عن عَدُوِّه ، وقام من مجلسه فصاغ هذه الأبيات بديهة .

قال ابن الفرج<sup>(١)</sup> : وأتاه في بعض غزواته آت بمن كان يعرف كلفه بالصيد ، فأخبره عن غرائيق واقعة<sup>(٢)</sup> في جانب من مضطرب المسكر وحرره كه إلى اصطيفادها ، فقال :

دعني وصيد وُقِّعَ الغرائقِ / فإن هَمِّي في اصطيفاد المارقِ [١٢-ب]  
في نفقٍ إن كان أو في حالقِ / إذا التظتْ لوافحِ الضوائقِ  
كان لِفَاعِي<sup>(٣)</sup> ظلَّ بندٍ خافقِ / غَنِيَتُ عن روضٍ وقصرٍ شاقِ

(١) المراد ابن فرج الجياني صاحب «كتاب الحداثق» وهو أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج الجياني من أهل جيان ونزيل قرطبة ، وكان من شعراء عصر الحكم المستنصر ، وكان أخواه سعيد وعبد الله أيضاً شاعرين . ولا نعرف عن حياته إلا ما ذكره ابن خاقان في المطمح ( القاهرة : ١٣٢٥ ) ص ٨٦ من أنه كان عنيف الخلق شديد الزهو بنفسه خليعاً ، وقد قربه الحكم المستنصر ثم بدرت منه بادرة دفعت الحكم إلى إيداعه السجن فظل فيه إلى أن مات . وقد ألف ابن فرج الجياني كتابه معارضاً لكتاب الزهرة لمحمد بن داوود الأصفهاني وإظهاراً لفضل أهل الأندلس على المشاركة .

انظر : الضبي ، بغية ، رقم ٣٣١ . المقرئ ، نفح الطيب ( طبعة دوزي وكريل ورايت ودوجا ) ٢/٢٩٦ و ٤٥٢ .

cf : ELIAS TERÉS, *Ibn Faraj de Jaén y su Kitāb al-Hadā'iq*. Al-Andalus, vol. XI (1946) fasc. 1, pp. 131-157.

(٢) قرأ دوزي : واقفة .  
(٣) اللفاع والمِلفعة ما تُلْفَعُ به من رداء أو لحاف أو قناع ، قال الأزهري : يجلل به الجسد كله كسائه كان أو غيره ( اللسان : ١٠/١٩٦ ) .

بالفقرِ والإيطانِ بالسرادقِ فقل لمن نام على التمارق :  
 إن العلا شُدَّتْ بهم طارقِ فاركبْ إليها تَبَجِّجِ المضائقِ  
 أوْلا ، فأنْتِ أَرْدُلِ الخلائقِ

## ٩ - ابنه هشام بن عبد الرحمن بن معاوية

وَلِيَ الخِلافةَ بالأندلس بعد أبيه يوم الأحد غرة جمادى الأولى من سنة  
 إحدى وسبعين ومائة . وكانت وفاة أبيه وهو بماردة يوم الثلاثاء لست بقين  
 من ربيع الآخر ، وبقرطبة وُلد له هشام هذا لأربع خلون من شوال سنة  
 تسع وثلاثين ومائة ؛ ويعرف بـ « الرضا » لعده وفضله ، ويكنى « أبا الوليد » .  
 واستموزه أبوه عبد الرحمن وأخاه كبيره سليمان المولود بالشام تنويهاً بحاهما ،  
 وأخذها بالركوب إلى القصر ومشاهدة مجالس مشورته . وكانا يركبان متداولين  
 ومتناولين لا يجتمعان : فإذا كان يوم هشام ، تأهب حاضر والمجلس من كبار  
 أهل المملكة [ ... ]<sup>(١)</sup> والإفاضة في الحديث إلى إنشاد شعر أو ضرب  
 مثلٍ أو ذكر يوم من أيام العرب أو ذكر حرب أو اجتلاب حيلة أو حكاية  
 تدير أو إحماد سيرة ؛ وإذا كان يوم سليمان خلا من ذلك كله ، وانبسط الحاضرون  
 في غث الأحاديث وأخذوا في الدعابة .

ويروى أن رجلاً يعرف بالهوّاري دخل على هشام في حياة أبيه عبد الرحمن  
 ابن معاوية - وهو مرشح للخلافة - فقال له إن فلاناً مات عن ضيعة تعود  
 بكذا وكذا من الغلة ، وأنها تباع في دين أو عن وصية ، وهي ناعمة مثمرة وطيبة  
 الأرض مخصبة ، وحضه على اشتريها . فقال له : « أنا أريد أمراً إن بلغتُه

(١) أسقط النسخ هنا شيئاً ولم يترك بياضاً .

غَنِيَتْ عَنْهَا ، وَإِنْ قُطِعَ بِي دُونَهُ خَسِرْتُهَا ؛ وَلَا صِطْنَاعَ رَجُلٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ  
اِكْتِسَابِ ضَيْعَةٍ . « فقال له الهواري : / فاصطنعني بها تجد أكرم مصطنع » . [ ١٣ - ١ ]  
فأمر بابتياعها<sup>(١)</sup> ، فأشار بعض من حضر إلى أن الاستعداد بالمال أعون على درك  
الآمال ، فأطرق عنه ثم قال :

البذلُ - لا الجمعُ - فطرةُ الكرمِ - فلا تُرْدُ بِي ما لم تُرِدْ شِيَمِي  
ما أنا من ضيعةٍ وإن تَعَمَّتْ ؟ - حسبي اصطناعُ الأحرارِ بالنَّعَمِ -  
مُلكُ الوري ، والعبادِ قاطبةً - لا مالِكَ بعضِ الضياعِ - من همي<sup>(٢)</sup>  
تفيض كفي في السلمِ بحورِ نَدَى وفي سجالِ الحروبِ بحرَ دمِ -  
تزلُّ عن راحتي البدور ، وما تمسك غير الحسام والقلمِ  
لم أجد لهذا الملك الأجد - مع نشدان ضالة كلامه - غير هذا  
المُنشَد . وإن كان قليلاً فكفي دليلاً على سرفِ الحباءِ وشرفِ الحوباءِ ، حتى  
كأن أعشى همدان سمع بطوله فاعتمده بقوله :

رَأَيْتُكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنِي لُؤَيٍّ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرُ مَنْكَ أَمْسٍ  
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الْخَيْرَ ضِعْفًا كَذَلِكَ تَزِيدُ سَادَةَ عِبْدِ شَمْسٍ

١٠ - ابنه الحكم بن هشام المعروف بالرَبِضِي ، أبو العاصي

وَلَى بَعْدَ أَبِيهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ خَاتٍ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ .  
وكان شجاعاً باسلاً ، أديباً مفتناً ، خطيباً مفوهاً ، وشاعراً مجوداً ، تحذر  
صولاته ، وتُسْتَنْدَرُ أَيْبَاتُهُ .

(١) السياق يقتضي هنا أن تقرأ : بابتياعها له .

(٢) الأصل : هم .

وهو الذي أوقع بأهل « الرَبَضِ » فنُسب إليه ، وأمر بهدمه وتمطيله ، وصير ذلك وصيةً فيمن خلفه وعهداً على بنيه ما كان لهم سلطان بالأندلس . فلم يُعمر ولا اختُطت فيه دار إلى آخر دولتهم ، ثم بعد ما إلى أن ملك الروم قرطبة يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وأقام على ذلك نحواً من أربعائة سنة وثلاثين سنة ؛ ولا أعلمه إلا كذلك إلى اليوم .

وكانت وقعة الرَبَضِ الشنمء يوم الأربعاء النجسة لثلاث عشرة خلت من [١٣-ب] شهر رمضان سنة اثنتين ومائتين في آخر / خلافة الحكم ، ويوم الخميس بعده أمر بهدم الرَبَضِ القبلي الذي منه نشأت الفتنة ، فأعيد بطحاء مزرعة ، بعد أن قتل من أهله مقتلة عظيمة وأسر خلقاً جماً ، صلب منهم نحو ثلثمائة صُفوا من إزاء « باب القنطرة » إلى آخر « المصارة »<sup>(١)</sup> مع ضفة النهر ، لم ير فيما سلف ممتّون أكثر منهم عدداً ولا أهول منظرأ . وتمادى القتل والنهب لمازلم والتبع لمستخفيهم ثلاثة أيام ، لم تُقل لمن عُثر عليه منهم عثرة ، وجرت عليهم خلالها محن لا تضبطها الصفة . وكف الحكم عن الحرّم ووصى بهن فأجمل في ذلك ما شاء .

(١) باب القنطرة ، باب من أبواب سور قرطبة ، وكان قريباً من القنطرة - والمراد قنطرة الوادي ، أي الوادي الكبير - وهي القنطرة التي كانت تصل قرطبة بربضها الواقع على الضفة الأخرى من النهر ، وهو ربض شقندة ، مغرب من اللاتين Secunda . وكان هذا الربض مسكن العمال وأهل الأسواق ، وفي هذا الربض قامت الثورة على الحكم بن هشام ، وانجالت عن هزيمة الثائرين وطرده أهله من الأندلس ، وهدم بيوته وتحويل جزء منه إلى مدافن عرفت بمقبرة الربض . ولم يعمر هذا الموضع إلا بعد أيام المسلمين ، ويقوم فيه اليوم حتى من أحياء قرطبة الحالية يعرف باسم حي الروح المقدس Barrio del Espiritu Santo ، وعلى مدخل هذا الحي ، في مواجهة القنطرة يقوم الحصن المعروف بحصن قلهرة Castillo la Calahorra وقد أنشئ بعد أيام المسلمين . أما المصارة Al-Musara فكان قبل الفتح العربي ضاحية قريبة من قرطبة إلى جنوب غربي البلد على ضفة النهر ، ثم اتصلت بها ، وأصبحت جزءاً منها ، ولكنها ظلت خارج السور .

ولما انقضت الأيام الثلاثة أمر برفع القتل وتأمين القلِّ ، على أن يخرجوا من حضرته قَرْطُبة ، فساروا عن أوطانهم كُلِّ بحسب ما أمكنه . واستمروا ظاعنين على الصعب والدَّلُول ، في يوم الأربعاء لعشرٍ بقين من شهر رمضان المؤرخ ، متفرقين في قِصَى الكُور وأطراف الثغور . ولحق جمهورهم بَطْلَيْطَلَةَ لمخالفة أهلها الحُكْم ، ولجأ آخرون إلى سواحل بلاد البربر . وأصعدت منهم طائفة عظيمة — نحو الخمسة عشر ألفاً — في البحر نحو المشرق ، حتى انتهوا إلى الإسكندرية ، وذلك في أول ولاية عبد الله المأمون بن الرشيد ، فعَازَهم أهلها وذهبوا إلى إذلالهم ، فأبوا الضيم وثاروا بهم فغلبوهم ، وبذلوا السيف فيهم ، وقتلوا كثيراً منهم وسَطَّوا بهم سطوة منكرة ، وملكوا الإسكندرية مُدَيِّدةً . إلى أن ورد عبدُ الله بن طاهر أميراً على مصر من قِبَل المأمون ، فصالحهم على التخلي عنها على مالٍ بذله لهم ، وخيَّروهم في النزول بحيث شاءوا من جزائر البحر ، فاخترأوا جزيرة إقريطش من البحر الرومي . وكانت يومئذ خالية من الروم ، فاحتلوا إليها بِفَتْنَتِهِمْ ، ونزلوها فاعتمروها ، وجاءهم الناس من كل مكان فأوطنوها معهم .

وحكى ابنُ حَتَّان ، عن أبي بكر بن القوطية وغيره ، أن الحُكْم غَرَّبَ في بأساء حربه هذه — عندما حَمَى وَطِيسُهَا وأعضل<sup>(١)</sup> خَطْبُهَا — بنادِرةً من نوادر الصبر والتوطين على الموت ما سُمِعَ لأحدٍ من الملوك مثُلها : وذلك أنه في مقامه بالسطح<sup>(٢)</sup> ، وعند بصره باشتداد الحرب وجُثُوم الكَرْبِ وسماعه قمعمة السلاح واتناء الأبطال ، دعا بقارورةٍ غاليةٍ لتُدَنِّي منه ، فتَوَانَى بها عنه

(١) الأصل : أعطل ، ولم أجد له معنى هنا فعدلته على ما أثبت في المتن .

(٢) يريد سطح القصر ، وكان يرقب منه جاهير أهل الربيض التي أقبلت تهاجه . وسطح

القصر كثير ورود في أخبار المروانيين الأندلسيين .

[ ١٤ - ١ ] خادمه المسمى « يَزْنَتْ »<sup>(١)</sup> ، ظناً منه / أنه لهج في منطقته ، فصاح به وزجره ،  
 — وفي رواية أخرى : فكانَّ الخادمُ شكَّ في طلبته واتهم سمعه ، فتوقف عن  
 المضي لأمره ، فصاح به الحكم : انطلق يا ابن اللخناء فمَجَلِّ - فجاهه بالقارورة  
 فأفرغها على رأسه ولحيته ، ولم يملك الخادم نفسه أن قال له : « وأيةُ ساعةٍ طيبٍ  
 هذه يا مولاي فتستمعله ، وقد ترى ما نحن فيه ؟ » فقال له : « اسكت لا أم لك !  
 من أين يعرف قاتلُ الحكم رأسه من رأسٍ غيره إذا هو حزه ، إن لم يفرق  
 الطيب بينهما ؟ » . ثم استلأم للحرب ، وأمر بتفريق السلاح والخيل على أجناده ،  
 وأنهمهم لقتال من جاش به ، بعد أن كتبهم كتائب قوَد عليها كباراً من  
 قواده وأهل بيته ، فانهمزت العامة بعد قتال شديد ، ولم تكن لأحد منهم  
 كَرَّةٌ ؛ وكانوا كالدباب<sup>(٢)</sup> كثرة .

قال : ولم ينل الحكم بعد وقعة الربض حلاوة العيش ، وامتنحن بعلته  
 صعبة طاولته أربعة أعوام ، فلتَّ غرَبَهُ وأطالت ضنَّاه ، واحتجب فيها آخرَ مدته  
 واستفاب ولده عبد الرحمن في تدبير ملكه ، فمات على توبه من ذنوبه وندم على

( ١ ) كذا ورد الاسم في الأصل ، وورد في الأخبار المجموعة « بزنت » بالباء . وقد  
 ذهب دوزي إلى أن يَزْنَتْ أو يَزْنَتْ هو الصورة العربية لاسم أيبيري روماني : Jacinto ،  
 ولا زال هذا الاسم مستعملاً في إسبانيا إلى اليوم ، وهو مأخوذ من اللفظ اليوناني Hyacinthe  
 ومعناه « ياقوت » . أما ريبيرا Julián Ribera فقد قرأه بالباء وكتبه في الترجمة الإسبانية  
 للأخبار المجموعة Vicent وهي الصورة القطلونية للاسم المعروف Vincent . والقراءتان  
 مقبولتان .

cf : DOZY, *Histoire des Musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides*. Nouvelle édition revue et mise à jour par E. Lévy-Provençal, Leyde, 1932 vol. I, p. 298 et note.

الحشني ، تاريخ قضاة قرطبة ، بتحقيق خليان ريبيرا ، مدريد ١٩١٤ . مقدمة الترجمة  
 الإسبانية ص ٢١ .

( ٢ ) في الأصل : كالدبا ، وهكذا تركها دوزي ، ص ٤١ .



ما اقترب منها بين صلاتي الظهر والعصر من يوم الخميس لأربع بقين من ذى الحجة سنة ست ومائتين<sup>(١)</sup> .

ومن شعره في ذلك يمدح نفسه بالدفاع عن ملكه والحماية لسلطانته ، وهو من

أحسن شعر قيل في معناه :

رَأَيْتُ<sup>(٢)</sup> صَدُوعَ الْأَرْضِ بِالسَّيْفِ رَاقِعًا<sup>(٣)</sup>      وَقَدِمًا لِأَمْتِ الشَّعْبِ مُذْ كُنْتُ يَافِعًا  
فَسَائِلُ ثَعُورِي : هَلْ بِهَا الْيَوْمَ تُعْرَةُ<sup>(٤)</sup>      أَبَادِرُهَا مُسْتَنْضِي السَّيْفِ<sup>(٥)</sup> دَارِعًا  
وَشَافُهُ عَلَى<sup>(٥)</sup> الْأَرْضِ الْفَضَاءِ جَاجِمًا      كَأَخْفِ شِرْيَانِ الْهَيْبِدِ لَوَامِعًا  
تُنْبِئُكَ أَنِي لَمْ أَكُنْ فِي قِرَاعِهِمْ<sup>(٦)</sup>      بِيَوَانٍ ، وَقَدِمًا<sup>(٦)</sup> كُنْتُ بِالسَّيْفِ قَارِعًا  
وَإِنِّي إِذَا حَادُوا حَذَارًا<sup>(٧)</sup> عَنِ الرَّدَى      فَلَسْتُ أَخَا حَيِّدٍ عَنِ الْمَوْتِ جَارِعًا  
حَمَيْتُ ذِمَارِي فَاتَهَكَّتْ ذِمَارُهُمْ      وَمَنْ لَا يُحَامِي ظِلَّ خَزْيَانَ ضَارِعًا

(١) كانت ثورة الريض - أو هييج الريض ، كما تسمى في النصوص - بعيدة الأثر في سلوك الحكم الريضي بصفة خاصة وسياسة خلفائه من بني أمية الأندلسيين حيال أهل قرطبة وشعب الأندلس بصفة عامة . فأما الحكم فقد اتعظ بما وقع خلالها فلم يعد إلى الاستبداد والعسف والاستخفاف بالناس ، كما كان يفعل قبلها ، لأنه عرف أن سلوكه الأول واستخفافه بالدماء هما سبب هذه الفتنة الكبيرة ، ثم إن إمرافه في القتل وإجلاء أهل الريض عن دورهم ثم هدمه وتحويله إلى أرض زرع ، كل ذلك كان بعيد الأثر في نفسه ، فالإتي للتكفير عما اقترف . وقد ظل على ذلك حتى توفي في ٢٥ ذى الحجة سنة ٢٠٦ / ٢١ مايو ٨٢٢ . وأما بالنسبة لسياسة خلفائه فقد تعلموا احترام الناس وحقوقهم وسلوكوا حيالهم سياسة لين وفهم واحترام ، فلم يقع مثل هييج الريض بعد ذلك .

(٢) قرأها دوزي : رأيت .

(٣) في النسخ : راقما .

(٤) في النسخ : العزم .

(٥) في الأصل : مع .

(٦) في النسخ : وإني .

(٧) في النسخ : جزاعا .

ولمّا تساقينا سِجالَ حُرُوبنا سَقَيْتُهُمْ سَجَلًا<sup>(١)</sup> من الموتِ ناقما  
 وهل زِدْتُ أنْ وفيتُهُمْ صاعَ قَرَضِهِمْ فلاقوا<sup>(٢)</sup> منايا قُدِّرْتُ ومصارعا  
 [١٤-ب] / فهالكِ بلادي<sup>(٣)</sup> إني قد تركتها مهّاداً ، ولم أترك عليها منازعا

قال عثمان بن المثنى النحوي<sup>(٤)</sup> المؤدب : قدم بعد الوقعة علينا عباس بن  
 ناصح<sup>(٥)</sup> قُرْطُبَةَ أيامَ الأمير عبد الرحمن الحَكَم ، فاستنشدني شعرَ الأمير الحَكَم  
 في الهَيْجِ فأنشدته إياه ، فلما بلغت إلى قوله :

وهل زدتُ أنْ وفيتُهُمْ صاعَ قَرَضِهِمْ فلاقوا منايا قُدِّرْتُ ومصارعا  
 قال عباس : « لو أن الحَكَمَ يَخْشَى<sup>(٦)</sup> للخصومة بينه وبين أهل الربض  
 لقام بمذره فيهم هذا البيت » . وفي رواية<sup>(٧)</sup> : إذا كانت الخصومة بينه وبين  
 أهل الربض أجبرته<sup>(٨)</sup> ، فإن هذا البيت ليُحاججُ عنه يوم القيامة .

(١) النفع : سما . والسَّجَلُ الدلو الضخمة المملوءة ماء (اللسان : ٣٤٦/١٣) .

(٢) النفع : فوافوا .

(٣) الأصل : سلاحي ، والتصويب من النفع .

(٤) عثمان بن المثنى من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الملك ، من أهل الأدب والنحو . رحل  
 إلى المشرق « فلقى جماعة من رواة الغريب وأصحاب النحو والمعاني ، منهم محمد بن زياد الأعرابي ،  
 أخذ عنه وعن غيره ، وقرأ على حبيب بن أوس (الطائي ، وهو أبو تمام) وأدخله الأندلس -  
 رواية عنه ، وأدب أولاد الإمام عبد الرحمن بن الحكم وأولاد محمد . وعمر إلى أن بلغ ٩٩ سنة ،  
 [وتوفى رحمه الله سنة ٢٧٣ م] (٨٨٧ م) ابن الفرضي ، علماء ، رقم ٨٨٩ ص ٢٤٩ .

(٥) عباس بن ناصح الثقفى الجزيري نسبة إلى الجزيرة الخضراء ، إذ أن الحكم الريضي  
 وولاه قضاءها . كان شاعراً نحوياً مؤدباً ترجم له ابن الفرضي (رقم ٨٧٩ ج ١ ص ٢٤٥) وقال  
 إنه رحل إلى الأندلس ولقى أبا نواس وسمع منه شعره . وترجم له ابن سعيد في المغرب (بتحقيق  
 الدكتور شوقي ضيف ، القاهرة بدون تاريخ) ١ / ٣٢٤ . وانظر عنه : الدكتور إحسان عباس ،  
 «تاريخ الأدب الأندلسي» (بيروت ١٩٦٠) ص ٣٦-٣٧ .

(٦) الأصل : بجي ، وقد قرأها دوزي : يخشى .

(٧) في الهامش على اليمين مقابل هذا السطر - للخصومة في الربض .

(٨) الأصل : جبرته ، ويمكن قراءته أيضاً : أجبرته .

وله أيضا في ذلك :

غناهِ صَلِيلِ الْبَيْضِ أَشْهَى إِلَى الْأُذُنِ  
 إِذَا اخْتَلَفَتْ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا  
 بِهَا يَهْتَدِي السَّارَى وَتَنْكَشِفُ الدَّجَى  
 شَقَقْتُ غَمَارَ الْمَوْتِ تُخْطِئُ مَهْجَتِي  
 إِذَا لَفَحَتْ رِيحُ الظُّهَامِ لَمْ يَكُنْ  
 وَإِنْ لَمْ يَجِدْ حَصْنًا سِوَى الْفَرِّ مُقَدِّمٌ  
 قَذَفْتُ بِهِمْ [مِنْ] فَوْقِ سَهْمَاءِ فَاتْرَوْتُ  
 فَسَارَ يَرْوِي كُلَّ صَدْيَانَ حَائِمٍ  
 وَإِنْ عَنَّ لِلتِّيَارِ مِنْ سَيْلَانِهِ  
 هَنَاتٌ بِهِ حَرَبًا تَقْشَعُ بِحُجْرُهَا  
 مِنْ اللَّحْنِ فِي الْأُوتَارِ وَاللَّهُوِ وَالرُّدْنِ<sup>(١)</sup>  
 أَرْتَكُ نَجْمًا يَطَّلِعْنَ مِنَ الطَّنَنِ  
 وَتَسْتَشْعِرُ الدُّنْيَا لِبَاسًا مِنَ الْأَمْنِ  
 سَهَامٌ رَدَّى قَبْلِي أَصَابَتْ ذَوَى الْجُبْنِ  
 لِفَاعِي فِيهَا غَيْرَ فَيْءِ الْقَنَا اللَّدْنِ  
 فَمَالَى غَيْرُ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ مِنْ حَصْنِ  
 لَهُ الْأَرْضُ وَاسْتَوْلَى عَلَى السَّهْلِ وَالْحَزْنِ  
 وَسَحَّ كَمَا سَحَّتْ عَزَالٍ مِنَ الْمَزْنِ<sup>(٢)</sup>  
 ذُرَى شَاهِقٍ أَنْحَى كُمُنْتَفِشِ الْعِهْنِ  
 بِحَمَلٍ هُنَاءَ لَيْسَ يَصْلُحُ لِلْبُدْنِ

وله في النسب :

ظَلَّ مِنْ فَرْطِ حَبِّهِ مَمْلُوكًا  
 إِنْ بَكَى ، أَوْ شَكَا الْهُوَى ، زَيْدٌ ظَلَمًا  
 تَرَكْتَهُ جَاذِرُ الْقَصْرِ صَبِيًّا  
 / يَجْعَلُ الْخَدَّ وَاضِعًا<sup>(٣)</sup> فَوْقَ تَرْبِ  
 هَكَذَا يَحْسِنُ التَّذَلُّلَ فِي الْحَبِّ  
 وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَلِيكًا  
 وَبِعَادًا يُدْنِي حِمَامًا وَشِيكًا  
 مُسْتَهَامًا عَلَى الصَّعِيدِ تَرْبِيكًا  
 لِذِي يَجْعَلُ الْحَرِيرَ أَرِيكًا [١٥-١]

(١) الرَّدْنُ هنا صوت وقع السلاح بعضه على بعض (اللسان : ٣٧/١٧) .

(٢) المَزْنَةُ العَزَالُ هي السحابة التي تنهمر بالماء (اللسان : ٤٦٩/١٣) .

(٣) وردت هذه الأبيات في البيان المغرب لابن عذارى (٨٠/٢) وقد ورد هذا

اللفظ هناك : ماثلا .

(٤) في البيان المغرب : لِحْر .

وله في خمسِ جَوارٍ من حظاياها ، كُنَّ مصطحبات ففغاضبن عليه وقتاً  
في طريق الغيرة وهجرته :

قُضِبُ من البان ماست فوق كُثبانٍ      ولَّين<sup>(١)</sup> عني وقد أزمعن هجراني  
ناشدتهن بِحَقِّي فاعترزن علي الـ      مصيان<sup>(٢)</sup> ، حتى حلامهن عصياني<sup>(٣)</sup>  
مَلَكَكَنِّي مِلْكَ مَنْ<sup>(٤)</sup> ذَلَّتْ عِزَّائِمُهُ      للحب ذلَّ أسيرٍ مُوثِقٍ عانٍ  
من لي بِمُغْتَصِبَاتِ الرُّوحِ من بدني      يَغْضِبُنِي في الهوى عزي وسلطاني !

١١ - إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن<sup>(٥)</sup>

ابن علي بن أبي طالب

وُلِدَ لعبد الله بن حسن . وكان شيخَ بنِي هاشم في وقته إدريسُ الأكبر  
وأمه هِنْدُ بنتُ أبي عبيدة المُطَّلِبية ، وإدريس الأصغر هذا أمه<sup>(٦)</sup> عاتكة بنت  
عبد الملك بن الحارث الحزومية ، وأخواه منها : عيسى وسليمان ؛ حكى ذلك  
أبو علي حسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد القيرواني المعروف بالوكيل  
في كتابه « المغرب عن أخبار المغرب » واختصرته منه . وذَكَرَ أن إسحاق

(١) وردت هذه الأبيات أيضاً في البيان المغرب لابن عذارى (٧٩/٢) . وقد جاء  
هذا اللفظ هناك : أعرضن .

(٢) رواية البيان : الهجران .

(٣) رواية البيان : حتى خلا منهن هيماني .

(٤) في الأصل : ملكاً ، والتصويب من البيان المغرب .

(٥) الأصل : إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وهو خطأ ،

وقد صوبناه كما في المتن .

(٦) في الأصل : وأمه .

ابن عيسى كان على المدينة ، فلما مات المهدي وولى موسى الهادي شَخَصَ وافداً عليه ، واستخلف على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup> ، فخرج عليه بها الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن العلوي ، واستخفى العُمري حتى خرج الحسين إلى مكة في ذى القعدة سنة تسع وستين ومائة .

وكان قد حج في تلك السنة رجال من بنى العباس ، منهم محمد بن سليمان ابن علي ، والعباس بن محمد ، وموسى بن عيسى ، وعليّ الموسمي سليمان بن أبي جعفر ؛ فكتب الهادي إلى محمد بن سليمان يولّيه الحرب ، فالتقوا بفتحٍ ، وخلّوا عبيد الله ابن قُثم بمكة للقيام بأمرها . وكانت الوقعة يوم السبت ، يوم التروية ، فقتل الحسين القائم وسليمان بن عبد الله ؛ وانهزم الناس فنودي فيهم بالأمان ولم يتبع هاربٌ ، وحُزّت الرؤوس فكانت مائة ونيقاً .

وكان فيمن هرب يحيى وإدريس / ابنا عبد الله بن حسن ؛ فأما إدريس [١٥ - ب] فلحق بالمغرب ولجأ إلى أهله فأعظموه ، ولم يزل عندهم إلى أن احتيل عليه ؛ وخلف ابنه إدريس بن إدريس ، فملكوا<sup>(٢)</sup> تلك الناحية وانقطعت عنهم البعوث . وأما يحيى فصار إلى جبل الدّينلم فأقام عند صاحبه ، إلى أن شخص إليه الفضل بن يحيى بن خالد في أيام الرشيد ، فأمنه وحمله إليه .

وقد قيل إن إدريس هرب إلى المغرب في أيام أبي جعفر المنصور ، عند قتل أخويه محمد وإبراهيم القائمين عليه بالمدينة وبالبصرة ، وأن أبا جعفر بعث إليه من سببه ؛ والصحيح أن ذلك كان في خلافة الهادي بالعراق ، وبعد عشرة أشهر وأيام منها ، وفي آخر خلافة عبد الرحمن بن معاوية بالأندلس ، وقبل وفاته بعامين وأشهر ، وأن إدريس وقع إلى مصر وعليّ بريدها واضحٌ مولى صالح بن المنصور

(١) واضح أن المراد هنا غير عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة . انظر عن نسب

هذا المذكور في المتن « جهرة أنساب العرب » ص ١٤٣ .

(٢) كذا في الأصل ، والمراد إدريس بن إدريس وآله .

— وكان رافِضِيًّا - فحمله على البريد إلى أرض المغرب حتى انتهى إلى مدينة « وَايِلِي »<sup>(١)</sup> من أرض طَنْجَة ، فاستجاب له مَنْ بها وبأعراضِها من البربر ، فلما وليَ الرشيد علم بذلك فضرب عنق واضح وصلبه ، ودسَّ إلى إدريس مَنْ أنس به واطمأن إليه ، وكتب له كتاباً إلى إبراهيم بن الأغب عامله على إفْرِيقِيَّة فاحتال حتى سمَّه .

واختُلف فيمن سمَّ إدريس وما سُم فيه . فقيل : الشَّماخ المشامسي<sup>(٢)</sup> مولى المهدي سمَّه في سنون<sup>(٣)</sup> سقطت منه أسنانه لما استعمله ومات من وقته ، وسيأتي خبره بعد إن شاء الله . وقيل : بل سليمان بن جرير الرُّقِّي كان سبب سمِّه ، وكان إدريس به واثقاً فأتى من قبَله ، وهرب مع الرسل الذين أتوا في ذلك ، وطلب ففات .

ويقال : إن سليمان هذا — وكان يقول بإمامة زيد بن علي بن الحسين — ناظرَ إدريس يوماً في شيء يخالفه ، ثم دخل الحمام ، فلما خرج بعث إليه سليمان بسمكة مشوية أنكر نفسه عند أكله منها ، فشكا بطنه وقال : « أدركوا

(١) وَايِلِي ، وتنطق أحياناً وَايِلِي - والأولى أصح - مدينة أثرية في المغرب تسمى عند العامة قصر فرعون ، وتقع على ٣ كيلومترات شمال شرق بلدة مولاي إدريس التي تضم ضريح إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة ، وهذه الأخيرة على نحو ٢٠ كيلومتراً غربى فاس ، وهي من تأسيس المغاربة القدامى الذين يسمون بالمسُرطانيين ، جعل منها الرومان مدينة زاهرة خصوصاً في عهد الإمبراطورية . اكتشفت آثارها سنة ١٨٧٣ وابتدأت عمليات الحفر بها سنة ١٩١٥ ولا تزال متواصلة إلى اليوم .

انظر : أحمد المكناسي : خريطة المغرب الأركيولوجية للمواقع الأثرية لما قبل التاريخ إلى ظهور الإسلام (تطوان ١٩٦١) ص ٢٤ .

والبكري : صفة إفريقية والمغرب ، ص ١١٨ وما بعدها .

(٢) كذا في الأصل ، وقرأها ماركوس مولر : الشامسي ، ص ١٩٨ . وجاء في البيان

المغرب لابن عذارى : الشماخ مولى الهادي . . « وذكر أنه متطرب من شيعة العلوية » (١/٨٣) .

(٣) السنون كل مسحوق كانوا يستعملونه لدواء الأسنان .

سليمان ! « فأدرك ، وقيل له : « أجب ! » فامتنع ، فُضرب على وجهه بسيف ،  
 وضرب أخرى على يده فانقطعت أصبعه ، وأفلت . وقيل : سُمِّ في طيب  
 تطيب به . وولده وأهل بيته يقولون : إنما سُمِّ في بطيخة . وهم وإن اختلفوا  
 في الشيء الذي سُمِّ به ، فهم مجمعون على أنه مات مسموما . ومن شعره :

أليس أبونا هاشم شد أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب  
 / فلسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نتشكى ما يهول من النكب [١٦-١]

## ١٢ - ابنه إدريس بن إدريس بن عبد الله ، أبو داود

قال أبو الحسن علي بن محمد النوفلي : توفي إدريس بن عبد الله وجارية  
 من جواريه حبلى اسمها كَنْزَة ، فقام « راشد » مولاه - ويقال إنه مولى أخيه  
 عيسى بن عبد الله ، وهو الذي خرج به حتى أقدمه المغرب - بأمر البربر .  
 إلى أن ولدت الجارية غلاماً فسماه باسم أبيه « إدريس » ، وقام بأمره حتى بلغ  
 الغلام وأدبه ؛ وكان مولده في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين ومائة .

وتوفي راشد سنة ست وثمانين ، فقام بأمر الغلام أبو خالد يزيد بن إلياس ،  
 وأخذ بيعة البربر له يوم الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ، وهو ابن  
 إحدى عشرة سنة . وأسس مدينة القرويين<sup>(١)</sup> سنة ثلاث وتسعين ، وخرج إلى

(١) يريد فاس القرويين ، أي فاس الأولى التي أنشأها القيروانيون ، وهي منسوبة  
 إليهم . وسيتشبه مهاجرة الأندلس الذين خرجوا منها بعد هيج الريض ضاحية لفاس هذه تعرف  
 باسم فاس الأندلسيين ، وتسمى كل منهما عدوة فيقال عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين ،  
 ومنهما معاً تتكون فاس . انظر بيان ذلك في « البيان المغرب » لابن عذاري (٢/٢١١) .

نَفَيْس<sup>(١)</sup> في المحرم سنة سبع وتسعين ، ثم غزا نفزة وتلمسان وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة : سُمِّ في حبة عنب فلم يزل مفتوح الفم سائل اللعاب حتى مات .

وعن غير النوفلي أن زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب هو الذي احتال عليه حتى اغتاله .

وعامة من في المغرب من الحسينيين من ولد إدريس هذا ، ومنهم بنو حمود الخلفاء في قرطبة بعد الأربعمائة .

وذكر أبو بكر الرازي<sup>(٢)</sup> أن إدريس بن عبد الله دخل المغرب سنة اثنتين

(١) نَفَيْس ، هكذا ورد الاسم مضبوطاً في الأصل ، ولكن الأغلب تَنَفَيْس . ذكرها البكري (ص ١٦٠) وقال إنها قرب أعماث وقال إنها تعرف بالبلد النفيس وأنها بلد كثير الأنهار والثمار ، « ليس في ذلك القطر موضع أطيب منه ولا أجمل منظراً » ، وقال إنها بلدة عامرة أهلة بينها وبين البحر مسيرة يوم ، أي حوالي ٤٠ كيلومتراً . وهو تقدير غير دقيق ، لأن وادي نفيس واد صنير معروف يصب في بحيرة جنوبي مراكش . ومكانها اليوم قرية صغيرة تعرف بالمدينة بين تانزلة ودركالة .

(٢) المراد أبو بكر محمد الرازي المؤرخ ، وهو أبو أحمد بن محمد الرازي وجد عيسى ابن أحمد الرازي مؤرخي الأندلس المعروفين .

وهذه العبارة ذات أهمية تاريخية كبرى ، فهي تقرر بوضوح أن الذي اختط فاس كان إدريس بن عبد الله أي إدريس الأول ، لا ابنه إدريس الثاني كما كان يظن اعتماداً على كلام ابن أبي زرع مؤرخ فاس في كتابه المعروف « روض القرطاس » . وقد ناقش الموضوع مناقشة شاملة ليثي پروئنسال في بحثه القيم عن « اختطاط فاس » واعتمد على عبارة الرازي هذه وعبارات أخرى لابن القاضي في « جنوة الاقتباس » والجزائري في « زهرة الآس » . وأثبت بالفعل أن اختطاط فاس كان على يد إدريس الأول في رمضان ١٧٢ فبراير / ٧٨٩ . انظر :

E. LÉVI-PROVENÇAL, *L'Islam d' Occident*, chapitre 1 : *La Fondation de Fès*, pp. 3-41.

وقد تُرجم هذا الكتاب إلى العربية بعنوان : « دراسات في تاريخ المغرب والأندلس » ، ترجمه الدكتور صلاح الدين حلمي وراجعه الدكتور لطفي عبد البديع ، ونشرت الترجمة في سلسلة الألف كتاب في القاهرة سنة ١٩٥٧ .

وجدير بالذكر هنا أن « روض القرطاس » - رغم ما يتمتع به من مكانة بين مراجعنا - يعتبر من أحفلها بالأخطاء ، ولا بد من الحذر الشديد في استعماله .



وسبعين في شهر رمضان هارياً بنفسه من أبي جعفر ؛ فنزل موضعاً يقال له « وُلَيْلِي » بوادي الزيتون ، فاجتمعت إليه قبائل من البربر فقدموه على أنفسهم وبنوا مدينة فاس ؛ وكانت أجمة شعراء ، ولما احتفرت أساساتها ألقي في بعضها فأسٌ فسميت بمدينة « فاس » وسكنها البربر ، فلم تطل أيامه وهلك سنة أربع وسبعين ومائة . وترك جارية حاملًا منه ، فولدت بعده ابناً سمي بإدريس ابن إدريس ، ملك بعد أبيه مدينة فاس وطالت مدته ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ومولده في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين<sup>(١)</sup> . كذا قال الرازي ، وقد تقدم التنبيه على غلط القائل بدخول إدريس المغرب في خلافة أبي جعفر المنصور .

ومن شعر إدريس بن إدريس يخاطب البهلول بن عبد الواحد المدغري ،  
 ذاهباً إلى مراجعة طاعته ومحدراً مكر / إبراهيم بن الأغلب ، وهو الذي كان [١٦-ب]  
 أفسده عليه حتى قاتله البهلول :

كأنك لم تسمع بمكر ابن أغلب وما قد رمى بالكيد كل بلاد  
 ومن دون ما منتك نفسك خالياً ومناك إبراهيم خرط قتاد  
 وكتب إلى إبراهيم بن الأغلب يدعو إلى طاعته أو الكف عن ناحيته ،  
 ويذكره قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي أسفل كتابه :

أذكر إبراهيم حق محمد وعترته والحق خير مقول  
 وأدعوه للأمر الذي فيه رشده وما هو لولا رأيه بجهول  
 فإن أثر الدنيا فإن أمامه زلازل يوم للمقاب طويل  
 وله يتشوق أهل بيته :

لو مال صبري بصبر الناس كلهم لضل في روعتي أو ضل في جزعي

(١) لم تطل مدته على هذا ، فقد ولد سنة ٢٧٥ هـ وتوفي سنة ٣١٣ هـ .

وما أريعُ إلى يأسٍ لئسَ لي نيلٌ  
 وكيف يصبر مطويٌّ هضامه  
 إذا الهمومُ توافت بعد هجمته  
 بأن الأحميةُ واستبدلتُ بدمهم  
 كأنني حينَ يجري الهمُّ ذكراً لهم  
 تأوى همويٌّ إذا حرَّكتُ ذكراً لهم  
 إلا [ ..... ] يأسٌ إلى طمع  
 على وسواسٍ همٍّ غيرٍ منقطع  
 كرتت عليه بكأسٍ مرةَ الجرع  
 همًّا مقيماً وشملاً غيرَ مجتمع  
 على ضميرى خجولٍ من الفزع  
 إلى جوائحٍ جسمٍ دائمٍ الولع

١٣ — عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم ، أبو مروان

/وقيل أبو الوليد

[١-١٧]

قعيدُ جماعة آل مروان في وقته وفارسهم وشهابهم . قدم من مصر على عبد الرحمن بن معاوية في سنة أربعين ومائة ، أولَ ولايته بالأندلس ، وهو في عشرة رجال من بنيه فرسان ، فولاه إشبيلية ، وولَّى ابنته عبد الله مؤزور ، وأغنى في حرب يوسف بن عبد الرحمن الفهريِّ عند نكته وفراره من قرطبة حتى قُتل .

وقيل : كان والياً على ماردة ، وابنه على لقنت . ولما زحف أهل حصص<sup>(١)</sup> إلى عبد الرحمن بن معاوية يطلبونه بثأر أبي الصباح اليحصبي — وكان قد طاح على يديه — أبلى عبد الملك هذا بلاءً حسناً ، وقتل ولده أمة صبراً لما انحاز إليه منهزماً : قدَّمه فضرب عنقه ، فهابه الجند وشدوا معه ومع سائر بنيهِ ، فكانت

(١) يريد أهل إشبيلية وناحيتها من العرب ، وكذلك كانت تسمى بعد أن أنزل أبو الخطاب

الحسام بن ضرار الكلبي جند حصص في إشبيلية .

الدبرة على أهل حصن ومن معهم ، وفتح الله على يديه فتحاً لا كفاء له ، وأجَلتِ الحربُ عنه جريحاً فأحظاهُ عبدُ الرحمن . وقيل : بل قتل ابنه المذكور في حرب يوسف الفهري حين <sup>(١)</sup> انهزم وقتل من أصحابه نحو عشرة آلاف ، ولم تقم له بعد قائمة ، فأحظاهُ عبد الرحمن وقدمه واستوزر بنيه عبد الله وإبراهيم وحكما ، وزوج ابنته كَنْزَةَ <sup>(٢)</sup> من ابنه هشام ولي عهده ، فقال عبدُ الملك في ذلك من قصيدة طويلة :

فيا زمناً أودى بأهلي ومعمشري      لقد صيرت في أحشائنا لاذعاً جمرًا  
 ويزدادُ دهرُ السوءِ غشًّا وظلمةً      كأنَّ على شمسِ الضحى دوننا سِتْرًا  
 إلى أن بدا من آل مروان مُقْمَرٌ      أضاء لنا من بعدِ ظلمته الدهرًا  
 هِجَانٌ أصيلُ الرأيِ ندبٌ مهذبٌ      أقام لنا مُلكًا وشد لنا أزرًا  
 وأثبتَ آمالًا وأثبتَ نعمةً      وجئنا فآلفينا الكرامةَ والبرًا  
 أنالَ وأغنى مُنعمًا متفضلاً      وأصقَى لنا مأمولَ أبنائه صِهْرًا  
 فنحن حوَالِيهِ النجومُ تجمعتُ      إلى البدرِ حتى صِرْنَا من حوله حَجْرًا <sup>(٣)</sup>

ومنها يذكر زفاف ابنته كَنْزَةَ هذه :

لعمري لقد أهديتُ بيضاء حُرَّةً      إلى خير من أغلى بأثمانها المهرًا  
 / لها حَسَبٌ يَأبَى عَلَى كُلِّ مُتَرَفٍ      وَيَرْضَى لها تلك الخضارمة الزهرا [١٧-ب]  
 وآل أبي العاصي همُ نظراؤها      فأكرِمُ بشمسٍ أنكحتُ قمرًا بدرًا

(١) الأصل : حتى .

(٢) قرأها دوزي ، ص ٤٣ : كثرة .

(٣) الحَجْرُ هو السِّرُّ والمانع (اللسان : ٢٣٩/٥) .

## ١٤ - عبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن بشر ابن مروان بن الحكم

كان أبوه بشر من أمراء الأموية ، فقتله أبو جعفر المنصور مع يزيد بن عمر  
ابن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِي آخر عمال بني أمية على العراق ، ونجا ابنه عبد الملك هذا  
في قَلِّ القوم إلى المغرب ، فقصد الأندلس ، ودخلها في صدر أيام الأمير عبد الرحمن  
ابن معاوية ، مع ابن عمه جُزَيِّ بن عبد العزيز بن مروان أخى عمر بن عبد العزيز ،  
وسكن جواره بقرطبة ، ويعرف بالبشري . وهو القائل في مقتل أبيه :

لست أنسى مصرعاً من والدٍ سيدٍ ضخمٍ وعمٍّ مفتحٍ  
غادرته الخيلُ في معتركٍ بين عمٍّ وأبٍ زكٍّ وجَدِّ  
تسَهكُ<sup>(١)</sup> الريحُ عليه بالضحي وتُعْفِيهِ أعاصيرُ الأبدِ  
لم يردِّ الموتَ عنه إذ سما نحوهُ كثرةُ مالٍ وعددِ  
أمويٍّ حكيمٍ عرفتْ سورةُ المجدِ له علياً معدِّ  
عاش في ملكٍ عزيزاً دونه حُجْبُ المُلْكِ وأبوابُ الرِّصْدِ  
فاتتحتُه بالمنايا فتوى لعوافي الطيرِ مسلوبِ الجسدِ  
وله :

يا معشراً شغفَ الطعامِ قلوبهم فهمُ طِياحُ نحو كُلِّ دُخانِ  
يهدى لواءهم ويحمل بندهم في كل معتركٍ أبو سعدانِ

(١) سهكت الريح وسهكت الدابة سهوكاً جرت جرياً خفيفاً ، وقيل سهوكها استناتها

يمشى كمشي الليثِ راحَ عشيةً      من غابِهَ وأمامه شبِلانِ  
لو يعرض الخَطِيُّ دونَ وليةٍ      مشروعةٍ في صدره لَطِمانِ  
لمضى بصادقِ نيةٍ وبصيرةٍ      فيها وقلبٍ <sup>(١)</sup> مُشيعٍ شَيْحانِ <sup>(٢)</sup>  
/ حتى يغيبَ في الثريدِ ذراعَه      ويجوسها بأشاجعٍ <sup>(٣)</sup> وبنانِ  
وله :

[١٨-١]

وَبِنَفْسِي مَنْ عِنْدَهَا الْيَوْمَ قَلْبِي      عَاقٍ فِي حَبَالِهَا مَعْمُودُ  
كَلِمًا قَلْتُ قَدْ تَنَاهَيْتُ عَنْهَا      عَادَنِي مِنْ غَرَامِهَا مَا يَمُودُ  
فَبِقَلْبِي مِنْ لَأَعَجِبَ الْحَبَّ مِنْهَا      كُلَّ يَوْمٍ سَقُمْتُ وَحَزَنْتُ جَدِيدُ

## ١٥ - حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان ، أبو سليمان

كان بالأندلس في سلطان عبد الرحمن بن معاوية ، وكانت له منه خاصةٌ  
لم تكن لأحد من أهل بيته ، وولاه طَلَيْطَلَةَ وأعمالها ؛ وهو القائل يخاطبه  
مُعَرِّياً بأبي الصَّبَّاحِ <sup>(٤)</sup> عليه :

يا ابن الخلائفِ إني ناصحٌ لكم      في قتل ذِي إِحْنٍ يَرْتَادُ لِلنَّقَمِ

(١) قرأها دوزي (ص ٤٤) : وقلت .

(٢) شايح الرجل جسد في الأمر ، والشَيْحَانُ الذي يَتَهَمَسُ عَدُوًّا ، أراد  
السرعة (اللسان : ٢٣٢/٤) .

(٣) الأشاجع هي الحيات ، جمع أشجع ، وقيل جمع أشجِعة ، وأشجعة جمع شجاع وهو  
الحية (اللسان : ١٠/١٠) .

(٤) هو أبو الصَّبَّاحِ بن يحيى اليَحْضُبِيُّ من كبار ائمة الذين أعانوا  
عبد الرحمن الداخل على الوصول إلى الإمارة . وقد ولاء عبد الرحمن على إشبيلية ، ثم عزله

لا يُفْلِتَنَّكَ فَيَاتِنَا بِيَاتِقَةٍ      واشدُّ يدِيكَ به تَبْرَأُ مِنَ السَّقَمِ  
جَلَّهٗ عَضْبًا مِنَ الْهِنْدِيِّ ذَا شَطَبٍ      إن الصرامةَ فيه فَغَلَّةُ الْكِرْمِ

ذكر ذلك ابن حَيَّان ، وقيل إن هذا الشعر لعبد الملك بن عمر بن مروان

ابن الحكم .

وتوفى حبيب هذا في أيامه ، فشهد جنازته ومعه ستة من ولده ، فلما صلى عليه قعد وهو يُوارَى ، فالتفت عبدُ الرحمن فرأى ولده هشاماً قاعداً ناحيةً قد [...] <sup>(١)</sup> في قعوده ، فقال : « ما هذا يا أبا الوليد ؟ أيدفن عُثْمُك وخيرُ أهلِ بيتِكَ وأنت قاعد ؟ قم واشدد نطق الحزن عليك ، فلن ترى في قومك مثل أبي سليمان » ، فقام .

وكان حبيب من الذين يشاورهم في رأيه وإدارته عبدُ الرحمن بن معاوية ويُدنى مجالسهم منه [ ويضمه ] <sup>(٢)</sup> إلى خاصته من نُقباء دولته وسائر أصحابه ومواليه .

\* \* \*

نرجع إلى ذكر الأمراء من غير الهاشمية والأموية على الترتيب كما شرطنا في صدر الكتاب :

= عنها ، فجمع أنصاره وثار عليه ، فأرسل إليه عبد الرحمن مولاه تَسَاماً ، فأثمنه بالاستسلام دون قتال ، وأتى به قرطبة مع ٤٠٠ من أنصاره دون عهد . فلما التقى بعبد الرحمن عاتبه ، فأغلظ له أبو الصباح في الجواب ، فأمر بقتله ، وقتل سنة ٧٦٦/١٤٩ .

انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥٣/٢ .

(١) بياض بقدر كلمة .

(٢) بياض في الأصل .

## ١٦ - الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ،

### أبو الخطار (بالراء)

وَلِيَ إمارة الأندلس في سنة خمس وعشرين ومائة ، من قِبَل حنظلة بن صفوان بن نوفل الكلبي والى إفريقية لهشام بن عبد الملك ثم للوليد بن يزيد بن عبد الملك . وكان قد ولي بإفريقية ولايات في إمرة بشر بن صفوان / الكلبي [١٨ - ب] أخی حنظلة ، ويقال إن أهل الأندلس الشاميين والبلديين كتبوا إلى حنظلة بن صفوان والى إفريقية والمغرب يسألونه أن يبعث إليهم عند اختلافهم والياً يجتمعون عليه ، فبعث أبا الخطار هذا ، فأقبل إليهم حتى قدم عليهم ، فأطاعه أهلها واجتمعوا عليه ، ودانت له الأندلس جماعاً<sup>(١)</sup> إلى ولاية مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية .

ولم يقدم في ولايته الأندلس شيئاً على تفريق جميع العرب الشاميين الغالبيين على البلد عن دار الإمارة قُرطبة ، إذ كانت لا تحملهم ، وأنزلهم مع العرب البلديين على شبه منازلهم في كور شامهم . وتوسع لهم في البلاد :

فأنزل في كورتى أ كَشُونَبَة و باجة جند مصر مع البلديين الأول ، وأنزل باقيهم في كورة تَدْمِير ؛

وأنزل في كورتى لَبْلَة وإشبيلية جند حَمص [ مع البلديين ] الأول أيضاً ؛

وأنزل في كورة شَذُونَة والجزيرة جند فلسطين ؛

وأنزل في كورة رَبَة جند الأردن ؛

(١) الأصل : جماعاً .

## وأُنزل في كورة البيرة جند دمشق ؛ وأُنزل في كورة جَيَّان جند قنْشَرين<sup>(١)</sup> ؛

(١) هذه الإشارة تدل على أن الأندلس كان في ذلك الوقت المبكر مقسماً إلى كور محددة واضحة ، وقد ثبت هذا التقسيم كما هو إلى آخر أيام الخلافة ، مما يدل على أنه كان تقسيماً سليماً قائماً على أسس سليمة قديمة ، فلم يحتاج بعد إلى تعديل ، وهذا ما حدانا إلى القول في « فجر الأندلس » بأن العرب وجدهه قائماً ، فأقروه مع تعديلات طفيفة . وهذه الكور التسع هي التي عرفت بالكور المجنّدة ، وكلها واقعة على الوادي الكبير أو جنوبه أو في مستواه ، وهي تكون معظم جنوب شبه الجزيرة . انظر عن حدودها « صفة الأندلس » للرازي التي لم تبق لنا إلا في ترجمتها البرتغالية والإسبانية ، وقد ترجمها ليثي پروفنسال إلى الفرنسية :

LÉVI-PROVENÇAL, *La Description de L' Espagne de Razi, Al-Andalus, XVIII (1953) pp. 59. sqq.*

وسنشير إلى هذه الترجمة دائماً باسم « صفة الأندلس للرازي » .

وقد أوردنا فيما بعد بيان معظم الأعلام الجغرافية الواردة في هذا النص ( انظر فهرس الأعلام ) فيما عدا أكشونبة وباجة وتدميرورية ، وفيما يلي التعريف بهذه الكور :  
أكشونُوبَة أو أخشونُوبَة ( تكتب خطأ في بعض المراجع أشكُونُوبَة ) اسم بلدة

رومانية قديمة في الموضع الذي يسميه العرب شَمْسَمَرِيَّةَ الغرب Santa Maria de Algarve التي تسمى حالياً فارو Faro جنوبي البرتغال . ويقال إن Ocsonoba الرومانية كانت تقع في الموضع الذي تقوم فيه قرية Milrau في البرتغال التابعة لمركز Estoy . وقد أطلق اسم أكشونبة في التقسيم الإداري الأندلسي على كورة تحتل الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة ، من نهر وادي آنة إلى المحيط الأطلسي ( صفة الأندلس للرازي رقم ٥٤ ص ٩١ ) . وورد ذكر هذه الكورة في « التعليق المنتقى » على أنها مدينة ، أي كورة عسكرية ( ص ٢٢ ) ، وفي حالة أكشونبة تعتبر كورة بحرية عسكرية . وقاعدة هذه الكورة شَلَب Silves في البرتغال الحالية . وستكلم عنها وعن شتمرية الغرب في موضعيهما ( انظر فهرس الأعلام ) .

انظر : دائرة المعارف الإسبانية ، مادتي Ocsonoba و Santa Maria de Algarve ، و « الروض المطار » مواد : أكشونبة وشلب ، والترجمة الفرنسية والتعليقات .

باجة ، في البرتغال الحالية ، وتسمى اليوم : بيجا Beja وهي قاعدة مديرية ألينتيجو السفلى Baixo Alentejo ، وتقع على ١٤٠ كيلومترا جنوب شرق الأشبونة ( لَشِبُونَة ، لَيْسَبُونَا ) وكانت في التقسيم الإداري الأندلسي كورة واسعة تشمل مديرية ألينتيجو السفلى الحالية في البرتغال وجزءاً من مديرتي بلبليوس وولبَة Huelva في إسبانيا الحالية .

انظر : صفة الأندلس للرازي رقم ٤٨ و ٤٩ ص ٨٧ - ٨٨ .



وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة من العجم طَمَعَةً .

وبقي العرب البلديون من الجند الأول على ما بأيديهم من أموالهم لم يعرض لهم في شيء منها ، فلما رأوا بلاداً شبه بلادهم خصباً وتوسمةً سكنوا واغتبطوا وتمولوا<sup>(١)</sup> .

= والتعليق المتفق ص ٢١ .

والروض المعطار ، رقم ٣٥ ص ٣٦ - ٣٧ .

تُدْمِير: هو الاسم القديم لكورة مُرْسِيَّة نسبت إلى تدمير أو تيودومير حاكم هذه الناحية أيام فتح العرب للأندلس ، والذي عقد معاهدة مع عبد العزيز بن موسى احتفظ لنفسه فيها بشيء من الاستقلال (انظر فجر الأندلس ، ص ١١٢) ثم حولها عبد الرحمن الداخل إلى كورة عادية . وكانت قاعدة الكورة بلدة أورِيُولَة Orihuela ، فلما اختطت مُرْسِيَّة سنة ٨٣١/٢١٦ أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط على يد جابر بن مالك بن لبيد عامل تدمير يومئذ نقلت القاعدة إليها ، وسميت الكورة كلها كورة مرسية . وقد استبد بأمر مرسية وكورتها الموليان العامريان خير أن وزهير بعد انتشار عقد الخلافة ، ثم ضمت الكورة إلى بلنسية ، وانفصلت عنها بعد ذلك . وفي أواخر أيام الموحدون استقل بها محمد بن يوسف بن هود الملقب بالمتوكل ، وأصبحت تسمى في النصوص الإسبانية باسم مملكة مرسية El Reino de Murcia . وقد خرجت مرسية عن يد المسلمين نهائياً في جمادى الأولى سنة ٦٦٤/فبراير ١٢٦٦ على يد خايمه الأول ملك أرغون الملقب بالقاتح .

انظر :

MARIANO GASPAR REMIRO, *Historia de Murcia Musulmana* (Zaragoza, 1905).

وفي تعليقاتنا التالية تفصيلات أخرى كثيرة عن تدمير ومرسية . (انظر فهرس الأعلام) : رِيَّة ، وتكتب أيضاً رِيَّة وهو الأصح ، يظن أن أصل اسمها Regio أى إقليم . اسم كورة من الكور الصغيرة جنوب الوادي الكبير كانت تضم قواعد كبيرة مثل أرشدونة Archidona ومالقة (انظر صفة الأندلس للرازي ، رقم ٦٩ ص ٩٨ - ٩٩) . وقد ذهب دوزي إلى أن اسم الإقليم كان قبل العرب Malacitana Regio . ولم توجد مدينة باسم رِيَّة ، ولو أن الإصطخرى أخطأ فاعتبرها مدينة ، وذهب ابن خلدون إلى أن رِيَّة اسم للملقة . والثابت - بشهادة ابن القوطية - أن رية اسم كورة عاصمتها أرشدونة . وقد اختفت الكورة في عهد الطوائف ، ولا وجود لها في «التعليق المتفق» .

انظر البحث الطويل عنها في أبحاث دوزي ، ص ٣١٧ - ٣٢٤ .

(١) جعلت هذا الخبر في فقرات متميزة للنص على أهميته . وقد نقله ابن الأبار عن أبي =

وطالعتا موسى بن نصير وبلج بن بشرهما اللتان تعرفان بالأندلس بالجندين .  
 ثم لم يلبث أبو الخطار — مع مكانه من السداد — أن تعصب لليمانية  
 وفضلهم على المضرية ، فآل به الأمر إلى الخلع والفرار إلى جهة باجة في غرب  
 الأندلس في قصص طويلة ، وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة ، بعد أربع سنين  
 وتسعة أشهر من ولايته ؛ وقيل : كانت ولايته سنة اثنتين وعشرين . ومن شعره :  
 أَفَأَنْتُمْ بَنِي مِرْوَانَ قَيْسًا دِمَاءَنَا      وَفِي اللَّهِ - إِنْ لَمْ تُنْصَفُوا - حَكْمٌ عَدْلُ  
 ( ويروى : إباءة بنو مروان ، والأول أولى )

كأنكم لم تشهدوا مرج راھط      ولم تعلموا من كان ثم له الفضل  
 وقيناكم حر القنا بنحورنا      وليس لكم خيل سوانا ولا رجل  
 / فلما باقتم نيل ما قد أردتم      وطاب لكم منا المشارب والأكل  
 تعاميتم عنا بعين جليّة      وأتم كذا ما قد علمنا لها فعل  
 فلا تأمنوا إن دارت الحرب دورة      وزلت عن المرقاة بالقدم النعل  
 فينتقض الخيل الذي قد فتلتم      ألا ربما يلوى فينتقض الخيل

[١٩-١]

قال أبو الخطار هذا الشعر ، لأن هشام بن عبد الملك ولي عبيدة بن عبد الرحمن  
 — ابن أخي أبي الأعور السلمى صاحب خيل معاوية بصفين — إفريقية ،  
 وصرف بشر بن حنظلة الكلبي ، فوجدت لذلك اليمانية . ويقال إنه قدم  
 القبروان — ولم يكن عليها إذ ذاك سور<sup>(١)</sup> — فألقى بشر بن صفوان قد تهبأ

= مروان بن حيان كما نقله أيضاً ابن الخطيب في الإحاطة (بتحقيق محمد عبد الله عنان ، الجزء  
 الأول ، القاهرة ١٩٥٥) ص ١٠٩ ، وابن عذاري في البيان المغرب ، ٣٣/٢ . وقد تصرف  
 فيه كل منهم بحسب منهجه في كتابه ، وأعتقد أن الصورة التي أورده فيها ابن الأبار من أصح  
 الصور التي ورد فيها . وقد ناقشنا هذا الموضوع وبسطنا القول فيه في كتابنا « فجر الأندلس » .

(١) - وردت هذه العبارة التي وضعناها بين شرطين في الهامش بخط مختلف .

شهود الجمعة. ولبس ثيابه ، فقيل له : « هذا الأمير قد قدم ! » ، فقال : « لا حول ولا قوة إلا بالله ! هكذا تقوم الساعة » ، فما حملته رجلاه . ودخل عبيدة بن عبد الرحمن فجمع بالناس <sup>(١)</sup> .

وقيل إنه لما تتابع ولاية إفريقية والأندلس من قيس ، قال أبو الخطار هذا الشعر يعرض فيه بيوم مرج راهط ، وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان ابن الحكم ، وقيام القيسية مع الضحاك بن قيس الفهري أمير عبد الله بن الزبير . فلما بلغ الشعر هشام بن عبد الملك سأل عن قائله فأعلم أنه رجل من كلب ، وكان هشام قد ولى إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي أخا بشر المذكور ، فكتب إليه يأمره أن يولى أبا الخطار الأندلس . وهو الرابع عشر من ولاتها ، ثم ولى بعده ثوبة بن سلامة الجذامي ، ثم يوسف بن عبد الرحمن الفهري — وكان خلعه بقيد الرحمن بن معاوية . وأنشد الحميدي في تاريخه الشعر ، وقال فيه : « أفادت بنو مروان » ، وقال : « إن لم تملوا » ، وقال : « وقيناكم حد القنا بسيوفنا » ؛ وقال في البيت الرابع وما بعده :

فلما رأيتم واعدَ الحرب قد خبا وطاب لكم فيها المشارب والأكلُ  
تغافلتمُ عنا كأن لم نكن لكم صديقا ، وأنتم ما علمت لها فُعلُ  
فلا تعجلوا إن دارت الحربُ دورةً وزلتَ عن المهواة بالقدم النعلُ

[١٩ - ب]

والم يشد البيت الأخير /  
وقال أبو الخطار أيضا يخاطب الصميل بن حاتم السكلابي ، رئيس المضرية ورأس المتعصبين معها على اليمانية في ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري :

(١) الخبر وارد بتفصيل في البيان المغرب لابن عذارى (١/٥٠) ونص الفقرة الأخيرة منه هناك : ودخل عبيدة فأخذ عمال بشر وأصحابه فحبسهم وأغرمهم ، وعذب بعضهم .

وكان دخول عبيدة بن عبد الرحمن القيروان في ربيع الأول ١١٠ هـ / يونيو ٧٢٨ .

إِن ابْنَ بَكْرٍ كَفَانِي كُلَّ مَعْضَلَةٍ      وَحَطَّ عَنْ غَارِبِي مَا كَانَ يُؤْذِينِي  
 إِذَا اتَّخَذْتَ صَدِيقًا أَوْ هَمَمْتَ بِهِ      فَاعْدُ لَدَيَّ حَسَبٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ دِينِ  
 مَا يَقْدِرُ اللَّهُ فِي مَالِي وَفِي وَلَدِي      لَا بَدَّ يَدْرِكُنِي لَوْ كُنْتُ بِالصَّيْنِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَنْشُدْ لَهُ الْحَمْدَ :

فَلَيْتَ ابْنَ حَوَّاسٍ يُخَبِّرُ أُنْتَى      سَمِعْتُ بِهِ سَعَى أَمْرِي غَيْرِ غَافِلِ  
 قَتَلْتُ بِهِ تَسْمِينَ تَحْسِبُ أَنَّهُمْ      جَذُوعٌ نَخِيلٍ صُرَّعَتْ بِالمَسَائِلِ  
 وَلَوْ كَانَتْ المَوْتَى تَبَاعَ اشْتَرَيْتَهُ      بِكُنِّي ، وَمَا اسْتَنْبَيْتُ مِنْهَا أَنَامِلِي

وحكى أبو علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد القيرواني المعروف بالوكيل في « الكتاب المغرب عن أخبار المغرب » من تأليفه ، أن عبيدة بن عبد الرحمن لما قدم القيروان أخذ عمالَ بشر بن صفوان وأصحابه فحبسهم وأغرمهم وتحامل عليهم . وكان فيهم أبو الخطار ، فصنع هذه الأبيات وبعث بها إلى الأبرش الكلبي ، فدخل بها على هشام بن عبد الملك بن مروان فأنشدها ، فغضب هشام . وكان ذلك سبب عزل عبيدة عن إفريقية . قال أبو علي : وهذا الشعر مشهور بالمشرك كشهرة بالمغرب ؛ ذكره صاحب « كتاب الخصال » وجاء به بعض المؤلفين في اختياره ، وأتى به أبو الحسن المدائني ، وقال : لما أنشده سعيد بن الوليد الأبرش الكلبي هشام بن عبد الملك غضب وشم عبيدة وقال : « قبح الله ابن النصرانية ! » وعزله .

(١) الأصل :

ما يقدر الله في مالي لا بد يدركني      وفي ولدي لو كنت في الصين

وورد بصورته الصحيحة التي يستقيم بها الوزن في الهامش .

## ١٧ - الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن

### الكلابي الضبابي ، أبو جوشن

كان جده شمر من أشرف عرب الكوفة ، وهو أحد قتلة الحسين بن علي رضى الله عنهما ، والذي قدم برأسه على يزيد بن معاوية . وقتل المختار بعد ذلك — حين قام ثائراً بقتلة الحسين — جماعة منهم ، فهرب شمر بولده وعياله ولحق بالشام فأقام بها في عز ومنعة .

وقد قيل إن المختار قتل شمرًا وفرّ ولده / إلى أن خرج كلثوم بن عياض [٢٠-١] القشيري غازياً إلى المغرب ، فكان الصَّمَيْلُ ممن ضُرب عليه البعثُ في أشرف أهل الشام ، ودخل الأندلسَ في طاعة بلج بن بشر قلَّ أصحاب كلثوم (١) .

(١) كان هشام بن عبد الملك قد ولي كلثوم بن عياض القشيري على إفريقية سنة ١٢٣٪ / ٧٤٠ - ٧٤١ بعد عبيد الله بن الحبحاب ليتلافى أمرها بعد انهزام قوات ابن الحبحاب أمام ميسرة المدغرى في معركة الأشرف وإقدام جند إفريقية على عزله . وقد دخل كلثوم إفريقية في جيش عدته ثلاثون ألفاً ، يقال إن عشرة آلاف منهم كانوا من صلب بني أمية ، وعشرين ألفاً من سائر العرب . « وكان مع كلثوم ابن أخيه بلج بن بشر . وقد انهزم هذا الجيش الكبير أمام خالد بن حميد الزناتي رئيس البربر الذي خلف ميسرة المدغرى . وقتل كلثوم بن عياض ومنافسه حبيب بن أبي عبدة وسليمان بن أبي المهاجر ووجوه العرب . فكانت هزيمة أهل الشام إلى الأندلس ، وهزيمة أهل مصر وإفريقية إلى الأندلس » .

وقد نجا بلج بن بشر من المعركة ولبأ إلى سبتة فتحصن بها من البربر ، وظل هناك مع من معه من العرب حتى ساء حالهم واستنجدوا بعبد الملك بن قطن عامل الأندلس ، فأذن لهم بعد أن كادوا يهلكون جوعاً ، واشترط عليهم أن يخرجوا من الأندلس بعد أن يفرغوا من حرب البربر الثائرين عليه في الأندلس . ولكنهم لم يخرجوا ، وانتهى الأمر بتولى بلج بن بشر أمر الأندلس .

وكان شجاعاً ، نجداً ، جواداً ، كريماً . وهو الذي قام بأسر المضرية في الأندلس عندما أظهر أبو الخطار الحسام بن ضرار السكبي العصبية لليمانية ، إلا أنه كان رجلاً أميناً لا يقرأ ولا يكتب ، وكانت له في قلب الدول وتدبير الحروب أخبار مشهورة .

وحكى أبو بكر بن القوطية في تاريخه أنه سر بمعلم يتلو ﴿ وتلك الأيام نداؤها بين الناس ﴾ فوقف بينهم ، وكان أميناً لا يقرأ ، ونادى المعلم : « يا هناه ! كذا نزلت هذه الآية ؟ » ، قال : « نعم » ، قال : « فأرى والله أن سيشركنا في هذا الأمر العبيد والأراذل والسفلة » .

وغلب على أمر يوسف بن عبد الرحمن الفهري في ولايته ، وكان معه في حربه لعبد الرحمن بن معاوية بعد أن ولاء مدينة سرقسطة ثم طليطلة ؛ وهو القائل عندما أغار الطائفيون على داره بشقنذة يوم المصارة عند انهزام الفهري واستخلاف عبد الرحمن :

ألا إن مالي عند طيِّ وديعةٍ ولا بدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ  
سألوأيمناً عن فعل رُحى ومنصلي فإن سكتوا أننتُ على الوقائعُ  
أنشدها أبو بكر الرازي في تاريخه .

وتوفي الصَّمَّيْل في سجن عبد الرحمن بن معاوية سنة اثنتين وأربعين ومائة .

## ١٨- الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التيمي ، أبو جعفر

كان ممن سعى في القيام بدعوة بني العباس مع أبي مسلم وحارب معه [ عبد الله بن ]<sup>(١)</sup> علي ، وكان مع أبي جعفر المنصور في حصار ابن هُبيرة

(١) أكلت العبارة على هذا التحول يتصل السياق . ولم أجد اسم الأغلب بين أنصار أبي مسلم =

وفي قتل أبي مسلم ، ويقال إنه الذي ضربه فأطار يده ، ثم تولى حزر رأسه<sup>(١)</sup> ؛  
 ووجه أبو جعفر المنصور مع محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي إلى قتال البربر .  
 وهو أول [ قدومه إلى ]<sup>(٢)</sup> إفريقية ، وكان عامل مصر ، وذلك في سنة  
 أربع وأربعين ومائة . فخرج في أربعين ألفاً عليهم مائة وثمانية وعشرون قائداً من  
 تحت يد ابن الأشعث ، منهم ثلاثون ألفاً من خراسان وعشرة آلاف من الشام  
 — وقيل ألفان فقط من الشام . وقال المنصور : إن حدث به حدث كان الأغلبُ  
 أميرهم بعده . فولى طُبْنَةَ / إلى أن خرج ابنُ الأشعث من القيروان في شهر [ ٢٠-ب ]  
 ربيع الأول سنة ثمان وأربعين — وكان قد بنى سور القيروان — فبعث أبو جعفر  
 إلى الأغلب عهده بولاية القيروان ، فاستقامت له الأمور . ثم اضطربت بعقب  
 ذلك لخروج أبي قرة البربري عليه واشتغاله بحربه ، [ وخرج ]<sup>(٣)</sup> الحسن

الخراساني ورجاله . وقد أورد الطبري ( طبعة المطبعة التجارية ، القاهرة ١٩٣٩ ) ج ٦ ص ٥٣  
 قائمة بأصحاب أبي مسلم وقواده لم أجد من بينهم اسم الأغلب ، ولكنني وجدت مقاتل بن حكيم  
 العكي ، وهو أبو محمد بن مقاتل العكي الذي تولى إفريقية قبل إبراهيم بن الأغلب ، فلعل ذلك  
 هو السبب في قول المؤرخين أن الأغلب كان من رجال أبي مسلم . وربما كان من صفار رجاله  
 فلم يذكر ضمن القواد والتقباء .

( ١ ) لا وجود لهذا عند الطبري ، وهو أوسع مرجع لدينا عن قتل أبي مسلم : ١٣٧/٦ .  
 ( ٢ ) عبارة « وهو أول [ ... ] إفريقية » قلقة هنا ، وقد قومتها على هذا النحو للسياق .  
 وعلى أي حال فهناك رواية ابن عذارى في هذا الموضع ، ويبدو أنه يأخذ من نفس المرجع الذي  
 يعتمد عليه ابن الأبار هنا : « ذكر ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي على إفريقية : لما غلبت  
 الصفرية على إفريقية بعد أن قتلت ورفجومة من قتلت من قرش وغيرهم ، خرج جماعة من  
 عربها إلى المنصور يستنصرون به على البربر ، ويصفون له ما نالهم منهم . فولى أبو جعفر  
 ابن الأشعث مصر ، فوجه أبا الأحوص ، فهزمت البربر ، كما تقدم ، فكتب أبو جعفر  
 إلى ابن الأشعث أن يسير بنفسه ، فخرج إلى إفريقية في أربعين ألف . الخ » .

البيان ٧٢/١ ( وكان ذلك سنة ١٤٤/٧٦١ - ٧٦٢ ) .

( ٣ ) أضفت هذه الكلمة للسياق .

ابن حرب الكندي عليه ، وخاطب القواد مَضْرِبًا<sup>(١)</sup> فلحق به منهم جماعة وهو بتونس ، فأقبل إلى القيروان فدخلها . وبلغ الخبرُ الأغلبَ فأقبل في عدة يسيرة من أطاعه ، وكتب إلى الحسن :

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عني مقالا يسير به إلى الحسن بن حرب  
فإنَّ البغىَ أبعدُه وبالَّ عليك وقربه لك شر قرب  
فإن لم تدعني لتنالَ سلماً وعفوى فادنُ من طعنى وضربى<sup>(٢)</sup>

فقصد الحسنُ الأغلبَ ، فاقتلوا قتالا شديداً انهزم الحسنُ عنه وكرَّ راجعاً إلى تونس ، ودخل الأغلبُ القيروان . ثم زحف الحسنُ إليه ثانيةً ، وخرج الأغلبُ من « باب أضرم »<sup>(٣)</sup> فتواقف الفريقان ، فبرز الأغلب وقال :

(١) الأصل : مضرباً ، وقد صوبتها هكذا للسياق ، وكذلك فعل مولر . وإليك توضيحاً لهذه الأحداث نقلًا عن ابن عذاري (البيان : ٧٤/١) :

« وفي سنة ١٥٠ ثار الحسن بن حرب الكندي بالقيروان على الأغلب بن سالم ، وسبب ذلك أن أبا قرّة الصفري خرج في جمع كبير من البربر ، فسار إليه الأغلب في عامة القواد الذين معه ، وخلف على القيروان سالم بن سواده . فلما علم أبو قرّة أن الأغلب قُرب منه هرب ، وتفرق أصحابه ، وقدم الأغلب الزاب ، وعزم على الرحيل منه إلى تلمسان ، قاعدة زناتة ، ثم إلى طنجة . ففكرة الجندُ المسير معه ، وقالوا : « قد هرب أبو قرّة الذي خرجنا إليه » وجعلوا يتسللون عنه إلى القيروان ، فلم يبق معه إلا نفر يسير من وجوههم . وكان الحسن بن حرب بتونس ، فلما خرج الأغلب يريد أبا قرّة ، كاتبَ جميعَ القواد ، فلحق به بعضهم ، وأقبل معهم إلى القيروان ، فدخلها ، وأخذ سالم بن سواده عاملها ، فحبسه . وبلغ الخبرُ الأغلبَ ، فأقبل في عدة يسيرة ، وكتب إليه يعرفه بفضل الطاعة ووبال المعصية ، فأعاد الجوابَ إلى الأغلب ، وفي آخره :

ألا قولوا لأغلبَ غيرَ سوءٍ مُغلغلةً عن الحسنِ بن حربِ  
بأن البغيَ مرتعه وخيم عليك ، وقربه لك شر قرب  
فإن لم تشن لتنالَ سلمى وعفوى ، فادن من طعنى وضربى

(٢) واضح أن الأبيات الواردة في الهامش السابق رد على هذه الأبيات . ويلاحظ القارئ تشابه شعر الأغلب وشعر الحسن بن حرب على هاتين الروايتين . والحقيقة أن ابن عذاري أخطأ فجعل أبيات ابن الأغلب للحسن بن حرب ، أما أبيات هذا فترد في ترجمته التالية .

(٣) من أبواب القيروان المعروفة .



أغدو إلى الله بأمره يرّضاه [ لا خير في ... ]  
 إن يهونني الموت ، فإني أهواه كلُّ امرئٍ يلقى يوماً <sup>(١)</sup> [ ... ]  
 ثم شدَّ على الميمنة في أحبابه ، فكشفتها ، وانصرف إلى موقفه وهو يقول :  
 أضربُ في القومِ ، ومثلي يضربُ فإن [ يكن حرباً ] فإني الأغلبُ  
 لا أجزعُ اليومَ ولا أكذبُ <sup>(٢)</sup>

ثم شدَّ على الميسرة ، ففعل مثل فعله في الميمنة ، وانصرف وهو يقول :  
 لم يبقَ إلا القلبُ أو أموتُ إن تخم لي الحربُ فقد حَميتُ  
 وإن تولَّيتُ فما بقيتُ  
 ثم حمل على القلب ، فلم يُثنَ حذّه ، حتى قُتل بسهم رُمي به ، وذلك  
 في شعبان سنة خمس ومائة .

وبلغ المنصورَ موته فقال : « إن سيفي بالمغرب قد انقطع ، فإن دفع الله عن  
 المغرب بريح دولتنا وإلا فلا مغرب » . وقال الحكم بن ثابت السعدي من ولد  
 سلامة بن جندل يرثي الأغلب :

القد أفسد الموتُ الحياةَ بأغلبٍ  
 / تبدتْ له أم المنايا فأقصدتْ  
 غداةَ غدا للموتِ في الحربِ مُعلماً  
 [فتى حين] يلقى الموتَ في الحربِ صمماً <sup>(٣)</sup> [ ٢١-١ ]  
 أخوا غزواتٍ ما تزال جِيادُهُ  
 تُصبِّحُ عنه غارةً حيث يَمَّا  
 أنتبه المنايا في القنا فاخترمنهُ  
 وغادرته في ملتقى الخيل مسلماً  
 كأن على أثوابه من دمانه  
 عبيطاً ، وبالخذين والنحرِ عندما  
 فبات شهيداً نال أكرمَ ميتةٍ  
 ولم يَبغِ عمراً أن يطول ويسقماً

(١) وردت هذه الأبيات في سياق النثر ، ولم ينتبه الناسخ إلى أنها شعر .

(٢) الشطر الأخير من هذا الرجز مكسور . وقد أضفت ما بين حاصرتين في الشطر الثاني للسياق والوزن ، وظهر أنه يخاطب الحسن بن حرب ، ومن هنا أخذت عبارة « يكن حرباً » .

(٣) ورد الشطر ناقصاً في الأصل فأكلته بما يقيم الوزن .

## ١٩ - الحسن بن حرب الكندي

كان بتونس ، ققام على الأغب بن سالم - حسبما تقدم خبره - وخالفه وسار إلى القيروان فلم يدفعه أحد عنها حتى دخلها . وبلغ أبا جعفر المنصور تنازعهما ، فكتب إلى الحسن بن حرب يحضه على الطاعة . وكان من كبار القواد وأبطال الفرسان بإفريقية ؛ وهو القائل يجيب الأغب عن آياته المذكورة قبلُ :

ألا قولاً لأغبَ غيرَ سِرِّ مُغلغلةٍ عن الحسن بن حربِ  
بأنَّ الموتَ بينكمُ وبينى وكأسُ الموتِ أكره كلِّ شربِ  
رويدكمُ ، فيومكمُ ويومى - وإن بعداً - مصيرها لُربِ

ثم تقاتلا بعد ذلك ، فقتل الأغبُ وصاح صائحُ : « مات الأمير ! » . وكان سالم بن سودة التميمي في اليمنة ، وهو ابن عم الأغب ، فقال : « لا أنظر إلى الدنيا بعد اليوم » . ووقع في عسكر الحسن الصياح : « مات الأمير ! » فظن أن الحسن هو المقتول ، فولوا منهزمين ، وركبهم سالمُ بن سودة والمخارق بن غفار الطائي بالسيف ، فقتل من أصحاب الحسن مقتلة عظيمة ، واتبع هو فقتل بتونس . ويقال إنه أتوا به مقتولا إلى القيروان ، فصلبه المخارق يوم السبت آخر يوم من شعبان سنة خمسين ومائة .

٢٠ - يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة

الأزدى العتكي ، أبو خالد

ولى إفريقية في خلافة أبي جعفر المنصور ، فأصلحها ورتب أمر القيروان .

وجدد أمر المسجد / الجامع . وكان غايةً في الجود مُمدِّحاً ، كثيرَ الشبه بجدّه [٢١-ب] المهلب في حروبه ودهائه وكرمه وسخائه ، خاصّاً بأبي جعفر المنصور ، وكان لا يُحِبُّ عنه . وولّى ولاياتٍ كثيرةً قبل قدومه إلى المغرب ، منها : أرمينية ، والسند ، ومصر ، وأذربيجان وغير ذلك .

وقدم إفريقيةً من مصر — وكان والياً عليها — في ذى الحجة سنة أربع وأربعين ومائة إلى سنة اثنتين وخمسين<sup>(١)</sup> . وحكى عنه [ أنه ] قال : لما ولاني أبو جعفر دخلتُ عليه فقال لي : « يا [ أبا ] خالد ، بادر النيل قبل خروج الرايات الصُّفْر وأصحاب الدواب البُتْر »<sup>(٢)</sup> .

(١) تولى يزيد بن حاتم مصر من يوم الاثنين ١٥ ذى قعدة ١٧٠/١٤٤ مارس ٧٦٢ إلى يوم السبت ١٨ ربيع الآخر ١٥٢/٣ مايو ٧٧٠ .

انظر : أبو المحاسن بن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ( طبعة دار الكتب بالقاهرة ) ج ٢ ( ١٩٣٠ ) ص ١ وما يليها .

(٢) المراد بهذه الإشارة هنا العلويون ، وكان أبو جعفر المنصور مهموماً بأمرهم خلافته كلها ، وعلى رغم ما أنزل بهم من مقاتل وبأنصارهم من أذى وتعذيب فقد ظل متخوفاً منهم إلى آخر أيامه . وكان أنصار العلويين في مصر كثيرين ، فكان المنصور يخشى أن يشبوا بها ، فبادر إلى عزل حميد بن قحطبة وأرسل يزيد بن حاتم ، وكان من أقدر ولاته وأقربهم إلى نفسه . وقد كان أبو جعفر محمّماً في تخوفه ، فنحن نقرأ عند أبي المحاسن : « وفي أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوة بنى الحسن بن علي بن أبي طالب ، وتكلم بها الناس ، وباع الكثير منهم لبني الحسن في الباطن ، وماجت الناس بمصر ، وكاد أمر بنى الحسن أن يتم ، والبيعة كانت باسم علي بن محمد بن عبد الله ( بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وعلى هذا هو ابن محمد النفس الزكية الذي قتله المنصور في المدينة وأخاه إبراهيم في البصرة سنة ١٤٥ ) .

وبينها الناس في ذلك قدم البريد برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة ، فنصب في المسجد أياماً » . ( أبو المحاسن ٢/١٠٠ ) .

(٢ - ) وقد بلغ من خوف يزيد بن حاتم من دعاة العلوية أن منع أهل مصر من الحج سنة ١٤٥ هـ . ولم يوفق يزيد بن حاتم في القضاء على دعوة العلوية في مصر ، فعزله المنصور سنة ١٥٢ وأقام مكانه عبد الله بن عبد الرحمن حفيد معاوية بن حديج زعيم العثمانية في مصر وعدو علي بن أبي طالب أثناء الصراع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان .

ثم استقدمه — بعد أن قُتل عمر بن حفص المهلب — فولاه إفريقية والمغرب وشيخه إلى فلسطين ، فحسده الأمراء والرؤساء . وكان المنصور يقول : « ما أخطأت في شيء من تدبيرى إلا في ثلاثة أشياء : تشييع يزيد بن حاتم . . . رأيت لو نكث ، أكان يحسن بي أن أرجع ، أو كان يحسن بي أن أتى الجيش بنفسى ؟ ويوم الراوندية<sup>(١)</sup> وقوفى على باب الذهب . . . رأيت لو أن رجلا رمانى بسهم ، أليس دمي كان يذهب ضياعاً ؟ وقتلى أبا مسلم وأنا في الخرق<sup>(٢)</sup> ، ومعه أهل خراسان ثلاثون ألفاً يهدونه من دون الله . »

وفى يزيد هذا يقول ربعية بن ثابت الرقي من بني أسد — وقد وفد عليه —  
أبياته السائرة في الناس إلى اليوم :

لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى      يَزِيدُ سَلِيمٌ وَالْأَعْرَبُ بْنُ حَاتِمٍ  
يَزِيدُ سَلِيمٌ سَالِمٌ لِلْمَالِ ، وَالْفَتَى      أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرِ مُسَلِّمٍ  
فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ إِنْ لَافُ مَا لِه      وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ  
فَلَا يَحْسِبُ التَّمَتُّامُ أُنَى هَجَوْتُهُ      وَلَكِنِّي فَضَّاتُ أَهْلِ الْمَكَارِمِ  
يريد بالتتمتام — وهو المتردد في التناء — يزيد بن أسيد السلمي . سماء المبرد ،  
وهى من قصيدة حسنة يقول فيها :

أَبَا خَالِدٍ أَنْتَ الْمَنُوءُ بِاسْمِهِ      إِذَا نَزَلَتْ بِالنَّاسِ إِحْدَى الْعِظَامِ  
كَفَيْتَ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلَّ عَظِيمَةٍ      وَكُنْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ مَزَاحِمِ

(١) الراوندية جماعة من شيعة فارس ينسبون إلى راوندقرب أصفهان ، أسرفوا في تشييعهم لعل بن أبي طالب حتى قالوا إن الروح التي كانت في عيسى بن مريم حلت فيه ، ودعوا إلى تأليه الأئمة ، وذهبت جماعة منهم إلى عبادة أبي جعفر المنصور ، وقد حاربهم المنصور وقتل منهم كثيرين وحبس كثيرين أيضاً في سجون بغداد ، فاجتمعوا في السجن وكسروا أبوابه ، وخرجوا وانجھوا إلى قصر المنصور ، فخرج إليهم بنفسه ، فتكاثروا عليه وكادوا يقتلونه لولا أن أنقذه من بن زائدة الشيباني . وقد كافأه المنصور على ذلك بولاية اليمن . وإلى يومه هذا مع الراوندية يشير هنا . (راجع الطبري ، ج ٦ ص ٣٠٧ وما بعدها)

(٢) أي وأنا في وقت ثورة واضطراب .

ويقال إن ربيعة لما مدحه بهذه القصيدة استبطأ برّه وصلته فقال :

/ أراني — ولا كفرانَ لله — راجعاً بخفي حنينٍ من يزيد بن حاتم [١-٢٢]  
 فيبلغ ذلك يزيد ، فدعا به وقال : « انزعوا خفيه » ، فنزعوا وهو خائف  
 من عقوبته على ذكره خفي حنين ، فلأها له دراهم ودنانير — وكانا كبيرين  
 كأخفاف الجند — ثم وصله بعد ذلك بصلاتٍ جزيلة . وهذه القصة<sup>(١)</sup> شبيهة  
 بقصة أبي العتاهية مع عمر بن العلاء<sup>(٢)</sup> حين امتدحه بقصيدته التي يقول فيها :

إني أمنتُ من الزمانِ ورَبِّهِ لما عَلِمْتُ من الأميرِ حبالاً  
 لو يستطيعُ الناسُ من إجلاله لَحَذَوْا له حُرَّ الخدودِ نعالاً  
 ما كان هذا الجودُ حتى كنتَ يا عمرُ ، ولو يوماً نزولُ لزالا  
 إن المطايا تشتكيك لأنها قطعتُ إليك سَباسياً ورمالا  
 فإذا وَرَدَنَ بنا وَرَدَنَ مُخِفَةً وإذا صَدَرَنَ بنا صَدَرَنَ ثِقالا

فتأخر عنه برّه قليلا ، فكتب إليه يستبطئه :

أصابتُ عينا جودك العينُ يا عمرُ وعزَّ لما نبغى التمامُ والنشرُ  
 سنزقك بالأشعار حتى تملها فإن لم تُفِقْ منها رقيقاك بالشورُ

وقال أيضا :

يا ابنَ العلاءِ ويا ابنَ القرمِ مرداسِ إني لأطريك في صَحْبِي وجُلَاسِي  
 أنفي عليك — ولى حال تكذَّبني فيما أقول — فأستحي من الناس  
 حتى إذا قيل : ما أعطاك من صَدَدٍ ؟ طأطأتُ ، من سوءِ حالِ عندها ، رامِي  
 فأسر حاجبه أن يدفع إليه المال ، وقال : « لا تدخله عليّ فإني أستحي منه » .  
 ورؤي أنه وصله عليها بسبعين ألف درهم ، فحسدته الشعراء وقالوا : « لنا بيباب

(١) الأصل : القصيدة .

(٢) هو عمر بن العلاء ، معتوق عمرو بن حريث ( انظر : الأغاني : ٤٤/٣ و١٣٧ )

الأمير أعوام نخدم الآمال ما وصلنا إلى بعض هذا ، فاتصل ذلك به فأمر بإحضارهم وقال : « قد بلغني الذي الذي قاتم . وإن أحدكم يأتي فيمدحني بالقصيدة يشبب فيها ، فلا يصل إلى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته . وإن أبا العتاهية أتى فشبب / بأبيات بسيرة ، ثم قال : إن المطايا تشتكيك » ، وأنشد الأبيات . [٢٢ - ب]

ومن شعر يزيد بن حاتم :

ما يألف الدرهمُ المضروب خِرْقَتَنَا      إلا لَمَامًا قَلِيلًا ، ثم ينطلقُ  
يَمُرُّ مَرًّا عَلَيْهَا وَهِيَ تَلْفِظُهُ      إني امرؤٌ لم يُحَالِفْ خِرْقَتِي الْوَرِقُ<sup>(١)</sup>  
وتوفي في شهر رمضان سنة سبعين ومائة .

## ٢١ - الفضل بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب<sup>(٢)</sup>

ولاه الرشيد إفريقية ، فقدم على القيروان في الحرم سنة سبع وسبعين ومائة ، ويقال إنه لم يلب إفريقية أجمل منه ومن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم ابن الأغلب .

(١) وردت هذه الأبيات أيضاً في البيان المغرب لابن عذارى (٨١/١)

(٢) هذا خامس رجل من آل المهلب يتولى أمر إفريقية للعباسيين . والحقيقة أنه منذ قتل الأغلب بن سالم بن عقال في سنة ١٤٨/٧٦٥ إلى ولاية ابنه إبراهيم سنة ١٨٤/٨٠٠ ، أي إلى بدء الدولة الأغلبية ، كانت إفريقية في يد رجال من بيت المهلب بن أبي صفرة فيما عدا فترات قصيرة جداً . وهذا البيت الذي تولى مصائر إفريقية خلال أعصب فترة مرت بتاريخها قبل الأغلبة جدير بدراسة وحده ، فقد كان رجاله عرباً خالصاً تتمثل فيهم صفات العرب الأولى في أجلى صورها . كانوا شجعاناً كرماء ذوي ثبات وحزم وعزم ، وكانوا إلى جانب ذلك - وتلك هي الناحية السلبية من خلقهم - متهاونين لا ينظرون إلى بعيد ، ولا يفكرون في خطة بعيدة المدى لتلافى الأخطار التي أحاطت بإفريقية على أيامهم ، إنما كانوا ينتظرون حتى تشتد الأزمة ويعظم الخطر فيهبون لدفعه في بسالة وعزم وذكاء وحيلة ، ولم تكن تلك هي السياسة =

واستعمل على تونس المغيرة بن بشر بن روح ابن أخيه ، وكانت تونس نظيرة القيروان حتى إن أبا جعفر المنصور كان يقول : « ما فعلت إحدى القيروانين ؟ » ، يعني تونس .

وكان المغيرة غريباً لا تجربة له بالأمر ولا معرفة بتصاريفها ، فاستخف بالجنود وسار فيهم بما أنكره ، فكتبوا إلى الفضل بذلك فلم يعزله عنهم ، فقدّموا — في قصة طويلة — عبد الله بن الجارود العبدي<sup>(١)</sup> وأخرجوا المغيرة .

وكتب ابن الجارود إلى الفضل : « إلى الأمير الفضل بن روح من عبد الله ابن الجارود . أما بعد ، فإننا لم نُخرج المغيرة إخراجٍ خلافٍ عن الطاعة ، ولكن لأحداث فيها فسادُ الدولة . فولّ علينا من رضاه ، وإلا نظرنا لأنفسنا . ووأسنا بالأسلاف<sup>(٢)</sup> كما كانت الولاةُ تصنع بنا قبلك ، وإلا فلا طاعة لك علينا » . وكتب في أسفل الكتاب :

= الكفيلة بتأمين بلد استعرب أهله وأيقظ الإسلام فيهم وعياً بعيد المدى حفزهم على طلب الحكم والرغبة في الاستئثار به وإقامة دول عربية مستقلة . وقد قام تفكير الكثيرين منهم على مبادئ الإباضية ، وهي دعوة خارجية سياسية ترمى إلى إنكار حق الاستئثار بالحكم والخلافة على بيت معين ، وتجعل الحكم ولاية يتولاها الأصلح بترضى المسلمين ، وتدعو من ناحية أخرى إلى التعاون والتآخي بين أفراد الجماعة الواحدة . ولم يسرع عماء الإباضية على هذه المبادئ ، وإن كان أتباعها قد طبقوها فيما بينهم وأنشأوا جماعات عربية إسلامية من التجار والزراع والصناع ، كما نرى عند إباضية جربة . وكان من الطبيعي ألا يستطيع ولاية بني العباس من آل المهلب الثبات طويلاً أمام جماعات الإباضيين ، وكان أكبر ما أضعف الولاة حرص خلفاء بني العباس على تقصير مدد ولائهم خوفاً من وثوبهم . وقد تبين بنو العباس خطأهم في ذلك ، وانتهوا إلى ترك إفريقية في يد إبراهيم بن الأغلب وأولاده تحت طاعتهم ، وهذا بدأ عصر جديد في التاريخ السياسي لإفريقية الإسلامية .

(١) هو عبد الله بن الجارود بن عبديويه . وقد وهم ناشران عنار في جعله عبد ربه .

(٢) الأسلاف هنا مصطلح خاص لم أجد له تعريفاً فيما بين يدي من المراجع ، ولكنني فهمت من التفصيل الطويل الذي يقدمه النويري عما وقع بين الفضل بن روح وعبد الله بن الجارود بن عبديويه أن الأسلاف كانت معاونات مالية يرسلها الولاة إلى الظاهرين من أهل النواحي =

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْفَضْلِ بْنِ رُوحٍ      وَصِدْقُ الْقَوْلِ زَيْنٌ لِلرَّجَالِ  
بَأَنَّكَ حِينٌ وَلَيْتَ ابْنَ بَشِيرٍ      عَلَيْنَا غَيْرُ مَحْمُودِ الْفِعَالِ  
فَوَلٌّ سِوَاهُ أَوْ كُنْ رَهْنَ حَرْبٍ      تَنْصُصُ بِهَا عَلَى الْمَاءِ الزَّلَالِ  
وَإِنْ لَمْ تَعْطِنَا الْأَسْلَافَ طَوْعًا      أُجِبْتَ لَهَا بِكَرِّهِ بِالْعَوَالِي (١)

فأجاب الفضل عن ذلك يرميهم بالخلاف ، ويؤسّمهم من الأسلاف ،  
وكتب في آخر كتابه :

[ ٢٣ - ١ ] / أَتَانِي عَنْكَ مَا سَتَنَالُ مِنْهُ      وَبِأَلَا إِنْ عَصَيْتَ عَلَى الْعِقَالِ  
فَإِنْ تَرَجَعْتُ تَنْلُ سَلْمًا وَأَمْنًا      وَإِنْ تَجْمَحُ فَلَسْتَ بِمُسْتَقَالِ  
وَإِنَّ لِمَنْ أَطَاعَ عَلَيْكَ فَضْلًا      كَفَضْلِ يَدِ الْيَمِينِ عَلَى الشَّمَالِ  
وَلَسْتَ بِمَدْرِكِ الْأَسْلَافِ حَتَّى      تَنَاقَلَهُنَّ قَدْرًا بِالْعَوَالِي

ثم بعث عبد الله بن يزيد المهلبى والياً وضم إليه كثيراً من أصحابه . فأخرج  
ابن الجارود جماعة يختبرون ما قدّموا له ، ونهاهم عن الحرب . فلقوهم بسبخة  
تونس فقتل عبد الله — فى خبر يطول ذكره — وأسر القواد الذين معه . وأدى  
ذلك إلى محاربة الفضل بالقيروان ، فغلب عليها فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين .

ورؤساء جماعتها ليظلوا إلى جانب الولاة فى صراعهم مع الثائرين عليهم . وقد قطعها الفضل بن حاتم  
وواليه على تونس المغيرة بن بشر بن روح ، وهو ابن أخى الفضل .

انظر : النويرى ، نهاية الأرب ، الجزءان الخاصان بإفريقية والأندلس ، نشرهما ماريانو  
جاسپار ريميرو فى :

*Revista del Centro de Estudios Históricos de Granada y su Reino.*  
*Granada.*

ابتداءً من العدد الرابع ( المجلد الخامس ) سنة ١٩١٥ . والقطعة الخاصة بالحوادث التى تشير إليها  
واردة فى العدد الثانى من المجلد السابع ( سنة ١٩١٧ ) ص ١٢٧ - ١٤١ .

وستشير إلى هذا المرجع من الآن فصاعداً بعبارة : نهاية الأرب للنويرى .

( ١ ) الأصل : بالعوالى . والعوالى هى السيوف .



ومائة ، وسُيِّرَ في أهل بيته ، ثم استُرجِعَ من طريقه وهو متوجه إلى قابس ،  
فحبس مع رَجُلَيْنِ من أصحابه ، ثم دخل عليه الجند فقتلوه في محبسه . ومن  
شعر الفضل :

ومارستُ هذا الدهرَ خمسينَ حجةً      ونِصْفًا أُرَجِّي قَابِلًا بَمَدِّ قَابِلِ  
فلا أنا في الدنيا بانغتُ جسيمَها      ولا في الذي أهوى كدَحْتُ بَطَائِلِ  
وقد أشرعتُ فينا المنايا أكفَّها      وأيقنتُ أئى رهنُ موتٍ مُعَاجِلِ

## ٢٢ — سعيد بن يزيد بن حاتم المهلبى

لما عَظُمَ على الفضل بن روح أمرُ ابنِ الجارود وخروجه عليه بتونس وزحفه  
إليه ، جمع أهل بيته وقال : « ما ترون في هذا الأمر الذى لا يُخُصِّنِي دونكم ؟ »  
فكثرت الآراء ، فقال ابن عمه سعيد : « أطعنى اليومَ واعصنى فيما يستأنف .  
سُدَّ أبوابَ المدينةِ كلَّها إلا باباً واحداً ، ونُدخل ما يحتاج إليه الحصارُ سنةً .  
فوالله لسكأنى أنظرُ — إن لم تفعلْ ذلك — قد دُخِلَ عليك من آمَنِيها  
عندك » . وقال في ذلك يخاطب الفضل :

أرى الحربَ قد مدتْ إلينا بساقِها      وقلْبُك يقظانٌ شبيهٌ بنائمِ  
نخذلُ لِهَيودِ الحربِ أهبةً يومِها      وشمْرُ لها الأذْيالَ قبلَ التناؤمِ  
/فإن كنتَ تحمى الغربَ فاشدْ ذُلها القومى      تنلْ ظفراً ، أو تلقَ موتَ الأكارمِ [٢٣-٣٣]  
فليس يُريدُ القومُ إلا نفوسنا      أو النَّفَى عنها يا ابنَ روحِ بنِ حاتمِ

وقال أيضا :

ألا قلْ لفضلٍ إنَّني لك ناصحٌ فلا تسمعنَّ مما يُشيرُ ابنُ واقدٍ<sup>(١)</sup>  
فإنك إن تسمعَ لأقواله تعدُّ إلى أسدٍ في كُتَّبة الخيلِ لا يدُ  
ستذكرُ قولي حينَ ليس بنافعٍ إذا شَمَّتِ الأرماحُ نحرَ القلائدِ  
نخالته الفضلُ فكان ما تقدم من أمره .

### ٢٣ — أخوه عبد الله بن يزيد بن حاتم

كان مع ابن عمه الفضل بن روح بن حاتم في حروبه بإفريقية ، ثم قرِفَ  
عنده بمالأة عدوه الخارج عليه ابن الجارود المعروف بعبُدويَّة ، ففعل صدرُ  
الفضلِ عليه حتى كتب إليه :

أرى السُّنَّ الحسادِ فيك كأنها سهامٌ تهأوى من قسيِّ نِصالِ

(١) لم أستطع التعرف على ابن واقد هذا ، ولكن يغلب على ظني أن المراد به محمد بن يزيد  
الفارسي ، وكان أول الأمر من رجال الفضل بن روح بن حاتم ، وكان سعيد بن يزيد بن حاتم  
يشك فيه ويحذر عمه الفضل منه . وقد كان اختلاف آراء رجال الفضل سبب ضياع أمره ، وقد  
أشار ابن عذارى إلى ذلك بقوله بعد أن ذكر القتال الأول بين الفضل وابن الجارود وحصار  
هذا الأخير للقيروان : « فاجتمع الفضل مع بني عمه وخاصته ، وتشاور معهم في أمره فاضطرب  
الأمر عليه ، ولم يصح له أمر » . وقد انتهى الأمر بدخول ابن الجارود القيروان واستيلائه على  
الأمر ، ثم أخرج الفضل وأصحابه في حراسة نفر من رجاله ليخرجوه من حدود إفريقية .  
ولكن ابن الجارود قتله بعد ذلك في شعبان سنة ١٧٨ / أكتوبر ٧٩٤ ( ابن عذارى : ٨٨ / ١ -  
٨٩ ) . وقبيل قتله حاول محمد بن يزيد الفارسي ( وأظن أنه ابن واقد ) الدفاع عن نفسه ،  
وأشار على رجال ابن الجارود ألا يقتلوه ، فلم يسمعوا له . ( التويري ١٢٧ - ١٢٩ ) .

يقولون قد كاتبت عَبْدُؤَيِّ<sup>(١)</sup> في التي  
وقالوا وعدت القوم عند لقاءهم  
وليس الذي منك عَبْدُؤَيِّ كأننا  
ألا إني لم أمس فيك مُصَدِّقًا  
إذا نالها أولئك شرًّا وبال  
رجوعًا عن الهيجا بغير قتال  
فدعه ولا تركن لقول ضلال  
لأقوالهم ، والصدق خير مقال

فلما وردت الأبيات على عبد الله علم أنه اتهمه ، فأجابه بقوله :

لَعَمْرُكَ لولا ما اتهمت لما أتت  
أظن ابن روح أني كنت قاطعًا  
وهبني تناولت التي كنت خفتها  
فلا تحسبني مسلمًا إن لقيتهم  
قوارض أدهن شرًّا مقال  
يميني التي أسطو بها بشمال<sup>(٢)</sup>  
فكيف اعتذاري فيك بعد فعالي<sup>(٣)</sup>  
لأسيافهم ظهري بغير قتال

فقال الفضل عند قراءة جوابه : « لو كان حسادنا يتركون البغي على حال

لتركوه على مثل حالنا هذه » . ثم أخرجه إلى قتال عَبْدُؤَيِّ بن الجارود فهزمه

عبدُ الله بن يزيد ، ثم عاوده الحرب فهزمه عَبْدُؤَيِّ / وانصرف عبد الله إلى [ ٢٤ - ١ ]

(١) المراد هنا عبد الله بن الجارود بن عبدويه الذي أشرنا إليه ، وقد كان عدو الفضل  
ابن روح وزعيم الخارجين عليه ، وتمكن من قتله وإخراج بقية بني المهلب من إفريقية وتولاها  
سبعة أشهر انتهت في ربيع الآخر سنة ١٧٩ / يونيو ٧٩٥ بقدم هرثمة بن أعين أميراً على  
إفريقية من قبل الرشيد . وقد قص النويري أعمال ابن الجارود إلى خروجه من إفريقية بتفضيل  
(١٢٧ - ١٣١) .

هذا وضبط اسم عبوي على هذه الصورة في شعر الفضل وابن عمه عبد الله يدل دلالة  
واضحة على أن الاسم كان ينطق عبويه متباعدة للنطق الفارسي ، لا عبويه كما تعودنا أن نقرأ .  
وهذا يؤيد ما ذهب إليه المستشرق إينو ليان من أن الأسماء التي تنتهي بـ «ويه» مثل سيويه - يتبغى أن  
تنطق سيويه ونفطويه وخالويه . وهكذا كان العرب ينطقونها كما ترى في هذا الشعر .

(٢) في الأصل : بشمال .

(٣) في الأصل : بفعل .

القيروان مفلولاً ، فكان مع ابن عمه الفضل إلى أن تكَلَّب عليه ابنُ الجارود ، ثم قتلَه بعد أن استرحمه من طريقه ، وأطلق عبد الله بن يزيد وأمره وأخاه المهلب بن يزيد ونصر بن حبيب وجماعتهم بالتجهز والخروج من إفريقية ، فخرجوا إلى المشرق .

## ٢٤ — سليمان بن حميد الغافقي ، أبو داوود<sup>(١)</sup>

فارس العرب قاطبة بالمغرب في عصره ، وأحسن الناس لساناً ، وأبلغهم إلى معرفة أيام العرب وأخبارها ، ورواية لوقائعها وأشعارها ، مع دعاية كانت فيه وعبث لا يدعه ؛ فحملت عنه في ذلك نوادر مستطرفة وحكايات مستملحة .

وخافه عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري فسجنه وأخاه محمداً ، ولم يكن بدونه . وكان محمد — وهو أكبر من سليمان — والياً على الأربُس ، فثار على عبد الرحمن بن حبيب . وسرحهما إلياس بن حبيب — حين قتل أخاه عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> — وولى إفريقية بعده ، واستعان بهما في ذلك وعاش

(١) فرغ ابن الأبار بعد الترجمة لعبد الله بن يزيد بن حاتم من أمراء العصر الأول، في المغرب والأندلس الذين روى لهم شعر ، وبدأ بعد ذلك بالترجمة لمن عاصروهم من وجوه الناس ، من أثر عنه شعر ، وبدأ بسليمان بن حميد الغافقي هذا ، وكان معاصراً لعبد الرحمن بن حبيب الذي ستحدث عنه في التعليق التالي .

(٢) عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري مغامر كبير قضى عمره كله في طلب الولاية والفتن والقلائل في الأندلس والمغرب . وقد ظهر أمره بعد مقتل كلثوم ابن عياض القشيري في معركة حامية دارت بينه وبين خالد بن حميد الزناتي خليفة ميسرة المدغرى ، وأنصارها من الإباضيين والصُفريين ، وكان أبوه حبيب بن أبي عبيدة يتولى قتال خالد بن حميد الزناتي قبل أن يأتي كلثوم ويتولى القيادة دونه ، فتم حبيب بن أبي عبيدة واختلف مع كلثوم ابن عياض القشيري ، وكانت النتيجة انهزام كلثوم ومقتله وفرار حبيب بن أبي عبيدة إلى =

سليمان [ ... .. ]<sup>(١)</sup> يزيد بن حاتم المهلبى فقصدوا قَسَطِيبِيَّةَ . وهو القاتل  
في يوم أبى زرجونة<sup>(٢)</sup> :

وما إن صَدَدْنَا عَنْهُمْ خَوْفَ بَأْمِهِمْ      وحاشا لنا أن نتقى بأَسَ بَرَبَرَا  
وإنا إذا ما الحربُ أُسْعِرَ نارُها      لَنَلْتَقَى المنايا دارِعِينَ وَحُسْرَا  
ونغدُو بصبرٍ حين تشتجرُ القَنَا      فلست ترى منا على الموت أصبرا  
ولكن أردنا ذلَّ قومٍ تطاولوا      علينا وأبدوا نخوةً وتكبِرا

= إفريقية بطائفة من فل الجيش وفرَّ بلج بن بشر ابن أخت عياض بطائفة أخرى إلى الغرب حيث تحصنوا بسبته كما رويها . وفي أثناء ذلك هرب عبد الرحمن بن حبيب إلى الأندلس ، وحاول الوصول إلى السلطان فيها ففشل ، فعاد إلى إفريقية في جمادى الأولى سنة ١٢٧ ، وجمع نفراً من أنصار بيته - بيت عقبة بن نافع - وسار لمقاتلة حنظلة بن صفوان الذى تولى أمر إفريقية في ربيع الآخر سنة ١٢٤ . وقد رأى حنظلة من سوء فعل عبد الرحمن وقلة تورعه عن أى عمل للوصول إلى السلطان ما جعله يمل العمل في إفريقية فتركها في جمادى الآخرة سنة ١٢٧/ مارس ٧٤٥ وانفرد بأمرها عبد الرحمن بن حبيب ، وثار عليه معظم رؤسائها ، فخاض معهم حروباً طويلة انتصر فيها ، وتمكن من أن يستصدر من مروان بن محمد أمراً بإقامته والياً على إفريقية والأندلس . ولما انتقل الأمر إلى العباسيين دخل في طاعة أبى عبد الله السفاح ثم انقلب عليه . وكان يعينه في ذلك كله إخوته إلياس وعمران وعبد الوارث . ثم اختلف مع أخويه إلياس وعبد الوارث ، فدبرا اغتيال أحيمما عبد الرحمن وإعادة الدعوة لبني العباس ، وتمكنا من قتله . وتولى الأمر إلياس بن حبيب ، ولكن حبيباً ابن أخيه عبد الرحمن لم يسكت لمقتل أبيه وانضم إليه عمران ، ودارت رحى حرب طويلة انتصر فيها حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب على عمه إلياس وقتله ، وتولى أمر إفريقية . وهرب عبد الوارث أخو إلياس وحليفه إلى قبيلة من البربر تسمى وَرْفُجُومَة وأثارها على حبيب بن عبد الرحمن ، ولم يستطع هذا الثبات لورفجومة وزعيمها عاصم بن جميل ، فانهزم وقتل في المحرم سنة ١٤٠/ مايو ٧٥٧ . « وكانت ولاية عبد الرحمن ابن حبيب ١٠ سنين وأشهرًا ، وولاية إلياس ٦ أشهر ، وولاية حبيب بن عبد الرحمن سنة واحدة و ٦ أشهر » . النويرى : ٤١ - ٤٦ .

( ١ ) بياض بالأصل ، يمكن ملؤه بعبارة مثل « وبنوه إلى أيام » .

( ٢ ) لم أجد تعريفاً لهذا اليوم فيما بين يدي من المراجع .

## ٢٥ — عبد الله بن الجارود العبدي ، ويقال له عبديوه

لما غلب على القيروان ، وأخرج الفضل بن روح ثم رده وأرداه ، بعد صيته واستعلاط أمره ؛ وزحف إليه مالك بن المنذر السكبي من « ميلة » في جند حصن نائرين بالفضل ، فصرع مالك بسهم في تقاطعهما ونجا ابن الجارود . ثم زحف إليه العلاء بن سعيد المهلبى من الزاب — ولم تكن لابن الجارود به طاقة — فصادفه قد خرج من القيروان ليأتي خليفة هرثمة بن أعين ، وقد قدمه بين يديه ، وذلك [٢٤ - ب] / مُستهل صفر سنة تسع وسبعين ومائة . وكان الرشيد لما بلغه خبر ابن الجارود قد وجه إليه من تلطف به حتى أقدمه عليه ، وكانت أيامه سبعة أشهر . وقدم هرثمة بن أعين والياً على إفريقية .

ومن شعره عند فتكه بمحمد بن الفارسي ، وكان من أصحابه ثم خرج عليه في أهل خراسان ومن أطاعه ، وتناهضا للحرب فمكر ابن الجارود به ، ودعاه إلى الكلام ، وأمر شجاعاً من فرسانه إذا رآه معه أن يفتك به ، فتم ذلك وانهمزم أصحابه . وقال ابن الجارود في ذلك <sup>(١)</sup> :

(١) سبق أن ذكرنا ابن الجارود وما كان من حربه مع الفضل بن روح بن حاتم . وبجميع الرجال الذين ذكرهم ابن الأبار هنا ورد ذكرهم عند ابن عذارى (١/٨٦ - ٨٨) والنويرى (١٢٧ - ١٣٠) . أما الحادثة التي أوجزها ابن الأبار هنا فقد أوردها النويرى بتفصيل يهمننا منه هنا أن محمد بن يزيد الفارسي — الذي يغلب على ظننا أنه ابن واقد أيضاً — كان من رجال الفضل بن روح بن حاتم وأنصاره ، ثم انقلب عليه وانضم إلى ابن الجارود طالما كان السلطان له . فلما أقام هارون الرشيد هرثمة بن أعين عاملاً على إفريقية أرسل معه رجلاً من ثقاته منهم يقطين بن موسى ، وكان من كبار جند الخراسانية ، وكان زفر كبير من جند إفريقية خراسانيين ، وبتأييدهم تمكن ابن الجارود من هزيمة الفضل بن روح بن حاتم ومن كان يؤيده من الجند العربى . وقد تمكن يقطين من إقناع ابن الجارود بالعودة إلى الطاعة ، ولكنه تلكأ في الخروج إلى بغداد . فلجأ يقطين إلى الخيلة . واتفق مع محمد بن يزيد الفارسي على أن =

لقد رامني ابنُ الفارسيّ بكيدِهِ فوافقَ أمضى منه عزماً وأكيداً  
عشيةَ أدعوه<sup>(١)</sup> ليسمعَ منطقي فأعجزه إصدارُ ما كان أورداً  
فداريتُهُ حتى اطمأن جنائهُ وكنتُ امرأً مثلي أغار وأنجداً  
أشرتُ إلى ذى نجدة<sup>(٢)</sup> فانكفالهُ بأسمِرَ خطيِّ إذا مال أقصداً  
فما زال قابَ القوسِ إلا وعامل<sup>(٣)</sup> من الرمحِ دامٍ بينَ حَضَنِيهِ<sup>(٤)</sup> قد بدداً  
فقل للعلاء<sup>(٥)</sup> : قد أصابتُ محمداً مَنِيَّةُ يومٍ ، فارتقبُ مثلها غداً

= يترك ابن الجارود « ووعده بالتقدم وقيادة ألف فارس وصلة وقطعية في أى المواضع شاء ، على أن يفسد حال عبد الله بن الجارود ، ففعل ذلك ، وسعى في إفساد الخواطر على ابن الجارود » ، وقد عرف ابن الجارود كيف ينتقم منه . فلما التقيا للحرب دعاه للتحدث معه كأنه يريد أن يعرض عليه أمراً قبل القتال ، فاتخذ محمد بن يزيد الفارسي وخرج إليه ، وكان ابن الجارود قد أُرصد له رجلاً من أنصاره يسمى أباطالب ، فانقض عليه أثناء الحديث وقتله .

( ١ ) الأصل : يدعوه ، وقد قومتها للسياق .

( ٢ ) الإشارة هنا إلى أبي طالب الذى ذكرناه .

( ٣ ) عاملُ الرمحِ وعاملته صدره دون السنان ، ويجمع عوامل ؛ وقيل عاملِ الرمح

ما يلب السنان (اللسان : ٥٠٥/٤) .

( ٤ ) كذا في الأصل ، والحركات واردة في المخطوط . ولم أجده في المعاجم ، والأغلب

أنه « حَضَنِيهِ » ومعناه هنا : جنيبه .

( ٥ ) هو العلاء بن سعيد ، كان والياً للفضل بن روح بن حاتم على الزاب ، فلما قتل ابنُ

الجارود الفضل بن روح بمعاونة الجند الخراسانية نهض قادة العرب بمن معهم للثأر منه ، وقد

تولى ذلك شيمون القائد . وكان أول من استجاب للنداء أبو عبد الله مالك بن المنذر الكلبي عامل

« ميلة » ، فالتقى مع ابن الجارود فانهزم وقتل ، فأرسل شيمون إلى العلاء بن سعيد فاستقدمه

من الزاب ، وكان في جنده عدد عظيم من البربر ، فأقبل العلاء بن سعيد إلى الأربس - وهو الموضع

الذى قتل فيه أبو عبد الله مالك بن المنذر - واجتمع بشمدون القائد وفلاح بن عبد الرحمن الكلاعي

وغيرهما من القواد . وفي هذه الأثناء أرسل الرشيد هرثمة بن أعين أميراً على إفريقية ، فأرسل

هرثمة يقطين بن موسى ، وكان من رؤساء جند الخراسانية ، ليقنع ابن الجارود بالدخول

في الطاعة ، فلما أبلغه نبأ استعمال الرشيد هرثمة أجاب بالسمع والطاعة ، لكنه رفض الخروج =

وهو القائل أيضاً في مصرع مالك بن المنذر ، يخاطب العلاء بن سعيد  
عند ما زحف إليه :

أفي كلِّ يومٍ نائزٌ قتلتُهُ بفضلٍ<sup>(١)</sup> ، وما ينفكُّ للفضلِ نائزٌ  
قضيتُ لنفسِي النَّذْرَ في قتلِ مالكٍ وإني لها قتلَ العلاءِ أُنَاذِرُ  
فما للعلاءِ خيرةٌ في لقائنا وليس له في الناسِ إن فرَّ عاذرُ

## ٢٦ — مالك بن المنذر الكلبي ، أبو عبد الله

كان والياً على « مِيلة » ، فدعاه جند حِصص وغيرهم من العرب فأمرّوه  
لطلب نأر الفضل بن روح . واجتمع إليه الناس والتقى هو وابن الجارود فانهزم  
أصحابُ مالك ، فترجّل عن فرسه وشدّ في نفرٍ من أصحابه وهو يقول :

يا موتُ إني مالكُ بنُ المنذرِ أهتِكُ حَشَوَ البَيْضِ والسَّنَوَرِ  
[٢٥-١] / أقتلُ مَنْ صابَرَ أو لم يصبرِ كأنني أفلُ ما لم يُقدَرِ

= من إفريقية وقال : « . . . ومع العلاء البربر ، فإن تركت الثغروثب البربر فأخذوه ، وقتلوا  
العلاء ، ولا يدخله وال لأمر المؤمنين أبداً ، فأكون أشأم الخلق على هذا الثغر ، ولكن أخرجُ  
إلى العلاء ، فإن ظفري فشانكم بالثغر ؛ وإن ظفرتُ انتظرتُ قدوم هرثة . . . » . ولم يستطع  
ابن الجارود أن يهزم العلاء ، بل اضطر إلى مغادرة إفريقية . وقد استولى العلاء على القيروان  
بعد ذلك ثم دخل في طاعة الرشيد وقال إنه صاحب الفضل في إخراج ابن الجارود من المغرب  
وتخليصه منه ، فأجازه هرثة بجائزة سنوية ، وأرسل إليه الرشيد ١٠٠ ألف درهم سوى الكساء ،  
وخرج يريد بغداد فأت بمصر ، وكان ذلك سنة ١٧٩ هـ ٧٩٥٪ . النويري ١٢٩ - ١٣٠ .

(١) يريد الفضل بن روح بن حاتم .



نخرج إليه ابن الجارود وهو يقول :

إِلَى فَاذُنْ ، مَالِكَ بْنَ مُنْذِرٍ أَنَا الَّذِي قَتَلْتُ رَبَّ الْمَنْبِرِ<sup>(١)</sup>  
جَرَعْتَهُ كَأْسَ الْحِجَامِ الْأَحْمَرِ فَاصْبِرْ سَتَلْقَاهُ وَإِنْ لَمْ يَصْبِرِ  
فَقَتَلَ مَالِكَ بِسَهْمٍ وَانْهَزَمَ أَصْحَابَهُ .

### ٢٧ - العلاء بن سعيد بن مروان المهلبى

كان والياً على الزاب ، فأقبل منها لمحاربة ابن الجارود . ولما وصل إلى الأربُس اجتمع مع أهل الشام ، وبلغ ذلك ابن الجارود فقال : « أفى كلِّ يومٍ نائراً قد قتلتُهُ » . . الأبيات الرائية المتقدمة ، وكتب إليه كتاباً معها لجوابه العلاء عنه وقال يخاطبه :

العمرك يا عَبْدُوَيَّ مَا كُنْتُ تَارِكًا دَمَ الْفَضْلِ أَوْ يَكْسُونِي التُّرْبُ نَائِرُ  
نَذَرْتُ دَمِي فَانظُرْ إِذَا مَا لَقَيْتَنِي عَلَى مَنْ بَكَأْسِيهَا تَدُورُ الدَّوَائِرُ  
سَتَعْلَمُ إِنْ أَنْشَبْتُ فِيكَ مَخَالِبِي إِلَى أَىِّ قَرْنٍ أَسْلَمْتُكَ الْمَقَادِرُ  
ثم أقبل العلاء فصادف ابن الجارود قد خرج إلى يحيى بن موسى خليفة هروثة بن أعين ، فكان العلاء يدعى أنه الذى أخرج ابن الجارود من إفريقية .

(١) الإشارة هنا إلى الفضل بن روح بن حاتم أيضاً .

## ٢٨ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مزين الأودي<sup>(١)</sup>

أصل سلفه من أكنشونبة ، وصارت بها لقبه رئاسة بعد افتراق الجماعة بقرطبة إلى أن غلب على آخرهم المعتضد عباد بن محمد صاحب إشبيلية .

وسكن إبراهيم هذا - وهو والد يحيى بن إبراهيم بن مزين الفقيه صاحب تفسير الموطأ - قرطبة ، وكان يتعاقب مع الحجاب وحلة الوزراء والقواد في أيام الحكم بن هشام . ثم ولاة إمارة طليطلة أعواماً متصلة ، وكان قد وليها قبله جده إبراهيم بن مزين الكاتب ، وابن الفرضي يجعل بنى مزين موالى

[٢٥ - ب] رملة بنت عثمان بن عفان / رضى الله عنه . وإبراهيم بن محمد هو القائل :

يأبى أنت من غزالٍ مليحٍ ليس فيه لمن تأمل «لولا»  
روضة الحسن فيك تزهى ولكن كل حول يبتى ربيعك حولاً

## ٢٩ - محمد بن مقاتل بن حكيم العكي

ولاه الرشيد إفريقية بعد هرثمة بن أعين ، وكان - فيما يقال - رضيع

(١) بنو مزين أسرة معروفة في الأندلس ، وأشهر رجالها محمد بن عيسى بن مزين المؤرخ والفقيه المعروف . ولم أجد عن إبراهيم هذا إلا إشارة سيرة يبدو أنها تدور على جده إبراهيم بن مزين أيضاً (الضبي ، بغية الملتصم ، رقم ٥٢١ ص ٢١٠) . أما يحيى ابنه فقد ترجم له ابن الفرضي وقال إنه مولى رملة بنت عثمان بن عفان رضى الله عنه ، من أهل قرطبة وأصله من طليطلة ، وهو تلميذ عيسى بن دينار ويحيى بن يحيى والغازي بن قيس وطبقهم ، أى أنه من الطبقة الثانية من مالكية الأندلس . وله كتب كثيرة ذكرها ابن الفرضي (رقم ١٥٥٦ ج ٢ ص ٤٦ - ٤٧) توفي ١٢ جمادى الأولى ٢٥٩/١٧ مارس ٨٧٢ .

الرشيد . وكان جعفر بن يحيى شديد العناية به ، فقدم القيروان سنة إحدى  
وثمانين ومائة في رمضان ، وكان أبوه مقاتل بن حكيم من كبار القائمين بالدعوة  
العباسية ، وحضر مع قحطبة بن شبيب حروب الروانية ، ثم قتله عبد الله بن علي  
لما خلعَ وادعى الأمر .

ولم يلبث محمد بن مقاتل أن اضطرب أمره ، واختلف عليه جنده ، وخرج  
عليه بتونس تمام بن تميم التميمي — وكان عامله عليها ، وهو جد أبي العرب  
محمد بن أحمد بن تميم بن تمام صاحب « طبقات إفريقية » — فزحف إلى القيروان  
في رمضان سنة ثلاث وثمانين ، فخرج إليه ابن العكبي فانهزم ، ودخل تمام  
القيروان في آخر رمضان المذكور ، فأمنه على دمه وماله على أن يخرج عنهم .

وكان إبراهيم بن الأغلب والياً على الزاب ، فنهض منها في نصرة محمد بن  
مقاتل . وعلم تمام أنه لا طاقة له به ، فتخلى عن القيروان ورجع إلى تونس .

ودخل إبراهيم القيروان ، فبدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب  
الناس وأعلمهم أن أميرهم محمد بن مقاتل . وكتب إليه فأقبل راجعاً<sup>(١)</sup> .

وأراد تمام أن يحرّش بينهما فكتب إلى محمد بن مقاتل كتاباً في آخره<sup>(٢)</sup> :

وما كان إبراهيم من فضل طاعة يرُدُّ عليك الشَّعْرَ لكن لتُقْتَلَا  
فلو كنت ذا علمٍ وعقلٍ بكَيْدِهِ لما كنت منه يا ابنَ عَكِّ لتُقْبَلَا  
فهما تشأَّ يمنعك منه ابنُ غالبٍ ومهما يشأُ فيك ابنُ أغلبٍ يفعلَا

(١) أورد النويري (١٣١-١٣٢) وابن عذاري (٢/٩٠) الخبر بتفصيل . قال

ابن عذاري : « فدخل ابن الأغلب القيروان ، وابتدر المسجد الجامع ، وصعد المنبر ، وكان  
بليغاً ، فأعلم الناس أنه ما وصل إلا لنصرة محمد بن مقاتل ، وأنه هو أميرهم المقدم عليهم من  
أمير المؤمنين ، وكتب إلى العكي يخبره بما فعل في حقه ، ويؤكد عليه في الوصول ، فأقبل  
راجعاً . . . »

(٢) راجع نص هذا الكتاب عند ابن عذاري : ٩١/٢ .

فجاوبه العكي بنقيض ذلك وكتب في أسفل كتابه :

[٢٦-١] / وإني لأرجو إن لقيت ابن أغلب غداً في المنايا أن تُنفلَ وتُقتلَا  
تُلاقِي فتىً يستصحب الموت في الوغى ويحمي بصدر الرمح عزاً مؤثلاً  
كأنك قد صاحت في بطن كفه من البيض محمود المهزة متصلاً  
وأقبل تمام ثانية في عسكرٍ ضخم ، فخرج إليه إبراهيم وابن العكي وراءه ،  
فانهزم تمامٌ عند التقائهما . وعاد ابن العكي إلى القيروان واتبعه<sup>(١)</sup> إبراهيم  
إلى تونس ، فطلب منه الأمان فأمنه ورحل به إلى القيروان . وبعبق هذا ورد  
كتاب الرشيد بعزل ابن العكي وتولية إبراهيم بن الأغلب .

### ٣٠ - الخصيب مولى ابن العكي

قدّمه محمد بن مقاتل مولاه لحرب مخلد بن مرة<sup>(٢)</sup> - الخارج عليه قبيل  
تمام بن تميم - وأمره على الجيش الناهدُ محبته ، فصبّح القوم آمنَ ما كانوا ؛

(١) الضمير هنا عائد على تمام بن تميم . ويبدو أن الناسخ أسقط هنا شيئاً ، وإليك الخبر  
كما يقصه ابن عذارى في حوادث ٧٩٩/١٨٣ و ٨٠٠/١٨٤ : « وأقبل تمام من تونس بعسكر  
عظيم ، وأمر ابن العكي من معه من أهل الطاعة بالخروج إليه مع إبراهيم بن الأغلب ، فتقاتلوا  
قتالاً شديداً ، فانهزم تمام ، وانصرف ابن العكي إلى القيروان ، وأمر إبراهيم بن الأغلب  
بالمسير إلى تونس . وفي سنة ١٨٤ خرج العسكر من القيروان لحصار تونس وقاتل تمام ذلك  
في المحرم منها ، فلما بلغ تماماً إقباله طلب الأمان منه ، فأمنه إبراهيم ، وأقبل به إلى القيروان  
يوم جمعة ، ثمان خلون من المحرم المذكور » (٩٣-٩٢/٢) .

(٢) زيادة في التعريف بالحوادث التي يذكرها ابن الأبار هنا نورد الفقرة التالية من  
« نهاية الأرب » للنويري (ص ١٣١) : « ولما كتب هرثمة [ابن أعين] إلى هارون [الرشيد]  
يسأله الإعفاء وجه محمد بن مقاتل [العكي] أميراً للغرب ، وكان رضيع هارون ، فقدم القيروان  
في شهر رمضان سنة ١٨١ ، ولم يكن بالمحمود السيرة ، فاضطربت عليه أحواله واختلفت جنده ، =

وهم خمسمائة من أهل خراسان والشام . وكان الذي هاج ذلك فلاح بن عبد الرحمن الكلاعي ، فقتل مخلد بن مرة أميرهم وعدة ممن كان معه ، وانهمزم أصحابه إلى تونس . ومّر الخصبُ بمنزل فلاح فأحرقه ، وأخذ أسرته فانطلق بها وقال في ذلك :

لو كنتَ حُرًّا يا فلاحُ صبرتَ لي      وحميتَ عِرْسَكَ والفتى يَحْمِي  
لكنْ هربتَ من القِراعِ وأسلمتُ      كفاكَ حُرْمَتَهَا على الرَّغْمِ  
ما النجمُ أبعدُ منك — لو طالبتَهُ      لتناله بيديك — من سَلِي

### ٣١ — تمام بن تميم الدارمي التميمي ، أبو الجهم

القائم على ابن العكي المذكور آنفًا

وهو ابن عم إبراهيم بن الأغلب . قد تقدم من خبره وشعره ما أغنى عن إعادته هنا ؛ وفي « الكتاب المُعَرَّب عن أخبار المُعَرَّب » تأليف أبي علي الحسن بن أبي سعيد القيرواني ، أن تمامًا هذا لما سمع بحركة إبراهيم بن الأغلب إليه من الزّاب في محاربتة ونصر ابن العكّي ، كتب إليه كتابًا يستدعيه ويستعطفه وكتب في أسفله :

— وكان سبب الاضطراب عليه أنه اقتطع من أرزاق الجند وأساء السيرة فيهم وفي الرعية ، فقام فلاح [ بن عبد الرحمن الكلاعي القائد ] ، ومثي في أهل الشام وخراسان ، حتى اجتمع رأيهم على تقديم مرة بن مخلد الأزدي ( وفي مخطوط آخر : الأسدي ، وكذلك عند ابن عذارى وابن الأثير ) وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي ، وكان عامله عليها ، فبايعه جماعة من القواد وأهل الشام وأهل خراسان ، فخرج في النصف من شهر رمضان سنة ١٨٣ إلى القيروان ، وخرج إليه ابن العكي ، فبين معه ، فقاتله قتالا شديداً في « منية الخيل » فانهزم ابن العكي ، ودخل القيروان ، وتحصن في دار كان قد بناها ، وجلا عن دار الإمارة . . . ، وقد أضفت الخواصر والأقواس وما بينها زيادة في التوضيح .

[٢٦ - ب] / أُقَدِّمُ إِبْرَاهِيمَ عَلِمًا بِفَضْلِهِ وَحُقَّ لَهُ فِي الْأَمْرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ  
 وَقُلْتُ لَهُ : فَاحْكُمْ فَحُكْمَكَ جَائِزٌ عَلَيْنَا فَقَدْ أَصْبَحْتَ فِينَا مُقَدَّمًا  
 وَرُدَّ فِي بِلَادِ الزَّابِ مَا شِئْتَ قَادِرًا وَإِنْ شِئْتَ مُلِكَ الْغَرْبَ خُذْهُ مُسَلِّمًا  
 فجاوبه ابن الأغب بخلاف ذلك وكتب إليه في أسفل كتابه :

دَعَوْتَ إِلَى مَا لَوْ رَضِيتُ بِمَثَلِهِ لَمَا كُنْتُ - يَا تَمَّامُ - فِيهِ مُقَدَّمًا  
 سَأَجْعَلُ حُكْمِي فِيكَ ضَرْبَةَ صَارِمٍ إِذَا مَا عَلَا مِنْكَ الْمَفَارِقَ صَمِيمًا  
 سَتَمَلُّمٌ لَوْ قَدْ صَاحَفْتِكِ زِمَاخُنَا بِكَفِّ الْمَنَايَا ، أَيُّنَا كَانَ أَظْلَمًا

فذكر عن فلاح الكلاعي أنه قال : « كنت عند تمام يوم قرأ كتاب  
 إبراهيم ، فذهب لونه ثم ارتد حتى سقط الكتاب من يده » . وكان صارمًا  
 شجاعًا ممدحًا ، وفيه يقول الفضل بن النهشلي يمدحه من قصيدة :

أَخِيتُ وَمَنْزِلُهَا مِصْرٌ وَمَنْزِلُنَا بِالْقَيْرَوَانِ ، وَيَا تَشَوَاقَ مُعْتَرِبِ  
 أَخَا بَنِي نَهْشَلٍ ، دَعَاهَا فَقَدْ نَزَحَتْ وَامْدُخْ قَرِيعَ مَعَدِّ وَاحِدَ الْغَرْبِ  
 تَمَّامُ كَبِشُ بَنِي عَدْنَانَ قَاطِبَةً الدَّارِمِيُّ الْكَرِيمُ الْبَيْتِ وَالنَّسَبِ  
 الْفَارِسُ الْبَطْلُ الْحَامِي حَقِيقَتُهُ وَالنَّاعِشُ الرَّاشُّ الْفَرَّاجُ لِلْكَرْبِ  
 تَأْوَى إِلَيْهِ نِزَارٌ حِينَ يَدُهُمَا رَيْبُ الزَّمَانِ وَتَحْشَى سَطْوَةَ النَّوْبِ  
 أَعْطَى بَنُو دَارِمٍ فِي الْمَجْدِ رَايَتَهَا بَنِي الْمُجَاشِعِ يَوْمَ الْفَخْرِ وَالْحَسَبِ

قال أبو العرب ، وذَكَرَ ولايةَ جَدِّهِ تَمَّامِ هَذَا إِفْرِيقِيَّةَ بَعْدَ مُحَمَّدِ بْنِ مِقَاتِلِ  
 السَّكِّيِّ : « تَمَّامُ بْنُ تَمِيمٍ : هَذَا هُوَ جَدُّنَا ، هُوَ ابْنُ الْقَادِمِ مِنَ الْمَشْرِقِ » . قَالَ :  
 « وَتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةَ بَيْغَدَادَ » .

وفي « الكتاب المغرب عن أخبار المغرب » أن إبراهيم بن الأغب لما صار  
 الأمر إليه بعث به وبجماعة معه - من وجوه الجند الذين كان شأنهم الوثوب

على الأمراء — إلى الرشيد ، فأما تمام فإنه حُبس إلى أن مات في حبسه .  
 وحكى أن الرشيدَ / وعد أخاه سلمة بن تميم إطلاقه ، وبلغ ذلك إبراهيمَ [ ٢٧-١ ]  
 ابن الأغلب فكتب إلى عمته وهى بينغداد فى سمّه ، فاشتبهى تمام حوتاً فسَمَّته  
 له ، فمات من أكله بعد أن ذهب بصره فى المطبق قبل موته بشهر . وعلم  
 الرشيدُ بذلك فترحم عليه وتوجع له ، وأحسن إلى سلمة أخيه وصرفه إلى إفريقية .

### ٣٣ — إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال ، أبو إسحق

ولاه الرشيدُ إفريقيةَ بعد محمد بن مقاتل العككى فاستقلَّ بمملكها وأورثَ  
 سلطانها بنيه نيفاً على مائة سنة . وكان فقيهاً عالماً أديباً شاعراً خطيباً ، ذا رأى  
 وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها ، جرىء الجنان طويل اللسان حسن  
 السيرة ، لم يلب إفريقيةَ أحدٌ قبله من الأمراء أعدلَ فى سيرة ولا أحسنَ لسياسةٍ  
 ولا أرفقَ برعيةٍ ولا أضبطَ لأمرٍ منه .

وكان فى أول حالته كثيرَ الطلب للعلم والاختلاف إلى الليث بن سعد  
 الفقيه ؛ والليثُ وهبَ له « جَلَّالٌ » أمَّ ابنه زيادة الله ، فخرج بها حتى وصل  
 الزاب — وعلى إفريقية يومئذ الفضلُ بنُ روحِ بن حاتم — فلقى من تعصُّبه  
 وسوء مجاورته عظيماً . وأقام أخوه عبد الله بن الأغلب بمصر ، وكان ذا نعمة  
 عظيمة ، فلما توفى ارتحل بنوه إلى إفريقية .

وولى الزاب من قبل هارون الرشيد وابن العككى على إفريقية ، وقد تقدم  
 ذكرُ نصرته لابن العككى إلى أن صُرف بإبراهيم سنة أربع وثمانين ومائة .

وتوجه إلى المشرق ، فلما بلغ طرابلس دَلس له كاتبه داوود القيرواني على لسان  
الرشيد كتاباً بإقراره على إفريقية وانصرافه إلى عمله ، فتمشى ذلك زماناً .  
وبلغ الرشيد فغاضه ، وأسجل لإبراهيم بولاية إفريقية ثانية ، فاشتد عند ذلك  
سلطانُه وعظُم دون الملوك الذين تقدموه شأنه ، وخرج ابن العسكى من إفريقية  
وأعمالها . وعلى هذه الحال لم يُكافِ إبراهيم على حُسن ما أسلفه في جانبه  
إلا بأفبح الأفعال .

ومن فضائل إبراهيم الماثورة ، وجلائل أنبائه المسطورة ، أنه عفا عن داوود  
كاتب ابن العسكى وأسقط التثريبَ عليه وقبِلَ متابَه فأمَّنه واستعمله ، وقد  
ذكرتُ ذلك في تأليفي المترجم بـ « إعتاب السكتاب »<sup>(١)</sup> ، وهو القائل وقد  
خلفَ أهله بمصر في قصده الزَّاب :

[٢٧-ب] / ما سرتُ ميلاً ولا جاوزتُ مرحلةً إلا وذكرِكِ يئني دائباً عنقِي  
ولا ذكرتُكِ إلا بيتُ مُرتَفِقاً أرعى النجومَ كأنَّ الموتَ مُعتنِقِي

البيت الأول نظير قول يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في زوجه :

إذا سرتُ ميلاً أو تغنَّتْ حمامةٌ دعتنِي دواعي الشوق من أمِّ خالدِ

وكان محمد بن سيرين يقول : « هو أشوق بيت قالته العرب » .

وقال إبراهيم وهو بالزَّاب في قتل ابن الجارود للفضل بن رَوْح بن حاتم ،  
وقد بلغه أن نصر بن حبيب المهلبى<sup>(٢)</sup> أشار بردَّ الفضل من طريقه ، لأنه خاف .

(١) انظر : إعتاب السكتاب لابن الأبار ، بتحقيق الدكتور صلاح الأشر (مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق) دمشق ١٩٦١ ، رقم ص ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) نصر بن حبيب المهلبى ، رابع من تولى أمر إفريقية من المهالبة ، وليها في ٢٠

رمضان ١٧٤/٣١ يناير ٧٩١ بعد موت روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ،



أن يُحدث حدثاً فيقتله ابنُ الجارود بسببه<sup>(١)</sup> :

يا نصرُ قد أصبحتَ الأمّ من مَضَى منكم<sup>(٢)</sup> والأُمّ حاضرٍ معلوم  
لما أشرتَ بردٌ فضلٍ بعدما قطعَ البلادَ على أقب<sup>(٣)</sup> رَسومِ  
لم ترَضَ بالخذلانِ حتى كِدته لا زلتَ مخذولاً بغيرِ حميمِ  
ما كفتَ حينَ غدوتَ تنشرَ لحيمةً فيها لقومك غَدرةً بكرِيمِ  
لو كان ناداني أجبتُ دعاءه بالخيلِ أقمِها بسعدِ تميمِ<sup>(٤)</sup>  
خيلٌ بها أهدي المنايا للعدى وبها أفرّجَ كربةَ المكظومِ

= وكان هذا الأخير شيخاً مسناً غلب عليه الضعف حتى كان يغلبه التعاس إذا جلس للناس ، فكتب أبو العنبر القائد وصاحبُ البريدُ إلى الرشيد يقرّحان تولية نصر بن حبيب سراً ، حتى إذا مات الفضل لم يضطرب الأمر ، فأجاب الرشيد . وعندما توفي روح بن حاتم في التاريخ المذكور حاول ابنه قبيصة أن يتولى الأمر بدون عهد ، ولكنه اضطر للتخلي لنصر عندما تبين أن الرشيد عهد إليه . وقد أقام نصر والياً على المغرب سنتين وثلاثة أشهر ، إذ عزل بالفضل بن روح بن حاتم في المحرم ١٧٧ / أبريل ٧٩٣ .

انظر: النويري ، ص ١٢٧ .

(١) يفهم من هذا أن إبراهيم بن الأغلّب قال هذه الأبيات قبل ولايته أمر إفريقية بزمن طويل ، فقد قتل الفضل سنة ١٧٨ / ٧٩٤ ، وتولى إبراهيم إفريقية في منتصف جمادى الآخرة سنة ١٨٤ / يونيو ٨٠٠ . وظاهر من الأبيات أن ابن الأغلّب كان يتهم نصر بن حبيب المهلبى بأنه كان سبب قتل الفضل بن روح بن حاتم على يد ابن الجارود . وذلك أن هذا الأخير بعد أن هزم الفضل ودخل القيروان أخرج الفضل منها وتركه ليعود إلى المشرق ، ثم رده برأى نصر بن حبيب المهلبى كما يفهم من ذلك الخبر ، وكانت النتيجة أن قتل الفضل وأخرج بقية بنى المهلب من إفريقية . ويبدو أن نصر بن حبيب فعل ذلك انتقاماً من الفضل ، لأن هذا بعد وفاة أبيه روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب في رمضان سنة ١٧٤ ، ذهب إلى بغداد وأقام على باب الرشيد يلح في طلب الولاية حتى أجيب إلى طلبه ، فزّل نصر بن حبيب وتولى الفضل في المحرم ١٧٧ / أبريل ٧٩٣ .

(٢) الإشارة هنا إلى بنى المهلب .

(٣) الفرس الأقب هو الذى لحقت خاصراته بحاليه ، كناية عن الضمور . اللسان :

١٥٢ / ٢ . والرّسوم هو الفرس اللين السير مع سرعته .

(٤) من المعلوم أن بنى الأغلّب تميميون .

وقال أيضاً في دخوله القيروان قائماً بنصرة ابن العكي وهرب تمام بن

تميم أمامه :

لو كنت لاقيت تماماً لصال به      ضرب يفرق بين الروح والجسد  
لكنه حين شام الموت يقدمني      ولي فراراً وخلى لي عن البلد  
إن يستقم نفء عما كان قدمه      وإن يعد بعداها في غدره نعد

ثم نزل عن المنبر وكتب إلى محمد بن مقاتل يستعيده إلى عمله وقال

في ذلك :

أتشكرُ عنا ما صنعتُ برِّهاً<sup>(١)</sup>      وردى عليها الثغر أم هي تكفرُ ؟  
/ نَفَيْتُ لها التمام<sup>(٢)</sup> بالسيفِ عنوةً      ولم يُعْغِني في الله ما يَتَمَضَّرُ  
فأقبل إلى ما كنت خلّفت كارهاً      فقد زاد سيفي عنك ما كنت تحذرُ

[ ٢٨ - ١ ]

وقال أيضاً في ذلك :

ألم ترضى رددت طريدك      وقد نزحت به أيدي الركاب  
أخذت الثغر في سبعين مناً      وقد أوفى على شرف الذهب  
هزمت لهم بعدتهم أوفاً      كأن رعيهم قزع السحاب

قال إبراهيم هذا لأنه قصد لنصرة ابن العكي في سبعين فارساً من أهل بيته

وخاصته إقداماً ونجدة ، فقال بعض شعراء إفريقية في ذلك :

ما سر يوم لإبراهيم نعلمه      إلا وشيئته للجود والباس

(١) المراد برِّهاً هنا والياً أوحاكها ، والإشارة إلى تمكنه من رد محمد بن مقاتل

للمكي إلى الولاية بعد هروبه .

(٢) التمام هو تمام بن تميم التميمي .

ولما حارب تماماً وابن العكبي بالقيروان ، حمل على الميمنة وهو يقول :  
 أظعنهم ولا أرى لي كفواً حتى أنال ما أريدُ عفواً  
 أو أخسون كأس المنايا حسوا  
 ثم رجع إلى الميسرة بعد أن كسر الميمنة وهو يقول :

قد علمتُ سعدٌ وأبناء مضرٍ أني ممتتُ عزها أن يعتصر  
 وأنتي نخارها لمن فخر

فقتضها ، ثم رجع إلى القلب فشدَّ عليه وهو يقول :

يا قلبُ قد أبصرتَ صاحبيكا ما لقيتني مني فخذُ إليكا  
 ضرباً يمور وقمه عليك كيف ترى دفعي بجانبيك  
 وحمل أصحابه فكانت الهزيمة على تمام .

وله حين وجهه بمن كان يخاف أمرهم من وجوه الجند إلى الرشيد<sup>(١)</sup> :

ما سار كيدي إلى قومٍ وإن كثروا إلا رمي شعبهم بالحزم فانصدعا  
 ولا أقول ، إذا ما الأمرُ نازلي : « ياليتَه كان مصروفاً ! » ، وقد وقفاً  
 / حتى أجلبته قهراً بمعزهم كما يجلب الدجى بدر إذا طلماً [٢٨-ب]  
 قوماً قتلتُ وقوماً قد نقتهم ساموا الخلاف بأرض الغرب والبدعا  
 كلاً جزيتهم صدعاً بصدعهم وكل ذى عمل يجزى بما صنعا

(١) سبق أن ذكر ابن الأبار كيف أرسل إبراهيم بن الأغلب تمام بن تميم التميمي وأخاه سلمة إلى بغداد ، حيث حبسه الرشيد في المطبق حتى مات فيه . وجاء في نهاية الأرب للتويري : « فلما صار الأمر إلى إبراهيم بن الأغلب بعث تماماً بن تميم وغيره من وجوه الجند الذين شأنهم بالوثوب على الأمراء إلى بغداد ، فحبسوا في المطبق » (ص ١٣٢) .

وله أيضاً وهو من جيّد شعره :

ألم ترني أزديتُ بالكيدِ راشداً      وأنى بأخرى لابنِ إدريسٍ راصداً  
تفاولهُ عزمي على نأبي داره      بمختومةٍ في طيِّهنَّ المسكائدُ  
وقد كان يرجو أن يفوتَ مكائدي      كما كان ينجشاني على البُعدِ راشداً  
ثلاثون ألفاً سقتهنَّ لقتله      لأصلحِ بالعربِ الذي هو فاسداً  
فأضحى لدينا راشداً يَنْتَبِذُهُ      بناتُ المنايا والحِسانُ الخرائدُ  
فتاهَ أخو عاكٍ بمَهْلَكِ راشداً      وقد كنتُ فيه ساهراً وهوَ راقداً<sup>(١)</sup>

راشد هذا هو مولى عيسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وكان عاقلاً شجاعاً أيداً ، خرج بإدريس بن عبد الله أخى مولاه عند انهزامه في وقعة « فنج » — وقد تقدم ذكرها — وانتمس به في حاج أهل مصر ، وغير زيبه وألبسه مدرعةً وعمامة غليظة ، وصيره كالغلام يخدمه ، وإن أمره ونهاه أسرع في ذلك . وتخلص إلى إفريقية في خبر طويل ، فترك دخولها ثم سار به في بلاد البربر حتى انتهى إلى فاس وطنججة ، فأظهر إدريس هنالك أمره وأخبر بنسبه ، ودعا البربر إليه فأجابوه ، وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائة ، في السنة التي توفى فيها عبد الرحمن بن معاوية وولى ابنه هشام الرضا ، وفي السنة الثانية من خلافة هارون الرشيد ، أقام بين أظهر البربر ملكاً مطاعاً . وبلغ الرشيد خبره فشق عليه ، وشكا ذلك إلى يحيى بن خالد فُدس إليه من

(١) سيفصل ابن الأبار بعد ذلك كيف دبر إبراهيم بن الأغلِب قتل راشد ، وكان ذلك أثناء ولايته للزباب ، أى قبل أن يلى إفريقية ، وسيذكر كيف أن محمد بن مقاتل العكي زعم لهارون الرشيد أنه هو الذى قتل راشداً ، ثم علم الرشيد بذلك ، فكان من أسباب توليته إفريقية . وهذه الأبيات ظاهرة النحل ، فهى تخلط بين مقتل راشد وموت إدريس الأول مسموماً .

سَمَّه في غالية ، وقيل في ذَرور<sup>(١)</sup> استنَّ به ، وقيل في دُلَاعَة<sup>(٢)</sup> قطعها بسكين ، نصفها مسموم والثاني غير مسموم ، وقيل في بطيخة . وهرب هو / وصاحب له ، [ ٢٩-١ ]  
فيقال إن راشداً اتبعهما وقد بعدا فأدركما وهو وحده على فرسه ، فشد عليهما  
بسيمة فضرب أحدهما وفات الآخر ؛ وانصرف راشد وهلك إدريس .

ويقال إن الذي دسَّ الرشيدُ إليه ليسمه هو الشماخ اليمامي<sup>(٣)</sup> ، وكتب له  
إلى إبراهيم بن الأغلب . فوصل إلى إدريس وعرفه أنه مُتَطَبَّبٌ وأنه من  
أولياهم ، فاطمأن إليه وأنس به . وشكا إليه عِلَّةً في أسنانه ، فأعطاه سنوناً  
مسموماً وأمره أن يَسْتَنَّ به عند طلوع الفجر ، وهرب تحت الليل . فلما طلع  
الفجر استنَّ إدريس بذلك السنون فقتله ، وطُلب الشماخ فلم يُقدَّر عليه . وقدم

(١) الذرور كل مسحوق يتداوى به ، والسنون كل مسحوق يستعمل دواءً للأسنان ،  
وكانوا يستنون أو يستاكون به .

(٢) الدُّلَاعَة مفرد دُلَاعٌ ، وهو البطيخ أو نوع منه ، وقد عرفه صاحب الكتاب المنصوري  
بأنه البطيخ الهندي أو السندي نسبة إلى السنِّ (ومن هنا تسمى البطيخة في إسبانيا إلى اليوم sandia)  
ويسمى أيضاً البطيخ الفلسطيني ، وقال أبو القاسم الزهراوى إنه البطيخ الشامى . ويفهم من النص  
هنا أن الدلاع غير البطيخ ، أو أنه صنف منه على أى حال . وقد قال الرحالة ريتشاردسون إن الدلاع  
بطيخ صغير مر الطعم . وفي المغرب إلى اليوم يسمى البطيخ : دُلَاحٌ ، أما ما نعرفه بالشام فيسمى  
البطيخ ، وعلى هذا فيكون تفسير عبارة ابن الأبار أن إدريس الأول سَمَّ في شامة أو بطيخة .  
والروايات كثيرة عن ذلك الحادث .

انظر : دوزى ، ملحق القواميس : ١٤٥٧/١ .

وروض القرطاس لابن عبد الحليم أو ابن أبي زرع ، طبعة حجر في فاس ، ص ٥ .

وابن خلدون ، تاريخ (بولاق) : ١٣/٤ .

وابن عذارى ، البيان : ٨٣/١ .

(٣) هو إدريس الشماخ الذى سبق ذكره . وقال عنه ابن خلدون : «ودس إليه الرشيد  
مولى من موالى المهدي اسمه سليمان بن حريز ويعرف بالشماخ» (١٣/٤) ، وورد اسمه  
في روض القرطاس : سليمان بن حريز (ص ٩) ، وذكره أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى  
السلواى صاحب كتاب «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» . (الدار البيضاء ، ١٩٥٤)  
ج ١ ص ١٥٨ : سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ .

على إبراهيم بن الأغلِب فأخبره ، فكتب إبراهيم إلى الرشيد بذلك ، فوَلَّى  
الشاخَ بريدَ مصر وأجازَه . وقد تقدم عند ذكره أن الذي سمه سليمان بن جرير  
في سمكة مشوية ، وقال في ذلك أشجع السلمي من شعراء الرشيد :

أَتَظُنُّ يَا إِدْرِيسُ أَنَّكَ مُفْلِتٌ كَيْدَ الْخَلِيفَةِ أَوْ يَقِيكَ حِذَارُ  
إِن السُّيُوفَ إِذَا انْتَضَاهَا عَزْمُهُ طَالَتْ وَتَقَصَّرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ  
هِيَاهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِيْلِدَةً لَا يَهْتَدِي فِيهَا إِلَيْكَ نَهَارُ

وكانت مدة سلطان إدريس بالمغرب ، إلى أن مات بوليلي سنة خمس  
— وقيل سنة أربع — وسبعين ومائة ، ثلاثة أعوام وستة أشهر .

وكان قد خرج إلى سبْتة في شبان سنة ثلاث وسبعين ، وإلى تازا في  
جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين ، وترك حملا من إحدى جواريه ، فقام راشد  
بأمر البربر حتى ولدت غلاما ، فسماه باسم أبيه « إدريس » وكفله إلى أن  
بلغ الغلام .

وعلا أمر راشد واستفحل ، وهم بغزو إفريقية لما كان فيه من القوة وكثرة  
الجنود ، فكاده إبراهيم بن الأغلِب من الزاب موضع ولايته ، ودس إلى  
أصحابه ، وبذل لهم الأموال إلى أن اغتالوه وبعثوا برأسه إليه ، فبعث به إلى ابن  
مقاتل العكبي وأخبره بكيده إياه وتدييره في قتله ، فبعث به العكبي إلى هارون  
[ ٢٩ - ب ] الرشيد ونسب ذلك إلى نفسه / دون إبراهيم ، فكتب صاحب بريد المغرب  
إلى هارون بصنيع إبراهيم في راشد . فعلى إثر ذلك ولى الرشيد إبراهيم بن  
الأغلِب إفريقية وصرف عنها العكبي .

وقد قيل إن الرشيد إنما دس إلى إدريس من اغتاله وخطب إبراهيم  
[ ... ]<sup>(١)</sup> به وهو عامل له على إفريقية ؛ والأول أصح . وتوفى إبراهيم

(١) بياض بالأصل يمكن أن نكله بعبارة مثل : بن الأغلِب بأن يئى .

في شوال لثمانٍ ليالٍ بقين منه سنة ست وتسعين ومائة ، وهو ابنُ ست وخمسين سنة ؛ فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام .

### ٣٣ - يحيى بن الفضل بن النعمان التميمي ، أبو العباس

كان صاحبَ بريد المغرب أيامَ ابنِ العسكى ، وهو القائل لتمّام بن تميم حين بلغه إقبالُ إبراهيم بنِ الأغلِبِ إليه :

أتمّامُ لا تقعدُ فإني ناصحٌ      وخذُ مُهْلَةً إن كنتَ لا بد هارِباً  
وإلا فعدُّ من سخطِهِ بأمانِهِ      فليستَ بلاقٍ لابنِ أغلِبِ غالباً  
ولا تحسُونُ كأساً فليس بِنافعٍ      تحسّيك ما فيها إذا كنتَ<sup>(١)</sup> شارباً

### ٣٤ - خريش<sup>(٢)</sup> بن عبد الرحمن بن خريش الكندي

ثار بتونس ، وكان صهرَ الحسن بن حرب الكندي المخالفِ على الأغلِبِ ابنِ سالم . ولم يكن من الجند ، ولكنه من أبناء العرب الذين كانوا بإفريقية

(١) في الأصل إن ، ولا يستقيم بها الوزن .

(٢) كذا ورد اسمه في الأصل بكل وضوح ، ولكن النويري (ص ١٤٥) وابن خلدون (١٩٦/٤) جعلاه : حمديس ، وتابعهما في ذلك فوندرهايدن في كتابه عن الأغالبة :

M. VONDERHEYDEN, *La Berbérie Orientale sous la Dynastie des Benou'Arlab*, 800-909 (Paris, 1929) pp. 87 sqq.

وقد كتب هذا المؤلف اسم الأغلِبِ هكذا : Arlab لكي ينطق حرف ʿ غيناً كما هو في النطق الفرنسي ، وهو مذهب مستهجن لم يتابعه فيه أحد .

أما ابن عذارى فقد اكتفى بقوله : « وثار عليه الكندي بتونس » فأراح نفسه . وسنتين من أبيات إبراهيم بن الأغلِبِ - يوردها ابن الأبار فيما بعد - أن صحة الاسم خريش .

وقد يكون بالحاء لا بالحاء ، فقد وجدت اسم خريش كثير التوارد .

قبل المُسَوِّدَة ، فخلع المُسَوِّدَة وأتاه العربُ والبربرُ من كل ناحية<sup>(١)</sup> . فلما كثُر جمعُه كتب إلى إبراهيم بن الأغلِب :

« من خريش القاسم بالعدل إلى إبراهيم بن الأغلِب .

أما بعد ، فإني أقتُ عن الخروج قبل يومي هذا لأني كنت أنتظر أن تغنيكم الحرب ؛ فلمعمرى لقد أرانا الله فيكم ما قوَّى به أهلَ دعوةِ الحقِّ عليكم . فلما وليتَ أنت وعلمتَ أنهم مقسومون بين خوف منك ورجاء لك ، عرفت قلة طمعهم فيك . ولو كان أحدهُ ممن وليَ هذا النغر ممن لا نرى طاعته يستحق أن نرضى بولايته ، لكنتَ أنت ذلك . وقد كان عليّ بن أبي طالب رحمة الله عليه يقول : « إذا وليَّ عنكم عدوُّكم من أهل الملة فلا تتبعوهم » . ولستُ أطلبك إن خرجتَ عن النغر ، فلا تُردُّ أن تَصَلِّيَ بحرَّبي ، وليكن رأيك طلبَ سَلَمي ؛ والسلام . »

وكتب في آخر كتابه :

قُلْ جَهْرَةً لِأَبِي إِسْحَاقَ تَنْصَحُهُ هَذَا فَرَأَيْكُمْ لِلْعَرَبِ قَدْ حَانَ [ ٣٠ - ١ ]  
 / فلا يعود إليه منكم أحدٌ حتى يعود من الأجداثِ مَوْتَانَا  
 فارجع عن الغربِ أو ألقِ السَّوَادَ بِهِ لا تَخْتَرِمَكَ المنايا حينَ تَلْقَانَا<sup>(٢)</sup>

(١) هذه العبارة عظيمة الأهمية ، وهي تكشف لنا عن حقيقة حركات بني عبيدة بن عقبة ابن نافع وتمام بن تميم وسليمان بن حميد العافق وابن الجارود ومن إليهم ، فهؤلاء هم عرب إفريقية الذين دخلوها أيام الفتح واستقروا فيها ، ونشأ فيها أبناؤهم يرون أنفسهم أهل البلد وأولى بحكمه من الولاة الذين ترسلهم الخلافة وجندهم ، وهذه الحقيقة تكشف لنا سر هذا الصراع وسببه . وقد انضم إلى أولئك العرب الأفارقة جماعات من البربر ، لأنهم كانوا أقرب إليهم من الولاة وجندهم .

(٢) كان عمران بن مجالد ثائراً على دعوة بني العباس ، وكان هو وجنده كارهين لها ، حتى كان أصحابه يستفون أثناء قتالهم مع جند إبراهيم بن الأغلِب : « بغداد ، بغداد ! فلا والله لا اتخذنا لكم طاعة بعد اليوم أبداً » (النويري : ١٣٥ - ١٣٦) ، ولهذا فهو يدعو ابن الأغلِب هنا إلى خلع السواد إشارة للخروج على بني العباس . وكان عمران من رؤساء الجند ، وكان أول =



وسوف تعلم أن الموت يسمع لي إذا التقت بنواحي الفحص<sup>(١)</sup> خَيْلَانَا

فلما قرأ إبراهيم كتابه كتب إليه :

« من إبراهيم بن الأغلب إلى خريش رأس الضلال .

سلامٌ على من اتبع الهدى ، أما بعد

فإن مثلك مثلُ البموضة التي قالت للنخلة إذ<sup>(٢)</sup> سقطت عليها : « استمسيكي

فإني أريد الطيران ! » فقالت النخلة : « ما شعرتُ بسقوطك فيُكربني

طيرانك » . فأما انتظارك في الحرب فناء ، فلو لم يبقَ في المغرب من أهل الطاعة

غيري ما وصلت أنت في من معك بخلافكم إليه ، ولرجوتُ أن أظفر بكم بطاعتي

ونصرة دولة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ؛ فكيف وعندي من شيعته وأبناء

أنصاره من يعلم الله أني أرجوه أن ينتقم منك على يدي ؟ وأما ما ذكرت عن عليّ

ابن أبي طالب رضوان الله عليه ، فذاك أمر غاب عنك . وإن كان كما ذكرت

فلست منهم ، لأن أهل الملة خلافهم خلاف هدى<sup>(٣)</sup> في نقمة على جور ،

وخلافكم خلاف فرقة دين وشق عصا المسلمين ، ونقمتهم ما هو لله رضا .

وستعلم أنت وأصحابك إن لقيناكم غداً أنا سنتبعكم ، وإن صبرتم أنا سنفنيكم .

= الأمر من أنصار إبراهيم بن الأغلب ، ثم اختلف معه في خبر يحكيه النويري بالتفصيل ملخصه أن عمران سار مع إبراهيم مرة يحدثه مسافة طويلة ، ثم تبين أنه ساء عن كلامه ، فغضب ، ثم كانت الحرب بينهما ؛ وهو سبب فيما يبدو لنا تافه . والحقيقة - كما تستبين من ثنايا الحوادث - أن إبراهيم بن الأغلب لم يجد مالا ليؤدي أرزاق جنده ، فبعث - فيما يبدو - يطلب مدداً من الخليفة ، فتأخر . وفي أثناء ذلك فكر عمران في خلع الطاعة ، ودعا ابن الأغلب إلى أن يفعل فعله ، فأبى ، فكان الخلاف .

(١) المراد فحص تونس ، وهو السهل المحيط بها .

(٢) الأصل : وسقطت عليها ، وما أثبتناه أوفق للمعنى .

(٣) في الأصل : هوى ، وقد قومناه للمعنى .

وأما ذكرك الفحص فإن تركتك حتى تصير إليه فأنا في مثل جلدك»<sup>(١)</sup> .  
وكتب إليه :

بَلِّغْ خُرَيْشًا بَأْنِي سَوْفَ أَصْبَحُهُ      كَأَسَا سَيَقْرَعُ مِنْهَا سِنَّ حَيْرَانَا  
تُهْدِي الطَّعَانَ لَهُ سُمْرٌ مُتَقَفَةٌ      تَقْرِي أَسْتَهَا فِي الْحَرْبِ أَعْدَانَا  
مِنْ كُلِّ أَرْقٍ يَغْتَالُ النُّفُوسَ بِهِ      يَضْحَى بِهِ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَلَانَا  
وَسَوْفَ تَعْلَمُ هَلْ أَتَى السَّوَادَ إِذَا      أَرْسَتْ إِلَيْكَ الْمَنَايَا حِينَ تَلْقَانَا  
إِنِّي سَأَهْدِي إِلَيْكَ الْمَوْتَ فِي عَطْبٍ      فَاشْرَبْ مِنْتَهُ مِنْ كَفِّ عِمْرَانَا

ثم بعث إلى عمران بن مجالد<sup>(٢)</sup> يحضه على قتاله ولقائه قبل خروجه من تونس ، وأوصاه بما يعمل . فلقى عمران بسبحة تونس ، فأنكشف خريش<sup>(٣)</sup> [ ٣٠ - ب ] وأصحابه وقتل ، ودخل عمران تونس يتبهمهم ويقتلهم حتى أفناهم / وكان خروجه سنة ست وثمانين ومائة .

### ٣٥ - عمران بن مجالد بن يزيد الربيعي

ثار على إبراهيم بن الأغلب ، وكان قبل ذلك في طاعته ومناصحته ، وحضر معه قتال تمام بن تميم ، وخرج نائباً عنه لقتال خريش بن عبد الرحمن المذكور آنفاً . ولما قوى أمره أتى بعسكره حتى نزل بين القيروان وبين قصر إبراهيم ،

(١) الأصل : جلدك . وابن الأغلب يريد أن يقول أنه إذا تركه يصل إلى فحص تونس أصبح مثله ، ولهذا أصلحتها إلى « جلدك » وكذلك فعل ماركوس مولر .

(٢) في الأصل : مجاهد ، وهو خطأ كما سترى في ترجمته التي تلي هذه الترجمة . وهو عند ابن خلدون : عمران بن مجالد (٤/١٩٦) وعند التويري : ابن مجالد ، وفي نسخة : مجالد (ص ١٣٥) وعند ابن الأثير : ابن مخلد (ج ٦ ص ١٠٧ من طبعة تورنبرج بأوبسالا بالسويد) .

وصارت القيروانُ في يده . وبعث إلى أسد بن القرات ليخرج معه فأبى أسدٌ وتمارض ، فبعث إليه : « إما أن تخرج وإلا بمثمتُ من يجر برجلك ! » فقال أسد : « والله لئن أخرجتني لأنادينَّ في الناس : القاتل والمقتول في النار ! » فتركه عند ذلك .

وخندق إبراهيمُ حول مدينته<sup>(١)</sup> ، ودامت الحرب بينهما سنة . ثم ضعف عمران فهرب إلى ناحية الزاب ، وسأل الأمان — هو وعمرو بن معاوية وعاصم ابن المعمر — من إبراهيم ، فأجابهم إلى ذلك .

وبقى عمران بالزاب إلى وفاة إبراهيم ومصير الأمر إلى ابنه أبي العباس عبد الله ، فكتب إليه عمرانُ يسأله تجديد الأمان فأمنه وأسكنه القصرَ معه ، وكان يغدو عليه ويروح إلى أن سعى به ، وقيل لعبد الله : « هذا نار على أريك وحاله حاله » . فبعث إليه في الظهيرة ، فلم يشك في الشر . وكان عبدُ الله قد قال لمولى له : « إذا وردَ عليَّ وهو مشغول بالنظر فلا يشعُر إلا وقد رميت برأسه » ، فكان ذلك على ما حدّده . وكان يحيى بن سلام الفقيه صاحبُ التفسير قد سَفَر بينهما في الأمان على ماله ونفسه وولده ، فلما قتله وجد لذلك وقال : « لا أسكن بلدًا أخفِرَ فيه العهدُ على يدي » ، فخرج إلى مصر ثم مضى إلى مكة فحج ، ورجع فلم يلبث إلا يسيراً حتى اعتلَّ ومات ، ودُفن بمصر سنة مائتين . ومن شعر عمران في حرب إبراهيم بن الأغلب مع تمام بن تميم ، وقد برز من الصف :

(١) مدينته هي القصر القديم قرب القيروان . وهي حصن ابتناه إبراهيم بن الأغلب لينتقل إليه مع أهله وجنده وحشمه ، إذ كان يخشى أجناد العرب والخراسانيين لكثرة ثوراتهم على الولاة قبله . وقد بدأ إبراهيم بن الأغلب في شراء الصقالبة والماليك حتى كوّن منهم جيشاً ، ثم انتقل إلى ذلك الحصن الذي عرف بالقصر القديم ، وأنشأ حوله قصوراً أخرى ومسجداً ومعسكراً لحنّده . وابن خلدون يسميه العباسية (١٩٦/٤) .

يا رُسُلَ الموتِ أنا عمرانُ أنا الذي أتمم له أعوانُ  
 تُصمقُ من خيفتي الفرسانُ يضحكُ عن أيامنا الزمانُ  
 نحن ضربنا الناسَ حتى دانوا قتلُ أهلِ النَّكثِ حيث كانوا  
 نفرجُ إليه رجل من أصحاب تمام وهو يقول :

ارجِعْ على ظَلَعِكَ يا عمرانُ قد جاءكَ الموتُ له تَهْتَانُ  
 / بِسَقِيكَهُ مِنْ راحتي سِنَانُ والظنُّ يجلو شكَّهُ العِيَانُ  
 فشدَّ عليه عمرانُ فطعنه في نُندُوته فبدا عاملُ الرُّمَحِ من خلفه .

[١-٣١]

### ٣٦ - عامر بن المعمر بن سنان التيمي ، تيم الرباب<sup>(١)</sup>

كان على شرطة إبراهيم بن الأغلب ، ثم ثار عليه مع عمران بن مجالد  
 وعمر بن معاوية ، والرئاسة منهم في تلك الثورة لعمران ، إلى أن استأمنوا  
 جميعاً إلى إبراهيم فأمّتهم . وكان عامر على قسطنطينية والياً ، وهو القائل فيما وقع  
 بين محمد بن مقاتل وتمام بن تميم من الحرب وقيام إبراهيم بن الأغلب بنصرته :  
 إذا كُرْبَةٌ شَدَّتْ خِنَاقَ مُحَمَّدٍ فليس لها إلا ابنُ أغلبَ فارحُ  
 أتاهُ بتمامٍ على بأسِهِ بهـ يُقادُ وقد ضاقتُ عليه الخارجُ  
 وقد كان بالإسرافِ أَلْتَقَى سَوَادُهُ ولم تحتلجْه في الخلافِ الخوالجُ

(١) يريد أنه من تيم الرباب بن عبد مناة لا من تيم بن مرة أو تيم بن ثعلبة بن عكابة بن  
 صعب أو تيم الأورم بن غالب .

فعاجله بالكيد حتى استعادهُ وأدرکه من بعدِ ما قيلَ خارجُ  
ولو أنه يَسْتَوِدِعُ الشمسَ نفسَهُ إذا وَجَّتْ مِنْهُ عليهِ الولايجُ  
وله في خروجِ خُرَيْشِ بنِ عبدِ الرحمنِ بتونس :

لولا دفاعك يا ابنَ أَعْلَبِ أصبحتُ أرضُ الغروبِ رهينةً لفسادِ  
ولعمراً ذاكَ الخلافُ بفتنةٍ تعدو كتابها بغيرِ سوادِ  
قالوا غداةَ لقاءهمُ : لا نندني حتى نحلَّ « أُلْخَلْدُ » من بغدادِ  
فمنوا بأشوسَ ما نزالُ جِيادُهُ تشكو الوحى من غارةٍ وطرادِ  
تخرتُ به سَعْدٌ فأصبحَ بيتُها فوقَ الفراقِ ثابتَ الأوتادِ  
ومن ولدِ عامرِ هذا حمزة بنُ أحمد بنِ عامر بنِ المَعَمَّرِ ، كان أديباً ظريفاً .

وأما أبوه المَعمر بنُ سِفَّانِ فقدمَ مع يزيد بنِ حاتمِ المَهَلَّبِيِّ في ولايته إفريقيةَ ،  
وكان زميله في طريقه إذا ركب في عَمَارِيَّتِهِ ، لأنَّه به واستماعه من حديثه . / [٣١ - ب]  
وكان أعلمَ الناسِ بأيامِ العربِ وأخبارها ووقائعها وأشمارها ، وعنه أخذَ أهلُ  
إفريقيةَ حربَ غُظفانَ وغيرها من وقائعِ العربِ .

### ٣٧ - حمزة بن السبال

#### المعروف بالحرور

أحد رؤساء القواد وشجمان الأجناد ، وكان له من إبراهيم بن الأغبل آثرٌ  
مكانٍ والطفٌ محلٍّ ، لقدِمَ صُحْبَتَهُ إياه وتصرُّفِهِ معه حيث تصرفتُ حاله ،  
فكان لا يدانيه عنده أخ ولا ولد ولا أحد من عشيرته . وكان والياً على طنبنة ،

ووجهه إلى الرشيد في القواد المتوثبين على الولاة بالتأيرون [ ... ]<sup>(١)</sup> ولده ولد إبراهيم يتولون لهم [ ... ]<sup>(١)</sup> إلى قيادة إلى عمالة حتى انقضت دولة بني الأغلب . ومن شعره في إيقاعه بالمدكورين فيه<sup>(٢)</sup> :

سائلٌ بأبرانسٍ عَنَّا وَوَقَعَتِنَا      لَمَّا صَبَبْنَا الْقَنَا نَحْوَ ابْنِ مِرْدَاسِ  
وَلَّى وَخَلَّى سَعِيداً رَهْنًا نَافِذَةً      مِنْ طَعْنِ أَرْوَاحِ لِلْأَرْوَاحِ خَلَّاسِ  
فَإِنْ يَتَوَبَّأُوا فَقَدْ ذَاقُوا وَقَائِعَنَا      وَإِنْ يَعُودُوا نَعْمُ أُخْرَى مِنَ الرَّاسِ  
وله في حرب خريش الخارج على ابن الأغلب :

إِنْ غَابَ إِبْرَاهِيمُ عَنَّا أَوْ حَضَرَ      فَإِنِّي أَنْصُرُهُ فِيمَنْ نَصَرْتُ  
وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَّا بِظَفَرِهِ      لَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ إِلَّا بِقَدَرِهِ  
وَكُلٌّ مَنِ خَالَفَنَا فَقَدْ كَفَرَهُ

فجعل ما يشدُّ على ناحيةٍ إلا هدَّها . وبرز فارس من عسكر تمام بن تميم في خلافه وهو يقول :

إِنْ ظَفَرْتُ كَنَفِي بِإِبْرَاهِيمِ      هَدَدْتُ رَأْسَ الْعَزِّ مِنْ تَمِيمِ

(١) بياض بالأصل . ومن اليسير أن نسد هذا الفراغ ونقرأ العبارة هكذا : « [ ثم خدم ] ولده ولد إبراهيم يتولون لهم [ من ولاية ] إلى قيادة إلى عمالة » . ويلاحظ أن إبراهيم بن الأغلب بعد أن صار إليه الأمر أراد أن يبعد عن إفريقية كل من كان يخشى انقلابه عليه من وجوه العرب والقواد ، فأرسلهم إلى بغداد حيث سجنوا هناك ، ومن بينهم حمزة هذا مع أنه كان صديقه . أما أولاد حمزة فاشتهر منهم محمد بن حمزة في حروب أبي محمد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب مع منصور الطنبيذ . وقد قتل حمزة في شهر صفر ٢٠٩/٢٠٩ مايو ٨٢٣ في معركة حامية مع الطنبيذ ورجاله في تونس .

(٢) لم أستطع تقويم هذا اللفظ ، وهو غير مفهوم . وقد جعله مولر « بالمدكورين فيه » وهو تقويم مقبول على اعتبار أن المراد : المدكورين في هذا الشعر .

فلما سمعه إبراهيم نادى حمزة : « يا حمزة ، اخرج إلى هذا الكلب ! »  
فخرج إليه وهو يقول :

أحلف بالركن وبالخطيم ما فيكم كفو لإبراهيم  
ليصبحنَّ اليوم كالصريم

ثم شدَّ عليه فقتله .

### ٣٨ - إبراهيم بن محمد الشيعي

/ من أبناء أهل خراسان ووجوه أصحاب إبراهيم بن الأغلب ، وكان أقرب [ ٣٢ - ١ ]  
الناس إليه في [ ... .. ]<sup>(١)</sup> الداعية أهل خراسان ثم أهل الشام ثم أهل  
البلد<sup>(٢)</sup> ، وأنفذه رسولا إلى الرشيد وبعث صحبته برسل بهلول بن عبد الواحد<sup>(٣)</sup>  
المدغري ، فدخلوا عليه في اليوم الثالث من قدومهم بغداد . واستأذن الشيعي  
هذا في الكلام بعد أن قال : « يا أمير المؤمنين ، رسول سيفك [ ... .. ]<sup>(٤)</sup>  
. دولتك إبراهيم بن الأغلب » ، فأذن له على إثر هذا الخطب [ ... .. ]<sup>(٤)</sup> . وكان

( ١ ) بياض بالأصل ، نستطيع أن نسده بقولنا : في [ قتال ] الداعية . والداعية المشار  
إليه هنا هو إدريس بن إدريس بن عبد الله الحسني ثاني أمراء الأدارسة بفاس . وكان بين الأدارسة  
والأغلبة تنافس وصراع ، وقد رأينا أن إبراهيم بن سالم بن الأغلب كان من المتهمين بقتل  
إدريس الأول .

( ٢ ) هذه العبارة على أكبر جانب من الأهمية التاريخية ، فهي تلقى ضوءاً واضحاً على  
تكوين القوة العسكرية للأغلبة ، وقيمة كل فريق من الفرق التي كانت تكونها . ويضاف إليهم  
فرقة من العبيد السود كانوا هم الحرس الخاص لإبراهيم بن الأغلب وبنيه من بعده .

( ٣ ) يستحسن أن تقرأ هنا : وبعث صحبته برسل [ منهم ] بهلول بن عبد الواحد المدغري .

( ٤ ) بياض بالأصل ، لا يعسر تصور ما ينبغي أن يكون فيه .

بليغاً مدركاً ، وهو القائل في مجلس ابن الأغلِبِ بالقَيروان وبدار الإمارة منها عند قدومه لمحاربة تمام بن تميم بعد محاورة حسنة :

لولا ابن أعلبَ أضحَى الغربُ ليس بهِ عدلٌ ولا لبني العباسِ سلطانُ  
عمِّ الخلافُ قلوبَ القومِ فابتدعوا إلا خصائصَ أدَّتْها خُراسانُ  
جلا ابنُ أعلبَ عفا كلَّ مُظلمةٍ فيها المُطمعُ بسُكْرِ الخوفِ حيرانُ  
كادتُ شياطينُ تمامٍ تَرِدُنَ بنا بحَرَ الضلالةِ والتمامُ [شَيْطٌ] بانُ<sup>(١)</sup>

### ٣٩ - عمرو<sup>(٢)</sup> بن معاوية القيسي

هو من ولد عمير بن الحباب السلمي أحد فرسان قيس وساداتها الأربعة في الإسلام ، وهم : عبد الله بن حازم ، والجحاف بن حكيم ، وعمير بن الحباب المذكور ، وزفر بن الحرث . وكان عمرو بن معاوية [يتولى]<sup>(٣)</sup> ناحية القصرين من إفريقية ، وخرج على إبراهيم بن الأغلِبِ مع عمران بن مجالد ، وكان وزيره الغالب عليه في أموره . ثم خرج ثانية على ولده زيادة الله بن إبراهيم — وكان قد ولّاه القصرين وما إليهما — فتغلب على تلك الناحية وأظهر الخلاف ، فلما ظفر به زيادة الله قتله وولديه الحباب وسكتان<sup>(٤)</sup> ، ودعا أهل بيته فشرب معهم ورؤوسهم بين يديه ، فغضب لهم منصور بن نصر الجشمي<sup>(٥)</sup> المعروف بالطنبُذِي — وكان عاملاً على طرابلس — وتابَعَه الجندُ ، فاضطربت إفريقية

(١) بياض في الأصل .

(٢) في الأصل عمرو ولكنّه في بقية النص عمرو فقومته على هذا النحو .

(٣) أضفت هذه الكلمة للسياق ، مستعيناً بما سيأتى بعد .

(٤) سبق أن علقنا على هذين الاسمين . انظر فهرس الأعلام .

(٥) كذا في الأصل ، وربما كانت أيضاً : الجشمي .



على زيادة الله وحُصِرَ في قصره ، ولم يبق في يده إلا الساحلُ وقابس<sup>(١)</sup> / إلى أن [٣٢ - ب] قتل منصور واستأنس [ . . . ]<sup>(٢)</sup> إلى زيادة الله وصَفَتْ له إفريقيةُ واستقامت بعد حروب طويلة وخطوب جليلة .

ومن شعر عمرو بن معاوية ما حُكِيَ أن بعض أصحاب تمام بن تميم - يومَ التقى هو وإبراهيم بن الأغلب ، عند خروج تمام على ابن العككى - برز من الصف وهو يقول :

اليومَ نسقيم سِوَى المُدَامِ بِالْبَيْضِ يَهْوَى حَدَّهَا بِالْهَامِ  
حَتَّى تُخَلُّوا الْغَرْبَ لِلتَّمَامِ

وبرز إليه عمرو وهو يقول :

مَنْ مُبْلَغُ قَوْلِي إِلَى التَّمَامِ حَلْفًا رَبِّ الْجِلِّ وَالْحَرَامِ  
إِيَّاكَ مَحْمُولٌ عَلَى الصَّمَمِ وَقَدْ تَلَاكَ حَلَقُ الْحِزَامِ

ثم شد عليه فأرداه عن فرسه .

#### ٤٠ - بهلول بن عبد الواحد المدغرى

كان رئيساً في قومه ، وهو قام بأمر إدريس بن إدريس الحسينى صاحب الغرب ، ثم تغير عليه وفارقه ورجع إلى إبراهيم بن الأغلب عند ظهوره على إفريقية ، وذلك بتلطف إبراهيم في إفساد ما بينه وبين إدريس ، فجرت بينهما مكاتبات كان في بعضها مما كتبه البهلول إلى إبراهيم :

(١) الأصل : وفاس ، وهو تحريف من الناسخ .

(٢) بياض في الأصل ، والمعنى مستقيم دون زيادة شيء .

لئن كنت تدعوني إلى الحق ناصحاً  
 لقدما أتانا عنك أنك ناصحٌ  
 وأنت محمودُ النقائبِ عندهم  
 فعجلْ عليَّ ردَّ رأيي فإنني  
 فجاوبه إبراهيم بقوله :

عرضتُ على البهلول ما إن أصابهُ  
 ليركبَ نهجَ الحقِّ، والحقُّ واضحٌ  
 فلا تترُكنِ رُشدَ الهدى لضلالةٍ  
 / وبايعُ لهارونَ الإمامَ بطاعةٍ

تَعَوَّضَ مِنْهُ طَاعَةً بِخِلَافِ  
 وَنَهَجُ الْعَمَى وَعَرُّ الْمَسَالِكِ عَافِ  
 كَمَا سَتَبَدَّلَ رَنَقَ الشَّرَابِ بِطَافِ  
 تَجَدَّهَ عَلَى الْإِسْلَامِ خَيْرَ مَكَافِ

## المائة الثالثة

٤١ — عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضا بن عبد الرحمن  
الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ،  
أبو المطرف

وهو عبد الرحمن الأوسط والرابع من خلفاء بني أمية بالأندلس . بويع له يوم  
وفاة أبيه الحكم المعروف بالرَّبِضِيِّ يومَ الخميس لثلاث — وقيل لأربع — بقين  
من ذى الحجة سنة ست ومائتين <sup>(١)</sup> .

وكانت خلافته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستة أيام . وكان فصيحاً  
مفوهاً شاعراً ، مع سعة العلم والحلم وقلة القبول للبغي والسعائيات . وهو الذي  
استكمل نخامة الملك بالأندلس ، وكسا الخلافة أبهة الجلالة . وظهر في أيامه

(١) بويع لعبد الرحمن الأوسط بعد موت أبيه الحكم الربضي بيوم واحد ، أى يوم  
الخميس ٢٦ ذى الحجة ٢٠٦ . وتاريخ وفاة الحكم الربضي ليس ثابتاً ، لأنه عندما شعر  
بإقتراب منيته أخذ البيعة لابنه عبد الرحمن ثم لابنه المنيرة من بعده يوم الأربعاء ١١ ذى الحجة  
٢٠٦ ، ثم دخل قصره واحتجب حتى مات بعد ذلك بأيام . والثابت هو تاريخ ولاية عبد الرحمن ،  
ولمّا تابعنا فيما قلناه هنا ما ذكره ابن عذارى في البيان المغرب : ٧٧/٢ .

الوزراء والقواد وأهل الكور ، وشيّد القصور ، وجلب المياه من الجبل ، وبنى الرصيف على الوادى ؛ وهو القائل متشوقاً ومفتخراً :

فقدتُ الهوى مذ فقدتُ الحبيبا فما أقطع الليلَ إلا نحيباً  
وإما بدتُ لى شمسُ النها ر طالعةً ذكّرْتنى « طَرُوباً »<sup>(١)</sup>

(١) طروب هي جارية عبد الرحمن الأوسط المحببة إليه وأكبر جواريه سلطاناً عليه ، رغم أنها كانت أقلهن وفاءً له . وقد كان عبد الرحمن مولماً بالنساء ، فاستكثر من الجوارى ، وكثر لهذا أولاده ما بين ذكور وإناث . وكان أكبر أولاده ، والمرشح لخلافته تبعاً لذلك ، ابنه محمد . ولم تذكر المراجع أمه ، لأنها توفيت بعيد ولادته على الأغلب ، لأنّ التي أرضعته جارية أخرى من جوارى عبد الرحمن هي « الشفاء » وكانت جميلة تقيّة عاقلة ، خرجت مع زوجها الأمير في إحدى غزواته فأصابها المرض ، فأعادها إلى قرطبة ، فانت في الطريق ، ودفنت في قرية مجاورة لطليلة . وقد أنجبت طروب من الأمير عبد الرحمن ابناً سمى عبد الله ، فطمحت نفسها إلى أن تحوز ولاية العهد له ، واجتهدت في ذلك اجتهاداً عظيماً دون توفيق ، وأخيراً بلغت إلى ما بلغت إليه مثيلاتها في ظروف مشابهة : دبرت اغتيال عبد الرحمن وابنه محمد ليخلو الجولابنها ، واشترك في المؤامرة نصر الفتي كبير خصيان القصر . فكلفا متطياً وفد من العراق في ذلك الحين يسمى الحرّاني بأن يعد سماً ، فأعده خوفاً على نفسه من طروب ، وأفشى السر إلى جارية أخرى تسمى « فخر » فأبلغت الأمير ، فلما أتاه نصر بالشراب المسموم طلب إلى نصر أن يشره في حضرته ، فلم يستطع إلا أن يفعل ومات . أما طروب فلا نسمع أن الأمير غضب عليها . وهذا يميل في إلى الشك في حكاية المؤامرة كلها ، وإن كانت قد وردت عند الثقات من مؤرخينا ، إذ كيف يعقل أن تقوم طروب بذلك ثم لا يصيبها عقاب ؟ وإذا كان المراد هو التخلص من محمد ولى العهد وأبيه عبد الرحمن ، فلماذا لم يقدم السم إلى هذا أيضاً ؟ الحقيقة - فيما أحسب - أن عبد الرحمن أكثر من الجوارى ، وكانت جواريه معروفات للناس بأسمائهن ، ذكر المؤرخون منهن طروباً والمؤمّرة والشفاء والمدنيّات الثلاث فضل وقلم وعلم ، فكان ذلك مشاراً لكثير من الشائعات والأقاويل .

A. GONZALEZ PALENCIA انظر : التكملة لابن الأبار ، القسم الذى نشره

M. ALARCON في الكتاب المسمى *Miscelánea de Estudios y textos Arabes*. Madrid.

أرقام ٢٨٥٢ و ٢٨٥٣ و ٢٨٥٤ و ٢٨٥٥ و ٢٨٥٦ و ٢٨٥٨ .

وابن القوطية : افتتاح الأندلس ، ص ٧٦ - ٧٧ .

فيا طولَ شوقٍ إلى وجهها      ويا كبدًا أورتها نُدوبًا  
 ويا أحسنَ الخلقِ في مقلتي      وأوفرهم في فؤادي نصيبا  
 لئن حال دونكِ بُعدُ المزا      رٍ من بعد أن كنتِ مني قريبًا  
 لقد أورتِ الشوقُ جسمي الضنى      وأضرم في القلبِ مني لهيبا  
 عداني عنكِ مزارُ العدا<sup>(١)</sup>      وقوَدَى إليهم لهاَمًا لهيبا  
 كَأَنَّ تَحَطَّيْتُ من سَبَسِبِ<sup>(٢)</sup>      وجاوزتُ بعد دروبِ دروبا  
 ألقى بوجهي حرَّ الهجيرِ      إذا كاد منه الحصى أن يذوبا<sup>(٣)</sup>  
 وأدرعُ النَّفَعِ حتى لَيْسَ      تٌ من بعد نضرة وجهي شحوبا  
 / أريدُ بذلكِ ثوابَ الإلهِ      ومَن غيره أبتغيه مُثيبا  
 أنا ابنُ الهشامِينِ من غالبِ      أشبُّ حروبًا وأطفي حروبا  
 بيَ ادَّارَكَ اللهُ دينَ الهدى      فأخِيَّتُهُ واضطَلَمْتُ الصليبا  
 سَمَوْتُ إلى الشَّرِكِ في جَحْفَلِ      ملأتُ الحُزُونَ بهِ والشُّهُوبا  
 وذكر سَكَنُ بنُ إبراهيمِ      الكاتبِ<sup>(٤)</sup> وغـيره أنه أمر

(١) أورد ابن عذارى الأبيات ابتداء من هنا ، وقال إن عبد الرحمن قالها عندما خرج

لفزو جليقية سنة ٢٣٥ ، وأخطأ فقال : فقال عبد الرحمن ابن الشَّمر (٢/٨٥ - ٨٦) ، وصحتها « فقال عبد الرحمن بن الحكم » .

(٢) عند ابن عذارى : وكم قد تعسفت من سبب .

(٣) عند ابن عذارى :

ألقى بوجهي سموم الهجـ — يير وقد كاد منه الحصى أن يذوبا

(٤) لم نعر على أي تفصيل خاص بحياة سكن بن إبراهيم الكاتب على الرغم من أنه

كان من أوائل المؤرخين في الأندلس ومجديهم ، فهو مصدر من مصادر ابن حيان ؛ وابن سعيد - في الذيل الذي علقه على رسالة فضل الأندلس لابن حزم - يسميه بالأخباري ، ويشئى عليه ويذكر له كتاباً عن طبقات الكتاب في الأندلس ، وقد سماه ابن حزم « سكن بن سعيد » . وكل ما لدينا من المعلومات عنه أنه كان من إشبيلية وأنه توفي سنة ١٠٦٥/٤٥٧ .

انظر: الضبي ، بغية ، رقم ٨٣٤ ص ٣٠٣ .

لجارية<sup>(١)</sup> من حظاياها بمقد جوهر كانت قيمته عشرة آلاف دينار، فجعل بعض من حضره من وزرائه وخاصته يُعظم ذلك عليه ويقول: « إن هذا من الأعلام المضمون بها، المدخرة للنائبة »، فقال له عبد الرحمن: « ويحك! إن لايس العقد أنفس خطراً، وأرفع قدراً، وأكرم جوهرأ. ولئن راق من هذه الحصباء منظرها، ولطف إفر ندها، لقد برا الله من خلقه البشري جوهرأ تعشى منه الأبصار وتديهُ الأبواب. وهل على الأرض من شريف جوهرها، وسني زبرجها<sup>(٢)</sup>، ومستلذ نعيمها، وقائن بهجتها، أقر لعين، أو أجمع لزين، من وجه أكل الله حسنه، وألقى عليه الجمال بهجته؟ » ثم دعا بعبد الله بن الشمير<sup>(٣)</sup> شاعره وجليسه فذكر له ما كان بينه وبين وزيره في شأن العمد وقال: « هل يحضرك

= المقرئ، نفع الطيب (لايدن): ١١٩/٢.

جاينجوس، ترجمة القسم الأول من نفع الطيب المعروفة باسم *History of the*

*Muhammedan Dynasties in Spain*. ٤٦٤/١.

الغزيري، فهرس الإسكريال: ١٣٧/٢.

پونس بويجس: المؤرخون والجغرافيون، رقم ١٠٤ ص ١٣٨.

الترجمة الفرنسية لرسالة ابن حزم في فضل الأندلس التي عملها *Charles Pellat* ونشرها باسم:

*Ibn Hazm, Bibliographe et Apologiste (Al-Andalus, XIX (1954) fasc. 1, § 27. p. 87 et n. 16.*

وأخّل جنذالك بالنيثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة ناشر هذا الكتاب (القاهرة

١٩٥٥) ص ٢١٠.

(١) قرأها دوزي (٦٢): بجارية. وأورد نفس الخبر ابن عذارى في البيان

(٩٢/٢) وقال إن هذه الجارية هي طروب.

(٢) البيان (٩٢/٢): زبرجها.

(٣) عبد الله بن الشمير بن نمير القرطبي، شاعر عبد الرحمن الأوسط ومنجمه.

ترجم له ابن سعيد في «المغرب» ترجمة واسعة وجعله تحت علماء التنجيم، وأورد كثيراً من

شعره ونوادره في التنجيم (طبعة الدكتور شوقي ضيف، القاهرة ١٩٥٣) رقم ٥٩ ج١

ص ١٢٤.

شيء في تأكيد ما احتججنا به ؟ » ، قال : « نعم » ، وأطرق برهنة ثم أنشأ يقول :

أَتَقْرَنُ<sup>(١)</sup> حصباء اليواقيت والشذيرِ إلى من تعالى عن سنا الشمس والبدرِ ؟  
 إلى من برت قديماً يدُ الله خلقه ولم يك شيئاً غيره أحدٌ يبرى<sup>(٢)</sup> ؟  
 فأكرم به من صيغة<sup>(٣)</sup> الله جوهرأ تضاءل عنه جوهرُ البر والبحر  
 له خلق الرحمن ما في سمانه وما فوق أرضيه ومكّن في الأمر  
 فأعجب الأميرُ عبدُ الرحمن ببدييته ، وتحرك طبعه للقول وأنشأ يقول مناغياً  
 على رويته :

قربضك يا ابن الشمر عني على الشعرِ وأشرق بالإيضاح في الوهم والفكر<sup>(٤)</sup>  
 إذا جال في سمعٍ يُودى بسحره إلى القلب إبداعاً يجل عن السحر<sup>(٥)</sup>  
 / وهل برأ الرحمن في كل ما برا أقر لعين من منعمة بكر [١-٣٤]  
 ترى الورد فوق الياسمين بخدّها كما قوف<sup>(٦)</sup> الروض المنور بالزهر  
 فلو أني ملكت قلبي وناظري نظمتها منها على الجيد والنحر  
 فقال له ابنُ الشمر : « يا ابن الخلائف ، شعرك والله أجود من شعري ،

(١) الأصل : أيقرن ، والتصويب من البيان المغرب : ٩٢/٢ .

(٢) الأصل : يبصرى ، والتصويب من البيان : ٩٢/٢ .

(٣) في البيان : صنعة .

(٤) في البيان (٩٢/٢) : وجل عن الأوهام والذهن والفكر .

(٥) في البيان (٩٢/٢) :

إذا شافهته الأذن أدى بسحرها إلى القلب إبداعاً فجعل عن السحر

(٦) عند دوزى : فوق ، ورواية الأصل صحيحة . قوف من القوف ، وهو البياض

مع رقة (اللسان : ١١/١٨٠) .

وثناؤك عليه أفضل من صِلتي ، وما مِنْحَتُك لي إلا تَطَوُّلاً مِنْكَ بغير استحقاق  
مِنِّي ، فأضف جائزته وأكثر الثناء عليه<sup>(١)</sup> .

وله أيضاً في النسب :

قتلتني بهـواكا وما أحبُّ سِواكا  
مَنْ لي بسحرِ جُفونٍ تُدبره عَيْنَاكا  
وحمرّة في بياضٍ تكسى به وجنتاكا  
اعطف عليّ قليلاً وأخيني برضاكا  
فقد قنعتُ وحسبي بأن أرى من رآكا

وحكى ابن فرج صاحب « كتاب الحداثق » أنه فرّق في يومٍ فصدّ له  
بِدْرًا على مَنْ حَصَرَه ، وعبيدُ الله بن قرْلُمان أحد خواصه ومواليه غائب في باديته ،  
فابتدر فوجد أمرًا قد نفذ ، فكتب إليه بأبيات منها :

يا مَلِكًا حَلَّ ذُرَى المجدِ وعمّ بالإنعام والرّفْدِ  
طُوبَى لمن أسمعته دعوةً في يومك المانوسِ بالفصدِ  
فظلّ ذاك اليومَ من قصفه مُستوطنًا في جنة الخلدِ  
وقد عدّاني أن أرى حاضرًا جدّتي يُحظي الوري يكدي<sup>(٢)</sup>  
فأمّن بتنويلي جدًا لم يزلْ يهـُ أهلَ القرب والبُدِ

(١) روى ابن عذارى (البيان : ٩٣/٢) نادرة لطيفة ، قال : ثم أمر لابن الشعر  
ببدره فيها خمسمائة دينار ، فخرج مع الوصيف يحملها له تحت إبطه ، فلما تواریا عن الأمير  
قال له الوصيف : « أين لذات العمر يا ابن الشعر ؟ » فقال : « تحت إبطك يا سيدي . . »  
(٢) الأصل : متى يحظ الوري يكدي .



خوِّعَ في أسفل كتابه : « مَنْ آثَرَ التَّضَجُّعَ فَلْيَرْضَ بِحُظِّهِ مِنَ النُّومِ ! » ، فجابه ابنُ قرمان بأبيات أولها :

\* لَانْتُ إِنْ كُنْتُ يَا مَوْلَايَ مُحْرَمًا \*

فأمر له بالصَّلَاةِ وَرَدَّ فِي جَوَابِهِ :

لَا غَرَوَ أَنْ كُنْتَ مَمْنُوعًا وَمُحْرَمًا      إِذْ غَبَتَ عَنَّا وَكَانَ الْعَرَفُ مَقْسُومًا  
فَلَنْ يَنْفَالَ امْرَأَةٌ مِنْ حُظِّهِ أَمَلًا      حَتَّى يَشُدَّ عَلَى الْإِجْهَادِ حَيَزُومًا  
/ فَهَاكَ مِنْ سَيِّبِنَا مَا كُنْتَ تَأْمَلُهُ      إِذْ نُحِتَ فَوْقَ رِجَاءِ الْوَرْدِ تَحْوِيمًا [٣٤ - ٣٥]

٤٢ - ابنه الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، أبو عبد الله

بُويعَ لَهُ فِي صَبِيحَةِ اللَّيْلَةِ الَّتِي تُوْفِي فِيهَا أَبُوهُ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ غَرَّةَ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتِينَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَيْمَنَ الْخُلَفَاءِ بِالْأَنْدَلُسِ مُلْكًا ، وَأَسْرَاهُمْ نَفْسًا ، وَأَكْرَمَهُمْ تَشْدُبًا وَأَنَاةً ؛ وَكَانَ السَّمْعَى عِنْدَهُ سَاقِطًا . يَجْمَعُ إِلَى هَذِهِ الْخُلَالِ الشَّرِيفَةِ الْبَلَاغَةَ وَالْأَدَبَ . وَتُوْفِي يَوْمَ الْخَمِيسِ مُنْسَلَخِ صَفَرٍ - وَقِيلَ لِلَّيْلَةِ بَقِيَّتُ مِنْهُ - سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ [ سَنَةٍ ] ، فَكَانَتْ خُلَافَتُهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا . وَهُوَ الْقَائِلُ فِي مَنْصَرَفِهِ مِنْ بَعْضِ غَزَوَاتِهِ :

قَتَلْتُ فَأَعْمَدْتُ السِّيُوفَ عَنِ الْحَرْبِ      وَمَا أَعْمَدْتُ عَنِ السِّيُوفِ مِنَ الْحَبِّ  
صَدَرْتُ وَبِي لِلْبَعْدِ مَا بِي ، فَرَادَنِي      إِلَى الشُّوقِ أَشْوَاقًا رَجَائِي فِي الْقَرَبِ  
أَحُلُّ شِدَادِي فِي السَّرَادِقِ نَازِلًا      وَلِلشُّوقِ عَقْدٌ لَيْسَ يَنْحَلُّ عَنِ قَلْبِي  
أَقْرُطِبَةُ ، هَلْ لِي إِلَيْكَ وَفَادَةٌ      تَقْرُبِعِينِي أَوْ تَمَهِّدُ مِنْ جَنْبِي ؟

سَقَى القَصْرَ غَيْثٌ بِالرِّصَافَةِ<sup>(١)</sup> مِثْلُهُ  
 وَجَادَتْ عَزَّ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> كَجُودِي فِي الجُدْبِ  
 عَدَانِي عَدُوٌّ عَنِ حَبِيبٍ ، فَزَرْتُهُ  
 إِذَا اسْوَدَّ مِنْ لَيْلِ الدَّرُوعِ تَبَلَّجْتُ  
 عِزِّي فِيهِ عَنِ الأَنْجَمِ الشُّهْبِ  
 عَلَيَّ أَنْتِي حِصْنٌ لِجَيْشِي إِذَا التَّقَوَّا  
 وَعَزَى بِهِمْ أَدْنَى السِّيُوفِ إِلَى الضَّرْبِ  
 وَه :

ذَكَرَ الصَّبُوحَ فَظَلَ مِصْطَبِحًا  
 يَسْتَمَلُّ الإِبْرِيْقَ وَالْقَدْحَا  
 مَا زَالَ حَيًّا وَهُوَ يَشْرِبُهَا  
 حَتَّى أَمَاتَهُ السِّكُّوسُ ضَحَى

### ٤٣ - ابنه الأمير عبد الله بن محمد ، أبو محمد

وَلَى بَعْدَ أَخِيهِ أَبِي الحَكْمِ المُنْذِرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي صَفْرِ سَنَةِ خَمْسٍ  
 [٣٥-١] وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، / فَكَانَتْ  
 خِلاَفَتُهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَدِيبًا ، شَاعِرًا ، بَلِيغًا ، بَصِيرًا بِاللُّغَةِ وَالغَرِيبِ  
 وَأَيَّامِ العَرَبِ . وَفِي أَيَّامِهِ اضْطَرَمَّتْ نَارُ الفِتْنَةِ بِالأَنْدَلُسِ فَتَنَّفَخَ عَلَيْهِ مُلْكُهُ .  
 وَمِنْ مَشْهُورِ شَعْرِهِ مَا وَقَّعَ بِهِ إِلَى الوِزْرَاءِ فِي قِصَّةِ مُوسَى بنِ حُدَيْرٍ وَعِيسَى  
 ابْنِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي عِبْدَةَ<sup>(٣)</sup> ، إِذَا رَادَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَكُونَ مَجْلِسُهُ فَوْقَ الأُخْرَى ،

(١) قرأ دوزي هنا (ص ٦٥) : فالرصافة .

(٢) يقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر الجود قد حلت عز إليها وأرسلت عز إليها (اللسان) :

(٣) (٤٦٩/١٤ - ٤٧٠) .

(٣) بنو حدير وبنو أبي عبدة من بيوت الأندلس الكبيرة التي تقاسمت الوظائف الكبرى في الإمارة ثم في الخلافة الأندلسية ، وكانت تعرف بالبيوتات ، وأكبرها هذان البيتان ثم بنو شهيد وبنو عبد الروف وبنو فطيس ، وكلهم من موالى الأمويين المشرقين أو الأندلسيين أو موالى موالئهم . فبنو حدير كانوا من موالى البيت الأموي المشرق ولهذا كانوا معدودين في -

فَسَخَا لَمَّا كَانَ قَدْ رَتَّبَهُ وَالِدُهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ رَفْعِ الْمَوَالِي الشَّامِيِّينَ  
عَلَى الْبَلَدِيِّينَ :

مَوَالِي قُرَيْشٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَدَّمُوا      مَوَالِي قُرَيْشٍ لَا مَوَالِي مُعْتَبٍ  
إِذَا كَانَ مَوْلَانَا يَسَاوِمُ عِنْدَنَا      سِوَاهُ فَمَوْلَانَا كَأَخْرَاجِ أجنبي  
حَوَّلَ اسْمَ « مَغِيث » إِلَى « مُعْتَبٍ » إِنْغِاضًا وَانْقِيَادًا لِلْقَافِيَةِ .

وله في النسيب :

يَا كَبِدَ الْمُشْتَقِ مَا أَوْجَمَكَ      وَيَا أُسَيْرَ الْحَبِّ مَا أَخْضَمَكَ  
وَيَا رَسُولَ الْعَيْنِ مِنْ لِحْظِهَا      بِالرَّدِّ وَالتَّلْبِيغِ مَا أَسْرَعَكَ  
تَذْهَبُ بِالسَّرِّ وَتَأْتِي بِهِ      فِي مَجْلِسٍ يَخْفَى عَلَى مَنْ مَعَكَ  
كَمْ حَاجَةٌ أَنْجَزَتْ مَوْعِدَهَا      تَبَارَكَ الرَّحْمَنُ ، مَا أَطْوَعَكَ !  
وله في ذلك :

وَيُنَجِّي عَلَى شَادِنِ كَحِيلٍ      فِي مِثْلِهِ يُخْلَعُ الْعِذَارُ  
كَأَنَّمَا وَجِنْتَاهُ وَرَدُّهُ      خَالَطَهُ النَّوْرُ وَالبَّهَارُ  
قَضِيبُ بَابٍ إِذَا تَنَنَّى      يُدِيرُ طَرْفًا بِهِ أَحْوَارُ  
وَقَفَّ عَلَيْهِ صَفَاهُ وَوَدَّى      مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

= الشَّامِيِّينَ ، أَمَا بَنُو أَبِي عَبْدِ فَكَانُوا مَوَالِي مَغِيثِ الرَّومِيِّ مَوْلَى الْوَالِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهَذَا فَقَدْ  
كَانُوا مَعْدُودِينَ فِي الْبَلَدِيِّينَ أَيْ أَهْلِ الْبَلَدِ ، لِأَنَّ أَصْلَهُمْ مِنَ الْأَنْدَلُسِ . وَقَدْ كَانَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ قَدْ قَرَّرَ  
أَنَّ يَتَقَدَّمَ الشَّامِيُّونَ عَلَى الْبَلَدِيِّينَ ، وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الْوِزَارَةَ فِي الْأَنْدَلُسِ كَانَتْ تَتَأَلَّفُ مِنْ حَاجِبٍ  
أَشْبَهَ بِرئيسِ الْوِزَرَاءِ ثُمَّ عَدَدَ مِنَ الْوِزَرَاءِ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ فِي الْوِزَارَةِ شَاهِي وَبَلَدِي كَانَ التَّقَدُّمُ لِلأَوَّلِ .  
وَكَانَ كُلٌّ مِنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُدَيْرٍ وَعَيْسَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ بَيْتِهِمَا ،  
وَقَدْ وُلِيَ أَوْهَا الْحِجَابَةَ لِلنَّاصِرِ . فَلَمَّا اجْتَمَعَا فِي الْوِزَارَةِ أَيَّامَ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ أَرَادَ عَيْسَى بْنُ أَحْمَدَ  
ابْنَ أَبِي عَبْدِ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى صَاحِبِهِ ، لِأَنَّ أَبَاهُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي عَبْدِ كَانَ أَكْبَرَ قَوَادِمِ الْأَمِيرِ  
عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ فِي إِنْقَاذِ الْإِمَارَةِ مِنَ الضِّيَاعِ ، وَلَكِنْ الْأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ آثَرَ أَنْ يَظَلَّ  
الْأَمْرَ كَمَا رَسَمَهُ أَبُوهُ ، وَقَرَّرَ أَنْ يَظَلَّ بَنُو حُدَيْرٍ مُتَقَدِّمِينَ عَلَى بَنِي أَبِي عَبْدِ .

وله في الزهد :

يا مَنْ يراوغه الأجلُ حَتَّامٌ يُلهيكَ الأملُ  
 حَتَّامٌ لا تخشى الرَّدَى وكأنه بكَ قد نزلُ  
 أغفَلتَ عن طلبِ النجا ةِ ولا نجاةَ لمن غَفَلَ  
 هيهات يَشغلكَ الرجا ةُ ولا يدوم لك الشُّغْلُ

/ وله في مثله : [٢٥-٣]

أرى الدنيا تصير إلى فناء وما فيها لشيء من بقاء  
 فبادرْ بالإجابةِ غيرَ لاوٍ على شيء يصير إلى فناء  
 كأنك قد مُحلتَ على سريرٍ وصارَ جديداً حَسَنَكَ للبلاءِ  
 فنفسك فابكها أو نُحْ عليها فربُّتَما رُحمتَ على البكاءِ

وكان ، بفضل أدبه ، ربما استرسل ، فقال بحسب ذلك أو تمثل ، ثم لا يدعه  
 كرمُ الأوائل ، وشرف الشمايل ، حتى يُدنى من أقصاه ، ويُيدى لمن أعتب  
 رضاه . قال في النضر<sup>(١)</sup> بن سلامة الكلابي :

أنت يا نضر أبده لست تُرجى لفائدة  
 إنما أنت عدة لكنيف ومائده

(١) في الأصل : النضر بوضوح ، وكذلك عند ابن عذاري (١٥٤/٢) . ولكن  
 فرانثيسكو كوديرا ناشر تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي قرأه : نصر . وهو النضر بن سلمة  
 ابن وليد بن أبي بكر بن عبيد بن بلج بن عبيد بن علي الكلابي القيسي . ترجم له ابن الفرضي  
 تحت رقم ١٤٩٦ ، ج ٢٨/٢ - ٢٩ وقال إنه من أهل قرطبة ، يكنى أبا محمد ، استقصاه  
 الأمير عبد الله بن محمد بقرطبة مرتين ثم استوزره . . وقال الرازي إنه توفي يوم الثلاثاء  
 ٩ ذى الحجة ٢٦/٣٠٢ يونيو ٩١٥ . وترجم ابن الفرضي لأخيه محمد تحت رقم ١١٣٩  
 (٣٢٠/٢) وقال إن الأمير عبد الله استقصاه بعد أخيه النصر (كذا وصحتها : النضر) بن سلمة ،  
 وكان رجلاً صالحاً كثير العلم . توفي في ذى الحجة ٢٨٩/نوفمبر ٩٠٢ .

وعلى ذلك استقضاه مرتين ، ثم استوزره واستقضى أيضاً أخاه محمد بن سلمة تقيلاً للأخلاق الحكيمية<sup>(١)</sup> ، وجرياً على الأعراق العبشمية .

وقرأتُ في تاريخ الحميدي ، أن الوزير سليمان بن انسوس<sup>(٢)</sup> — وكان من رؤساء البربر — دخل عليه يوماً — وكان عظيم اللحية — فلما رآه مقبلاً جعل الأمير عبد الله ينشد :

هاؤفة<sup>(٣)</sup> كأنها جوائقُ نكراء لا بارك فيها الخالقُ  
للعمل في حافاتها نفاقُ فيها لباعى المتكا مرافقُ  
وفي احتدام الصيف ظلُّ رائقُ إن الذى يحملها لمائقُ

ثم قال له : « اجلس يا بربرى ! » فجلس وقد غضب فقال : « أيها الأمير ، إنما كان الناس يرغبون في هذه المنزلة ليدفعوا عن أنفسهم الضيم ، وأما إذ صارت جالبة للذل فعنينا عنكم ، فإن حُلِّمَ بيننا وبينها فلنا دور تسعنا ، لا تقدرن على أن تحولوا [ بيننا و ]<sup>(٤)</sup> بينها » ثم وضع يديه في الأرض وقام من غير أن يسلم ،

( ١ ) هنا يلحج ابن الأبار ويشير إلى ما تقتضيه « الأخلاق الحكيمية » و « الأعراق العبشمية » إشارة إلى غضب السلطان أبى زكريا عليه وإبعاده وإلزامه بيته ، مما حفز ابن الأبار على تأليف كتابه « إعتاب الكتاب » على ما هو معروف وما ذكرناه في المقدمة . وقد كان ابن الأبار سبى. الحظ في تونس بسبب حدة مزاجه وعدم ضبطه لسانه ، فكان معظم أيامه مبعداً أو مغضوباً عليه كالبعيد ، ولهذا تكثر في كتبه مثل هذه الإشارات .

( ٢ ) سترجم ابن الأبار اسليمان بن وانسوس هذا فيما بعد .

( ٣ ) الهلوفة والهلوف اللحية الضخمة .

( ٤ ) وردت هذه العبارة مضطربة بالأصل ، بعضها في المتن وبعضها في الهامش ، وقد وردت « فغنينا » « تغنينا » وقد قومها دوزى ( ص ٦٧ ) على هذا النحو ، وهو تقويم مقبول ، فأخذناه . وقوله : « فإن حُلِّمَ بيننا وبينها » المراد بها المنزلة أو وظيفة الوزارة التي كان يحتلها سليمان بن وانسوس في ذلك الحين . وأما قوله : « فلنا دور تسعنا لا تقدرن على أن تحولوا بيننا وبينها » فإشارة إلى بيت أسرته الأول في مازدة ، وكان جده قد ثار فيها وامتنع على الحكم الربضى وسبب له متاعب طويلة حتى استسلم ولده وانسوس ونشأ ابنه سليمان في قرطبة على الطاعة . وتصرف الأمير عبد الله مع سليمان يعرض علينا جانباً من سياسته العامة ، فقد كان يدارى الناس ما أمكن تجنباً لمزيد من الثورات التي ملأت عصره كله .

ونهبض إلى منزله ، فغضب الأمير وأمر بعزله ورفع دَسْتَهُ<sup>(١)</sup> الذي كان يجلس عليه ؛ وبقي كذلك مدة .

ثم إن الأمير عبد الله وجد فقده<sup>(٢)</sup> لفنائه وأمانته ونصيحته وفضل رأيه ، فقال للوزراء : « لقد وجدتُ لفقْد سليمان تأثيراً ، وإن أردتُ استرجاعه ابتداءً منا كان ذلك غصاصةً علينا ، ولوددتُ أن يبتدئنا بالرغبة » ، فقال له / الوزير محمد بن الوليد بن غانم : « إن أذنت لي في المسير إليه استنهضته إلى هذا » فأذن له . فنهض ابنُ غانم إلى دار ابن وانسوس فاستأذن ، وكانت رُتبة الوزارة بالأندلس أيام بني أمية ألا يقوم الوزير إلا لوزير مثله ، فإنه كان يتلقاه وينزله معه على مرتبته ولا يحجبه أولاً لحظة<sup>(٣)</sup> ، فأبطأ الإذنُ على ابن غانم حيناً ، ثم أذن له ، فدخل عليه فوجده قاعداً ، فلم يتزحزح له ولا قام إليه . فقال له ابن غانم : « ما هذا الكبر ؟ عهدى بك وأنت وزير السلطان وفي أهبة رضاه تتلقاني على قدم وتزحزح لي عن صدر مجلسك ، وأنت الآن في موجدته بضد ذلك ! » فقال له : « نعم . لأني كنت حينئذ عبداً مثلك ، وأنا اليوم حر » ، فمئس ابنُ غانم منه وخرج ولم يكلمه ، ورجع إلى الأمير فأخبره ؛ فابتدأ الأمير بالإرسال إليه ورده إلى أفضل ما كان عليه .

## ٤٤ — يعقوب ابن الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام

ويُكنى أبا قُصَيٍّ ؛ كان أديباً شاعراً مطبوعاً كلفاً بالعلوم ، جواداً لا يُليق

(١) أي عزله من الوزارة . وقد كان لكل عضو من أعضائها دست أي مقعد يجلس عليه عند اجتماع الوزراء . وكان دست رئيسهم - وهو الحاجب - أعلى من دست الآخرين .

(٢) الأصح أن نقرأ هنا : وجد لفقده ، أي حزن لغيابه .

(٣) كذا في الأصل بوضوح . وأصح أن نقرأ هنا : ولا لحظة .



## ٤٥/ - أخوه بشر ابن الأمير عبد الرحمن

[٣٦ - ب]

ذكر أبو محمد بن حزم في كتاب « جبهة الأنساب »<sup>(١)</sup> أنه كان شاعراً ،  
وأشده له أبو عمر بن فرج صاحب « كتاب الحدائق » :

حجابك لى عن الدنيا حجابُ      ويوم لا أراك به عذابُ  
وقد كانت تضيق الأرضُ عندى      إذا وارك سِتْرٌ أو نقابُ  
فكيف أعيش إذ<sup>(٢)</sup> وارك عنى      قصور دونها بابُ فبابُ ؟

وليعقوب وبشر هذين إخوة جلة [ منهم ]<sup>(٣)</sup> هشام ، وكان من أهل العلم  
والفضل والبصر بالعربية ، وأكثر من الرواية عن يحيى بن يحيى . وكان أبوه  
الأمير عبد الرحمن الحكم قد نصبه في خلافته للصلاة على جناز أهل قصره  
وأكابر رجاله ، كما نصب عبد الرحمن [ بن معاوية ] ابنه هشاماً . [ ومنهم أبان  
وع ] [ ثمن على اختلاف فيه ، [ وهما ]<sup>(٤)</sup> ابنا عبد الرحمن بن الحكم ، وكانا أديبين  
شاعرين ، وسيأتى ذكرهما في آخر التأليف إن شاء الله تعالى .

(١) لا وجود لهذا في « جبهة أنساب العرب » لابن حزم التي بين أيدينا ، مما يدل  
على أن نسختنا مختصرة . ومن أسف أن ذلك الاختصار قال الكثير مما وصلنا من الكتب .

(٢) الأصل : إذا ، ولا يستقيم به الوزن .

(٣) أضافها دوزى هنا ( ٦٩ ) وهي إضافة في موضعها .

(٤) وردت هذه العبارة مضطربة في الأصل ، بعضها في المتن وبعضها في الهامش ،  
وقد رتبناها على هذا النحو كما فعل دوزى ( ص ٦٩ ) . وقد أثبت دوزى اسم أبان اعتماداً على  
أن ابن الأبار ترجم له مع أخيه عثمان بعد ذلك . ولم أجد اسم أبان بين أولاد عبد الرحمن بن الحكم  
كما أوردهم ابن حبان نقلاً عن الرازي ( مخطوط ١٩٤ ب ) ، وليس له ذكر كذلك في نسب  
بني أمية الأندلسيين كما ذكره ابن حزم في « الجبهة » ( ص ٩٠ ) ، وربما كان هذا هو السبب  
في قول ابن الأبار بعد أن ذكر أبان وعثمان : « على اختلاف فيه » .



## ٤٦ - القاسم ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم ، أبو محمد

كان من الأدباء الشعراء ، إلا أنه مُقِلٌّ . وكان أحد الجبابرة الموصوفين ، شديد البأ وتيآهاً ؛ وقبض عليه أخوه الأمير عبد الله فأت في حبسه مسموماً . ومن شعره [ و ]<sup>(١)</sup> بدبهته السائرة في الناس ، وقد دخل دار أخيه عثمان بن محمد فاستسقى ماء فأبطأ عليه غلامه لعله لم يقبلها ، وأنشأ يقول :

الماء في دارِ عثمانَ له ثمنٌ وألخبزُ فيها له شأنٌ من الشأنِ  
فاستسقى على كلِّ عثمانٍ مررتَ به إلا الخليفةَ عثمانَ بنَ عفانِ

كذا قال ابنُ حبانٍ ، وهو غلط لاخفاء به . وإنما البيتان من قطعة لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أنشدهما أبو عمر [ بن عبد البر النمري في كتاب « بهجة » ]<sup>(٢)</sup> المجلس « من تأليفه وهي :

يا أختَ كِنْدَةَ جاني شربِ عثمانِ وأزِمعي لبي أودٍ بهجرانِ  
يا أختَ كِنْدَةَ سِبري سِبري ساخِطَةٍ كى تنشوي مُنقَوَى غَضْبِي وَغَضْبَانِ  
/ الماء في دارِ عثمانَ له ثمنٌ والخبزُ فيه له شأنٌ من الشأنِ [ ١-٣٧ ]  
عثمان يعلمُ أنَّ الحمدَ ذو ثمنٍ ولكنه يشتهى حمداً بمجانِ  
والناسُ أكيسُ من أن يحمداً وارجلاً حتى يروا عنده آثارَ إحسانِ  
اغسلْ يديكَ بأشنانِ وأنقهِما غسَلَ الجُنَابَةِ من معروفِ عثمانِ  
واستسقى على كلِّ عثمانٍ مررتَ به إلا الخليفةَ عثمانَ بنَ عفانِ

(١) أضفنا الواو هنا للسياق .

(٢) بياض في الأصل ، وهكذا أكله دوزي ، وهو حسن .

وأُشِدُّ لَهُ الحَمِيدِي وَقَالَ فِيهِ [ ... ... ] القاسم غلط منه<sup>(١)</sup> :  
 سَكَنْتُ مِنْ قَلْبِي الهوى ما أمكنا ولقد أراه للصباية معدنا  
 هذا هلالٌ قد بدا ومدامةٌ تجرى براحته وعيش قد هنا  
 وله أبيات كتب بها إلى محمد بن عبد العزيز العتبي الأديب لم يجد رصفاً  
 فرأيت حذفها .

### ٤٧ - المطرف ابن الأمير محمد ، أبو القاسم

شقيق القاسم المذكور آنفاً . برع في الشعر وهو ابن عشرين سنة ، وتوفي  
 معتبطاً في حياة أبيه وهو ابن أربع وعشرين ، وكان آدباً ولِدَ الأمير محمد  
 وأشعرهم . ذكر ذلك ابن حَيَّان ، وقال أبو محمد بن حزم في كتاب « جمهرة  
 الأنساب » من تأليفه — وذَكَرَ المطرف هذا : « كان شاعراً مقلداً ، عالماً  
 بالغناء . وكان له عَقِبٌ قد انقرض » .

وأُشِدُّ لَهُ صَاحِبُ « الحَدَائِقِ » يرثي أخاه عبد الرحمن بن محمد :  
 أَخٌ كَانَ إِنْ لَمْ يَمْرَعْ النَّاسُ أَصْبَحْتُ مَوَاهِبُهُ لِلنَّاسِ وَهِيَ مِرَابِعُ  
 كَثِيرٌ عَلَيْكَ الحِزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا كَثُرَتْ مِنْ رَاحَتِكَ الصَّفَائِمُ  
 عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ ، إِنْ النَّدى لَهُ زَوَالٌ وَإِنَّ السَّمَى بِعَدَاكَ ضَائِعُ  
 وله فيه :

يا عابِدَ الرَّحْمَنِ ما أَوْضَحَ فِينَا سُبُلَكَ

(١) كذا في الأصل ، ولم أستطع تقويم العبارة من جذوة المقتبس للحميدى كما وصلتنا .

أيقظت<sup>(١)</sup> شعري أبداً فالقول لي والفعل لك  
 ما الشُّكْلُ والحسرة [...] [ ... .. ]<sup>(٢)</sup>  
 يا موت أعجبتَ فتى في<sup>(٣)</sup> الرُّوعِ قدماً أعجلكُ

/وله أيضا :

[٣٧ - ب]

أشهى من الكاسِ حاملُ الكاسِ أراءه ما طاف حول جُلّاسي  
 يتقل من أجله الجليسُ ولو كان من النسك آمنَ الناسِ

وكتب إلى أخيه المنذر بن محمد ، وكان ماثلاً إليه :

هل أتكى مُشرفاً على نهري أرمى بطرقي إليه من قصرى  
 عند آخر لو دهته حادثةٌ أعطيته ما أحب من عمرى  
 نشرب نخلية<sup>(٤)</sup> فضيلتها أتحتِ الحمرَ ذلةَ الحمرِ ؟

فوعده الكونَ عنده ، فكتب إليه يستنجزه :

وُلوعُ النفسِ بالوعدِ الوفيِّ وإنجازُ المقالِ على الولىِّ  
 فإن أرضاك أن تغدو ضحاءً وإلا كان ذلكَ مع العشىِّ  
 نكون ثلاثةً أنتَ المُبدىِّ ونحن إليك ، ثم أبو علىِّ

(١) الأصل : أبغضت ، ولا يستقيم بها المعنى . وقد جعلها دوزى : أيقضت ، وما أثبتناه أقرب للسياق .

(٢) تركها الناسخ بياضاً ، ولعل تمام البيت :

ما الشُّكْلُ والحسرة [ لي \* الشُّكْلُ والحسرة لَكَ ]

(٣) نسي دوزى (ص ٧١) هذا الحرف .

(٤) كذا في الأصل ، وقرأها دوزى (ص ٧١) : قحلية ، ولم أجد أى اللفظين أو ما يقرب منهما في باب الحمر في مخصص ابن سيده ، ولا وجدت لأحدهما معنى يتصل بالحمر في المعاجم ، وكل ما وجدت في مفردات ابن البيطار لفظ نخل ، عقار كان يتطبيب به .

وله في الشَّيبِ :

إِن شَيْبًا وَصَبُوءَةً لُمَحَالُ      قَدْ أُنَى أَنْ يَكُونَ عَنْهَا زَوَالُ  
رَكِبَ الشَّيْبُ لِمَتَّى خَلَلَ الشَّعْرَ      رَ لَوْقَتِ حَالَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ  
فَدَعَّ<sup>(١)</sup> النَّفْسَ عَنْ مَزَاحٍ وَهَوِيٍّ      تِلْكَ حَالٌ مَضَتْ وَجَاءَتْ حَالُ  
وَلِحَمْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُتْبِيِّ فِيهِ ، يَفْضَلُ شَعْرَهُ عَلَى أَشْعَارِ إِخْوَتِهِ وَأَقْرَبَانِهِ :  
يُعْنِي<sup>(٢)</sup> مَسَامَعَنَا لَدَيْهِ حَوَالِيًّا      بِلَاكِيٍّ مِنْ لَفِظِهِ وَزَبْرَجِدِ  
وَالشَّعْرُ يَسْجُدُ نَحْوَ قِبْلَةِ شَعْرِهِ      وَغَيْرِ قِبْلَةِ شَعْرِهِ لَمْ يَسْجُدِ

٤٨ — إبراهيم ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن ، أخوها

أنشد له ابن فرج في « كتاب الخدائق » :

دُنُوكَ مِنِّي فِي مَنْزِلِي      هُوَ الْمَلِكُ بِسَرِّهِ اللَّهُ لِي  
/ فَيَكْتَفُنَا جَانِبَ وَاحِدٍ      وَيَجْمَعُنَا الشَّرْبُ مِنْ مَنَهْلِ  
وَإِنْ حَالَ دُونَكَ بَابًا حَدِيدٍ      وَقَصْرٌ مَشِيدٌ مِنَ الْجُنْدَلِ

[١-٣٨]

هؤلاء المروانيون في هذه المائة .

\* \* \*

ومن الحسينيين فيها :

(١) الأصل : فرج .

(٢) الأصل : يعني ، ولا معنى له هنا ، وقد تكون صحته ما أثبتناه .

## ٤٩ - القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي

وَلِي البَصْرَةَ<sup>(١)</sup> وَطَنْجَةَ وما يليهما لأخيه محمد بن إدريس القائم بعد أبيه سلطان المغرب . وكان إدريس قد ولد محمداً هذا والقاسم وأحمد وعبد الله وعيسى وإدريس وجعفرًا ويحيى وحمزة وعبيد الله وداود - وبه كان يُكنى - وعمر ، وبنات .

ولما توفي إدريس مسموماً في حبة عنب<sup>(٢)</sup> سنة ثلاث عشرة ومائتين - كما تقدم ذكره - اجتمعت البربر على محمد ، فبايع له إخوته جميعاً ، واتخذ مدينة فاس قراراً ، وفرّق بلاد المغرب عليهم<sup>(٣)</sup> ؛ فنكث أخوه عيسى

(١) يريد بصرة المغرب وكانت بلداً إسلامياً مشهوراً ، ولا زالت آثاره باقية ظاهرة على يسار الطريق من طنجة إلى سوق الأرباء ، وهي على نحو ١٠٠ كيلومتر جنوب طنجة في خط مستقيم تقريباً ، وتسمى بصرة الكتان أو بصرة الذبان ، أسسها محمد بن إدريس الثاني سنة ٢١٨ / ٨٣٣ ، وقد أطال الكلام عنها أبو عبيد البكري (ص ١١٠ - ١١١) وذكرها ابن حوقل والإدريسي وغيرها .

انظر: أحمد المكناسي ، خريطة المغرب الأركيولوجية (تطوان ، ١٩٦١) ص ١١ . وانظر عنها: الاستقصا للسلوى (الدار البيضاء ١٩٥٤) ١/١٧٢ .

(٢) هذه أيضاً رواية روض القرطاس (ص ٦) وكانت وفاته حسب رواية هذا الكتاب في ليلة ١٢ جمادى الثانية ٢١٣/٢٩ أغسطس ٨٢٨ وكانت سنة ٣٨ سنة .

(٣) كان محمد بن إدريس بن إدريس قد قسم نواحي دولته بين إخوته ، نصحته بذلك جدته كثرزة . وقد أورد هذا التقسيم ابن أبي زرع في روض القرطاس (طبعة فاس ، ص ٦) ، وابن عذارى في البيان المغرب (١/٢١٠) ، والسلوى في الاستقصا (١/١٧٣) ، والبكري في وصف إفريقية ؛ وهذا التقسيم يهنا هنا لتيسير تتبع الحوادث الخاصة بمن يترجم لهم ابن الأبار من الأدراسة . وفيما يلي جدول مقارن لهذا التقسيم ، ولم نورد نص ابن عذارى لأنه لا يضيف شيئاً ذا بال :

ابن إدريس وخرج عليه ، فسكتب محمد إلى القاسم يأمره بمحاربه إذا كان  
 يجاديه<sup>(١)</sup> في ولايته ، فأبى القاسمُ وكتب إليه معتذراً من توقيفه عما أمره به :  
 سأترك للراغب الغربَ نهياً وإن كنت في الغرب قتيلاً ونذياً  
 وأسمو إلى الشرق في همة يعز بها رُتباً من أحبنا  
 وأترك عيسى علي رأيه يعالج في الغرب همّاً وكرباً

الاستقصا	روض القرطاس	= وصف إفريقية
مثل روض القرطاس .	طنجة . سبتة . قلعة حجر النسر . تطوان . بلاد مصمودة وما إلى ذلك من البلاد والقبائل .	القاسم : البصرة وطنجة وما والاها .
بلاد هوارة . تسول وتازا وما بين ذلك من قبائل مكناسة وغياثة .	بلاد هوارة . تسول . بلاد غياثة .	داود : هوارة تاسلمت .
أصيلا والبصرة والعرائش ورعة .	البصرة . أصيلا . العرائش إلى بلاد ورعة .	يحيى : داي وما والاها .
تيكساس . ترعة وما بينهما من قبائل صنهاجة وغارة .	مدينة تمنجساس . بلاد هوارة وما والاها .	عمر : صنهاجة وغارة .
مكناسة . تادلا وما بينهما من بلاد فازاز .	مكناسة . بلاد فازاز . بلاد تادلا .	أحمد : لم يذكره في هذه الولايات .
أغات . نفيس . جبال المصامدة . بلاد لمطة . السوس الأقصى .	مدينة أغمات . بلاد نفيس . بلاد المصامدة . السوس .	عبد الله : لمطة وما والاها .
وليلى وأعمالها .	تلمسان وأعمالها .	حزة : الأودية بقرب وليلى .
سلا . شالة . آز مور . تامسنا وما انضم إلى ذلك من القبائل .	مدينة شالة وبلاد تامسنا .	عيسى : وازمور وسل .

وأجمع الأربعة على أن الباقيين من إخوته كانوا صفاراً ، فبقوا في كفالة جدتهم كنزة .  
 ويلاحظ أن ابن الأبار في كلامه هنا يقول إن القاسم تولى البصرة إلى جانب طنجة متابعاً البكرى  
 في حين أنها - حسب روض القرطاس والاستقصا - كانت من نصيب يحيى .

(١) كذا في الأصل ، واللفظ غير واضح المعنى ، فإن كان المراد أن حدود ولايتيها  
 متجاوزة لم يصح ذلك تماماً كما يتضح من الجدول السابق . والغالب أنها تصحيف للفظ يعاديه أو يجاذبه .

ولو كان قلبي عن قلبه لكنت له في القرابة قلباً  
 وإن أحدث الدهر من ريبه شقاً علينا وأحدث حرباً  
 فإني أرى البعد ستراً لنا يُجدد شوقاً لدينا وحباً  
 ولم تنجني قطعاً لأرحامنا نلأق به آخر الدهر عتياً  
 وتبقى العداوة في عقبنا وأكرم به حين نعقب عقباً  
 وأوفق من ذاك جوب الفلاة وقطع الحرام نقباً فنقباً

/ فكتب محمد إلى أخيه عمر - وكان على صنهاجة وغمارة<sup>(١)</sup> - يأمره [٣٨-ب] بمحاربة عيسى ، فأجابه وسارع وخرج يريد عيسى بعسكره . فلما قرب من أحواز فاس كتب إلى محمد يستمده ، فبعث إليه من كان معه ، ونفذ في أصحابه قبل لحاق المدد ، فأوقع بعيسى ونفاه عن عمله واستولى عليه ، فأمره محمد بالإقامة فيه ، ثم أمره بمحاربة القاسم ، فخاربه وتغلب على ما كان بيده ، فتخلى القاسم عن ذلك لمحمد وعمر ، وتزهد وبنى مسجداً على ساحل البحر بأصيلاً ولزمه .  
 فلما عين البربر ذلك نهضوا إليه وهو بمروابطه فصرفوه إلى عمله ، ورجع إليه كل من صدر إلى أخويه محمد وعمر .

وقال الرازي ، وذكر أولاد إدريس بن إدريس : « فأما محمد بن إدريس فولى مدينة فاس بعد أبيه ، وقسم عمل أبيه على إخوته وأخرجهم عمالاً ، ثم أخذ إلى اللهو واشتهر بالشرب والخلوة بالنساء<sup>(٢)</sup> ، فخلعه إخوته ومالك كل واحد منهم ما تحت يده . ثم لم يلبث محمد أن هلك ولم يعقب ، فولى أمر فاس

(١) هنا أيضاً يختلف التقسيم عما أوردناه في هامش الصحيفة السابقة فقلنا عن روض

القرطاس .

(٢) هنا وقع الرازي في غلط كبير ، فخلط بين الإدارة خطأً لا ندرى كيف يقع فيه مثله . فإن محمد بن إدريس بن إدريس كان من صلحاء أمراء الإدارة وقادريهم ، وقد ظل =

بعد [هـ] <sup>(١)</sup> القاسم أخوه ، ومَلَكَهَا ملك سيادة ، وتجمع الناس إليه من كل ناحية <sup>(٢)</sup> ، ولحق المنفيون عن ربض قرطبة بها ، وتمدنت وكثر أهلها .



= يحكم إلى أن توفي في ربيع الثاني سنة ٢٢١/مارس ٨٣٥ ، وخلفه ابنه علي بن محمد بن إدريس ابن إدريس الملقب بحيدرة ، وظل في الحكم إلى رجب ٢٣٤/يناير ٨٤٨ ، وخلفه أخوه يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس ، وكان أميراً قادراً ذا عناية بشئون العمران ، وفي أيامه بنى جامع القرويين سنة ٢٤٥/٨٥٩ . ثم خلفه ابنه يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس ، وهذا هو الذي أساء السيرة وكثر عبثه في الحرم حتى دخل الحمام على امرأة ، فثار الناس عليه بزعمه رجل من أهل فاس يسمى عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامي وأخرجه منها فهرب إلى عدوة الأندلسيين فات بها من ليلته (البكري ؛ ص ١٢٤ - ١٢٥)

وكانت زوجة يحيى هذا هي عاتكة بنت علي بن عمر بن إدريس « صاحب الريف والسواحل » كما يقول السلاوي ، فكتبت إلى أبيها تعلمه بما وقع ، فجمع رجاله ودخل فاس وتولى الأمر . أما ما يقوله الرازي من أن القاسم تولى الأمر ، فرده إلى خلط بين القاسم وابنه يحيى . ذلك أن علياً بن عمر المذكور لم يستطع البقاء طويلاً في الحكم ، إذ ثار عليه رجل من الخوارج الصفرية يسمى عبد الرازق الفهري ، وغلبه على الأمر ، وفر عمر بنفسه إلى بلاد أوربة ، وملك عبد الرازق عدوة الأندلسيين من فاس ، أما أهل عدوة القرويين فامتنعوا عليه ، وبعثوا إلى يحيى بن القاسم بن إدريس ، فأقبل وولوه عليهم ، فتمكن من هزيمة عبد الرازق الفهري ، وملك بلاد الأدارسة إلى أن اغتاله رجل يسمى الربيع بن سليمان سنة ٢٩٢/٩٠٤ .

انظر : روض القرطاس : ص ٦ وما يليها . ابن خلدون ، تاريخ : ١٤/٤ - ١٨ . أبو عبيد البكري : المسالك والممالك ، الجزء الخاص بالمغرب ، نشره دى سلين في الجزائر سنة ١٩١٠ ، ص ١٢٣ - ١٣٢ . السلاوي ، الاستقصا : ١/١٧٣ - ١٨٣ . أما ابن عذارى فروايتيه لأخبار الأدارسة يشوبها كثير من الخطأ ، فهو يخلط بين يحيى الأول ويحيى الثاني ، ويخطئ خطأ غريباً : ١/٢١٠ - ٢١٦ .

(١) زيادة لابد منها للسياق .

(٢) هذا يخالف ما في روض القرطاس (ص ٧) . قال في شأن القاسم بعد أن ذكر مسير أخيه عمر إليه : « فكانت بينهما حروب عظيمة ، ثم هزم القاسم ، واحتوى عمر على ما بيده من البلاد . وسار القاسم إلى ساحل البحر مما يلي مدينة أصيلا ، فبنى هناك مسجداً على ضفة البحر بموضع يعرف بتاهدارت ، فأقام يتعبد فيه ، وزهد في الدنيا إلى أن مات رحمه الله تعالى » . وانظر أيضاً البكري ، ص ١٢٤



ومن رجال الروانية :

٥٠ - عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث<sup>(١)</sup>

الحاجب ، أبو حفص

استحجبه الحكمُ الرَّبِضِيُّ ، وكان أبوه عبدُ الواحد حاجباً لهشام الرضا  
والدِّ الحكم . وعن ابن حَيَّان أن هشاماً وُلِّيَ عبدَ الكَرِيمِ هذا كورة حَيَّان ،  
وأنه أغزاه ألبَّة والقلاع<sup>(٢)</sup> ، وأغزى أيضاً أخاه عبدَ الملك وولاه سَرَفُسطَةَ .

(١) عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث من أكابر رجال الدولة الروانية الأندلسية أيام الحكم الربضي وابنه عبد الرحمن ، وهو في الغالب من أولاد مغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك ، وقد كان أخوه عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث من قواد الأمير هشام الرضا ابن عبد الرحمن الداخل . وقد كان عبد الكريم قائداً من قواد الحكم ثم استوزره وولاه الحجابة فأقام في هذه الوظيفة حتى وفاة الحكم ، واستحجبه أيضاً عبد الرحمن الأوسط مع بقاءه على القيادة . وتوفي عبد الكريم في طريقه إلى غزو جليقية سنة ٨٢٤/٢٠٩ - ٨٢٥ . ولم يجد عبد الرحمن من يقيمه مكانه ، فعهد في قيادة الصائفة إلى أمية بن معاوية بن هشام . وبعد موت عبد الكريم تنافس الوزراء في الوصول إلى الحجابة وأكثروا السعي والشفاعات حتى أضجروه ، فقرر ألا يوليها أحداً منهم ، وعطلها مدة ثم اختار لها رجلاً من المقربين إليه ، لم يكن من الوزراء ولا سبقت له خدمة هو سفيان بن عبد ربه ، وأصله من بربر بيانة ، فتولاها إلى أن مات ، ثم خلفه فيها عبد الرحمن بن غانم ، ثم صارت إلى عيسى بن شهيد معظم أيام عبد الرحمن الأوسط . ويجمع مؤرخو الأندلس على أنه لم يل الحجابة أقدر ولا أصلح من عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث وعيسى بن شهيد ، وهم يقولون إن عبد الكريم كان أكفأ وأقدر من صاحبه ، ولكن عيسى كان أسلم خلقاً إذ لم يكن يقبل المكافأة على قضاء الحاجة ، أما عبد الكريم فإنه كان يقبل ذلك ولا ياباه . (أبوبكر بن القوطية ، برواية ابن حيان ، المخطوط ص ١١٩٥ ، ١١٩٥ ب) .

(٢) ألبَّة والقلاع ، علمان جغرافيان يستعملان عادة معاً في النصوص العربية . أما ألبه فهي Alava وهي الإقليم الواقع عند منابع نهر إيره على الضفة اليمنى ( الشمالية ) للنهر . وأصل الاسم غير معروف ، فذهب بعضهم إلى أنه مشتق من Uraba و Aiba ، بل ذهب بعضهم =

وكان عبدُ الكريمِ بليغاً مفوهاً شاعراً ، وولىَ الكتابةَ للحكمِ إثرَ محمدِ بنِ أمية ، وقاد الصوائف ، وجرت على يديه فتوح جسام . وعلى يديه استأمن أهلُ الرَبَضِ ؛ وله رسائل عن الحكم في الهَيْج . ذكر ذلك عيسى بن أحمد الرازي ، قال : « وأخرجه الحكمُ إلى عمروس<sup>(١)</sup> - وكان قد خلع بسرْقُسطَةَ - فاستماله وقدم به قُرْطُبَةَ ، فوصله الحكمُ وخلع عليه وسجّل له على سَرْقُسطَةَ وتُطِيلَةَ ووَشَقَهُ ، وصرفه إلى الثغر فمات هناك . وأنشد ابنُ حَيَّانَ لعبدِ الكريمِ هذا في رثاء الحكمِ بنِ هشامٍ وتهنئةٍ ولده الأميرِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحكمِ بالخلافة :

[ ٣٩-١ ] / كان الزمانُ مرزاً بخليقةٍ أودى فكاد نهارنا أن يُظلماً  
حتى إذا قعد الإمامُ لبيعةٍ كالغيثِ شحَّ بوبله ثم انهمى  
لله آية بيعةٍ ما أعظما وأجل نغراً في الأنام وأخفاً  
أعطت قريشُ بيعةً مرضيةً لإمامها الملكِ الكريمِ المنتمى  
وبدا كمثلِ البدرِ ينصدعُ الدجى عنه ويكشف نورهُ ما أبهما  
لله أنت أبو المظرف في الوغى ولخائفٍ ولمعتفٍ قد أعدما

= إلى أن أصله عربي Araba لأن الاسم لم يظهر إلا بعد دخول العرب . أما القلاع فيراد به المنطقة التي تعرف اليوم بقشتالة القديمة Castilla ia Vieja ، سبها العرب كذلك لكثرة قلاعها ، وقد يكون العرب ترجحوا بذلك اسمها القديم Castellae . وألبه اليوم إحدى المديریات الثلاث التي يتكون منها إقليم Vascongadas وهو الذي كان العرب يسمونه بلاد البشكونس ، وهذه المديریات هي Guipuzcoa وقاعدتها سان سباستيان وبسكاية Vizcaya وقاعدتها بلباو Bilbao و Alava وهي أكبرها مساحة وعاصمتها Vitoria . وكان العرب في غزواتهم هذه النواحي يسرون حتى سرقسطة ، ثم يمضون مع نهر إيره نحو منابعه حتى يفضوا إلى ألبه ثم القلاع ، ولهذا يذكر الإقليمان معاً . ( ١ ) في الهامش إلى يمين هذا السطر بخط مخالف : عيسى بن أحمد الرازي .

٥١ - هاشم<sup>(١)</sup> بن عبد العزيز

الوزير ، أبو خالد

هو أخو القاضى أسلم بن عبد العزيز وكبيره ، وولاه سلفه ما لعثمان بن عفان رضى الله عنه<sup>(٢)</sup> . وكان هاشم خاصاً بالأمير محمد بن عبد الرحمن : يؤثره بالوزارة ، ويرشحه مع بنيه - ومفرداً - للقيادة والإمارة . وولاه كورة جيتان ، فعلى يده بُنيت أبدة وأكثر معاقها المنيمة . وهو أحد رجالات الموالى الروانية بالأندلس .

اجتمعت فيه خصال لم تجتمع فى سواه من أهل زمانه ، إلى ما كان عليه من البأس والجود والفروسية والكتابة والبيان والبلاغة وقرض الأشعار البديعة ، إلى ما له من القديم والبيت والسابقة . فلو لم يُعنه سلفه ، نهضت به أدواته هذه الرفيعة .

ونكبه المنذر بن محمد لأشهر من خلافته ، بعد أن ولاه الحجابة وأظهر عنه الرضا ، وذلك لأشياء حقدتها عليه فى خلافة أبيه محمد ، إذ كان يُخرجه معه قائداً للجيش وبعد ذلك<sup>(٣)</sup> .

(١) فى الأصل : هشام ، وهو خطأ .

(٢) ذكر ابن الفرضى نسب هاشم وأخيه أسلم فى ترجمته لهذا الأخير (رقم ٢٧٨ ج ١/٨٠) : أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن حسن بن جعد بن أسلم بن أبان ابن عمرو مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقد كان أسلم من أجلاء فقهاء الأندلس ، سمع من بقى بن مخلد وسمعه زماناً طويلاً ، ثم رحل إلى المشرق سنة ٢٦٠ ثم رحل إلى المشرق فلقى الشيوخ ، وعاد إلى قرطبة . وقد تولى قضاء الجماعة فيها مرتين ، توفى فى رجب ٣١٩/يوليو ٩٣١ .

(٣) العبارة مقطوعة هنا . وقد أطلال ابن حيان الكلام على هاشم بن عبد العزيز فى المقتبس (مخطوطتنا ، ص ٢٢٥ - ١ وما بعدها) ، ولكنى لم أجدها يصلح هذه العبارة . وقد وجدت فى المغرب لابن سعيد (١/٥٣/٢/٩٤) عبارة يمكن أن نعبد بها تقويم الكلام هكذا : « إذ كان يخرجه معه قائداً للجيش ، [فأساء الأدب معه حتى أحقده وأتلف محبته بعد أن صارت السلطنة إليه ] بعد ذلك ، [ فلما مات محمد وولى المنذر قتله المنذر شرققته بعد السجن والعذاب ] »

وحكى عيسى بن أحمد بن محمد الرازى فى كتاب «الحجّاب للخلفاء بالأندلس» من تأليفه ، أن المنذر بن محمد استخلف يوم الأحد لثلاث<sup>(١)</sup> خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، بعد وفاة أبيه بأربع ليالٍ ، إذ كان غازياً بناحية ربة ، فأغذّ السير ودخل القصر يوم الأحد وصلى على أبيه — وكانت وفاته ليلة الخميس لليلة بقيت من صفر — ودُفن . وبيع للمنذر بقية الأحد ويوم الاثنين بعده ، واستحجب هاشم بن عبد العزيز / إلى أن قتله . [٣٩ - ٤٠]

قال : ولما قدم المنذر نزل فى السطح وقعد للبيعة فى ثياب سفره ، وربما اتكأ على فراشه لما كان أخذه من النصب وألم السفر لطية المراحل . فلما دخل الناس قام هاشم ويده كتاب البيعة فانتتح قراءته ، فلما بلغ إلى ذكر الإمام محمد خنقته العبرة ، فلم بين كلامه . ثم استدرك أمره ورجع من أول الكتاب ، حتى إذا انتهى إلى الموضع الذى انتهى إليه أولاً أخذه أيضاً الحصر ، فلحظه المنذر لحظة منكراً ، ورأها منه هاشم فضى فى قراءة الكتاب حتى أكاه . فلم يشك كل من رأى تلك اللحظة أنه قاتله . قال : ولما وُضع نعش الإمام محمد على قبره ، ألقى هاشم رداءه وقلنسوته ودخل القبر وبكى بكاءً شديداً ، ثم قال متمثلاً وهو يقبر :

أعزى يا محمدُ عنك نفسى معاذَ الله والمين الجسامِ

فهل مات قوم لم يموتوا ودُفِعَ عنك لى كاسِ الحمامِ

فكان ذلك مما أوقد عليه موجدة المنذر ؛ والبيتان لأبى نواس الحسن ابن هانى يقولهما فى محمد الأمين حين قُتل .

قال الرازى : وذكر أن محمد بن جهور وعبد الملك بن أمية كانا يرفعان عليه ويفريان به ، وأنه خرج توقيع بخط يد الإمام المنذر فيه وهم ، فتنفس هاشم

(١) عند ابن عذارى (١٣٣/٢) : ثمان .

فرفع عنه . قال : وحَدَّثَ مَنْ كَانَ [ حاضراً عند ] <sup>(١)</sup> هاشمٍ - - يعني يوم القبض عليه - - إذ أقبل صاحب الرسائل مستحثاً له ، فخرج هاشم ومعه عمر ابنه فقبضَ منه كتباً كانت بيده . وكان في رحبة داره قوم من أهل لَبْلَبَةَ قد أتوا لشكر ابن أخيه - - وكان عاملهم - - فلما خرج هاشم اندفعوا مستهلين بالشكر ، فاتهمهم الفتى الذي أنى فيه وخرج عليهم <sup>(٢)</sup> وأغاظ لهم وقال لهم : « يا كَذَبَةَ ! » . قال : فرأيت هاشمًا قد اربدَّ وجهه ، غير أنه لم يُقَارِضْهُ بكلمة ، ومضى .

وكان تحتَه فرس رائع أشقر ، فلما أتى عند باب الجِنَان <sup>(٣)</sup> كبا الفرسُ بهاشم فاستقل <sup>(٤)</sup> به ووقف [ و ] قد امتقع لونه ساعة ، ثم تقدم ودخل . قال : فلم ينفِضْ أهلُ موكبه حتى خرج راجلاً مكبَّلاً ، فوالله ما رأيت يوماً أكثرَ باكيًا من ذلك اليوم ، ولو قلتُ إنه / لم تخلُ دارٌ بقرطبة من بكاءِ علي هاشم [ ٤٠ - ١ ] يوم حُبسَ لما أبعدتُ ولصدقتُ ، فإنه كان رَحْمَةً مبسوطة للعامة والخاصة <sup>(٥)</sup> .

قال : وأمر المذر [ بحبس أكبر أولاده ، ] غير <sup>(٦)</sup> فإنه كان عيناً

(١) بياض في الأصل ، أكلناه للسياق .

(٢) الأصل : خرج . وخرج على : بمعنى سب وشتم ، وهو استعمال يرد كثيراً عند ابن حيان بهذا المعنى .

(٣) باب معروف من أبواب قصر الإمارة بقرطبة ، وكان باباً خلفياً يفضى إلى حدائق القصر ، والغالب أنه كان يقع على ضفة الوادى الكبير .

(٤) الأصل : وكبَّحه . وقد صوبها دوزى : وكبَّهه ، وهو تصويب صحيح . وقد تركت الضمة فوق تاء استقل كما هي في الأصل .

(٥) وردت هذه العبارة مضطربة في الأصل ، وبعضها في الهامش على اليمين ، فقومناها كما في المتن .

(٦) ورد هذا اللفظ في الأصل : غيب . وقد أكملته على هذا النحو كما يقتضيه السياق . وواضح أنه سقط اسم ذلك الولد من أولاد هاشم بن عبد العزيز الذى كان عيناً للمنذر عليه . ولم أجد فيما بين يدي من المراجع ما أسد به هذا النقص ، ولو أنى أستبعد أن يكون هذا الجاسوس ابناً مباشراً لهاشم بن عبد العزيز ، لأنه لو كان كذلك لما فات أصحاب الكتب التى بين =

للمنذر عليه ، يخاطبه بأسراره وجميع أخباره ، ولم يزل عبدُ الملك بن أمية يعزى به<sup>(١)</sup> ويرفع عليه ويستعين بالسيدة أخت المنذر في مطالبته ، حتى كان من ضرب به وهدم داره وإخراجه منها وقتله ما كان .

قال : وأخرج هاشم صبيحةَ الليلة التي قُتل فيها — ليلةَ الأحد لأربع بقين من شوال سنة ثلاث وسبعين — غُطيت<sup>(٢)</sup> جنته ورأسه بثوب ، وبُعث به إلى أهله . وكان مولده في أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم . ومن شعره ، وكتب به من محبسه إلى جاريته « عاج » :

وإني عدّاني أن أزوركِ مطبقٌ      وبابٌ منيعٌ بالحديد مُضَبَّبُ  
فإن تعجّبي يا « عاجُ » مما أصابني      ففي رَبِّبِ هذا الدهر ما يتمجّبُ  
وفي النفسِ أشياء أُبَيّتُ بغمّها      كأنني على جمر الغضى أنقلبُ  
تركت رشادَ الأمر إذ كنتُ قادراً      عليه فلاقيتُ الذي كنتُ أرهبُ

= أيدينا ( وكلها مختصرات عدا مخطوطة ابن حيان ) الإشارة إلى هذه الغريبة . فابن عذارى يقول : « ثم بعث فيه الأمير ليلا ، فقتله وسجن أولاده وحاشيته ، واثب مال هدم داره ، وألقى أولاده في السجن ، وألزهم غرم ٢٠٠٠٠٠ دينار ، فلم يزالوا في السجن والغرم إلى موت المنذر وولاية أخيه عبد الله ، ثم أطلقهم عبد الله ، وصرف عليهم ضياعهم ، وولى أحدهم الوزارة والقيادة » ( البيان : ١١٦/٢ )

( ١ ) العداوة بين عبد الملك بن عبد الله بن أمية وهاشم بن عبد العزيز عداوة قديمة ترجع إلى أول ولاية ابن أمية الكتابة العليا للأمير محمد ، وكانت خطة كبرى تجعل صاحبها في عداد الوزراء ، وكان يتولاها قبله حامد بن محمد الزجاجي ، وكان عبد الملك بن أمية غير مؤهل لصنعة الكتابة ، فهاجمه هاشم بن عبد العزيز من هذه الناحية ، ومضى ينتقصه ، فنهى الأمير محمد إلى سوء تصرفه فتوقف حيناً عن مهاجمة عبد الملك بن أمية . وقد صرح ابنُ أمية الأميرَ بأنه لا يجيد الكتابة ، فأبواه الأمير فيها رغم ذلك ووعد به بأن يمه بمن يعينه فيها . ثم عاد هاشم إلى تنقص عبد الملك ونقده ، واشتدت العداوة بينهما . وقد ظلت الغلبة لهاشم ما عاش الأمير محمد ، فلما مات وخلفه ابنه المنذر أمكنت الفرصة لعبد الملك بن أمية في هاشم ، فلم يتوان في الانتقام ( ابن حيان ، مخطوط ، ص ٢٢٤ ب ، ١٢٢٥ )

( ٢ ) الأصل : وغطيت .

وكم قائلٍ قال : أنجُ ويحك سالماً  
فقلت له : إن الفرار مَذَلَّةٌ  
سأرضى بحكم الله فيما يُتَوَبَّنِي  
فمن يكُ مسروراً بحالي فإنه<sup>(١)</sup>  
ففي الأرض عنهم مُستترادٌ ومذهبُ  
ونفسي على الأسواء أحلى وأطيبُ  
وما من قضاء الله للعرء مهربُ  
سينهَل في كاسي وشيكاً ويشرب

وله ، وكتب به إلى وليد بن غانم<sup>(٢)</sup> الوزير في أسره أثناء مخاطبة :

فكم غصيةٌ بالدمع نههتُ خوفَ أن يُسرَّ بما أبدية شنانُ كاشحُ  
تحاملتُ عنه ثم نادمتُ في الدُّجَى نجومَ الثريا والدموعُ سوافحُ  
وله مما قاله بديهاً ، ووقعَ بذلك على ظهر رقعة لأحد أبنائه خاطبه فيها  
بشعر ضعيف :

لا تقلُ — إن عزمتَ — إلا قريضاً رائقاً لفظه ، تقيفاً رصينا

(١) في البيان لابن عذارى (١١٦/٢) :

\* فن يك أسمى شامتاً بن فإنه \*

(٢) وليد بن عبد الرحمن بن غانم من أجل وزراء الأمير محمد وأقدرهم وأعظمهم مروءة وأكثرهم ثقافة وعلماً . كانت أول الوظائف الكبيرة التي وليها وظيفة « صاحب المدينة » وولاه إياها الأمير محمد ، ثم استعفى منها لخلاف في الرأي مع الأمير محمد حول مسألة تتصل بالإدارة والمال ، ثم ثبتت صحة رأيه ، فعاد الأمير محمد واستدعاه ليشغل وظيفة صاحب المدينة كما كان ، فأبى ، وظل معزلاً إلى أن رفعه محمد إلى مرتبة الوزارة . وكان وليد صديقاً لهاشم بن عبد العزيز ، فلما وقع هاشم أسيراً في غزوة خرج إليها تحت قيادة المنذر بن محمد ولي العهد للقضاء على ابن مروان الجليقي غضب الأمير محمد إذ رأى في وقوع هذا الوزير القائد الأثير إليه مهانة للدولة ، فجعل « يلومه ويستعصره ويحمل عليه وينال منه » ولم يبق في المجلس من لم يحمل على هاشم ، إلا وليد بن غانم فقد تصدى للدفاع والاعتذار عنه ، فأعجبت هذه الشهامة الأمير محمداً . وفي سنة ٢٦٣ خرج وليد في الغزاة تحت إمرة الأمير المنذر لقتال ابن مروان الجليقي وكان هاشم في أسره . وقد أطلق ابن مروان أسر هاشم سنة ٢٦٤ .

ابن حيان ، المخطوط : ١٢٣٢ ، ب . ابن عذارى ، البيان : ١٠٢/٢ - ١٠٣ .

[٤٠-ب] / أو دع الشعر ، فهو خير من الغيث ، إذا لم تجد مقالا سميماً

وما أحسن قول عبد الجبار بن حمديس الصقلي في هذا المعنى :

حرر لمعناك لفظاً كي تزان به      وقل من الشعر سحراً ، أو فلا نُقلِ  
فالكحل لا يفتن الأبصار منظرُهُ      حتى يُصَيِّرَ حَشَوَ الأعينِ النُّجُلِ

ولهاشم في البيرة يذم وروده عليها ، وهي مكان أوليته :

إذا نحن رُحْنَا عنك يا شرَّ بلدةٍ      فلا سُقِيتَ رباك صوبَ الرواعدِ<sup>(١)</sup>  
ولا زال سوطٌ من عذاب مُنزَلٍ      على قائمٍ من ساكنيك وقاعدِ

فأجابه فتى من أهلها المتأديبين يعرف بابن وجيه :

لقد حُرْمَ التوفيقَ من ذم بلدةٍ      يروح بها في نعمة وفوائدِ  
ومن يتمنى سوط خزى منزلٍ      على قائمٍ من ساكنيها وقاعدِ  
فإن كنتم لم تحمدوا ما اخترتمُ      فكلُّ لَكلٍ لَأثمٍ غير حامدِ

## ٥٢ - ابنه عمر بن هاشم

سجنه الأمير المنذر بن محمد مع إخوته لما نكب أباهم ، ثم أمر بصلبهم في الغزاة التي توفي فيها ، وولى أخوه الأمير عبد الله بن محمد فمجل الكتاب بإطلاعهم ، ثم قدم وولى عمر هذا كورة جيان ، وأخاه أحمد بن هاشم الوزارة والقيادة . ومن شعر عمر :

يا خليلاً فضله با      دِ على كلِّ خليلِ  
والمجيد الشعرَ في كـ      بلِّ بسيطٍ وطويلِ

(١) كذا عند ابن حيان وابن الأبار ، وفي البيت زحاف ظاهر .



بضروب الضرب والإي. قاع والقول الأصيل  
لا تلعني واصفحن عَدَّ (م) ي وسهَّل لي سبيلي  
في خلاصى [ ... ] [ ... ] العذر الجميل<sup>(١)</sup>

### ٥٣ - تمام بن عامر الثقفي الوزير ، أبو غالب

هو تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة<sup>(٢)</sup> ، مولى عبد الرحمن  
ابن أم الحكم الثقفي ؛ وأم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية  
ابن أبي سفيان ، / عُرف بها ابنه لشرفها .

[ ٤١ - ١ ]

ودخل تمام بن علقمة أبو غالب الأندلس في طالعة بلج ، وهو أحد النقباء  
القائمين بدولة عبد الرحمن بن معاوية ، وولى له الحجابة والقيادة . وهو افتتح  
طَلَيْطَلَةَ عنوةً مع بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية ، ثم ولى وَشَقَةَ وطَرْطُوشَةَ  
وطَرْسُونَةَ ؛ وعمر طويلاً وتوفى في آخر دولة الحكم الرَّبِصِيِّ .

وقد وُلد تمام بن عامر هذا [ سنة أربع وثمانين ومائة ]<sup>(٣)</sup> ، وكان غالب بن تميم

(١) الأصل : العذر الجميل . وقد جعلها دوزى (ص ٧٧) : الجهل الجميل .

(٢) ذكر ابن حبان نقلاً عن « كتاب القاضي أبي الوليد بن الفرضي المؤلف في الأدباء » .

نسبه الكامل ، قال : « هو تمام بن أحمد بن عامر بن غالب بن تمام بن علقمة مولى عبد الرحمن  
ابن أم الحكم الثقفي »

(٣) أكلت العبارة بهذا السياق ، وسيذكر ابن الأبار نفسه تاريخ مولده في آخر

ترجمته ، ولكن إذا حسبنا هذا التاريخ على أساس تاريخ وفاته وعمره بحسب ما يذكره ابن

الأبار ، لكان ميلاده سنة ١٩٧ هـ .

والياً على طَلَيْطَلَةَ ، وقتله سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية وصلبه ومثّل به في انتزائه على أخيه هشام بن عبد الرحمن الأمير بعد أبيهما .

وولّى تمام بن عامر خطة الوزارة للأمير محمد بن عبد الرحمن وولديه الأميرين المنذر وعبد الله ، فانتمت وزارته لثلاثة من الخلفاء . ومُعَرَّ عمراً طويلاً زائداً على عمر جده الأكبر ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقد بلغ ستاً وتسعين سنة . وله الأرجوزة المشهورة في ذكر افتتاح الأندلس وتسمية ولايتها والخلفاء فيها ووصف حروبها ، من وقت دخول طارق بن زياد مُفْتَتِحِهَا إلى آخر أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم .

وكان عالماً أديباً ، ذكر ذلك ابن حَيَّان . وقال أبو بكر الرازي : ولد عامر ابن أحمد تماماً ؛ وولّى الوزارة والخيل والقيادة ، وتوفى سنة ثلاث وثمانين — يعنى ومائتين — ومولده سنة أربع وتسعين ومائة . ومن شعره :

يُكَلِّفُنِي الْعُدَالَ صَبْرًا عَلَى التِّي (١) أَبِي الصَّبْرِ عَنْهَا أَنْ يَحِلَّ مَحَلَّهَا  
إِذَا مَا قَرَعْتُ (٢) النَّفْسَ يَوْمًا فَأَبْصَرْتُ سَبِيلَ الْهَدَى عَادَ الْهَوَى فَأَضَلَّهَا  
وَكَمْ مِنْ عَزِيزِ النَّفْسِ لَمْ يَلْتَقِ ذِلَّةً أَقَادَ الْهَوَى مِنْ نَفْسِهِ فَأَذْهَبَهَا  
عَجِبْتُ لِمَعْدُولٍ (٣) عَلَى حَبِّ نَفْسِهِ يَكَلِّفُهُ عُدَّالَهُ أَنْ يَمَلَّهَا

(٢) الأصل : إننى ، وقد جعلها دوزى (ص ٧٨) : أنسى ، والتصويب من ابن حيان . وقد قال تمام هذا الشعر في زوجته أم الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية ، قال ابن حيان : « فجاء من نسلها الوزير الكاتب عيسى بن قُطَيْس ، فتَمَّامُ جده لأمه . وكانت أم الوليد بارعة الجمال سبَّاءً للألباب ، فرآها تمام فعَلِقَها وهام فيها ، فانقاد لهواه في نكاحها ، فكان أعداؤه يعيبونه بها ، ومن قوله فيها لما عَدَلَ في نكاحها . » ثم أورد الأبيات الواردة في متن ابن الأبار . (٣) ابن حيان : وزعت .

(٤) الأصل : لمعدور ، والتصويب لدوزى ، ص ٧٨ . وقد جعل ابن حيان هذا

البيت :

عجبت لمشغوف على الحب نفسه يكلفه عذاله أن يسـلـها

## ٥٤ - منصور بن محمد بن أبي البهلول

دخل الأندلس جدُّه أبو البهلول - واسمه منصور بن صدقة - في أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية فاستعمله ، وكان يُسكنَّيه لِسَنِّه وفضله ؛ ثم تصرف ابنه محمد للأمير الحَكَم في بعض أشغاله ؛ وحجب منصور هذا مسألة<sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن بن الحَكَم / في الكور المجنَّدة<sup>(٢)</sup> دهرأ ، ثم ولي العَرَض<sup>(٣)</sup> [٤١ - ب] للأميرين محمد وابنه المنذر بن محمد ؛ ذكره الرازي ، قال : وكان فيه تصرف ورواية غزيرة وشعر حسن يمدح به الخلفاء ، وأنشد له :

كما أن خير العالمين محمدٌ  
براحته عين من الجود تنبعُ

وله :

بمحمدٍ مُحمَّدَ الزمان كما  
بفعاله قد أحسن<sup>(٤)</sup> الذكْرُ

(١) الأصل : سلمة ، وكذلك عند دوزي (ص ٧٨) ، وقد صوبت الاسم من قائمة أسماء أبناء عبد الرحمن عند ابن حبان (مخطوط ص ١٢) .

(٢) هذا التعبير غير واضح لي ، لأن الكور المجنَّدة هي الكور التي أنزل فيها جند العرب على أيام أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي كما هو واضح في ترجمته وفي أصول أخرى ، وقد عالجتنا هذا الموضوع في «فجر الأندلس» . ولكن : كيف يحبب رجل لمسلمة بن عبد الرحمن الأوسط في هذه الكور؟ ربما جاز تفسيره على أنه كانت هناك إدارة خاصة للكور المجنَّدة ، أي خاصة بما ينبغي على كل منها من جند وأرزاقهم وحقوقهم وما إلى ذلك ، تولاها أيام عبد الرحمن ابنه مسلمة ، وكان منصور هذا حاجبه في هذه الإدارة ، وحاجبه هنا تعنى شيئاً مثل مدير مكتبه في تعبيرنا الحديث . فإذا صدق هذا الفرض كانت وظيفة إدارية كبيرة ، لأن الكور المجنَّدة كانت تقدم لجيش الإمارة معظم جنده العرب .

(٣) العَرَض وظيفة من وظائف التنظيم العسكري ، وهي استعراض الجنود المقيدين في الديوان في أوقات منتظمة للتأكد من وجودهم والتثبت من سلاحهم وخيل الفرسان منهم وحالتها وما إلى ذلك . وتسمى أيضاً الاعتراض والتميز . وكان العَرَض يجري في ميدان كبير خارج العاصمة ، وفي صبيحته ينادى ببوق جهير ليحضر الجند .

(٤) في الأصل : حسن مشكولة هكذا ، ولا يستقيم بها الوزن .

أيامه بيضٌ مهذبةٌ لولا مكارمه انقضى الدهرُ  
وله :

كَمْ ، إلى كم أتسلى ؟ ليس لي صبرٌ . . أجل ، لا !  
بأبي أنت وأمي وترى قتلى حِلاً ؟  
حاشَ الله بأن أسـ لو عن الحب وكلاً

## ٥٥ - عبيد الله بن محمد بن الغمر بن أبي عبدة

الوزير ، أبو عثمان<sup>(١)</sup>

تصرّف للأمير عبد الله بن محمد في السكّور وحجابه الأولاد والمدينة والخليل  
والقيادة ، ثم في الكتابة الخاصة والوزارة . وكان - مع افتقانه في الأدب  
واتّصافه بالبلاغة - ذا بأس وغناء في الحروب ، وكانت له فتوح جمة ومقاوم<sup>(٢)</sup>

(١) استكثر الأمير عبد الله بن محمد من الوزراء أول عهده حتى بلغوا في بعض الأوقات  
ثلاثة عشر وزيراً ، ثم تناقص عددهم حتى أصبحوا أربعة عند موته . أما الحجابة فقد استغنى  
عنها أخريات أيامه مكتفياً ببدر بن أحمد الحصى الصقلبي وصيقه « الصيق بنفسه ، الخفيف  
عليه » كما يقول ابن حيان ( ص ٤ من الجزء الذي نشره الأب ملشور أنطونيا ) . قال ابن حيان  
( ص ٥ من ذلك الجزء ) : « ومن الغريب أن اجتمع في بيت الوزارة في أيامه أربعة رجال  
من وزرائه - أي وزراء الأمير عبد الله - أقارب من بيت واحد من صميم الموالي آل أبي عبدة  
حسان بن مالك ، هم :

أبو عثمان عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة ( صاحب الترجمة ) .

وأبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن أبي عبدة .

وسلم بن علي بن أبي عبدة .

وعبد الرحمن بن حمدون بن أبي عبدة المعروف <sup>عنه</sup> بـ « يدحم » .

(٢) هذه الصيغة - جمعاً لمقام - غريبة من ابن الأبار ، وقد أخذها عن ابن حيان -

محمودة . وتوفى خاملاً بتحمل بدرٍ الوصيف<sup>(١)</sup> عليه بعد أن استأذن للحج ، فأدى فرضه وكره إلى قرطبة فلزم داره ؛ وسيأتي ذكر هذا مع نسبه مستوفى عند ذكر ابنه جهور الوزير ومحمد . وفيه يقول العتبي الشاعر<sup>(٢)</sup> ، وقد اعتل وهو يلي الكتابة :

لَأَبْنَعَ الْعِيَّ مَدْ أَصْبَحْتَ مَرْتِدِيَا      ثُوبَ السَّقَامِ وَجَمَّتْ زَهْرَةُ الْكَلِمِ  
وَاسْتَوْحَشَ الطَّرْسُ مِنْ أَنْسِ الْبَدِيعِ إِذَا      نَشِبَتْ فِيهِ وَطَالَتْ عُجْمَةُ الْقَلَمِ  
ومن شعر عبيد الله :

صدودٌ ليس يبلغه عقابٌ      وعتبٌ ليس ينميه عتابٌ  
وإبعادٌ — بلا ذنبٍ — طويلٌ      وإعراضٌ وهجرٌ واجتنابٌ  
فلا سهرٌ يطيبٌ ولا رقادٌ      ولا طعمٌ يسوغُ ولا شرابٌ  
/ لجسمى ناكلٌ والجفنُ منى      قريحٌ ، والفؤاد له اضطرابٌ [١-٤٢]  
وموتٌ عاجلٌ أحلى وأشهى      إلى من أن يطاولني العذابُ

## ٥٦ — سوار بن حمدون القيسي الحاربي

من محارب بن خصفة بن قيس عيلان . ثار بناحية البراجلة من كورة البيرة في سنة ست وسبعين ومائتين ، وهي السنة الثانية من ولاية الأمير عبد الله

(١) ذكرنا اسمه الكامل في التعليق الذي قبل السابق ، وقد أورد ابن حيان في سيرة الأمير عبد الله ما يدل على ذكاء بدر هذا وحسن رأيه ، فهو صاحب الفضل في استتلاف بني الحجاج الثائرين في إشبيلية وكسبهم إلى جانب الأمير عبد الله .

(٢) محمد بن عبد العزيز العتبي ، نقل ابن سعيد من « المسهب » أنه كان من نهباء شعراء دولة الأمير محمد ، وكان مخصوصاً بالقاسم ابنه ، كما كان مؤمن بن سعيد مخصوصاً بسلمة ابن الأمير محمد (المغرب ، ١/١٣٤) .

ابن محمد ، وانضوت إليه بيوتات العرب من إلبيرة وجيآن وريّة وغيرها ، عندما تميزت الأحزاب<sup>(١)</sup> بالعصية وشبّوا نار الفتنة . وكان مبتدأ رئاسة سوار هذا أنه كان صاحباً ليحيى بن صقّالة — أول الخارجين بالبراجلة بهذه الدعوة — عن استبصار شديد وحمية ، فضبّ على المولدين والمعجم منه ومن أصحابه أعظم آفة ، إلى أن أصابوا منه غرة فثاروا به بغتة وقتلوه<sup>(٢)</sup> . فرأس أصحابه بمدّه سواراً هذا ، فاشتد به أمرهم وقام طالباً بثأر صاحبه . وكان شجاعاً محرّباً<sup>(٣)</sup> ، فكثرت أتباعه واشتدت شوكته واعتز العرب بمكانه ، فلفف جموعها وحى ذمارها وسعى لإدراك ثارها . وقصد حصناً<sup>(٤)</sup> اجتمع فيه من المولدين والنصارى نحو من ستة آلاف رجل ، فنازلهم بالعرب حتى قهرهم ، وأخرج نابلاً<sup>(٥)</sup> رئيسهم المقيم

(١) جعلها دوزى « الأعراب » دون مبرر (ص ٨٠) . والعبارة منقولة بنصها من ابن حيان : « قال عيسى بن أحمد (الرازي) : في صدر هذه السنة ثار سوار بن حدون القيسي بناحية البراجلة من كورة إلبيرة ، وقد انضوت إليه بيوتات العرب من كور إلبيرة وحيان ورية وغيرها عندما تميزت الأحزاب بالعصية وشبوا نار الفتنة . . » . وقد أراد دوزى بهذا أن يلقى تبعه هذه الفتنة الكبرى — التي شغلت كل أيام الأمير عبد الله وجزءاً من أيام عبد الرحمن الناصر — على العرب ، وهو غير صحيح كما يتضح من البيان الشافي الذي يقدمه ابن حيان عن هذه الفتنة في الجزء الذي نشره ملشور أنطونيا .

(٢) كان يحيى بن صقّالة القيسي قد « وادع أهل حاضرة إلبيرة الذين دعوتهم للمولدين والمسألة وعقد بينه وبينهم أماناً مؤكداً ، حلفوا عليه أيماناً مغلظة توثق بها منهم ، واطمأن إليهم فجعل يأتي حاضرهم ينزل فيها ويقوم الأيام ، وهم يرصدون منه غرة في بعض قدّماته إليهم ، فثاروا به بغتة وقتلوه ، فرأس أصحابه سواراً » . ابن حيان ، المقتبس (تحقيق ملشور أنطونيا) ص ٥٥ .

(٣) محرّب مصطلح يستعمله ابن الأبار كثيراً ، ويريد به الكثير الحرب . وقد ورد اللفظ عند ابن حيان (ص ٥٥) : محارباً .

(٤) هو حصن منت شافر Monte Sacro على الجبل الذي يحمل نفس الاسم ، وهو مطل على سهل غرناطة .

(٥) الأصل نائل ، والتصحيح من ابن حيان (المقتبس ، ص ٥٥) . كان زعيماً من زعماء المولدين الذين قاموا على العرب في كورة إلبيرة . وقد كانت أول حرب نابل مع يحيى بن صقّالة ، فغلبه على حصن منت شافر وانزعه منه ، فاسترده سوار .

فيه عنه ومَلَكَه . وكان نَابِلٌ قد انتزعه من يحيى بن صُقَّالة ، فاسترده سَوَّار إلى مُلْكِهِ .

ثم افتتح حصون المسالمة والنصارى حصناً حصناً ، وقتل من ظفر به وغنم أموالهم . ولقيه جَعْدُ بن عبد الغافر — عامل الأمير عبد الله — فهزمه سَوَّار وقتل من أصحابه نحواً من سبعة آلاف ، وأسر جعداً فمنَّ عليه وأطعمه وأبلغه وأمنه (١) .

وغلظ أمره فاستتبَّق حينئذ إلى حصن غرناطة بالقرب من مدينة إلبيرة ، وصعد إليه فتبوأه داراً اجتمعت إليه فيه عرب كورة إلبيرة وكانته عرب النواحي إلى حدود « قلعة رَبَّاح » وغيرها ، وكانت دار الداخين إلى الأندلس من بكر ابن وائل ، فصاروا إلباً معه على المولدين . وبجَّح (٢) سَوَّار بما تهيماً له على أعدائه ، وعلت هِمَّتُهُ ، وأمَلَّتَهُ العربُ ، وعلا في الناس ذكره ، وقال الأشعار الجزلة ، / وأكثَرَ الفَخَّارَ بنفسه وقومه . ذكر ذلك ابنُ حَيَّان ، وحكى أنه أوقع بأصحاب [٢ - ٤ - ب] ابن حَفْصُون ثمانية ، ويقال إن قتلاهم كانوا فيها اثني عشر ألفاً ، وتُعرف

(١) بعد أن انتصر سوار الحاربي على نابل ومن معه من المولدين والمسالمة استشرى أمره وانطلق يستول على حصونهم ويقتل من يظفر به منهم ويغنم أمواله ، وكانت نتيجة إصرافه أن أخذ بقية المولدين والمسالمة ينضمون إلى الثورة ، فخاف جعد بن عبد الغافر عامل كورة إلبيرة للأمير عبد الله أن يؤدي ذلك إلى خروج الكورة كلها من يده ، فسار إلى حرب سوار وانضم إليه المولدون ، فانهزم جعد ووقع في أسر سوار ، ثم أطلق هذا سراحه . وكان جعد من أقدر قواد الأمير عبد الله ، وكذلك كان أخوه أمية ، وقد ظل أمية يقاتل في سبيل الإمارة القرطبية والجماعة حتى استشهد في معركة مع بني الحجاج الحارجين في إشبيلية في موقف يفيض حمية ورجولة .

(٢) جعلها دوزى (ص ٨١) : فخم ، ولا محل للتغيير ، لأن الكلمة صحيحة في

موضعها : بجح بمعنى فرح وعظمت نفسه عنده (اللسان : ٢٢٨/٣) .

بـ « وقيمة المدينة »<sup>(١)</sup> . قال : وقد ذكرها سعيد بن جودي السعدي صاحب

سوارٍ والوالى رئاسة العرب بعده في شعر له ، منه :

ولما رأونا راجعين إليهم      تولوا سراعاً خوفَ وُقْعِ المفاصلِ  
فسيرنا إليهم والرماحُ تنوشهم      كوقع الصياحى تحت رَهجِ القساطلِ  
فلم يَبْقَ منهم غيرُ عانٍ مُصَفِّدٍ      يُقادُ أسيراً مُوثِقاً في السلاسلِ  
وآخر منهم هاربٌ قد تضايقت      به الأرضُ يهفو من جوى وبلابلِ  
ومنه :

لقد سلَّ سوارٌ عليكم مُهنِّداً      يُجذُّ به الهاماتِ جذَّ المفاصلِ  
به قتلَ الله الذين تحزَّبوا      علينا وكانوا أهلَ إفكٍ وباطلِ  
سما لبني الحمراء إذ حان حينهم      بجمعِ كمثل الطودِ أرعنِ رافلِ  
أدرتم رحي حربٍ فدارت عليكم      لحنفٍ قد أنفناكم به اللهُ عاجلِ  
لقيمتم لنا معلومةً مستجيرةً      تُجيدُ ضرابِ الهامِ تحت العواملِ  
بها من بنى عدنانَ فتیانُ غارةٍ      ومن آلِ قحطانٍ كمثلِ الأجادلِ  
يقودهم ليثٌ هزَّزَ ضبارمُ      محشَّ حروبٍ ماجدٌ غيرُ خاملِ

(١) كسب سوار بن حمدون القيسي انتصارين كبيرين ، الأول انتصاره على جعد بن عبد الغافر عامل الأمير عبد الله على إلبيرة وأهل البيرة الذين يعرفون هنا بأهل الحاضرة ، وقد ذكرنا هذا الانتصار ويسمى بوقيمة جعد . والانتصار الثانى كان على أهل إلبيرة أيضاً ، وكان سوار وأصحابه قد احتلوا حصن غرناطة واتخذوه قاعدة لهم فأراد خصومهم من المولدين والمسألة أن يخرجوهم منه ، وهاجموا الحصن ، ولكن سواراً استطاع الانتصار عليهم وأوقع بهم بعد مقتل عظيمة ، قال ابن حيان : « فيقال إن قتلهم في هذه الوقعة كانوا اثني عشر ألفاً ، وهذه هى وقعة سوار الثانية المعروفة بوقعة المدينة » . هذا ، وقد كانت نتيجة شدة سوار أن انضم المولدون والمسألة في كور جيان وإلبيرة ورية إلى عمر بن حفصون ، قال الأمر إلى أن قتل سوار في إحدى المعارك . (ابن حيان : المقتبس ، ص ٥٨ - ٦١) .



أرومته من خير قيس سما به إلى المجد قدماً والعلا كل فاضل  
له سورة قيسية عربية بها زاد عن دين الهدى كل جاهل<sup>(١)</sup>

وهي طويلة . وقال في ذلك :

فما كان إلا ساعة ثم غودروا كمثل حصيدٍ فوق ظهرٍ صعيدٍ  
وقال أيضاً قصيدة أخرى ذكر فيها أمر جعد بن عبد الغافر يخاطب

المولدين<sup>(٢)</sup> :

لم تزالوا تبغونها عوجاً - حتى وردتم للموت شرّاً وروِد  
فاصلوا حرها وحرّ سيفٍ تتلظى عليكم كالوقود  
/ قد قتلناكم بيحيى وما إن كان حُكْمُ الإله بالمرود  
هَجْتُمُ يا بني العميد<sup>(٣)</sup> ليوناً لم يكونوا عن ثارهم بقعود

[١-٤٣]

(١) أورد القصيدة بكاملها ابن حيان في المقتبس (تحقيق لمشور أنطونيا ، ص ٥٧ - ٥٨) فيما عدا الأبيات الخمسة الأخيرة التي ذكرها ابن الأبار . ويلاحظ أن هذه الأبيات واضحة الوضع ، فإن سواراً لم يكن ينود عن «دين الهدى» وإنما كان يحارب جند إمارة قرطبة الناذلة عن «دين الهدى» ، وكان يحارب المولدين والمسألة وهم مسلمون ، بل كان عمر بن حفصون إلى ذلك الحين مسلماً ، وإنما كان خارجاً عن طاعة الإمارة . وهذا يكفي للدلالة على أنها أضيفت فيما بعد ، أضافها رجل لا يعرف الظروف التي أحاطت بثورة يحيى بن صفالة وخلفه سوار بن حمدون ثم خلفهما سعيد بن جودي ، وكلهم قيسيون .

(٢) قال ابن حيان في التقديم لهذه الأبيات : «ولسعيد بن جودي في مديح سوار بن حمدون وذكر وقيته الأولى بأهل حاضرة البيرة وأسرّه لجعد بن عبد الغافر عامل الأمير عبد الله وأخذه بثار يحيى بن صفالة أميرهم قبله قصيدة طويلة منها .» (المقتبس ، ص ٥٨) .

هذا ، وقد أورد ابن الأبار مختاراً من هذه القصيدة وترتيب الأبيات عنده يختلف عن ترتيبها في المقتبس (ص ٥٩) ، ولم نر ضرورة للإشارة إلى اختلافات الترتيب في المرجعين .

(٣) المقتبس : العبود .

وهذه اللفظة هنا تكشف عن حقيقة هذه الفتنة التي جرت على الإمارة الأندلسية وأهلها بلاء عظيماً . فإن أبا الخطار الحسام بن ضرار عندما فرق الجند العربي على الكور التي عرفت باسم =

جاءكم ماجدٌ يقود إليكم فتيةً زادةً كمثل الأسود<sup>(١)</sup>  
 يطلب النارَ، نارَ قومٍ كرامٍ آزرُوا باليهود بعدَ اليهود<sup>(٢)</sup>  
 فاستباح الحمراء<sup>(٣)</sup> لم يبق منهم غير عانٍ في قدّه مصفود  
 قد قتلنا منكم أوفاً وما ينف دِلُّ قتلِ الكريمِ قتلُ العبيدِ  
 فلئن كان قتله غدرَةً ما كان بالنكسِ، لا ولا الرّعديدِ

يريد يحيى بن صفالة أمير العرب القائم على المولدين . وقال يحيى بن أخى

= الكور المجندة ، وهى : إبيرة ورية وجيان وإشبيلية وشذونة وباجة وتدمير ، أنزلهم فيها « على أموال العجم من مال ونعم » أى جعلهم سادة هذه الكور ، « وجعل لهم ثلث أموال أهل الزمة من العجم طعمة » . وقد أسلم أهل هذه الكور شيئاً فشيئاً ، ولم يعودوا أهل ذمة ولا عجم ، ولم يعد من الشريعة أن يؤدوا ثلث أموالهم لأولئك العرب ، ثم إن أعدادهم تكاثرت نتيجة للأمان والاستقرار فى ظل أمراء قرطبة ، وثقلت عليهم تلك الحباية الكبيرة ، ومن ناحية أخرى لم تعد لهذا الوضع ضرورة بعد قيام الإمارة وقيامها بأمر جميع أهل الأندلس ، ولهذا فقد بدأوا يتململون من هذا الوضع ، وناصرتهم الإمارة ورجالها . ولكن العرب المستقرين فى تلك الكور استمسكوا بضرورة الأداء على هذا النحو ، فثار المولدون والمسألة وأيدهم عمال الإمارة وحاربوا أولئك العرب ، ثم تطور الأمر بعد ذلك واتسع مداه ودخلت فيه عوامل أخرى ، وخاصة بعد أن دخل فى الموضوع عمر بن حفصون .

(١) المقتبس (ص ٥٩) : فتية منهم كمثل الأسود .

(٢) الأصل : أذروا باليهود قبل اليهود . وقد قرأ دوزى : إذ وفوا . وعند ابن حيان : أخذوا باليهود قبل اليهود . وفى مخطوط « الإحاطة » فى أكاديمية التاريخ فى فى مدريد :

يطلب النار ابن قوم كرام أخذوا باليهود قبل اليهود

وقوله : « أخذوا باليهود » يؤيد ما قلناه من أن أولئك العرب كانوا يستمسكون بما عاهدتهم عليه أبو الخطاب .

(٣) الحمراء هنا اختصار « بنى الحمراء » ، وهكذا كان أولئك العرب يسمون أهل البلاد .

يحيى بن صقالة ، من قصيدة طويلة يمدح فيها سواراً ويذكر وقعة البيرة  
ويفاقض العبلي<sup>(١)</sup> شاعر المولدين ، وقيل إنها لسعيد بن جودي<sup>(٢)</sup> :

لسوارٍ على الأعداء سيفٌ أباد ذوى الغواية فاضحلوا  
سقام كسٍ حتفٍ بعد حتفٍ بها نهل العبيدُ معاً وعلوا  
قتلت بواحدٍ سوارُ ألفاً وألفهم بواحدنا يقلُّ  
وأكثرُ قتلنا لهم حلالٌ بما ارتكبه ظلماً واستحلوا  
فأوردنا رقابهم سيوفاً تشبُّ النارُ منها إذ تُسلُّ  
ورثنا العزَّ عن آباءِ صدقٍ وإرثكم بنى العُبدانِ ذلُّ  
وأول شعر العبلي<sup>(٣)</sup> :

قد انقصت قناتهم وذلوا وضعضع<sup>(٤)</sup> ركن عزهم الأذلُّ

(١) الأصل : الصلى ، والتصويب من المقتبس لابن حيان (ص ٦٢ - ٦٣) وهو  
عبد الرحمن بن أحمد المعروف بالعبلي ، ينسب إلى قرية عبلة التي منها أصله ، وكان شاعر البيرة  
الحامى عن المولدين ، وكان يقابله في الجانب العربي محمد بن سعيد بن بخارق الأسدي «أسد بنى  
خزيمة ، شاعر العرب القائم فيها مقام العبلي في المولدين ، وكان كل منهما يحرص قومه ويناضل  
عن مذهبه ويصف ما يجرى لقومه على أصدادهم من الوقائع الخزية ، فلهما في ذلك أشعار كثيرة ،  
وكل منهما كان بعيد المدى في فرط العصبية» .

(٢) قلت هذه الأبيات رداً على قصيدة العبلي ومطلعها :

قد انقصت قناتهم وذلوا وزعزع ركن عزهم الأذلُّ

وقد أورد ابن حيان الأبيات في المقتبس (ص ٦٥) وبين روايته ورواية ابن الأبار

خلاف .

(٣) الأصل : العبدى ، وهو تصحيف .

(٤) في المقتبس (ص ٦٤) : وزعزع .

فَا طُلَّتْ دِمَاؤُهُمْ لَدَيْهِمْ وَهَامَ عِنْدَنَا فِي «الْبِيرِ» طَلٌّ<sup>(١)</sup>  
ومن شعر سَوَّار قوله من قصيدة طويلة :

صَرَمَ الْغَوَانِي يَا هُنَيْدُ مودتي إِذَا شَابَ مِفْرَقُ لِمَتِي وَقَدَالِي<sup>(٢)</sup>  
/ وَصَدَدَنْ عَنِّي يَا هُنَيْدُ وَطَلْمَا عَلَقَتْ حِيَالُ وَصَالِهِنَّ حِيَالِي [٤٣-ب]

وَقُتِلَ فِي صَدْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَكَانَ أَمْدُهُ فِي رِئَاسَتِهِ  
نَحْوَ الْعَامِ<sup>(٣)</sup> .

## ٥٧ - سعيد بن جودي السعدي ، أبو عثمان

هو سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط بن إدريس السعدي ؛ هو من  
هو ازن من جند قنسرين .

(١) الأصل : ظل دون شكل . وقد تكون : ظلٌّ ، وهي قراءة طيبة تعطى معنى جيلا .  
وقد جعلناها : ظلٌّ متابعة لرواية ابن حيان ، ص ٦٦ .  
و «البير» يراد بها «إلبيرة» .

وذكر ابن حيان لمناسبة هذا البيت أنه «لما ظهرت العرب على أهل حاضرة إلبيرة وسجل  
الأمير عبد الله لأميرهم سعيد بن جودي على الكورة ، فدخل الحاضرة ، وأتاه شاعرهم عبد الله  
بن أحمد العبلي (كذا ، وقد ذكر قبل ذلك أن اسمه عبد الرحمن) بشعر يمتدحه فيه ، فاستمع له  
وأمر له بجائزة . ثم ذكره أحد الحاضرين بشعره الذي قال فيه هذا البيت ، فأمر سعيد بن جودي  
بعض بني صقالة بقتله وإلقاء جثته في «بئر غامضة» ففعل ، فكانه فهم لفظ «البير» على أنها  
«البئر» لا ترخيما للفظ إلبيرة .

(٢) صحف دوزي هذا البيت تصحيفاً شديداً أفسد وزنه ومعناه :

صرمن الغواني يا هنيدي مودتي إذا شاب مفرق لي وقدالي  
ثم أضاف حاشية طويلة يفهم منها أنه خلط بين البيت وما قبله ، ووضح أنه من قصيدة  
أخرى . ومن الغريب أن يعسر عليه هذا البيت مع وضوحه ومع أنه قرأ وفسر ما هو أعرس منه  
بكثير .

(٣) راجع المقتبس ، ص ٦٠ .

وَلِيَ جَدُّهُ جُودَى بْنُ أَسْبَاطِ الشَّرْطَةِ لِلْأَمِيرِ الْحَكَمِ الرَّبَّضِيِّ، وَوَلِيَ أَيْضًا قِضَاءَ بَلَدِهِ الْبَيْرَةِ — وَقَعَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي «الْمُقْتَنِعِ» مِنْ تَأْلِيفِ ابْنِ بَطَّالٍ فِي الْأَحْكَامِ<sup>(١)</sup>. وَلَمَّا قُتِلَ سَوَّارُ بْنُ حُدُونٍ ذَلَّتِ الْعَرَبُ بِمَقْتَلِهِ، وَكَلَّ حَدُّهَا بِمَا نَزَلَ فِيهِ، وَكَانَ قَدْ أُصِيبَ عَلَى يَدَيْ بَعْضِ أَصْحَابِ ابْنِ حَفْصُونَ<sup>(٢)</sup>. فَيُقَالُ إِنْ جِئْتَهُ مَرْقَاهَا تُكَالِي نِسَاءَ الْمُؤَلَّدِينَ قِطْعًا، وَأَكَلَهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ حَقًّا عَلَيْهِ، لَمَّا نَالَهُنَّ بِهِ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ مِنَ الشَّكْلِ فِي بَعُولَتِهِنَّ وَأَهْلِيهِنَّ. فَنَصَبَتِ الْعَرَبُ لِإِمَارَتِهَا بَدَمَهُ سَعِيدَ بْنَ سَلِيَانَ بْنَ جُودَى صَاحِبَهُ، وَعَلَّقَتْ أَمَالَهَا بِهِ، فَلَمْ يَسُدَّ مَكَانَهُ، وَلَا يَبْلُغُ مَدَاهُ فِي السِّيَاسَةِ. عَلَى أَنَّهُ كَانَ شَجَاعًا بَطْلًا وَفَارِسًا مَجْرَبًا، قَدْ تَصَرَّفَ مَعَ فَرُوسِيَّتِهِ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ، وَتَحَقَّقَ بِضُرُوبِ الْأَدَبِ، فَاغْتَدَى أَدِيبًا مَجْرِبًا، وَشَاعِرًا مُحَسِّنًا، تُعَدُّ لَهُ عَشْرُ خِصَالٍ تَفَرَّدَ بِهَا فِي زَمَانِهِ لَا يُدْفَعُ عَنْهَا: الْجُودُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْفَرُوسِيَّةُ، وَالْجَمَالُ، وَالشَّعْرُ، وَالْخَطَابَةُ، وَالشَّدَّةُ، وَالطَّعْنَ، وَالضَّرْبُ، وَالرَّمَايَةُ. وَهَابَهُ ابْنُ حَفْصُونَ هَيْبَةً لَمْ يَهَبْهَا أَحَدًا مِنْ مَارِسِهِ، إِذْ لَمْ يَلْقَهُ قَطُّ إِلَّا عَالَاهُ وَهَزَمَهُ.

ولقد دعاه في بعض أيامهم إلى المبارزة، فلم يجبه ابنُ حفصون إليها وحاد عنه. وواجهه يوماً فألقى عليه ذراعه واجتذبه إلى الأرض، فسا نجاه منه إلا أصحابه.

(١) هو أبو أيوب سليمان بن محمد بن بطال البجليوسي، أصله من بطليوس واستقر في البيرة وعاش فيها. ترجم له ابن بشكوال، وذكر كتاب «المقتنع في أصول الأحكام» وقال إنه لا يستغنى عنه الحكماء، وكان إلى جانب ذلك شاعراً مجيداً، وقد سُمي «العين جودي» لكثرة ما كان يردد في أشعاره «يا عين جودي»، وقد انصرف عن الشعر عندما كبرت سنه وتزهده، وتوفي سنة ٤٠٤ هـ أو نحوها.

«الصلة» لابن بشكوال، رقم ٤٤٠ ص ١٩٦. فهرست ابن خبير، ص ٢٥٢.

(٢) قتل سوار على يد حفص بن المرة قائد عمر بن حفصون «الشديد التمرد واللعنة» كما يقول ابن حيان (ص ٥١) وقد قتل حفص هذا سنة ٢٨٠ على يد عبد الملك بن عبد الله ابن أمية قائد الأمير عبد الله، وقد علق ابن حيان على قتله بقوله: «كبير قواده ولزاز حروبه بوخليفته فيما غاب عنه من مساعيه، فكان وجده عليه حسب مكانه من أثرته» (ص ١٠٨).

الذين انقضوا على سعيد فتنقذوا عمر من يده . وله زَرْقَةٌ بعيدة المدى إلى بعض  
الغناظر المعتالية مشهورة النسبة إليه ، لم يقدر أحد بعده ممن يعاطى الشدة يبلغ  
إليها — ذكر ذلك أبو مروان بن حَيَّان في تاريخه<sup>(١)</sup> .

وقال في موضع آخر : كان ، مع رئاسته وشجاعته ، شاعراً مفلحاً وخطيباً  
مِصْقَعاً ، فصيح اللسان ، ربيط الجنان ، جميل الشارة ، حسن الإشارة ، ثبت  
[ ١-٤٤ ] الأصاله ، واسع الأدب / والمعرفة ، يضرب في صنعة الشعر بُسْهْمَةً وافرة ،  
ويتصرف من سبله بكل منيعة<sup>(٢)</sup> . وحَسَكِي أن الأمير عبد الله بن محمد أُسْجِل له  
على كورة إلبيرة ، لما ظهرت العرب على حاضرتها . فاتصل قيامه بأمر العرب ،  
إلى أن قُتِل غيلةً بأيدي بعض أصحابه في ذى القعدة من سنة أربع وثمانين ومائتين .  
قال : وزعموا أن من أقوى الأسباب في قتله أبياتاً من الشعر قالها في غمص  
الأمّة من بني مروان . منها ، قال لعبد الله :

يا بني مروانَ جِدُّوا في الهربِ      نَجَمَ النَّائِرُ من وادي القصبِ  
يا بني مروانَ خَلُّوا مُلْكَنَا      إِنَّمَا الْمَلِكُ لأبناء العربِ<sup>(٣)</sup>  
ورثاه الأسدي شاعر العرب في ذلك الأوان ، وقال فيه مُقَدَّم بن معافى يرثيه :  
من ذا الذي يُطعمُ أو يكسو      وقد حوى حِلْفَ الندى رَمْسُ ؟  
لا اخضرتِ الأرضُ ولا أورقَ الـ      مودُ ولا أشرقتِ الشمسُ

(١) روى ذلك ابن حيان وبعضه عن تاريخ عبادة بن ماء السماء . انظر «المقتبس» ،  
ص ٢٩ - ٣١ .

(٢) كذا في الأصل ، وكذلك عند ابن حيان : «المقتبس» ، ص ١٢٣ .

(٣) روى هذه الأبيات أيضاً ابن حيان<sup>(٤)</sup> «المقتبس» ، ص ٣٠ ) ولكنه جعل صدر

البيت الأول :

\* قل لعبد الله يجِدُّ في الهربِ \*

وأضاف إليها بيتاً ثالثاً :

قربوا الورد المحلى بالذهب      واسرجوه ، إن نَجَمِي قد غَلَبَ

بعد ابن جودي الذي لن ترى أكرم منه الجن والإنس  
دموع عيني في سبيل الأسي على سعيد أبداً حبس  
وقام بأمر العرب بعده محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمداني صاحب  
حصن الحمة ، إلى أن استنزله الناصر عبد الرحمن بن محمد . ولسعيد بن جودي  
شعر كثير ، وقد ذكرنا منه جملة . وسمع يوماً منشداً ينشد قول أبي قيس بن  
الأسلت :

قد حصت البيضة رأسي فما أطعم يوماً غير تهجاع  
أسعى على جُلّ بنى مالك كل امرئ في شأنه ساع<sup>(١)</sup>  
فقال معارضاً له على البديهة :

الدرع قد صارت شماری فما أبسط حاشاها لتهجاع  
والسيف إن قصره صانع طوله يوم الوغى باعى  
/ وما كمتي لي بمستقصير<sup>(٢)</sup> إذا دعاني للآ داغ  
هذا الذي أسعى له جاهداً كل امرئ في شأنه ساع

[٤٤ - ب]

وله في جارية سمعها بقرطبة تغني للأمير عبد الله بن محمد — وذلك في إمارة  
أبيه الأمير محمد — فهام بها واشترى جارية سماها باسمها « جيجان » ، فلم يسئله  
ذلك عنها وهام بها دهرأ<sup>(٣)</sup> :

سمعي أبي أن يكون الروح في بدني فاعتاض قلبي منه لوعة الحزن  
أعطيت جيجان روعي عن تذكرها هذا ولم أرها يوماً ولم ترني

(١) وردت هذه الأبيات في الأغاني ( ١٥ / ١٥٣ ) وقد راجعها على أصلها هناك  
وقومها بمقتضاه .

(٢) في المقتبس (ص ١٢٤) : بمستصفر .

(٣) روى الحكاية بالتفصيل ابن حيان في « المقتبس » (ص ١٢٤) ، وقد ورد اسم  
الجارية عنده « جيجان » . وكلتا صورتها هذا الاسم عند ابن حيان وابن الأبار قلقة يبدو أنها محرفة .

كأنتي واسمها والدمعُ منسكبٌ من مقلتي راهبٌ صلى إلى وثني<sup>(١)</sup>  
وله في جاريةٍ سُحلت إليه من قرطبة ، فلما خلا بها أعرضت عنه ورمت  
بطرفها إلى الأرض خجلاً فقال :

أما نلّة الأُلحاطِ عني إلى الأرضِ أهذا الذي تُبدين- ويحك! - من بُغضِي؟  
فإن كان بُغضاً لستُ والله أهله ووجهي بذاك اللحظِ أولى من الأرضِ  
وله أيضاً يهزل ويتفرزل :

لا شيء أُمَلح من ساقٍ على عنقي ومن مناقلةٍ كأساً على طبعي  
ومن مواصلةٍ من بعدِ مَعْتَبَةٍ ومن مراسلةٍ الأُحبابِ بِالْحَدَقِ  
جريتُ جريَ جَمُوحٍ في الصُّبَا طَلَقًا وما خرجتُ لصفِ الدهرِ عن طلقي  
ولا انثنتُ لداعي الموتِ يومَ وغَيِّ كما انثنتُ وحبلِ الحبِّ في عنقي

ومقاصده في غزله المشوب بشجاعته تشبه مقاصد أبي دُلف القاسم بن عيسى  
العجلى ، وكانت له أيضاً رئاسة وثورة .

ولسعيد أيضاً في جارية جميلة عَرَضت له صباحاً في غلالة حمراء وهو خارج  
إلى مجلسه ، لتأخذ عليه الطريق وهي تتثنى في حركتها فقال :

قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ فِي وَرْقٍ حُمْرٍ  
ثم أعبته الإجازة طولَ نهاره وقد شغل بها فكره ، حتى دخل عليه حاجبه  
[٤٥-١] فاستأذن لعبيديس / الشاعر الكاتب - وكان ينتابه هو وغيره - فساعة  
دخل عليه ناداه سعيد :

قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ فِي وَرْقٍ حُمْرٍ

(١) أورد ابن حيان قبل هذا البيت بيتاً هو :

فقل ليحجان ياسؤى ويا أملئ استوص خيراً بروح زال عن يدئ



فأجابه من قبل أن يجلس :

وعهدى بالريحان في ورق خضرٍ

فسرَّ وأجزلَ صلته .

وله يرثي :

أمست نصرًا بالصبر قد دُفن الصبرُ مع الحسن<sup>(١)</sup> المأمولِ إذ ضمه القبرُ  
فيا عجبًا للقبرِ منه يضمه وقد كان سهلُ الأرضِ يحشاه والوعرُ  
وما مات ذلك الماجدُ الترمُ وحده بل الجودُ والإقدامُ والبأسُ والصبرُ  
وإن بكن الشيطانُ زينَ حيرةٍ لقاتله في الكفرِ ، بل دونه الكفرُ  
فشمسُ الضحى ترجو لفقدانِ نوره وبدرُ الدجى يبكيه والأنجُمُ الزهرُ  
وله حين أسره عمر بن حفصون ، رأس الفتنة بالأندلس ومضرم نارها وركنُ

العصبية للمجم والمولدين ، وذلك قبل إمارة سعيد ورئاسته للعرب :

خيلِي صبرًا ، راحة الحرِّ في الصبرِ ولا شيء مثل الصبرِ في الكربِ للحرِّ  
فكم من أسيرٍ كان في القيدِ مؤثماً فأطلقه الرحمنُ من حلقِ الأسرِ  
لئن كنتُ مأخوذاً أسيراً وكنتما فليس على حربٍ ولكن على غدرِ  
ولو كنتُ أخشى بعضَ ما قد أصابني حتمتِ أطرافُ الرُدَيْنِيَّةِ السمرِ  
فقد علمَ الفتيانُ أني كميها وفارسها المقدمُ في ساعةِ الذعرِ

(١) لم أعر على شيء يكشف عن شخصية الحسن هذا ، والغالب أنه من زعماء جماعة

يحيى بن صقاله وسوار بن خلدون وسعيد بن جودي .

(٢) جعلها دوزي (ص ٨٧) وملشور أنطونيا (المقتبس ، ص ١٢٦) : القيد ،

ولا داعي لذلك فالقد صحيحة في معنى القيد ، واستعمالها في الشعر كثير .

ومن هذه القصيدة :

بِهَمِّكَ أَلْتِي خَالَتِي يَوْمَ مَوْفِي وَكَرْبُكَ أَفْضَى لِي مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَمْرِ<sup>(١)</sup>  
وَأَمَّا لَمْ يَكُنْ قَبْرُهُ فَأَحْسَنُ مَوْطِنًا مِنْ الْقَبْرِ لِلْفَتَمَانِ حَوْصَلَةُ النَّسْرِ

## ٥٨ - سليمان بن وانسوس الوزير ، أبو أيوب

هو سليمان بن محمد بن أصبغ بن عبد الله وانسوس المكناسى مولى سليمان [٤٥ - ب] ابن عبد الملك . أصله من البرابر ، وله فيهم بيت شرف / بالأندلس . وكان جده أصبغ رئيساً بماردة مطاعاً ، ثار فيها على الأمير الحكيم بن هشام فلما نزلها لنفسه واتصل خلفه فيها سنين ، وجرت له خطوب كبار في حالتي المعصية والطاعة .  
وتهد ابن ابنه هذا مهاد الطاعة من بعد نزوات سلفه ، وعَلِقَ حبالَ الخدمة ، فتصرف للسلطان في أعمال كثيرة ، إلى أن ارتقى الذروة من خطة الوزارة للأمير عبد الله ، وصارت له حظوة . وكان أديباً مُفْتَنّاً ، وشاعراً مطبوعاً ، حسن البيان ، بليغاً ، حصيفاً ، داهياً ؛ وكان في لحيته كوسجاً<sup>(٢)</sup> . ومن شعره يغرى

(١) أسقط ابن الأبار هنا بيتين يوضحان المقصود بالبيتين اللذين أتى بهما ، وهما :  
فيا ظاعناً أبلغ سلامي تحيةً إلى والدتي الطامنين لدى ذكري  
وأدُّ إلى عرسى السلام وقل لها عليك تحياتي إلى موقف الخشر  
ويفهم من هذين البيتين أنه يخاطب زوجه في البيتين اللذين أوردهما ابن الأبار .

(٢) الأصل : وكان في لحيته كوسجاً أه . والكوسج هو الذى لا شعر على عارضيه ، ولهذا فقد غلب على ظني أن « حلية » هي « لحية » وهم الناسخ في كتابها . وكان سليمان بن وانسوس كوسجاً أى لا شعر على عارضيه ، في حين أن لحيته كانت طويلة ضخمة وصفها الأمير عبد الله كما رأينا بأنها « هلوقة » . وهذا التعارض بين ضخامة اللحية وانعدام شعر العارضين هو الذى جعل الأمير عبد الله يسخر من لحية سليمان بن وانسوس .

الأمير عبد الله بن محمد بجمهور بن عبد الملك البختي ، وكان قد صُرف عن عمله  
بكورة البيرة لتظلم الرعية :

جاء الحمارُ - حمارُ المرج - محتشياً<sup>(١)</sup> مما أفاد من الأموال والطرفِ  
خلى لبيرةً قد أودت مساكنها بقيق سيرته والعنفِ والسرفِ  
فاحمل على العير حملاً يستقلُّ به وارك له سبياً للتبين والعلفِ  
فلما قرأ الأمير عبد الله أبياته أمر بإدخاله إليه فضحك منه وقال له :  
« يا سليمان لو زدتنا في الأبيات لزدنا الحمارَ في الغرْم » ، وأمر بإغرامه ثلاثة  
آلاف دينار . وقد تقدم لسليمان هذا خبرٌ مع الأمير عبد الله يدل على شرف ذاته  
وعلو همته .

## ٥٩ - عامر بن عامر بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامى ، أبو مروان

ولى أبوه عامرٌ طليطلةً ، ثم صرفه عنها عبد الرحمن بن الحكم بأخيه  
عبد الله بن كليب . وكان أحد وجوه أصحاب السلطان ، واختص بصحبة هاشم  
ابن عبد العزيز . وكانت فيه - مع أدبه وبلاغته - حدة ومعارضة للناس ،  
وتحكك بالشعراء ، فلم يسلم منهم ؛ وهو القائل في الاعتذار :

عَظُمَ الخطاءُ فهل تُقِيلُ يا سيدي ، أو ما تقولُ ؟  
أنت العزيز بهفوقى وأنا بها العبد الذليلُ  
والله لو أنى استطه ت لما بدت منى فضولُ  
ولما رأى منى الصديق ق سوى قوامٍ لا يميلُ

(١) روى الحكاية ابن حيان عن أبي الوليد الفرضى بتفصيل . وقد ورد هذا اللفظ فيه :  
محتشياً ، وقرأها دوزى (ص ٨٨) : محتشياً ولا معنى لها ، والصواب ما أنبتناه .

[١-٤٦] / ولسان صدق لا يزو لُ من الصواب ولا يَحُولُ  
فأبت على الكاسِ إلا لَأ أن يُدَاخَنِي الذهولُ<sup>(١)</sup>

٦٠ - عبد الرحمن بن وليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد

ابن غانم

كان هو وأخوه محمد وأبوهما وليد في بيت أدب رائع وكتابة وجلالة ،  
وولى وليد للأمير محمد بن عبد الرحمن خِطَّيْ الوزارة والمدينة ، وقاد جيش الصائفة  
الذى قدّم عليه ابنه عبد الرحمن بن محمد ، وكان عدده عظيماً . وولى أيضاً محمد  
ابن وليد خطة المدينة ، وسيأتي ذكرها . وعبد الرحمن هو القائل ( وسمع  
عبيد الله بن يحيى بن يحيى صاحب مالك وقد سئل عن النعامة ففسرها  
بطير الماء ) :

ذهب الزمان بصفوة العلماء وبقيتُ في ظلمٍ وفي عمياء  
وأنى طعامٌ رُقِعَ من بعدهم لا فرقَ بينهم وبين الشاء  
فإذا سألتَ عن النعامِ أسدَّهمِ علماء ، يفسره بطير الماء

\* \* \*

(١) نقل ابن الأبار هذا عن ابن حيان ، ونقله ابن حيان عن أبي الوليد الفرضي (مخطوط  
ابن حيان ، ص ٢٢٧ أوب) وقد روى حكايته مع الوزير محمد بن جهور وكيف أمر هذا  
الأخير بضربه وتجنحه ، وكيف حاول الوزير هاشم بن عبد العزيز إنقاذه من يد ابن جهور  
فلم يستطع ، مما حط من قدره أمام الناس . ولعله يعتذر في هذه الأبيات للوزير ابن جهور .  
انظر أيضاً : « المغرب لابن سعيد » : ٩٤ / ١ - ٩٥ .

وهؤلاء شعراء بني الأغلّب ملوك إفريقية في هذه المائة ،  
وفي آخرها انقرض ملكهم حسبما يُذكر بعد :

### ٦١ - زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلّب ، أبو محمد

وَلِيَ بعد أخيه أبي العباس عبد الله الجميل<sup>(١)</sup> سنة إحدى ومائتين . وكان  
أبوه - إبراهيم بن الأغلّب - إذا قدم عليه أحد من الأعراب والعلماء بالعربية  
والشعراء ، أحسبهم ابنة زيادة الله هذا وأمرهم بملازمته ، فكان أفضل أهل بيته  
وأفصحهم لساناً ، وأكثرهم بياناً . وكان يعرب كلامه ولا يلحن ، دون تشادق  
ولا تقعر ، ويصوغ الشعر الجيد . ولا يُعلم أحد قبله سُمِّي « زيادة الله »  
ولا « هبة الله » قبل وُلِدَ إبراهيم بن المهدي<sup>(٢)</sup> .

وولِدَ زيادةُ الله قبلَ هبة الله هذا بنحو من ثلاثين سنة .

وهو الذي بنى جامع القيروان بالصخر<sup>(٣)</sup> والآجر والرخام بعد أن هدمه ،  
وبنى الحراب كله بالرخام / من أسفله إلى أعلاه ، وهو منقوش بكتابٍ وغير [٤٦ - ب]  
كتابٍ ، ويستدير به سوارٍ حسان ، بعضها مجزعة بأسود ناصعة البياض  
شديدة السواد ، ويقابل الحراب عمودان أحمران ، فيهما تَوْشِيَةٌ بحمزة صافية

(١) قال ابن عذارى عن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلّب هذا : « . . . وكان من أجل  
الناس وجهاً وأقبحهم فعلاً وأعظمهم ظلماً . . . » . وله حكاية مشهورة في كتب التاريخ المغربي  
مع صلحاء القيروان ، إذ نصحوه بأن يعدل عن سياسته فأبى ، فدعوا عليه « فيقال إن قرحة  
خرجت تحت أذنه ، فقتلته في السادس من دعاء القوم . وقال من حضر غسله أنه لما كشفت  
عنه ثيابه ، ظن أنه عبد أسود بعد جماله ، وذلك بسبب سوء فعالة » . توفي في ذي الحجة ٢٠١ /  
يونيو ٨١٧ .

ولهذا يلقبه ابن الأبار بالجميل .

انظر: البيان المغرب ، ٩٥/١ - ٩٦ .

(٢) وردت هذه العبارة أيضاً عند النويري : نهاية الأرب ، طبعة جسهار ريمبرو ،

ص ١٣٩ .

(٣) الأصل : بالصحن ، وقد صوبناها للسنياق .

دون حمرة سائرهما ، يقول كلٌّ من رأهما من أهل المشرق والمغرب أنه لم ير مثلهما .  
وقد بذل فيهما صاحب القسطنطينية وزنهما ذهباً فلم يُجِبْهُ الناظرُ للإسلام  
في ذلك<sup>(١)</sup> .

وأول من بنى هذا الجامع الأشرف عقبة بن نافع الفهري ، وهو الذي  
اختط مدينة القيروان في سنة ثلاث وخمسين من الهجرة .

فلما وليَ حسان بنُ النعمان الغساني إفريقيةَ هدمه — حاشى الحراب —  
وبناه بالطوب . فلما وليَ يزيد بنُ حاتم إفريقيةَ ، سنة خمس وخمسين ومائة ،  
هدمه وبناه . فلما وليَ زيادةُ الله هذا ، هدمه وبناه مع الحراب كما وُصف .  
وتم بنيانه سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

وبعد ذلك بعام أو نحوه توفي في رجب سنة ثلاث وعشرين .

ولأبي إبراهيم أحمد بن محمد — والد إبراهيم بن أحمد السفاك — زيادةٌ  
في هذا الجامع كملت سنة ثمان وأربعين ومائتين<sup>(٢)</sup> ، وهي عليها إلى اليوم .

(١) يروى أن زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلّب كان يقول بعد أن فرغ من  
تجديد الجامع : « ما أبالي ما قدمتُ عليه يوم القيامة وفي صحيفتي أربع حسنات : بنياني المسجد  
الجامع بالقيروان ، وبنياني قنطرة أم الربيع ، وبنياني مدينة سوسة ، وتولييتي أحمد بن أبي محرز  
قاضي إفريقية » — ابن عذارى ، البيان ، ١٠٦/١ .

(٢) تحدث النويري (ص ٢٥٠) بشيء من التفصيل عن تلك الزيادة التي أضافها أبو إبراهيم  
أحمد بن محمد بن الأغلّب بن إبراهيم بن الأغلّب ، قال : « ولأبي إبراهيم آثار عظيمة في المباني  
بإفريقية ، فن ذلك بنيان الماغل الكبير بباب تونس — وهو بمعنى الصهريج عندنا — وزاد  
في جامع القيروان النهر والمجنّبات والقبة ، وبني الماغل الذي بباب أبي الربيع ، والماغل الكبير  
الذي بالقصر القديم ، وبني المسجد الجامع بمدينة تونس ، وبني سور مدينة سوسة ، وكان آخر  
ما عمل الماغل الذي بالقصر القديم . »

وأبو إبراهيم هذا من أحسن أمراء بني الأغلّب سيرة وأبقاهم أثراً مع أنه كان من أصغر  
من تولى منهم سناً ، فقد تولى في الثانية والعشرين — أو الثالثة والعشرين — من عمره ، ولم يحكم  
غير سبع سنين وتسعة أشهر وخمسة عشر يوماً . وكان موته يوم الثلاثاء ١٤ ذى قعدة سنة ٢٠/٢٤٩ =

ومن شعر زيادة الله — على أنه كان يصنعه ويكتمه — ما يُروى أن المأمون كتب إليه أن يدعو على منابر لعبد الله بن طاهر بن الحسين ، فأنف من ذلك وأمر بإدخال الرسول عليه — بعد أن تَمَلَّأ من الشراب ، وحلَّ شعره ، ونارٌ عظيمة بين يديه في كوانين ، وقد احمرت عيناه — فهال الرسول ذلك المنظر ، ثم قال : « قد علم أمير المؤمنين طاعتي له وطاعة آبائي لأبائه ، وتقدّم سلفي في دعوتهم ، ثم يأمرني الآن بالدعاء لعبد خُرَاعة ؟ هذا والله أمر لا يكون أبداً » . ثم مد يده إلى كيس إلى جانبه فيه ألف دينار فدفعه إلى الرسول ليوصله إلى المأمون ، وكانت الدنانير مضروبة باسم إدريس الحسني ، ليعلمه ما هو عليه من فتنة المغرب ومناضلة العلويين ، وكتب جواب الكتاب وهو سكران في آخره أبيات منها :

أنا النار في أحجارها مستكنة      فإن كنت ممن يقدح الزند فاقدر  
أنا الليث يحمي غيـله بزئيره      فإن كنت كلباً حان موتك فانبح  
/ أنا البحر في أمواجه وعبابه      فإن كنت ممن يسبح البحر فاسبح [٤٧-١]

فلما صحا بعث في طلب الرسول فقاته ، وكتب كتاباً آخر يتلطف فيه ، فوصل الكتاب الأول والثاني ، فأعرضوا عن ذكر الأول وجابوه عن الثاني بما أحب . وصدر البيت الأول من هذه الأبيات وقع في ما تمثل به المأمون ،

= يناير ٨٦٢ ، أما ابنه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلّب فقد كان مصاباً بشبه جنون جعل منه أكبر سفاك للدماء عرفه تاريخنا ، ولم تقتصر جرائمه على خصومه السياسيين أو من يخشى خطرهم ، بل كان يقتل للذة القتل ، وقد أورد النويري — نقلاً عن أبي إسحاق إبراهيم الرقيق — بياناً مفزعاً ببعض المذابح التي أوقعها بأهل بيته وخدمه حتى لقد قتل ٣٠٠ خادم بسبب منديل ضاع منه ، وقتل ابناً من أبنائه وثمانية من إخوته ، وقتل ١٦ من بناته مرة واحدة . وكان به شذوذ وميل للغلمان ، وكان عنده منهم نيف وستون ، فشك في أمرهم مرة فقتلهم جميعاً على أبشع صورة ، إلى آخر هذا البيان الأسود . وكان يتلذذ لمنظر القتل ويتفنن فيه ، ومن هنا فإن لقب السفاك الذي سماه به ابن الأبار قليل في حقه .

إذ قتل ليلاً بالمطابق إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بابن عائشة وأصحابه ، فقال حين فرغ من ذلك :

أنا النار في أحجارها مستكنة متى ما يبرجها قاذح تنضمم  
حكاه المسعودي .

وكان زيادة الله يدعو للمأمون ، وابن شكلة<sup>(١)</sup> — وهو إبراهيم بن المهدي — ببغداد قد ادعى الخلافة بعد قتل الأمين ، إلى أن قدم المأمون ببغداد فكتبه وشكر له فعله .

وله يخاطب أمه « جلاجل » — جارية الليث بن سعد<sup>(٢)</sup> — وقد استفحل أمر الجند في خلافهم عليه ، واستولوا على إفريقية كلها ، إثر وقعة على أصحابه شديدة خاف منها على ملكه ، وأيقن بانقطاع مدته ، وبلغ ذلك منه كل مبلغ ، فدخلت عليه أمه تصبره وتسهل الأمر عليه ، ففكر ساعة ثم رفع رأسه وأنشد أبياتاً منها :

أمنت سببية كل قرمٍ باسلٍ ومن العبيد جاجماً أبطالاً  
فإذا ذكرت مصائباً بسببية فابكي جلاجل واندي إعوالاً

(١) ورد الاسم على هذا الضبط عند المسعودي ، انظر « مروج الذهب » (تحقيق باربييه دي مينارد ، باريس ١٨٧١) : ١٠/٦ .

(٢) سمع إبراهيم بن الأغلب مؤسس دولة الأغالبة من الليث بن سعد قيل أن يلي حكم إفريقية ، ويقال إن الليث وهب له « جلاجل » أم ولده « لكانه منه » كما يقول ابن عذارى . وزيادة الله الأول هو ثاني ولد من أولاد إبراهيم بن الأغلب يلي الإمارة (ابن عذارى ، البيان ، ٩٢/١) .



يا ويح نفسي حين أركب غادياً  
 بالقبىرات تخالني مختالاً  
 في فتيمة مثل النجوم طوالع  
 وتخالني بين النجوم هلالاً  
 فاليوم أركب في الرعاع ولا أرى  
 إلا العبيد ومعشراً أنذالاً<sup>(١)</sup>  
 وله في النسب :

بالله لا تقطن بالهجر أنفاسي  
 فأنت تملك إنطاق وإخراسي  
 صدود طرفك عن طرفي إذا التقيا  
 مجرعى كأس إرغام وإتماسي  
 لو لم أبحك حى قلبي ترؤد به  
 لم تستبح مهجتي يا أملك الناس  
 / وله أيضاً في تفاحة :

[٤٧ - ب]

ولابسة ثوب اصفرار بلا جسم  
 تنم بأنفاس الحبيب لمشم  
 تجمع معشوق لديها وعاشق  
 فذو نظير يرنو إليها وذو شم  
 سأفنيك أو أفنى عليك تذكراً  
 لمن أنت عطر منه في الرشف واللم  
 فقد هجت في قلبي لظى لتذكرى  
 وعنوانه في مقلي دمة تهمني  
 كاني أذنى حين أدنيك من به  
 أثرت اشتياقي في عناق وفي ضم

(١) كانت أيام زيادة الله بن الأغلب كلها أيام فتنة واضطراب ، بسبب قلة كفايته وسوء تصرفه ما كان سبباً في ثورة منصور الطنيزي التي كادت تطيح بدولة بني الأغلب . وقد كان زيادة الله لهذا في ضيق وهم دائمين ، وربما كان هذا بعض سبب إسراره في الشراب . وتشير أبيات زيادة الله إلى واقعة سببها التي كانت سنة ٢١٠/٨٢٥ - ٨٢٦ ، أوقعتها بجند زيادة الله عامر بن نافع صاحب منصور الطنيزي وقسيمه في الثورة ، وكان يقود جند زيادة الله فيها ابن أخيه محمد بن عبد الله بن الأغلب ، وقتل في المعركة ، وقد كاد أمر زيادة الله يتلاشى بعدها . قال ابن عذارى : « ولم يبق بيد زيادة الله من إفريقية كلها إلا قابس والساحل ونفزاوة وإطرابلس ، فإنهم تمسكوا بطاعته ، ولم ينقصوه شيئاً من جبايته . وملك منصور جميع عمل زيادة الله ، و ضرب السكة باسم نفسه » ( البيان المغرب ، ١/١٠٠ - ١٠١ ) .

## ٦٢ - الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب ، أبو عقال ( ويلقب بنحزر )

وَلَىٰ إفريقية بعد إبراهيم بن الأغلب ثلاثة من أبنائه لصلبه ، أولهم أبو العباس عبد الله : وَلَىٰ بعده أبيه ، وكان عند وفاته بطرابلس ، فقام أخوه زيادة الله بالأمر في مغيبه ، وأخذ له البيعة على نفسه وعلى أهل بيته وسائر الناس ، فكان يتحامل عليه في ولايته ويتنقصه ، وهو يظهر التجمل والاحتمال<sup>(١)</sup> ؛ وعوجل فلم تطل مدته ، ولم يوصف بأدب فنذره . وثانيهم أبو محمد زيادة الله المتقدم الذكر : وهو كان أطولهم ولايةً ، وأمتنهم بعد أبيهم أدبا . وثالثهم أبو عقال الأغلب هذا : وَلَىٰ بعد أخيه زيادة الله ، وهو كان أقصرهم ولايةً ؛ أقام سنتين وتسعة أشهر وأياماً ، غير أن الملوك منهم من عقبه<sup>(٢)</sup> دون أخويه . وكل من وَلَىٰ بعده من آل الأغلب — إلى أن انقرض ملكهم وزال سلطانهم — من ولده . وآثاره صالحة : أمّن الجند وأحسن إليهم ، فلم يكن في أيامه — على قصرها وتقلصها — حروب . وغير مما أحدث العمال كثيراً ، وقبض أيديهم عن أموال الرعية ، وقطع النبيذ من القيروان ؛ فحُمدت سيرته ، وظهرت فضيلته ، وانتشر عدله . وكان له حظ من الأدب يصوغ به مقطعات من الشعر ، فمنها قوله :

(١) عندما توفي إبراهيم بن الأغلب في شوال ١٩٦ / يونيو ٨١٢ كان ابنه وولى عهده عبد الله بطرابلس ، فقام ابنه الثاني زيادة الله بأخذ البيعة على نفسه وأهل بيته ورجال الدولة لأخيه النائب ، ولما وصل عبد الله إلى القيروان سلم إليه الأمر ، ولكن عبد الله لم يحمّد لأخيه هذا الفضل وجعل دأبه التحامل على أخيه وإطلاق لسانه فيه ، فخاف زيادة الله وخرج إلى المشرق . وعندما توفي أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب في صفر ١٩٧ / أكتوبر ٨١٢ تولى زيادة الله بعده .

(٢) الأصل : غبته .

له مقلة تكفيه حمل سلاحه محاربة أخطائها من تسالمة  
سقى صَبَّه من خمرها فبدا بها كما تفعل الصهباء ما هو كاتمته  
وقد سكرت أجنانه فكأنما تُسقيهِ من صهبائها وتنادمه

٦٣/ - ابنه محمد بن الأغلِب بن إبراهيم بن الأغلِب ، [١-٤٨]

أبو العباس

ولّى بعد أبيه أبي عمال في آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين  
ومائتين ، وتوفى يوم الاثنين ليلتين خلتا من الحرم سنة اثنتين وأربعين ومائتين  
وهو ابن ست وثلاثين سنة ، فكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر  
وإثنى عشر يوماً .

وكان كوسجاً : كان وجهه وجه خصى ليس فيه إلا شعرات يسيرة ، عقيماً  
يولد له ، موصوفاً بحلم وجود . وحاربه أخوه أحمد فظفر به وأخرجه إلى المشرق ،  
وكانت في أيامه حروب كثيرة نُصر فيها . وأما أخوه الثاني - ويسمى أيضاً  
محمدًا ، ويكنى أبا عبد الله - فكان والياً على طرابلس من قبله ، ومات بها في  
أيامه سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ؛ ومن ولده أمراء بني الأغلِب الولاية بعد أبي  
العباس هذا <sup>(١)</sup> .

(١) هذه المعلومات تصحح خطأ كبيراً جارياً في نسب بني الأغلِب ، فإن كل المؤرخين  
يتابعون ابن عذارى وابن خلدون والنويرى في القول بأن أمراء بني الأغلِب بعد أبي العباس  
محمد بن الأغلِب السعدي كانوا من نسله ، وأن أحمد الوالي بعده ابنه . ولكن ما يذكره ابن  
الأبار هنا من أن محمدًا الأول كان عقيماً لا ولد له ، وأن أحمد الذي جاء بعده هو ابن أخيه -  
واسمه محمد أيضاً - الذي تولى طرابلس ، يغير الوضع . ولم ينتبه لذلك زامباور في معجم =

وأبو العباس [هو] القائل يفخر — في ما نسبته إليه بعض خاصته ، وقيل إنه لعبد الرحمن بن مسleme — قاله على لسانه عند ظفـره بخارجِ عليه :

أليسَ أبى وجدى أوطانى — وجدُّ أبى وعمّايَ — الرقابا ؟  
ورثتُ المَلِكَ والسُلطانَ عنهمْ فصرتُ أعزَّ من وطىءِ الترابا  
وقدَّمنى الخلائفُ واصطفَوْنى فمَن مثلى قديماً وانسابا  
أنا المَلِكُ الذى أسمى بنفسى فأبلغ بالسموِّ بها السحابا  
إذا نَقَبتَ عن كرمى ومجدى وجدتنى المصاصة<sup>(١)</sup> واللبابا  
أنا المَلِكُ الذى أيدتُ ملكى بسيفى إذ كشفتُ به الضبابا  
فأمضى إن سرّدتُ<sup>(٢)</sup> الجفنَ عنه فأغتصبُ النفوسَ به اغتصابا  
لقد فتح المهيمنُ لى بسيفى وإقدامى ، إذا ما الجمعُ هابا  
أمتُ به ابنَ حمزة<sup>(٣)</sup> حين دبتُ عقاربُ غدرة وسعى نجابا

= الأنساب ، ولا الذين ترجموه إلى العربية (١٠٥/١) ، بل لم ينتبه لذلك فوندرهايدن الذى ألف كتاباً ضخماً عن الأغالبة بالفرنسية سبق أن أشرنا إليه (ص ٢١٣ - ٢١٦) .

وقد وصف ابن عذارى والنويرى محمداً هذا بالجهل والغباء ، بل أورد ابن عذارى حكاية أيد بها هذا الوصف ، ولكن الحقيقة — كما يتضح من التفاصيل التى يقدمها النويرى — أنه كان من أذكى بنى الأغلِب وأشدهم مكرأ .

انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٠٧/١ - ١١٤ . النويرى ، ١٤٦ - ١٥٠ .

(١) كذا فى الأصل ، على اعتبار أن المصاصة العصاره التى تمص . وقد تكون صحه

اللفظ : الخلاصة .

(٢) الأصل : أمضى إذا سررت ، ولا يستقيم به الوزن أو المعنى .

(٣) ابن حمزة هو نصر بن حمزة الجروى وزير أبى جعفر أحمد بن أبى عقال الأغلِب

ابن إبراهيم بن الأغلِب ، وأحمد هذا هو أخو أبى العباس محمد المترجم له هنا ، وكان قد ثار عليه بمعاونة صاحبه نصر بن حمزة الجروى وأخيه داوود ، وتمكن من أن يتولى الأمر دون أخيه دون أن يخلعه . وقد تمكن محمد بالخيلاء من أن يستعيد سلطانه ويتغلب على أخيه أحمد وأنصاره ، ثم أخرجـه مبعداً إلى المشرق ، وقتل نصر بن حمزة الجروى ، وبهذا يفخر هنا . أما داوود بن حمزة الجروى فكان قد انضم إلى محمد نكايه فى أحمد بن الأغلِب لأنه فضل أخاه عليه .

أسلتُ به دمَ الأوداج منه فصار لشيبٍ لحيته خضاباً<sup>(١)</sup>  
 / أَظِلُّ عَشِيرَتِي بِجَنَاحِ عِزِّي وَأَمْنَحُهَا الْكِرَامَةَ وَالثَّوَابَا  
 وَأَصْطَفِعُ الرِّجَالَ وَأَصْطَفِيهِمْ<sup>(٢)</sup> وَأَغْفِرُ لِلْمَسِيءِ إِذَا أَنَا بَا  
 وَأَسْمُو بِالْخَمِيسِ إِلَى الْأَعَادِي فَأَكْسِرُ بِالْعَقَابِ لَهَا الْعَقَابَا  
 أَنَا ابْنُ الْحَرْبِ رَبَّتِي وَلِيداً إِلَى أَنْ صَرْتُ مِمْتَلِئاً شَبَابَا  
 لَعَمْرُؤُ أَيُّكَ مَا أَنْ عِبْتُ قَوْمِي وَمَا أَخْشَى بَقِيَّةَ أَنْ أُعَابَا  
 بِنَيْتُ لَهُمْ مَكَارِمَ بَاقِيَاتٍ إِذَا مَا صَارَتْ الدُّنْيَا خَرَابَا

## ٦٤ - إبراهيم بن أبي إبراهيم أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي عقاب الأغلبي

وهو خزر المذكور قبل ابن إبراهيم بن الأغلبي ، أبو إسحاق .  
 ولى بعد أخيه أبي عبد الله محمد بن أحمد ، الذي يُعرف بأبي الغرائيق ، لكثرة  
 مولوعه بتصيدها . وكان محمد هذا قد عقد لابنه أبي عقاب الأغلبي ولاية عهده ،  
 واستحلف إبراهيم هذا خمسين يميناً بجامع مدينة القيروان ألا ينازعه ، وذلك  
 بحضور مشيخه الأغلبي<sup>(٣)</sup> وقضاة القيروان وفقهائها ، فلما هلك أبو الغرائيق

(١) ورد هذا الشطر في الأصل هكذا :

\* فصارت لشيب لحيته خضاباً \*

ولا يستقيم به الوزن ، وقد قومه على هذا النحو .

(٢) الأصل : أطيبهم .

(٣) في التويري : وذلك بحضرة مشائخة بني الأغلبي وقضاة القيروان وفقهائها (ص ١٥٣)

لست مضين من جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائتين ، خلع ابنته أهل القيروان و قدموا إبراهيم بن أحمد في قصة طويلة ، فابتلاه الله بظلمه ، وامتحنهم بإسرافه ، حتى سموه « الفاسق » . وكان أول أمره قد أحسن السيرة فيهم نحواً من سبع سنين ، ثم ارتكب من العدوان وسفك الدماء ما لم يرتكبه أحد قبله ، وأخذ في قتل أصحابه وكتابه وحجابه ، حتى إنه قتل ابنه أبا عقاب وبفاته ؛ والأخبار عنه في ذلك فظيعة شنيعة . وكان كثير المال شديد الحسد ، على اتصافه بالجزم والعزم والضبط للأمور . ولم يكن يوصف بعلم بارع ولا أدب ، وكان ربما صنع من الشعر شيئاً ضعيفاً ، فمن ذلك قوله :

نحن النجوم بنو النجوم ، وجدنا قمر السماء أبو النجوم تميم  
والشمس جدتنا ، فن ذا مثلنا متواصلان : كريمة وكريم ؟

[ ٤٩ - ١ ]

/ وحذف هذا النظم للفت أولى من إثباته ، وليته بعقاب أهل بيته عوقب على آبياته . ولم يل إفريقية قبله أطول عمراً منه في سلطانه . ملك تسعاً وعشرين سنة إلا خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ليطول به الابتلاء ؛ والله يفعل ما يشاء . وحكى أبو عبيد البكري في كتاب « الممالك والمسالك » من تأليفه أن إبراهيم بن أحمد هو الذي بنى مدينة رقادة واتخذها وطناً ، وانتقل إليها من مدينة « القصر القديم » وبنى بها قصوراً عجيبة وجامعاً . ولم تزل بعد ذلك دار ملك لبني الأغب ، إلى أن هرب عنها زيادة الله أمام أبي عبد الله الشيعي . وسكنها عبيد الله المهدي ، إلى أن انتقل إلى « المهديّة » ، فدخلها الوهن وانتقل عنها ساكنوها . ولم تزل تخرب شيئاً بعد شيء ، إلى أن ولي معد بن إسماعيل ، فغرب ما بقي منها وعق آثارها ولم يبق منها غير بساتينها .

قال : وليس بإفريقية أعدل هواء ، ولا أرق نسيماً ، ولا أطيب تربة من مدينة رقادة . وذكروا أن أحد بني الأغب أرق وشرّد عنه النوم أياماً ، فعالجه

إسحاق — يعني طيبيهم ، وهو الذى ينسب إليه إطريرقل إسحاق<sup>(١)</sup> — فلم ينم ، فأمره بالخروج والمشى ، فلما وصل إلى موضع رَقَادَة نام ، فسميت رَقَادَة من يومئذ ، وأتخذت داراً ومسكناً وموضع فرجة للملك . قال : ولما بناها إبراهيم ابن أحمد منع بيع النبيذ بمدينة القيروان وأباحه بمدينة رَقَادَة ، فقال بعض ظرفاء أهل القيروان :

يا سيدَ الناس وابنَ سيّدِهِمْ وَمَنْ إِلَيْهِ الرّقَابُ منقادُه  
ما حرّمَ الشُّرْبَ فى مَدِينَتِنَا وهو حلال بأرض رَقَادَة ؟

ومع بُعد إبراهيم فى الملكة عن الإسجاح ، فقد كان لا يخلُ بنصيبه من السماح . حكى أبو إسحاق الرقيق أن بكر بن حماد التاهرتي<sup>(٢)</sup> كان ينتجع هذا الطاغية ويمدحه ، فعدا يوماً بمدح له على « بلاغ » الخادم فقال له : « الأمير عنا مشغول فى هذا اليوم » ، قال : « فالطف بى فى إيصال رقعة إليه » ، قال : « إنه مصطبح فى الجنان مع الجوارى ، ولا يصل إليه أحد » ؛ فكتب بكر فى رقعة ، واحتال « بلاغ » فى / توصيلها مساعدةً له ، وفيها أبيات منها :

[٤٩ - ب]

- (١) العبارة كلها منقولة عن المسالك والممالك للبكرى (صفة إفريقية ، ص ٢٧ - ٢٨) . والإطريرقل أو الإطريرقال - كما جاء فى معجم الكتاب المنصورى المعروف باسم « مفيد العلوم ومبيد الهموم » لابن الحشاء - دواء مركب فيه لا محالة بعض الهليلجات أو كلها ، ويزاد فيه بحسب الحاجة من الأفاويه ، وصوابه بضم الفاء . وانظر : دوزى ، ملحق القواميس ، ٢٨/١ .
- (٢) ترجم له أبو بكر المالكي فى « رياض النفوس » : ١٦/٢ - ١٩ ، وأورد كثيراً من الشعر فى رثاء ابنه وفى الزهد . وقال « سعى به إلى إبراهيم بن أحمد الأمير ، فخرج هارباً من القيروان يريد تاهرت بلده ، فلما صار ببساطة خرج عليه قطاع الطريق ، فقتل ولده عبد الرحمن وجرح بجراحات ، فزال فى بطنه فتق منها إلى أن مات (سنة ٢٩٦/٩٠٨ - ٩٠٩) . وترجم له الدباغ فى « معالم الإيمان » (١٩٢/٢) وذكر أسانثته ورحلته إلى البصرة سنة ٢١٧ . وقد أضاف الدباغ أن قاسم بن أصبغ أخذ عنه ، وقال إنه كان ثقة عالماً بالحديث ورجاله ، شاعراً فصيحاً .

خُلِقْنَ الفَوَانِي لِلرِّجَالِ بَكِيَّةً فَهِنَّ مَوَالِينَا وَنَحْنُ عَبِيدُهَا  
إِذَا مَا أُرْدَنَّ الْوَرْدَ فِي غَيْرِ حِينِهِ أَتَنَّا بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ خَدُودَهَا  
وَكَتَبَ تَحْتَ الْآيَاتِ :

فَإِنْ تَسَكَّنَ الْوَسَائِلُ أَعُوزْتَنِي فَإِنَّ وَسَائِلِي وَرُدُّ الْخُدُودِ

فلما قرأها أنشدتها الجوارى ، فأظهرن له سروراً بها وشفعن إليه إلى أن  
خرج بصرّة مخرّومة فيها مائة دينار ؛ ووصل منه إلى بكرٍ مالٍ عظيم .

## ٦٥ - ابنه عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ، أبو العباس

وَلِيَ بَعْدَ أَبِيهِ إِبرَاهِيمَ ، وَكَانَ شَجَاعًا بَطْلًا ،<sup>(١)</sup> ذَا بَصَرٍ بِالْحُرُوبِ وَالتَّدْبِيرِ ،  
عَاقِلًا أَدِيبًا عَالِمًا ، لَهُ نَظَرٌ فِي الْجَدَلِ وَعِنَايَةٌ بِاللُّغَةِ وَالْأَدَابِ . وَكَانَ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ عَلَى  
خَوْفٍ شَدِيدٍ مِنْهُ ، لِسُوءِ أَخْلَاقِهِ وَقَبْحِ أَعْمَالِهِ ، وَجَرَائِئِهِ عَلَى قَتْلِ مَنْ قَرُبَ مِنْهُ أَوْ  
بَعْدُ ، وَكَانَ يُظْهِرُ مِنْ طَاعَتِهِ وَالتَّذَلُّلِ لَهُ أَمْرًا عَظِيمًا . وَكَانَ أَبُوهُ يُوَجِّهُهُ إِلَى  
مُحَارَبَةِ كَثِيرٍ مِنْ يَخَالِفِ عَلَيْهِ ، وَيُفْضِلُهُ عَلَى سَائِرِ وَلَدِهِ ، ثُمَّ وُلَاهُ عَهْدَهُ وَصَيَّرَهُ إِلَيْهِ  
خَاتَمَهُ وَوَزَارَتَهُ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ كِتَابًا تَارِيخِيًّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَثَمَانَ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ  
الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا هَلَكَ أَبُوهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ رُمِيَ

(١) لم يصفه بذلك غير ابن الأبار ، بل قال ابن عذارى : إنه أظهر التقشف والجلوس  
على الأرض وإنصاف المظلوم ، وجالس أهل العلم وشاورهم ، وكان لا يركب إلا إلى الجامع ،  
فقال قوم : إن أهل النجوم أمروه بذلك ، وقال قوم : « به وسوسة » . ثم ذكر كيف احتال  
على ابنه زيادة الله حتى سجنه مع نفر من أصحابه ، فكان هذا حافزاً لزيادة الله على تدبير مقتل أبيه .  
ابن عذارى ، ١٣٣/١ - ١٣٤ . النويرى : ١٦٣ - ١٦٤ .



بالنجوم ، فكانت تقنأثر كالمطر يميناً وشمالاً ، وكانت تؤرخ بسنة النجوم<sup>(١)</sup> .  
 ومَلَكَ عبدُ الله سنةً واحدةً واثنين وخمسين يوماً ، وكانت أيامه — على  
 قصر مدته — أيام عدل وصلاح وحسن سيرة ، إلى أن قُتِل ليلة الأربعاء آخر  
 شعبان سنة تسعين ومائتين : تولى قتله ثلاثة من خدمه الصقالية وهو نائم ،  
 وأتوا برأسه ابنة زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة وهو محبوس من قبل  
 أبيه — وكان قد صانعهم على ذلك — فقتلهم وصلبهم . ومن شعر عبد الله في  
 دواء شربه بصقلية :

[١٠٠-١] / شربتُ الدواءَ على غربةٍ بعيداً من الأهلِ والمنزلِ  
 وكنتُ إذا ما شربتُ الدواءَ تطيبتُ بالمسكِ والمنديلِ  
 فقد صار شرني بحارَ الدماءِ ونقعَ العجاجةِ والقسطلِ

٦٦ - ابنه زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ، أبو مضر

خاتمة ملوك الأغالبة ، عليه انقرض ملكهم وزال سلطانهم بعبيد الله المهدي  
 أول ملوك الشيمة .

ولما هزم أبو عبد الله الشيعي — داعية عبيد الله — عسكرَ زيادة الله  
 هذا يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين<sup>(٢)</sup> ،

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) كانت الأربس آخر معاقل زيادة الله الثاني آخر أمراء بني الأغلب ، فلما سقطت  
 في يد أبي عبد الله الشيعي أسقط في يده وقرر الفرار ، ولم يلبث في القيروان إلا ريثماً أخذ ماتيسر  
 من ماله ومتاعه ، « فلما كان وقت صلاة العتمة من ليلة الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة  
 [ سنة ٢٩٦ ] ركب فرسه وتقلد سيفه ، وقدم الأحمال تمر بين يديه ، هارباً على عيون أهله  
 وحرمه وولده . . . »

وكانت تلك هي نهاية أمر بني الأغلب ، على رغم محاولة أخيرة يائسة قام بها إبراهيم بن أبي  
 الأغلب وأبي أهل القيروان أن يؤيدوه فيها فاضطر إلى الفرار لاحقاً بزيادة الله .

ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٤٧/١ - ١٤٨ .

وَدُخِلَتْ مَدِينَةُ الْأَزْبُسِ بِالسَيْفِ ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ زِيَادَةَ اللَّهِ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ يَوْمَ الْأَحَدِ بَعْدَهُ ، فَرَعَى وَجْهَهُ وَأَسْلَمَ الْبِلَادَ ، وَلَحِقَ بِإِطْرَابِلِسَ مِيمًا دِيَارَ مِصْرَ ، وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُعْتَصِدِ ، فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ سِتَّ سِنِينَ إِلَّا شَهْرَيْنِ وَأَيَّامًا ، أَتْلَفَ جُلَّهَا فِي اللَّذَاتِ وَالْبَطَالَةِ ، حَتَّى انْتَقَضَتْ دَوْلَتُهُ وَظَفَرَ بِهِ عَدُوهُ .

وَكَانَ فِرَارُهُ مِنْ مَدِينَةِ رَقَادَةَ الَّتِي بَنَاهَا جَدُّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَأَجْرَى إِلَيْهَا الْمِيَاهَ ، وَاغْتَرَسَ فِيهَا صِنُوفَ الثَّمَارِ الطَّيِّبَةِ وَالرِّيَاحِينَ ، وَبَنَى عَلَى الْقُصُورِ الَّتِي أَحْدَثَ فِيهَا سُورًا ، وَأَحَدَ هَذِهِ الْقُصُورِ يُسَمَّى « بَغْدَادَ » ، وَآخَرَ مِنْهَا يُسَمَّى « الْمُخْتَارَ » ، فَصَارَتْ أَكْبَرَ مِنَ الْقَيْرَوَانِ ، وَبَيْنَهُمَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ .

فَلَمَّا وُلِيَ زِيَادَةُ اللَّهِ هَذَا ، انْتَقَلَ إِلَيْهَا وَحَفَرَ بِهَا حَفِيرًا بَنَاهُ صَهْرِيحًا ، طَوَّلَهُ خَمْسِمِائَةَ ذِرَاعٍ وَعَرَضَهُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا ، وَأَجْرَى إِلَيْهَا سَاقِيَةَ وَسْمَاهُ « الْبَحْرَ » ، وَبَنَى فِيهِ قَصْرًا وَسَمَاهُ « الْعُرُوسَ » عَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ أَنْفَقَ فِيهِ — سَوَى خَسْرِ<sup>(١)</sup> الْيَهُودِ وَالْعَجَمِ — مِائَتِي أَلْفَ دِينَارٍ وَاثْنَيْ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

وَكَانَ عَبِيدُ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ : « رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا بِالْمَشْرِقِ ، مِنْهَا هَذَا الْقَصْرُ » . فَبِهَذَا وَأَمْثَالِهِ كَانَ اشْتِغَالَهُ ، حَتَّى حَالَتْ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ حَالَهُ ، لِيُصَدِّقَ مَا قَالَهُ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيّ :

إِذَا غَدَا مَلِكٌ بِاللَّهِوِ مُشْتَغَلًا فَاحْكَمْ عَلَى مُلْكِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

[ ٥٠ - ب ] / وَحَكَى أَبُو إِسْحَاقَ الرَّقِيقِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ « مُؤَنَسًا » الْمَغْنِيَّ هَلْ يَعْلَمُ صَوْتًا مِنْ أَصْوَاتِهِ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ يَا مُوَلَايَ مَا عَلِمْتُ غَيْرَ بَيْتٍ ، وَقَدْ أَنْسَيْتُ أَوَّلَهُ » ، قَالَ : « هَاتِهِ » ، فَغَنَاهُ :

( ١ ) وَرَدَّتْ هَكَذَا مُشْكَلَةٌ فِي الْأَصْلِ ، فَتَرَكْتُهَا كَمَا هِيَ وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَعْرِفْ مَعْنَاهَا هُنَا ،

وَقَدْ تَكُونُ صَحَّتْهَا : عَشْرُ الْيَهُودِ وَالْعَجَمِ .

( ٢ ) الْمُرَادُ عَبِيدُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ أَوَّلَ خُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ فِي إِفْرِيقِيَّةٍ .

فقد صرتُ بعد البينِ أفتعُ بالهجرِ  
ثم وجه في صاحب البريد عبد الله بن الصائغ<sup>(١)</sup> — وكان شاعراً مجيداً —  
فعرّفه ما جرى وقال له : « بحياتي إلازدت عليه شيئاً » ، فقال ابن الصائغ :  
ولي كبدٌ لولا الأسي لتصدّعتْ وقلبُ أبي أن يستريح إلى الصبرِ  
وقد كنتُ أخشى هجرهم قبل بينهمُ فقد صرتُ بعد البينِ أفتعُ بالهجرِ  
فأعجبه ذلك ووقع منه أحسن موقع ، وغنى به « مؤنس » فطرب وأمر له  
بخلع نفيسة وكيس فيه ألف دينار وفسر بسرج ولجام مُحلّين . وهذا قد كان  
يحسن منه لولا انهما كه [ في ملذاته ]<sup>(٢)</sup> الذي كان فيه هلاكه .

وقال أبو بكر محمد بن محمد الشّولّي في كتاب « الأخبار المنشورة » من تأليفه :  
حدثني أبو الحسن علي بن جعفر الكاتب ، حدثني أبي ، قال : كان لزيادة الله  
ابن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد — وهو زيادة الله الأصغر ، وكان أميراً بإفريقية —  
غلام فحل صبي يُدعى خطّاباً — وهو الذي اسمه في السكك — فسخط عليه  
وقيده بقميد من ذهب ، فدخل يوماً من الأيام صاحبه على البريد — وهو  
عبد الله بن الصائغ — فلما رأى الغلام مقيداً تأخر قليلاً ، وعمل بيتين وكتب  
بهما إلى زيادة الله وهما :

يأيها الملك الميمون طائرُهُ رفقاً فإن يدالمشوق فوق يدك  
كم ذا التجلد والأحشاء راجفةً أعيد قلبك أن يسطو على كبدك

(١) عبد الله بن الصائغ هو صاحب يزيد زيادة الله هذا ثم وزيره ، وهو الذي أشار  
عليه بقتل أعمامه ومن يتوقع أن ينافس في العرش من آله ، وهو وأبومسلم منصور بن إبراهيم —  
الذي ولاه الخراج — مسئولان عن كثير من الأخطاء التي وقع فيها وأدت إلى ضياع ملكه وذهاب  
دولة بني الأغلب . وقد آل أمره إلى أن قتله زيادة الله ، وكان ذلك بعد فرارهما جميعاً . وقد كان  
مقتل عبد الله بن الصائغ في طرابلس سنة ٢٩٦ .

انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ١٣٤ - ١٤٦ .

(٢) أضفت ذلك للسباق .

فأطلق الغلام ورضى عنه ، ووصل عبد الله الصائغ بالقييد الذهب (١) .

ومن شعر زيادة الله ما حكى الصولي أيضاً في « كتاب الوزراء » من تأليفه أن العباس بن الحسن ، لما استوزره المكتفي أبو محمد علي بن أحمد المعتضد ، أراد أن يريه أنه فوق الوزير قبله القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب في التدبير ، فاستأذنه في مخاطبة بن الأغلب هذا ، ففعل ، فوجه ابن الأغلب إليه / برسول معه [ ٥١ - ١ ] هدايا عظيمة ومائتا خادم وخيل وبرز كثير وطيب ، ومن اللبؤذ (٢) المغربية ألف ومائتان ، وعشرة آلاف درهم في كل درهم عشرة دراهم ، وألف دينار في كل دينار عشرة دنائير ، وكتب على الدنائير والدرهم في وجهه :

ياسائراً نحو الخليفة قل له أن قد كفاك الله أمرَك كَلَّةُ  
زيادةُ الله بن عبد الله سِية فُ الله من دون الخليفة سلَّةُ  
وفي الوجه الآخر :

ما ينبري لك بالشقاق منافقٌ إلا استباح حریمه وأحلَّهُ  
من لا يرى لك طاعةً فالله قد أعماه عن طُرق الهدى وأضلَّهُ

(١) روى ابن عذارى هذا الخبر في صورة أخرى ، فذكر كلفه بهذا الغلام خطاب وكتابة اسمه في سكة الدنائير والدرهم ، ثم غضبه عليه ، ولكنه قال إن الذي قال الشعر جارية من جواريه . (البيان : ١/١٤٣)

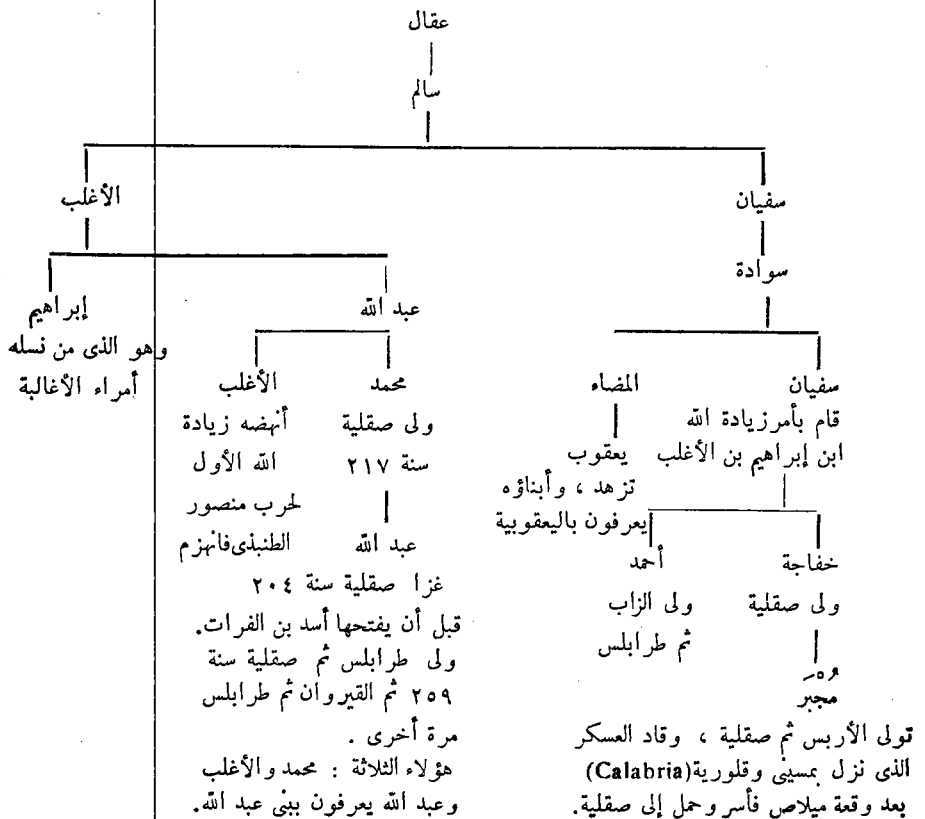
وغلام فحل معناه أنه ليس من الخصيان ، فقد كان أولئك الغلمان الذين يشتريهم الأمراء إما فحولاً - أي لم يخصوا - أو خصياناً .

(٢) كذا . والمشهور اللبؤذ بالبدال المعجمة وهو قماش من الصوف الغليظ الأبيض ، كان يستعمل في صنع نوع من القلائس الطوال ، وفي بعض الأحيان تصنع منه الخفاف . وقد يليسه المقائلة ليق أجسامهم . وهو يقابل بالفرنسية feutre . انظر : ملحق القواميس للدوزي : ٥١٠/٢ .

## ٦٧ — محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلبن بن إبراهيم ابن الأغلبن، أبو العباس<sup>(١)</sup>

ولّى لابن عمه إبراهيم بن أحمد بن محمد طرابلس ، فكان يشق عليه حسن سيرته ويكره ذلك . وكان عالماً أديباً شاعراً خطيباً ، مع عشرة لإخوانه ، ولين

(١) سيذكر ابن الأبار هنا وفي الفضلين التاليين نفراً من كبار بني الأغلبن الذين نسي زامباور ذكرهم في جدول نسبهم (ص ١٠٥ من الترجمة العربية) . وقد رأيت لهذا أن أكل هذا الجدول هنا :



جانب لأخذانه ، لا يقادم إلا أهل الأدب . وكان أبوه زيادة الله قد ولى إفريقية بعد أخيه أبي إبراهيم أحمد بن محمد ، وكان محمود السيرة ذا رأى ونجدة .

يُروى عن سليمان بن عمران القاضى أنه قال : « ما ولى لبني الأغلب أَعقلُ من زيادة الله الأصغر » ، سماه « الأصغر » لأنه سُمى باسم عم أبيه زيادة الله ابن إبراهيم المتقدم ذكره . وبعدها ولى زيادةُ الله بن عبد الله ثالثهم ، وهو آخر ولايتهم .

ولم يزل إبراهيم بن أحمد يحقد على محمد هذا ما يؤثر عنه من جميل ، إلى أن قتله . وكان الذى هاجه لذلك وبعثه عليه - مع قدم حسده له - أنه وجه رسولا إلى بغداد ، فكتب إليه يخبره أن بعض من سار إلى بغداد من أهل تونس شكوا إلى المعتضد صنع إبراهيم ، فقال المعتضد : « عجباً من إبراهيم ! ما يبلغنا عنه إلا سوء الثناء عليه ، وعامله على طرابلس يبلغنا عنه خلاف ذلك من رفقٍ بمن ولى عليه وإحسانٍ » ، فمضى إبراهيم قاصداً إلى طرابلس فقتله وصلبه بغيّاً وحسداً ، وقتل أولاده وعاث في أصاغرهم عيئته المشهور ، حتى إنه شق جوف بعض نسائه عن جنينها جرأةً على الله تعالى ، وذلك سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

[ ٥١ - ب ] وقرأتُ في تاريخ أبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالريقيق / أن المعتضد كتب إلى إبراهيم من العراق : « إن لم تترك أخلاقك في سفك الدماء فأسلم البلاد إلى ابن عمك محمد بن زيادة الله صاحب طرابلس » ، فخرج إبراهيم إلى طرابلس في خفية ، وأظهر أنه يريد الخروج إلى مصر ، حيلةً منه ، إلى أن ظفر به فقتله وصلبه . وكان بين خروجه ورجوعه خمسة عشر يوماً .

قال : وكان محمد هذا أديباً ظريفاً ، ألف كتاب « راحة القلب » وكتاب

« الزهر » و « تاريخ بنى الأغلب » .

ومن شعره ما أنشده له أبو علي حسين بن أبي سعيد القيرواني صاحب  
« الكتاب المُعَرَّب عن المُعَرَّب » :

ومما شجبا قلبي بتوزرَ أنتي تناءيتُ عن دار الأحمبة والقصرِ  
غريباً ، فليت الله لم يخاقِ الفوى ولم يجزِ بينُ بيننا آخرَ الدهرِ

ومن بني عمهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الأغلِب بن سالم ، أبو العباس .  
ويُعرف هو وأبوه محمد وعمه الأغلِب بن عبد الله ، ببني عبد الله . وجده عبد الله  
— الذين يعرفون به — هو أخو أُنَى إسحاق إبراهيم بن الأغلِب .

وكان عمه الأغلِب ممن أهدى لحرب منصور بن نصر الطنبُذِي أيامَ زيادة الله  
ابن إبراهيم ، فجند له جُنده وانهمزم .

وولّى محمد بن عبد الله زيادة الله المذكور صقلية سنة سبع عشرة ومائتين ،  
وفتح بها فتوحات . وقد كان زيادة الله أغزاه إليها سنة أربع ومائتين — قبل  
فتحها على يد أسد بن الفرات بنحو من ثمانى سنين — فسبى منها شيئاً كثيراً  
وانصرف .

ثم وليها ابنه عبد الله بن محمد هذا لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد  
ابن الأغلِب بن إبراهيم بن الأغلِب ، المعروف بأبي الغرائيق ، سنة تسع وخمسين  
ومائتين — وكان قد ولي قبل ذلك بحين أطراباس — ثم وليها مرةً أخرى  
بعد ولاية صقلية [ و ] ولي أيضاً إمارة القيروان . وكان أديباً شاعراً ، طالباً  
للحديث والفقهِ . وهو القائل لما أتاه كتابُ عزله عن طراباس يخاطب أبا  
هارون موسى بن مرزوق صاحب بريدها ، وكان له صديقاً :

قد أتى في الكتاب ما قد علمنا من تناء ورحلة وفراقِ  
وعددنا الأيامَ فهي ثمانٍ بعد خمسٍ سريعة الإفتراقِ

[١-٥٢] / فعليك السلام إن فراقى قد دنا ، والفراقى مر المذاقِ

\* \* \*

ومن بنى أخى الأغلِب بن سالم :

٦٨ - يعقوب بن المضاء بن سواده بن سفيان

ابن سالم بن عقال التميمي

كان أبوه من أمراء بنى عمه الأغالبة ، ورغب يعقوب عن السلطان وولايته ، وانصرف إلى النسك ، ونزع السواد ، وأعرض عن الدنيا ومال إلى الآخرة . وله بنون ينسبون إليه فيقال لهم « اليمقوبية » . وهو الذى توجه إلى العباس محمد ابن الأغلِب الكَوْسَج ، مع ابن عمه خفاجة بن سفيان بن سواده ، فأصلحا بينه وبين أخيه أحمد القائم عليه وأشارا بتأمينه ، وقد تفاقم الخطب بينهما ، فقبل ذلك محمد فى حديث طويل ، ووصل إليه وعانبه ، ثم أمره بالتوجه إلى المشرق ، فسار إلى العراق وبها مات . ويعقوب هو القائل :

فإن تك لمتى كسيتُ بياضاً      وبُدِّل لي المشيبُ من الشبابِ  
فقد عمَّرتُ ذا فرعٍ أئيثُ      كأن سوادَه حنكُ الغرابِ  
فلا تمجِّلْ ، رويدك ، عن قريبٍ      كأنك بالمشيبِ وبالخصابِ

٦٩ - أحمد بن سفيان بن سواده بن سفيان

ابن سالم بن عقال

وعقال هو ابن خفاجة بن عبد الله بن عباد بن محرت بن سعد بن حزام



ابن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم . وسالم بن عقال هو جد الأغالبة ، وهو جد هؤلاء .

وَلَى أَحْمَدُ هَذَا الزَّابَ ثُمَّ وَلَى طَرَابِلِسَ وَأَعْمَالَهَا سَنِينَ كَثِيرَةً ، وَلَهُ بِهَا أَخْبَارٌ وَأَثَارٌ وَوَقَائِعٌ مَشْهُورَةٌ . وَكَانَ مِنَ الْجَنُودِ بِمَكَانٍ رَفِيعٍ ، وَهُوَ أَيْضًا مِمَّنْ قَامَ بِنَصْرَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَغْلَبِ عَلَى أَخِيهِ أَحْمَدَ ، مَعَ أَخِيهِ خَفَاجَةَ بْنِ سَفْيَانَ وَابْنِ عَمِّهِمَا يَعْقُوبَ بْنِ الْمُضَاءِ ، حَتَّى ظَفَرَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَنْحَفَظَ سُلْطَانَهُ . وَكَذَلِكَ قَامَ أَبُوهُ سَفْيَانُ بْنُ سَوَادَةَ بِأَمْرِ زِيَادَةَ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَغْلَبِ فِي حَرْوِهِ ، وَكَانَ سَبَبَ ثَبَاتِ مُلْكِهِ . وَفِي أَحْمَدَ بْنِ سَفْيَانَ هَذَا يَقُولُ بَكْرُ بْنُ حَمَادٍ التَّاهَرْتِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

وَقَائِلَةٌ : زَارَ الْمَلُوكَ فَلَمْ يُفِذْ فَيَالَيْتَهُ زَارَ ابْنَ سَفْيَانَ أَحْمَدًا [٥٢-ب]  
فَتَى يُسْخِطُ الْمَالَ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ وَيُرْضِي الْعَوَالِي وَالْحَسَامَ الْمَهْنَدًا  
وَكَانَ خَفَاجَةَ بْنِ سَفْيَانَ - أَخُو أَحْمَدَ هَذَا - مِنْ رَجَالَاتِ بَنِي عَمِّهِ الْأَغْلَابَةِ ، وَهُوَ أَكْبَرُ سَنَانِهِ وَأَجَلُ حَالِهِ ، وَوَلَى صَقْلِيَّةً فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً ، وَنُصِرَ عَلَى الرُّومِ فَهَلْ فِيهِمْ فَتُوحَاتٌ شَهِيرَةٌ .

وَمِنْ شَعْرِ أَحْمَدَ :

قَرَّوْا الْأَبْلَقَ إِنِّي أَعْرَفُ الْخَلِيلَ الْعِتَاقَا  
وَعَلَيْهَا أَصْرَعُ الْأَبَّ طَالَ طَعْنًا وَاعْتِنَاقَا  
أَخْبَطُ الْأُرُوحَ وَالْأَنْدَ نَفْسَ بِالرَّمْحِ صِدَاقَا  
وَأَرَوِّي مِنَ نَجِيعِ الْهَامِ أَسْيَاقًا رِقَاقَا  
تَنْقَعُ الْأَعْدَاءُ فِي النَّقَّةِ جَ حَمِيمًا وَغَسَاقَا  
فَإِذَا مَا دَارَتِ السَّلْدُ مَ بِمَا نَبَغِي وَفَاقَا

وأرْحُنَا كُلَّ مَا كَانَتْ شَقَاقًا وَنَفَاقًا  
اصْطَبَحْنَاهَا سُؤْلَاقًا وَشَرِبْنَاهَا اغْتِبَاقًا  
وَأَدْرْنَا الْكَاسَ بِالرَّاحِ عَلَى الشَّرْبِ دِهَاقًا

وله أيضاً من قصيدة أخرى :

إِنَّمَا الْأَبْلَقُ حِصْنِي ثُمَّ رُمِحِي وَحُسَامِي  
فِيهِ عِزٌّ لِعَشِيرِي وَبِهِ عَنْهُمْ أَحْيَا  
وَبِهِ أَشْفَى مِنَ الْأَعْدَاءِ صَدْرِي بِاتِّقَامِ  
أَنَا مِنْ سِرِّ نِزَارِ وَإِنْ سَادَاتِ كِرَامِ  
أَنَا مِنْ سَعْدِ تَمِيمِ لَسْتُ مِنْ سَعْدِ جُدَامِ  
أَنَا مِنْ قَدِ جَالِ ذِكْرِي وَجَرِي بَيْنِ الْأَنَامِ  
بِاحْتِمَالِي كُلِّ ثِقَلٍ فِي اللَّمَمَاتِ الْعِظَامِ  
وَسِدَادِي<sup>(١)</sup> كُلِّ تَغْرِثٍ ثُمَّ حَزِي وَقِيَامِي  
أُنْجِبْتِي السَّادَةَ الصَّيِّدُ ، هَامٌ لِهَامِ  
[أَغْلَبٌ قَدْ كَانَ] جَدِّي<sup>(٢)</sup> ثُمَّ سَفِيَانُ الْحَمَامِي  
أَرْكَبُ الْهَوْلَ بَكْرًا تِي عَلَى الْجَيْشِ اللَّهُمَّ  
[أَحْطَفُ]<sup>(٣)</sup> الْأُرُوحَ كَالصَّخْرَةِ لِأُرُوحِ الْعَمَامِ  
تَعْرِفُ الْأَنْسُرُ بِأَسْمِي فَهِيَ مِنْ فَوْقِ حَوَامِ

(١) الأصل كلمة لم يبق منها إلا شيء مثل : طي ، وفي نسخة باريس جعلها الناسخ : . . . ملي ، فجعلتها هكذا . والكلمة الأصلية لا تخرج على أي حال عن هذا المعنى .

(٢) بياض بالأصل ، أكلته على هذه الصورة للسياق .

(٣) هذه الكلمة ناقصة في الأصل .

مَيَّرَتْ فِي الْحَرْبِ رَايَا تِي وَأُرْمَاحِي الدَّرَامِي  
 فَهِيَ حَوْلِي عَاكِفَاتٍ وَهِيَ خَلْفِي وَأَمَامِي  
 تَرْقُبُ الطَّعْمَ الَّذِي عَوَّ (م) ذَتْهَا يَوْمَ صَدَامِي  
 أِبْدَأُ تَعْرِفُ مِنِّي هَكَذَا فِي كُلِّ عَامٍ  
 فَإِذَا مَا آلَتِ السَّنَدُ مُ وَصَرْنَا لِلْمُدَامِ  
 أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ مِنَّا أَنْجُمًا تَحْتَ الظَّلَامِ  
 تِتْلَاقِي وَنُبْدِي بِتَحِيَّاتِ السَّلَامِ  
 وَنُذِيلُ الزَّائِرَ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ

\* \* \*

/ومن رجال الأغالبة :

[١-٥٣]

## ٧٠ - مجبر بن إبراهيم بن سفيان

كان من أهل الشرف والثروة ، وولاه إبراهيم بن أحمد الأربُسَ وغيرَها ، وكان ينادمه لحذقه الغناء ، ثم أخرجَه إلى صقلية وولاه العسكر الذي بمسِينِي وأرضِ قَلُورِيَّةِ بعد وقعة ميلاص (١) فخرج في شينِي يريد قَلُورِيَّةَ (٢) ، فأمرتَه الرومُ وحمل إلى القسطنطينية فمات بها . وهو القائل في أسره ، من قصيدة طويلة بعث بها من محبسه عند الروم ورواها في أيام بني الأغلب أكثر الناس :

(١) ميلاص هي Milazzo فرضة صغيرة على الساحل الشمالي لجزيرة صقلية ، وهي

إلى الشرق من مسِينِي Messina

(٢) قَلُورِيَّةِ هي Calabria وهي شبه الجزيرة الغربي البارز من جنوب شبه الجزيرة

الإيطالية في اتجاه صقلية .

ألا ليت شعري ما الذي فعل الدهرُ  
 وبأخواننا يا قَيْرَوَانُ ويا قَصْرُ  
 ونحن فإنا طخطختنا<sup>(١)</sup> رَحَى النَّوَى  
 فلم يجتمع شملٌ لنا [، لا] ولا وَفْرُ  
 رأينا وجوهَ الدهرِ وهىَ عوابسُ  
 بأعينِ خطبٍ في ملاحظها شَرَرُ  
 وآخر هذه القصيدة :

لعل الذي نجى من الجبِّ يوسفًا  
 وفرَّجَ عن أيوبَ إذ مَسَّهُ الضَّرُّ  
 وخلصَ إبراهيمَ من نارِ قومِهِ  
 وأعلى عصا موسى فذَلَّ له السحرُ  
 يصبرَ أهلَ الأسْرِ في طولِ أسْرِهِمْ  
 على مُعضلاتِ الأسرِ، لا سَلِمَ الأسْرُ!

## ٧١ — أحمد بن محمد بن أحمد بن حمزة بن السبال

(بالباء ، بواحدة واللام) ويعرف حمزة بالحرون ، وقد تقدم ذكره . وابنه محمد بن حمزة هو الذى وجهه زيادة الله بن إبراهيم للقبض على منصور الطنُبُذِي بقصره بالمحمدية ، فكاده .<sup>(٢)</sup> وقتل محمد هذا فى وقعة سَبِيبة<sup>(٣)</sup> ، أيامَ خلاف منصور والجند على زيادة الله .

(١) لم أجد فى معانى طخطخ مما يتمشى مع المعنى هنا إلا ما جاء فى لسان العرب (٧/٤) من أن المخطخ هو الضعيف البصر ، وقد طخطخ الليل بصره إذا حجبتة الظلمة عن انفساح النظر . والأدق هنا طحطح بمعنى فرق وكسر وبدد (اللسان : ٣٦١/٣) . واللفظ مستعمل فى هذا المعنى فى العامية المصرية فى صورة ضحضح .

(٢) كان ذلك فى أول ثورة منصور بن نصر الطنُبُذِي فى تونس . وقد روى ابن عذارى الخبر بالتفصيل ، وكيف احتال منصور على محمد هذا ومن معه - ومن بينهم القاضى شجرة ابن عيسى - وحبسهم ، حتى تمكن من تونس . وقد هزمهم هزيمة كبيرة ، وكان ذلك فى ٢٤ صفر ٢٧/٢٠٩ أبريل ٨٢٤ .

انظر : «البيان المغرب» : ٩٨/١ - ٩٩ .

(٣) كانت وقعة سببية فى ٢٠ محرم سنة ٢١٠/١٤ مايو ٨٢٥ ، وقد قتل فيها محمد هذا .

وكان أحمد بن محمد حاجباً لإبراهيم بن أحمد ومقديماً عنده ، قد فوّض إليه  
أموره . وولّى ابنُ عمه القَيْرَوَان . وهو من بيت رئاسة وقيادة ، مع علم واسع  
وأدب بارع ؛ ومن شعره :

ليس كلُّ الذي يُدار علينا من أمورٍ يوافق المقدورا  
قد قضى الله ما لنا وعلينا قبلَ أن يُرِمَ العدوُّ الأمورا

٧٢ - الحسن بن منصور بن نافع بن عبد الرحمن بن عامر

[٥٣ - ب] ابن نافع / بن محمّية المسلي المذحجي ، أبو علي

من بيت قيادة وإمارة ؛ وكان جدُّ أبيه عبد الرحمن بن عامر ، وابنُ عمه عامر  
ابن إسماعيل بن عامر بن نافع ، ممن قدم مع محمد بن الأشعث الخزاعي من قواد  
العباسية . وخرج عمه عامر بن نافع على زيادةِ الله بن إبراهيم بن الأغلب ؛ وسيأتي  
ذكره . وعامر بن إسماعيل هو الذي قتل مروان الجعدي ، وكان مقدماً عند  
أبي العباس السفاح ومن بعده لأجل ذلك .

وكان الحسن بن منصور هذا يجمع إلى شرف آبائه وأهل بيته علماً واسعاً  
وأدباً كاملاً ، وأقل ماتصرف فيه الشعر . وكان بصيراً بالغة ، نافذاً في النحو ،  
علماً بأيام العرب وأخبارها ، ووقائمه وأشعارها . وهو القائل يرثي ابن عم له  
يُكنى أبا الفضل ، من قصيدة طويلة أولها :

حلّ أمرٌ لم يُغنِ فيه احتيال      يقصُر الوصفُ دونه والمقالُ  
كان من قبله البكاء حراماً      وهو من بعدُ للعيون حلالُ

ومنها :

يا أبا الفضل حَمَلْتَنِي المنايا منك ما إلا تقوى عليه الجمالُ  
وكأني<sup>(١)</sup> لما تَضَمَّنَكَ اللحد دُيْمِينٌ قد فارتقا الشمالُ

وله :

يا قاتلي ظلماً ، ألم تخشَ ما جاء به التنزيلُ والآيُ ؟  
وَأَيَّتَ بالوعدِ فما ضرَّكُمْ لو صدقَ الميعادُ والوأيُ؟<sup>(٢)</sup>  
نأيتَ غني فتبدلتني كذا لعمري يفعل النأيُ  
فإن يكنْ هجرى من رأيكم فليس لي في هجركم رأيُ

وله يخاطب ابن عمه أبا العرب بن عامر بن نافع :

يا مَنْ سما للكرمات فحازها وغدا وأصبح للسماح مليكاً  
إن الإلهَ بمنه وبفضله جمعَ الكارمَ والمفاخرَ فيكا  
أشبهتَ آباءَ كراماً سادةً بيضَ الوجوه معظّمين ملوكاً  
/ وَجَّهَ إِلَيْنَا بالمُسَبِّحِ إني تَقْدِيكَ نَفْسِي قد ضَمَّنْتُ الدِيكَأ [١-٥٤]

ولهذه الأبيات قصة ذكرها صاحب « الكتاب المغرب عن أبناء المغرب » .

(١) الأصل : وبأني .

(٢) أصل الوأي الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ، ويمزم على الوفاء به ( اللسان :

## ٧٣ - عبد الله بن الصائغ

(المعروف بصاحب البريد)

أحد ولاية زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك بني الأغلب وأصحابه الخصوصيين بلطف المنزلة عنده ، وتغير عليه آخراً فقتله بطرابلس عند انتقاض دولته وهربه إلى مصر أمام الشيعي في سنة ست وتسعين ومائتين ؛ وقد تقدم من خبره ومن شعره ما أغنى عن إعادته . وهو القائل أيضاً :

رأيتُ دجناً فقلت الراحُ أشبهُ بي فقمُ بنا أيها الخمورُ نصطبح  
فقام يمسح وجهاً كله قرء وقتُ أئمه من شدة الفرح  
وله :

طالعتني طوالعُ الشوقِ لما أن بدا البدرُ في مثالِ طلوعك  
يا غزالاً أقتسى من الصخرِ قلباً ليمتَ قلبي يبيتُ بين ضلوعك  
أنا أرضى أن أقبِلَ نعليه لك على قبحِ ما بدرَ من صنيعك  
وله :

إذا قلتُ : زرنى ، قال : قالوا وشنعوا .. ترى - هكذا - من كان فينا يُصدّقُ؟  
فيا كبدى رِقِّي على الكبد التي أقامت على عهد الهوى وهي تحرقُ  
كأنى إذا ما الليلُ أرخى سدوله بقلبي إلى بعض النجوم مُعلقُ

أول ملوك الشيعة الناجمين في آخر هذه المائة :

٧٤ - عبيد الله الملقب بالمهدى ، أبو محمد

قال الرازي<sup>(١)</sup> : « اختلف الناس في نسب عبيد الله . فقال قوم : هو عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن البصرى من مدينة سَهْمِيَّة . وزعم هو أنه عبيد الله ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . قال : وأخبرنا الثقة عن أبي القاسم أحمد بن إسماعيل الرسى الحسنى أنه قال : [٥٤ - ب] بالله الذى / لا إله إلا هو ، ما عبيد الله منا<sup>(٢)</sup> . ولا أقول هذا لما فعل ، فقد فعل مَنْ لا يُشكُّ في نسبه أكثر من فعله وأشنع . »

وقال أبو بكر بن الطيب الباقلاانى ، وذَكَرَ عبيدَ الله وبنيه : هم أديعاء ، إذ هم بنو عبيد الله بن ميمون القَدَّاح ، ادَّعوا إلى علي بن أبي طالب ؛ وذَكَرَ لهم قصة طويلة<sup>(٣)</sup> .

وأهل مصر يصححون ونسبهم .

وذَكَرَ ابن أبي الطاهر<sup>(٤)</sup> في « أخبار بغداد » أن اسم الخارج بالقَيْرَوَان عبيد

(١) كلام الرازي عن العبيديين له أهمية خاصة هنا ، ولا نعرف إن كان القائل هنا أحمد بن محمد الرازي أو ابنه عيسى بن أحمد . وعلى أى حال فهو يصور لنا الآراء التى كان يتناقلها بنو أمية الأندلسيون وأنصارهم في نسب العبيديين ، وهم خصومهم سياسياً ومذهبياً . ويلاحظ أن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر كان لا يستبعد صحة انتساب عبيد الله الشيعى إلى علي بن أبي طالب ، فقد ساق ابن عذارى هذا النسب ثم قال : « وهو مذهب المستنصر بالله الأموى » . البيان المغرب : ١٥٨/١ .

(٢) نُسب مثل ذلك القول إلى أبي القاسم بن طباطبا العلوى ، قال : « والله الذى لا إله إلا هو ! ما عبيد الله الشيعى منا ، ولا بيننا وبينه نسب » . ابن عذارى ، البيان : ١٥٨/١ .

(٣) ذَكَرَ الباقلاانى ذلك في كتابه « كشف الأسرار وهتك الأستار » .

(٤) كذا ، والأصح ابن أبي طاهر ، وهو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور صاحب « تاريخ بغداد » المتوفى سنة ٨٩٣/٢٨٠ ، وكتابه هذا من أكبر المراجع التى اعتمد عليها الطبرى في تاريخه .



الله بن عبد الله بن سالم ، مولى مُكرّم بن سِنْدان الباهليّ صاحب شُرط زياد المنسوب إليه عسكري مكرم ، فانتقل عبدُ الله بن سالم إلى سَلْمية . وكان وكيلا للتجار ، وقيل كان يبيع الصُّفْر ويتشيع . فلما خرج القرمطيّ بالشام أضرتّ به وطالبه ، فهرب إلى مصر ثم إلى المغرب ، وكان يُعرف بابن البصرى .

قال الرازي : ودخل معه — يعنى القيروان — ابنه محمد المعروف بأبي القاسم (واختلفوا في اسمه ونسبه ، فطائفة قالت : عبد الرحمن ابنه ، وطائفة قالت : محمد ربيبه) . ويقال إن عبيد الله من بنى حسن بن علي ، وأن أبا القاسم القائم بعده من بنى الحسين بن علي ، إسماعيلي تزوّج عبيدُ الله أمّه وهي رومية تسمى « لعب » .

وقيل في اسم أبي القاسم عبد الرحمن ومحمد كما تقدم ، وقيل حسن ويُكنى أبا جعفر . خرج به عبيدُ الله من الشام يتصدى للسلطان ، ويخاطر في طلب الملك قاصداً المغرب ، وعبيدُ الله إذ ذاك شابٌّ عند كماله . وخرج معه خاصته وثقاتُ رجاله ، ولما انتهى إلى مصر أمّل أن يقصد اليمنَ ، ثم كره ذلك فخرج من مصر في زى التجار ، وخلص من يد عاملها في قصة طويلة ، وانتهى إلى سجلماسة<sup>(١)</sup> فدان له المغرب واجتمعت عليه البربرُ . وزحف داعيته أبو عبد الله الشيعي بهم إلى زيادة الله الأغلبى فكسر جيشه في سنة ست وتسعين ومائتين — حسباً ذكر قبل — فهرب زيادةُ الله إلى مصر . وبويع لعبيد الله برّ قادة يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ، وكان وصوله إليها يوم الخميس قبله ، ودُعِيَ له بالإمامة .

وفي هذه السنة انقضى مُلك بنى الأغلب بعد مائة سنة واثنتي عشرة سنة ،

(١) كذا في الأصل بفتح السين الأولى ، والمشهور بكسرها ، وسنّركها بضبط المخطوط

فيما يلى من النص .

[١٠٥-١] ومُلكَ بنى مدرار بسجلماسة بعد مائة سنة وستين سنة ، ومُلكَ / بنى رُسْمُ بتأهرت عن مائة وثلاثين سنة .

وكثر السعيات بأبي عبد الله الشيعي — وهو الذي مهد لمُلك عبيد الله وشد سلطانه مجالداً ومجادلا — فقتله وأخاه أبا العباس يوم الثلاثاء مُستهل ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ، وأمر بدفنها في بستان القصر .

ثم ابتداءً ببناء « المهديّة » يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة ، وارتاد مواضعها ؛ وقصد التحصين بها على أهل بيته لما كانوا يتحدثون به من ظهور أبي يزيد الخارج عليهم وعيَّنه في مُلكهم ، فكان ذلك . وفي بنائها يقول بعض شعراء إفريقية :

خُطَّتْ بأرجاء المغربِ دارُ دانت لها الأمصارُ والأقطارُ  
لانت ببردِ الماءِ لما أيقنت أن القلوبَ على الحسينِ حِرارُ

وكان انتقالُ عبيدِ الله إليها في شوال سنة ثمان وثلاثمائة ، بعد أن ملك إفريقية وأعمال المغربِ وطرابلسَ وبرقةَ وصقليةَ .

وسيرَ وليَّ عهده أبا القاسمِ إلى مصرَ دفعتين : الأولى في سنة إحدى وثلاثمائة ، فلك الإسكندريةَ والفيومَ وجبى خراجهما وخراج بعض أعمال الصعيد ، وعاد إلى المغرب في سنة اثنتين وثلاثمائة ؛ والثانية سنة ست وثلاثمائة ، فلك الإسكندريةَ أيضاً .

ولم يزل سلطانه يتمهد ، وظهوره يتزايد ، إلى أن توفي منتصفَ شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة . فكانت ولايته — منذ وصل إلى رقادته وبويع بها ، إلى يوم وفاته — أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً . وقيل : كانت خلافته — من يوم ظهوره بسجلماسة في أول ذي الحجة سنة ست وتسعين

ومائتين وفيها سُمِّ عليه بالخلافة ، إلى يوم وفاته بالمهدية — خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، وهو ابن اثنتين وستين سنة . مولده سَلَمِيَّة — وقيل ببغداد — سنة ستين ومائتين . ومولد أبي القاسم ابنه سنة تسع وسبعين ، وقيل سنة ثمانين .

وكان ، مع نبجته وشهامته ، مفوَّهاً فصيحاً عالماً أديباً . قال أبو عبيد البكري : لما تغلب عبيدُ الله الشيعي ، كتب إلى أهل المغرب يدعوهم إلى الدخول في طاعته والتدبُّر بإمامته ، وكتب بمثل ذلك إلى سعيد بن صالح<sup>(١)</sup> ، وكان والياً على نَكُور<sup>(٢)</sup> وما إليها من أعمال المغرب / لبني مروان ؛ وكتب في أسفل [٥٥ - ب] كتابه أبياتاً كثيرة ، منها :

(١) راجع عن تاريخ سعيد بن صالح هذا ونسبه وتاريخ بئى صالح أمراء نكور البيان المغرب لابن عذارى : ١٧٦/١ - ١٨١ .

(٢) نكور مدينة كانت في شمال المغرب على نحو عشرة كيلومترات جنوب الحسيمة الحالية إلى الشرق يسيراً ، ولم يبق من آثارها اليوم إلا أطلال قليلة ، وهي واقعة في إقليم صنهاجة الريف على السفح الشمالي لجبال الريف . وقد أسسها سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور في أواخر القرن الهجري الأول . وفي سنة ٨٥٨/٢٤٤ - ٨٥٩ نزل بها الزمان - الذين تسميهم النصوص المجوس - وأنهبوا ما فيها . وفي سنة ١٠٨٠/٤٧٣ - ١٠٨١ خربها يوسف بن تاشفين . وقد أجريت بها حفريات سنة ١٩٥٩ .

انظر : أحمد الكناسي : « المدن المدرسة في شمال المغرب » .

وكتب الكناسي كذلك بحثاً قصيراً عن أطلالها وما قام به من الحفائر فيها في سنة ١٩٥٩ ، ونشر نتيجة بحثه في دراسة في مجلة تمودة تحت عنوان :

*Reconocimientos Arqueológicos en el Rif, Tamuda, ano VII, Tetuán 1959,*  
Jasc. I, II, p. 156-158 .

وانظر : خريطة المغرب الأركيولوجية ، لنفس المؤلف (تطوان ١٩٦١) ص ٢٤ .  
وقد تحدث عنها البكري والإدرسي ، انظر فهرس الأعلام في كل منهما .

فإن تستقيموا أستقم لصلاحكم وإن تعدلوا عني أرى قتلكم عدلاً  
وأعلو بسيفي قاهراً لسيوفكم وأدخلها عفواً وأماؤها عدلاً  
قال : فأجابه رجل من شعراء الأندلس من أهل طَلَيْطَلَة يعرف بالأخْمَش ،  
أمره سعيد بن صالح بذلك :

كذبت ، وبيت الله ، لا تحسن العدلا ولا علم الرحمن من قولك الفصلا  
وما أنت إلا جاهل ومنافق تمثّل للجهال في السنة المثلى  
وهمتنا العليا لدين محمد وقد جعل الرحمن همّك السفلى<sup>(١)</sup>  
وكان عبيد الله إذا رأى ابنه أبا القاسم ونظر إليه فسُرَّ به يقول :  
مباركُ الطلعة ميمونها يصلح للدنيا وللدين

## ٧٥ - أبو عبد الله الشيعي

### داعية عبيد الله المهدي

كان - مع قوّده الجيوش وخوضه الحروب - عالماً أديباً شاعراً . وهو  
الذي حارب جيش زيادة الله بن الأغلب وهزمه ، نائباً عن عبيد الله وناصرأ  
لمذهبه وداعياً إلى دعوته . وزحف إلى القيروان ونازلها ، وبها جمهور أجناد  
إفريقية ، فدخلها واستولى على رّقادة - دار ملك الأغالبة حينئذ - وعلى  
أعمال إفريقية .

(١) روى ابن عذاري في البيان المغرب (١/١٧٨) هذه الأبيات مع خلاف في الألفاظ .  
وقد ورد لفظ الجلالة الوارد في البيت الأول : الإله ، ولا يستقيم به الوزن ، فصوبناه  
على رواية البيان المغرب .

وقدم عبيدُ الله بعد ذلك من سَجَلِمَاسَةَ ، فبِوَع له وَقَوَى أمرُهُ واشتد سلطانُهُ ، ولم يلبث أن قتله وأخاه أبا العباس - وكان أكبرَ منه ، كما تقدم وصفُ ذلك - تولى قتلَهُما عَرُوبَةُ السُّكَيْمِيِّ (١) ، ثم قُتِلَ عَرُوبَةُ هذا منافقاً واستؤصل أهلُ بيته في أيام عبيد الله . وأبو عبد الله الشيعي هو القائل بمدِّ إيقاعه بجيش بني الأُغْلَبِ :

من كان مغتبطاً بلينِ حشِيَّةٍ فَحَشِيَّتِي وأريكتي سَرَجِي  
من كان يعجبه ويهجه تَقْرُ الدفوفِ ورنه الصَّنَجِ  
فأنا الذي لا شيءٌ يُعْجِبُنِي (٢) إلا اقتحامي لجة الرَّهْجِ

/سل عن خميسي إذ طلعتُ به يوم الخميس ضحى على الفج [١-٥٦]

البيت الأول من هذه القطعة كقول امرئ القيس :

ياربَّ غانِيَةٍ صرَمْتُ حباهاً وَشَيْتُ متندأً على رِسْلِي

وأبيات القصيدة كلها على خلاف ذلك . وكقول الآخر ، ويستشهد

به العروضيون :

(١) هو عروبة بن يوسف الملوحي الكتامي ، كان من رجال أبي عبد الله الشيعي واشترك معه في معظم غزواته ، ولكنه كان يحسده ويمسده ويحسد أخاه أبا العباس المخطوم ، فظل يسعى بهما ، مع نفر آخر من رجال كتامة حتى حفزا عبيد الله على قتلها . وقد اشترك في قتلها مع عروبة جبر بن مُمَاسِبِ الميلي . ولم يقدم عبيد الله على قتلها إلا بعد أن تخلص من نصيرها الأكبر بين شيوخ كتامة وهو أبوزك تمام بن معارك الأجاتي : أمر واليه على طرابلس فقتله .

(٢) الأصل : « فأنا الذي يعجبه ولا شيء يعجبني » مع إشارة فوق « يعجبه » فهمت

منها بعد لآي أنها مشطوبة ، وكذلك الواو التي تليها .

لَمَنِ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دَرَسَتْ وَغَيْرَ آيَاهَا القَطْرُ

وهي من الضرب الأحَد<sup>(١)</sup> المضمَر من ضروب العروض الأول من أعاريض

الكامل، وعكسه وهو من الشاذ :

وَلَنِعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا نَهَلْتَ مِنَ العَلَقِ الرِمَاحُ وَعَلَّتْ

(١) انظر ما كتبه عن هذا الضرب ابن عبد ربه في العقد الفريد ( ط . مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٤٦ ) الجزء الخامس ص ٤٥٣ - ٤٥٥

## المائة الرابعة

٧٦ — عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله ، أبو المطرف

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، أعظم بني أمية بالمغرب سلطاناً ، وأنفهم في القديم والحديث شائناً ، وأطولهم في الخلافة — بل أطول ملوك الإسلام قبله — مدة وزماناً .

وَلَى بَقْرُطْبَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ مَسْتَهْلَ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ ، عِنْدَ وَفَاةِ جَدِّهِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَتَوَفَّى فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ لِلْيَلْتِينَ خَلْتَنَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ خَمْسِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، لَمْ يَبْلُغْهَا خَلِيفَةً قَبْلَهُ . وَقَارِبَ أَنْ يَلْحَقَ فِيهَا شَاوَهُ الْقَادِرُ بِاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْمُقْتَدِرِ ، الْجَمْعُ عَلَيْهِ بِالْمَشْرِقِ فِي آخِرِ هَذِهِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ ، فَإِنَّهُ بَلَغَ فِي الْخِلَافَةِ ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً — وَقِيلَ أَقْلَ — ثُمَّ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِاللَّهِ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَادِرِ ، بَلَغَ فِي وِلَايَتِهِ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا . وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ بْنِ الْمُسْتَضِيِّ .

بالله أبي محمد الحسن ، بلغ في ولايته سبعاً وأربعين سنة ، وبويع له في [ ذى ]  
القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة<sup>(١)</sup> .

وقرأت في كتاب أبي الحسين بن أبي السرور الروحي الإسكندري في أخبار  
[ ٥٦ - ب ] ملوك العبيدية<sup>(٢)</sup> / أن المستنصر بالله أبا تميم معدّ بن علي بن الظاهر بن الحاكم  
بلغ في ولايته بمصر ستين سنة وأشهرًا ، فأرلى على هؤلاء الخلفاء .

وتسمّى الناصرُ عبدُ الرحمن بن محمد بأمر المؤمنين بعد سنين من خلافته ،  
لما ضعُف سلطانُ العباسية بالشرق ، وغلبت عليهم الأتراك ، وادعت الشيعةُ  
ماشاءت بإفريقية ، وساعدتهم عليه قبائلُ البربر وأصبح الناس في الآفاق فوضى ؛  
وكان من قبله من آباءه يُدعون بالأمرء .

وظهرَ لأول ولايته من بُن طائره ، وسعادة جده ، واتساع ملكه ، وقوة  
سلطانه ، وإقبال دولته ، وخبود نار الفتنة — على اضطرابها بكل جهة —

( ١ ) إليك تواريخ حكم أولئك العباسيين الثلاثة الذين يكادون يضاهون عبد الرحمن الناصر  
في طول المدة :

أبو العباس أحمد القادر بالله بن إسحاق المقتدر : ١٩ رجب ٣٨١ - ١٠ ذى الحجة ٤٢٢ .

أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر : ١١ ذى حجة ٤٢٢ - ١٣ شعبان ٤٦٧ .

أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء : ٢ ذى قعدة ٥٧٥ - ٣٠ رمضان ٦٢٢ .

( ٢ ) كذا ورد اسم الكتاب ومؤلفه ، ولم أعر على ما يزيدنا معرفة بهذا المؤلف وكتابه .

ولدينا في تاريخ الفاطميين بهذا الاسم كتاب « أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم » لأبي الحسن علي بن  
حمادة الصنهاجي المتوفى عام ١٢٣١/٦٢٨ ، وله كتاب آخر هو « النبد المحتاجة في أخبار صنهاجة » .

وقد نشر فوندرهايدن كتاب أبي الحسن علي بن حمادة في أخبار العبيديين سنة ١٩٢٧ في باريس  
مع ترجمة فرنسية ، وأخطأ فجعل اسمه ابن حماد . ولا ينبغي الخلط بين هذا المؤلف وأبي عبد الله  
محمد بن حمادة البرنسي السبتي ، وهو من أهل القرن السادس الهجري ، ومن تلاميذ القاضي  
عياض ، وله كتاب « المقتبس في مفاخر المغرب والأندلس » .

انظر مقال ليثي وروفسنال : نص جديد عن فتح العرب للمغرب لعبيد الله بن صالح بن عبدالحليم .  
صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ . ص ٢٠٥ .



واقتياد العصاة لطاعته ، ما تعجز عن تصوره الأوهام ، وتكلم في تحبيره الأقلام .  
وقبض له من ابنه وولى عهده الحكم المستنصر بالله ، المدعو بأمر المؤمنين بعده ،  
من زان ملكه ، وزاد في أبيته ، وقام بأمره أحسن قيام ؛ فكل جلاله ،  
وجل كآله .

وكان الناصرُ — على علاء جانبه واستيلاء هيئته — يرتاح للشعر وينسبط  
إلى أهله ، ويراجع من خاطبه به من خاصته .

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج صاحب « كتاب الخدائق » : حدثني  
أبو بكر إسماعيل بن بدر<sup>(١)</sup> ، أنه خاطب أمير المؤمنين الناصر لدين الله  
عبد الرحمن بن محمد ، رحمه الله ، في غزاه كان آلى ألا يأنس فيها بمنادمة أحد  
حتى يفتتح معقلا ، فافتتح معقلا بعد آخر ، وتمادى على عزمه في العزوف عن  
المنادمة ، فذكر أنه كتب إليه :

لقد حَلَّتْ حُمَيَّا الرَّاحِ عِنْدِي      وطابتْ بعدَ فتحكِ معقلينِ  
وَأَذَنَ كُلِّ هَمٍّ بِانْفِرَاجِ      وأن يقضى غريمُ كلِّ دَينِ

قال : فلم يجره ما خاطبته به ، فعاودته بالخاطبة فقلت :

يَا مَلِكًا رَأْيُهُ ضِيَاءٌ      في كلِّ خطبِ أُمَّ دَاجِ  
مَنْ لِي يَوْمَ بِهِ فِرَاحٌ      ليس أخو حَرَبِهِ بِنَاجِ

(١) ذكره ابن الفرضي (رقم ٢١٤ ج ١ ص ٦٢) : إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد  
مولى نعمة لبني أمية . من أهل قرطبة ، يكنى أبا بكر . وبعد أن ذكر شيوخه قال : إلا أن  
صناعة الشعر غلبت عليه وطارت باسه وكانت ألصق به . وطال عمره إلى أن سمع بعض الناس  
منه وتسلخوا فيه . وولى أحكام السوق ، فحمد أمره فيها ، وتوفى في أول ولاية المستنصر بالله  
سنة ٣٥١ .

وذكره أيضاً الضبي (رقم ٥٤٣ ص ٢١٥) وقال إنه كان أثيراً عند عبد الرحمن الناصر ،  
ثم أورد له بضعة أبيات رواها له أبو محمد علي بن أحمد بن حزم .

بكل بيضاء من رآها / فذكر أنه جاوبه بقوله :  
 لا تنس مولاك في وغانه /  
 يحسبها شعلة السراج  
 واذكره في حومة الهياج

[١-٥٧]

كيف وأنى لمن ينجي / من لوعة الهم ما أناجي  
 يطمع أن يستريح وقتاً / أو يقتل الراح بالمزاج ؟  
 لو حمل الصخرُ بعض شجوى / عاد إلى رقة الزجاج  
 كنت لما قد علمت الهوى / ل إذ أنا مما شكوتُ ناج  
 فصرتُ للبين في علاج / طمَّ وأرَبى على العلاج  
 الوردُ مما يهيج حُزنى / ويبعث السوسنُ احتياجي  
 أرى ليالى بعدَ حُسنى / أقبحَ من أوجه سماج  
 لا ترَجُ مما أردتُ شيئاً / أو يؤذن الهمُّ بانفراج

٧٧ - ابنه الحكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله ، أبو العاصي

ولى بعده الخلافة وهو ابن سبع وأربعين سنة - وقيل ابن ثمان وأربعين سنة - وشهرين ويومين ، وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من رمضان سنة خمسين وثلاثمائة ، وتوفى لليلتين إخلتا من صفر سنة ست وستين ، فكانت خلافته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام ؛ استغرقت خلافة أبيه الطويلة عمره ، حتى كان يقول له فيما يحكى عنه : « لقد طوأننا عليك يا أبا العاصي ! » وكان حسن السيرة فاضلاً عادلاً مشغولاً بالعلوم ، حريصاً على اقتناء دواوينها ، يبعث فيها إلى الأقطار والبلدان ، ويبدل في أعلقها ودقاتها أنفس

الأثمان . ونفق ذلك لديه ، فحُملت من كل جهة إليه ، والمَلِك سوقٌ ، ما نفق فيها جُلب إليها ، حتى غصّت بها بيوتُه ، وضاقَت عنها خزائنه .

قال ابن حَيَّان عند ذِكر الحَكَم : كان من أهل الدين والعلم ، راغباً في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم ، باحثاً عن الأنساب ، حريصاً على تأليف قبائل العرب وإلحاق من درسَ نسبه أو جهله بقبيلته التي هو منها ، مستجلباً للعلماء ورؤاة / الحديث من جميع الآفاق ، يشاهد مجالس العلماء ويسمع [٥٧ - ب] منهم ويروى عنهم .

وكان أخوه عبدالله - المعروف بالولد<sup>(١)</sup> - على مثل هذه الحال من المحبة في العلم والعلماء والرواية ، وتوفى في حياة أبيه مقتولاً فتصيرت كتبه إلى أخيه الحَكَم .

ولم يُسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحَكَم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتمهّم بها . أفاء على العلم ، ونوّه بأهله ، ورغّب الناس في طلبه ، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار الفاتية عنه ، ومنهم أبو إسحاق محمد ابن القاسم بن شعبان<sup>(٢)</sup> بمصر ، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب السكندی وغيرهما ؛ جرى ذِكر هذا في كُتب تواريخهم .

وبعث إلى أبي الفرج الأصبهاني القرشي مرواني ألف دينار عيناً ذهباً ، وخطابه يلتمس منه نسخة من كتابه الذي ألفه في الأغاني ، وما لأحد مثله ،

(١) الولد هنا مصطلح أندلسي لا يطلق إلا على الأمراء ، وكثيراً ما يختص به ولي العهد .  
(٢) كبير فقهاء المالكية في مصر في أواخر العصر الإخشيدى ، وأصله أندلسي من قرطبة ، وقد أرسل إليه عبد الرحمن الناصر عشرة آلاف دينار ليفرقها في شيوخ المالكية ، فأخرج الإخشيد مثلها ( كما يقول ابن الزيات في الكواكب السيارة ) ليفرقها في شيوخ الشافعية . وكان يرجو الله أن يميته قبل دخول الفاطميين مصر ، فات قبل ذلك بثلاث سنوات .

ووصل بذلك المال رَحِمَهُ ، إذ كان قسيمه في المروانية ، ومن ولد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين بالشرق ، فأرسل إليه منه نسخة حسنة منقحة قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق ، أو ينسخه أحد منهم .

وألف له أيضاً أنساب قومه بني أمية موشحةً بمناقبهم وأسماء رجالهم ، فأحسن فيه جدا ، وخلص لهم مجداً . وأرسل به إلى قرطبة وأنفذ معه قصيدة حسنة من شعره - وكان محسناً - يمدحه بها ويذكر مجد قومه بني أمية ونفرهم على سائر قرش ، فجدد له عليه الصلاة الجزيلة .

وكان له ورّاقون بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التوالمف ، ورجالٌ يوجههم إلى الآفاق عنها<sup>(١)</sup> . ومن ورّاقيه ببغداد محمد بن طرخان ، ومن أهل المشرق والأندلس جماعة . وكان مع هذا كثير التهمم بكتبه والتصحيح لها والمطالعة لفوائدها ، وقلما تجد له كتاباً كان في خزائنه إلا وله فيه قراءة ونظر من أي فن كان من فنون العلم : يقرؤه ويكتب فيه بخطه - إما في أوله أو آخره أو في تضاعيفه - نسب المؤلف ومولده ووفاته والتعريف به ، ويذكر أنساب الرواة له ، ويأني من ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده ، لسكثرة مطالعته وعنايته بهذا الفن . وكان موثقاً به مأموناً عليه . صار كل ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم ، ينقلونه من خطه ويحاضرون به .

[١-٥٨] قلت : وقد اجتمع لي من ذلك جزء مفيد مما وجد بخطه ، ووجدت أنه يشتمل على فوائد جمة في أنواع شتى .

قال<sup>(٢)</sup> : وكان قد قيّد كثيراً من أنساب أهل بلده ، وكلف أهل كُور الأندلس أن يُلحِقوا كل عري أُخِملَ ذِكْرُهُ قَبْلَ ولايته ، وأن يصحّح

(١) هنا يحسن أن نقرأ : باحثين عنها .

(٢) يستمر ابن الأبار في الرواية عن ابن حيان .

نسبهم أهل المعرفة بذلك ، ويؤلف من الكتب <sup>(١)</sup> ، ويرد كل ذي نسب إلى نسبه ، وفرج ذلك بالعلم قتم له من ذلك ما أراد ، ونفع الله بكرم قصده البلاد والعباد .

وقال أبو محمد بن حزم في « كتاب جهرة الأنساب » من تأليفه ، وذكر الحَكَم : اتصلت ولايته خمسة عشر عاماً في هدوء وعلو . وكان رفيقاً بالرعية ، محبباً في العلم ، ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم . وأخبرني « تليد » <sup>(٢)</sup> الفتي — وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس — أن عدد الفهارس التي كانت [ فيها ] تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة ، في كل فهرسة خمسون ورقة ، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط .

قال : ولم يعقب إلا هشاماً الوالي بعده ، وقد انقرض ولا عقب له ولا لأبيه <sup>(٣)</sup> . وذكر الحميدى في تاريخه أن الحَكَم رام قطع الحجر من الأندلس ، فأمر بإراقتها وتشدد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله ، فقبل إنهم يعملونها من التين وغيره ، فتوقف عن ذلك .

ومن شعره :

عجبتُ ، وقد ودعتها ، كيف لم أمتُ      وكيف انثنتُ عند الفراقِ يدي معي  
فيامقلتي العبري عليها اسكبي دماً      ويا كبدي الحرّي عليها تقطعي

(١) هذه الجملة قلقة بعض الشيء .

(٢) في جهرة الأنساب لابن حزم (تحقيق ليثي بروفئسال) : تأييد الفتي (ص ٩٢)

وهذه العبارة كلها واردة عنده .

(٣) عبارة ابن حزم (الجمهرة ص ٩٢) : فأما الحكم المستنصر فلم يعقب إلا هشاماً

الوالي بعده ، ولي الأمر وهو ابن أحد عشر عاماً . وكان متفلسفاً عليه ، لا أمر له ولا نهي ، تلقب بالمؤيد ، ومُخلع المرة بعد المرة ، وقد انقرض ، ولا عقب له .

وكان الحكم قد أنجب قبل هشام غلاماً سماه عبد الرحمن ولد سنة ٣٥١/٩٦٢ ، ووفيات طفلاً .

قال ابن حَيَّان : وعلى إطباقِ أهلِ وقته في نَزارةِ جَنَى أدبه ، فقد أنشدني  
الفقيه أبو علي الحسن بن أيوب الحداد<sup>(١)</sup> له بيتي شعر ارتجلهما يوم ودَّعته حظيته  
أم هشام ، لما خرج لغزوته الفذة المعروفة بِشَنَتِ اشْتِيَيْنِ<sup>(٢)</sup> ، فأكثرت من  
التعلق به والولاءِ لرفاقه ، وكان شديد الكلف بها ، وذكر البيهقي . قلت :  
وقد قرأتُ في ما يُروى لمُهَيَّارِ الدِّيَلَمِيِّ :

ومن عجبِ أني أحنُّ إليهمُ وأسألُ شوقاً عنهمُ ، وهمُ معي  
وتبكي دماً عيني ، وهمُ في سوادها ويشكو الهوى قلمي ، وهمُ بين أضلعي  
/ فيأملقتي العَبْرَى أفيضي عليهمُ ويا كبدي الحَرَمَى عليهمُ تقطَّعي [٥٨ - ب]

فلا أدري : أوافقَ الحكمَ في بيته الأخير أم سرقة وغيره كما ترى ؟

وقال أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي (المعروف بالاشتركوني<sup>(٣)</sup>) ، صاحب

(١) ذكره ابن بشكوال في «صلته» (رقم ٣٠٦ - ١٣٦/١ - ١٣٧) : الحسن  
ابن أيوب بن محمد بن أيوب الأنصاري ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا علي ، ويعرف بالحداد .  
وبعد أن ذكر شيوخته قال : وجمع مسائله في أربعة أجزاء . روى عنه جماعة من كبار العلماء  
منهم أبو عمر بن مهدي ، وقال : كان من أهل العلم بالمسائل والحديث ، مقدماً في الشورى على  
جميع أصحابه لسنه ، راوية للحديث واللغات ، وافر الحظ من الأدب ، حسن الشعر في الزهد  
والرثاء وشبهه ، ذا دين وفضل . ولد في المحرم سنة ٣٣٨ ، وتوفي ودفن ضحوة يوم السبت  
خلف باب القنطرة في رمضان سنة ٤٢٥ .

(٢) رسم الاسم هنا دقيق ، لأنه بالإفرنجية Son Estéban ، وفي إسبانيا أكثر من  
موضع بهذا الاسم ، ولكن المراد هنا San Estéban del Mall قرية صغيرة في مديرية  
وشقة Huesca تابعة لمركز Benavarre . وكانت غزوة شنت اشْتِيَيْن سنة ٣٥٢ /  
٩٦٣ . ولم يكن هشام قد ولد بعد . وأم هشام المذكورة هنا هي صبح البشكنسية .

(٣) ترجم له ابن بشكوال في الصلة (رقم ١١٧٥ ج ٢ ص ٥٣٩) ولم يذكر نسبه  
هذه ، وإنما اكتفى بقوله : محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي من أهل سرقسطة ، سكن قرطبة ،  
يكنى أبا الطاهر . وبعد أن ذكر شيوخته قال : وكان مقدماً في اللغة والعربية ، شاعراً مجتهداً ،

« المقامات اللزومية » ، في ما جمع من شعر أبي بكر بن عمار وزير بني عباد ) :  
« وما ينسب إليه . . . » ، وذكر البيهقي :

\* « ومن عجبى أنى أحسن إليهم » \*

والذى بعده ، لم يزد عليهما .

وقرأت في « كتاب الخدائق » لابن فرج قوله — بعد إيراده جملة من أشعار الخلفاء الأموية — : « وهم يجلون عن الشعر أقدارهم ، كما يرتفعون عن أن يروى عنهم أو يؤخذ من أقوالهم ، وإما ينبسطون به في سرائرهم فليس يظهر عليهم منه إلا الشاذ القليل ؛ ولعل ما سقط عنا أفضل مما سقط إلينا . فأما أمير المؤمنين المستنصر بالله — أطال الله بقاءه — فهو فوق أن يعلن به أو ينشر اسمه عليه ، ولعل له منه ما لا نعرفه ، فأما الأدوات التي يقال بها ، بل التي يحتاج كل علم إليها ، فهي معه بأزيد مما كانت لأحد قبله أو تكون لأحد بعده » .

وهذا الذى قال غير مسلم له ولا مقبول منه ، بل إكثار الملوك من الشعر دالٌّ على قوة عارضتهم وسعة ذرعهم ، وحاكم بمعاينة مادتهم وتمكن تصرفهم ، ولولا ذلك لما فضل ابن المعتز أهل بيته بالإبداع في أنواع القريض ، وكذلك تميم بن المعز المتقيّل أثره في الإكثار ، والإتيان بما قيّد وخلّد من بدائع الأشعار . ولا أبلغ من الاحتجاج ، وأقطع للخصم المتناهى اللجاج ، مما هو عليه مولانا من تحمير الغرائب ، وتسيير الكلام الغر أثناء المشرق والمغرب ، وهو البرهان على رحب المجال ، وتحصيل أسباب الفضل وأشتات الكمال ، لا زال سلطانه يُبْخَع له بالطاعة ويُدان ، وزمانه يُشْرِق بمحاسنه الباهرة ويزدان .

= وله مقامات من تأليفه أخذت عنه واستحسنّت . توفى في قرطبة في جمادى الأولى من سنة ٥٣٨ .

واشتركونة Esterciel وتكتب أيضاً اشترقونة ، مدينة في مديرية تيروال Teruel في إسبانيا ، وتبعد عن القاعدة بمائة وعشرين كيلومتراً ، وهي تابعة لمركز Aliaga الإدارى ، وهي مرتفعة تقوم على سفح جبل سانتاآنا Pena de Santa Ana

## ٧٨ - عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ، أبو محمد

قتله أبوه عبد الرحمن لمنافسته أخاه الحَكَمَ وليَّ عهده ؛ وكان من نجباء أولاد الخلفاء ، محبا في العلم والعلماء ، سمع من جملة منهم ، وحدث في الف عنهم . وله تواليف تدل على علمه وفهمه ، وتشهد بشرف ذاته وكال أدواته ، منها [ ١-٥٩ ] « كتاب العليل والقتيل في أخبار ولِدِ العباس » انتهى به إلى خلافة الرازي / ابن المقدر ؛ ومنها « المسكنة في فضائل بَقِيَّ بن مَخْدَم » . قال أبو محمد بن حزم : كان فقيها شافعيًا شاعراً أخبارياً متنسكاً ؛ ومن شعره :

أما فؤادي فكاتمٌ ألمه لو لم يبيحُ ناظري بما كتته  
 ما أوضح السقمَ في ملاحظ من يهوى ، وإن كان كاتمًا سقمه  
 ظلتُ أبسكى ، وظلَّ يمدُّني من لم يقاسِ الهوى ولا علمه  
 إليك عن عاشقٍ بكى أسفاً حبيبه في الهوى وإن ظلمه  
 ظلتُ جيوشُ الأسي تقائلُهُ مذ نذرتُ أعينُ الملاحِ دمه

وحكى أبو عمر بن عفيف<sup>(١)</sup> في تاريخه الذي هذبه ابنُ حَيَّان وانتخبه ، قال : وكان الأمير الحَكَم بن الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين ، وأخوه عبد الله هذا ، يتباريان في طلب العلم ، ويتناغيان في جمعه ، ويتبادران إلى اصطناع أهله واختصاص رجاله وإدناء منازلهم والإحسان إليهم . فكان ابن عبد البر

(١) أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف بن مَرْيُول بن حاتم بن عبد الله الأموي (٣٠٨ - ٤٢٠/٩٥٩ - ١٠٢٩) ، ترجم له ابن بشكوال في « الصلة » (رقم ٧٣) وذكر مؤلفاته وفضائله ، وقد نقلنا هذه الترجمة في كتابنا « تاريخ الفكر الأندلسي » الذي ترجمناه عن آنخل جنزالد بالثيا (ص ٤٢٣) . وأشرنا إلى اعتماد ابن حيان في تأليف تاريخه على كتاب لابن عفيف في التاريخ لم يذكره ابن بشكوال (ص ٢٠٨) .



— يعني أحمد بن محمد ، صاحب التاريخ<sup>(١)</sup> — ممن تميز في حزب عبد الله واختص به حتى لا يكاد يفارقه ، فسعى إلى الخليفة الناصر لدين الله بابنه عبد الله هذا ، ورفّع عليه أنه يريد خامه ويدعو إلى القيام معه ، وأن جماعات من طبقات الناس دخلوا في ذلك معه ، وأنهم على أن يثوروا به في يومٍ عبدٍ قد اقترب إليه . فأرسل الناصر في الليل بمن قبض على ولده عبد الله وحبسه ، فألقى عنده في تلك الليلة هذا الفقيه أحمد بن محمد بن عبد البر وفتيها آخر من أصحابه يعرف بصاحب الوردة — وهو أحمد بن عبد الله بن المطار<sup>(٢)</sup> — كانا بائنين عنده ، فأخذنا وحملنا إلى الزهراء حاضرة أمير المؤمنين الناصر بأسفل قرطبة ، فأمر بسجنهما وعرف الوزراء بحجر ولده عبد الله ، وكشف لهم عظيم ما أراد أن يحدثه عليه وعلى المسلمين فيه وتبرأ منه . وأعلمهم بمسارعتهم إلى القبض عليه ، ووحدان رسله هذين الفقيهين النطيين<sup>(٣)</sup> بائنين عنده وقال لهم : « ما أعجب إلا من مكان ابن المطار عنده ! ما الذي أدخله في هذا مع غباوته وقلة شره ؟ وأما ابن عبد البر فأنا أعلم أنه

( ١ ) أحمد بن محمد بن عبد البر فقيه ومؤرخ معاصر لعبد الرحمن الناصر ، وهو غير أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري . ترجم له ابن الفرضي ( رقم ١٢٠ ج ١ ص ٣٧ ) وذكر في مقدمة « تاريخ علماء قرطبة » أنه نقل عنه كثير آفي كتابه . وقد سمع ابن عبد البر هذا من أجلاء شيوخ قرطبة من أمثال ابن لبابة وأسلم بن عبد العزيز وقاسم بن أصبغ ، وكان فقيماً نبيلاً متصرفاً في فنون العلم ، وكان علم الحديث أغلب عليه ، وله كتاب مؤلف في « الفقهاء بقرطبة » وهو الذي استعان به ابن الفرضي في تأليف كتابه . وقال ابن الفرضي أنه توفي في السجن لليتين بقيتا من رمضان سنة ٣٣٨ ، أخبرني بذلك المعيطي . وقال الرازي : توفي يوم الخميس لليلة بقيت من رمضان في السجن . غمص في قصة العاق عبد الله بن الناصر .

( ٢ ) أحمد بن عبد الله بن سعيد الأموي ، من أهل قرطبة ، يعرف بابن العطار ، ويقال له صاحب الوردة ، يكنى أبا عمر ، حدث عن محمد بن وضاح وغيره . توفي في شوال سنة ٣٤٤ ( ابن الفرضي ، رقم ١٥٨ ج ١ / ٤٦ ) .

ويفهم من هذا أن عبد الرحمن الناصر عفا عنه ، لاستبعاده أن يكون له ضلع في المؤامرة ، إذ أنه توفي بعدها بسبع سنوات .

( ٣ ) نطيف : آتهم بريية ، تطلق بعيب ، فسد ، بشم من أكل ونحوه .

[٥٩ - ب] الذي زَيْنَ لهذا العاق<sup>(١)</sup> ذلك ليكون قاضي الجماعة / ويأبى الله ذلك ، فهناؤه  
بالسلامة ودعوا الله له . وعزم الناصر على أن يعاقب ابنَ عبد البر يومَ العيد  
— عيد الأضحى — الذي كان التدبير عليه فيه ، فأصبح ابنُ عبد البر يومَ العيد  
نفسه ميتاً في السجن ، وأسلم إلى أهله فدُفِنَ بمقبرة الرِّبَضِ ؛ وكان ذلك في سنة  
ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

## ٧٩ — عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر ، أبو الأصبح

كان أديباً شاعراً ، ظهرت منه نجابة في صغره . وحُكي أن أول لوح كتبه  
عند دخوله الكتاب بعث به إلى أخيه الحكم المستنصر ، وكتب إليه من شعره :

هاك يا مولاي خَطًّا مَطَّهُ في اللوح مَطًّا  
ابنُ سبع في سِنِيهِ لم يُطِقْ للوحِ ضَبْطًا  
دمت يا مولاي حتى يُولَدَ<sup>(٢)</sup> ابنُ ابنك سِبْطًا

## ٨٠ — محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر

هو والد الخليفين في الفتنة : أبي المُطَرِّف عبد الرحمن الملقب بالمرتضى ،

(١) هذه الكلمة وازدة في الأصل واضحة هكذا . ولكن دوزي جعلها العلق (ص ١٠٦)  
دون مبرر . وقد جعل كوديرا الكلمة : العاق !

(٢) الأصح هنا أن يقال : « يلد ابن ابنك سبطا » ، لأن الشطر كما هو في الأصل  
يعنى أن الذي سيولد سيكون حفيداً للحكم المستنصر ، أما على اقتراحنا فإن المولود سيكون ابن حفيد  
حكم ، أي سبطه . ويمكن أن تقرأ أيضاً سِبْطًا بفتح السين ، والمراد فارها .

وأبى بكر هشام الملقب بالمعتد ، آخر خلفاء بني أمية بالأندلس ؛ على رحيله<sup>(١)</sup> انقضوا فلم يعد ملكهم إلى اليوم . ولّى في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وكان أسنّ من أخيه المرتضى بأربعة أعوام ، مولده في سنة أربع وستين وثلاثمائة ، وأقام في خلافته متردداً بالنعور ثلاثة أعوام إلا شهرين ، ودخل قرطبة يوم منى ثامن ذى الحجة سنة عشرين ، لم يبق إلا يسيراً حتى قامت عليه فرقة من الجند فخلع . وانقطعت الدعوة الأموية من يومئذ ، واستولى على قرطبة أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور الوزير ، ثم ابنه أبو الوليد محمد بن جهور . ومن شعر محمد بن عبد الملك قوله يفتخر :

ألسنا بنى مروان كيف تبدلت بنا الحانُ أودارت علينا الدوائرُ ؟  
إذا وُلد المولودُ منّا تهلّت له الأرضُ واهتزت إليه المنائرُ

/ وقد أنشد أبو منصور النعماني في « اليتيمة » من تأليفه هذا الشعر ونسبه [ ٦٠-١ ]  
إلى الحكم المستنصر بالله ، وزعم أن ذلك من قصيدة كتب بها إلى صاحب مصر

(١) في الأصل : رحله ، وكذا قرأها دوزى (ص ١٠٧) . وإنما جعلتها « رحيله » لأن هشاماً المعتد - أو هشاماً الثالث - آخر خلفاء بني أمية في الأندلس أعلن خليفة في ربيع الثاني ٤١٨ هـ / يونيو ١٠٢٧ . وكان يعيش منذ مقتل أخيه عبد الرحمن الرابع الملقب بالمرتضى حياة نحول في حماة عبد الله بن قاسم الفهري صاحب البونت Alpuente شمالى غربى بلنسية ، ولم يدخل هشام قرطبة إلا بعد عامين في ٨ ذى حجة ٤٢٠ / ١٨ ديسمبر ١٠٢٩ واستوزر رجلاً يسمى حكيم بن سعيد ، ولم يستقم أمره ، إذ ظلت الفتنة ضاربة أطناها ، وقام عليه ينافسه أمير أموى آخر يسمى أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان ، ولكن هذا الأخير قتل في ١٢ ذى حجة ٤٢٢ / ٣٠ نوفمبر ١٠٣١ ، وعلى إثر ذلك قرر أبو الحزم بن جهور مع رؤساء قرطبة إخراج بقية الأمويين من البلد والمناداة بنهاية حكمهم فيه . وكان هشام المعتد وسط هذه الفوضى قد لجأ إلى بيت ملحق بالجامع واختبأ فيه مع بعض عياله ، وقضوا ليلتهم الأخيرة في عاصمة أجدادهم في ظلام لا تضئبه إلا شمعة مهافتة ، وفي الصباح رحل عن قرطبة مع أهله ، وواحتسى بعض الوقت في حصن قديم ، وانتهى إلى لاردة حيث قضى بقية أيامه في كنف سليمان ابن هود .

يفتخر . وهذا من أغلاط أى منصور وأوهامه الفاحشة : حكي — لُبُعد مكانه —  
 ما لم يحتمق ، وروى عن لا علم له بشأه ما لم يضبط . ومثل هذا النظم الفائق  
 لم يكن ليفيغ عن ابن فرج صاحب « كتاب الحدائق » ، و [ لم يكن  
 ليفيغ ]<sup>(١)</sup> أيضاً عن أبى مروان بن حَيَّان — جُهينة أخبار المروانية ومؤرخ  
 آثارها السلطانية — فكيف يصح ذلك [ والأول منهما ]<sup>(٢)</sup> كما تقدم ينفي  
 عنه الشعر ، والآخِرُ يثبت له منه النز ؟ على أن محمداً هذا المنسوب إليه ليس في  
 أدباء أهل بيته بمشهور ؛ وعلى كل حال فلا معنى للفظ أى منصور .

## ٨١ — عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر

ويعرف بابن القُرشية

كان من ذوى القعدة فى بنى مروان ؛ وأبوه أبو الحكم المنذر هو الذى  
 اشتهرت معرفته بـ « ابن القُرشية » ، لأن أمه فاطمة بنت الأمير أبى الحكم  
 المنذر بن محمد بن عبد الرحمن<sup>(٣)</sup> ، حظيت بنكاح الناصر عبد الرحمن بن محمد  
 وولدت له ابنته المنذر فسمته باسم أبيها ، فولد عبد العزيز هذا ، وكان له حظ  
 وافر من الأدب وحسن الشعر . ذكره أبو الوليد إسماعيل بن محمد المعروف  
 بحبيب العاصرى فى كتابه « البديع فى فصل اربيع » ، وأنشد له فى البهار ، قال  
 — وهو من التشبيهات العقم :

(١) أضفت هذه العبارة للسياق .

(٢) أضفت هذه العبارة أيضاً للسياق ، والأول منهما هو ابن فرج ، وقد سبق أن روى له  
 ابن الأبار عبارة يزه الحكم فيها عن قول الشعر .

(٣) المراد عبد الرحمن الأوسط .

كأن الثرى ستره تمدُّ خلاله بأ كؤوسٍ راحٍ راحهنَّ الكواعبُ  
يُسترن من فرط الحياء معاصماً بأ كاهن الخضرِ عن يراقب<sup>(١)</sup>  
وأشد لأبي عمر يوسف بن هارون الرمادى من قصيدة أمأى<sup>(٢)</sup> فيها ،  
يمدح ابن القرشية هذا ويصف أزهار الربيع :

تأمل بإثر الغيم من زهرة الثرى حياة عيونٍ مُتَنِّ قبل التغمُّ<sup>(٣)</sup>  
كأن الربيعَ الطلقَ أقبل مهدياً بطلمة معشوقٍ إلى عينٍ مغرمٍ  
تعجبتُ من غوص الحياء في حشا الثرى فأفشى الذى فيه ولم يتكلم<sup>(٤)</sup>  
/ كأن الذى يُسقى الثرى صيرفُ قهوةٍ تمُّ عليه بالضمير المتكلم [٦٠ - ب]  
أرى حسناً فى صفحةٍ قد تغيرتُ كبشرٍ بدا فى الوجه بعد التجهم  
ألا ياسماء الأرض أعطيت بهجةً تطالعنا منها بوجهٍ مقسم

(١) ورد هذان البيتان فى كتاب « البديع فى وصف الربيع » لأبى الوليد إسماعيل بن عامر الحميرى (توفى حوالى ١٠٤٨/٤٤٠) بتحقيق هنرى بيريس ، الرباط ١٩٤٠ ، ص ٩٨ . وقد ترجم له ابن الأبار فى التكلية (القطعة التى نشرها محمد بن شنب فى الجزائر وفيها من حرف الألف إلى حرف الجيم الذى تبدأ به النسخة التى حققها كوديرا ونشرت فى مجلدين فى المكتبة الأندلسية) ، رقم ٤٧٤ ص ٢١٩ وليس فى هذه الترجمة من جديد إلا قوله إن أباه كان يلقب بحبيب وأنه أخو أبى زيد بن محمد بن عامر شيخ أبى بكر بن العربى .

وكتاب « البديع فى وصف الربيع » ويقال أيضاً « فى فصل الربيع » و « فى وثى الربيع » كتاب فريد فى بابهِ ، إذ أن أبى الوليد جمع فيه طائفة كبيرة من شعر الأندلسيين فى الربيع وأزهاره . وقد جعله أبواباً اختص كل زهرة بواحد .  
(٢) أمأى أى جعل أبياتها مائة .  
(٣) أورد هذه الأبيات أيضاً أبو الوليد إسماعيل الحميرى فى « البديع فى وصف الربيع » ص ١٢ . وقد ورد لفظ « التغمُّ » فى الأصل : التغم ، فصولناه .  
(٤) بعد هذا البيت أقحم الناسخ بيتاً سبق أن ورد فى شعر عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ، وهو :

ظللت أبكى وظل يعذلى من لم يقاس الحوى ولا علمه

وإن قالت الأرضُ المنعمُ روضها : «لى الفضلُ في فخرى عليك»، فسلمى  
فخضرة ما فيها تفوقك خضرة ونوارها فيها ثوابُ أنجم  
وإن جنتها بالشمس والبدر والحيا مفاخرة ، جاءت بأسنى وأكرم  
بعبد العزيز ابن الخلائف والذي جميعُ المعالي تنمى حيث ينمى<sup>(١)</sup>

٨٢ — محمد ابن الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن

ابن الحكم بن هشام ، أبو عبد الله

كان من [ أكل ] رجال البيت الأموى خلقاً وعقلاً وأدباً تاماً وحظاً من  
الشعر الجيد ، وكانت أخته لأبيه فاطمة عند الناصر عبد الرحمن بن محمد ، فخطى  
بمصاهرته ؛ واعتبط في خلافة الناصر فتوفى للنصف من ذى القعدة سنة ست  
عشرة وثلاثمائة . وهو القائل :

بنفسى وأهل من بذلت له ودى وملاكته رقى على القرب والبعد  
وأبغضت فيه كل خدنٍ مناصح وأبدت للعذال في عشقه صدى  
ولم أنصرف فيه إلى قول كاشح وأصررت في حبيبه إصرار ذى الحقد

(١) علق أبو الوليد الحميرى على هذه الأبيات بقوله (ص ١٢-١٣) : « ودخوله  
في هذا الموضع إلى المدح ، ومفاخرته بين السماء والأرض من المعاني التي سبق فيها ، واستولى  
على الأمد بها . وقوله :

\* كأن الذى يسقى الثرى صرف قهوة \*

البيت ، شبه فيه إفشاء الأرض نوارها وخضرتها بالمطر بإفشاء المرء أسراره المكتومة بالقهوة .  
وقوله : « يَم » مستقبل من النيمة ، يقال : يَم بكسر النون وضمها ، والكسر أفصح .  
وقوله : « بوجه مقسم » أى محسن ، من القسام وهو الحسن .  
وقوله : « فسلمى » أراد : فأذعن لها ، وأقرى بفضلها .

سقاني بعينيه الهوى ، وبكفه سلافًا ، وحياتي بها ناقض المهدي  
وله :

طال اشتياقي إلى من كنت آلفه فالعين بالدمع ما تنفك تذرعه  
اعتضت من قرب من أهوى زيارته من كنت أكرهه جهدي وأقذفه  
وصار من كنت أشناه وأبعده مكان من كنت أهواه وأطفه  
/فالفنس في قلبي ، والعين في أرق والقلب في حرق مما يخفه [١-٦١]  
من رام صرف محبة عن أحبه فإن قلبي مما لست أصرفه

٨٣ - الحكم بن أحمد ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن

ابن الحكم بن هشام

كان من نبهاء قومه المروانيين بقرطبة ، وكان له طبع معين في قرض الشعر .  
وهو القائل في ابن مات له ، أنشده ابن حيان :

عيني تجود بمسكوبٍ ومُهْرَاقٍ فالحمد لله ، ما للموت من باقٍ  
وكيف أبقى بلا نورٍ ، بلا بصيرٍ أم كيف ينبت لحمٌ زال عن ساقٍ ؟  
لا يبعدنك بُنيَّ الله إنك قد لاقيت ما كلُّ من في ظهرها لاقٍ

## ٨٤ - عمر بن أحمد ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن

أخو الحكم المذكور، كان من أهل الأدب والشعر . وهو القائل يرثى أباه ،  
وتوفى والناصر غائب في غزاته سنة خمس عشرة وثلاثمائة :

لِفَقْدِكَ تَنْهَلُ الْعَيُونَ وَتَدْمَعُ      وَتَنْهَدُ أَرْكَانُ الْمَعَالِي وَتَنْخَشَعُ  
وَيُعْوَلُ مَنْ قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ ضَاحِكًا      لَفَقَاتِهِ فِي ظِلِّ نَعْمَاكَ يَرْتَعُ  
أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرُ الَّذِي ضَمَّ جَسْمَهُ      سَقَاكَ مِنَ الْأَنْوَاءِ هَتَانُ مُرْعُ  
وَلَقَى كَرِيمًا فِيكَ رَوْحًا وَرَحْمَةً      مَلِيكَ إِذَا مَا شَاءَ يَعْطِي وَيَمْنَعُ  
وَكَانَتْ لَهُ كَفٌّ يَفِيضُ نَوَالَهَا      مَدَى الدَّهْرِ عَنِ تَسْكَابِهَا لَيْسَ يُقْلَعُ  
وَكَانَتْ لَهُ جَهَنُّ تَجَافَى عَنِ الْكُرَى      وَنَفْسٌ تُتَاجَى اللَّهُ وَالنَّاسُ هُجَّعُ  
وَصَوْمٌ وَتَسْبِيحٌ وَذِكْرٌ وَخَشْيَةٌ      وَطَوَّلَ صَلَاةَ أَجْرَهَا لَا يُضَيِّعُ  
بِكَيْتِكَ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً      لَعَلَّ الْبَكَاءَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ يَنْفَعُ  
فَلَسْتُ لَشَيْءٍ بَعْدَ فَقْدِكَ فَارِحًا      وَلَا لِمَصَابٍ بَعْدَ فَقْدِكَ أَجْزَعُ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ ذِي مَصِيبَةٍ      لَهُ مَهْجَةٌ نَحْوَ الْمَنَايَا تَطَّلَعُ



٨٥ - / عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز [٦١ - ب]

ابن أمية بن الحكم الربضي ،  
أبو بكر ، الملقب بالحجر

ويقال له البطرَ شَكَ<sup>(١)</sup> بالمجمية ، ومعناه الحجر اليابس .

(١) البطرَ شَكَ - كما هو واضح من كلام ابن الأبار - لفظان إسبانيان : *Piedra Seca* . وقد قال رومي *Romey* في تاريخه ( ج ٤ ص ٣٧٨ ) أنه يقابل اللاتينية *Petra Sicca* ، ولكن دوزي رجح أنها تقابل اللفظين الإسبانيين اللذين ذكرناهما . وقال دوزي أيضاً أن عبد الله ابن عبد العزيز المرواني ربما لقب بالحجر اليابس لبخله . انظر :

*R. DOZY, Recherches sur l'histoire politique et littéraire de l'Espagne pendant le Moyen Age (Leyde, 1849) 1, 273.*

وهي الطبعة الأولى من أبحاث دوزي المعروفة ، وتختلف في فصولها وترقيم صفحاتها عن الطبعتين الثانية والثالثة . والأخيرة هي الجارية في أيدي الناس اليوم .  
وقد ذكر دوزي - في فصل خاص بترتيب صفحات نسخة الحلة السراء التي نقلت عن أصلها في الإسكريال للمكتبة الأهلية في باريس بناء على طلب المستشرق كوندى - أن مجلدتها قدم بعض الأوراق على بعض فاختلفت ترجمة عبد العزيز المرواني هذا بترجمة غيره ، وغلط كوندى في متابعتها دون أن يتنبه إلى الخطأ .

وحياة عبد العزيز المرواني هذا طويلة حافلة بالأحداث ، فقد كان - كما رأينا - يتولى طليطلة لهشام المؤيد والمنصور بن أبي عامر . وعاونه على الخلاص من القائد غالب ، ثم اتهم بالاشتراك مع عبد الله بن محمد بن أبي عامر في مؤامرة ضد أبيه ، واشترك في المؤامرة أيضاً عبد الرحمن بن مطرف التنجيبي المتولى أمر ثغر سرقسطة . ولم تنجح المؤامرة ، ففر عبد الله بن المنصور إلى برمودة الثاني ملك ليون ، فإزال المنصور يسعى حتى أرغم برمودة على تسليمه إليه ثم قتله . وقد فر عبد الله المرواني أيضاً إلى برمودة هذا ، ولانعلم إن كان قد فر مع عبد الله بن المنصور أو بعد ذلك ، وعلى أي الأحوال فقد ظفر به المنصور أيضاً وسجنه في المطبق «بعد أن طيف به على جهل وهو متيد» . وبقية الخبر يرويها ابن الأبار هنا .

انظر ، علاوة على المراجع المذكورة أعلاه : البيان المغرب لابن عذارى : ٢٨٣/٢ - ٢٨٦ .

محمد عبد الله عنان ، الدولة العامرية (القاهرة ١٩٥٨) ص ٦٠ - ٦٣ .

وتعليقات الدكتور محمود على مكى على تحقيقه لديوان ابن دراج القسطلي (دمشق ١٩٦١)

ص ٣٦٢ تعليق ٢ وص ١١١ تعليق ١ وص ٤٦٠ تعليق ٢ .

أمره هشام المؤيد في بعض الأوقات ، وسدَّ به الثغر ، وفوض إليه أمر طليطلة وقلده إياها مع خطة الوزارة ، فاستقل بمقاومة غالب<sup>(١)</sup> أيام فتنته ، حتى دعاه إلى القيام بالخلافة<sup>(٢)</sup> .

وكان على مقدمة المنصور بن أبي عامر في غزاته إلى جليبية ، بعد مُنصرَفه من مقتل غالب بالثغر ، في أول المحرم سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، ومعه خيل طليطلة وطبقات الأجناد وجميع الرّجل . وفيها حَصَرَ سَمُورَةَ ، وامتنعت عليه قصبُها ، وعمَّ بالتدمير كثيراً من نواحيها ، ومنها جهة دمر فيها نحو ألف قرية ، معروفة الأسماء كثيرة البيع والديارات . ووصل قرطبة ومعه أربعة آلاف سببية ، وقد حَزَّ قريباً منها من رؤوس الكفرة<sup>(٣)</sup> .

(١) أبوتمام غالب الناصري « صاحب مدينة سالم والثغر الأدنى ، شيخ الموالي قاطبة ، وفارس الأندلس يومئذ غير مدافع » كما يقول ابن عذارى (البيان : ٢٦٥/٢) . كان الوزير أبو جعفر المصحفي ( سيتحدث عنه ابن الأبار بعد ذلك ) قد أساء معاملته عندما تولى الحجابة لهشام المؤيد ، رغبة منه في الانفراد بالسلطان المطلق ، فاضطربت أحوال الثغر نتيجة للمناسفة بين الرجلين ، وكان هذا من الظروف التي استغلها محمد بن أبي عامر للوصول إلى السلطان ، وقد سلك إليه طريقاً ملتوية تقوم على الاحتيال على الرجال والإيقاع بينهم ، فاستعان بغالب على جعفر المصحفي ، فاستصدر أمراً من هشام المؤيد برفع غالب إلى خطة الوزارتين ، أي وزارة السيف ووزارة القلم ، أي أنه أصبح وزيراً وقائداً أعلى ، واتفق معه على أن يدبر ابن أبي عامر جيش الحضرة ، ويدبر غالب جيش الثغر . ثم صاهره فتزوج ابنته أساء ، وبمعاونته قضى على جعفر المصحفي . ثم سعى بعد ذلك في القضاء على غالب باستقدام جعفر بن علي بن حمدون المعروف بالأندلسي ، وكان شيخاً من شيوخ زناتة المواليين لبني أمية الأندلسيين ، وكان يقوم بأمر العدوة ، واستوزره وولاه القيادة . وشعر غالب بغرض ابن أبي عامر ، ويبدو أنه استعان بالناصرى للدفاع عن نفسه ، ولكنه قتل في معركة بين رجاله ورجال ابن أبي عامر .

راجع ابن عذارى ، البيان المغرب : ٢٦٢/٢ - ٢٧٩ .

(٢) يفهم من هذا أن غالباً دعا عبد الله بن عبد العزيز المرواني إلى طلب الخلافة لنفسه . ويبدو أن العبارة ينقصها شيء .

(٣) قام ابن أبي عامر بهذه الغزوة في العام التالي لمقتل غالب ، ولم يذكرها ابن عذارى ، ولكني وجدت في البيان الذي يورده أحمد بن أنس العنزي لغزوات ابن أبي عامر حتى سنة ٣٧٦ هـ .

وكان عبد الله هذا أحد رجالات الروانية ، عقلا وشهامةً وأدباً وجزارةً  
علم وإمتاعَ حديث وطيبَ مجالسة . ومن شعره ، قال الحَمَيْدِي في تاريخه :  
أنشدني عنه أبو عبد الله بن المعلم الطليطلي ، قال : أنشدني لنفسه :

اجعل لنا منك حظاً أيها القمرُ      فإنما حظنا من وجهك النظرُ  
رآك ناسٌ فقالوا : إن ذا قرُّه !      فقلتُ : كُفُّوا ، فمندی منهما خبرُ..  
البدْرُ ليلةَ نصفِ الشهرِ سهجتهُ      حتى الصباحِ ، وهذا دهره قرُّه  
والله ما طلعتْ شمسٌ ولا غربتْ      إلا وجاءتْ إليك الشمسُ تعقدُ (١)

وأنشد له ابن أبي الفيّاض في [تاريخه] :

ومن لا أسميه مخافةً عتبه      على أن قلبي مستهامٌ بحبه  
وبعضُ اسمه حالاً وبأ [ ... ]      حروفٌ طواها [ ... ]  
عليه سلامُ الله مني مردداً      سلامَ محبٍ جاد فيه بقلبه  
وله :

يا ظالماً ظنّ قتلِي في الهوى حسناً      كنّ كيف شئتَ فظني فيك قد حسناً  
/طويتُ حبّك حتى ظلّ ينشره      دمعٌ جرى فغدا سرّي به علناً [٦٢-١]  
أفديك من ساكنٍ في القلب مسكنه      وغائبٍ لم تزل نفسي له وطناً  
يا قرّة العين ، قد عذبتها سهرأ      ومنية النفس ، قد قطعها شجنأ

= ذكراً لها ، ومنه يتبين أن مقتل غالب كان يوم الأربعاء لثمان بقين من المحرم سنة ٣٧٠ أي قبل  
التاريخ الذي يحده ابن الأبار هنا بسنة . أما الغزوة التي يشير إليها هنا فيسميها العنزي «سورة  
الأولى» وقد خرج بها ابن أبي عامر يوم الأربعاء ١٩ صفر ٣٧١ وعاد منها السبت ١٤ ربيع الأول  
من نفس السنة . ويمكن أن نعزو ما قامت به هذه الحملة من التخريب إلى أن هذه أول حملة كبرى  
يشارك فيها جند البربر الذين أتى بهم ابن أبي عامر مع جعفر بن علي بن مخلون .

(١) وردت هذه الأبيات مع بعض خلاف في الألفاظ في جذوة المقتبس للحميدى :

رقم ٥٥٦ ص ٢٤٤ ، والبغية للصبى : رقم ٩٣٣ ص ٣٣٤ ، والمغرب لابن سعيد : ١٠/٢ .

أما هواك فإني لست ساليه ومن يمت كدأ فيه فذاك أنا  
 وأشد له ابن فرج في « الحدائق »<sup>(١)</sup> :

سُقياً لهم من ظاعنين حسبتهم وَسَطَ الهوادج لؤلؤاً مكنونا  
 لو كنت أنصفهم عشية ودعوا ما عشتُ بعد نوى الأحبة حيناً [١١٠-١]  
 أغصانُ بانٍ فوقَ كَشبانِ النَّقى فإذا حَطَّنكَ خِلْتَمِنَ العِمينا  
 أجرى الزمانُ بَيِّنِهِنَّ مدامعاً ما كنَّ من قبل الهوى يجرينا

وله مع رسالة حين ظفر به المنصور محمد بن أبي عامر في شوال سنة خمس  
 وثمانين وثلاثمائة ، وكان قد هرب أمامه إلى بلد الروم فسجنه بالمطبق بعد أن طيف  
 به على جبل وهو مقيد :

فرتُ فلم يُغنِ الفرارُ ، ومن يكنُّ مع الله لا يُعجزُه في الأرض هاربُ  
 ووالله ما كان الفرارُ لحالةٍ سوى حذر الموت الذي أنا راهبُ  
 ولو أننى وُفِّتُ للرشد لم يكن ولكنَّ أَسَرَ الله لا بد غالبُ  
 وقد قادنى جرّاً إليك برمّتي كما اجترَّ ميمتاً في رحي الحرب سالبُ

(١) سبق أن ذكرنا أن الناسخ خلط في هذا الموضوع خلطاً شديداً ، فوصل بين ترجمة  
 أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم الربضي وترجمة أبي عبيد الله  
 عبد الله بن عبد العزيز البكرى ، ولا أدري كيف وقع الخلط ، ويبدو أنه كان ينسخ في ترجمة  
 الأول ، ووقف عند بيت : « أما هواك . . » فلما عاد إلى النسخ فتح المخطوط باحثاً عن عبد الله  
 ابن عبد العزيز بن أمية ، فوقع في صفحات أبي عبيد البكرى ، فضى يتقل غير منتبه لخطئه حتى  
 فرغ من أهل القرن الخامس ، ثم تنبه إلى أن جزءاً كبيراً من المخطوط لم ينسخ ، فعاد يستدرك  
 ما نسى نسخه ، ولكنه لم يصلح الخطأ ، وهكذا وصلتنا المخطوطة الوحيدة من الحلة .

وظاهر أن ابن فرج الجيافي لا يمكن أن يروي شعراً لأبي عبيد البكرى ، لأنه مات قبله  
 بزمان طويل ، ولا يمكن أن يروي لعبد الرحمن المستظهر ، لأنه مات قبله كذلك . ولهذا فقد رجحت  
 أن هذه الأبيات لأبي عبد الله بن عبد العزيز المرواني هذا ، فجعلتها في هذا الموضوع .

وأجمع كلُّ الناس أنك قاتلي  
وما هو إلا الانتقام فنشتفي  
وإلا فغفور يرتضى الله فعله  
ولا نفس إلا دون نفسك ، فليكن  
فاخاب من جدواك - مذكنت - سائل  
وقد منحت كفاك ما يُعجز الوري  
وإن حمّ تأخير نفسي فليكن  
فما زال سباقاً إلى كل خصلة  
فلا انفك لي مولى ألود بعزه

ورُبّت ظنّ ربه فيه كاذب  
وتركك منه واجباً ، لك واجب  
ويجزيك منه فوق ما أنت طالب  
على قدرها قدر الذي أنت واهب  
ولا ردّ دون المبتغى عنك راغب  
وعمت عموم الغيث منك المواهب  
لتملّفها من حاجب الملك حاجب  
يسير بها في الأرض ماشٍ وراكب  
فيصرف عنى الخطب والدهر عاتب

وله أيضا يستشفع بالمظفر عبد الملك إلى أبيه المنصور :

/ألا أيها الحاجب المرتجى  
دعوتك دعوة مستصرخ  
فإن لم تغثنى فمن ذا الذي  
جمعت التقى والعلى والنهى  
وتفريج عماء عن حائن  
فقل لي : لعمري ! من عثار له  
وإن جل ذنبي فأنت الجليل

وأكرم من كان أو من يكون  
أحاطت به وأخفنته المنون  
يلوذ به الخائف المستكين ؟  
فإن مـذال وعرض مصون  
يعود بك الحى وهو الدفين  
أناديك والموت لى مستبين  
وهل لك فيمن عليها قرين ؟

ومن خبره أنه أقام مسجوناً إلى أن مات المنصور ، وولى ابنه المظفر عبد الملك حجابة هشام ، فأطلقه واستحله لأبيه ، وخلع عليه وولاه الوزارة وخصّ

به ، فلم تطل نحياته ، وتوفى غازياً مع عبد الملك غزاته الأولى سنة ثلاث وتسعين بمدينة لارِدة ، وقبره بمسجدها .

وكان جَلداً في محنته ، كثير الدعاء والضراعة ، قد رزق من الناس رحمة . ولما أسلمه برمند ملك الجلائفة<sup>(١)</sup> مضطراً إلى ثقات المنصور وطيف به ، كان قدامه [ من ] ينادى : « هذا عبد الله بن عبد العزيز ، المفارق لجماعة المسلمين ، النازع إلى عدوم ، المظاهر له عليهم ! » ، فكان هو يرد عليه ويقول : « كذبت ! بل نفس خافت ففرت تبغى الأمن من غير شرك ولا رِدة » . ولم يعرض المنصور لمنازله وضياعه ، أطلقها لبنيه مدة اعتقاله .

## ٨٦ - مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر ، أبو عبد الملك

هو الطليق ، وقيل له ذلك لأنه سُجِن في أيام المنصور محمد بن أبي عامر مدة طويلة ثم أُطلق بعد ذلك فسُمي « الطليق » .

وكان - فيما قيل - يهوى جارية رباها أبوه معه وذكرها له ، ثم إنه استأثر بها ،

(١) هو برمودو الثاني Bermudo II ابن رذمير الثاني Ramiro II ملك مملكة ليون وأشتريس وجليقية من سنة ٩٨٢ إلى ٩٩٩ م (٣٧٢ - ٣٩٠ هـ) معاصر المنصور ابن أبي عامر وصاحب الوقائع الكثيرة معه . وهو الذي لجأ إليه عبد الله بن المنصور بن أبي عامر وعبد الله بن عبد العزيز المرواني هاربين خوفاً من المنصور بعد انكشاف مؤامرتهما عليه ، وقد استطاع المنصور أخيراً الحصول عليهما . أما عبد الله ابنه فقد قتله ، وأما عبد الله المرواني فقد سمّته حتى كان من أمره ما يحكيه ابن الأبار .

انظر : تعليق الدكتور محمود علي مكى على القصيدة رقم ١٢٨ من ديوان ابن دراج

التسطل (دمشق ١٩٦١) ص ٤٦٠ هامش ٢ .

فاشتدت غيرة مروان لذلك ، وانتضى سيفاً ، واتهمز فرصةً في بعض خلوات أبيه معها فقتله . وعُثر على القصة ، فسُجن وهو ابن ست عشرة سنة ، ومكث في السجن ست عشرة سنة ، وعاش بعد إطلاقه ست عشرة سنة ، وهذا من نادر الاتفاقي . ومات قريباً من سنة أربع مائة .

وكان أديباً شاعراً مكثرأ ، وأكثر شعره في السجن . وإنما ذكرته — [١١١-ب] وليس من شرطى في الإتيان بالأسماء والمتأمرين ومن قَرُب إليهم دون مَنْ بَعُد من البنين — لقول أبي محمد بن حزم : « أبو عبد الملك هذا في بني أمية كابن المعتز في بني العباس ، ملاحظة شعرٍ وحسن تشبيه » <sup>(١)</sup> ؛ فحذفه من هذا المجموع هو المعتز [ عليه ] حقيقة لا إنباته واجتلاب محاسنه ، والخطأ مع الاجتهاد معفو عنه . ولعلّى قد أتيت في ما أثبت بما هو قريب منه . ومن شعر الطليق في معتقله :

ألا إن دهرأ هادماً كل ما نبني      سيئلى كما يُبلى ، ويفنى كما يُفنى <sup>(٢)</sup>  
وما الفوز في الدنيا هو الفوز ، إنما      يفوز الفتى بالربح فيها مع الغنى  
يُجازى ببؤسٍ عن لذيذ نعيمها      ويحظى الردى مما غدت كفه تجنى  
ولا شك أن الحزنَ يجرى لغاية      ولكن نفس المرء سيئة الظن  
وله يصف السجن :

في منزل كالليل أسود فاحم      داجي النواحي مظلم الأتجاج

(١) عبارة ابن حزم في الجمهرة (ص ٩٤) : وأما مروان بن الناصر ، فن ولده مروان الطليق ، وأخوه عبد الملك ، ابنا عبد الرحمن بن مروان بن الناصر . كان مروان هذا من الشعراء المفلقين المحسنين ، وأعقب أربعة : يزيد أبو خالد ، وليبد أبو ليل ، وعبيد الله أبو إمامة ، وأربد أبو زبيد ، وأخوه عبد الملك ساكن الآن بدروقة .

(٢) ورد في الهامش إلى يمين هذا السطر : « أخذ قول البحترى برمته :

ستفنى مثل ما نفنى وتبلى      كما نبلى ، ويدرك منك ثأر

يسودُّ والزهره تُشرق حوله  
وله في النسب :

أقول ودعى يستهلُّ ويسفحُ  
دَعُونِي مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنِّي  
لقد هيَّج الأضحى لنفسى جوى أسي  
كان بعيني حلق كل ذبيحة  
فيا ليت شعري ، هل لمولاي عطفه  
يحنُّ إلى البدر الذي فوق خده  
تقنع بدر التَّمِّ عند طلوعه  
فقلت له : يا بدرُ أسفِرْ فقد غدا  
لعمري لَذاك البدرُ أجلُّ منظراً  
وله من قصيدة / فريدة أولها :

[1-112]

غصنُّ يهترُّ في دِعْصِ نَقِي  
باسم عن عقدِ درِّ خَلْتُهُ  
سأل لأم الصدغ في صفحته  
فتناهى الحسنُ فيه ، إنما  
رقَّ منه الخصرُ حتى خَلْتُهُ  
وكان الرِّدْفُ قد تيمُّهُ  
ناحلاً جارر منه ناعماً  
عجباً إذ أشبهانا ، كيف لم

يجتنى منه فوادي حُرَقَا  
سَلَبْتُهُ لَيْتَاهُ العُنُقَا  
سيلان التبر وافي الورقا  
يَحْسُنُ العَصْنُ إِذَا مَا أَوْرَقَا  
من نحولِ شَفَّه قد عشقا  
فعدا فيه مَمَّنِّي قَلَقَا  
كحبيبي ظل لي ممتنقا  
يُحَدِّثُنَا هَجْرًا ولم يفترقا ؟



ومنها يصف الخمر :

رب كأسٍ قد كستَ جنبَحَ الدجى      ثوبَ نُورٍ من سناها أشرفاً  
بتُّ أسقيها رشاً في طرفه      سنَّةٌ تُورثُ عيني أرقاً  
خَفِيَّتْ للعَيْنِ حتى خَلَّتْهَا      تتقى من لحظه ما يتقى  
أشرفتُ في ناصعٍ من كفه      كشعاع الشمس لاقى الفلقاً  
وكان الكأسَ في أنمله      صفرةُ النرجسِ تعلو الورقاً  
أصبحتُ شمماً وفوهُ مغرباً      ويدُ الساقِ الحبيِّ مشرفاً  
فإذا ما غربت في فمه      تركت في الخلد منه شفقاً

ومنها في أوصاف شتى :

وغمامٍ هطلٍ شؤبويهُ      نادمَ الروضِ فغنى وسقى  
فكان الأرضَ منه مطبقُ      وكان النَّصبِ جانٍ أطبقاً  
خلع البرقُ على أرجائه      ثوبَ وشيٍ منه لما برقاً  
وكان العارضَ الجونَ بهِ      أدهمَّ خلى عليه بلقاً  
/ وكان الريحَ إذ هبَّتْ له      طيرتُ في الجو منه عققماً  
في ليالٍ ضلَّ سارى نجمها      حائراً لا يستبين الطرقاً  
أوقدَ البرقُ لها مصباحه      فأنثى وجهه دُجاها مُشرقاً  
وشداً الرعدُ حينياً فجرتُ      أكوسُ المزنِ عليه عرقاً  
وغدتُ تجذبه الشمسُ وقد      ألحفته من سناها نمرقاً (١)  
فكان الشمسُ تُخبي نفسه      غرةُ المشوقِ تُخبي الشيقاً

[١١٢-ب]

وكان الوردَ يعلوه الندى      وجنةُ المحبوب تندى عرقا  
يتفقاً<sup>(١)</sup> عن بهار فاقم      خلته بالورد يطوى ومقا  
كالجبين الوصولين غداً      خجلاً هذا ، وهذا فرقا  
ورنت منه إلى شمس الضحى      حلقٌ للنور تُصَي الحدا  
وكان القطرُ لما جادها      صار في الأوراق منها زنبقا  
ومنها في الفخر :

مَنْ فَتَى منى لبأسٍ وندى      ومقالٍ وفعلٍ وتقى ؟  
شرفى نفسى ، وحايى أدبى      وحساي مقولى عند اللقا  
ولسانى عند مَنْ يخبِره      أفعوان ليس يشنيه الرقى  
ويمنى يمينُ عافٍ مُعسرٍ      جمعتُ حمداً غدا مفترقا  
جدى الناصرُ للدين الذى      فرقتُ كفاه عنه الفِرقا  
أشرفُ الأشرافِ نفساً وأباً      حين يعلوه وأعلى مُرتقى  
أنا نخر العَبشميينِ وبى      جَدَّ من نخرم ما أخلقا  
أنا أكسو ما عفى من مجدم      بحلى روقِ شعري رونقا

[١-١١٣] / وله أيضاً يصف السحاب ، أنشده له أبو الحسن على بن محمد بن أبى  
الحسن القرطبي في كتاب « الفرائد في التشبيه من الأشعار الأندلسية »  
من تأليفه :

فكان الغمام صب عميدٌ      أن بالراءد حُرقةً واشتكاء  
وكان البروق نارُ جواه      والحقيا دمهه يسيل بكاء

وله أيضاً :

كأنما إنسانٌ أجفانها للخمر من تخييرها مدمنٌ  
وليس إنساناً ولكنه هاروتٌ في مقتلها يسكنُ

وله في طول الليل :

فما بال صُبْحِي قد تقاربَ خَطْوُهُ  
كأن نجومَ الليل قيدها الدجى  
فأبطأ حتى ليس يُرْجى قدومه  
وأوقفها في موضع لا تريه

وله في الرسوم :

رَبِيعٌ تَرَبَّصْتُ<sup>(١)</sup> النجوم لأهلِهِ  
فكأنه مما تقادم عهدُهُ  
ورما هم ريب الزمان فقَرَطَسَا  
ربحُ امرئِ القيس القديمُ بَعَسَسَا

وله في مثل ذلك :

فبقيتُ في العرصات وحدى بدم  
فكأنهن ديار مَيِّ إذ خلتُ  
حيران بين معاهد ما تُعهدُ  
وكأنني غَيْلَانٌ فيها يُنشدُ

وله :

وكان الميأة فيها نعايه  
وكان الحصباء في رونق الما  
من جُئِنٍ تَبَعَّتْ في السواقِ  
سنا الدرُّ في بياض التراقي

\*\*\*

(١) في الأصل ، وفي دوزي (ص ١١٨) : تَرَبَّصْتُ .

## ومن أبناء الأدارسة الحسنيين :

## ٨٧ - إبراهيم بن إدريس الحسني

كذا قال فيه ابن حيان ، وقال الحَمِيدِي : إبراهيم بن إدريس العلوي الحسني المنبوز بالمؤَبَّل . كان أديباً شاعراً ، وكان في أيام المنصور أبي عامر محمد ابن أبي عامر ، وعاش إلى أيام الفتنة . أصله من المغرب ، وسكن قرطبة إلى أن سيَّره ابنُ أبي عامر عن الأندلس ، فيمن سيَّر من أهل بيته بعد مقتل حسن بن قَنُون كبيرهم<sup>(١)</sup> . وهو القائل يخاطب الروانية بقرطبة ، لما رأى غلبة ابن أبي

[١١٣-ب] / عامر على هشام المؤيد واستبداده بالأمر دونه :

(١) يشير ابن الأبار بذلك إلى ما كان بين الحسن بن كنون آخر ممثل لسلطان الأدارسة في المغرب والمنصور بن أبي عامر . والحسن بن كنون هو من أبناء القاسم بن محمد بن القاسم ابن إدريس ، والقاسم هذا - واسمه كنون - هو الذي ضم بقايا دولة الأدارسة بعد أن شتت شملها قواد العبيديين واحتلوا فاس . فأقام القاسم كنون دويلة قاعدتها حصن صغير يسمى حجر النسر ، وتوفي سنة ٣٣٠ . وخلفه ابنه أبو العيش . ولم تستطع هذه الدويلة الإدريسية أن تقوم بنفسها ، فكانت طوراً تخضع للأمويين الأندلسيين وطوراً للعبيديين ، ولكنها كانت في الغالب في حماية بني أمية ، وقد بايع أبو العيش لعبد الرحمن الناصر ، وبوعونه استطاع أن يمد سلطانه حتى سجلماسة . وكان الناصر قد استولى على سبتة ، وأراد أن يضم إليها طنجة ليملك بيده مفتاحي الزقاق . وبعد حرب طويلة ، استولى عليها وانتقل أبو العيش إلى بصرى المغرب الأقصى غير بعيد عن حجر النسر ، واستولى قواد عبد الرحمن الناصر على معظم نواحي شمال المغرب الأقصى من تاهرت إلى طنجة . ورأى أبو العيش أنه لم يبق له من الأمر شيء ، فكاتب الناصر واستأذنه في الانتقال بأهله إلى قرطبة ليشارك في الغزوات التي كان الناصر يقودها على ممالك النصارى ، وقد اشترك أبو العيش فيها بالفعل واستشهد سنة ٣٤٨ .

وبعد أن غزا جوهر الصقل المغرب الأقصى غزوته المخربة التي احتل فيها فاس وقضى على كل أثر لسلطان الأمويين في المغرب (٣٤٨ - ٣٥٠) اضطر الحسن بن كنون أخو أبي العيش وخليفته في البصرة إلى الدخول في طاعة العبيديين ، فلما انصرف جوهر عاد إلى الأمويين ، فناد الفاطميون وبعثوا بلقين بن زيري بجيش كثيف إلى المغرب فدخل الحسن بن كنون في طاعته . وبعد انصراف بلقين أرسل الحكم المستنصر قائده غالباً الناصري ، فتحصن منه الحسن =

فيا أرى عجبٌ لمن يتمجبُ جلت مصيبتنا وضاق المذهبُ  
 إني لأكذبُ مقلتي فيما أرى حتى أقولَ غلِطتُ فيما أحسبُ  
 أكونُ حيًّا من أمةٍ واحدٌ ويسوس هذا الملكَ هذا الأحذبُ ؟  
 تمشي عساكرهم حوالى هودجٍ أعواده فيهن قردٌ أشهبُ  
 أبى أمةٍ أين أقارُ الدجي منكم ، وما لوجوهها تنقيبُ ؟  
 هذا ما أورد ابن حبان في أخبار الدولة العمارية من شعره .

وقال الحَمِيدِي في كتابه : رأيت له قصيدة طويلة يمدح بها مؤيد الدولة  
 هذيل بن خلف بن رزين صاحب القلاع ويهجو في درجها غيره ، أولها :

للّيبين في تعذيب نفسى مذهبٌ ولناثبات الدهر عندي مطابُ  
 أما ديونُ الحادثاتِ فإنها تأتي لوقتٍ صادق لا تكذبُ  
 واليبين مُعرى كيدُهُ بأولى النهى طبعاً تطبّع ، والطبيعة أغلبُ  
 ومنها :

أيقنتُ أنى للرزايا مطمّمٌ ودمى لوافدة المكاره مشربُ  
 فأنا من الآفاتِ عرضٌ سالمٌ وجوانحٌ تكوى وعقلٌ يذهبُ

= ابن كنون في حجر النسر ، ولكنه استسلم أخيراً وأخذ وجميع أهله إلى قرطبة حيث أكرمه  
 الحكم المستنصر ، ثم اختلف معه فنكبه وأخرجه إلى المشرق حيث نزل على العزيز بالله الفاطمي ،  
 فسيره في جيش إلى المغرب سنة ٣٧٣ . فلما صار الأمر في قرطبة إلى محمد بن أبي عامر أرسل  
 قواده وجيوشه إلى المغرب ليحاربوا الحسن بن كنون ، وقد تمكنوا من استزاله على أمان  
 المنصور ، ولكن هذا غدر به ولم يمض أمانه وقتله سنة ٣٧٥ . وقد وصف ابن عذارى ( البيان  
 المغرب : ٢/٢٨١ ) مشهد قتله وما صاحبه من رعد وبرق دلالة على الغضب الإلهي لتلك الجريمة .  
 وكانت تلك هي النهاية الأخيرة للأدارة الحسينيين .

انظر : الاستقصا (الدار البيضاء ١٩٥٤) : ١/١٩٤ - ٢٠٥ .

ابن عذارى ، البيان المغرب : ٢/٢٨١ . وقد روى ابن عذارى نفس الأبيات التي رواها  
 ابن الأبار .

ولم يذكر منها سوى هذه الأبيات ، فيشبهه أن يكون فيها ما أنشد ابن حَيَّان ، ويشبهه أن يكون قطعة في المنصور على انفراد ؛ والظاهر أن الحَمَيْدِي تركها ولم ير إثباتها .

\* \* \*

ومن رجال الرواية في هذه المائة :

## ٨٨ - أحمد بن محمد بن أضحي الهمداني

[١١٤-١] / هو أحمد بن محمد بن أضحي بن عبد اللطيف بن خالد بن يزيد بن الشير من همدان ؛ وخالد يقال له « الغريب » ، وسُمي بذلك لأنه أول مولود من العرب الشاميين بكورة البيرة<sup>(١)</sup> . كان أبوه محمد بن أضحي صاحب حصن الحمة من أعمال البيرة زمن الفتنة<sup>(٢)</sup> ، وقام بأمر العرب بعد قتل سعيد بن جُودِي ،

(١) ذكر ابن حيان (المقتبس - ملشور أنطونيا ، ص ٣١) خبر محمد بن أضحي ابن عبد اللطيف الهمداني الثائر أيام الأمير عبد الله ، وما كان بينه وبين سعيد بن جودي من عداوة ، ثم ذكر دخوله في طاعة الأمير عبد الله واشتراكه في حرب عمر بن حفصون ، ثم استنزال الناصر له ضمن من استنزل من الثوار واستقدمه إلى قرطبة سنة ٣١٣ حيث عاش في كنفه . قال ابن حيان : « وكان ابن أضحي هذا مع رجوليته أديباً بيناً يقوم بين يدي الخلفاء في المحافل والمقاوم ، فيحسن القول ويطيب الشاء ، وله أخبار معروفة » .

وقد ذكر ابن الخطيب في الإحاطة (بتحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٥٥ ، ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٨) أحمد بن محمد بن أضحي هذا وساق نسبه : ابن عبد اللطيف بن غريب ابن يزيد . . الخ ، أي أنه وضع « غريب » موضع « خالد » . وقد فسر لنا ذلك ابن الأبار عندما قال إن خالداً كان يسمى بالغريب . وأورد ابن الخطيب قطعة من الخطبة التي ألقاها أحمد هذا بين يدي الناصر ، وأورد له بيتين لم يورد هما ابن الأبار ، ثم قصيدة « أيا ملكاً » بأكملها . (٢) يريد الفتنة الأولى أيام الأمير عبد الله ، انظر التعليق السابق .

وتمسك بموالاة الأمير عبد الله بن محمد إلى آخر مدته ، وأورث عقبه نباهة  
ورياسة انسحبت عليهم دهرًا .

وثار منهم القاضي أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن أحمد هذا  
بقرناطة في المائة السادسة ، وسأذكره هنالك إن شاء الله عز وجل .

وقدم أحمد بن محمد مع أبيه علي الناصر عبد الرحمن بن محمد ، باخعين  
بطاعته ، داخلين في جماعته — وكان من أحسن الناس وجهًا ، وأفصحهم لسانًا ،  
وأشبههم نفسًا ، وأوسعهم أدبًا — فأجل الناصر لقاءها ، وأحسن قبولها ، وأعلى  
منازلها ، وأجزل عطاءها . وقام أحمد هذا يومئذ بين يديه خطيبًا ، ثم أنشد في  
إثر خطبته :

أيا ملكًا تزعمي به قضبُ الهنـدِ      إذا لمعت فوق المغافر والسردِ  
ومَن بأسُه في منهل الموت واردٌ      إذا أنفسُ الأبطال كفتت عن الوردِ  
ومَن ألبس الله الخلافةَ نعمةً      به ، فانت التُّمعي جلت عن العدِّ  
تجلى على الدنيا فجلى ظلامها      كما انجلت الظلماء عن قمر السعدِ  
إمامٌ هدى زيدت به الأرضُ بهجةً      ملبسةً نوراً كموشية البردِ  
كفاني لديه أن جعلتُ وسيلتي      ذماماً شامئ الهوى مخلص الودِ  
وأنشده صاحب « الحقائق » :

هوَى كدّر الواشون منه الذي صفا      ونمّوا بأفمى الإفك عنى مزخرقاً  
وشواً وأصاحتُ أذنُ خلى فما وقوا      بتبليغـه ما لم أقله ولا وقى  
/ وهلا — كما أنصفته في محبتي —      ثنّاهم على الأعقاب منهم فأنصفا ؟ [١١٤-ب]  
فلا كان واشٍ كان داه ضميره      هوانا ، فلما أن رأى هجرنا اشتفى  
ولا يفرحوا أن أوقدوا المجرّ جاحماً      فما قريب ينظفي ، أو قد انظفي

## ٨٩ - لب بن عبيد الله بن أمية المعروف بابن الشالية ، أبو عيسى

كان أبوه من كبار الثوار في أيام الأمير عبد الله بن محمد ؛ سماه ابن حيان في أعلام المخالفين عليه ، وجعله ثانياً لديسم بن إسحاق صاحب تدمير ، وبعده ذكر إبراهيم بن حجاج صاحب إشبيلية . وكان ملك جبل شمتان وما يليها من كورة جيان ، وامتد إلى حصن قسطلونة وغيره ، وانطلقت يده فتبنتك النعمة وبني المباني الفخمة . وأظهر الإذعان وقتاً ، بعد وقية جرت عليه ، والتزم حمل قطع من المال فورق عليه عما في يده ، فلما روي عاد إلى غيه فنكث ، ووالى عميد المخالفين عمر بن حفصون ، وواصله بالظهر من أسفل ، فزوج ابنته من جعفر ولد ابن حفصون ، ونقلها إليه بببشتر ، ووصل يده بيده ، فاعتز جانبه . وكان عبديس بن محمود [ الشاعر الأديب ]<sup>(١)</sup> كاتباً لعبيد الله ، ومتصرفاً في خدمته ، مكثراً من مديحه ، واصفاً لمغازيه ومبانيه وأحواله أوصاف الشعراء لأكابري الملوك ، يستحسن ذلك منه ويجزل عطيته عليه ، فشعره في ذلك مشهور ؛ ومنه قوله في وصف قصره :

قصر الأمير أبي مروان مُنتسَخٌ من جنة الخلدِ بالسراءِ معمورُ  
فيه مجالسٌ قد شيدتْ على عمدٍ بُنيانها مرمرٌ بالتبرِ مطرورُ  
ونازع الفتحُ بن موسى بن ذى النونِ عبيدَ الله حصناً أورثهما حرباً ، فغلبه  
عليه عبيد الله وهزمه وحاز الحصن دونه ، وتيمن بحضور ابنته لب بن عبيد الله  
معه في وجهه هذا ، فقال عبديس في ذلك شعراً طويلاً منه :

(١) نقل ابن الأبار هذا الكلام كله عن ابن حيان (المقتبس ص ٩ - ١٠) وأسقط  
هذه الجملة على أهميتها هنا ، فأنتيت بها زيادة في التعريف بعبيديس بن محمود .



جاء البشيرُ بما عم السرورُ به / عن الأمير أبي مروان في السفرِ [١١٥-١]  
 فقلتُ ، حين سألناه فأخبرنا : بالله قل وأعد يا طيبَ الخبر  
 ييُمن لبّ أبي عيسى وغزوته / فاز الأمير على الأعداء بالظفر  
 يقول فيه :

قاد الجيوش إلى الأعداء مدرعاً / يَصَلِّي الوغى بالوغى في سِنِّ مُشْرِفٍ (١)  
 من تحته فرسٌ ، في كفه قبسٌ / يرمي الشياطين في الهيجاء بالشمرِ (٢)

وعجز البيت الثاني من هذه الأبيات منقول من قول أبي نواس :

يا ذا الذي عن « جنان » ظل يخبِرنا / بالله قل وأعد يا طيبَ الخبر

ولما غزا الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد غزوته الأولى إلى جَبَّان ، خرج إليه عبيد الله مقالصاً (٣) في طاعته إياه ، فأمر بالقبض عليه وأرسل إلى معاقله من ضبطها وحمل عياله إلى قَرْطَبَة ، فصار في الديوان بها في أعلى الملاحق (٤) . وصرّفه الناصر في ضروب من خدمته سكن منه فيها إلى نضاحة وثقة ، فصرّفه من أجل ذلك إلى معاقله بشممتان واليا من قبله ، لالتياث أحسه من أهلها — ولا رعية أجهل منهم — فأصلحها عبيدُ الله وأقام بها إلى أن صرفه ثانية عنها وأعادها إلى مصافه .

وكان ابنه لبّ بن عبيد الله أديباً شاعراً حسن التصرف ، وهو القائل ،

(١) المشر هنا كناية عن صغر السن ، لأن المشر هو الطفل الذي نبتت أسنانه .  
 (٢) أورد ابن حيان (المقتبس ، ١٠ - ١١) أبياتاً كثيرة أخرى من هذه القصيدة .  
 (٣) مقالصاً أي منقصاً من طاعته ، والمراد أنه قصر في طاعته للناصر .  
 (٤) الملاحق ، وجمعه ملاحق ، هو المقيد في ديوان العطاء ليصرف له راتب شهري وما يتبعه ، والمراد أنه تقرر له راتب من أكبر ما كان يعطى لأمثاله من الثائرين الذين استنزهم الناصر وأتى بهم إلى قرطبة ليعيشوا في أمان على رواتب تصرف لهم ولذويهم .

أشده له أبو الحسن بن أبي الحسين القرطبي في كتاب « الفرائد » من تأليفه  
في التشبيه :

صَابَحَتْهَا وَالرَّوْضُ يُنْطَعُ مِسْكُهُ فَكَأَنَّهُ بِاللَّيْلِ بَاتَ مَغْلَقًا  
وَالرَّوْدُ يَبْدُو فِي النِّصُونِ كَأَنَّمَا أَخْجَى يَقَارِبُ مِنْ نَدَاهُ قَرَفَقَا (١)

وله في الخيري :

وَكَأَنَّمَا الْخَيْرِيُّ إِنْ أَبْدَى النَّرْجِسَ (٢) أَسْرَارَهُ عَنِ نَشْرِ مَسْكِ أَذْفَرَا  
لِصِّ يَرَأَى بِالنَّهَارِ زَهَادَةً خَوْفًا وَيَقْطَعُ لَيْلَهُ مُنْشَطَرَا

وله :

وَرَاهِقَةٌ غِنَا السِّيُوفِ كَأَنَّهَا عَيُونَ يَرُوعُ اللَّيْثَ فِيهَا حَسِيرُهَا  
/ إِذَا غَشِيَتْهَا الْبَيْضُ تَعَشَى بِنُورِهَا كَأَنَّ سَنَاهَا مِنْ أَذَاهَا مُجْبِرُهَا [١١٥-ب]

كَأَنَّ فُوَادِي فَوْقَ رَأْسِي صَلَابَةٌ فَكُلَّ حَسَامٍ يَنْتَحِيهَا كَسِيرُهَا

يَصِفُ بَيْضَةً حَلِيدَةً . وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي وَصْفِ تَرَسٍ :

وَمِمْتَلِ (٣) قَرَصَ الْغَزَالَةَ فِي يَدِي هَجْمَتْ بِهِ وَالْحَلِيلُ تَدَعَى نَحْوَرُهَا  
تُقَلِّبُ مِنْهُ الْكَفَّ مَغْنَطِسَ (٤) الْقَنَا فَلَآ آلَةَ إِلَّا إِلَيْهِ مَصِيرُهَا

٩٠ - موسى بن محمد بن سعيد بن موسى

مولى عبد الرحمن بن معاوية ، الحاجب الوزير ، أبو الأصبغ .

(١) القرقف اسم من أسماء الخمر : ويقارب القرقف ، أى يشربها ، مقتبس من قوله تعالى : « ولا تقربوا الخمر » .

(٢) كذا ، والوزن لا يستقيم على هذه الصورة ، ولعل صواب هذا الشطر : « وكأنما الخيري إذ أبدى لنا » ، كما أن كلمة « النرجس » تبدو مقحمة لا مكان لها في هذا الموضع .

(٣) أى : وشبيهه بقرص الشمس .

(٤) الأصل : مغنطيس ، ولا يستقيم به الوزن .

كان — مع رئاسته وجلالته ، ونباهة سلفه واستعمالهم في الكور وسننات الخلط — من أهل العلم والأدب والشعر . وأول ما تصرف فيه للأمير عبد الله خطة القُطْع<sup>(١)</sup> ، ثم ولى خطة المدينة ، وعُزل عنها ، وأعيد إليها . ولما أفضت الخلافة إلى الناصر عبد الرحمن بن محمد أقره على المدينة ، واستوزره يوم استخلافه ، ثم استحجبه عند وفاة بدر في سنة تسع وثلاثمائة ، فاضطلع واكتفى .

وكان الوزير عبد الملك بن جهور يقول : « ما رأيت مثل موسى : لم يجمعه أمير المؤمنين مع أحد إلا كان المستحوذ على المجلس في الجدل والهزل » .

وتوفى للنصف من صفر سنة عشرين وثلاثمائة — وقيل في آخر سنة تسع عشرة — فلم يستحجب الناصر بعده أحداً . وكان يحجبه عند قعوده لسلام الأجناد ، ولوفود الأطراف ، ورسل الأمم وأصحاب الخيل والمدينة والشرطة العليا والوسطى<sup>(٢)</sup> على مراتبهم مع سائر الخدّمة . ومن شعره قوله يمدح عبد الرحمن الناصر ويذكر هيئته :

(١) القُطْع جمع قطيعة ، وهى فى المصطلح الإدارى الذى يستعمله ابن حيان مبلغ من مال الجباية يتعهد بأدائه سادة النواحى الذين تعجز الدولة عن السيطرة عليهم ، فتركهم عليها فى مقابل أدائهم إياها . وقد يتعهد المستبد بالناحية بأداء القطيعة دون ثورة أو قطع للطاعة . وكان أولئك المستبدون بالنواحى كثيرين فى الأندلس حتى منتصف حكم عبد الرحمن الناصر . وكان هناك لهذا ديوان — أو «خطة» فى المصطلح الأندلسى — لهذه القطع<sup>مؤ</sup> . وهى تشبه من بعض الوجوه المقاطعات فى المصطلح الشرقى ، وتختلف عنها من وجوه أخرى .

انظر : دوزى ، ملحق القواميس ، ٣٧٢/٢ .

(٢) صاحب الخيل هو المشرف على شؤون الخيل اللازمة للجيش وما يتصل بها من سرج وقرابيس وما إلى ذلك . وكانت خطة الخيل وظيفة إدارية فى الغالب ، وقد يتولاها قائد من القواد ، وقد يقود صاحب الخيل الصوائف .

وصاحب المدينة هو حاكمها ، ويراد بها عادة العاصمة قرطبة .

أما الشرطة العليا والوسطى فى تفسيرهما خلاف . وقد اتفينا من استقراء النصوص إلى أن الشرطة العليا كانت خاصة بأمن الأمير وقصوره وأهل بيته وكبار الناس ، والوسطى تتعلق بأعمال الشرطة المعروفة ، أى الأمن العام فى المدينة نفسها . وفى بعض النصوص ورد ذكر =

إذا ما فُرِّجَتْ خَلْلُ السُّتُورِ      ولاح وقد تمكن في السريرِ  
ترى الأملاكَ مائلةً لديهِ      بأعناق إلى العِبراءِ صورِ  
كأنهمْ لهيبتهِ قد أوفوا      من الموت الزعاف على شفيرِ  
وله :

أبطأتَ بالإذن على عبدك      فعاذ بالمعروف من نجدك  
/ قد جُدتَ لى بالوعد ياسيدي      ولم تزل تصدقُ في وعدك  
[١١٦-١] إن لم يكن من خدمتى شافعٌ      فأخلف ما يصاحُح من عندك  
وله :

معظمٌ تحسیرُ الأُلْحاظُ من رَهَبِ      عنه ، وتلحظه الآمال من رَغَبِ  
إذا بدا تضحك الدنيا لطلعته      وتنتقى الجنُّ منه سَوْرَةَ الغُضبِ  
لما ارتقى في سماء الجود قاد به      إلى التبذُلِ فينا جوهر الأدبِ  
وله :

كان العزاه ولىَّ العهد بعد أمية      ن الله ، والمُلكُ وقفٌ بين هذينِ  
فصرتُ لما نأتُ عنى وجوههما      كالصقرِ أصبح مقصوص الجناحينِ  
أستودع الله من نفسى فداؤها      ومُلياً العُمُرَ فى الدنيا عزيزينِ  
تأميلُ هذينِ نقدٌ ناجزٌ ، وأرى      تأميلَ غيرِها كالدِّينِ بالدِّينِ  
أعدُّ ما حزنته من حُسنِ رأيهما      مُلكاً ، أضامى به مُلكَ العراقينِ

= الشرطة السفلى واختصاصها - فيما يبدو - الأسواق والأحياء الدنيا من البلد . وقد حاولت أن أعرف ما إذا كان صاحب الشرطة العليا مثلاً هو المشرف على الأمن العام في مصطلحنا الحديث - ومن ثم فهو رئيس الشرطة الوسطى والشرطة السفلى - فلم أستطع تبين ذلك بوضوح ، خاصة وأننى لاحظت أن صاحب الشرطة الوسطى كان في نفس المكانة التى كان فيها صاحب الشرطة العليا ، وكان يعينهما الأمير أو الخليفة بنفسه .

وحكى ابن حَيَّان أن موسى بن محمد بن موسى بن حُدَيْر<sup>(١)</sup> — عمَّ الحاجب موسى هذا — وهو المعروف بالزاهد ، كان ممن يُكثِرُ مجالسة الأمير عبد الله ويصل مؤانسته . وكان حدثاً ظريف المشاهدة ، مليح العبارة ، إخبارياً ، متمعاً ، حُفَظَةً لأخبار دولة مواليه بنى أمية ، مفتنّاً ، مفوهاً ، بليغاً ، يقرض أحياناً من الشعر حسنة ، بديهةً ورويةً . قال : فشهد مجلس مذاكرة الأمير عبد الله يوماً وهو حافل بأهل الأدب والمعرفة ، وقد أفاضوا فيما كانوا يفيضون فيه من أبواب المذاكرة ، حتى مر ذكرُ الشيب وذمُّه — وكان الأميرُ عبد الله شديدَ التكره له — فقال لجلسائه : « أىُّ شيء تروونه فى ذم الشيب أبلغ ؟ » ، فلم يحضر أحدهم شيء ، إلا موسى بن محمد هذا فقال أحسن ما قيل فيه عندي ، قول الأول :

أقول لضيفِ الشيبِ إذ حلَّ مفرقى : نصيبك منى جفوةً وقطوبُ  
حرام علمينا أن تمالكَ عندنا كرامةً برِّ أو يمَسَّك طيبُ

/ فاستحسنهما الأمير وقال له : « اكتبهما يا موسى وزد فيهما ، إن كانت فيهما عندك زيادة » ، فقال : « لا والله يا سيدي ما عندي فيهما مزيد » . وتبطلَّ الوصيف بإحضار الدرج والدواة لموسى بن محمد<sup>(٢)</sup> ، وموسى مطرق أن يتأنى<sup>(٣)</sup> له القول فى الزيادة التى استمطرها<sup>(٤)</sup> منه الأمير ، فقال : « قد جاءنى يا سيدي — بسعدك — بعضُ الذى أردته » ، واندفع فوصل البيتين بقوله :

(١) من هنا ينقل ابن الأبار عن المقتبس ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) الأصل : موسى بن موسى .

(٣) المقتبس (ص ٣٥) : إلى أن تأنى .

(٤) الأصل : أمنتطرها ، والتصويب من المقتبس (ص ٣٥) وابن الأبار ينقل عن

ابن حيان هنا حرفاً بجرف .

فياشتر<sup>١</sup> ضيف حل<sup>٢</sup> بي ، وحلوله<sup>٣</sup> يُخَبِّرُنِي أَنْ الْمَاتَ قَرِيبُ  
وَأَنَّ جَدِيدِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَلِي<sup>٤</sup> وَأَنْتَى مِنْ ثَوْبِ الشَّبَابِ سَلِيبُ<sup>٥</sup>  
فَمَا طِيبُ عَيْشِ الْمَرْءِ إِلَّا شَبَابُهُ<sup>٦</sup> وَلَيْسَ إِذَا مَا بَانَ عَنْهُ يَطِيبُ<sup>٧</sup>  
سَأَقْرِيكَ يَا ضَيْفَ الْمَشِيبِ قَرَى الْقَلَى<sup>٨</sup> فَمَا لَكَ عِنْدِي فِي سِوَاهِ نَضِيبُ<sup>٩</sup>  
وَأَبْكِي عَلَى مَا قَدْ مَضَى مِنْ شَبِيبَتِي<sup>١٠</sup> بَكَاءً مَحَبٍّ قَدْ جَفَاهُ حَيْبُ<sup>١١</sup>  
مَضَى مُسْتَلَمًا لَهْفِي عَلَيْهِ! - مَدَى الْمَدَى<sup>١٢</sup> فَلَيْسَ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ<sup>(١)</sup> يُوُوبُ<sup>١٣</sup>  
فَسَرَّ الْأَمِيرَ عَبْدِ اللَّهِ بِمَا أَتَى بِهِ ، وَأَنْتَى عَلَى قَرِيحَتِهِ .

وأشده أبو عامر السالمى<sup>(٢)</sup> في كتاب « حلية اللسان وبغية الإنسان »  
في التشبيهات من تأليفه :

ليت شعري كيف يَفْرَى لِحْظُهُ<sup>١</sup> مِنْ شِعَافِ الْقَلْبِ بِاللِحْظِ الْأَكَلِ<sup>٢</sup>  
طَرَفُهُ سَاجٍ ، وَفِيهِ مَرَضٌ<sup>٣</sup> كَمْ صَحِيحٍ قَدْ رَمَاهُ فَتَقَلَّ<sup>٤</sup>

(١) الأصل : الثناء ، وقد قرأها دوزى : التناء . وصوبناها عن أصلها عند ابن حيان  
(المقتبس ، ٣٥) .

(٢) أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوى السالمى الطرطوشى ، من أهل طرطوشة  
وسكن مرسية ، وسُمى السالمى لأن أصله من مدينة سالم ، مؤرخ أديب عمر طويلا في مرسية  
وتوفى فيها سنة ١١٦٣/٥٥٩ . ترجم له ابن الأبار في التكملة ، رقم ٧٢٥ ، والضبى في البغية ،  
رقم ٣١ . تنسب إليه كتب في اللغة والأدب والشعر والتواريخ والحديث كما يقول الضبى ،  
نقل عنه ابن عذارى كلامه في غزو النورمانيين للأندلس سنة ٨٤٣/٢٢٩ ، وقد نقل دوزى  
هذه القطعة في « أمجائه » ، الطبعة الثالثة ، ص ٢٥٥ ، ونقل المقرئ في نفع الطيب (طبعة  
أوروبا) ١/٨٢ فقرة من كلامه عن فضائل الأندلس . وينسب إليه من الكتب ، غير الذى ذكره  
ابن الأبار : « درر القلائد و غرر الفوائد » وهو أكبر كتبه وأكثرها ذكراً في المراجع ،  
وكتاب « السلك المنظوم والمسلك المختوم » .

انظر : تعليقات جايانجوس على ترجمته الإنجليزية لجزء من نفع الطيب ، ج ١ ص ٣١٣ ،  
وفهرس مخطوطات الإسكريال للغزيرى ٢/٤٠ . وذكره حاجى خليفة تحت رقمى ٧٦١٤ و ٩٩٧٥  
من طبعة أوروبا وپونس بويجيس ، رقم ١٨٧ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

مَنْ مُجْبِرِي مَنْ رَشَا أَلْحَازُهُ إِنَّمَا تُذَكِّرُنِي وَقَعَ الْأَسْلُ  
 وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ الْحَمِيدِيِّ أَنَّ صُهَيْبَ بْنَ مَنِيعٍ - وَكَانَ قَاضِيًا بِإِشْبِيلِيَّةِ -  
 كَانَ نَقَشَ خَاتَمَهُ :

يَا عَلِيًّا كُلَّ عَيْبٍ كُنْ رَفِيقًا بِصُهَيْبٍ

وَأَنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ النَّبِيذَ - لَعَلَّهُ كَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ أَهْلِ الْعِرَاقِ -  
 فَشَرِبَ <sup>(١)</sup> مَرَّةً عِنْدَ / الْحَاجِبِ مُوسَى بْنِ حُدَيْرٍ - وَكَانَ مِنْ عِظَاءِ الدَّوْلَةِ [١١٧-١] الْأُمَوِيَّةِ - فَلَمَّا غَفَلَ أَمْرَ بَاخْتِلَاسِ خَاتَمِهِ ، وَأَحْضَرَ نِقَاشًا فَنَقَشَ تَحْتَ الْبَيْتِ  
 الْمَذْكُورِ :

وَاسْتَرَ الْعَيْبَ عَلَيْهِ إِنْ فِيهِ كُلُّ عَيْبٍ

وَرَدَ الْخَاتَمُ إِلَيْهِ . وَخَتَمَ الْقَاضِيُ بِهِ زَمَانًا حَتَّى فَطَنَ لَهُ .

## ٩١ - أحمد بن عبد الملك بن شهيد

الوزير ، أبو عمر

هو أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن  
 الوضاح الأشجعي .

(١) الأصل : فشرذ ، والتصويب من بغية الملتبس للضبى ، وقد أورد الحكاية  
 ينصها في كلامه عن صهيب بن منيع (رقم ٨٥٦ ص ٣١٢) .

وترجمة أبي الوليد بن الفرصى لصهيب بن منيع أوفى بما هي عند الضبى ، فقد ذكر في رقم ٦٠٢  
 ج ١/١٦٨ أنه يكنى أبا القاسم وأنه من تلاميذ بتي بن مخلد ومحمد بن وضاح وإبراهيم بن قاسم  
 ابن هلال ومطرف بن قيس وعبد الله بن مسرة ، وأن عبد الرحمن الناصر ولاء قضاء إشبيلية  
 وأنه توفي في ١٢ رجب ٣١٨ .

وقال الرازي إن جدهم مولى معاوية بن مروان بن الحكم . وكان الوضاح مع الضحاك بن قيس يوم مَرَجَ رَاهِط . وشهيد بن عيسى هو الداخل إلى الأندلس في أيام عبد الرحمن بن معاوية ، وتصرف بنوه للخلفاء في الخلط السنية ، من الإمارة والحجابه والوزارة والسكناة ، إلى انقراض الدولة الأموية بالأندلس .

وتصرف أحمدُ هذا للناصر عبد الرحمن بن محمد في ولاية الكور والوزارة وقود الصوائف ، وغزا البشكنس . وهو أول من سُمي بـ « ذى الوزارتين » . وكان من أهل الأدب البارع . حكى الحميدى عن أبي محمد بن حزم بسندٍ ذكره أن أحمد بن عبد الملك هذا زار عبد الملك بن جهور الوزير — وكانا جميعاً يخدمان الناصر عبد الرحمن — فوافقاه محجوباً ولم يمكنه الاجتماع به ، فكتب إليه :

أتيناك ، لا عن حاجة عرضت لنا إليك ، ولا قلبٍ إليك مشوقٍ  
ولكننا زرنا — بضعف عقولنا — حاراً تولى برنا بمقوقٍ  
فأجابته ابن جهور بقوله :

حجبناك لما زرتنا غير تائقٍ بقلبٍ عدوٍ في ثيابٍ صديقٍ  
وما كان بيطار<sup>(١)</sup> الشام بموضعٍ يباشر فيه برنا بمحاقٍ  
وذكرتُ بقول ابن شهيد قول عبد الملك بن سعيد المرادى الخازن :

ما حمدناك إذ وقفنا ببابكٍ للذى كان من طويل حجباكٍ  
/ بل دَمَمنا الزمانَ فيكٍ وقلنا : أبعد الله كلَّ دهرٍ أتى بك !

[١١٧-ب]

(١) عبد الملك بن محمد بن جهور يعير أحمد بن شهيد في هذا البيت بما يقال من أن جده وضاحاً كان يعمل بيطاراً في الشام قبل أن يخدم معاوية بن مروان بن الحكم ويدخل في ولاته .



ولأبي عمر بن شهيد :

جريتُ مع العشاق في حَلْمَةِ الْوَجْدِ      ففاتهم وضلّى وما عرفوا جهدى  
وما نهج العشاقُ في الحب منهجاً      ولا سلكوا إلا السبيل التي أهدى  
وما أضمر العشاقُ في الوجد غايةً      من الشوق إلا وهي من بعض ما أبدى  
وما ضعفوا عن حملِ ثقلٍ [.....]      [.....] <sup>(١)</sup> اضطلمتُ به وحدى  
أنا فاتحُ المنهاجِ في سُبُلِ الهوى      كما عابدُ الرحمن <sup>(٢)</sup> فاتحةُ الجدى  
وخاتمةُ العشاقِ شرقاً ومغرباً      كما عابدُ الرحمن خاتمةُ الرشدِ

٩٢ - ابنه عبد الملك بن أحمد

الوزير ، أبو مروان <sup>(٣)</sup>

كان على طُنَيْطَلَةَ لهشام بن الحَكَم المؤيد ، ومنها خاطبه مهنتاً بمقتل  
غالب القائد صاحب مدينة سالم في خلافه . ومن شعره :

(١) بياض بالأصل لم أستطع سده من المراجع التي تحت يدي ، لأن أخبار أحمد بن شهيد  
هذا قليلة ، ويخلط بعضهم بين أحمد هذا وحفيده أحمد بن شهيد الشاعر المشهور أيام الطوائف  
ومعاصر ابن حزم .

وليس من العسير سد هذا الفراغ بشيء مثل :

وما ضعفوا عن حملِ ثقلٍ [ عرفته ]      [ وناهوا به إلا ] اضطلمتُ به وحدى

(٢) المراد عبد الرحمن الناصر .

(٣) عبد الملك بن أحمد بن شهيد نقطة تحول كبير في تاريخ بني شهيد ، فبعد الحلالة  
التي كانت لآبائه منذ أيام عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر ، نجد عبد الملك بن شهيد  
وزيراً من وزراء المنصور وندياً من ندمائه ، بل كان أقرب هؤلاء إليه وأكثرهم اجتهاداً في  
مرضاته حتى لقد حاول أن يرقص في مجلسه رغم سنه العالية ، فتعامل على أصحابه ليسر المنصور  
(راجع نفع الطيب للمقري ، طبعة أوروبا ، ١/٢٦٠ - ٢٦١/٢٧٧) . وقد ترجم  
لعبد الملك بن شهيد من الناحية العلمية والأدبية أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكروال في الصلوة

طلع البدرُ علينا فحسبناه « لَمِيْبًا »  
والثقينا فرأينا هُ بعيماً وقريباً<sup>(١)</sup>

وله :

قَصَّرتَ عن شأوى فَعَادِيَتِنِي أَقْصِرُ فليس الجهلُ من شأني  
إن كان [ قد ] أغناكَ ماتحتوى بُخْلًا ، فإن الجودَ أغفاني

### ٩٣ - عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب

الوزير ، أبو وهب<sup>(٢)</sup>

هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرؤوف بن عبد السلام بن إبراهيم بن يزيد بن عبد الله بن جابر بن عمر بن أيوب ، مولى مروان بن الحَكَم .

( رقم ٧٥٦ ص ٣٤٩ ) فذكر كيف أخذ عن قاسم بن أصبغ وأبي الحزم وهب بن مسرة الحجاري ، بل شمع منه ناس أجلاء مثل أبي عبد الله بن عابد الذي ذكره في فهرسة شيوخه بكلام كثير وقال إنه كان « أوحده الناس بالتقدم في علم الخبر والتاريخ واللغة والأشعار وسائر ما يحاضر به المملوك مع سعة روايته للحديث والآثار ، وهو مؤلف كتاب « التاريخ الكبير في الأخبار على السنين » بدأ فيه من عام الجماعة سنة ٤٠ وانتهى إلى أخبار زمانه المنقطعة بوفاته رحمه الله ، وهو أزيد من ١٠٠ سفر . كانت صحبتي له نحو عشرة أعوام أوفوقها ، إذ كان مجاوراً لنا بمنية المغيرة لما استقرب المنصور رحمه الله لقاءه بإسكانه في منية النعمان بالناحية المذكورة » ، ثم ذكر - رواية عن ابن الفرضي - أنه توفي ليلة الأحد ٤ ذى القعدة ٢٣/٣٩٣ سبتمبر ١٠٠٤ . وكانت منيته من ذجة أصابته . وكان في السبعين من عمره لما توفي .

( ١ ) الأصل : قريباً وبعيداً .

( ٢ ) في هذا الفصل يورد ابن الأبار موجزاً طيباً جداً لتاريخ ذلك البيت الأندلسي الكبير الذي عرف أفرادُه ببنى عبد الرموف ، وكانوا من الظاهرين بين الشاميين من موالى الأمويين . وزيادة في التوضيح جعلت لكل رجل من رجال البيت بقرة خاصة . وقد نسب البيت إلى عبد الرموف ، ولو أنه لم يكن الجد الأعلى ، ولكنه أول من وصل إلى الوزارة من أفرادِه .

وكان عبد الله بن جابر قاضياً لعمر بن عبد العزيز بالشام ، ودخل الأندلس من عقبه عبد السلام بن إبراهيم وأخواه أبو المفوز وعُقبه فتنازلوا بها ، وخدموا الخلفاء وتصرفوا في الولايات .

وحكى أبو بكر الرازي أن عبد السلام ولد اثني عشر ولداً . قال : وكان أمينا<sup>(١)</sup> للأمير عبد الرحمن بن معاوية بكورة البيرة ، ويكنى أبا الدُّهات .

وولى ابنه عبد الرؤوف / طليطلة وما والاها للأمير عبد الرحمن بن الحَكَم [١١٨-١] سبعة أعوام ، وتصرف في كثير من الكور ، ثم استوزره في أخريات أيامه . واستوزره أيضاً الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وتوفي وهو وزير .

وولى عبد الوهاب بن عبد الرؤوف الكور المجنّدة وغيرها ، أيام الأمراء محمد وابنيه المنذر وعبد الله ، وتوفي بإشبيلية وهو عامل عليها .

وولى محمد بن عبد الوهاب كورة جَيّان ومات بها .

وتصرف عبد الوهاب بن محمد هذا لأمير المؤمنين الناصر عبد الرحمن بن محمد في الولايات والأمانات ، ثم استوزره . ودكره أبو بكر الزبيدي في كتاب «طبقات النحويين» من تأليفه ، وقال : كان بصيراً بالعربية ، طالع كتاب سيبويه ونظر فيه . وكان ذا كبرٍ عظيم وبأومفرط ، ويُظهر مع ذلك زهداً .

(١) الأمين هو المتولى شؤون المال في الكورة ، فهو الذي يقوم بحماية الضرائب المختلفة واستنزال نفقات الموظفين والأعمال العامة ورواتب الجند ، وإرسال الباقي ( وكان يسمى «الفائض» أو «المستفاض» ) إلى الإدارة العامة بقرطبة ، وكانت هذه الإدارة مجموعة من المبانى ملحقة بالقصر يُدخل إليها من باب يسمى باب السدّة ، ولهذا عرفت كلها باسم باب السدة ، وكان يتبع الأمين عدد كبير من الجباة والحساب والمشرفين ( جمع مشرف ) وهم أشبه بالمفتشين الماليين . وقد يسمى الأمين خازناً أيضاً ، ولو أن هذه التسمية تخص في الغالب بالمتولى لشؤون المال في قرطبة ، فيقال الخازن والمراد به شيء شبيه بوزير المال . وقد جرت العادة بالأماة يقتصر على خازن واحد ، بل نجدهم في الغالب ثلاثة يسمون الخزان أو الخزانة .

والأمين هنا غير الأمين بمعنى نقيب أهل حرقه من الحرف .

وَوَلَّى الوَزَارَةَ ، فَكَانَ لَا يَزَالُ يُوْرِدُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الوُزَرَاءِ مَسَائِلَ مِنْ عَوِيصِ  
النَّحْوِ ، حَتَّى بَرِمَا بِهِ وَاسْتَعْفَوْهُ مِنْ ذَلِكَ . وَهُوَ القَائِلُ ، وَكَانَ سِنَاطًا :  
لَيْسَ بِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ الحَيَةُ بِأَسْوَأَ ، إِذَا حَصَلَتْهُ ، لَيْسًا<sup>(١)</sup>  
وَصَاحِبُ اللَّحْيَةِ مُسْتَقْبِحٌ يَشْبَهُ فِي طَلْعَتِهِ التَّيْسَ  
إِنْ هَبَتِ الرِّيحُ تَلَاهَتْ بِهِ وَمَاسَتِ الرِّيحُ بِهِ مَيْسًا  
وَلَهُ :

قَتَلْتُ عَيْنَكَ عَبْدَكَ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَهُ وَعَدَكَ  
حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ مَحَبَّةٍ لَمْ يَزَلْ يَحْفَظُ عَهْدَكَ  
مَا لِأَفْئَالِكَ [ ... ] لَا تُشْبَهُ نَدَكَ<sup>(٢)</sup>

وَلَهُ :

إِذَا مَا بَدَأَ يُعْشَى العَيُونَ بِسُنَّةٍ مَنَافِيَةٌ تُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ وَالبَدْرِ  
وَوَجْهٍ إِذَا مَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ أَبْصُرَتْ حَيَاهُ ظَلَمَتْهُ مِنَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ  
وَلَهُ :

أَجْوَدِيٌّ فِي مَجْدِهِ أَوْحَدِيٌّ لَيْسَ يُحْكِي سَنَاوَهُ وَسَنَاهُ  
مَنْ رَأَاهُ فَقَدْ رَأَى النِّيثَ وَاللَّيَّ شَ جَمِيمًا فِي بَأْسِهِ وَنَدَاهُ  
يَسْتَمِيلُ العَيُونََ مِنْهُ رَوَاهُ تَرْتَوِي مِنْ حَيَاتِهِ وَحَيَاهُ<sup>(٣)</sup>

(١) أورد نفس الأبيات أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في « طبقات النحويين  
واللغويين » ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٣٢١ . وقد وردت  
كلمة ليسا في الأصل لبسًا ، وهكذا قرأها دوزي ، فصوبتها على أصلها عند الزبيدي .  
(٢) البياضان بين المعقوفات و اردان بالأصل . وقد وردت « نذك » دون فقط .  
(٣) الأصل :

يستميل منه العيون رؤى وترتوي من حياته وحياه  
وهو غير واضح ووزنه غير مستقيم . وقد صوبه دوزي ( ص ١٣٠ ) كما أثبتناه .

إِنْ بَدَأَ خِلْتَ أَنَّهُ قَمْرُ الْأَرْضِ وَصِنَوَاهُ حَوْلَهُ كَوَكْبَاهُ  
[وله: (١)]

لِيَهِنِي النَّاسُ فِي مَلِكِهِ أَنْ ابْنَهُ التَّاسِعُ مِنْ بَعْدِهِ (٢) [١١٨-ب]  
يَقُومُ فِي الْمَلِكِ مَقَامَاتِهِ وَيَحْتَدِي فِيهَا عَلَى قَصْدِهِ  
أَوْتَى حِكْمًا فَاتَ فِيهِ الْوَرَى فَكَادَ أَنْ يَنْطِقَ فِي مَهْدِهِ  
حُمْلَ أَعْبَاءِ الْعُلَى فَآكْتَفَى عَفْوًا وَلَمْ يَبْلُغْ إِلَى جِهْدِهِ

ودخل يوماً على عبد الملك بن جهّور الوزير فأقعدته إلى جنبه ، ومال إليه  
بجديته ، ثم دخل الخُرّوبى (٣) فأقعدته فوقه ؛ فخرج أبو وهب مغضباً وكتب إليه :  
بلوتك أسنى العالمين وأفضلاً وأهدب في التحصيل رأياً وأكلاً  
فقل لى : ما الأمر الذى صار مُحْمِلِي لَدَيْكَ فَأُضْحِي مُسْتَقِطًا لِي مُحْمِلًا ؟

(١) أضفتها لسياق الكلام .

(٢) هذه الأبيات - كما هو واضح - تهنئة لعبد الرحمن الناصر بابنه الحكم ولّى عهده ،  
والحكم بالفعل هو تاسع أمراء وخلفاء البيت الأموى الأندلسى .

(٣) محمد بن عبد الله الخروبى من كبار رجال « التدبير » أى الإدارة المدنية أيام عبد الرحمن  
الناصر ، فقد ولاه فى أول سنة لإمارته ( سنة ٣٠٠ هـ ) خزانة السلاح مع العقلم ، مشتركاً  
فى خزانة السلاح مع حسين بن أحمد الكاتب ( ابن عذارى : ١٥٩/٢ ) ، وفى السنة التالية ولاه  
خطة العرض مع آخرين ( ابن عذارى : ١٦٤/٢ ) ، وفى سنة ٣١٠ رقاها إلى ولاية المدينة أياماً  
يسيرة ( نفس المرجع : ١٨٣/٢ ) ، وفى سنة ٣١٣ ولاه خزانة السلاح منفرداً بها ( نفس المرجع :  
١٩١/٢ ) ، ثم تولى خطة صاحب المدينة سنة ٣١٤ ، وفى هذه الوظيفة مات فى أول صفر منها .  
وكان لمحمد الخروبى أخ يسمى أحمد بن عبد الله الخروبى تولى خطة العرض سنة ٣١٠ أيام  
الناصر ( ابن عذارى : ١٨٣/٢ ) . وكان له ابن يسمى عبد الله بن محمد بن عبد الله الخروبى  
تولى فى حياة أبيه بعض الوظائف الصغيرة .

و « العقلم » المذكور فى هذا التعليق خطة ، أى وظيفة مالية ، وتسمى « الاعتقال » أيضاً ،  
اختصاصها الحياطة على أموال المتوفين أو الغائبين أو من تطالبهم الدولة بأموال حتى يتم الفصل  
فى أمرها . والإشارات قليلة فى النصوص عن هذه الخطة .

تَقَدَّمَ مِنْ أَصْحَى تَقَدَّمَ لَوْمُهُ      لَقَدْ ضَلَّ هَذَا مِنْ فَمَا لَكَ مَشْكَلا  
وما كنت أرضى - يعلم الله - أننى      أساويه فى الفردوس داراً ومنزلاً  
فإن كنت قد قصرت بى عن محلى      صبرتُ ، وما زال التصبر أجلاً  
ورحت على الدهر المليم أومه      فقد هيض أعلاه وغودر أسفلاً  
وكنت جديراً فى كلاك أن ترى      لمثلنى نصيباً من وداك أجزلاً  
فأجابه عبد الملك بأبيات منها :

عَدَرْتُكَ<sup>(١)</sup> ، إِنْ أَنْ فَرَطَ مَحَبَّتِي      وَإِخْلَاصَ وَدَى سَهْلًا لِي التَّدْلِيلُ<sup>(٢)</sup>  
ظَلَمْتُكَ فِيمَا كَانَ مِنِّي مَجْمَلًا      عَلَى غَيْرِ تَحْصِيلٍ وَعَاتَبْتَ مَجْمِلًا  
تَقَرَّبْتَ مِنْ قَلْبِي ، وَإِنْ كُنْتُ آخِرًا      وَأُخَّرَ عَن قَلْبِي ، وَإِنْ كَانَ أَوْلًا  
وَمَا أَجْهَلُ الْقَدَرِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَا شَرْفًا أَضْحَى عَلَيْكَ مَظْلَمًا  
فَإِنْ عَن<sup>(٣)</sup> تَقْصِيرٌ بَغَيْرِ تَعَمُّدٍ      فَغَطَّ عَلَيْهِ مَنِمًا مَطْوَلًا

[١١٩-١] ٩٤ - أخوه / غالب بن محمد بن عبد الوهاب ، أبو عبد السلام

وَلَى خِطَّةِ الْعَرَضِ ، وَكُتِبَ لِلْحَكْمِ وَهُوَ لَى عَهْدِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ النَّاصِرِ ؛  
ذَكَرَ ذَلِكَ الرَّازِي . وَأَنْشَدَ لَهُ صَاحِبُ « الْحَدَائِقِ » :

(١) يريد : ظلمتك .

(٢) يريد : جلالى دالة عليك .

وورد هذا اللفظ عند الزبيدى (ص ٣٢١) : التذلل ، ورواية ابن الأبار أصح . وهناك  
خلافات أخرى بين النصين لا تغير المعنى ، فلم نر الإشارة إليها ، فيما عدا لفظ « ضل »  
فى الشطر الثانى من البيت الثالث ، فقد ورد عند الزبيدى : ظل ، وهو أحسن .

(٣) الأصل : عز ، والتصويب من الزبيدى (ص ٣٢٢) وقد أسقط ابن الأبار  
هنا أبياتاً وردت عند الزبيدى .

جُفون هَمَّتْ مَذْغَابَ عِنَّا حَبِيبُهَا      ونفسٌ بها للشوق نازٌ تُذِيبُهَا  
 تَيَقَّنَتْ إِذْ وَدَّعْتَهَا أَنْ مَهْجَتِي      سيقضى عليها شوقها ونحيبها<sup>(١)</sup>  
 شَقَقْتُ جِيوبِي يَوْمَ بَانَتْ ، وَطالما      أطالَ عذابِي ما طَوَّتَهُ<sup>(٢)</sup> جِيوبُهَا  
 وَلِلْحَبِّ حَالَاتٌ تَمُرُّ خَطوبُهَا      إِذَا قُرْنَتْ بِالْبَيْنِ تَحْلُو<sup>(٣)</sup> خَطوبُهَا  
 مَعْدَبَّتِي ، لَا تَأْسَفِي ، فَلَعَلَّهَا      تَعُودَ لِيالينا القصارُ وطيبُهَا  
 أَلَا لَيْتَ نَفْسِي تَسْتَطِيعُ فِدَاءَهَا      وَياليتها من كل خيرٍ نصيبُهَا  
 يَمِينُونَهَا عَمْدًا لِأَسْلَوْا ذِكْرَهَا      وما عاب إلا نفسه من يعيبها

## ٩٥ - جهور بن عبيد الله بن أبي عبدة

الوزير ، أبو الحزم

قال أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الرازي ، في تأليفه في الأنساب المسمى بـ « الاستيعاب » : الوزير جهور بن عبيد الله هو جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمَر بن يحيى بن عبد الغافر بن حسان بن مالك بن عبد الله بن جابر<sup>(٤)</sup> .

(١) الأصل ودوزى (١٣٢) : نجيبها .

(٢) قرأها دوزى (١٣٢) : ضوته .

(٣) قرأها دوزى (١٣٢) : يحلو .

(٤) هنا أيضاً يوجز ابن الأبار تاريخ بيت ثمان من بيوت الموالى الشاميين ، وهو بيت

أبي عبدة الذى تفرع عنه فيما بعد بيت بنى جهور .

وقد كتب اسم حسان بن مالك ، حسان بن ملك ، والأول أصح بحسب ما نعلم ، وقد صوبت كتابة الاسم كما كتبه ابن الأبار نقلاً عن أحمد بن محمد الرازي ، وإلى أن نعثر على كتاب الرازي لا نستطيع القطع بالصورة الصحيحة للاسم .

وبيت بنى عبدة هو بيت حسان بن مالك . =

وكان عبد الله مملوكاً لمروان الحَكَم ، أبلى يومَ وقعة مَرَج رَاهِطِ بلاءً حسناً فأعتقه .

والداخل من أجداد هذا الوزير حسان بن مالك ، وهو أبو عبدة . وكان دخوله سنةَ ثلاث عشرة ومائة ، قبل دخول عبد الرحمن بن معاوية بـخمس وعشرين سنة . وولد حسان بالمشرق أولاداً قُتِلوا ، إلا عبد الغافر لصغره ، فنشأ مع عبد الرحمن بن معاوية ، وتآدب معه بالمشرق . ولما قدم بدرٌ مولى عبد الرحمن بخبره إلى مواليه الشاميين ، استراح به إلى أبي عبدة<sup>(١)</sup> ، فوجَّه ابنه عبد الغافر إليه<sup>(٢)</sup> .

فلما توطد عبد الرحمن ، استوزر أبا عبدة واستقوده ، ثم استعمله على [١١٩-ب] إشبيلية قائداً بها ، ومضيقاً على أهل باجة وغيرها ، فملك الغرب أجمع/ خمسة أعوام ، إلى أن توفى بإشبيلية ؛ وقبره بها<sup>(٣)</sup> .

= وبعد جهور بن عبيد الله يصبح الاسم الغالب على البيت بيت بني جهور ، وفي هذا خلاف لما يذكره كثير من المؤرخين من أن بني جهور هم أبناء يوسف بن بخت من موالى عبد الرحمن الداخل ، وابن الأبار نفسه قال ذلك في مواضع أخرى من كتابه ، وهذا الموضوع في حاجة إلى تحقيق لا تتسع له هذه التعليقات .

(١) أى أن بدرأ عندما عبر إلى الأندلس من المغرب حاملاً إلى الموالى الشاميين خبر وجود عبد الرحمن بن معاوية عند قبيلة نفزة على مقربة من طنجة ، وأنه يرغب في العبور إلى الأندلس ويرجو عونهم ، أفضى بدر بالخبر أولاً إلى حسان بن مالك المعروف بأبي عبدة .

(٢) أى أن أبا عبدة حسان بن مالك أرسل ابنه عبد الغافر إلى عبد الرحمن في ملجئه عند قبيلة نفزة ليطلع على أحوال الأندلس ويؤكد له استعداد الموالى لتأييده .

(٣) كانت إشبيلية وما يليها من غرب الأندلس ، وأكبر مدته إذ ذاك باجة وماردة وقورية ، من مراكز الثورة الكبرى على عبد الرحمن الداخل ، وقد اجتهد هذا في القضاء عليها وتمهيد أمور الغرب طوال إمارته كلها . وقد تزعم الثورة في إشبيلية عبد الغافر اليماني رأس العرب اليمانية ، وفي باجة العلاء بن مغيث الجذامي ، وكان قد لجأ إلى الدعوة العباسية ونادى بها ، وقد تمكن ، عبد الرحمن من القضاء على عبد الغافر وإرغامه على الهرب إلى المشرق حوالي سنة ١٤٥ ، وقتل العلاء بن مغيث بعد معركة عنيفة سنة ١٤٦ ، وولى عليها عبد الرحمن زعيماً يمينياً هو أبو الصباح ابن يحيى اليحصبي ، فثار عليه ، وتمكن عبد الرحمن من القضاء عليه أيضاً سنة ١٥٠ . وأما لبلة فقد ثار فيها يمين آخر هو سعيد اليحصبي المعروف بالمطرى ، واتسع مدى ثورته حتى استولى على إشبيلية ، وقد تمكن عبد الرحمن من القضاء عليه وقتله سنة ١٤٩ . =



وتصرف عبدُ العافر في الوزارة للإمام عبد الرحمن ، وَبَرِي<sup>(١)</sup> إليه بخاتمته ، إلى أن مات .

قال : وأما عبيد الله بن محمد بن العمَر ، فإنه تصرف في الكُور وحِجَابَة الأُولاد والمدينة والخليل والكتابة والقيادة ؛ وقد تقدم ذكر ذلك .

قال : وتصرف جَهْوَر بن عبيد الله في الكُور والأمانات والقيادة والمدينة والوزارة للناصر .

وقال غيره : كان عبيد الله والد أبي الحزم هذا — مع تحمقه بالمعرفة والأدب والبلاغة — ذا بأس وشجاعة وغناء في الحروب ، وله فتوح جمة ومقاوم حميدة . واستأذن الأمير عبد الله بن محمد في آخر دولته لقضاء فريضة الحج فأذن له ، وحج ثم انصرف إلى قرطبة فانتقبض عن السلطان ، وأُخِلد إلى الخمول ، وأقام على حاله تلك في داره إلى أن توفي سنة ست وتسعين ومائتين ، آخر أيام الأمير عبد الله .

وتصرف ابنُه جَهْوَر بعده — فيما ذكره الرازي — وكان شاعراً مكثرأ ؛ فمن شعره قوله من أبيات في تفضيل الورد ، وكأنه يرد بها على ابن الرومي<sup>(٢)</sup> :

= وهذا الخبر الذي يورده ابن الأبار عن تولية أبي عبدة حسان بن مالك قائداً في إشبيلية ، والغرب كله يفسر لنا سبباً من أسباب انتصار عبد الرحمن على هذه الثورات كلها .

(١) الأصل : بَرِي ، وقرأها دوزي (ص ١٣٣) : زى .

(٢) كان لقصيدته ابن الرومي في تفضيل الورد ومطلعها :

خجلت خدود الورد من تفضيله خجلاً ، توردها عليه شاهد

صلدى بعيد عند شعراء الأندلس ، وقد أورد أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري في « البديع

في وصف الربيع » (ص ٧٠ وما يليها) طائفة من ردود الأندلسيين عليه ومحاولاتهم مضاهاته ،

مثل قصيدة أبي عثمان سعيد بن فرج الجبائي ومطلعها :

عنى إليك ، فا القياسُ الفاسدُ إلا الذي أدى العيانُ الشاهدُ

وقصيدة أبي بكر بن القوطية التي مطلعها :

كُستفت خدود الزجس المصفر من حسدٍ ، وقد يدوى العدو الحاسد =

خضعت نواويرُ الرياضِ لحسنه  
 وإذا تبدى الوردُ في أغصانه  
 فتذللَّت تنقاد وهي شوارِدُ  
 ذاتٌ<sup>(١)</sup> ، فذاميتُ وهذا حاسدُ  
 وإذا أتى وفد الربيع مبشراً  
 ليس المبشرُ كالمبشِّرِ باسمه  
 بطلوع صفحته فنعم الوافد  
 خبرٌ عليه من النبوة شاهد  
 وإذا تعرّى الوردُ من أوراقه  
 بقيت عوارفه فهنَّ خوالده  
 وله :

يا عاتباً لى بالصـدو  
 أخليت من قلبي مكا  
 دِ الأذكرت قبيحَ غدرك؟  
 نأ كان معموراً بذكرك  
 وأنا أحبك لو وثق  
 ست وأستديم بقاء عمرك  
 وله :

[١٢٠-١] / يا لائماً والظلمُ مِنْهُ  
 كم قد ضرعتُ وقد سمع  
 عُ ظاهرهُ إلى والفضاءهُ  
 تَ فما لويتَ إلى الضراعه  
 فلئن رجعت كما علمت  
 ت لأظمنُ فيك الجماعه  
 ومتى لججت على الأذى  
 جازيتُ فعلك في صاعهُ  
 وله :

أسأت - لعمري - إذ أسأت بي الظننا  
 تجنيت في عدلى كأنى مذنب  
 وأزمتى ذنباً شعلت به الدهنهُ  
 فرب تجنٍ يورث الحقد والضغنا  
 فلا تتجنّ الذنب من غير علة

= ولم يشر في هذا الموضع إلى أبيات أبي الحزم جهور بن عبيد الله ، وهي من طائر الشعر  
 في الأندلس ، وقد رواها معظم مراجعنا .

(١) جعلها دوزى (ص ١٣٤) : يزهو ، وقد أخذ ذلك عن « مطمح الأنفس » لابن  
 خاقان (طبعة الجوائب ، الأستانة ١٣٠٢) ص ١٥ .

وإني امرؤٌ محضُ المودةِ مخلصٌ  
 وإن [زَلَّ] <sup>(١)</sup> يوماً في ودادي أفلته  
 وهل لي - فدَتَكَ النفسُ - دونَكَ راحةٌ  
 فتق بي ، ولا تعجل عليّ ، فإنني  
 ولا ذنب لي - فيما علمتُ - ولم أكن  
 وأصافي خليلي بالذي هو بي أسنى  
 وقارضته في ذلك <sup>(٢)</sup> بالصحة الحسننا  
 وأنت شقيق النفس والأقرب الأذنى؟  
 أدين بما ترضى ، وأعنى بما تعنى  
 لأصغى إلى الواشين في قِيَلِهِمْ أذنا

وله :

انظر إلى محن الزما  
 واسمع لنعى الذاهبي  
 واعمل بجد الخائفي  
 واعلم بأنك لاحقٌ  
 إن الليالي ما فتئ  
 وتفرق الشمل الجي  
 فوادثٌ فيها استلب  
 / رزءٌ إلى جنب اغترا  
 وجميعهٌ سلفتٌ وكا  
 بأخٍ شقيقٍ ما أطيب

ن تَرَدُّكَ في الدنيا اعتباراً  
 ن وكن كواحدهم حذاراً  
 ن ولا تم إلا غراراً  
 من قد كرهت له جواراً  
 ن تُسكدرُ العيشَ الأماراً  
 معَ وتجبُ الأمرَ الضراراً  
 ن أحمًا دَعَوْنَ به فساراً

[١٢٠-ب]

بِ أَرْنَا في القلب نارا  
 نت محنةً لي واختباراً  
 قُ على رزيته اصطباراً

(١) سقطت من الأصل كلمة في هذا المعنى والوزن ، وقد اقترح زيادتها دوزي (ص ١٣٥)

هامش (١) . ولم يترك الناسخ بياضاً .

(٢) جعلها دوزي : « ذلك » ولا يستقيم بها الوزن ، ومن الغريب أنه يتنبه إلى انكسار

الوزن في الشطر الأول ، ويضيف ما يقيمه ، ثم يسيء قراءة الشطر الثاني ويثبت ما يكسر وزنه .

ومنها :

اصبرُ فليست ترى على أحدٍ حماه الصبرُ عارا  
فالصبرُ أنفعُ دُخْرَةً لو كنتُ آتية اختياراً

أنشد أبو نصر الفتح بن عبيد الله الإشبيلي في كتاب « مطمح الأنفس  
ومسرح التأنس في محاسن أهل المغرب والأندلس » من تأليفه أكثر هذه  
الآيات والتي قبلها ، ونسبها لأبي الحزم جهور بن محمد بن جهور رئيس قرطبة  
المتأخر غلطاً منه وهماً لا خفاء به ، وإمامي لجدته جهور بن عبيد الله هذا  
المذكور هنا . ثم أعقب غلطاً بغلط آخر أخش منه ، فأورد أبياتاً لابن فرج  
فيه يرثيه ، وأنا بعد ذلك برئاء ابن زيدون فأفرط<sup>(١)</sup> وخلط ، وألحق بالباطل  
الحق . أما ابن زيدون فرثاؤه لأبي الحزم الأخير صحيح غير معترض ، وأما ابن  
فرج فموته من مولده مقتربان<sup>(٢)</sup> ، عمرك الله كيف يلتقيان ؟ وُلد جهور بن  
محمد<sup>(٣)</sup> سنة أربع وستين وثلاثمائة في الحرم ، وتوفي ابن فرج إثر وفاة الحكم  
المستنصر بالله في صفر سنة ست بعدها . وللفتح أيضاً غلط ينضاف إلى ما تقدم  
في نسبة بيتين لأبي الحزم هذا ، وأنشدهما الحميدي لجهور بن محمد التجيبي أبي محمد  
المعروف بابن الفلّو ، وهو الصحيح — لأنه ذكر أنه شاهده بالمرية وكتبهما  
من شعره — وهما :

قلتُ يوماً لدار قومٍ تفانوا : أين سكانك الكرام عايينا ؟  
فأجابت : هنا أقاموا قليلاً ثم ساروا ، ولست أعلم أيننا

(١) الأصل : . . . ط .

(٢) أي أن تاريخ مولد ابن فرج قريب من تاريخ وفاة أبي الحزم بن جهور .

(٣) يريد أبا الحزم بن جهور .

ولم يلق الحَمَيْدِي أبَا الحَزْمِ فيما علمتُ ، وإن كان عاصره . ولعل الفَتْحَ من كتابه استفاد هذين البيتين . واشتباه الأسماء جرَّ هذا الخلل ، وعدمُ المبالاة بضبط الموالد والوفيات كثيراً / ما يوجد الزلل<sup>(١)</sup> . وسيأتى ذكر أبي الحزم [١٢١-١] الأندلسي الأخير في المائة الخامسة مستوفى إن شاء الله عز وجل .

(١) هذا مثل طيب جداً من تدقيق ابن الأبار وقدرته على استدراك الأخطاء . فأبونصر الفتح بن عبيد الله الذي يذكره هو ابن خاقان ، وهو أقرب عهداً إلى ما يتحدث عنه ابن الأبار ، وكان حريماً ألا يقع في الأخطاء التي أشار إليها هذا الأخير . وقد رجعت إلى نسخة « مطمح الأنفس » التي بين أيدينا (طبعة الجوائب ، سنة ١٣٠٢) فلم أجد من الأبيات التي ذكرها ابن الأبار إلا قصيدة الورد منسوبة إلى أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور ، وقد بدأها ببيت لم يذكره ابن الأبار وهو :

الورد أحسن ما رأت عيني وأذكى ما سقى ماء السحاب الجلائد

وقد أعقب ابن خاقان مادته عن أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور بمادة عن « ذى الوزارتين أبي الفرج » ولم أستطع التعرف على أبي الفرج هذا الذي لا يكتب عنه ابن خاقان إلا بضع سمجات لا تقدم ولا تؤخر ، بل هو يسميه في أثنائها أبا عامر .  
وواضح أن نسخة « المطمح » التي بين أيدينا إنما هي الصغرى ، وكان معتمد ابن الأبار على الكبرى أو الوسطى من نسخ المطمح التي كتبها ابن خاقان . وابن الأبار يشير هنا دون شك إلى أبي عمر أحمد بن فرج الجياني صاحب كتاب الخدائق ، فهو الذي توفي سنة ٩٧٦/٣٦٦ .

وقد فرَّق أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي في بغية الملتبس بين جهور بن عبيد الله ابن أبي عبدة وحفيده أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور تفريقاً واضحاً ، واختص كلا منهما بمادة (رقم ٦٢٣ ص ٢٤٣ ورقم ٦٢٥ ص ٢٤٤) .

أما جهور بن محمد التجيبي المعروف بابن الفسلو فقد ذكره الضبي تحت رقم ٦٢٤ (ص ٢٤٤) ونسب إليه البيتين اللذين ذكرهما ابن الأبار . ومن المعروف أن الضبي نقل كتاب جنوة المقتبس للحميدى حرفياً تقريباً . وترجم ابن بشكوال في الصلة (رقم ٢٩٧ ص ١٣٢) لأبي الحزم جهور بن محمد بن جهور ، أي الحفيد ، دون الجد . وذكر أنه ولد أول الحرم سنة ٣٦٤ وتوفي في ٢٣ محرم ٤٣٥ .

وترجم كذلك لجهور بن إبراهيم بن محمد بن خلف التجيبي ، وقال إنه أيضاً يكنى أباً الحزم . وأنه من أهل مورور ، ورحل إلى المشرق للقاء الشيوخ وقال إنه لقيه في إشبيلية وأجاز له ما رواه عنهم . « وكان رجلاً فاضلاً منقبضاً مقبلاً على ما يعنيه ، وتولى الصلاة بموضعه . . . وتوفي ببلده سنة ٥٢٦ »

## ٩٦ - أخوه محمد بن عبيد الله

هو أسنُّ من أخيه جهور ، وجهور أشهر منه ، وتصرف محمد هذا في الكور والقيادة - قاله الرازي . وأنشد له الحَمِيدِي مخاطب أبا عمر ابن عبد ربه :

أعدّها في تصايها خداعاً<sup>(١)</sup>      فقد فُضّتْ خواتمها نزا  
قلوب يستخف بها التصابي      إذا أسكنتها<sup>(٢)</sup> طارت شعاعا  
فأجابه :

حقيق أن يُصاخ لك استماعاً      وأن يُعصى العذولُ وأن تُطاعا  
متى تكشِفَ قناعك للتصابي      فقد ناديت من كشف القناعا  
متى يمشى الصديقُ إلى وترأ      مشيتُ إليه - من كرم - ذراعاً  
فجذد عهداً لهوك حين يبلى      ولا تُذهب بشاشته ضياعاً

## ٩٧ - عبد الرحمن بن بدر بن أحمد

كان بدر<sup>(٣)</sup> وصيفاً للأمير عبد الله ، فأعتقه وصرّفه في الخطط الشريفة .

(١) قرأها دوزي (١٣٧) : جداعا .

(٢) في الأصل : سكتها ، وقد صوبتها للوزن والمعنى . أما دوزي فقد جعلها : سكنت .

(٣) هو بدر بن أحمد الصقلي وصيف الأمير عبد الله ، وقد سبقت الإشارة إليه . ومن الغريب أن يوصف بدر في المراجع بالخصي ويكون له رغم ذلك ابنان : عبد الرحمن هذا

ثم ولاء الناصر الوزارة والحجابه والقيادة والخيل والبُرْد ، وكان ينفرد بالولايات  
فَتُكْتَبُ السجلاتُ في داره ، ثم بعثها للطبع فطُبع<sup>(١)</sup> وتُخرج إليه ، فيبعث في  
العمال وينفذون على يديه . وولى عبدُ الرحمن هذا الكتابةَ والوزارة والعرض  
والخزانه للناصر ، وصرفه في عمارة<sup>(٢)</sup> كورة إشبيلية . ومن شعره :

لسانى كان من أعداء قلبي إذ ألزمه الذنوبَ بغير ذنبِ  
إلى من أشتكى عدوى اعتذارٍ أمرَ مذاقني طمعى وشربى  
وأسهرَ مقلتي وأسأل دمعى لفرط الوجدِ ، سكباً بعد سكبٍ ؟

وله :

يا وردةً وسطَ روضةٍ سَفَرَتْ لورُمتها باللاحظ لا تبتثرت  
ودرةً في الجمال مُفَرَّغَةً لولا حجابُ يُكِنُّها بهرت  
إدجُ كبدى في الضلوع آمنَةً وخذ جفونى فإنها نظرت [١٢١-ب]

=وعبد الله . وكان عبد الرحمن الناصر عندما تولى الإمارة رقى بدرأ إلى الحجابه-أى رئاسة الوزراء-  
ثم أجرى رزقا - أى قدر مرتباً - لكل من عبد الرحمن وعبد الله قدره ٣٠ ديناراً وازنة .  
وبعد ذلك بقليل ولى عبد الرحمن بن بدر خطة الخيل ، وفي نفس السنة (رمضان ٣٠٠) استخلف  
عبد الرحمن بن بدر مع موسى بن محمد بن حدير صاحب المدينة على القصر عندما خرج في حملته  
على ناحية جيان ، وفي سنة ٣٠٢ عزل عبد الرحمن عن خطة الخيل ، ثم تنقل في الوظائف بعد ذلك ،  
وكانت آخر وظيفة تولاها حكومة إشبيلية .

والراجع أن ابن حيان خلط بين بدر بن موسى - وكان مولى خصياً عاش وخدم أيام  
عبد الرحمن الناصر وظهر اسمه أواخر أيامه - وبدر بن أحمد . فقد كان بدر بن أحمد هذا فحلاً  
لاخصياً ، كما هو واضح .

(١) أى يرسلها إلى باب السدة لتختم بخاتم الدولة ثم ترد إليه ليرسل بها إلى العمال ليقوموا  
بالتنفيذ تحت إشرافه .

(٢) كذا في الأصل . والأصح هنا : عمالة ، وهى آخر الوظائف التى تولاها عبد الرحمن  
لين بدر بن أحمد .

## ٩٨ - إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد، أبو بكر

كان مولى نعمة لبني أمية ، وولى إشبيلية للناصر عبد الرحمن بن محمد ، وكان أثيراً لديه ، ومنادماً له ، وعاش إلى أول دولة ابنه الحكم المستنصر بالله . وقد أحمل عنه الحديث لسماعه من بَقِيّ بن مخلد وألخشي ومحمد بن وضاح وطبقتهم ، فاحتاج إليه الناس - ذكره ابن الفرضى في تاريخه ، وذكر أن صناعة الشعر غلبت عليه <sup>(١)</sup> ؛ وهو أحد المكثرين . أنشد له ابن فرج في « كتاب الخدائق » من تأليفه :

وذي لجبٍ كالبحر عبّ عبابهُ فضاق به رحبُ الفلا والتنائفِ  
 قريبُ الخطي ، نأى المدى ، مالى الملا يجمع تراه واقماً غير واقفِ  
 تركنا به أرض العدو كأنها مجاهل للرتاد غير معارفِ  
 غدت بعد سحب البيض فيها ذيوها تجرّ ذبول الطامسات العواصفِ  
 وله في الناصر :

لو كان يُعبّد دون الله من أحدٍ ما كان غيرك في الدنيا بمعبودِ  
 قد فات قدرك وصفَ الواصفين فا ذكراك إلا بتحميدٍ وتمجيدِ  
 لما ذكرتك يوماً قلت من جذلٍ : يا نعمة الله في أيامه زيدي !

(١) ذكر ابن عذاري ( ١٥٩/٢ ) أن عبد الرحمن الناصر ولى إسماعيل بن بدر كتابته الخاصة في ربيع الآخر ٣٠٠ . أما ترجمة ابن الفرضى له فهي رقم ٢١٤ ج ١/٦٢ ، وقد أضاف إلى ما رواه عنه ابن الأبار أنه ولى أحكام السوق فحمد أثره فيها وتوفى في أول ولاية المستنصر بالله سنة ٣٥١ .

وذكر ابن الأبار شيوعه ومنهم بقى بن مخلد ومحمد بن عبد السلام الخشي ومحمد بن وضاح ومطرف بن قيس وعبد الله بن مسرة وعبيد الله بن يحيى .



وله في بيعة المستنصر بعد وفاة أبيه الناصر :

لئن غربت شمسٌ لقد طلعتْ شمسٌ      فما في صلاح الأرض ريبٌ ولا لبسٌ  
بمستنصرٍ بالله دانَ المَلِكِ      وأيامُه الميمونة الجنِّ والإنسِ  
تولَّى أميرُ المؤمنين فأصبحوا      وما بينهم نجوى بَعْدَوى ولا همسِ  
فلا سُميتْ أرضٌ بغيرِ سحابِه      بلائاً ، ولا سُرَّتْ لساكنها نفسِ  
وإن شدَّ حِلْسٌ لا يكونُ ثيابُه      فلا نهضت يوماً بمن شده عَنسِ

[١٢٢-١]

/ وأنشد له الحُمَيْدِي عن أبي محمد بن حزم :

أناجِي حُنَّ رَأْيِك بِالْأَمَانِي      وَأشكو بالثَوَمِّ ما شجاني  
وَلِي بـ«عسى» و«لو» و«لعل» رَوْحٌ      يَنْفَسُ عَن كَثِيبِ القَلْبِ عانِ  
وَمَحْضُ هَوَى بظهِرِ النَيْبِ صافٍ      ترى عيني به من لا يراني  
عَلَى ذاكِ الزمانِ - وإن تَقَضَّى -      سلامٌ لا يَبِيدُ عَلَى الزمانِ  
كفاني - يامدى أملى - بعادٍ      تمنيتُ الماتَ له ، كفاني

وله يرثى ابنه :

غَرَسْتُ قَضِيباً زَعَزَعْتَهُ يَدُ الرَّدَى      نَفَلُوا دَموعَ العَيْنِ تَبَكِّ عَلَى غَرَسِي  
وَهذا حَمَامُ الأَيْكِ يَبْكِي هَدِيَلَهُ      فما لهديلي لا تدوبُ له نَفْسِي ؟

وله فيه :

ما حُزِنُ يَعقوبَ عَلَى يوسفِ      أشد من حزني على أحمدِ  
أحمدٌ ملحودٌ ، فهل نستوى      وذلك لم يُقَبَّر ولم يُلحَدِ ؟  
وكان يرجوه ، وهل أرتجى      هذا وقد غَمَضْتُهُ باليَدِ ؟

وله في توتٍ أهداء :

تفاعلتُ بالتوتِ التأتى لزورةِ      وذلك فالٌ - ما علمت - صدوقُ  
فأهديتهُ غضاً حكي حدقَ المما      له منظرٌ بالحسن منه يروقُ  
وبعضُ حكي الياقوتِ منه احمراره      وما تجَّه - للذائقين رحيقُ  
فذا سبَّحٌ - فيما يرى - لاسوداده      وذا - لاحمرارِ اللونِ منه - عقبى

### ٩٩ - عبيد الله بن أحمد بن يعلى بن وهب

ولاه الناصرُ عبد الرحمن بن محمد ما كان بيد أبيه - أحمد بن يعلى ، قائده  
الجليل المقدار ، الحميد الآثار - من قيادة الجوف ( بَطْلَيْوُسْ وأعمالها ) حين نوه  
بأحمد المذكور ، وولاه طَلَيْطَلَةَ وأعمالها من الثغر الأدنى ، ورفع رزقه إلى أرزاق  
الوزراء ، مع مقامه على خطته في الشرطة العليا ، وسُمي قائد الأعتة ، وذلك  
[١٢٢-ب] في صفر / سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . فأغنى عبيد الله في قتال الروم غناءً أبيه ،  
وتوالت له فيهم فتوح . وكان أديباً شاعراً ؛ وهو القائل من قصيدة :

ترى الأرض فينا لا يقرُّ قرارها      إذا لم يُسنِّها من أمية سائسُ  
ذوو الهضبات الشَّمِّ والأبحرِ التي      تفيض ملاءً والملكُ الأشاوسُ  
هم ذهبوا بالمكرُمات ولم يزلْ      لهم جبل العز القديم القوامس  
وهم نزلوا من خندفٍ<sup>(١)</sup> حيث تلتقى      رؤوسُ قُصَيِّ في الذرى والمفاطس

(١) خندف هي امرأة إلياس بن مضر وقد أنجبت منه مدركة وطابحة وقمصعة ،  
وعن طريق مدركة بن إلياس اتصل عمود النسب ، أي أنها الجدة العليا لقريش ، وإلى هذا يشير الشاعر .  
انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ( بتحقيق إبراهيم الإيباري ، القاهرة  
١٩٥٩ ) ص ٢٤٨ . وجهرة أنساب العرب لابن حزم ، ص ١٨٦ .

وهم غمّسوا فى جَفَنَةِ الطَّيِّبِ قَبْلَ أَنْ يُرَى أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِمْ وَهُوَ غَامِسٌ  
وَمِنْ أَوْقَدُوا حَرْبَ الْفَجَارِ حَفِيظَةً فَقَامَتْ بِهَا أَعْيَاصُهُمْ وَالْعُنَابِسُ (١)  
بِهَالِيلٍ مِنْ إِنْ يَسْتَضِيْفُ إِلَيْهِمْ بِمَا شَيَّدُوا إِلَّا الْخِصَالُ النَّفَاسُ  
إِذَا سَوَّجَلُوا لَمْ يَحْتَمِلُهُمْ مَسَاجِلُ وَإِنْ قَوَّيَسُوا لَمْ يَسْتَطْعُهُمْ مَقَاسُ  
تَطْيِيفِ بِهِمْ سَاحَاتُ مَكَّةَ فِي الْعُلَا وَتَكْتَفُهُمْ مِنْهَا الْبَطَاحُ الْأَمَالِسُ  
وَكَانَ أَخُوهُ يَعْلَى بْنُ أَحْمَدَ أَدِيبًا أَيْضًا ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ .

## ١٠٠ - جعفر بن عثمان المصنفى

الحاجب الوزير ، أبو الحسن

هو جعفر بن عثمان بن نصر بن قوى بن عبد الله بن كسيلة من بربار  
بلنسية ، ينتمى إلى قيس بالمخالفة .

وذكر ابن الفرضى فى تاريخه أباه عثمان وقال فى نسبه بعد نصر : ابن  
عبد الله بن حميد بن سلمة بن عباد بن يونس القيسى .

وكان قد أدب الحَكم ، وذلك أزلف جعفرًا عنده وأدناه منه فاستخدمه  
بالكتابة فى إمارته . وولى جزيرة مَيُورقة فى أيام الناصر ، ثم تقلد الحَكم

(١) الأعياص هم أبو العاصى والعاصى وأبو العيص أبناء أمية الأكبر ابن عبد شمس  
ابن عبد مناف . والعنابس هم سفيان وأبو سفيان وعمر وأبو حرب أبناء أمية الأكبر ابن أمية  
ابن عبد شمس بن عبد مناف ، سمو العنابس - أى الأسود - لشباعتهم فى حرب الفجار واستطاعتهم  
فصر قريش على قيس عيلان .

انظر : المصعب الزبيرى ، نسب قريش ، ص ٩٧ .

العقد الفريد ، بتحقيق أحمد أمين وآخرين ، ٣٠٦/٣ .

الخليفة فاستوزره ، وأمضاه مع ذلك على كتابته الخاصة ، وضم إليه بعد مدة ولاية الشرطة ، وأخدمه ابنه هشاماً .

[١٢٣-١] وأقام على ذلك إلى وفاة الحَكَم واستخلاف هشام / ابنه ، فحجبه يومَ قعوده للبيعة ، وذلك يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، وعن يمينه ويساره الفتيان جُوذُر وفائق ، ثم أهل الخطط على منازلهم . وكان القائد محمد بن عبد الله بن أبي عامر — وهو إذ ذاك يتولى الشرطة الوسطى والسكّة والمواريث والوكالة<sup>(١)</sup> — يشرف على عقد الشهادات في نسخ البيعة بين يديه ، بعد ما كان القاضي محمد بن إسحاق بن السليم يأخذها على طبقات من شهدائها من الأعمام وأبنائهم والوزراء وضروب أهل الخدمة ورجالات قريش وأعلام قرطبة — حكى ذلك عيسى بن أحمد الرازي .

قال : ثم لما كان يوم السبت لعشر خلون من صفر المؤرخ ، قلد هشام حجابته جعفر بن عثمان لقدم صحبته لأبيه المستنصر ، وكان المستنصر قد شرفه لتأديب أبيه عثمان بن نصر له ، وصرّفه في الأعمال ، وقدمه إلى الكور ، ثم استكتبه وهو ولي عهد — وذكر نحواً مما تقدم من خبره — قال : ثم قدّم هشام المؤيد ابن أخيه هشام بن محمد بن عثمان إلى خطة الخليل ، ثم إلى الوزارة ، ووليّ بنيه — محمداً ، وعثمان ، وعبد الرحمن — وأخاه سعيداً ، وابن أخيه محمداً ، الشرطة العليا والوسطى ، فلم ينهض بعبء ما قلده ، وخلف على المدينة ابنه محمداً

(١) أي وكالة أبناء الخليفة ، وقد أقيم محمد بن أبي عامر وكيلا للولد (أي الأمير) عبد الرحمن بن الحكم المستنصر في ٩ ربيع الأول سنة ٣٥٦ ، « وأجرى عليه في ذلك الوقت ١٥ ديناراً في الشهر مرتباً بالوازفة » . ولما مات عبد الرحمن هذا أقيم محمد بن أبي عامر وكيلا لأخيه هشام ابن الحكم في ٤ رمضان سنة ٣٥٩ . وكان قبل ذلك قد تقدم للنظر في أمانة دار السكة في ١٣ شوال ٣٥٦ ، ثم أضيفت له الخزانة ، ثم قدمه الحكم المستنصر على خطة المواريث في ٧ محرم ٣٥٨ ، وفي سنة ٣٦١ تولى الشرطة الوسطى .

فأساء السيرة . وزكا على المحبة أبو عامر محمد بن أبي عامر ، فبسط المؤيد يده وقبض يد جعفر بن عثمان ، فأداله وابن أخيه .

وقال ابن حَيَّان : استطال عليه محمد بن أبي عامر بكمائته ودفاعه العدو المتكالب ، لأول ولاية هشام ووفاة الحكم ، واستظهر على ذلك بمصاهرة غالب القائد مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد .

وقد كان غالب — فيما حكى الرازى — شارك جعفر بن عثمان في الحجابة ، وصيّر فراشه في الصدر ، وعن يمينه جعفر ، وعن يساره أبو عامر للوزارتين . قال ابن حيان : فآدى ذلك إلى القبض على جعفر ، وعلى ولده وأسبابه ، وعلى أخيه هشام وسائر أقاربه ، وطولبوا بالأموال . وكان ابن أبي عامر يحمل جعفرأ معه في الغزوات ، تعنيقاً وانتقاماً منه . فلما بان عجزه وضعف ، أُقِرَّ بالمطبق إلى أن هلك فيه سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، فأسلم إلى أهله في أقبح صورة — وقيل : قُتِلَ خنقاً<sup>(١)</sup> . وكان مقدماً في صناعة الكتابة ، مفضلاً / على طبقته بالبلاغة . [١٢٣-ب]

وله شعر كثير مدوّن يدل على تمكنه من الإجابة ، وتصرفه في أفانين البيان ؛ وهو القائل :

سألتُ نجومَ الليل : هل ينقضى الدجى ؟      نَخَطْتُ جواباً بالثريا كحَطِّ « لا » !  
وكنْتُ أرى أنى بآخرِ ليلةٍ      فأطرقُ حتى خَلَّتْهُ عادُ أوْلا  
وما عن هوى سامتِها ، غير أننى      أنافسُها الجرى إلى رُتبِ العِلا

(١) أوجز ابن الأبار كلام الرازى وابن حيان هنا إيجازاً شديداً ، وقد أورد هذه الأخبار بصورة أوفى ابن عذارى في البيان المغرب ج ٢ ص ٢٥١ وما يليها .

وأوسع ما لدينا عن هذه الحوادث ما نقله ابن بسام في الذخيرة (القسم الرابع - المجلد الأول ، القاهرة ١٩٤٥) من كتاب « البطشة الكبرى » لابن حيان في تاريخ الدولة العامرية ، ص ٣٩ وما بعدها .

وله :

أما والهوى ما كنت أعرف ما الهوى      ولا ما دواعى الشوق حتى تكلمًا  
دعاني بلفظٍ لودعا « يذُبلًا »<sup>(١)</sup> به      لللباهُ مشتاقًا ووافاه مُغرما

وله ، ويروى لغيره :

كلمتى فقلتُ : درُّ سَقِيظُ      فتأملتُ عِقْدَها هل تفتأزُ  
وازدهاها تبسُّمُ فأرتنا      عِقْدَ درِّ من التبسمِ آخرُ

وله :

إن فاهَ أشربتِ الضلوعُ هوى      حتى كأنَّ جميعها أذنُ  
لا تنكروا كلفَ الضلوعِ به      فحديثه لوجيها سَكَنُ

وقرأت في كتاب « الفرائد في التشبيه » لابن أبي الحسن القرطبي

منسوبًا إليه :

بادرُ ، فإنَّ نذيرَ الغيثِ قد نذرا      مجددًا لسرورٍ كان قد دثرا  
أرختُ عزاليه واطَّرت<sup>(٢)</sup> بعنصره      ریحُ الصِّبا واستدرت دمه فجرى  
أوفى فبرد من حرِّ القلوب كما      أوفى علمنا حبيبُ طالما هجرا  
فلاقه بكووسِ الراحِ مُترَعَةً      شكرًا له ، فكريمُ القوم من شكرا

(١) يذبل هو الجبل الذى ذكره امرؤ القيس في قوله :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يذبل

ولكن دوزى قرأها يذبل بالبدال المهملة وقال يحاول تفسيرها : Diable, à ce qu'il paraît

وكانه تصور أن هناك علاقة ما بين « دبل » و « ديابل » أو « ديابولو » بمعنى الشيطان !

(٢) الكلمة غير واضحة في الأصل ، وأقرب قراءة لها : واصرت ، ولا يستقيم بها

الوزن . وقرأها دوزى : وأهزت ولا يستقيم بها الوزن أيضاً ، وكان أقرب لوقال : واهزت .

وقد جعلتها : واصطرت بمعنى صوتت كما في لسان العرب (مادة صرر) .

وله فى سوسنة :

ياربَّ سوسنةٍ قد بتَّ أثلُّها  
مصفرةً الوَسَطُ ، مبيضُّ جوانبها  
وما لها غير طعم المسك من ريقِ  
كأنها عاشق فى حجر معشوق

وله فى الخيال :

لئن سلبوني شخصه ووصاله  
إذا حجبت عنى الحوادثُ وجهه  
لما قدروا أن يسلبوني خياله  
أقام الهوى لى حيث كنتُ مثاله

[١٢٤-١]

/وله :

وكم مهممةٍ لا يوجد الركب مشرعاً  
خِصَمٌ إذا استعلت به الشمسُ لم يزل  
يطاولها حتى تملَّ فتخضعا  
غدا مغرباً تجرى إليه ومطاعا  
ذرى الشَّمِّ أمتنا من البرِّ نزعاً  
يردُّ وفودَ الريحِ حَسرى وظلماً  
تغيب وتبدو فيه حتى كأنما  
إذا ما ارتمت أمواجه خلت أنها  
تقاذف فى رَحْبِ الجمالِ بَسِيطها

وله فى تفاعلة :

لعمري لئن أهديتُ نفسى وما حوتُ  
ولكننى أهدى التى (١) لا تردّها  
فأنت بها منى أحق وأملكُ  
يمينٌ ولا فيها لذى اللحظِ متركُ  
من الحسنِ ذاك الناجمُ المتفلكُ  
تناولتها من غصنها وكأنها

وله فى سفرجلة :

ومصفرةٍ تختالُ فى ثوبِ نرجسِ  
لها ريحٌ محبوبٍ وقسوةٌ قلبه  
وتعَبُّقُ عن مسكٍ ذكىّ التنفسِ  
ولونٌ محبِّ حُلةِ السقمِ مكسِّ

(١) فى الأصل : الذى ، وقرأها دوزى (ص ١٤٤) : يداً .

فصُفرتُها من صُفرتى مستعارةً وأنفاسُها فى الطيب أنفاسٌ مؤنسى<sup>(١)</sup>  
فلما استتَمَّتْ فى القضيبي شبابها وحاكت لها الأنواء أبراداً سُنْدُسِ  
مددتُ يدي باللطف أبني اقتطافها لأجملها ريجانتي وَسَطَ مجلسي<sup>(٢)</sup>  
وكان لها ثوب من الزغب أغبرٌ يَرِفُ على جسم من التبر أملس<sup>(٣)</sup>  
فلما تعرَّتْ فى يدي من لباسها ولم تبق إلا فى غلالة نرجس  
ذكرتُ بها من لا أبوح بذكره فأذبلها فى الكف حرَّ تَنَفُّسى  
وله وقد أهديت إليه رامشنة ورد فى زمن البرد ، فاستغربها وكتب  
إلى مهديها :

لعمرك ما فى فطرة الروض قدرةً يَحِيلُ بها مجرى الزمان عن القصدِ  
ولكنها أخلاقك الغر نبهت برَبْعِك<sup>(٤)</sup> فى كانون نائمة الورد

(١) الأصل : مؤنس .

(٢) الأصل : مجلس .

(٣) بعد هذا البيت أورد ابن خاقان فى « مطمح الأنفس ومسرح الأناش فى ملح أهل الأندلس » (الجوائب ١٣٠٢) ص ٥ بيتاً آخر هو :

(٤) هذه الكلمة ساقطة من الأصل . وقد أكلتها من « البديع فى وصف الربيع » لأبى الوليد إسماعيل بن عامر الحميرى ، ص ١٢٠ . وقد أورد بعد ذلك بيتاً هو :

كانك قد أمطرتها ديمةً المجد وأجريت فى أغصانها كرم المهـد  
وقد قدم الحميرى للأبيات بقوله :« فن المستندر فى الورد قول الحاجب أبى الحسن جعفر بن عثمان المصنفى ، وقد أهدى إليه الوزير زياد بن أفلح ورداً سيق إليه من رَيْسَةٍ فى شهر كانون الآخر »  
وقال بعد ذلك :

« فلما وصل هذا النظم المستملح إلى زياد بن أفلح بعث إليه بوردة كان احتبسها لنفسه ، فبعث إليه بيتين وهما :

فاجأنى كانونٌ بالورد فزادنى وجداً إلى الوجد  
وردُ الملا أهدى لنا وردةً يا حبذا الورد من الورد »



وله في الخمر ، وقد أنشد ذلك أبو منصور الثعالبي في « اليتيمة » :

صفراء تطرق في الزجاج فإن سرتُ في الجسم دبَّت مثل صلِّ لادغ [١٢٤-ب]  
خفيت على شرابها فكأنما يجدون ريثاً في إناء فارغ  
عبث الزمان بجسمها فتسترتُ عن عينها في ثوب نورٍ سايع

وله :

كم ليلاة بتُّ أطويها وأنشراها ولا أرى في الذى أفضى بها حرجاً  
في فتية نُجِب صاروا بمعتكُ يجرى النعيم على الصرعى بها خلجاً  
والجو ملتحف [.....] <sup>(١)</sup> والنجم مكحولة الحاظه دججا  
لقوا دُجى ليلهم في نورٍ <sup>(٢)</sup> كاسهم

وله :

لِعَيْنِكَ في قلبى على عيونُ وبين ضلوعى للشجون فنونُ  
لئن كان جسمى مُخلَقاً في يد الهوى فحُبُّك غضٌّ في الفؤاد مصونُ  
نصيبى من الدنيا هواك ، وإنه عذابى ولكنى عليه ضنينُ

وله :

يا ذا الذى لم يدع لي حُبّه رمقاً هذا مُحبك يشكو البثَّ والأرقا  
لو كنت تعلم ما شوقى إليك ، إذا أيقنت أن جميع الشوق لى خُلُقاً  
لم يُبصرِ الحُسنَ مجموعاً على أحدٍ من ليس يبصرُ ذاك الخدَّ والمنقا  
وله في وفاة الناصر عبد الرحمن بن محمد وبيعة ابنه المستنصر بالله الحَكَم

ابن عبد الرحمن :

(١) بياض بالأصل .

(٢) في الأصل : . . . وكاسهم ، فأكلتها على هذه الصورة .

ألا إنَّ أياماً هَفَّتْ بِإِمَامِهَا  
تَأْمَلُ : فهل مِن طالِحٍ غيرِ آفِلٍ  
لجائزَةٍ مُشْتَبَهَةٍ بِاحْتِكَامِهَا  
وعاينُ : فهل مِن عائشٍ برِضاعِها  
مِنَ النَّاسِ إِلا مَيِّتٌ بِفِطامِها ؟  
كأنَّ نَفوسَ النَّاسِ كانتِ بِنِفسِها  
فلما تَوَارى أَيْقَنَتْ بِحِمَامِها  
فطارَ بِها يَأْسُ الأَسَى وتَقاصَرتْ  
يدُ الصِّبرِ عَن إِعواهِلِها والتَّدامِها  
/ ومنها له :

[١٢٥-١]

إِمَامٌ تَلَقَّتهُ الخِلافةُ صَبِيَّةً  
فصارتِ إِلَيْهِ في حُدودِ تامِهِ  
إلى نَسَمٍ<sup>(١)</sup> مَحْمُولَةٌ عَن إِمَامِها  
فلم يَنْتَقِلْ بِالنَّاسِ يَوْمَ انْتِقالِها  
وَصارَ إِلَيْها في حُدودِ تامِها  
أَتَوْهَ فَأَعْطَوْهَ الموائِقَ عَن هَوَى  
إِلَيْهِ سَبيلٌ عَن مَحَلِّ قَواِمِها  
وَناولَهُم كَفًّا يَطولُ الهُدَى بِها  
تَمَكَّنَ في أَبشارِها وَعِظامِها  
أَنافٌ عَلى الدُّنيا بَعينٌ مَحيطَةٌ  
رِضا اللهُ في تَقبيْلِها واسْتِلامِها  
وقال : ادخُلوا في أَمَنِها وسلامِها  
وله :

يَطالِعُنا في كُلِّ يَومٍ بِغُفَرَةٍ  
إِذا ما تَراءَتهُ العِيونُ تَواضَعَتْ  
بِنوِ الدِّينِ والدُّنيا مَعاً بِأَمَلِونِها  
عَليها مِنَ الرِّحَنِ نَورٌ جِلالَةٌ  
لِإِجلالِهِ عَن أن تَقُل شُؤنِها  
يَقصِّرُ بِالأَلاظِ أن تَسْتينِها

وله بما قاله يديها بين يدي الحكم ، عندما بُشِّرَ بولادة ابنه هشام :

أَطَلَعَ البَدْرُ مِنَ حِجابِهِ  
وَجاءَنا وارِثُ المَعالي  
وَاطَرَدَ السِّيفُ مِنَ قَرابِهِ  
لِيُثبِتَ المُلْكَ في نِصابِهِ

(١) الأصل : نسيم ، ولا يستقيم به الوزن ، وهكذا صوبه دوزي ، ص ١٤٥ .

بَشَّرْنَا سَيِّدُ الْبَرَايَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ  
 لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْبَشِيرَ عُمَرَى لَمْ أَقْضِ حَقًّا لِمَا أَنَى بِهِ  
 وَهُوَ فِي نَسْكَتِهِ :

تَأَمَّلْتُ صَرَفَ الْحَادِثَاتِ فَلَمْ أَزَلْ أَرَاهَا تُؤَافِقُ عِنْدَ مَقْصِدِهَا الْحُرَا  
 فَإِنَّهَا أَيَّامٌ مَضَتْ لَسَبِيلِهَا فَإِنِّي لَا أُنْسِي لَهَا أَبَدًا ذِكْرًا  
 تَجَافَتْ بِهَا عَنَا الْحَوَادِثُ بِرَهْمَةٍ وَأَبَدَتْ لَنَا مِنْهَا الطَّلَاقَةَ وَالْبِشْرَا  
 لِيَالِي لَمْ يَدِرِ الزَّمَانُ مَكَانَنَا وَلَا نَظَرَتْ مِنَّا حَوَادِثُهُ شَزْرَا  
 وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا سَحَابٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ تُمْطِرُ الْخَيْرَ وَالشَّرَا  
 / وَهُوَ :

[١٢٥-ب]

أَجَارِي<sup>(١)</sup> الزَّمَانَ عَلَى حَالِهِ بِجَارَةِ نَفْسِي لِأَنْفَاسِهَا  
 إِذَا نَفْسٌ صَاعِدٌ شَفَّهَا تَوَارَتْ بِهِ بَيْنَ جُلَاسِهَا  
 وَإِنْ عَكَفَتْ نَكْبَةً لِلزَّمَانِ عَكَفْتُ بِصَدْرِي عَلَى رَاسِهَا  
 وَهُوَ يَسْتَعِظُ الْمَنْصُورَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِهَا مِنْ مَحْبَسِهِ :

هَبْنِي أَسَاتُ ، فَأَيْنَ الْعَفْوُ وَالْكَرَمُ إِذْ قَادَنِي مَحُوكَ الْإِذْعَانُ وَالزُّدْمُ ؟  
 يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَيْهِ ، أَمَا تَرْنِي لِشَيْخٍ نَعَاهُ عِنْدَكَ الْقَلَمُ ؟  
 بِالغَتِّ فِي السُّخْطِ فَاصْفَحْ صَفْحَ مَقْتَدِرٍ إِنْ الْمُلُوكَ إِذَا مَا اسْتَرْحَمُوا رَحِمُوا  
 هَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِتَنَازَعَةٌ ، يَنْسَبُهَا إِلَى الْمَصْحُفِيِّ جَمَاعَةٌ ، وَقَدْ وَجَدْتُهَا مَنْسُوبَةً  
 إِلَى أَبِي عَمْرِ بْنِ دَرَّاجِ الْقَسْطَلِيِّ ، وَذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْقَاسِمِ الرَّقِيقِيَّ فِي

(١) الأصل : أجاز . وقرأها دوزي (ص ١٤٦) : أجازي .

تاريخه أنها لكاتب إبراهيم بن أحمد بن الأغلب<sup>(١)</sup> . وكلاهما أساء الرد على من قالها وتمثل بها ؛ أما إبراهيم فقال ، لجهله وفظاظته وقلة رحمته : « إن الملوك إذا ما استرحموا قتلوا ! » وبعث إليه من قتله . وقرأت في « كتاب الافتخار » لأبي بكر عتيق بن خلف القيروانى ، أن إبراهيم بن أحمد لما قرأ رسالة كاتبه إليه من محبسه ، قال : ” يكتب إلى « هبنى أسأت » وهو قد أساء ؟ والله لو كتب إلى بقول الأول :

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام السكاتينا  
لعفوت عنه “ ، ثم أمر به فجعل في تابوت وأحرق بالنار وهو حى !<sup>(٢)</sup> وأما ابن أبي عامر فأمر عبد الملك بن إدريس<sup>(٣)</sup> أن يجاوبه عن هذه الأبيات ، فقال :

(١) لم نجد هذه الأبيات في ديوان ابن دراج ، ووجدتها عند ابن عذارى منسوبة إلى محمد بن حيون المعروف بابن البريدى كاتب إبراهيم بن أحمد بن الأغلب (البيان المغرب : ١٣١/١) .

وقد روى ابن بسلام نفس الأبيات في الذخيرة (القسم الرابع - المجلد الأول ، القاهرة ١٩٤٥) ص ٥١ دون أن ينبه إلى شيء مما نبه إليه ابن الأبار ، وهذا من الشواهد الكثيرة على سعة اطلاع ابن الأبار بالقياس إلى علامة جماع كاتبي بسلام .

(٢) لم يذكر ذلك ابن عذارى ، وهو ينقل أيضاً عن أبي إسحاق القاسم بن الرقيق ، وإنما قال : « ثم أمر - قبجه الله - به فجعل في تابوت حتى مات ، رحمه الله تعالى » . (البيان المغرب : ١٢٢/١) .

(٣) هو أبو مروان عبد الملك الجزيرى أحد شعراء المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفر ، وهو معلود بين كبار شعراء عصره وأدبائهم . ومن الطريف أن عبد الملك الجزيرى سارع إلى الرد على أديب مثله هو جعفر بن عثمان المصنفى متكلماً بلسان طاغية جبار ، فأرادت المقادير أن يلقى نفس الميتة على يد عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر ، إذ أنه مازال يسمى حتى وصل إلى الوزارة أيام المظفر ، ودفنه حقه على عيسى بن سعيد القطاع ، أكبر وزراء المظفر ، إلى التأمير على هذا الأخير مع فتاه الصقلبي طرفة ، ففشل فيما سعى إليه وقبض على طرفة وعليه ، وأودع نفس المطبق الذى مات فيه جعفر المصنفى ولقى نفس النهاية في شوال سنة ٣٩٤ . قال ابن حيان : « أخبرنى أبو خلف بن حسين قال : سألت الذى تولى قتل الجزيرى فى محبسه ، =

الآن يا جاهلاً زلت بك القدمُ      تبغى التكرمَ لما فاتك الكرمُ ؟  
 أغريتَ بي مَلِكاً لولا تشبتهُ      ما جاز لى عنده نطق ولا كلم  
 فأياسُ من العيش إذ قدصرت في طبقٍ      إن الملوك إذا ما استنقموا نقموا  
 نفسى إذا سخطت ليست براضيةٍ      ولو تشفع فيك العرب والعجم  
 ويقال إن الأبيات لابن أبي عامر . وكلتا الفعلتين من أفعال الجبارة الذين  
 أطقهم النعمة ، ونزعت من قلوبهم / الرحمة .

[١٢٦]

والمصنفى لما يؤس من المنصور وصفحه :

لا تأمنن من الزمان تقلباً      إن الزمان بأهله يتقلبُ  
 ولقد أرانى والليوث تخافنى      فأخافنى من بعد ذلك الثعلبُ  
 حسبُ الكريم مذلةٌ ونقيصةٌ      ألا يزال إلى لثيمٍ يطلبُ  
 وإذا أنت أعجوبةٌ فاصبر لها      فالدهرُ يأتى بعد ما هو أعجبُ  
 وله :

لى مدةٌ لا بدَّ أبلغها      فإذا انقضت أيامها متُ  
 لو قابلتني الأسدُ ضاريةً      - والموتُ لم يُقدره<sup>(١)</sup> - لما خفتُ  
 فانظر إلى وكن على حذرٍ      فبمثل حالك أمسٍ قد كنتُ

= فجعل يصف لى سهولة ما عاناه منه لقصافته وضمف أسره ، ويقول : « ما كان الشوق إلا كالقروج فى يدى ، دقت رقبته بركبتي ، فازاد أن نفتح فى وجهى » ، فعجبت من جهل هذا الأسود . الذخيرة لابن بسام ، القسم الرابع - المجلد الأول ، ص ٣١ - ٣٦ .

(١) فى الذخيرة ( القسم الرابع المجلد الأول ، ص ٥١ ) :

\* والموت لم يَدن لما خفتُ \*

وفى نسخة أخرى : لم يقرب :

## ١٠١ - محمد بن عبد الله بن أبي عامر

الحاجب ، المنصور أبو عامر

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك المعافري ، أمير الأندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله ، والغالب عليه . أصله من الجزيرة الخضراء ، ولسلفه بها قدر ونباهة ، وقدم قرطبة شاباً ، فطلب بها العلم والأدب وسمع الحديث . وكان أبوه - أبو حفص عبد الله - قد سمع الحديث أيضاً ، وصحب أبا محمد الباجي الراوية في الأخذ عن الشيوخ بقرطبة ؛ وقد ذكرته في كتابي الموسوم بـ « التكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال »<sup>(١)</sup> .

وكانت للمنصور همة ترمي به المرامي ، ويحدث نفسه بإدراك معالي الأمور ، ويزيد في ذلك حتى كان يحدث من يختص به بما يقع له من ذلك ، فتم له مراده . وكان أحد أعاجيب الدنيا في ترقّيه والظفر بتمنيّه : تصرّف أول أمره في الوكالة لصبح أم هشام ، والنظر في أموالها وضياعها ، والجّد ينهض به ، والأقدار تساعده . إلى أن توفي الحَكَم وقلد هشام الخلافة وهو صغير .

ولما انتقض العدو على إثر ذلك ، وخيف الاضطراب ، ولم يكن عند المصحفي

(١) راجع ترجمة أبي حفص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر المعافري والد المنصور محمد بن أبي عامر في تكملة الصلة لابن الأبار رقم ١٢٥١ ج ١ ص ٤٣٧ ، وقد قال فيه بعد أن ذكر شيوخه : « ورُحِّل إلى المشرق فأدى الفريضة ، وكان من أهل الدين والخير والصلاح والزهد والقعود عن السلطان ، أثنى عليه الراوية أبو محمد الباجي وقال : كان خيراً صديقاً أنتفع به وينتفع بي ، وأقابل معه كتيبه وكتبي ، ومات منصوراً من حجه ، ودفن بمدينة طرابلس المغرب . » وذكر أيضاً أنه مات برفادة آخر خلافة الناصر .

غَنَاءٌ وَلَا دِفَاعٌ ، ضَمِنَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ لَصَبْحِ أُمِّ هِشَامٍ سَكُونَ الْحَالِ وَزَوَالَ  
 الْخَوْفِ وَاسْتِقْرَارَ الْمَلِكِ لِابْنِهَا ، عَلَى أَنْ يُمَدَّ بِالْأَمْوَالِ وَيُجْعَلَ إِلَيْهِ قُوْدُ الْجِيُوشِ ،  
 إِلَى مَا كَانَ بِيَدِهِ مِنَ الْخَطَطِ السَّنِيَةِ . وَهُوَ — بِقُوَّةِ نَفْسِهِ وَسَعَادَةِ جَدِّهِ — [١٢٦-ب]  
 يَعِدُّ النَّصْرَ وَلَا يَمْتَرِي فِي الظُّهُورِ ، وَيَسْتَعَجِلُ الْأَسْبَابَ الْمَعِينَةَ عَلَى الْفَتْحِ ، حَتَّى  
 أُسْعِفَ وَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزَمَهُ . وَوَالِي غَزْوِ بِلَادِ الرُّومِ عَالِي الْقَدَمِ ، مَنْصُورَ الْعِلْمِ ،  
 لَا يُخْفِقُ لَهُ مَسْعَى وَلَا يُؤُوبُ دُونَ مَغْنَمٍ — كَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى — إِلَى أَنْ صَارَ  
 صَاحِبَ التَّنْدِيرِ ، وَالمْتَعَلِّبِ عَلَى جَمِيعِ الْأُمُورِ . فَدَانَتْ لَهُ أَقْطَارُ الْأَنْدَلُسِ كُلِّهَا ،  
 وَأَمِنَتْ بِهِ ، وَلَمْ يَضْطُرِبْ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، لِحَسَنِ سِيَاسَتِهِ وَعَظْمِ هَيْبَتِهِ .  
 وَكَانَ رَجَاءً أَنْذَرَ خَاصَّتَهُ بِمَا يَكُونُ وَرَاءَهُ مِنَ الْفِتَنِ ، حَتَّى لَيْكَدَّرَ عَلَيْهِمْ  
 مَجَالِسَ أُنْسِهِ بِمَا يَلْقَى مِنْ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، فَرُوعَ الْأَمْرِ عَلَى مَا تَوَقَّعَ ، وَجَرَى الْقَدْرِ  
 بِمَا قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ . فَمَا زَالَ يَبْطِشُ بِأَعْدَائِهِ ، وَيَسْقُطُ مَنَ فَوْقَهُ بِقَهْرِهِ وَاسْتَيْلَانِهِ ،  
 إِلَى أَنْ صَارَ الْخَلِيفَةُ حَيْنَئِذٍ — هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ — لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ غَيْرُ الْاسْمِ  
 خَاصَّةً ، فَمَا ظَنَكَ بِرَجَالِهِ وَمَوَالِيهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ <sup>(١)</sup> كَانَ يَرْهَبُ وَبِهِمْ كَانَ يَتَمَرَسُ ؟  
 هَذَا وَنَصْرَتِهِ عَلَى النَّصَارَى مَتَوَالِيَةً ، وَغَزَوَاتِهِ فِي كُلِّ صَائِفَةٍ مُتَّصِلَةً ، أَزِيدُ مِنْ  
 خَمْسِينَ — عَدَّهَا ابْنُ حَيَّانٍ فِي كِتَابِهِ الْمَوْضُوعِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ <sup>(٢)</sup> ،  
 وَجَعَلَهُ لِمَنْ شَاءَ خَزَلَةً عَنِ تَارِيخِهِ السَّكْبِيرِ أَوْ ضَمَّهُ إِلَيْهِ — حَتَّى أَذْعَنَ لَهُ مَلُوكُ  
 الرُّومِ وَرَغَبُوا فِي مَصَاهِرَتِهِ . تَنَاوَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِتَأْيِيدِ إلهِي مُدَّةً طَوِيلَةً ، وَأَوْرَثَهُ بَنِيهِ  
 وَقِتًا قَصِيرًا .

فَأَمَّا أَبُو مَرْوَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ الْمَظْفَرِ مِنْهُمْ ، فَقَامَ بِالدَّوْلَةِ مَقَامَ أَبِيهِ ، وَأَغْنَى فِي غَزْوِ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالْأَصْحَحُ هُنَا : الَّذِينَ بِهِمْ كَانَ يَرْهَبُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : النَّاصِرِيَّةُ ، وَلَمْ نَسْمَعْ أَنَّ ابْنَ حَيَّانٍ كَتَبَ كِتَابًا خَاصًّا عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
 النَّاصِرِ ، وَلَكِنَّ الثَّابِتَ أَنَّ لَهُ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ يُسَمَّى «الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى» وَعَنْهُ  
 نَقَلَ ابْنُ بَسَّامٍ مَا أوردَهُ فِي «الذَّخِيرَةِ» مِنْ تَارِيخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ .

العدو ، إلا أن مدته لم تطل . وبلغت الأندلسُ في أيامه نهاية الكمال ، وكان على أهلها أسعدَ مولود . حكى ابنُ حَيَّان عن زعيم المنجمين على عهد الحَكَم<sup>(١)</sup> ، أنه نظر في مولد عبد الملك هذا وهو طفل ، فأشار من بعد سعادته إلى أمرٍ كبير لم يدرك هو آخره ، فعجبَ مَنْ شاهدَه من جودة إصابته ، وذلك أنه قال : « لم يولد قط بالأندلس مولود أسعد منه على أبيه ، وعلى نفسه ، وعلى حاشيته ، نعم ! وعلى أهل الأندلس طرّاً ، وعلى أرضها طرّاً ، فضلاً عن ناسها . وإنها لا تزال كذلك حال حياته ، وإذا هلك فما أراها إلا بالضد<sup>(٢)</sup> » ، فكان كذلك .

وأما أبو المطرف عبد الرحمن الناصر أخو عبد الملك ، فإنه ولىَ الحِجَابَةَ بعده ، فلم يبق إلا يسيراً حتى قام عليه المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، فقتل وُضِلب . وانبعثت الفتنُ على الأثر ، فما خمدت نارها [١-١٢٧] إلا في النادر ، / إلى وقتنا هذا — وهو سنة [ ... ]<sup>(٣)</sup> أربعين وستمئة . وقد استولى الرومُ فيه على الأندلس بأمرها ، مع الجزائر الشرقية المضافة إليها ، بين صلح وعنوة .

وشوُّم عبد الرحمن الناصر<sup>(٤)</sup> هو الذي جرَّ افتراقَ الجماعة ، وجرَّأ على خلغان الطاعة ؛ وعلى رِجله كان الفسادُ العام ، لما استشرف إلى الخلافة ، واستقل خطةَ الحِجَابَةَ ، ولم يرض إلا بالإمامة . فداخل هشاماً المضعوف ، وطالبه بأن يجعله ولىَّ عهده ، ويلقى إليه بجميع أمره ، فاستفتى في ذلك فقهاء قرطبة وعلماءها

(١) هو أحمد بن فارس البصرى المنجم زعيم الصناعة بها على عهد الحَكَم ، كما قال ابن بسام - راوياً عن ابن حيان - في الذخيرة قسم ٤ مجلد ١ ، ص ٥٩ .

(٢) نقل ابن الأبار ذلك عن ابن حيان . راجع المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٣) أسقط الناسخ هذا الرقم ساعه الله . . كان هذا يحدد لنا تاريخ كتابة الحلة السيرة

بالضبط .

(٤) المراد عبد الرحمن بن أبي عامر الذي اتخذ لنفسه لقب الناصر ، ويلقب أيضاً

بالمأمون .



حينئذ ، فسوّغوا له ما طلب واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » — وكان ابن أبي عامر معافرياً قحطانيّاً — فقالوا : عسى أن يكون الذى وعد به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . وجدّ في ذلك السعوى الخليليث أبو العباس بن ذكوان<sup>(١)</sup> القاضى وأبو حفص ابن برد الكاتب<sup>(٢)</sup> ، حتى قال فيهما ابن أبي يزيد المصرى :

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الله بن هرثة بن ذكوان بن عبد الله بن عبدوس بن ذكوان الأموى ، قاضى الجماعة بقرطبة على أيام المنصور محمد بن أبي عامر وابنه عبد الملك المظفر بن أبي عامر وأخيه عبسد الرحمن بن أبي عامر ، وهو أول الموقعين على الوثيقة التى استصدرها عبد الرحمن بن أبي عامر بن هشام المؤيد بتوليته العهد للخليفة هشام المؤيد . وقد أثنى عليه معظم من ترجموا له (الضبى ، رقم ٤٢٥ ص ١٧٤ والنباهى : المرقبة العليا ، ص ٨٤ وابن سعيد فى « المغرب » ، رقم ٢١٠ ج ١ ص ١٤٤ وأعمال الأعلام لابن الخطيب ، ص ٤٩) . وأسرة بنى ذكوان أسرة فقه وقضاء ، وقد علت منزلته عند عبد الرحمن بن أبي عامر حتى قلده الوزارة إلى جانب القضاء ، وكان يكتب عنه : من الوزير قاضى القضاة ، وهو أول من كتب عنه بذلك من قضاة الأندلس . وقد ظل جليل القدر إلى وفاته فى ٢١ رجب سنة ٤١٣ . وأبو محمد ابن حزم يتنقصه وينقده نقداً شديداً .

(٢) أبو حفص أحمد بن محمد بن أحمد بن برد الكاتب ، المعروف بابن برد الأصغر . ذكر الحميدى فى الجذوة (بتحقيق محمد بن تاريت الطنجى ، القاهرة ١٣٧٢) أنه كان مولى لأحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد ، أديب وشاعر اشتهر بأسلوبه المسجوع المثلث بزينة اللفظ ، ويعتبر من أوائل من أدخل هذه الطريقة فى الأندلس . وقد شارك فى السياسة وخدم المنصور ابن أبي عامر وابنيه عبد الملك وعبد الرحمن ، وعلا أمره فى أيام هذا الأخير حتى وصل إلى الوزارة . لم يقدم لنا الذين ترجموا له شيئاً نافعاً عن حياته ، ولكن الحميدى يذكر أنه لقيه مراراً زائراً لأبى محمد على بن أحمد بن حزم وأنه توفى سنة ٤١٨/١٠٢٧ ، ونسب إليه الحميدى كتباً فى علوم القرآن ، وذكر له ابن بسام معاصره كتاب « سر الأدب وسبك الذهب » ونقل فقرات طويلة منه ومن شعره ، ومن كلامه فى أغراض شتى .

انظر : ابن بسام ، الذخيرة ، قسم ١ مجلد ٢ ص ١٩ وما بعدها .

ياقوت ، معجم الأدباء (طبعة أحمد فريد رفاعى ، القاهرة) ٤١/٥ - ٤٣ .

الضبى ، بغية الملتبس ، ص ١٥٣ (كلاهما نقل كلام الحميدى دون زيادة)

ابن سعيد ، المغرب : ٨٦/١ وتعليق الدكتور شوقى ضيف .

إن ابن ذكوان وابن بردٍ قد ناقضا الدينَ بَعْدَ عَمْدِ  
وعاندا الحق إذ أقاما حفيدَ شَنْجِهْ<sup>(١)</sup> وليَّ عهدِ  
ولم يَقم كذلك إلا أربعةَ أشهرٍ — في ما ذكر الحَمِيدِي وغيره — واختل  
أمره وأسلمته الجيوش ، فكان من خبره ما تقدم ذكره .

وكان مولد المنصور محمد بن أبي عامر سنة ستمائة وعشرين وثلاثمائة ، وفيها  
كانت الهزيمة العظيمة بالخندق<sup>(٢)</sup> على عبد الرحمن الناصر ، فأخذ الله بثأر

(١) إشارة إلى ما هو معروف من أن أم عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر كانت بنت  
شانجه الثاني ابن غرسية الأول ابن شانجه الأول وهو الملقب بأباركا ملك نبارة Sancho Garcés II  
(Abarca) . وقد أسلمت هذه الأميرة بعد زواجها بالمنصور وتسمت باسم عبدة ، وأنجبت  
عبد الرحمن حوالي سنة ٩٨٤/٣٧٤ ، وأطلقت عليه — تديلا — مصغر اسم أبيها ، أي سانشويلو  
Sanchuelo (بالعربية شنجول) . وقد أعقبت هذا الزواج هدنة بين قرطبة والبشكنس ،  
وأقبل سانشو جارثيس في زيارة رسمية لحميه في قرطبة في سبتمبر سنة ٩٩٢/رجب ٣٨٢ .  
وقد ذكر ابن الخطيب في أعمال الأعلام (ص ٦٣) شانجو غرسيس هذا وقال : المعروف  
بـ «رى فرجه» Rey Abarca .

انظر : تعليق الدكتور مكى على القصيدة رقم ١٠٧ من ديوان ابن دراج ، ص ٣٩٥ .  
ابن عذارى ، البيان المغرب (بتحقيق ليثي پروثنسال) ج ٣ ، ص ٣٨ و ٤٢ .  
ابن الخطيب ، أعمال الأعلام (بتحقيق ليثي پروثنسال) ص ٧٩ .

Dozy, *Recherches* (3e édition) I. 188-192.

LÉVI — PROVENÇAL, *Histoire de l'Espagne Musulmane* (2e éd, Paris, 1950) II, 241 - 242, 292.

(٢) دارت معركة الخندق بضعة أيام ، ولكنها بلغت ذروتها وتقرر مصيرها في ١١ شوال  
٣٢٧/ أول أغسطس ٩٣٩ عند مدينة شنت مانقش (سيمانقاس Simancas) وقد سميت  
باسم الخندق بسبب خندق كان عبد الرحمن الناصر قد أمر بحفره تحت أسوار سيمانقاس حتى  
يحصر عنده قوات العدو الحاربة في حالة الهزيمة . وكان عبد الرحمن قد احتفل بالاستعداد للمعركة  
احتفالا ضخما وحشد لها نحو ١٢٠ ألف جندي وسأها لهذا «غزاة القدرة» لأنه عول على أن  
يجعلها قاضية على رذمير الثالث Ramiro III ملك ليون . ولكن معظم جيش المسلمين  
كان من المتطوعة والقوات غير النظامية ، ثم حدث خلاف بين قادة الجيش من الأندلسيين  
وصقالبة عبد الرحمن ، ولهذا فعندما شدت قوات ليون على المسلمين في اليوم الأخير للمعركة  
تراجعوا وتحاذل بعضهم وولوا الأدبار ، حتى إذا وصلوا إلى الخندق تساقطوا فيه وقتلوا =

الإسلام على يدي المنصور ، وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . خرج غازياً ، وقد وقع في مرضه الذي مات فيه ، فافتحم جليقية من تلقاء مدينة طليطلة ، ومرضه يخف وقتاً ويثقل أرقاناً ، وقويت عليه العلة بأرض قشتيلة ، فاتخذ له سرير من خشب يُحمل على أعناق الرجال ، قطع بذلك أربعة عشر يوماً ، حتى وصل إلى مدينة سالم ، فوجه ابنه عبد الملك ليخبر هشاماً بما ترك عليه أباه ، وتوفى ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة . قيل : ودفن بمدينة سالم وقبره بها ؛ وكان عليه مكتوباً :

آثارُه تُنبئُك عن أخبارِه حتى كأنك بالعيان تراهُ  
تالله لا يأتي الزمانُ بمثله أبداً ، ولا يحصى الثغورَ سواهُ

/وعلى ما كان عليه من الهيبة والرغبة ، فقد كان له حلم واحتمال ، مع محبة [١٢٧-ب] نلعم وإيثار للأدب وإكرام لمن ينتسب إليهما . يحكى أن أبا محمد الباجي الراوية دخل عليه وقال : « أصلحك الله يا حاجب ، وحفظك ووفقت وأحسن عونك » ، فرد عليه ابنُ أبي عامر أجملَ رد ، وبجَّله ووقَّره وأدنى مكانه حتى أقعده إلى جانبه ، وقال له : « كيف أنت اليوم وحالك ؟ » فقال له : « بخير ما كنت به »<sup>(١)</sup> ثم قال له الباجي : « أي والدٍ كان لك رحمة الله عليه ! كان والله

== بالألوف ، وأسرع عبد الرحمن ناجياً بنفسه في قل الجيش . وتلك هي المعركة الوحيدة التي خسرها

عبد الرحمن الناصر ، وكانت آخر غزوة غزاها بنفسه .

انظر : الأخبار المجموعة ، ١٥٥ - ١٥٦ .

نفتح الطيب ( طبعة أوربا ) ٢٢٨ / ١ .

ابن عبد المنعم الحميري ، الروض المطار ، ٩٩ - ١٠٠ .

DOZY, *Recherches*, I, 156-170.

LÉVI-PROVENÇAL, *op. cit.*, 56-59.

والمراجع الروافية المعطاة في هذين المرجعين .

(١) الأصل : فكنت به .

— ما علمتُ — من أهل الخير والعافية ، والصالح والعفة ، والحرص على الطلب والمعرفة . اختلف معي إلى محمد بن عمر بن لبابة ، وإلى أحمد بن خالد ، وإلى محمد بن فطيس اللبيري وغيرهم . وكان لي خيرَ صديق وصاحب : أنتفعُ به ، وينتفعُ بي ، وأقابلُ معه كَتَبَهُ وكتبي<sup>(١)</sup> . ولم يكن فضولياً البتة . وأما أنت فلم تمتثلهُ ، وأدخلتَ يدك في الدنيا ، فانغمستَ في لُجِّهَا . وطلبتَ الفضول ، فعلمتَ أخباراً كثيرة<sup>(٢)</sup> ، وأوبقتَ نفسك والله يا مغرور ، وعزَّ على انتشابك ، فقال له ابنُ أبي عامر : « يا فقيه ، هكذا صاحب الدنيا : لا بد أن يخالط خيراً بشراً ، ويأتي معروفاً ومنكراً ؛ والله يتوب على من يشاء برحمته » . وسأله الباجي إثر هذا رفع الغرامة عن ماله بإشبيلية ، فأمر بإسقاطها ، ووصله ببدره دراهم كاملة ، ومنديل كسوة<sup>(٣)</sup> تشاكله ، فيها خلعة تامة . ومن شعره يفخر :

رَمِيتُ بِنَفْسِي هَوْلَ كُلِّ عَظِيمَةٍ      وَخَاطَرْتُ ، وَالْحَزَّ الْكَرِيمُ مَخَاطِرُ  
وَمَا صَاحِبِي إِلَّا جَنَانٌ مُسْمِعٌ      وَأَسْمَرُ خَطِي وَأَبْيَضُ بَاتِرُ  
وَمَنْ شِئِمِي أَنِّي عَلَى كُلِّ طَالِبٍ      أَجُودُ بِمَالٍ لَا تَقِيهِ الْمَاعِزُ  
وَإِنِّي لَزَجَّاءُ الْجِيُوشِ إِلَى الْوَعْيِ      أَسُودُ تَلَاقِيهَا أَسُودُ خَوَادِرُ  
لَسَدْتُ بِنَفْسِي أَهْلَ كُلِّ سَيَادَةٍ      وَكَانَرْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مِنْ أَكَاثِرُ

(١) أورد ابن الأبار هذه الفقرة في ترجمته لأبي حفص عبد الله بن محمد بن أبي عامر (رقم ١٢٥١ ج ١ ص ٤٣٧) ، وقد ذكرناه في تعليقاتنا آنفاً .

(٢) انظر عن نظام الجاسوسية الذي وضعه المنصور : أعمال الأعلام لابن الخطيب (بتحقيق ليبي بروفتنسال ، بيروت ١٩٥٦) ص ٧٦ - ٧٧ .

(٣) الأصل : منديل كثره ، والصواب ما أثبتناه . وليس المراد بالمنديل ما نريده به اليوم في الاستعمال الجاري ، وإنما قطعة قماش كبيرة توضع فيها الأشياء وتلف ، والمراد أنه أعطاه كسوة لثقة به ملفوفة في منديل . انظر عن استعمال اللفظ في هذا المعنى :

DOZY, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, Amsterdam, 1845, p. 416.

وما شِدْتُ بنياناً ، ولكن زيادة على ما بنى عبدُ المليك وعامرُ  
رفعنا المعالي بالعوالي حديثه وأورثناها في القديم .مَافِرُ

قال ابن حَيَّان : هذا لأنه محمد بن عبد الله ، ونسبه كما تقدم . قال :

وعبد الملك جده هذا هو الداخل إلى الأندلس / مع طارق بن زياد ، مولى موسى [١٢٨-١] ابن نصير ، في أول الداخلين من المغرب ؛ وهو في قومه وسيط .

وقال الحَمِيدِي : قال لي أبو محمد علي بن أحمد - يعني ابن حزم - الققيه :  
كان المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر مَعَاوِيَّ النَّسَبِ من حَمِير ، وأمه تميمية  
وهي بُرَيْهَةَ بنت يحيى بن زكرياء التميمي المعروف بابن بَرطال ، ولذلك قال فيه  
أحمد بن دَرَّاج - هو أبو عمر التسطلي - من قصيدة له فيه :

تلاقت عليه من تَمِيمٍ وَيَعْرُبٍ شَمْسٌ تَلالًا في العلا وبدورُ  
من الحميرين الذين أكَفَّهُمْ سَحَابٌ تَهْمِي بالندى وبحور<sup>(١)</sup>

وللمنصور - لما اشتد سلطانه وتوالى ظفره - وكتب به إلى صاحب

مصر يقوعده :

مَنَعَ العَيْنَ أن تذوقَ النَما  
لِي ديونَ بالشرقِ عند أناسٍ  
حُبُّهَا أن تَرى الصِّفا والمَاقاما  
قد أحلوا بالمَشْعَرَيْنِ الحراما  
إِن قَصَّوْها نالوا الأمانى وإلا  
جملوا وزنها رقاباً وهاما  
عن قَريبٍ تَرى خيولَ هِشامٍ  
يبلغُ النَيلَ خطوُها والشامَا

وله :

ألم تَرني بِمَتِّ الإقامَةِ بالشَرى  
ولِينِ الحشايا بالخيولِ الضوامِرِ ؟

(١) راجع ديوان ابن دراج ، بتحقيق الدكتور مكى ، ص ٣٠١ .

تبدلتُ بعد الزعفرانِ وطيبه صدأ الدرع من مستحبات المسامرِ  
أروني فتى يحمي حمائى وموقفى إذا اشتجر الأقرانُ بين العساكرِ  
أنا الحاجب المنصور من آل عامرٍ بسيفي أقدُّ الهامَ تحت المغافرِ  
تلاهُ أمير المؤمنين وعبدُهُ وناصحُهُ المشهودُ يومَ المفاخرِ  
فلا تحسبوا أنى شُغلت بغيركم ولكنَّ عهدتُ<sup>(١)</sup> الله في قتل كافر

وأهدى المنصور إلى أبي مروان عبد الملك بن أحمد<sup>(٢)</sup> بن شهيد الوزير  
عقيلة من عقائل الروم يكنفها ثلاث جوار - وقد سأله ذلك عند صدره من  
بعض غزواته - وكتب إليه معهن يداعبه :

قد بعثنا بها كشمسِ النهار في ثلاثٍ من الليالي أبكارِ  
فاجتهدْ واتنَّد فإنك شيخٌ خفىَ الليلُ عن بياض النهار<sup>(٣)</sup>  
/ صانك الله عن كلالك فيها فمن العمار<sup>(٤)</sup> كلةُ المسار [١٢٨-ب]

فاقتضهن أجمع في ليلته ، وكتب إليه :

قد قضضنا ختامَ ذاك السوار<sup>(٥)</sup> واصطبغنا من النجيع الجارى

(١) كذا في الأصل ، وفي يتيمة الدهر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي ( طبعة مجيى الدين ،  
القاهرة ، بدون تاريخ ) ، ٦٢/٢ :

\* ولكنَّ أطعتُ الله في كل كافر \*

(٢) الأصل : عمر بن شهيد وهو خطأ ، وقد صوبت الاسم من الذخيرة ، قسم ٤  
مجلد ١ ص ١٦ ، وقد وردت نفس الأبيات هناك ، ص ١٨ - ١٩ . وقد سبقت ترجمته .

(٣) الذخيرة ، قسم ٤ مجلد ١ :

فاتنَّد واجتهد فإنك شيخٌ قد جلا الليلَ عن بياض النهار

(٤) الأصل : الصدر ، والتصويب من الذخيرة .

(٥) كذا في الأصل وفي مخطوط الذخيرة ، وقد صوبه المحققون إلى : السوار .

ونعنا في ظل أنعم ليل ولهونا بالدر أو بالدرارى<sup>(١)</sup>  
وقضى الشيخ ما قضى بحسام ذى مضاء غضب الطُّبِّي بتارِ  
فاصطنَعه ، فليس يُجزيك كفرةً واتخذَه سيفاً على الكفارِ  
قال ابن حَيَّان : وكانت حِجَابَة المنصور خمساً وعشرين سنة ، وعمره خمساً  
— أوستاً — وستين سنة .

## ١٠٢ — عبد الله بن عمرو بن أبي عامر ، أبو حفص

كان أبوه عمرو — وهو الملقب بـ « عَسْكَالَجَة » — صاحب المدينتين<sup>(٢)</sup>  
في أيام هشام المؤيد ، بتقديم ابن عمه المنصور محمد بن أبي عامر . ثم ولى بلادَ  
المغرب بعد ذلك فاشتد سلطانهُ هنالك ، واستنزل حسن بن القاسم العَلَوِي  
الإدرِيسِي وأنفذه إلى الأندلس . وكان صارماً مهيباً جباراً قاسياً<sup>(٣)</sup> ، وقتله<sup>(٤)</sup>  
ابنُ عمه المنصور بدمِغته إياه وغضبه منه وتسخَّبه عليه واحتجاز الأموال دونه

(١) الذخيرة :

وصَوَّنَا في ظل أطيّب عيش ولعبنا بالدر أو بالدرارى  
(٢) أقام المنصور بن أبي عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله بن أبي عامر على مدينة قرطبة  
عقب توليه هو الشرطة العليا لكي تم له السيطرة على شؤون الأمن والحراسة في العاصمة ،  
وكان محمد بن أبي عامر قد سلك في حكومة المدينة سياسة العنف والشدة حتى أقر الأمن فيها ،  
ثم استتاب عن نفسه ابن عمه هذا فسار سيرته (ابن عذارى، البيان : ٢٦٦/٢ - ٢٦٧)  
وعند تمام بناء مدينة الزاهرة أقامه عليها ، فأصبح يلقب بصاحب المدينتين .

(٣) كان ذلك في الغالب سنة ٣٧٥ ، وقد روى ابن عذارى إرسال المنصور جيشاً  
كثيفاً في تلك السنة إلى المغرب للقضاء على ما كان يحاوله حسن بن كنون من الخروج عن طاعة  
الأمويين كما سبق أن رويناها . وحسن بن القاسم المذكور هنا هو حسن بن كنون بن القاسم ،  
وقد قتله المنصور غدرًا بعد أن استسلم على أمان وقبل أن يذهب إلى قرطبة . البيان المغرب :

٢٨١/٢

(٤) أى قتل عمراً أبا المترجم له هنا .

[ بعد أن ]<sup>(١)</sup> استقدمه من المغرب ، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

ومن شعر أبي حفص هذا يذم المظفرَ عبدَ الملك ، لما زوّج « حبيبة » بنت ابن عمه عبد الله بن يحيى بن عميد الله بن أبي عامر — وهي بنت أخته « بُرَيْهَةَ » — من عبد الملك بن قند مولاها :

عـرـبـيٌّ مـزوّجٌ عـبـدَه بـنـتَ أختِه  
قَبِيحَ اللهِ فـعـلَ ذَا وِرمَاهُ بِمَقتِه

وقد قيل إنهما لعبد الملك بن يحيى ، أخى عبد الله بن يحيى المذكور .

### ١٠٣ — زياد بن أفلح

مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد

كان من وزراء الدولة العامرية وكبار رجالها ، وتوفي في أولها سنة ثمان وستين وثلاثمائة — ذكر ذلك ابنُ حَيَّان في تاريخه الكبير ، وذَكَر في « الدولة العامرية »<sup>(٢)</sup> أنه كان على المدينة ، وأن جُودراً الفتي الحسكى تحيّن ركوب

(١) أضغمت هاتين الكلمتين للسياق .

(٢) إشارة إلى كتاب ابن حيان الخاص بالدولة العامرية ، وهو المعروف بـ « البطشة الكبرى » وقد احتفظ لنا بأجزاء منه ابن بسم في الذخيرة ( قسم ٤ مجلد ١ ) ص ٣٩ وما بعدها ، وابن الخطيب في أعمال الأعلام ( بيروت ١٩٥٦ ) ص ٤٨ وما يليها ، وابن عذارى في البيان المغرب ج ٢ ص ٢٥٣ وما يليها . ولكن ما ينقله ابن الأبار هنا لا يوجد في أى من تلك المراجع . وله لهذا أهمية كبرى ، رغم إيجازه . وإليك تفصيله :

بعد أن استقر الأمر على أن يظل هشام المؤيد خليفة بعد أن تخلص جعفر المصحفي ومحمد بن أبي عامر من المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ، شعر صقالبة القصر وعلى رأسهم الفتيان =



زياد هذا إلى داره بطرف المدينة ، حين توصل إلى هشام المؤيد ، عازماً على الفتك به ، عند مداخلة الجماعة الذين اجتمعوا على خلمه ، بتدبير عبد الملك ابن القاضى منذر بن سعيد صاحب خطة الرد ، قبُطش بجوذر / وقبض عليه بمبادرة [١٢٩-١]

جوذر وفاقق بأن الأمر صار فى الحقيقة إلى المصحف وابن أبى عامر ، تعاونهما صحى أم المؤيد . فأخذنا يعارضان هذا الثالث الذى استأثر بالحكم . وتنبه ابن أبى عامر لخطر الصقابة ، فما زال يضايقتهم حتى استصدر من هشام أمراً بعزل جوذر وفاقق عن رياستهما ، فعرضاً للانصراف عن القصر مع أتباعهما فأجيبا إلى ما طلبا وانتقلا إلى دورها فى المدينة . وكان يلى المدينة إذ ذاك زياد بن أفلح المترجم له هنا ، وكان فى الباطن من الناقلين على الثالث الحاكم المتوجسين شراً من ابن أبى عامر .

وبعد أن تمكن محمد بن أبى عامر من إسقاط جعفر المصحف والانفراد بالحجابة سنة ٣٦٧/ ٩٧٨ تبين لجوذر وفاقق وشركاهما أنه لا بد من معاجلة ابن أبى عامر ، فدبروا فى السنة التالية مؤامرة ترمى إلى أقصاء هشام المؤيد عن الخلافة والمناداة بحفيد لعبد الرحمن الناصر يسمى عبد الرحمن ابن عبيد الله . وقد اشترك فى المؤامرة زياد بن أفلح وعبد الملك بن منذر بن سعيد البلوطى ، وكان يلى خطة الرد فى قرطبة ، والشاعر يوسف بن هارون الرمادى . وفشلت المؤامرة ، وخاف زياد بن أفلح أن يفتضح أمره فآلى بزملائه المتأمرين فى السجن . ويفهم من رواية ابن الأبار أن جوذراً لم يسجن ، وحاول أن يغتال زياد بن أفلح انتقاماً منه على الصورة الواردة فى النص . ولم يوفق جوذر فى ذلك لأن أحمد بن محمد بن عروس (ويبدو أنه كان يتولى وظيفة كبرى من وظائف الشرط) قبض عليه ، فأسرع زياد بن أفلح - وكان فى داره - مخافة أن يتكلم جوذر ويفضحه ، ولكن يبدو أن هذا تكلم ، ولهذا وبخ ابن عروس زياد بن أفلح « وتعاوننا فى النازلة » أى على كتمان الأمر . وقد قتل عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عقب ذلك . أما عبد الملك بن منذر فقد اتهم بالزندقة والاعتزال ، وأفتى عليه بأية الحراية كما يقول ابن الأبار ، فأشار زياد بن أفلح بصلبه تقرباً لابن أبى عامر ، فصلب عند باب السدة فى منتصف جمادى الثانية ٣٦٨/ ١٨ يناير ٩٧٧ . وتوفى زياد بن أفلح بعقب ذلك . أما الشاعر الرمادى فقد هرب واختفى حتى عفا عنه المنصور .

انظر : طوق الحمامة لابن حزم ، طبعة ليون برشير مع ترجمة فرنسية ( الجزائر ١٩٤٩ )

ص ١١٤ - ١١٥ .

ASIN PALACIOS, *Abenmasarra y su escuela, en [Obras Escogidas]*, 1, 124.

LÉVI - PROVENÇAL, *op. cit.* II, 216 - 218.

بالإضافة إلى المراجع المذكورة فى أول هذا التعليق .

أحمد بن محمد بن عروس إلى تلافى الأمر . قال : ووافى زياد على إثر ذلك فوجه ابن عروس ، فأخذ في الاعتذار وتعاوننا على النازلة ، وما سلم زياد من التهمة . وحكى أن عبد الملك بن منذر في هذه القصة — لما أفتى عليه بأية الحرابة ورد إلى الخليفة الأمر فيما يختار له من العقوبة — أشار صاحب المدينة زياد بن أفلح هذا بأن يُصلب ، استبلاغاً في المثلة — يبغي بذلك التقرب إلى ابن أبي عامر ونفى التهمة عنه — فعمل برأيه ، وذلك في سنة سبع وستين وثلاثمائة . وزياد هو القاتل :

وأصبحت الدنيا بأوتيك الرضا لدى كوصل صافع لقفا الصدد  
ولم لا ، ودهرى كله بك موتق ؟ أرق — إذا ما شئت — من طرقت برد

## ١٠٤ — فرحون بن عبد الله

يعرف بابن الوبلة<sup>(١)</sup>

وهو محمد بن عبد الله بن عبد الواحد ، ويشهر بفرحون . كان والياً على شفتين بغرب الأندلس ، في أيام الحكم المستنصر بالله أو ابنه هشام المؤيد بالله ، وقدم عليه أبو عمر يوسف بن هارون الرمادى منتجعاً ، فأمر بإنزاله ، فقصر به متولى ذلك ، فكتب إليه الرمادى :

أيها العارض والمهـدى  
حين لا يهدى إذا ما أشـتق  
لستسقيه وبلا  
العارض طلأ

(١) الأصل : الدبلة ، والتصويب من دوزى ، ص ١٥٥ .

قائداً أفنت مغازير به العدا سبياً وقتلاً  
 إنَّ ضيفاً قاصداً قد ت له : أهلاً وسهلاً  
 قد توسعت له فيه ما يسرُّ الضيفَ نزلًا<sup>(١)</sup>  
 ما له فرش على الأر ض سوى وجه مُصَلَّى  
 فأنا لولا [اصطبار]<sup>(٢)</sup> ردَّ منه الوعرَ سهلاً  
 لم تجرد عيني لنومٍ بميتِ السوء كخلاً

فوردت الأبيات على فرحون وهو خارج إلى النزو ، فنجل من ذلك ، وأمر له بما طلب ، وقرن ذلك بجارية ، وكتب إليه معتذراً من التقصير :

أيها السيد أهلاً بالذي أهديت أهلاً  
 ما يُناويك مُناوٍ إن وصلت القول وصلاً  
 شاعراً ندباً نبيلاً محسناً جيداً وهزلاً  
 ما تولى الشعرَ إلا ردَّ منه الوعرَ سهلاً  
 شعره سحَّ ووبل إذ يكون الشعرُ طلاً  
 محكمٌ غضُّ بديعٌ لا يكادُ الدهرَ ينلُ  
 / فله ما قلتُ أهلاً ثم رحباً ثم سهلاً  
 أيها السيد مهلاً بأخيك المحض ، مهلاً<sup>(٣)</sup>  
 إن شكواك إلينا ولدت في النفس خبلاً  
 ونفت نومي فلما تكتحل عيناى كخلاً

[١٢٩-ب]

(١) قرأها دوزى : خزلا ، وصوبها إلى : خذلا .

(٢) بياض بالأصل ، وقد أكلته بما يناسب الوزن والمعنى .

(٣) الأصل : أهلاً ، ولكن السياق والمقابلة مع الشطر الأول يقتضيان هذا التعديل .

ما على عميدٍ ولسكنة (م) ل جهننا الأمر جهلا  
 وظننا بالماكازي (١) إنه أكرمٌ بذلا  
 فابسطن عذرى وإن لم ألك للأعذار (٢) أهلا  
 يا أخى أنت ومولى وقليلٌ لك مولى  
 قد بعثنا بفراشٍ فاهجرن وجه المصلى  
 ووصلناه بغيدا ء كبدٍ يتجلى  
 فتفضل بقبول لا عدمت الدهر فضلا  
 وورا ذلك منى سترى فضلا فضلا

وله أيضا :

يارسولى أبلغ إليها شكاتى واستنلها ولو بقاء حياتى  
 قل لها : قد قضى هواك عليه فهو ميت ، أو مؤذن بالمات  
 فالخطيه ترى إذا شئت ميتا كان يحيا بأيسر اللحظات  
 واعجبى أن تكون لحظة عين منكِ تهدى الحياة للأموات

## ١٠٥ - علي بن وداعة بن عبد الودود السلمي ، أبو الحسن

قال فيه الحميدى : أميرٌ كان قريبا من الأربعمائة . وقال ابن بسام ،  
 وذكر صاعداً اللغوى : انتهت به الحال إلى أن أغرم ، فاستغاث على بن وداعة ،  
 أحد الفرسان الأبطال ، ونهأء الدولة كان فى ذلك الأوان . قال : ومن شعره فيه :

(١) كذا فى الأصل ، ولعله اسم الشخص الذى وكل إليه إنزال الشاعر والحفاوة به .

(٢) الأصل : فابسطن عذرى وإنى لم أكن للأعذار أهلا

والبيت على هذه الصورة مختل الوزن ، وقد أبدل دوزى (ص ١٥٧) كلمة « للأعذار »  
 بـ « للعذر » ، وما أثبتناه أصلح وأقوم .

أبا حسنٍ ، ربيعةٌ من سُليمٍ      سِنَانٌ زَانَ عَالِيَةَ الرِّمَاحِ  
وإني عائدٌ بك من هنا<sup>(١)</sup>      تَحْشُ دَعَامِي تَحْتَ القِدَاحِ  
فَكَرَّ عَلِي ابْنِ عَمِّكَ وَانْتَشَلَهُ      فَلَيْسَ حِمِي ابْنِ عَمِّكَ بِالْمَبَاحِ  
فإن الجار عندك بين جنبي      عُقَابِ الدَّجْنِ كَاسِرَةِ الجِنَاحِ  
نظنك طالماً ببني سُليمٍ      عَلَيْهَا عَفْدٌ مَفْتَضِحِ الصَّبَاحِ  
إذا ساورتَ قَرَنَكَ فِي مِكَرٍ      جَعَلْتَ لَهُ ذِرَاعَكَ كَالوِشَاحِ

ومن شعر ابن أبي وداعة :

زار الحبيب فمرحبا بالزائر      أهلا ببدرٍ فوق غصنٍ ناضرٍ  
/ قبّلتُ من فرحي ترابَ طريقه      ومسحتُ أسفلَ نعلِه بمحاجرِي  
وخشيتُ أن يَنْقَدَّ إخصُّ رِجلِه      من رِقَّةٍ فبسطتُ أسودَ ناظرِي

[١-١٣٠]

(١) في الأصل بالتاء المفتوحة ، وصحّتها كما أثبتناه . والهاء الداهية ، وقد حسب ناشرو الذخيرة أنها مستعملة هنا جمعاً لأنهم قرأوا الكلمة الواردة بعدها نَحْتَن . وصحة قراءتها كما هي هنا . انظر : الذخيرة ( قسم ٤ مجلد ١ ) ص ٣٨ .

وقد روى ابن بسام في الذخيرة ( نفس المرجع ص ٣٧ وما بعدها ) تفصيلاً ما جعل صاعدا يستغيث بعلي بن وداعة ، وخلاصته أن صاعد بن الحسن بن عيسى البغدادي ساءت حاله بعد العز الذي كان فيه أيام المنصور ، و« طولب في أخريات تلك الدولة ، وانتهت به الحال إلى أن أُغرم في خبر طويل » فاستغاث بعلي بن وداعة شعراً ونثراً ، فاستغاث بعلي بن وداعة ، ولا كانت فيه شفاعة ، فتوجه إلى الخليفة هشام يرجوه معاونته ، ثم قتل ابن وداعة ولم يبق عند صاعد أمل ، إذ اضطربت الأحوال وارتجت الفتنة وضاع أمر صاعد « بين غلاء السعر ورخص الشعر » . ورفض رجال هشام المؤيد أن يأذنوا لصاعد في مبارحة الأندلس خوفاً من لسانه ، فخرج مستخفياً . وولجأ إلى أبي زيد البكري صاحب جزيرة شلطيّش سنة ٤٠٣ ، ومن هناك ذهب إلى صقلية حيث تحسنت حاله ، ثم عاد إلى الأندلس ليأخذ أهله وعياله ، ومدح الخليفة المستعين فلم يظفر منه بطائل ، فعاد إلى صقلية وتوفى فيها سنة ٤١٠ .

## ١٠٦ - يعلى بن أحمد بن يعلى

كان أبوه من رؤساء الدولة الأموية وقوادها الجليّة ، وكان يعلى هذا  
 فى دولة المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر . ومن شعره ، وقد بعث إليه  
 بورد مبكر :

بعثتُ من جنّتي بوردٍ غضّ له منظرٌ بديعُ  
 قال أناس رأوه عندى : أعجبه عامنا المربعُ  
 قلتُ : أبو عامر المملّى أيامه كلّها ربيعُ

وتوفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . وله يرثى أبا على البغدادي من أبيات :

أمات العلم موتُ أبى على منارِ العلم والفضل الرضى  
 سابكى بعده سرا وجهراً كما يبكى الوليُّ على الوليِّ  
 ولو لم أبكه حزناً ووجداً إذا ما كنتُ بالرجل الوفيِّ  
 إذا قلبٌ خلا من حب مَيّتٍ فقلبي لبس عنه بالخلى  
 وله :

إني هجرتُ الغاياتِ جميعاً ونزعتُ عن كلّني بهنّ نزوعاً  
 ورفضتُ لذاتي فصرتُ لناصحٍ بعد الإباية<sup>(١)</sup> سامعاً ومطيعاً  
 ونهى التّهى قلبي فأقصر وارعوى واعتاض بعد الكبرياء خشوعاً

ورأيتُ رشدي واضحاً بعد العمى      فنكصتُ عن غيِّ الضلالِ رجوعاً  
يا حسرةً ساعاتُها ما تنقضي      كيف النجاةُ وقد أسأتُ صنيعاً؟

\*\*\*

ومن ملوك إفريقيا ورجالهم في هذه المائة :

١٠٧ - محمد القائم أبو القاسم بن المهدي عبيد الله

/ قد تقدم الاختلافُ في نسب عبيد الله إلى الحسين بن علي ، رضوان الله [١٣٠-ب]  
عليه ، فمن مُسلمٍ ما ادعاه ومن دافع له فيما حكاه ، وهو الأكثر وهو  
الأصح والأظهر .

واختلف أيضاً في اسم القائم هذا ، فقيل عبد الرحمن وقيل حسن وقيل  
محمد ، وبهذا الاسم كان يُذكر في الأمداح<sup>(١)</sup> ، قال علي بن محمد الإيادي التونسي :  
عجبتُ بأسطولِ الإمامِ محمدٍ      وبحسنه وزمانه المستغربِ  
لبستُ به الأمواجُ أحسنَ منظرٍ      يبسُدو لعين الناظرِ المعجبِ  
وتقدم أيضاً ذكرُ وروده المغربَ مع أبيه وما قيل في تبنيهِ وهو يومئذ

(١) أشار إلى الاختلاف في اسمه محمد بن علي بن حمّاد ه في كتابه « أخبار ملوك بني عبيد  
وسيرتهم » (بتحقيق م . فوندرهايدن ، باريس - الجزائر ، ١٩٢٧) ص ١٢ ، ورجح  
أن صحة الاسم محمد واستدل على ذلك بأن أبا القاسم القائم عندما سار إلى المغرب الأوسط في حياة  
أبيه في صفر سنة ٣١٥ لحرب محمد بن خزر الزناتي ومن تبعه من زناتة اختط مدينة المسيلة  
وسماها « المحمدية » باسمه ، وهذا يدل على أن اسمه محمد ، بخلاف من يقول إن اسمه عبد الرحمن .

حَدَّث . ثم بويع له بالخلافة بعد عبيد الله للنصف من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وأخفى القائم موته<sup>(١)</sup> سنة .

وكان في حياة أبيه — على الخلاف فيه<sup>(٢)</sup> — أظهرَ منه في خلافته ومصيرِ الأمرِ إليه : غزا قبل ذلك الإسكندريةَ في عسكرٍ عظيمٍ فلما معها مع الفيوم وصار في يديه أكثرُ خراج مصر وضيق على أهلها وحاربه مؤنسُ الخادم بها . وكان خروجه من رقادة في سنة إحدى وثلاثمائة ، ولستَ بقين من جمادى الأولى سنة ثلاثمائة وصله جيشُ حباشة<sup>(٣)</sup> بن يوسف صاحب المهدي في مائتي مراكب فنزل فسطاط مصر والإسكندريةَ ، وقوى على مؤنس<sup>(٤)</sup> بالرجال والأموال ، وشخص لحربه فكانت بينهما وقعة قتل فيها خلق من الفريقين ، ثم انصرف حباشة<sup>(٥)</sup> ومن معه عن الإسكندرية راجعين إلى المغرب بعد هزيمة وقعت على المغاربة .

(١) أي أنه أخفى موت أبيه سنة . وقد أشار ابن عذارى إلى حزن القائم على أبيه حزناً شديداً في ص ٢٠٨ (ج ١) من البيان المغرب .

(٢) أي على رغم الخلاف في بنوته له . ويحتمل أيضاً أن يكون المراد : على الخلاف في أمر عبيد الله نفسه .

(٣) الأصل : حباشة ، والأصح ما أثبتناه . وقد كتبه ناشرو « النجوم الزاهرة »

حباشة بفتح الحاء ، والأغلب الضم . راجع المناقشة في ضبط الاسم في « النجوم » : ٣/١٧٢ .

(٤) مؤنس الخادم القائد العباسي الطائر الصيت ، وقد سماه ابن حماد<sup>هـ</sup> « مؤنس الخادم

الذي يعرف بالفحل أو يدعى المظفر » (ص ١٢) .

(٥) هذا التفصيل من ابن الأبار يجل خلافاً كبيراً بين المؤرخين ، فبعضهم (مثل الطبري والكندي) يقولون إن القائد كان حباشة بن يوسف ، وبعضهم الآخر (مثل عريب بن سعد وابن خلكان والمقرئزي) يقولون إن القائد كان القائم ، وانفرد أوتيسخا بالقول بأن عبيد الله المهدي أرسل ابنه القائم بجيش مدداً لحباشة بعد استيلائه على الإسكندرية والفيوم (انظر المناقشة عند حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٨ ص ١١٣ هامش ١) .

وقد فصل ابن عذارى (البيان المغرب: ١/١٧١ - ١٧٢) أخبار هذه الحملة تفصيلاً شافياً ،

وذكر السبب في قتل المهدي لحباشة بن يوسف وعروبة بن يوسف وجميع قرابتهما . وهناك

تفاصيل أخرى عن هذه الحملة في « أخبار بني عبيد » لمحمد بن علي بن حمادة ، ص ١١ - ١٢ .



ثم غزا في حياة أبيه ثانيةً ، وعند وصوله إلى الإسكندرية — وذلك في شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثمائة — خرج عاملُ المقدر عنها ودخل الجزيرة<sup>(١)</sup> من أرض مصر في خلق عظيم .

وكتب القائمُ إلى مكة وإلى مَنْ حولها يدعوهم إلى طاعته ويمدهم الجميل ، وقال : « نحن أهل بيت الرسول ، ومن أحق بهذا الأمر منا ؟ » ، وضَمَّن الكتابَ أبياتاً يقول فيها :

أيا أهل شرق الله زالت حلومكم أم اصَّدعت من قلة الفهم والأدب ؟  
فويحاً لكم خالفتُم الحقَّ والهدى ومن حاد عن أم الهداية لم يُصَبْ  
/ فيا مُعرضاً عنى وليس بمنصفي وقد ظهر الحق المبين لمن رغب [١٣١-١١]  
ألم ترني بعثت الرفاهة بالشرى وقتُ بأمر الله حمًا وقد وجب  
فلما وصل إليهم الكتاب بعثوا به إلى المنتدر ، فأرسل إلى أبي بكر الصُّولي  
بعد قراءته الرسالة والشعر ، فدفع إليه الشعر وقال له : جاوبه عنه ،  
فكتب إليه :

عجبتُ وما يخلو الزمانُ من العجبُ تقول امرئٍ قد جاء بالعين والكذبُ

(١) الأصل : الجزيرة ، والتصحيح من « القضاة والولاية » للكندى ، بتحقيق روفن جست ، ص ٢٧٥ . والثابت من مراجعنا أن القائم لم يستطع دخول الجزيرة ، إذ ظل فيها « تسكنُ » عامل مصر حتى وصلت عساكر المهدي ومراكبه في النيل قادمة من الإسكندرية ، وانتصرتكين على القائم وظفر بمراكبه في شوال ٣٠٧ ، ثم أقبل إلى مصر مدد بغداد يقوده مؤنس الخادم في محرم ٣٠٨ ، واستمر القتال بين الجانبين ، وفي أثناءه استولى القائم على الفيوم وجزيرة الأشمونين وعدة بلاد ، فأنتت نجدة أخرى من بغداد يقودها جشمي الخادم المعروف بالصفواني ، فكانت بين الجانبين حروب طويلة في الفيوم والإسكندرية ، ثم انصرف القائم عن مصر إلى برقة عائداً إلى إفريقية ، وعزل تكين عن ولاية مصر في ١٣ ربيع الأول ٣٠٩ .

انظر : أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ٣/١٩٥-١٩٧ .

وجاء بملحونٍ من الشعر ناقصٍ فسحقاً له من مدح أفضل النسب  
فمن أنت يامهدي السفاهة والخنا فقد قت بالدين الخبيث وبالريب  
فلم يجيبوه . وهي قصيدة طويلة ، منها في ذكر الخلفاء من بنى العباس :

ومعتمدٍ من بعده وموفقٍ يردد من إرث الخلافة مذهب  
نواز لهم<sup>(١)</sup> في كل فضل وسودد وإن لم يكن في العدم منهم لمن حسب

أنشدهما أبو إسحاق إبراهيم بن تميم القيرواني الحصري في كعاب « زهر  
الآداب وثمر الألباب » من تأليفه . وقد أجرى ذكر الموفق أبي أحمد بن المتوكل  
ومدح ابن المعتزله ، قال : ويلقب بالناصر والموفق ، كانت حاله قد تروقت في  
أيام المعتد إلى غاية لم يباينها الخليفة<sup>(٢)</sup> . وقد ذكره الصولي في قصيدته لصاحب  
المغرب ، وقد اقتص<sup>(٣)</sup> خلفاء بنى العباس من أولهم ، وذكر البيهقي . والموفق  
هذا هو الذي قتل صاحب الزنج القائم بالبصرة ، بعد مواعمت كثيرة ومحاربات  
شديدة ، وفي ذلك يقول ابن الرومي في قصيدته الطويلة الجميلة :

أبا أحمدٍ أبلت أمة أحمدٍ بلاء سيرضاه ابن عمك أحمد  
حصرت عميد الزنج حتى تحاذلت قواه وأودى زاده المتزود  
فظل - ولم تقتله - يلفظ نفسه وظل - ولم تأسره - وهو مقيد  
فأرمته حتى استقل برأسه مكان قناة الظهر أسمر أجرد

(١) الأصل : مواز لهم . والتصويب من « زهر الآداب » للحصري القيرواني ،  
بتحقيق زكي مبارك ، ١٩٣/٣ .

(٢) في « زهر الآداب » للحصري القيرواني (بتحقيق الدكتور زكي مبارك ، القاهرة ،  
بيدون تاريخ) ، ٣ ص ١٩٣ : خليفة .

(٣) في الأصل : اقتصر ، والتصويب من زهر الآداب ، نفس الجزء والصحيفة .

/ وكان صاحب الزنج يدعى الانتماء إلى بيت على رضى الله عنه ، ومنجاءه [١٣١-سب] نحا العبيديون بعده ، وينال من بنى العباس نيل هؤلاء منهم ، وفي ذلك يقول :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى قُصُورِ بِنْدَا دَ وَمَا قَدِ حَوْتَهُ مِنْ كُلِّ عَاصٍ  
وَحُمُورِ هُنَاكَ تُشْرَبُ جَهْرًا وَرِجَالٍ عَلَى الْمَعَاصِي حِرَاصٍ  
لَسْتُ لَابِنِ الْفَوَاطِمِ الْغُرِّ إِنْ لَمْ أُجِلِّ الْخَلِيلَ بَيْنَ تِلْكَ الْعِرَاصِ

وقرأتُ في كتاب أبي الحسن على بن بحر بن أبي السرور الروحي الإسكندري أن المهدي عبيد الله سيرّ وليّ عهده أبا القاسم ابنه إلى مصر دَفَمَتَيْنِ : الأولى في سنة إحدى وثلاثمائة ، قال : وعاد في سنة اثنتين وثلاثمائة ، والثانية سنة ست وثلاثمائة ، وحكى أنه ملك الإسكندرية فيهما .

وقال غيره : في أيام عبيد الله بَطَلُ الْحَجِّ وَأَخَذَ الْحَجْرُ الْأَسْوَدَ ، أَخَذَهُ الْقَرَامِطَةُ وَأَقَامَ عِنْدَهُمُ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا شَهْرًا ، وَقَتَلَ الْمُقْتَدِرَ بِنْدَادًا وَأَظْهَرَ عَبِيدُ اللَّهِ عِنْدَمَا بَلَغَهُ الْخَبْرُ أَنَّ دَعَاةَ قَتَلُوهُ بِأَسْرِهِ ، وَجَلَسَ لِذَلِكَ مَجْلَسًا<sup>(١)</sup> .

وحكى الصولي أن الذي قتله رجل من أهل المغرب بربري يقال له عليّون الصنّهاجي ، رماه بحربة — وهو على فرسه يُصَلِّحُ بَيْنَ الْجُنْدِ — في ظهره فخرجت من صدره ووقع ميتاً .

وكان « القائم » في حياة عبيد الله القائم بالأمور والدولة [ ] ، فلما أفضت

(١) وردت نفس العبارة في تاريخ بنى عبيد لابن حمّاد ، فأكلتها منها (ص ١٧) . وما قاله عبيد الله الشيعي لا يستبعد ، والخبر الذي يرويّه ابن الأبار عن الصولي بعد ذلك يقوى هذا الاحتمال . ويقويه كذلك ما جاء في النجوم الزاهرة (٣/٢٣٣) : « وكان غالب عسكر مؤنس ( القائد الذي خرج على المقتدر وقتل المقتدر وهو يحاربه ، وهو نفسه مؤنس الخادم ) من البربر ، فلما انكشف عن المقتدر أصحابه ، جاءه واحد من البربر فضربه من خلفه ضربة سقط منها إلى الأرض ، فقال : ويلك ! أنا الخليفة ! ، فقال : أنت المطلوب ! وذبحه بالسيف ، وشال رأسه على رمح . . . » .

الخليفة إليه ظهر أبو يزيد<sup>(١)</sup> الخارجي مخلد بن كيداد عليه فعجز عن مقاومته ولم يستقل بمدافمته ، فتغلب على البلاد في جموع البربر الملتفة عليه إلى أن حصره في المهديّة . وأبو يزيد من بني يَفْرَن<sup>(٢)</sup> ، ويُقال إن الذي قُتِلَ في فتنته أربعمائة ألف . وللإنداز به والتحدث بخروجه<sup>(٣)</sup> بنى « المهديّة » عبيدُ الله وجعلها دار ملكه وقرار سلطانه . وقال بعد تحصينها وعند انتقاله إليها : « اليوم أمنت على الفواطم »<sup>(٤)</sup> ، يريد حُرَمَه .

وكان قيام أبي يزيد في آخر خلافة القائم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفي القائم يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من شوال سنة [ أربع وثلاثين وثلاثمائة ] .

[١-١٣٢] وكان<sup>(٥)</sup> القائم ولّى ابنه إسماعيلَ عهدَه وفوضَ إليه أمرَه ، وذلك في سنة أربع وثلاثين ، وأدخل عليه جماعةً من وجوه كتامة ورؤسائهم فقال : « هذا مولاكم وولى عهدى والخليفة من بعدى ، وهو صاحب هذا الفاسق وقائله » ، يعنى أبا يزيد<sup>(٦)</sup> .

وقال ابن حبان في تاريخه « المقتبس من أنباء أهل الأندلس » : وفي العشر الأواخر من ذى الحجة منها — يعنى سنة أربع وثلاثمائة — قدم محمد بن محمد ابن كليب من القيروان فحكى أن أبا القاسم بن عبيد الله الشيعى صاحب المهديّة

(١) المشهور « أبو يزيد » بدون أداة التعريف .

(٢) الأصل : يفرن ، والصواب بالفاء كما أثبتناه ، واسمه الكامل كما أورده ابن عذارى (البيان المغرب ، ٢١٦/١) : مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان ابن وريمث بن تبقراسن (في نسخة أخرى: تنفراس) بن سميدان ابن يَفْرَن .

(٣) يقال إن عبيد الله المهدي تنبأ بخروج أبي يزيد بن كيداد ، وأنه بنى « المهديّة » لتكون حصناً له ولدولته عند قيامه .

(٤) المشهور أنه قال : « الآن أمنت على الفاطميات » .

(٥) الأصل إن .

(٦) وردت نفس العبارة عند ابن حمادة في تاريخ بني عبيد ، ص ٢١ .

هلك فيها وهو محصور من قبل أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرنى النكارى المعروف بصاحب الحمار القائم عليه فى جموع البرابرة ، وأن شيعته قدّمت إسماعيل ولده ، وأنه فارس شجاع أبى النفس ، أقدم على أبى يزيد وجموعه ولافاه بمدينة سوسة فانهزم أبو يزيد فدّامه إلى القبروان ثم إلى سيبيبة . زاد غير ابن حيان : وما زال يتبعه إلى أن ظفر به حيّاً وقيذاً بالجراح فمات منها وهو فى أسره ، فأمر به فسلخ وطيف به .

وإسماعيل المنصور هذا أبو الطاهر ، وابنه أبو تميم معد بن إسماعيل العز لدين الله ، كانا خطيبين مفوهين ، ولم أقف لهما على شعر أكتبه فى هذا المجموع ، وسيأتى ذكرهما بعدُ إن شاء الله . وكانت خلافة القائم اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر ، وتوفى وهو ابن خمس وخمسين سنة ومولده بسامية .

## ١٠٨ — تميم بن معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله ، أبو علي

شاعر أهل بيت العبيديين غير منازع ولا مدافع ، وكان فيهم كابن المعتز فى بنى العباس غزارة علم ومعانة أدب وحسن تشبيه وإبداع تخييل ، وكان يقتنى آثاره ، ويصوغ على مناحيه فى شعره أشعاره . ولّاه أبوه العز لدين الله معد بن إسماعيل المنصور عهداً ، وبه كان يُكنى ، فخُلع برأى جوهر الصقلى لأنه كان عقيماً لا يولد له ، وولّى أخوه عبد الله فتوفى فى حياة أبيه ، ثم ولى العهد أخوه أبو المنصور نزار العزير بالله ، وانتقلا من إفريقية إلى مصر بانتقال أبيهما معد ابن إسماعيل فى آخر سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

وشعر تميم مدوّن ، ومحاسنه كثيرة ، وتصرفاته بديعة . ووقع منه فى كتابي

الحصري « زهر الآداب وثمر الألباب » و « نور الطارف ونور الظرف » كل نادر غريب .

[١٣٢-ب] / وكان تميم لما استقر بمصر وتوفي أبوه في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين [وثلاثمائة] وولى أخوه نزار يمدحه ويداربه طلباً للسلامة منه ، لأنه لم يكن يأمن عاديته<sup>(١)</sup> بسبب انخلائه عن العهد . وكذلك كان ابن المعتز يداري المعتضد والمكتفي ابنه ويمدحهما ويمدح عمه الموفق رغبة في التخلص منهما ، لأنه كان أهلاً للخلافة فعصمه الله بذلك من هؤلاء ، وقدر أن طاح على يدي المقتدر بعد أن بويج له من الليلة التي قبض عليه في صبيحتها ، ولقب بالراضى بالله — وقيل بالمنتصف بالله — وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين .

ومن شعر تميم في أخيه نزار :

يا ابن الوصي المرتضى ، يا ابن الإمام  
مـ المجتبي ، يا ابن النبي المرسل<sup>(٢)</sup>  
ما بال مالك ليس يرميه الندى  
إلا يوافق منه موضع مقتل ؟  
أنت المحصل<sup>(٣)</sup> في زمان أصبحت  
أملأك كالكول غير محصل  
لو لم تكن في جحفل لغدوت من  
عزّمت رأيك وحدها<sup>(٤)</sup> في جحفل  
عجباً لأبصارٍ تراك ولو درت  
مقدار فضلك كن عنك بمعزل

(١) في الهامش بخط مخالف : غائلته .

(٢) راجعت هذه الأبيات على أصل القصيدة كما وردت كاملة في « ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي » (دار الكتب المصرية) ١٩٥٧ ، ص ٣١١ وما بعدها ، وقد أورد ابن الأبار مختاراته منها على غير نسقتها في القصيدة ، وهذا البيت والأربعة الأبيات التالية له وردت في آخر صفحة ٣١٣ وأول ٣١٤ .

(٣) المحصل ، كما ورد في الشروح الضافية المعلقة على متن الديوان : المميز ، وأصل التحصيل إظهار اللب من القشر وتمييزه عنه .

(٤) الديوان ، ص ٣١٤ : وحدها .

وهي قصيدة طويلة . ومنها في وصف فرس له يدعى السرور :

نعم المعين على الوغى في مآزقٍ      لَبَسَتْ به الأبطالُ نَعَعَ القَسَطِلِ (١)  
 فرسٌ أشمٌ (٢) المنكبينِ مُقابلِ (٣)      يرمى الجنادل من يديه بجندلِ  
 تُغنيك (٤) عن أنسابه أعضاءهُ      حُسناً ، وعن أخراه عِتْقُ الأوَّلِ  
 وكأنما مبيضٌ أعلى وجهه      وجبينه ضوء الصباحِ المقبلِ  
 وكأن دَفَقَ [ سَرَجِه وِلْجَامِه ] (٥)      [ شُدًّا ] (٦) على ظهر السَّمَكِ الأعزلِ  
 ويسابق البرقَ [ المُمَارَ بِحَطْوِه ] (٧)      ويزيدُ فيه على الصبا والشَّمَالِ  
 صافي الصهيل كأنَّ [ في ترجيعه ] (٨)      غرد يغنى في الثقلِ الأوَّلِ  
 ذوقونسٍ [ مالت نواحي عُرفه ] (٩)      مستشرفٌ الأعلى رحيبُ الأسفلِ  
 وكأنما فَلَقَ الصباحِ بوجهه      ملاء بدا مترفقا في جدولِ

(١) هذا هو مطلع القصيدة كما وردت في الديوان ، ص ٣١١ ، وعنوانها هناك :  
 وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ، ويصف فرساً يدعى « السرور » .  
 والمآزق : الموضع الضيق الذي يُقتتل فيه ، والنعم : الغبار الساطع المرتفع ، والقسطل :  
 الغبار في الحرب .

(٢) الأشم : العالى المرتفع .

(٣) مقابل : كريم النسب من أبويه ، أصيل في طرفيه .

(٤) الأصل : تغنيك ، والتصويب من الديوان ( ص ٣١١ ) .

(٥) لم يرد من هذا الشطر في الأصل إلا : وكان ذو ، فصححته وأكملته من الديوان

( ص ٣١٢ ) .

(٦) ساقطة في الأصل .

(٧) ساقطة في الأصل .

(٨) لم يرد من هذا الشطر في الأصل إلا الكلمات الثلاث الأولى ، هكذا : صافي الصهيل

كأنه .

(٩) وهذا أيضاً لم يرد منه إلا الكلمتان الأوليان ، هكذا : ذو قوس .

والقونس : أعلى الرأس ومقدمه ، وقونس الفرس : ما بين أذنيه ، وهو عظم فاق

بينهما .

## وله يمدح أخاه :

ألسنا [ بنى ] بنتِ النبيِّ الذي به  
 ليس أبونا خِـدنه ووصيّه  
 فكفُّوا بنى العباسِ عنا جِـمَاحِكُمْ<sup>(٢)</sup>  
 متى لم تكونوا دوننا وتُـسابقوا [١٣٣-١]  
 بمن نصر الإسلامُ في يومِ خيبرِ  
 ليس علىٰ كان كاشفَ غمِّها  
 ومن فرَجَ الغمَّاءِ عن وجهِ أحمدِ  
 فبات علىٰ ظهر الفراشِ بديله  
 ولم مثلها من مفخرٍ وفضيلة  
 وإن<sup>(٥)</sup> قلتُم إنا جميعاً لهاشم  
 فلم<sup>(٧)</sup> تدفعون الحقَّ والحقُّ واضحٌ ؟  
 أمية كانت قبلكم في اغتصابها  
 تخلَّص من زيغِ العمى الثقلانِ<sup>(١)</sup>  
 وفارسه في كلِّ يومٍ طِعانِ  
 فقد طالما خُنتم بكلِّ مكانِ<sup>(٣)</sup>  
 بصالحنا<sup>(٤)</sup> في كلِّ يومِ رهانِ  
 ويومَ حُنينٍ والقنا مُتَدانِ ؟  
 وما كان للعباسِ ثمَّ يدانِ  
 بمكةَ لما ربيعَ كلُّ جنانِ  
 يقيه ردى الأعداءِ غيرَ جبانِ  
 حواها ثلثي وهو ليس بِيوانِ  
 فما تستوى<sup>(٦)</sup> في الجُثة العَضدانِ  
 دنا منكم ما كان ليس بدانِ  
 أحقَّ ، فبادت<sup>(٨)</sup> وارتدَّت بهوانِ

(١) اختار ابن الأبار هذه الأبيات من قصيدة تميم في مدح أخيه العزيز مطلعها :

دعاني ، فليس الرأي ماتريان نهاني الحجبا من كل ما تصفان  
وقد ورد المصراع الأول من هذا البيت في الأصل محرّفاً هكذا :

\* ألسنا بيت النبي الذي به \*

(٢) الأصل : جاكم .

(٣) ورد هذا الشطر في الديوان ، ص ٤٤٩ هكذا :

\* فقد آن أن نغزو بكل مكان \*

(٤) الديوان : لصالحنا .

(٥) الديوان (ص ٤٥٠) : فإن .

(٦) الديوان : يستوى .

(٧) الديوان : فكم .

(٨) الديوان : فبارت .



أخذتم بغصبِ إرثنا وصعدتم  
وجئتم بأسماء يروق استماعها  
رشيدٌ ولم يرشدٌ ، وهادٍ وما هدى  
ومعتصمٌ لم يعتصمِ بإلهِهِ  
ومعتصدٌ بالإفكِ خاب اعتضادهُ  
أصيخوا فقدام « المزيزُ » الذي له<sup>(٢)</sup>  
كانَ رواقَ العزِّ<sup>(٣)</sup> من نور وجههِ  
أغرُّ كنفِ السيفِ يُمضي اعتزامه  
كانَ المنايا والعطايا نوافلُ  
حويتَ أبا المنصور كلَّ فضيلةٍ  
كانك في سياك إذ قتت خاطباً  
شبيهُ نبيِّ اللهِ جدك أحمدِ  
وكم علويِّ فاطميِّ مفضَّلِ  
ومن يدعى منهم مكانك في العلا  
إذا ما كفاك اللهُ ما أنت متَّقِ  
وإني لسهمٌ من سهامك ما طرُدُ<sup>(٤)</sup>  
// أراك بعينِ النصحِ في كلِّ حالةٍ

منابرَ ما كانت لكم بأمانِ<sup>(١)</sup>  
والفاظِ حُسنِ ما لهن معان :  
لحقٍ ، ومأمونٌ بغير أمان  
ومقتدرٌ لم يقتدرْ ببيان  
ومنتصرٌ بالبغْيِ غير معان  
تدلُّ خطوبُ الدهرِ بعد حِران  
سما بدأ في ألقها القمران  
بكل رقيقِ الشفرتين يمان  
يجود بها من مُنصلِ وبنان  
وأمسكتها دون الوري بعنان  
وأعيننا طراً إليك روانِ  
ويشبهُ فرعُ البانةِ الغصنان  
ولكنهم ما فيهمُ لك ثان  
فقد جاء بالبهتان والهديان  
شفانِي مما أتقى وكفاني  
على كل من عاداك مُمَّ سِنان  
على كل ما فيه<sup>(٥)</sup> اعتقدت تراني [١٢٢-٧]

(١) الأصل : بأمان ، والتصويب من الديوان .

(٢) الديوان : [ الذي ] به .

(٣) الديوان : الملك .

(٤) الأصل : قاطر ، والتصويب من الديوان ، ص ٤٥١ .

(٥) الديوان : فيك .

ومن ذا الذي يركاك رعيًا توذُّه<sup>(١)</sup> على كل غيثٍ أو بكل عيان<sup>(٢)</sup>  
أخ ووليٍّ مشفقٍ وابنٍ والدٍ شفيقٍ ومدَّاحٍ بكل لسان<sup>(٣)</sup>  
وكان العزيزيُّ إلى إكرامه ويُجزل عطاءه ويعامله بما قتله<sup>(٤)</sup> علماً من صدق  
وده وإخلاصه في مدحه .

ويحكى أنه تنزه إلى « بركة الحبش » فلما قرب من قصور أخيه تميم سأل  
عنه ، فأسرع إليه من عرفه ، فخرج راجلاً حافياً حتى لقيه ، فسلم عليه بالخلافة ،  
وقال : « يا أمير المؤمنين ، قد وجبت على عبدك الضيافة » ، قال : « نعم » ،  
ودخل إلى بستانه وقد أمر بجنيبة من الجنائب التي كانت بين يديه ، وأقسم  
على تميم أن يركبها ويسايره ، فلما توسط البستان نظر إلى ثمر يلوح الذهب عليه ،  
فتمعجب منه واستطرفه ، ودنا من شجرة فأخذ منها ليمونة واحدة ، فقرأها وإذا  
عليها مكتوبٌ بالذهب :

أنا الليمونُ قد غُذيتُ عروقي ببردِ الماءِ في حرزِ حريزِ  
حسنتُ فليس يحسنُ أن يُحَيِّيَ بأمثالي سوى الملكِ العزيزِ

فجعلها في كفه وقال : هذه ضيافتى عندك . وانصرف إلى قصره فبعث إلى  
أبي جعفر بن مهذب<sup>(٥)</sup> صاحب بيت المال ، فقال له : « ما عندك من الدنانير  
ضرب هذه السنة ؟ » — وكان ذلك في أولها — فقال له : « مائة ألف وستون

(١) اللديوان : عنى بوده .

(٢) في الأصل : عيان .

(٣) في الأصل : لسان .

(٤) كذا في الأصل ، والمعنى مفهوم رغم نبو كلمة « قتل » هنا ، إذا صحت قرأتها .

(٥) ورد الاسم في الأصل : جعفر بن مغرب ، وجعلها مولر : قرهب . وقد غلب

على ظني أن المراد هنا هو أبو جعفر بن حسين (أو أبو جعفر حسين) بن مهذب ، وقد ذكره

المقريزي (المخطوط ١٦٤/٢) واتعاط الخنفا ، ص ١٣٩) ووصفه بأنه صاحب بيت المال أيام

المعز . والغالب أنه استمر على هذه الوظيفة أيام ابنه العزيز .

ألقاً » ، فأمره بحملها من ساعته إلى الأمير تميم مع راشد العزيزي ، وقال له : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : استعن بهذا على مؤوتتك . فقبل الأرض وبعث إليه من الغد قصيدة حسنة يمدحه فيها ويشكره .

وكانت أيام العزيز بمصر أعياداً ، رفاهيةً ودعةً وتمهداً . فكان تميم إذا جاء الليل أمر مائتي فارس من عبیده بحراسة الناس الخارجين في أيام النيروز والميلاد والمهرجان وعيد الشّعانيين ؛ وغير ذلك من أيام اللهو التي كانوا ينحون فيها على أمواهم رغبةً ويخرجون إلى بركة الحبش متزهين ، فيضربون عليها المضارب الجميلة والسراقات / والقباب ، ومنهم من يخرج بالقيان والمُسِمِعات والمحدّرات ، [١٣٤-١] وخيلُ تميم تحرسهم في كل ليلة إلى أن ينصرفوا ويركب تميم في عُشاري<sup>(١)</sup> يتبعه أربعة زوارق وأكثر ، مملوءة فاكهة وطعاماً ومشروباً ، فإن كانت الليالي مقمرة وإلا كان معه من الشمع ما يعود به الليل نهاراً ، فإذا صر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتاً أسرهم بإعادته ، وسألهم عما ينقصهم فيعطيهم ، وربما رغبوا إليه أن يسمعهم من غنائهم ، فيقف عليهم ويأمر من يغنى لهم ، وينتقل عنهم إلى غيرهم فيفعل هذا عامةً ليله ، ثم ينصرف إلى قصوره وبساتينه على هذه البركة ، فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضي هذه الأيام ويفترق الناس<sup>(٢)</sup> .

ولتيمم يفخر :

(١) العشارى طراز من السفن متوسطة الحجم كان يستعمل في الأنهار والبحار للرحلات الصغيرة . وقد تلتحق بالسفن الكبيرة لتكون قوارب نجاة ، وقد ورد ذكرها عند المقرئزي والنويرى وابن جبیر وابن بطوطة وعبد اللطيف البغدادي ، أى أنها كانت معروفة في الشرق والغرب على السواء ، وعن العرب أخذها الأوربيون ، فسميت في إيطاليا باسمها العربي *usciera* (أوشيري) وفي إسبانيا *esquife de nave* . ويبدو أنها سميت عشاريات لأنها كانت تتسع لعشرة أشخاص .

انظر : دوزى ، ملحق القواميس : ١٣٠/٢ .

(٢) روى هذا الخبر بنصه المقرئزي في الخطط : ١٤٥/٣ .

لا تُبَطِرُ السَّراهِ لى خَلْقاً ولا  
أغْدو على ضرائها متخشعاً  
لى فى المشارق والمغارب جولةً  
يغدو بها قلبُ الزمان مصدعاً  
وله :

لَيْسَ المَعالى أنى أنا ربها  
غذتني - مذ كنتُ - النبوة والهدى  
وأنى إذا مارمتُ صعباً تيسراً  
فحسبى أن كانا هُما لى عُصراً  
وله :

وإنى لألقى كلَّ خطبٍ بمهجةٍ  
وأستصحبُ الأهوالَ فى كل موطنٍ  
فما الحرءُ إلا من تدرَّع حزمه  
خليلى ما فى أكؤسِ الراحِ راحتى  
ولكننى للمدحِ (٣) أرتاحُ والملا  
ومن بين جنبيه كنفسى وهمتى  
يهون عليها منه ما يتصعبُ  
ويُمزج لى السِّمَّ الزعافُ فأشربُ  
ولم يك إلا بالثنا يتنكب (١)  
ولا فى المثانى لذتى حين تُضرب (٢)  
وللجود والإعطاء أصبو وأطرب  
يُرَجِّى له (٤) فوق الكواكب مركب  
وله فى التشبيه :

عللانى بها فقد أقبل اللب - لُ كلونِ الصدودِ من بعد وصلِ

(١) الأصل : يتكسب ، والتصويب من يتيمة الدهر للثعالبي ، ٤٢٧/١ . وقد وردت فى الديوان أيضاً : يتكسب (ص ٤١) .

(٢) كذا أيضاً فى مخطوطتين مما اعتمد عليه فى نشر الديوان ، وفى الباقى : تُطرب ، وقد أخذ المحققون هذه الرواية الأخيرة .

(٣) الديوان (ص ٤٢) : للمجد ، وهو أجود .

(٤) الديوان : يروح له ، وقد وضعها المحققون بين قوسين ، للدلالة على أنهم لا يرتاحون لهذه القراءة .

وانجلى الغيمُ بعد ما أضحك الروضَ بكاه السحابِ فيه بوبلٍ  
عن هلال كصولجان نضارٍ في سماء كأنها جامٌ ذبلٌ<sup>(١)</sup>

[١٣٤-٥]

/وله :

[ رب صفراء عللتنى ] بصفراء ، وجنح الظلام مرخي الإزار<sup>(٢)</sup>  
وكانَّ الدُّجى غداً رُ شعراً وكان النجوم فيها مداري<sup>(٣)</sup>

وله :

وانجلى الغيمُ عن هلالٍ تبدَّى في يد الأفق مثلَ نصفِ سوارٍ

وله :

كان السحاب الغر أصبحن أكوساً لنا ، وكان الراح فيها سنا البرق  
إلى أن رأيتُ النجم<sup>(٤)</sup> وهو مغربٌ وأقبل راياتُ الصباح من الشرق  
كان سواد الليل والصبح طالعٌ بقايا مجال الكحل في الأعين الزرق

وله :

ماترى الليل كيف رقَّ دُجَاهُ وبدا طيلسانهُ ينجابُ

(١) الذبل (كما ورد في شروح الديوان ، ص ٣٣٨) عظام ظهر دابة بحرية يتخذ منها الأسورة والأمشاط والخواتم وغيرها .

(٢) لم يرد من الشطر الأول من هذا البيت إلا « جى صفر » ، فأكلته وقومته من الديوان (ص ١٨٣) ، وقد ورد الشطر الثاني من هذا البيت هكذا :

\* ء وجنح الظلام جون الإزار \*

وفي نسخة أخرى : مرخى الإزار .

(٣) ورد لفظ « مدارى » في الأصل دون ياء ، وقد قومته من الديوان (ص ١٨٣) .  
وورد في هامش الديوان المطبوع : المدارى جمع مدرأة ، وهى المشط .

والبيتان من قصيدة في الغزل ، وقد ترك ابن الأبار بين البيت الأول والبيت الثاني بيتين ووردا في الديوان .

(٤) الأصل : النجوم ، والتصويب من الديوان .

وكانَّ الصِّباحَ في الأفقِ بازٍ والدجى بين مخلبيه غرابٌ  
وله :

ألا سقنمها<sup>(١)</sup> قهوةٌ ذهبيةٌ فقد ألبسَ الأفاقَ جُنحُ الدجى دَعجُ  
كان الثريا والظلامُ يحفها<sup>(٢)</sup> فصوصُ لجينٍ قد أحاط بها سَبَجُ  
كان نجومَ الليلِ تحتَ سوادهِ - إذا جنَّ - زنجيٌّ تبسمُ عن فلجِ  
وله :

كان كؤوسَ الشَّرْبِ وهى دوائرٌ قطائعُ ماءِ جامدٍ تحملُ اللهبُ  
فبقنا نسقَى الشمسَ والليلُ راكدٌ ونقربُ من بدرِ السماءِ وما قربُ  
وقد حجبَ الغيمُ الهلالَ كأنه ستارةُ شَرْبِ<sup>(٣)</sup> خلفها وجهُ مَنْ نُحِبُ  
كان الثريا تحتَ حُلْكةِ ليلها مداهنُ بلورٍ على الأفقِ تضطربُ  
وله :

خذها إليك - ودع لومي - مُشَفَّعةٌ من كَفِّ أَحْوَى<sup>(٤)</sup> أسيلٍ اخلدُ مذهبِ  
وانظر إلى الليلِ كأن زنجي منهنزماً والصبحُ في إثره يعدو بأشبهِ  
والبدرُ منتصفٍ<sup>(٥)</sup> ما بين أنجمه كأنه ملكٌ في صدرِ موكبِ  
وله :

أوفى فأشرقَتِ البلادُ لنوره حُسنًا وأرسلَ بالشفاءِ رسولاً<sup>(٦)</sup>

(١) الديوان (ص ٨٦) : ألا سقنمها .

(٢) الديوان (ص ٨٦) : يحفها .

(٣) الديوان (ص ٦٢) : سِرْبِ ، وشرحها الناشران ، هامش ه ، هكذا : ويعنى

بها جماعة .

(٤) الديوان (ص ٧١) : أقي .

(٥) الديوان (ص ٧١) . منتصب .

(٦) هذه الأبيات غير واردة في الديوان .

ما كنتُ أحسبُ أنَّ بدرًا قبلها / نقل الخطى كرمًا وعاد عليلا [١-١٣٥]  
يا علة زار الحبيب من أجله ما / لله أنتِ ، لقد شفيتِ غليلا

وله ، وهو من مختار شعره في النسب :

أأعدل قلبي ؟ وهو لي غيرُ عاذلٍ / وأعصى غرامى وهو ما بين أضلعي<sup>(١)</sup>  
ومن لي بصبرٍ أستزِيلُ به الجوى / ولا<sup>(٢)</sup> جَلدى طَوْعى ولا كَبِدى معى  
نأوا والأسى عنى بهم غيرُ مُنتأٍ / وودعتهم والقلبُ غيرُ مودّع<sup>(٣)</sup>

وله :

يا مُعطشى من وصلِ كفتِ وارده  
هل فيك لي رحمة إن صِحتُ : « واعطشى<sup>(٤)</sup> ! » ؟  
أنتَ الحياةُ التي تحيا النفوسُ بها / حقًا فإن فقدتكَ النفسُ لم تعشِ  
توفى تيمم في خلافة أخيه العزيز سنة أربع وسبعين ، وتوفى العزيز سنة ست  
وثمانين وثلاثمائة<sup>(٥)</sup> .

(١) الديوان ، ص ٢٦٧ :

أأعدر قلبي وهو لي غير عاذر أم اعصى غرامى ، وهو ما بين أضلعي

(٢) الديوان : وما .

(٣) الديوان : مودعى .

(٤) هذه الأبيات غير واردة في الديوان .

(٥) قال ابن خلكان في الوفيات (١/٢٧٠) إنه « توفى في ذى القعدة سنة ٣٧٤ ، وزاد العتقى في تاريخه أنه توفى يوم الثلاثاء مع زوال الشمس لثلاث خلت من الشهر المذكور ، وأن أخاه العزيز نزار بن المعز حضر الصلاة عليه في بستانه ، وغسله القاضي محمد بن النعمان وكفنه في ستين ثوباً . . . وقال عبد الملك الهمداني في كتابه الذى سباه « المعارف المتأخرة » إنه توفى سنة ٣٧٥ والله أعلم . وقال غيرهما إنه ولد سنة ٣٣٧ » .

## ١٠٩ - خليل بن إسحاق بن ورد ، أبو العباس

مولده بطرابلس وهو من أبناء جندها ، وكان في أول أمره يطلب العلم والأدب ويصحب الصوفية ويبيت في المساجد ، إلى أن خالف أهل طرابلس بلده سنة تسع وتسعين ومائتين ، فكان هو المتولى لعذابهم وأخذ أموالهم ، وذلك في أول دولة عبيد الله المهدي . واتبع القائمَ أبا القاسم محمد بن عبيد الله المهدي في مسيره إلى محاربة أهل مصر ، وهو إذ ذاك وليُّ عهدٍ فلاحه بالإسكندرية ، وكان المتولى لجباية الأموال والنظر فيها ، وانصرف إلى المهديَّة فقدم على خيل إفريقية ، وكان أمرُ جندها إليه مع النظر في البحر .

وخرج إلى صقلية والياً على أهلها فأهلكهم جوعاً وقتلاً ، وهرب كثير منهم إلى بلد الروم . وكان يقول بعد وصوله إلى إفريقية مفتخراً : « المكثر يقول إنى قتلت وأهلكت ألف ألف ، والمقلل يقول ستائة ألف » . وكان خروجه إليها في أول دولة القائم سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

وقد كان المهدي عبيد الله سخط عليه في آخر دولته بخاف ، ولما توفى أمته القائمُ واستعمله ، فجار أشد الجور ، « ونعوذ بالله من الحور بعد الكور! » (١) .

[١٣٥-ب] ثم إن القائم/ صرفه عن صقلية واستقدمه منها ، وقدمه لحرب أبي يزيد الخارجي ، وأخرجه إلى مدينة القيروان في ألف فارس من وجوه العبيد ، فأساء معاملتهم حتى أضغتهم ، ودبروا عليه . وقصده أبو زيد فدخل القيروان وحصره بداره إلى أن أخذه وأصحابه فاعتقلهم ثم قتلهم جميعاً بباب أبي الربيع وأمر بهم فضلبوا .

(١) حديث نبوي شريف ، والحور هو النقصان ، والكور الزيادة .



ومن شعره يمدح المهدي ويناقض مروان بن أبي حفصة :

قف بالمنازل واسأُنْ أطلالها      ماذا يضرك إن أردت سؤالها ؟  
 هل أنت أول من بكى في دمنة      درست وغيرتِ الحوادثُ حالها ؟  
 يادارَ زينبَ هل تردّين البكا      عن مقلّة سفحتُ عليك سجالها ؟  
 بدلتِ بالإنسِ الخرائدِ كالدهي      وحشَ الفلاة ظباءها ورنالها  
 ولقد عهدتُ لآل زينبَ حبرةً      فيها ، ودنيا أقيمت إقبالها  
 بيضاء ناعمةً يحول وشاحها      وتهزُّ دقةً خصرها أكفالها  
 ولها قوامٌ كالتضيب وفوقه      جعدٌ يصفح كتمه خالخالها  
 وكانَ في فيها بعيدَ رقادها      عسلاً أصاب من السماء زلالها  
 ولقد عصيتُ عواذلي في حبها      والنفسُ تعصى في الهوى عدالها  
 ومنها :

صلى الإلهُ على النبيِّ محمدٍ      وعلى الإمامِ وزاده أمثالها  
 إن الإمامَ أقام سنةً جدّه      للمسلمين كما حذوت نعالها  
 أحيا شرائعها وقومَ كتبها      وفروضها وحرامها وحلالها  
 وهدى به اللهُ البريةَ بعدما      طلب الغواةُ الظالمون ضلالها  
 إن الخلافةَ يا ابنَ بنتِ محمدٍ      حطتْ إليك عن النبيِّ رحالها  
 وله وقد افتصد القامُ :

قل للطبيب الذي أوصى ليفصده      رفقاً ولا زلتَ بالإسعاد ترتفقُ  
 / كيف استطعتَ ترى بالله طاعته      ومن سنا نوره ما يُشرق الأفقُ ؟  
 أم كيف تُخرج من كفِّ نقبها      دماً ومنها بحارُ الجودِ تندفقُ ؟

إني لأعجبُ من كَفِّ مَسَسَتْ بِهَا خَيْرَ الْوَرَى كَيْفَ لَمْ يَنْبُتْ بِهَا الْوَرِقُ  
 وله عند توديع القائم في خروجه إلى القيروان وكتب بها إليه :  
 وما ودعتُ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا وَلَا فَارَقْتُهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ  
 وكيف تطيبُ نَفْسِي عَنْ حَيَاتِي أَفَارِقُهَا ، وَعَنْ قَمْرِي وَشَمْسِي ؟  
 ولكنني طلبتُ رِضَاهُ جَهْدِي وَعَفْوَ اللَّهِ يَوْمَ حُلُولِ رَمْسِي  
 فَمَا شِئْتُ مَمْلُوكًا مَالِحَ شَمْسٍ عَلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْ جَنِّ وَإِنْسٍ  
 وبعد وروده القيروان كان من قتله وصلبه ما كان ، وما أفضع<sup>(١)</sup> مصرع  
 من احتقب الأثم والعدوان !

## ١١٠ - جعفر بن فلاح<sup>(٢)</sup> الكتامي ، أبو الفضل

هذا من رجال الدولة العبديّة ، ولم يقع إلى من خبره ما أذكره ها هنا سوى  
 امتداح أبي القاسم بن هانيّ إياه ، وحسبه بذلك نباهة وكفاه ، وذَكَرَ ابْنَهُ  
 إِبْرَاهِيمَ مَعَهُ فِي مَدْحِهِ . وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا مِنْ شِعْرِ ابْنِ هَانِيّ

(١) الأصل : ولما أفضع .

(٢) الأصل : بلّاح . وجعفر بن فلاح بن أبي مرزوق قائد مشهور من قواد الدولة  
 الفاطمية في عهدها الأول ، وكان يعمل أولات تحت إمرة جوهر الصقل ، وقد بعثه هذا إلى الشام  
 ليقتضى على بقايا الإخشيديين ، وكان الحسن بن طغج قد تحصن بالرملة وملكها ، فسار إليه  
 جعفر بن فلاح وهزمه في ذي القعدة ٣٥٨ / سبتمبر ٩٦٩ وأمره وبعث به إلى الفسطاط ، حيث  
 أرسل إلى المغرب ومات هناك سنة ٣٧١ / ٩٨٢ . وأخذ جعفر يستعد للمسير إلى دمشق ، فشرع  
 الحسن بن أحمد القرمطي بأن الفاطميين خطر يهدد سلطانه ، خاصة وقد سار جعفر بن فلاح  
 إلى طبرية ثم دمشق ودخلها سنة ٣٥٩ ، وأسقط الدعوة للخليفة العباسي ، وخطب للمعز  
 الفاطمي ، فسار إليه القرمطي والتقى به في ٦ ذي القعدة ٣٦٠ / سبتمبر ٩٧١ فأمر جعفر وقتل =

أن المدوح إبراهيم بن جعفر لا أبوه جعفر ، ووجدتُ منسوباً إليه :  
 ويومٍ كأنَّ الغيمَ تحتَ سماءِهِ حكي مقلتي سَحَّاءٍ ولم يَحْكِنِي ضنَّنا  
 كأنَّ الغوادى بالثاني نضحهُ والبسنه ثوباً من الخَزِّ أدكنا

## ١١١ - يحيى بن علي بن حمدون الجذامي بن الأندلسي<sup>(١)</sup>

وله ولأبيه ولأخيه جعفر بن علي رئاسة معروفة ونباهة في أيام العبيدية  
 مذكورة ، وعلي بن حمدون هو الذي بنى المسيلة من بلاد الزاب الأكبر وسكنها  
 ابنه جعفر فعظم شأنه .

ولأبي القاسم محمد بن هاني الأندلسي فيه وفي أخيه يحيى مدائح شهيرة ،  
 وكان<sup>(٢)</sup> لما خرج من الأندلس إلى بني علي هؤلأء وقع ، وإليهم قصد ، / إلى [١٣٦-ب]  
 أن أعلقوه بالمعز معد بن إسماعيل فاستفرغ فيه شعره وقصر عليه مدحه<sup>(٣)</sup> .

= وجعفر من زعماء الكتاميين ورجالهم الذين شادوا بناء الدولة الفاطمية . وكان ابنه أبو الحسن  
 علي بن جعفر بن فلاح من كبار وزراء الدولة الفاطمية بعد ذلك ، وكان يلقب بوزير الوزراء  
 ذي الرياستين ، الأمر المظفر قطب الدولة .

المقريزي ، اتعاظ الحنفا ( بتحقيق الدكتور جمال الدين الشيبان ) ص ١٥٥ ( هامش ٥ ) -  
 ١٦٧ - ١٨٠ - ٢٤٨ - ٢٤٩ .

ابن منجب الصيرفي ، الإشارة إلى من نال الوزارة ( القاهرة ١٩٢٤ ) ص ٣٠ - ٣٢ .  
 البيان المغرب لابن عذارى : ٢٣١/١ .

( ١ ) الأخبار التي يوردها ابن الأبار هنا تكمل ما لدينا من أخبار بيت بني حمدون ،  
 ومعظمها عند ابن عذارى ( البيان المغرب ، ٢/٢٤٢ - ٢٤٤ ) وابن الخطيب ( أعمال الأعلام ،  
 ٦٠ - ٦٢ ) . وقد نقل ابن عذارى عن محمد بن يوسف الوراق ( ص ٢٤٣ ) نسبه وطرفا  
 من أوليتهم فقال إن جدهم الأكبر عبد الحميد كان الداخل إلى الأندلس من الشام ، ونزل في إلبيرة ،  
 ثم انتقل حفيده حمدون ، جد جعفر ويحيى ، إلى بجاية ودخل في دعوة الشيعة . انظر بقية  
 الخبر هناك .

( ٢ ) المراد هنا ابن هاني الشاعر .

( ٣ ) هذه الفقرة ظاهر فيها أسلوب ابن حيان مؤرخ الأندلس .

وهرب جعفر إلى الأندلس بعد مقتل زيري بن مناد الصنهاجي ، ولحق به أخوه يحيى فأقاما مكرمين عند الحَكَم المستنصر بالله إلى أن سُعي بهما إليه ، فسخط عليهما وأمر بإزواجهما ومن معهما رَجَالَةً من منازلهم إلى المُطبق بمدينة الزهراء ، والنداء عليهم بما كفروا من النعمة . وظهر من شهامة يحيى وتجلده في هذه الحنة ما شُهر ، فكان ينادى على نفسه معارضا للنادى : « لا ، بل جزاء من آثر بني مروان على وَلَدِ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ونُميت في الوقت إلى مَعَدِّ بن إسماعيل وهو في القيروان فأرضته وعطفته على آل علي بن الأندلسي .

ثم إن الحَكَم عفا عنهما بسعي عبد الملك بن القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ صاحب خطة الردّ وتلطُّفه في الاستشفاع بهشام بن الحَكَم فيهما ، وهو إذ ذاك طفل ، فأطلقا من مُعتقلهما ، وتراجعت حالهما .

وحظيَ جعفر في أيام هشامٍ عند المنصور محمد بن أبي عامر — بعد وفاة الحَكَم — وخصَّ به ، ثم قُتل في طريقه إلى قصر العقاب<sup>(١)</sup> حسباً يُذكر في آخر هذا المجموع بحول الله ، فرجَم الناس فيه الظنون ، وأظهر ابنُ أبي عامر الحزنَ عليه وهو المتهم به .

(١) عندما أراد المنصور بن أبي عامر التخلص من غالب الناصري قائد الثغر وشيخ الموالى ، فكر في استقدام جعفر وعلى ابني حمدون ، وهما من موالى بني أمية ، وكانا يحكان منطقة طنجة وسبتة باسم هشام المؤيد الأموي ، فأخذ المنصور يستحبهما على المحيء إليه ، فعبّر إليه جعفر منهما ، تاركاً شؤون العدو بيد أخيه يحيى . وأنزله المنصور عند مجيئه في قصر العقاب بقرطبة « بعد أن أعد له ما يصلح له فيه » ، وكان جعفر قد أتى بقوة من مقاتلة البربر تبلغ ٦٠٠ فارس ، فاشتد بهم ساعد محمد بن أبي عامر على غالب . وبعد أن تخلص المنصور من غالب ، دبر الخلاص من جعفر بن حمدون ، فدعاه إلى وليمة وقدم له الشراب فأفرط فيه ، وأرصد له من قتلوه وهو عائد بالليل إلى منزله في قصر العقاب سنة ٣٧٤ ، وقد تظاهر المنصور بالحزن عليه .

ودعا يحيى بن علي أخاه وأهله<sup>(١)</sup> إلى أن قال لابن أبي عامر أولَ لَقِيَةِ  
 الْقِيَةِ غِبَّ قَتْلَ أَخِيهِ : « قد علمنا من قَتْلِهِ ، وهذا جزاءِ مِثْلِهِ ، ولا مُقَامَ بَأَرْضِكَ  
 بَعْدَهُ » ، فقال له ابنُ أبي عامر : « لولا أن أصدَّقَ ظَنِّكَ في أخيك لألحقتُك به ،  
 فاخرج إلى لعنة الله غيرَ مكلوء ولا مصاحب ! » ووكّل به من أزعجه فخرج إلى  
 العُدوة . وسبق الإخبار عنه حذراً من بَلِقَيْنِ بنِ زيرى بن مناد فصار إلى  
 سَجْلَمَاسَةَ ثم ركب الصحراء إلى مصر ، فقبّله العزيز بالله أبو المنصور نزار ،  
 وهو يومئذ الخليفة بها ، وأدخله في يوم زينة ، ثم جعل يعترف بالزلة ، ويسأل  
 الصفح والإقالة ، فقال له نزار : « كَلِّمْتُكَ بالزهراء قد أتت على ذلك كله »

وعلم بَلِقَيْنِ — واسمه يوسف<sup>(٢)</sup> ، ويكنى أبا الفتوح — نفوذَ يحيى إلى مصر  
 فقامت عليه القيامة ، وعثر على ابن له عامر<sup>(٣)</sup> تخلف عنه بالمغرب فقبض عليه

(١) العبارة هنا مضطربة . وقد ورد اللفظ هنا : وله ، فقومته على هذا النحو للسياق .  
 وواضح أن هنا شيئاً ساقطاً ، والمعنى مفهوم على أى حال . فإن المنصور دعا على بن حمدون  
 ليطمئن من ناحيته ، وكان يخشى ثورته عليه وانضمامه إلى العبيديين بعد أن قتل أخاه . ولكن  
 يحيى ظل على إيمانه بأن المنصور قتل أخاه ، فجعل يلمح بذلك . وكان يحيى أكبر من أخيه  
 وأعظم ، وقد سبق أن وفد على الخليفة المستنصر سنة ٣٦٠ خالماً طاعة العبيديين وقادماً إليه بطاعة  
 زناتة — وكانوا أتباعه — فاستقبله الحكم استقبالاً عظيماً وولاه العُدوة هو وأخاه جعفر ، فظلا  
 هناك إلى أن استعان بهما المنصور ، فقدم عليه جعفر منهما .

ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) هو بلقين يوسف بن زيرى بن مناد الصنهاجى القائد المعروف الذى استخلفه  
 الفاطميون على المغرب عند انتقال المعز إلى مصر ، وهو منشى دولة بنى زيرى في إفريقيا .  
 انظر عنه : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١/٢٢٨ وما بعدها .

ومن الطبيعى أن يغضب بلقين عندما يسمع أن العزيز نزار قد استقبل خصمه يحيى بن علي  
 ابن حمدون زعيم زناتة وعدو الصنهاجيين وأنه عفا عنه وأكرمه بعد الذى كان منه .

(٣) لفظ عامر هنا غير مفهوم ، وقد يكون اسم ابن جعفر بن علي بن حمدون . وقد تكون

صححة اللفظ « عامر » بمعنى مغبور .

وقتلته . ولم تطل به <sup>(١)</sup> المسرة بمد قتل جعفر حتى فاجأته المنية ، فهلك في سنة  
ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

[١-١٣٧] ومن شعر يحيى بن علي ، وأنشده أبو عامر السالمى في كتاب التشبيهات /  
من تأليفه قوله يصف فرساً :

ومتماً في خلقه لم يُنْحَسِ عارى الأديم من الملاحه مُكْتَسِ  
صَلَّتْ إليه الخليلُ فهو إمامها وهو المقدمُ عندها في الأنفسِ  
وكانَ لونَ أديمه من سَوَسَنِ وكانَ لونَ لجامه من نَرَجِسِ

تم بعون الله

الجزء الأول من كتاب

الحيلة السـيـراء

وبليه الجزء الثاني وأوله ترجمة :

سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر المستعين بالله ،  
أبي أيوب و

(١) أى بأبي الفتح يوسف (بلقين) بن زيري ، فقد توفى في موضع يسمى واركنفو  
في المغرب في ٢١ ذي الحجة ٣٧٠ (ابن عذارى ، ٢٣٩/١) .

## فهرس الجزء الأول

صفحة

.....	مقدمة الكتاب
٢	أول النص

### المائة الأولى من الهجرة

١٣	١ - عمرو بن العاصى ، أبوعبد الله
١٧	٢ - ابنه عبد الله بن عمرو بن العاصى ، أبو محمد
٢٠	٣ - عبد الله بن عباس ، أبو العباس
٢٤	٤ - عبد الله بن الزبير ، أبو بكر وأبو خبيب
٢٨	٥ - مروان بن الحكم ، أبو عبد الملك
٢٩	٦ - ابنه عبد الملك بن مروان ، أبو الوليد

### المائة الثانية

٣٣	٧ - أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس
٣٥	٨ - عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
٤٢	٩ - ابنه هشام بن عبد الرحمن بن معاوية
٤٣	١٠ - ابنه الحكم بن هشام المعروف بالريضى ، أبو العاصى
٥٠	١١ - إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب
٥٣	١٢ - ابنه إدريس بن إدريس بن عبد الله ، أبو داوود
٥٦	١٣ - عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم ، أبو مروان - وقيل أبو الوليد
٥٨	١٤ - عبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم
٥٩	١٥ - حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أبو سليمان
٦١	١٦ - الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ، أبو الخطار
٦٧	١٧ - الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن الكلابى الضبابى ، أبو جوشن
٦٨	١٨ - الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمى ، أبو جعفر
٧٢	١٩ - الحسن بن حرب الكندى

صفحة

- ٨٢ - محمد ابن الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ،  
 أبو عبد الله ... .. ٢١٢
- ٨٣ - الحكم بن أحمد ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ... .. ٢١٣
- ٨٤ - عمر بن أحمد ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن ... .. ٢١٤
- ٨٥ - عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم الربضي ،  
 أبو بكر - الملقب بالحجر ... .. ٢١٥
- ٨٦ - مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر ، أبو عبد الملك ... .. ٢٢٠
- ٨٧ - إبراهيم بن إدريس الحسني ... .. ٢٢٦
- ٨٨ - أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني ... .. ٢٢٨
- ٨٩ - لب بن عبيد الله بن أمية المعروف بابن الشالية ، أبو عيسى ... .. ٢٣٠
- ٩٠ - موسى بن محمد بن سعيد بن موسى ... .. ٢٣٢
- ٩١ - أحمد بن عبد الملك بن شهيد الوزير ، أبو عمر ... .. ٢٣٧
- ٩٣ - ابنه عبد الملك بن أحمد الوزير ، أبو مروان ... .. ٢٣٩
- ٩٣ - عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الوزير ، أبو وهب ... .. ٢٤٠
- ٩٤ - أخوه غالب بن محمد بن عبد الوهاب ، أبو عبد السلام ... .. ٢٤٤
- ٩٥ - جهوز بن عبيد الله بن أبي عبدة الوزير ، أبو الخزم ... .. ٢٤٥
- ٩٦ - أخوه محمد بن عبيد الله ... .. ٢٥٢
- ٩٧ - عبد الرحمن بن بدر بن أحمد ... .. ٢٥٢
- ٩٨ - إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد ، أبو بكر ... .. ٢٥٤
- ٩٩ - عبيد الله بن أحمد بن يعلى بن وهب ... .. ٢٥٦
- ١٠٠ - جعفر بن عثمان المصحفي الحاجب الوزير ، أبو الحسن ... .. ٢٥٧
- ١٠١ - محمد بن عبد الله بن أبي عامر الحاجب ، المنصور أبو عامر ... .. ٢٦٨
- ١٠٢ - عبد الله بن عمرو بن أبي عامر ، أبو حفص ... .. ٢٧٧
- ١٠٣ - زياد بن أفلح ، مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد ... .. ٢٧٨
- ١٠٤ - فرحون بن عبد الله ، يعرف بابن الويلة ... .. ٢٨٠
- ١٠٥ - علي بن وداعة بن عبد الودود السلمي ، أبو الحسن ... .. ٢٨٢
- ١٠٦ - يعلى بن أحمد بن يعلى ... .. ٢٨٤
- ١٠٧ - محمد القائم أبو القاسم بن المهدي عبيد الله ... .. ٢٨٥
- ١٠٨ - تميم بن معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله ، أبو علي ... .. ٢٩١
- ١٠٩ - خليل بن إسحاق بن ورد ، أبو العباس ... .. ٣٠٢
- ١١٠ - جعفر بن فلاح الكتاني ، أبو الفضل ... .. ٣٠٤
- ١١١ - يحيى بن علي بن حمدون الجذامي بن الأندلسي ... .. ٣٠٥





**IBN AL-ABBĀR**

*Al-Hulla al-Siyarā*

Edition Critique

*par*

**HUSSAIN MONÉS**

*Professeur à l'Université du Caire,*

*Directeur de l'Institut d'Etudes Islamiques de Madrid.*

Volume I

*Editeur*

---

La Société Arabe de Publications, 47 Rue Naguib al Riḥānī.

Le Caire, 1963.

# كِتَابُ

# الْمُهَلِّ السَّيْرَاءِ

لِلْأَبِيِّ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُضَاعِيِّ

الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْأَبَّارِ

(٥٩٥ - ٦٥٨ هـ / ١١٩٩ - ١٢٦٠ م)

## الْجُزْءُ الثَّانِي

وَيَضُمُّ تَرَاجِمَ أَهْلِ الْمِائَاتِ الْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ وَالسَّابِعَةِ  
وَمَنْ لَمْ يُؤْتَرْ عَنْهُمْ شَيْعُرٌ

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ حَوَاشِيَهُ الدُّكْتُورُ

مُحَمَّدُ بْنُ مُؤْتِنِينَ

أَسَاطِذُ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ بِكَلِيَّةِ الْأَدَابِ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ

وَمَدِيرُ مَعْهَدِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَدْرِيْدِ



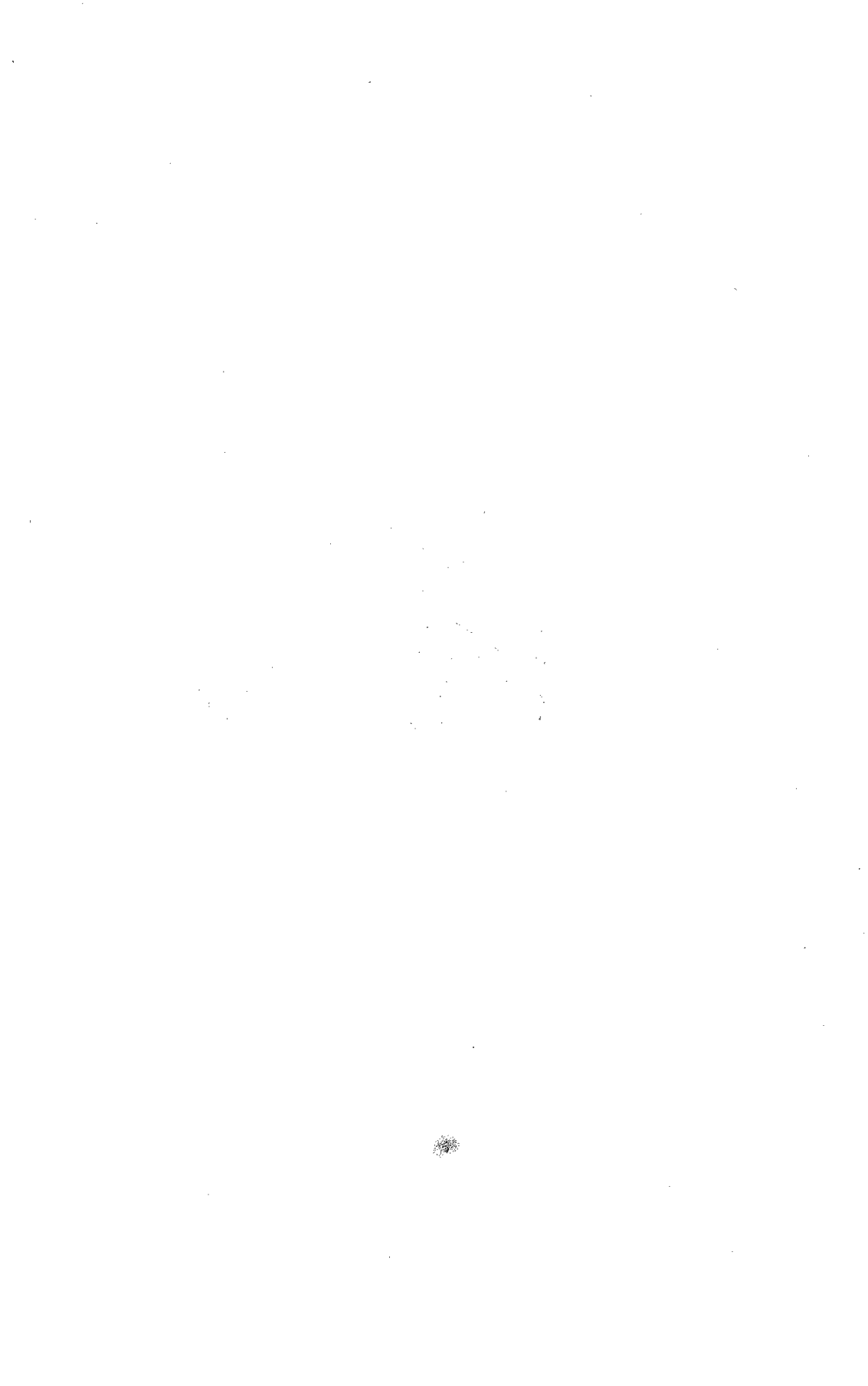
جميع الحقوق محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى - سنة ١٩٦٣

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

كِتَابُ  
الْحُلَّةِ السَّيْرَاءِ



## المائة الخامسة

١١٢ — سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر  
المستعين بالله ، أبو أيوب

قدمته البربرة عند قتل عمه هشام بن سليمان بن الناصر القائم على المهديّ  
محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، باعث الفتنة بالأندلس ،  
وموقد نارها الخامدة ، وشاهر سيفها المنعد .

وكان المهدي حاقداً على العامريين قتلهم أباه هشاماً في دولة المظفر عبد الملك  
ابن المنصور محمد بن أبي عامر ، لاتهمهم إياه بمالأة الوزير عيسى بن سعيد القطاع  
قتيل عبد الملك<sup>(١)</sup> ، فقام على هشام المؤيد في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين

(١) المراد عبد الملك المظفر بن المنصور محمد بن أبي عامر .

وعيسى بن سعيد اليحصبي المعروف بالقطاع كان وزيراً للمنصور محمد بن أبي عامر ثم لابنة  
عبد الملك المظفر . وقد بلغ في عهد هذا الأخير سلطاناً عظيماً بعد أن تخلص من الفتي طرفة الذي  
كان حاجب المظفر ، وقد كثر خصومه وأعداؤه ، وتزعّم هؤلاء عبد الرحمن بن أبي عامر أخو  
المظفر . وكان عيسى بن سعيد صديقاً لهشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، فاتهم الاثنان  
بالتدبير على المظفر لقتله والمناداة بهشام هذا خليفة ، وانتهى الأمر بأن قتل المظفر وزيره بيده  
في مجلس شراب ، ثم قبض على هشام وأودع محبساً ، « فكان آخر العهد به » .

وثلاثمائة وخلعه وحبسه عند وزيره الحسين بن حى<sup>(١)</sup> ، وقتل عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر — وهو الملقب بالناصر — وصلبه ، وأدرك به ثأره .  
وأقام بقرطبة ، مدعوًا له على منابرها وسائر منابر الأندلس ، إلى أن ثار عليه في آخر شوال من السنة هشام بن سليمان المذكور وحرابه ، فظفر به المهدي وعجل قتله . فهرب سليمان المستعين بالله وأهل بيته ، خيفةً من المهدي ، واضطربوا في نواحي قرطبة . فالتف البربرُ على سليمان هذا وقدموه خليفةً ، وأصفقوا على بيعته ، لأنحرافهم عن المهدي واضطغانهم عليه قتلَ عبد الرحمن بن أبي عامر .  
وتمجّل سليمانُ بهم النهوضَ إلى الثغر ، مستجيشًا بالنصارى على محاربة المهدي . ثم عاد فالتقوا جميعًا بقتديش<sup>(٢)</sup> ، فكانت الواقعة المشهورة على أهل قرطبة ، قُتل فيها نيفٌ على عشرين ألفاً — ذكر ذلك الحميدي وغيره .

(١) في البيان المغرب لابن عذارى (٧٧/٣) : الحسن بن حى .

(٢) ورد موضع هذه الواقعة على هذه الصورة عند ابن حيان ( برواية ابن بسام ، قسم ١ - مجلد ١ ، ص ٣٠ و ٣١ ) وهو موضع إلى شمال شرق القليعة **Alcolea** غير بعيد من ملتي وادي أرملاط **Guaimellato** بالوادي الكبير . وقد ورد ذكر موضع الموقعة ٤ مرات عند ابن بشكوال ( الصلة ، تراجم أرقام ٢٦ و ٤٦٢ و ٩٥٨ و ١٠٣٠ ) مع اختلاف في الصورة في حالتين ، فقد وردت مرة فنتيش **Fuentes** ومرة بنتيش **Puentes** وهما صورتان مقبولتان للاسم . وورد في بغية الملتبس للصبى قنتش بدون شكل أو حروف علة ، ويمكن في هذه الحالة قراءة اسم الموضع **Quintos** .

وفي تطور أحداث الفتنة الأندلسية الكبرى تعتبر موقعة قنتيش من المعارك الحاسمة ، فقد كانت أولًا قاضية على خلافة محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي وعلى كل أمل في إعادة الخلافة الأموية القرطبية ، وكانت ثانيًا مؤكدة لانقسام العسكر الأندلسي إلى قسمين رئيسيين متعادين : البربر في ناحية ، والأندلسيين في ناحية أخرى . وقد أنهزم فيها محمد بن عبد الجبار المهدي والأندلسيون هزيمة قاصمة ، وانصر البربر تؤيدهم فرقة من النصارى يقودها الكونت سانشو غرسيه ودخلوا قرطبة وعاثوا فيها . وبعد ذلك مباشرة شعر حكام النواحي ألا أمل في إعادة سلطان مركزي ، فبدأ كل منهم يستقل بناحيته ، ولهذا فإننا نستطيع اعتبار تاريخ هذه المعركة وهو ١١ ربيع الأول سنة ٤٠٠/٣ نوفمبر ١٠٠٩ المبدأ الحقيقي لفترة الطوائف .



ودخل سليمان قصر قرطبة ، وبويع له بالخلافة للنصف من شهر ربيع الأول سنة أربعائة ؛ وتسمى حينئذ بـ « الظافر بحول الله » مضافاً ذلك إلى لقب « المستعين بالله » . واستقر المهديُّ بعد انهزامه إلى أن لحق / بطليطلة ، والثغورُ باقية [١٣٧-ب] على طاعته ودعوته : من طَرطُوشة قاصية شرق الأندلس إلى الأشبونة من غربها : فاستجاش هو أيضاً النصرارى وأقبل بهم إلى قرطبة ، فخرج إليه سليمان ، فهزمه المهديُّ بموضع يعرف بعقبة البقر<sup>(١)</sup> ، ودخل قرطبة ككرةً أخرى والياً ومستولياً [على الخلافة]<sup>(٢)</sup> فلم يلبث أن وثب عليه العبيدُ العامريون مع واضح الصقلي فقتلوه وصرفوا هشاماً المؤيد . وسليمانُ المستعين أثناء ذلك يحوس خلال الأندلس [ورجاله ومن معهم من البربر ينهبون ويقتلون و]<sup>(٣)</sup> يُقفرون المدائن والقرى بالسيف ، وينهبون كل ما يجدون من الأموال . إلى أن دخلوا معه قرطبة عنوة في صدر شوال سنة ثلاث وأربعائة ، فاستباحوها وقتلوا أهلها . وغيب سليمان هشاماً المؤيد فلم يره أحد بعد ذلك ، وكان لدته : وُلداً جميعاً في ليلة واحدة ، ثم تقارباً في الوفاة . وأقام سليمان والياً إلى أن [ثار عليه] علي بن حمود العلوي الإدريسي ، وكان في [جملة جنده] ، فقتله بيده يوم الأحد لثمان بقين من الحرم سنة سبع وأربعائة ، وقتل معه أباه حاكم بن سليمان وأخاه عبد الرحمن ، وادعى أن هشاماً المؤيد عهد إليه بالأمر من بعده .

(١) عقبة البقر ، اليوم El Vacar ، وهو حصن على عشرين كيلومتراً شمال قرطبة إلى الجنوب الغربي قليلاً من Ovejo ، وقد ذكرها الإدريسي باسم « دار البقر » . وكانت الموقعة في ٥ شوال ٢٢/٤٠٠ مايو ١٠١٠ وبعدها مباشرة دخل محمد بن عبد الجبار المهدي قرطبة وهرب منها البربر وبدأت خلافته الثانية .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) بياض بالأصل ، أكلناه بالمعنى من التفاصيل التي قدمها ابن عذارى في البيان المغرب

(٣/٩٧-٩٩) .

وفي ذلك اليوم انقرض مُلك بنى مروان بالأندلس على رأس مائتي سنة<sup>(١)</sup> وثمان وستين سنة وثلاثة وأربعين يوماً ، مُحصاةً من يوم الأضحى الذى تقدم فيه عبدُ الرحمن بن معاوية إلى مقتل سايمان هذا . ثم عاد بعد ذلك سفين بسيرة ، وانقرض على الأثر فلم يعد إلى اليوم .

وكان سليمان المستعين من أهل العلم والفهم ، أديباً فصيحاً شاعراً ، له رسائل وأشعار بديعة . وهو القائل — فيما أخبرني به القاضى أبو الخطاب أحمد بن محمد ابن واجب القيسى ، مناولة بيلنسية عن القاضى أبى بكر بن العربى ، إجازة<sup>(٢)</sup> عن أبى بكر محمد بن طرخان ، عن أبى عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى ، وأخبرني أيضاً القاضى أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى جمره<sup>(٣)</sup> فى كتابه من مرسية مرتين ، عن القاضيين أبى بكر بن العربى المذكور وأبى الحسن شريح بن محمد الرعيني ، وأخبرني أيضاً قاضى قضاء المغرب أبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقى فى كتابه إلى من قرطبة ، عن أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح ، كلاهما عن الفقيه أبى محمد على بن أحمد بن حزم ؛ قال الحميدى : منهما<sup>(٤)</sup> أنشدنى [١٣٨-١] أبو محمد على بن أحمد ، قال : أنشدنى فتى من ولد إسماعيل بن إسحاق المنادى / الشاعر ، وكان يكتب لأبى جعفر أحمد بن سعيد الدب ، قال : أنشدنى أبو جعفر ، قال : أنشدنى أمير المؤمنين سليمان الظافر لنفسه ، قال أبو محمد — هو ابن حزم : وأنشدنيها قاسم بن محمد الروانى ، قال : أنشدنيها وليد بن محمد الكاتب سليمان الظافر :

(١) فى الأصل هنا لفظ « ثنتين » ، وهى زائدة .

(٢) دوزى ، ص ١٦١ : إخباره .

(٣) الكلام من أول « ابن العربى » إلى هنا مكتوب فى الهامش وفوقه كلمة « صح » .

(٤) كذا ، والأصح : عنهما .

عجبا ! يهابُ الليثُ حدَّ سناني وأهابُ لحظَ فواتر الأجنانِ  
وأفارعُ الأهوالَ لا متبيهاً منها سوى الإعراض والهجرانِ  
وتملكتُ نفسي ثلاثاً كالدمي زهُرُ الوجوه ، نواعمُ الأبدانِ  
ككواكبِ الظلماءِ لُحْنٌ لناظرٍ من فوق أغصانٍ على كُثبانِ  
هذي الهلالُ ، وتلك بنتُ المشتري حُسنًا ، وهذي أختُ غصنِ البانِ  
حاكتُ فيهنَّ الشلوَّ إلى الهوى قفضي بسلطانٍ على سلطاني<sup>(١)</sup>  
فأبجنَ من قلبي الحمي ، وثنيتني<sup>(٢)</sup> في عزِّ مُلكي كالأسيرِ العاني  
لا تمذلوا مَلِكًا تذلُّ للهوى ذلُّ الهوى عزٌ ومُلكٌ ثانٍ  
ماضراً أُنَى عيْدهنَّ صبايةً وبنو الزمانِ وهنَّ من عُبداني  
إن لم أطع فيهنَّ سلطانَ الهوى كلفاً بهنَّ ، فاستُ من مروانِ  
وإذا الكريمُ أحبَّ آمنَ إلفه خطبَ القليِّ وحوادثَ الشلوانِ  
وإذا تجارى في الهوى أهلُ الهوى عاش الهوى في غبطةٍ وأمانِ  
قال الحميدى : وهذه الأبيات معارضة للأبيات التي تنسب إلى هارون

الرشيد ، أنشدنيها له أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري وهي :

مَلَكُ الثَلاثِ الأَنسائِ عِنائِ وحلن من قلبي بكل مكانِ  
مالي تطاوعني البريةُ كلَّها وأطيعمهن ، وهنَّ في عِصيانِي ؟  
ماذاكَ إلا أنَّ سلطانَ الهوى - وبه قوين - أعزُّ من سلطانِي

قلت : وقد صرح الرشيد بأسماء هؤلاء الجوارى الثلاث في قوله :

إن «سِحْرًا» و«ضِياءً» و«خُنْثُ» هنَّ سحرٌ ، وضياءٌ ، وخنثٌ

(١) الذخيرة (قسم ١ مجلد ١) : الصبا .

(٢) الذخيرة : وتركتني .

[١٣٨-ب] / أخذت سحرًا — ولا ذنبَ لها — ثلثي قلبي ، وترباها الثلث

وقال أبو بكر أحمد بن سعيد بن أبي الفيض — المعروف بابن الغشاء<sup>(١)</sup> —  
في كتاب « العبر » من تأليفه ، وذَكَر سليمان هذا : له قصائد طويلة في فنون  
كثيرة ، مع المعاني العجيبة ، والألفاظ الغريبة . إلا أنه تقلد في قيامه بالملك  
عظيمًا ، وحمل إلى عنقه من دماء المسلمين جسيمًا . وكان — قبل الخلافة — ربما  
امتدح من خدّمة السلطان المستخدمين : أخبرتُ عن الوزير ابن صاعد أنه  
امتدحه أيام ولايته على جَيّان ، وكان يَبْرُهُ في ضيعة له ولا يكلفه عليها عُشورًا  
ولا حَشْدًا<sup>(٢)</sup> . قال : وكانى أراه قائمًا بين يدي ابن عمه المهديّ القائم على بني  
أبي عامر ، والمهديّ جالس على مقعد الخلافة ، وهو أمامه قد لبس ثوبَ خَزٍ ،  
وعليه طاقُ خَزٍ ملونٌ ، وأخروف<sup>(٣)</sup> وُشِي ، وقد رمى بثيابه على عاتقه ، وبيده

(١) لم أجد هذه التسمية لابن أبي الفيض إلا هنا . وهو مؤرخ أندلسي وجغرافي معروف ،  
وُلِدَ في إسبَجة سنة ٩٨٦/٣٧٥ وعاش في المرية « ويكنى بأبي بكر ، سمع بإستجة من يوسف بن  
عمروس وبالمرية من أبي عمر الظلمنكي وأبي عمر بن عفيف والمهلب بن أبي صفرة وغيرهم ، وله  
تأليف في الخبر والتاريخ ، وتوفي سنة ٤٥٩ ( ١٠٦٦ ) وقد جاوز الثمانين سنة . ذكره ابن  
سُدَيْر » .

انظر كذلك : المقرئ ، نفع الطيب ( طبع أوروبا ) ١٢٣/٢ .

وترجمة جايانجوس لهذا الأخير ، ج ١ ص ١٩٣ و ٤٧٤ .

« جامع أقوال المؤرخين في بني عباد » : ٣٤/٢ .

وبونس بويجس ، رقم ١٠٥ ص ١٣٨ .

وتاريخ الفكر الأندلسي لپالنثيا وترجمتنا ، ص ٢١٢ .

(٢) العشور معروفة ، وأما الحشد فضريبة مالية كانت تفرض في الأندلس على أصحاب  
الضياع في الريف وعلى الناس في المدن معونة للخليفة على شؤون الحرب ، وكان الناس أولاً مكلفين  
بالخروج إلى الحرب ، وكان عليهم أن يخرجوا إلى الحشد عندما يحىء أوان الصائفة ، ثم استبدلت  
بضريبة مالية أو عينية لمن لا يريد الخروج ، ثم أصبحت ضريبة مالية خالصة تؤدي للحشد أو الحشاد  
في كل منطقة .

(٣) الأخروف ، غطاء من أغطية الرأس . وقد ذكره دوزي في :

*Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes, P. 23.*

في صورة أخروق بالقاف ، ثم عاد فصوب القراءة في الحلة ( ص ١٦٢ ) وأضاف تعليقاً ضافياً .

سيف ، وهو ينشد شعراً طويلاً يهنيه فيه بالخلافة ، ويمتُّ إليه بالقرابة ، أوله :  
الحمد لله حمداً لا تقلُّهُ هذا السرورُ الذي كنا نؤملُهُ  
وهي قصيدة كبيرة رائقة ، واختراعاته فيها فائقة ، مع المعاني الجزلة . ورفع  
إليه بعضُ خدمته معتذراً ، فوقع له على ظهر كتابه :

قرأنا ما كتبتَ به إلينا وعذرك واضح فيما لدينا  
ومن يكنِ القريضُ له شفيعاً فترك عتابه فرض علينا  
قال ابن أبي الفياض ، وأخبرني أحد إخواني ، قال : كتب إليهِ الوزير  
يوسف بن أحمد الباجي يذكره بزمانه معه ، ويمتُّ بخدمته له ، ويسأله تجديد  
العارفة لديه ، ونظم أبياتاً أولها :

قل للإمام المستعينُ ورسول رب العالمينُ  
فوقع له سليمان :

أنت المصدقُ عندنا بصريحٍ وديٍّ مستبينُ  
فاربِعْ عليك فهشنا توطيدُ أمر المسلمين  
فإذا توطد واستقما م وخاب ظن الحاسدين  
أصبحت من دنياك في أعلى محل الآملين

قال : وكتب إليه القاضي أبو القاسم بن مقدم يشكو إليه ضيق حاله  
— وكان معه في تجوله مع البربر — بشعر أوله :

أهلُ ترضى لعبدك أن يُذالا وأن يبقى على الدنيا عيالا ؟  
فبعث إليه بصلة وكسوة ، ووقع له على ظهر كتابه :

معاذَ الله أن تبقى عيالا وأن نرضى لمثلك أن يُذالا<sup>(١)</sup>  
وكيف وأنت منقطع إلينا وقد علقت يدك بنا حبلا؟  
/ ودونك من نوافلنا يسير / ولكننا انتقمناه<sup>(٢)</sup> حلالا [١-١٣٩]

ولما نهضَ إلى قرطبة — بعد تغلبه عليها ، وأخذه إياها عنوةً بالفتكة  
الأخيرة القاهرة — خرج أهلها إليه ، متلقين له ومسلمين عليه ، فأشده متمثلاً :  
إذا ما رأوني طامعاً من تذيية يقولون : « من هذا ؟ » ، وقد عرفوني  
يقولون لي : « أهلاً وسهلاً ومرحباً ! » ولو ظفروا بي ساعةً قتلوني . .  
فكان بهما في هذا الموطن أحقَّ من قائلهما .

### ١١٣ — عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار

ابن عبد الرحمن الناصر ، أبو المطرف المستظهر بالله

أخو أبي الوليد محمد بن هشام المهدي ، بويغ له بالخلافة بقرطبة و رمضان  
سنة أربع عشرة وأربعمائة ، بعد ذهاب دولة بني حمود وانقراضها من قرطبة ،  
وهو ابن ثلاث — أو اثنتين — وعشرين سنة .  
ثم ثار عليه ابن عمه المستكفي محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر  
عبد الرحمن بن محمد في طائفة من أراذل العوام ، فقتل المستظهر لثلاث بقين من  
ذي القعدة من السنة ، فكانت خلافته سبعةً وأربعين يوماً ؛ ولم يعقب .

(١) ذال الشيء يذيل : هان ، وأذله : أهنته ولم أحسن القيام عليه ، وأذال فلان فرسه  
وعلامه إذا أهانه ، والإذالة الإهانة . . والمذال : المهان . اللسان : ٢٧٧/١٤ .  
(٢) الأصل : اتقيناه .

قال أبو محمد بن حزم الفقيه : كان المستظهر في غاية الأدب والبلاغة والفهم ورقة النفس . وقال ابن حبان : لم يكن في بيته يومئذ أبرع منه . وكان قد نقلته الخواف وتقاذفت به الأسفار ، فتمحنك وتخرج وتمرن ، وكاد يستولى على الأمر لو أن المنايا أنساته . وقال في موضع آخر : وكان فتىً أي فتى لو أخطأته المتالف . وكان قد أخرج رسله إلى جماعة الرؤساء بالأندلس يلتمس البيعة ، ويستنفر الكافة ، ويدعو إلى كربة الدولة ، فأخفق ما طلبه ، وعوجل ولما تقتض الأجوبة رسله ، واضمحل أمره ؛ والبقاء لله وحده . قال : وكانت سنه يوم قتل ثلاثاً وعشرين سنة . وكان على حدوث سنه يقظاً أديباً ، حسن الكلام ، جيد الفريجة ، مليح البلاغة ، يتصرف في ما شاء من الخطاب بديهياً ورويةً ، ويصوغ قطعاً من الشعر مستجادة<sup>(١)</sup> . وهو القائل يخاطب « شنف »<sup>(٢)</sup> زوج سليمان المستعين ، عندما / خطب ابنتها منه السماء « حبيبة » وتكسى أم الحكم ، [١٣٩-ب] فلوته وسوفته :

(١) نقل ابن الأبار كلامه عن عبد الرحمن المستظهر عن ابن حبان وابن بسم (انظر الذخيرة : قسم ١ مجلد ١ ص ٣٤ وما بعدها) . وقد كان عبد الرحمن هذا أقصر خلفاء بني أمية حكماً ، فقد حكم - كما يقول ابن حبان - « سبعة وأربعين يوماً ، لم تنتشر له فيها طاعة ، ولا التأم عليه جماعة ، ولا تجاوزت دعوته قرطبة ، وكانت سنه يوم قتل ٢٣ سنة » . وقد وصل إلى الخلافة على صورة من الغضب والمباغمة رواها ابن حبان في أسلوبه اللاذع وعرضها في صورة مهزلة مبكية . وكما كانت خلافته أقصر الخلافات فقد انتهت أسوأ وأخزى نهاية . فقد أقره في الحكم رجال الدائرة أي حرس الخليفة ، وانتظروا أن يفيض عليهم العطايا ، ولكنه كان مفلساً « لا يقع بيده درهم إلا من صبابة مستغل جوف المدينة (قرطبة) أو نهب مغلول من تقلقل عنها » . وأراد أن يصالح البربر وروؤسهم فانقلبت عليه الدائرة فنادوا بابن عمه محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن الناصر وأتوا به إلى القصر ، فهرب المستظهر واستخفى في أبن الجمام (أي في مخزن الفحم والخشب) ثم عثروا عليه بعد قليل « فأخرج في قميص مسود في حال قيحة » و ضربوه أمام ابن عمه ثم قتلوه . ويشئى عليه ابن حزم لأنه كان صديقه ، وقد استوزره واستوزر كذلك ابن عمه عبد الوهاب ابن حزم والشاعر أبا عامر بن شهيد .

(٢) عند ابن بسم : مُشْتَف .

وجالبة عذراً لتصرف رغبتى  
 يكلفها الأهلون ردى جهالة  
 وماذا على أم الحبيبة - إذ رأته  
 ربيعة ملك [ ... ]  
 جعلت لها شرطاً على تعبدي  
 تعلقتها من عبد شمس غيرة  
 حمامة بيت المشيئين رفرفت  
 ثقل الثريا أن تكون لها يداً  
 لقد طال صوم الحب عنك ، فما الذى  
 وإنى لأستشفى لما بى (١) بداركم  
 وألصق أحشائى ببرد ثرابها  
 فإن تصرفينى يا ابنة العم تصرفى  
 وإنى لأرجو أن أطوق مَفخرى  
 وإنى لقطعان إذا الخليل أقبلت  
 ومُكرِمُ ضيفى حين ينزل ساحتى  
 وإنى لأولى الناس من قومها بها  
 وعندى ما يُصبى الحليمة ثيباً  
 جمال وآداب وخلق موطاً

وتأبى المعالى أن تجيز لها عذراً  
 وهل حسنُ بالشمس أن تمنع البدرا ؟  
 جلالة قدرى - أن أكون لها صهراً ؟  
 [ ... ] (١) حبه نكرا  
 وسقتُ إليها فى الهوى مهجتي مهراً  
 مخدرة (٢) من صيد آباءها غراً  
 فطرتُ إليها من سراتهم صقراً  
 ويرجو الصباح أن يكون لنا نخراً  
 يضرك منه أن تكونى له فطراً ؟  
 هدوءاً ، وأستسقى لساكنها القطرا  
 لأطفىء من نار الأسمى بكمُ جحراً  
 - وعيشك - كفوا مد رغبتيه سترا  
 بملكى لها ، وهى التى عظمت نخراً  
 جرائدُها ، حتى ترى جوفها شقراً  
 وجاعلُ وفرى عند سائله وفراً  
 وأنبهم ذكراً ، وأرفعهم قدرا  
 وينسى الفتاة الخودَ عذرتها البكرا  
 ولفظ إذا ما شئتَ أسمعك السحرا

(١) أورد ابن بسام القصيدة كاملة ، إلا هذا البيت . وكأنه كان أيضاً مضطرباً فى الأصول

التي نقلت عنها نسخ الذخيرة الموجودة بين أيدينا .

(٢) الذخيرة (قسم ١ مجلد ١ ص ٤٠) : مُحَدَّرَةٌ ٥

(٣) الذخيرة : بمصرى .



وله وقد لطمها يوماً وأوماً بالسلام فلم ترد عليه خجلاً :

[١-١٤٠]

سلام على من لم يجِدْ بكلامه      ولم يرَى أهلاً لردِّ سلامه  
 سلام على الطيبي<sup>(١)</sup> الذي كلما رمى      أصاب فؤادي عامداً بسهامه  
 بنفسى حبيبٍ لم يجِبْ لمُحِبِّهِ      بطيفِ خيالٍ زائرٍ في منامه  
 ألم تعلمي يا عذبة الإيم أنني      فتى فيك مخلوعٌ عذارُ لجامه ؟  
 وإني وفيّ حافظ لأذمتي      إذا لم يقل غيري بحفظ ذمامه  
 يبشّرُ ذاك الشعْرُ شِعْرِي أنه      سيوصل حَبْلِي بعد طول انصرامه  
 وما شكَّ طرفي أن طرفك مُسعدى      ومنقذُ قلبي من خبالِ غرامه  
 عليك سلام الله من ذى تحيةٍ      وإن كان هذا زائداً في اجترامه<sup>(٢)</sup>

(١) الذخيرة : الراى .

(٢) هنا يضطرب المخطوط اضطراباً شديداً ، فقد أورد هذه الأبيات في ترجمة عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم الرضى الذى سبقت ترجمته ، والمشهور أنها لعبد الرحمن بن هشام المستظهر الذى يترجم له ابن الأبار هنا ( راجع الذخيرة ، طبعة القاهرة ، قسم ١ مجلد ١ ص ٣٥ وما بعدها ) . ثم كتب الناسخ بعد ذلك : « ورفع إليه شاعر هنا بالخلافة يوم بيعته شعراً فى رق مبشور . . » وهذا لا يمكن أن يكون المراد به عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أمية بن الحكم الرضى ، ومن الثابت أنه وقع لعبد الرحمن المستظهر بن هشام ( راجع الذخيرة ، نفس الجزء ، ص ٤٢ ) . ثم يتبع الناسخ ذلك بالحديث عن إدريس بن يحيى العلوى ، ويستمر فى شعراء الأمراء والأعيان فى المائة الخامسة حتى يصل إلى أبى عبيد البكرى ( ص ١٠٩ من المخطوط ) ويقول : وأنشد له ابن فرج فى الحدائق :

سقىا لهم من ظاعنين حسبهم . . الأبيات .

وبعد ذلك فى ص ١١٠ - ب يعود إلى استكمال سيرة عبد الله بن عبد العزيز المروانى ، ثم يستطرد فى ذكر ففر من المروانيين من أهل المائة الرابعة .

و يُتبعهم ( ورقة ١١٢ - ب ) بمعاصريهم من الأدارسة .

ثم يعود فى ورقة ١١٣ - إلى رجال المروانية فى المائة الرابعة . وفى ورقة ١٣٤ - ا يعود

إلى المائة الخامسة بادئاً بالخليفة سليمان المستعين . =

وله أيضاً فيها :

تبسّم عن درّ تنفّذ في الورسِ وأسفر عن وجه ينوب<sup>(١)</sup> عن الشمس  
غزالاً براه الله من نورِ عرشه لتقطيع أنفاسي ، وليس من الإنس  
وهبت له روحى ومُلْكى ومهجتى ونفسى ، ولا شيء أعز من النفس

وله :

طال عمر الليل عندي مذ تولت بصدى  
يا غزالاً نقض العهد دَ ولم يوفِ بهمدى  
أنسيت العهد إذ بئتـنا على مفرش ورد  
واجتمعنا في وشاحٍ وانتظمتنا نظم عقـد  
وتعاقبنا كغصنيـن وقد آنا كقد  
ونجوم الليل تحكى ذهباً في لازورد

ورفع إليه شاعر من هنا بالخلافة يوم بيعته شعراً في رقى مبشور ، واعتذر

من ذلك بهذين البيتين :

الرقى مبشور وفيه بشارةٌ ببقا الإمام الفاضل المستظهر

= ويستمر في شعراء الأعمام من المائة الخامسة حتى أبي عبيد البكري ، وفي أثناء ترجمته يعود إلى أبي عبيد الله بن عبد العزيز المرواني !

لهذا كله كان لابد من إعادة ترتيب هذه المواد على النحو الذى يراه القارئ هنا . وقد فعل مثل ذلك دوزى مستعيناً بفهرس تراجم الحلة الذى أورده ميخائيل الغزيرى في فهرس مخطوطات الإسكريال . ولكن دوزى نسب لعبد الله بن عبد العزيز المرواني شعرا ليس له . ولم تبق إلا مشكلة الأبيات : « سقيا لم من ظاعنين » . الخ التى نسبها المخطوط لعبد الرحمن المستظهر ، ولا يمكن أن تكون له مادامت مروية عن ابن فرج فى الحدائق ، وقد مات ابن فرج قبل المستظهر ، ولا يمكن أن تكون بالتالى لأبي عبيد البكري ، لأنه مات بعدها ، غيركناهما فى شعر عبد الله المرواني ، وإن كنا فى شك من صحة هذه النسبة .

(١) الذخيرة : يتيه .

مِلِكًا أعاد العيشَ غَضًّا شخصُهُ وكذا يكون به طوالَ الأدهم  
فأجزل صلته ، ووقع على ظهر رقمته بهذه الأبيات :

قبلنا العذرَ في بَشَرِ الكتابِ لِمَا أَحكمتَ من فصلِ الخطابِ  
وَجُودنا بالجزا مما لدينا على قدر الوجود ، بلا حساب  
فنحن المنعمون إذا قدرنا ونحن الغافرون أذى الذناب  
ونحن المطلعون بلا امتراء شمسَ المجد من فلكِ التراب  
وله يوم الوثوب عليه :

يا أيها القمر المنيرُ كن نحو شهبك لي سفيرُ  
بتحيةٍ أودعتها شوقًا بُنيّاتِ الصدورِ

## ١١٤ - أبو الحسن بن هارون

قرأت في تاريخ أبي بكر بن عيسى بن عيسى بن مزين<sup>(١)</sup> ، أن أبا جعفر

(١) أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين مؤرخ أندلسي معروف نشر له دوزي في أبحاثه قطعة عظيمة القيمة عن افتتاح الأندلس وما اتبعه العرب الأول من نظم في توزيع أراضيها ، وهو يكتب في أسلوب بسيط واضح دقيق . ويبدو أن كتابه الذي ينقل عنه ابن الأبار هنا غير كتاب آخر ينسب إليه اسمه « مغناطيس الأفكار » ، فيما تحوى عليه مدينة الفرج من النظم والنثر والآثار » ، ومدينة الفرج هي وادى الحجارة *Guadalajara* ، وربما جاز لنا من هذا أن نستنتج أن أصل أسرته من هذا البلد . ومع أن كتابه هذا يتناول جغرافية وادى الحجارة إلا أنني لم أجده فيه فقرة واحدة تمكنني من الحكم عليه كجغرافي ، ولهذا فقد استطردت عنه في بحثي عن الجغرافية والجغرافيين في الأندلس . ولا نعرف سنة ميلاده أو وفاته ، ولكن لدينا ما يدل على أنه كان حياً سنة ٤٧١ / ١٠٧٨ . وسينقل عنه ابن الأبار مرة أخرى عند كلامه عن ابن طاهر قائلا : « قرأت في تاريخ أبي بكر محمد بن عيسى بن مزين الكاتب ، وأبوه عيسى هو مخلوع المعتضد عباد بن محمد من شلب ، =

أحمد بن سعيد المعروف بالدّب<sup>(١)</sup> ، وزير سليمان المستعين بالله وكتابه الخالص به ، ولما تحركت فتنة علي بن حمود العلوي بعث إلى شَنْمَرِيَّةَ الغرب — وهي مَرَسَى أكشُونبَةَ مما يلي البحر المحيط الغربي — ذا الوزارتين أبا عثمان سعيد بن هارون الماردي الدار ، وكانت بينهما مصاهرة ، قال : فلم تطل المدة حتى قُتِل الدّب ثم قُتِل سليمان ، فملك ابنُ هارون ما بيده إلى أن مات في سنة أربع — أو خمس — وثلاثين وأربعمائة ، فورث حاله ابنه محمد بن سعيد — وحكى أنه سُمي بالمعتصم — إلى أن أخرجه عباد بن محمد — يعنى المعتضد — في سنة أربع وأربعين ، فصارت في يده ثم في يد ابنه محمد بن عباد .

[١٤٠-پ]

وقال ابنُ بسام ، وذَكَرَ أبا الحسن بن هارون هذا ولم / ينسُبه : وهو عليّ ابن محمد بن سعيد بن هارون ، جدّه لأمه أبو الحسن بن الإِسْتِجَبِيّ ، فأما سلفه من قبل أبيه فقد انخدع لهم الزمان بُرْيَهةً ، وهينمَ بأسمائهم السلطانُ هُنَيْهةً بشنمريّة الغرب ، إلى أن نُبّه الدهرُ الغافلُ على أمرهم ، وأسكت عن ذكركم على يدى المعتضد عباد بن محمد ، مُخْلِ الأوطان ، ولاحق الأقران بالأقران .

= وكان صهره . . ويفهم من هذا أن عيسى ابن مزين والد المؤرخ تولى أمر شلب زمنًا حتى خلعه المعتضد ، وهو في هذا يشبه أبا عبيد البكرى فقد كان أبوه قد تملك ولبه Huelva وجزيرة شلطيث على مقربة من شلب حتى عزله المعتضد في نفس الوقت تقريباً .

انظر : پونس بويجس ، رقم ١٣٤ ص ١٧١ و :

DOZY, *Scriptorum Arabum Loci de Abbadidis* (Leiden 1852) II, 123 et n. 144.

(١) أورد ابن عذارى فيما نقل عن ابن حيان اسمه : أحمد بن يوسف بن الدّب ، وقال ساخرًا عندما تحدث عن مقتل المستعين « دولة كفاها ذما أن أنشأها شانجه ووزرها دب ، فتمحضت عن الفاقة الكبرى » .

البيان المغرب : ١١٨/٣ .

وفهم من رواية للرفيق أن أحمد بن الدّب هذا اشترك مع محمد بن سليمان المستعين في قتل

هشام المؤيد . (البيان المغرب : ١١٧/٣) .

ومن شعره :

عادت إلى أذناها هَيْفُ      واطرد الإسراف والخيفُ  
وامتنع الإصْبَعُ من وصلنا      وزاد حتى امتنع الطيفُ  
شتمرئ القطر غرْبِيَّهُ      وربما حَنَّ له الخيفُ  
ذو لحظة إن لم تكن في الحشا      رحماً ، وإلا فهي السيفُ

وله :

يا لَيْلَةَ العيدِ عُدتِ ثانيةً      وعاد إحسانك الذي أذكرُ  
إذ أقبل الناسُ ينظرون إلى      هلالك النَّصْرِ ناحلاً أصفر  
وفيهمْ مَنْ أحبه وأنا      أنظره في السماء إذ ينظر  
فقلتُ - لا مؤمناً بقولِي - بل      معرضاً للكلام ، لا أكثر :  
أثرَ شهرِ الصيامِ فيكَ ، أبا      محمدٍ ؟ قال لي ، وما أثيرُ :  
بل أثرُ الصومِ في هلالكمُ      هذا الذي لا يكاد أن يظهر !

أحسنُ من هذا قولُ أبي الحسن بن الزَّقاق (١) :

(١) أبو الحسن علي بن عطية بن مطرف بن سلمة المعروف بابن الزقاق المتوفى سنة ٥٢٨ / ١١٣٣ أو ٥٣٠ / ١١٣٥ وسنه تقارب الأربعين ، فلابد على هذا أن يكون قد ولد بين سنتي ٤٩٠ و ٤٩٢ . ولد في بلنسية في فترة عصيبة من تاريخها الإسلامي ، إذ كانت إذ ذاك تحت سلطان السيد القمبيطور ، ولهذا يسمى البلنسي ، ويسمى أيضاً بالمرسي خطأ ، وقد أدرك سن الطلب بعد تحرر المدينة وعودتها إلى الإسلام على أيدي المرابطين . وأمه أخت الشاعر المعروف أبي إسحق إبراهيم بن خفاجة ( ٤٥٠ - ١٠٥٨ / ٥٣٣ - ١١٣٨ ) ، ومن المعروف أن هذا ينتسب إلى قبيلة هوارة البربرية . ويسمى ابن الزقاق باللخمي ، أي أن أباه عربي وأمه ترجع في نسبها البعيد إلى البربر ، فهو على هذا نموذج طيب للتأرجح بين هذين الجنسيتين الكبيرين . وقد نشأ ابن الزقاق نشأة متواضعة حتى كان أبوه - وكان صاحب متجر صغير - يلومه على السهر للدرس لأنه لا يملك =

وشهرٍ أدزنا لارتقابٍ هـلاله جُفوناً<sup>(١)</sup> إلى نحو السماء موائلاً  
إلى أن بدا أحوى المدامع أحورُ يجر لأذبال الشباب ذلاً ذلاً  
فقلت له : أهلاً وسهلاً ومرحباً ببدرٍ حوى طيب الشمول شمائلًا  
أتطلبك الأبصارُ في الجو ناقصاً وأنت هنا<sup>(٢)</sup> تمشي على الأرض كاملاً؟  
وذكرت بقول ابن هارون ما حُكي أن عبد الصمد بن المعتدل رأى مخنثاً  
ليلةَ الرابع عشر من رمضان وهو/ مضطجع على ظهره يخاطب القمر وهو يقول :  
« لا أمانتى الله منك بحسرة أو تقع فى السِّلِّ ! » ، فلما كانت ليلة اليوم السابع  
والعشرين منه رأى عبد الصمد الهلالَ فقال :

يا قرأً قد صار مثلَ الهلالِ من بعد ما صيرنى كالحليالِ  
الحمد لله الذى لم أمتُ حتى أرا نيكَ بهذا الشلالِ  
ولابن هارون :

وحديقة شرفت بعد<sup>(٣)</sup> نَميرها يحكى صفاء الجو صفوُ غدِيرها  
تُجرى المياة بها أسودٌ أحكمتُ من خالصِ العقيانِ فى تصويرها<sup>(٤)</sup>  
فكأنها أسدُ الشرى فى شكلها وكانَّ وقعَ الماء صوتُ زئيرها

\*\*\*

= ما يشتري به الزيت للتقديـل . وقد درس ابن الزقاق دراسة طيبة على أيدي شيوخ أجلاء يذكـرهم  
ابن الأبار فى التكملة (ترجمة رقم ١٨٤٤) ثم أخذ فى قول الشعر واشتهر أمره ، غير أنه لم يعمر  
طويلاً كما ذكرنا . وشعره رقيق جميل إلا أنه قليل ، وقد جمعه إميليو غرسية غومس ونشره  
فى مدريد :

IBN-AL ZAQQAQ, *Poesias* (edición y traducción en verso. Madrid, 1956)

وقدم له بمقدمة شافية عن حياته وشعره .

(١) فى الديوان (ص ٨٦) : عيونا .

(٢) فى الديوان (ص ٨٦) كذا .

(٣) العَيْشُ هو الماء الكثير .

(٤) لم يورد دوزى (ص ١٦٩) هذا البيت .

ومن أمراء إفريقية في هذه المائة :

١١٥ - المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين :

ابنه تميم بن المعز ، أبو الطاهر

ولاه أبوه المعز بن باديس المهديّة سنة خمس وأربعين وأربعمائة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وقد استفحل أمر العرب<sup>(١)</sup> بعد هزيمتهم إياه ، واستشرى شرهم وجدّوا في تخريب القيروان إلى أن تم لهم ذلك ، ثم تخلى أبوه عن القيروان وخرج من المنصورية لائذاً بالمهديّة فنزل قصرها ، وتميم القائم بالأمر في حياة أبيه إلى أن هلك سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

(١) المراد هنا العرب الهلالية (الأثيج ورياح وزغبة وعديّ وغيرهم) الذين كانوا يسكنون في صعيد مصر على الضفة الشرقية للنيل دون أن يسمح لهم بعبوره ، فلما انقلب بنو زيري على العبيديين وتحلّوا عن المذهب الشيعي وعادوا إلى السنة ودعوا لبني العباس أذن لهم الجرجاني أو البطاحي الوزير الفاطمي (عند ابن خلدون أن الذي سمح هو أبو الحسن اليازوري) بعبور النيل والذهاب إلى المغرب ، ففضوا إلى برقة فانثالوا عليه انثيالاً لا يبقون على شيء ، حتى إن جماعة منهم رأّت في سيرها قرية فقال بعضهم : هذه القيروان ! فانقضت الجماعة عليها ونهبها من حينها . واستقروا في برقة بعض الوقت . وكان زعيم أولئك الهلالية مؤنس بن يحيى الصرّمي الرياحي قد وفد على المعز بن باديس قادماً من برقة وخدمه ، ثم أراد المعز أن يستعين بالعرب الهلالية على أبناء عمه ومنافسيه بني حماد أصحاب القلعة المنسوبة إليهم في الجزائر الحالية وعلى زفانة من أنصار بني أمية الأندلسيين ، فطلب إلى مؤنس استخدام العرب من برقة ، فصحه بالألا يفعل ، فأصر المعز ، وكانت النتيجة أن أقبلوا فنهبوا بلاد إفريقية وخرّبوا القيروان ، ولم يجد المعز بداً من أن يلجأ إلى المهديّة ليعتصم خلف أسوارها بعد أن انهزمت قواته هزيمة قاصمة عند القيروان في شوال ٤٤٣ . وفي سنة ٤٤٩ اقتحم الهلاليون القيروان وخرّبوها . وقد ولد المعز سنة ٣٩٩ وتولى إمارة إفريقية سنة ٤٠٧ ، وسنه ٧ أعوام وتوفى سنة ٤٥٥ وعمره ٥٨ سنة .

ابن عذارى ، البيان المغرب : ١ / ٢٨٨ - ٢٩٥ .

ابن خلدون ، العبر : ٦ / ١٥٧ - ١٥٩ .

فاستبد تميمٌ بالمملكة ودخل إليه القضاة والفقهاء ووجوه القواد والأجناد وقد برز إليهم من الطاق<sup>(١)</sup> ، ففزّوه عن المعز وهتّوه بالملك وأنشده الشعراء في ذلك ، فأجزل جوائزهم وأكثر عطاياهم . وأقام إلى أن توفي منتصف رجب سنة إحدى وخمسمائة ، وهو ابن تسع وسبعين سنة .

مولده بالمنصورية يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، فكانت مدة ولايته بعد أبيه سبعاً وأربعين سنة غير أربعين يوماً . وخلف من الولد ما جاوز عددهم المائة . وطالت إمارته فتمهد [١٤١-ب] سلطانه وعلا شأنه ، وانتجع حضرته جماعة من شعراء المغرب والأندلس / منهم أبو إسحاق بن خفاجة في صباه وعبد الله بن عبد الجبار الطرطوشي وأبو الحسن علي بن عبد العزيز الحلبي المعروف بالفكيك وغيرهم . وخدمه بالشعر من أهل إفريقية جماعة أيضاً ، منهم أبو الحسين بن خصيد وأبو عبد الله محمد ابن علي القفصي الأعمى وأبو الحسن علي بن محمد الحداد الأقطع ، ومدحه قبل هؤلاء من شعراء المعز — أبيه — أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن شرف<sup>(٢)</sup> وأبو علي حسن بن رشيق ، وفيه يقول :

(١) لم أفهم المراد بهذه العبارة ، وابن الأبار لا يكتب شيئاً إلا عن تدقيق . والمفهوم من العبارة أن تميم بن المعز كان بعيداً عن أبيه ، وأنه تخوف عندما جاءه خبر موت أبيه من أن يكون الخبر خدعة ، ولهذا فقد كلموه من خارج قصره ، فلما اطمان إلى صحة الخبر برز إليهم من الطاق . والخلاف بين المعز وابنه تميم معروف ، ويبدو أن سبب ذلك خطأ المعز في استقدام العرب والاستعانة بهم . وقد انقسم هؤلاء بعد استقرارهم في إفريقية قسمين : قسماً ناصر بن زيري الصنهاجيين (زغبة ورياح وسليم) وقسماً ناصر الزناتيين الذين نافسوا بن زيري على سيادة المغرب الأوسط (الأثنج وعدي) ، وقد استسلم المعز بن باديس من أول الأمر للكتابة ولجأ إلى المهديّة تاركاً العرب يفعلون ببقية بلاده ما يشاءون ، في حين أن ابنه تميماً ظل في الميدان يناضل قدر استطاعته ، ويبدو أن أباه تخوف منه ، وهذا ظاهر من إشارة لها معناها أوردها ابن عذارى في حوادث رجب ٤٣٣ (البيان المغرب : ٢٩٨/١) .

(٢) أوسع ما لدينا إلى الآن عن ابن شرف هو ما أورده ابن بسام في الذخيرة (قسم ٤ -

مجلد ١) ص ١٣٣ وما بعدها ، وفيه كذلك الكثير عن معاصره ومنافسه ابن رشيق .



أصبح وأقوى ما رأيناه في التوى من الخبز المأثور منذ قديم  
أحاديث تملها السيول عن الحيا عن البحر عن جود الأمير تميم  
ولأبي الحسين عبد الكريم بن فضال المعروف بالحلواني فيه :

عَرَّسَ ابِي فَدَا مَنَاحَ كَرِيمٍ هَذِهِ جَعَّةٌ (١) وَهَذَا تَمِيمٌ  
هَذِهِ الْجَنَّةُ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ هَذَا صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ  
وَكَانَ تَمِيمٌ حَلِيمًا جَوَادًا مَدْحًا ، هَجَاهُ ابْنُ الْحَدَادِ الْأَطْعَمُ وَمَا قَالَ فِيهِ :

الرَّوْمُ أَحْسَنُ عِنْدِي إِذَا اخْتَبَرْتَ الْأُمُورَا  
مَنْ أَنْ يَكُونَ تَمِيمٌ عَلَى الثُّغُورِ أَمِيرَا

فطلبه ، ثم استتر ، ثم حبر قصيدة يستعطفه بها ، وأنشده إياها ، فصيح عنه  
وأحسن إليه . ذكر ذلك أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت في  
تاريخه ، قال : وكان يعترض الشعراء وينتقد عليهم ألفاظهم ، فلا يتخلص منه إلا  
الماهر . أنشده بعضهم في وقت هرج :

تَبَّتْ لَا يَخَامِرُكَ اضْطِرَابُ إِلَيْكَ تَمُدُّ أَعْيُنَهَا الرِّقَابُ

فقال له : « أرايتني — ويحك — طرت خفة ورميت بنفسي من هذا  
المعلقاً واضطراباً ؟ » وسكته ، فلم يسمع من قصيدته غير هذا البيت .

وكان ابنه يحيى بن تميم وأبوه المعز بن باديس والحسن بن علي بن يحيى بن تميم  
شعراء ، وسيأتي ذكر كل واحد منهم في بابها إن شاء الله تعالى .

ومن شعر تميم :

[١-١٤٢] | بَكَرَ الْخَلِيلِ دَامِيَةَ النَّحُورِ وَقَرَعَ الْهَامَ بِالْقَضْبِ الذَّكُورِ  
لَأَفْتَحَنَّهَا حَرْبًا عَوَانًا يَشِيبُ لَهَا رَأْسُ الصَّغِيرِ

(١) لعل المراد بهذا مدينة « الجم » من كبار مدن تونس .

فإِما المُلْكُ في شرفٍ وعزٍّ      على التاجِ في أعلى السُريرِ  
وإِما الموتُ بينَ ظُبيِّ العوالي      فليستُ بِخالدٍ أبَدَ الدهورِ  
وله :

سَأسكتُ صبراً واحتساباً فإنِّي      أرى الصبرَ سيفاً ليس فيه فُلُوقُ  
عدائِي أن أشكو إلى الناس أني      عليلٌ ، ومن أشكو إليه عليل  
وإن امرأً يشكو إلى غيرِ نافعٍ      ويسخو بما في نفسه لجهول  
وله في غلامٍ من مواليه اسمه « مُدام » ، وهو من مشهور شعره ويغنى به :

مُدَامٌ يطوفُ بكأسِ المُدامِ      فلم أدر أيهما أشربُ  
فهذا الصديقُ وهذا الرحيقُ      وهذا الهلالُ وذو الكوكبُ  
وهذا يمدُّ<sup>(١)</sup> بِالْحَاظِ لِي      وهذي بِالْبَابِنَا تَلْعَبُ  
وما البدرُ والنجمُ من ذا وذاك      ولكنه مَثَلٌ يُضْرَبُ  
وله :

قام بكأسٍ فقلتُ غصنُ      عليه آسٌ وجُلنارُ  
كأنما الفرعُ منه ليلٌ      والوجه من تحته نهار  
يا غصنَ بانٍ على كئيبٍ      لَبَدَهُ النِّعِيمُ والقِطارُ  
هل من نوالٍ لُمستهم      جانبَه للنومِ والقَرارُ ؟  
ليس له في الشُّلُوِّ رأْيٌ      ما اختلف الليل والنهار  
وله ، وهو مما يستحسن له :

لها نهدانٍ قد نجمَا      كَنابِي فيلٍ شطرنجِ  
وله :

إلى كم أقاسى الحبَّ والشوقَ والوجدًا / وما أجمتُ «جُمْلُ» ولا أسعدتُ «سُعْدَى»<sup>(١)</sup>  
 / وجوهٌ كأقمارٍ قَمَرَنَ تجلدى  
 على كلِّ قَدٍ قَدٍّ منى الحشا قَدًّا [١٤٢-ب]  
 وكان ابتداء الحبِّ هزلاً ولم أكنُ  
 علمتُ بأن الهزلَ قد يبعث الجداً  
 وله :

همُّ عرَّضونى للصبابة والهوى / وهمُّ قطعوا حبلى وهمُّ صرفوا رُسلى  
 جفونى جنتَ قتلى على صباية / ولم أرَ مقتولاً بالحاظه قبلى  
 وله :

ولما افترقنا وساروا ضحى / شققنا لوشكِ الفراقِ الجيوباً  
 ولو كان فينا وفاء لهم / شققنا مكانَ الجيوبِ القلوباً  
 وله :

أقبلتُ بدرَ تمامٍ بعدما لاحت هلالاً / غادةٌ ذاتُ محيى  
 كتب الحسن عايه : / فيه نورٌ يتللاً  
 صنعةُ الله تعالى

وله :

لو كنتِ حلياً لكنتِ عقداً / أو كنتِ طيباً لكنتِ ندأ  
 أو كنتِ وقتاً لكنتِ صباحاً / أو كنتِ نجماً لكنتِ سعداً  
 أو كنتِ غصناً لكنتِ آساً / أو كنتِ زهراً لكنتِ ورداً  
 وكم طلبتُ السلوَّ جهدى / فلم أجد من هوائك بُداً  
 وله :

أقول لها وقد عرَّضتُ / فكانت منتهى أملى

(١) فى الأصل : سعدا .

لئن أصبحتِ لاهيةً فإني منك في شغلٍ  
ولا شغلٍ سوى مطلى ولىّ الوعدِ بالعلل

وله يصف بركة ماء :

بركةٌ بالماء تطردُ للصبا في مئنها زردُ  
/ بات في أحشائها قرُّ مثل قلب الصبِّ يرتعدُ

[١-١٤٣]

١١٦ - إدريس بن يحيى العلوى الحمودى ، أبو رافع

/ ويلقب بالعالى

[٩٢-ب]

هو إدريس بن يحيى بن على بن سخود بن أبى العيش ميمون بن أحمد بن  
على بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن  
حسن بن على بن أبى طالب<sup>(١)</sup> .

أخرج من [قرطبة مع أبيه يحيى بعد خلافته الأولى عندما خلعه البربر  
سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، واستقر في مالقة حتى]<sup>(٢)</sup> بويع له بالخلافة بمالقة

(١) نسب بنى حمود وارد هنا بأوفى مما هو عند ابن حبان . انظر الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ،

ص ٧٨ .

(٢) بياض بالأصل ، فأضفت هذه العبارة ليستقيم السياق . وإدريس بن يحيى بن حمود  
هو الخامس من تولوا الخلافة في قرطبة من أفراد هذا البيت في سنوات الاضطراب البالغ أيام فترة  
الطوائف الأولى التي تمتد من موقعة قنتيش التي أشرنا إليها في ربيع الأول سنة ٤٠٠ / نوفمبر ١٠٠٩  
إلى إخراج هشام المعتد آخر خلفاء بنى أمية في الأندلس من قرطبة وإلغاء الخلافة من هذا البلد في  
نص الحجة ٤٢٢ / نوفمبر ١٠٣١ .

وكان سليمان المستعين قد أقام القاسم بن حمود وأخاه علياً حاكبين على منطقة العدو ، وكانا  
من زعماء الطائفة البربرية التي اعتمد عليها سليمان المستعين هذا ، وقد حسب سليمان أن ذلك =

بعد أبيه يحيى المعتلى ، وتسمى بأمر المؤمنين وتلقب بالعالى . ثم خلفه ابن عمه محمد بن إدريس بن على بن حمود واعتقله . ثم عاد ثانية إلى مالقة . وفى ولايته يقول أبو محمد غانم بن وليد الخزومى الأديب<sup>(١)</sup> ، من أبيات :

واستقبلَ الملكَ إمامَ الهدى فى أربعِ بعد ثلاثينا  
خِلافةَ الله سميتْ نحوهً وهو ابنُ خمسٍ بعد عشرينا  
إني لأرجو يا إمامَ الهدى أن تملكَ الدنيا ثمانينا  
لا رَحِمَ اللهُ امرأً لم يقلْ عند دعائى لك : آمينا !

وفيه يقول أبو زيد عبد الرحمن بن مُقانا<sup>(٢)</sup> الأشبُونى ، من قصيدته

المشهورة التى يتداولها القَوَّالون لعدوِّة ألفاظها وسلاستها :

يزيد مركزه قوة ، ولكنه أخطأ فى حسابه إذ أن الأخوين تقاسما السيطرة على جهتي العدو ، فاستقر على فى سبته والقاسم فى الجزيرة الخضراء ، وتبيننا من أول الأمر أن أمر سليمان معتمد على تأييدهما اعتماداً تاماً ، وبدأ يمهدان لانزع الخلافة من يده ، فزعم على أن هشاما المؤيد أوصى له بالخلافة وأعلن استقلاله فى سبته عن سليمان المستعين ، وتواطأ مع زاوى بن زيرى زعيم الصنهاجيين فى الأندلس - وكان مستقراً فى غرناطة - ومع خيران الفتى العامرى على خلع سليمان . ثم دخل قرطبة فى ٢٢ المحرم ٤٠٧/٤ أول يوليو ١٠١٦ وعزل سليمان المستعين وقتله وأخاه عبد الرحمن وأباه الحكم وتولى الخلافة متلقباً بلقب الناصر لدين الله ، وبدأت بذلك قصة خلافة بنى حمود التى وصلت بالخلافة القرطبية إلى قمة الأزمة التى أدت إلى زوالها .

(١) غانم بن محمد بن عبد الرحمن الخزومى من أهل مالقة ، ذكره ابن سعيد فى « المغرب » باسم غانم بن الوليد بن عمر بن غانم الأشونى (نسبة إلى أشونة Osuna) الساكن بمالقة « فقيه ومدرس وأستاذ فى الآداب وفتونها ، مجود مع فضل وحسن طريقة » كما يقول ابن بشكوال ، وقد توفى سنة ٤٧٠ .

ابن بشكوال ، الصلة ، رقم ٩٧٩ ص ٤٥٠ - ٤٥١ .

ابن سعيد ، المغرب ، ٣٧٠/١ .

ابن بسام ، الذخيرة ، قسم ٢ - مجلد ٢ ص ٣٤٥ وما بعدها . والأبيات التى أوردها ابن الأبار هنا واردة فى الذخيرة ، ص ٣٥٤ مع خلاف قليل فى اللفظ .

(٢) انظر عنه : المغرب لابن سعيد ، ٤١٣/١ .

وكانَ الشمسَ لما أشرقتُ      واثنتُ عنها عيونُ الناظرينُ  
 وجهُ إدريسَ بنِ يحيى بنِ على      بنِ حمودِ أميرِ المؤمنينِ  
 خطًّا بالمسكِ على أبوابِهِ :      ادخلوها بسلامِ آمينِ  
 ملكٌ ذو هيبَةٍ لكنَّهُ      خاشعٌ لله ربِّ العالمينِ  
 وإذا ما رُفعتِ راياتُهُ      خفقتُ بينِ جناحى جَبْرَتينِ  
 وإذا أشكلَ خطبُ مُعضلٍ      صرعَ الشكَّ بمفتاحِ اليقينِ  
 وإذا راهنَ فى السبقِ أتى      ويمناه لواءُ السابقينِ  
 يا بنى أحمدَ يا خيرَ الورى      بأبيكمُ كانَ رِفْدُ المسلمينِ  
 نزلَ الوحيُّ عليه فاحتبى      فى الدجى فوقهمُ الروحُ الأمينِ  
 / خَلَقُوا مِنْ مَاءِ عَدْلِ وَتَقَى      وَجَمِيعُ النَّاسِ مِنْ مَاءِ وَطِينِ

[١-٦٣]

وأول هذه القصيدة :

أَلْبَرَقِ لِأَمْحٍ مِنْ أَنْدَرِينَ      ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ بِالدمعِ المَعِينِ<sup>(١)</sup>  
 لَعِبْتُ أَسْيَافَهُ عَارِيَةً      كَمخَارِقَ بِأَيْدِي اللّاعِبِينَ

ومنها :

ومصاييحُ الدّجى قد أطفئتُ      فى بقايا من سوادِ الليلِ جُونُ  
 وكانَ الطَّلَّ مِسْكٌ فى الثرى      وكانَ النُّورُ دُرٌّ فى الغصونِ  
 والندى يَقَطُرُ من نَرَجِسِهِ      كدموعِ أسلمتَهِنَّ الجفونِ  
 والثريا عُلِّقَتْ فى أَقْفِهَا      كقَضيبِ زاهرٍ من ياسمينِ

(١) وردت أبيات من هذه القصيدة فى معظم مراجعتنا . وقد أسقط ابن الأبار بعد هذا

البيت بيتاً لا يستقيم السياق بدونهُ :

ولصوتِ الرعدِ زجرٌ وحنينِ      ولقلبى زفّراتٌ وأنينِ

وهذا من أحسن ما قيل في تشبيه الثريا .

وكان إدريس هذا متناقض الأمور : كان أرحم الناس قلباً ، كثير الصدقة يتصدق كل يوم بجمعة بخمسمائة دينار ، ورد المطرودين إلى أوطانهم وصرف إليهم ضياعهم وأملأهم ، ولم يسمع بغيّاً في أحد من الرعية . وكان أديب اللقاء حسن المجلس ، يقول من الشعر الأبيات الحسان . ومع هذا فكان لا يصحب ولا يقرب إلا كل ساقط نذل ، ولا يجنب حُرْمَهُ عنهم ، وكل من طلب منهم حِصْناً أعطاه إياه . وسلّم وزيره ومدبر إمامته وصاحب أبيه وجده موسى بن عفان إلى أمير صنهاجة فقتله ، وكان الصنهاجي سأل ذلك منه وكتب إليه فيه ، فلما أخبر إدريس موسى بن عفان بذلك وبأنه لا بد من تسليمه إليه قال له : « افعَل ما تؤمر ، ستجدني إن شاء الله من الصابرين » . وهو القائل بديهاً ، وقد غنى ما لم يرَضَهُ في مدحه فقال للمغني : « أعد الصوت وقل :

إذا ضاقت بك الدنيا فعرِّجْ نحو إدريسا  
إذا لاقيتَه تلقى رئيساً ليس مرءوسا  
إمامٌ ماجدٌ ملكٌ يزِيلُ الغمَّ والبوسا »

هؤلاء خاتمة الأدياء من الملوك العلوية والمروانية ، لذهاب سلطانهم وانقراض ملكهم بالأندلس والمغرب في هذه المائة الخامسة ، واستيلاء الثوار على الأقطار .

وفيها أيضاً كان انقراض الدولة العُبيدية بإفريقية على يد المعز / بن باديس [٦٣ - ب]

الصنهاجي .

وافترقت الجماعة بالأندلس على رأسها إلى وقتنا هذا ، وتسلب العدو أثناء ذلك فتحيتها ، ثم إلى مغاره وخساره حتى أتلها . ونظماً في هذه الفترة ملك المغرب أحياناً ، وانفردت بالتأثرين فيها أحياناً . وفي كل ذلك لم تقم

لها قائمة ، ولا أغنت عنها واردةٌ ولا حائمةٌ ، وما برحت تُخِلُّ بها وتُوذِنُ بِعَظْمِهَا  
فَاتِحَةٌ مِنْ فَتْنَتِهَا وَخَاتِمَةٌ .

\* \* \*

ونعود إلى ذكر أمراء الفتنة :

١١٧ - جَهَّورُ بن محمد بن جهور بن عبيد الله ،

أبو الحزم - رئيس قرطبة

قد تقدم ذِكْرُ جَدِّه أبي الحزم جهور بن عبيد الله والرفعُ في نَسَبِه ،  
وكان جدهم أبو أمية عبد الغافر بن أبي عبدة من وزراء عبد الرحمن بن معاوية .  
وسماه عيسى بن أحمد الرازي في حُجَابِ هشام الرضى بن عبد الرحمن بن معاوية ،  
قال : وكان من أهل الخير والدين والفضل ، وهو صاحب الخاتم للإمام هشام  
ولابنه الحكم - يعنى الرَّبِضِي . وسَمِيَ أيضاً في حُجَابِ الحكم هذا عبد العزيز  
أبا عبدة أخا عبد الغافر .

وما زال هؤلاء الجهورية يتعاقبون على الخطط السنوية الشريفة ، من الحِجَابَةِ  
والوزارة والقيادة والسكتابة ، إلى أن وقعت الفتنة العظمى بالأندلس ، وأولُ من  
أرثَ نارَها ، وأورثَ شنارَها ، محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي . فتناوب  
قصرَ قرطبة جماعةٌ من الأموية والعلوية في المدة القريبة ، آخرهم هشام بن محمد  
ابن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر المُعْتَدُّ ، لم يكن عندهم غناء ، ولا فُقد  
بتوليّتهم التواء ولا عناء . وحينئذ استولى على الأمر بقرطبة ، دارِ الخِلافةِ  
وقرارة المُلكِ ، أبو الحزم هذا الأخير زماناً الأول سلطاناً ، وإن كان مافارق  
رسمَ الوزارة ولا تحول عن داره إلى قصور الخلفاء ، لاتصافه بالرجاحة والدهاء .



قال ابن حيان - وذكر اجتماع الملائمة من أهل قرطبة على تقديمه : أعطوا منه قوس السياسة باريها ، وولوا من الجماعة داهيتها<sup>(١)</sup> . فاخترع لهم لأول وقته نوعاً من التدبير حملهم عليه ، فاقتن صلاحهم به . وأجاد السياسة<sup>(٢)</sup> ، فانسدل به الستر على أهل قرطبة مدته . وحصل كل ما يرتفع من البلد بعد إعطاء مقاتلته ، وصير ذلك في أيدي ثقات من الخدمة ، [مشاركاً لهم بضبطه ، فإن فضل شيء تركه بأيديهم منقفاً مشهوداً عايه ، لا يتلبس لهم بشيء منه]<sup>(٣)</sup> ، ومتى سئل قال : « ليس لي عطاء/ ولا منع ، هو للجماعة وأنا أمينهم » . وإذا [١-٦٤] رابه أمر عظيم ، أو عزم على تدبير ، أحضرهم وشاورهم . وإذا خوطب بكتاب ، لا ينظر فيه إلا أن يكون باسم الوزراء . فأعطى السلطان حقه من النظر ، ولم يخل مع ذلك من نظره<sup>(٤)</sup> لمعيشته ، حتى تضاعف ثراؤه ، وصار لا تقع عينه على أغنى منه . حاظ ذلك كله بالبخل الشديد ، والمنع الخالص ، اللذين لولاها ما وجد عائبه فيه طعناً ، ولا كتمل لو أن بشراً يكمل .

قال : وكان - مع براعته ورفعة قدره وتشديد [ه تقديمه]<sup>(٥)</sup> بحديثه - من أشد الناس تواضعاً وعفة ، وأشبههم ظاهراً بباطن ، وأولاً بأخر ، لم تختلف به حال ، من الفناء إلى الكهولة .

واستمر في تدبيره قرطبة ، فأنجح سعيه بصلاحها ولم شعثها في المدة

(١) ابن الأبار ينقل هنا عن ابن حيان ، وقد نقل نفس العبارة ابن عذارى في البيان المغرب (٣ ص ١٨٦) ، وقد ورد فيه هنا : أمينها .

(٢) عند ابن عذارى : وأجادوا السياسة فيه .

(٣) أسقط ابن الأبار هذه العبارة من كلام ابن حيان رغم أهميتها الكبيرة في تفصيل للنظام الذي سار عليه أبو الخزم بن جهور في سياسة أمور قرطبة ، ولهذا جعلها بين أقواس . أما رواية ابن بسام (قسم ١ مجلد ٢) فتضيف هنا : مشهوداً عليه [إلى أن يمن وقت تصرفه] .

(٤) الكلمة غير واضحة في الأصل ، وقد قرأها دوزي (ص ١٦٩) : ربحه . والعبارة التي أثبتتها واردة في البيان المغرب . وفي رواية الذخيرة : ترقيمه .

(٥) بياض في الأصل ، والتكلمة من الذخيرة (قسم ١ مجلد ٢) ص ١١٦ .

القريبة ، وأثمر الثمرة الزكية ، ودب ديبب الشفاء في السقام ، فنعش منها الرفات ، وألحفها رداء الأمن ، ومانع عنها من كان يطلبها من أمراء البرابرة المتوزعين أسلابها ، بخفض الجفاح ومعاملة الرفق<sup>(١)</sup> ، حتى حصل على سلمهم واستدرار حرافق بلادهم . ودارى القاسطين من ملوك الفتننة ، حتى حفظوا حضرتة ، وأوجبوا لها حرمةً ، بمكابدته الشدائد حتى ألانها بضروب احتياله ، فرخت الأسعار وصاح الرخاء بالناس أن : هلموا<sup>(٢)</sup> ! فلبّوه من كل صقع ، فظهر تزيّد الناس بقرطبة من أول تدبيره لها . وغلّت الدور ، وحرّ كوا<sup>(٣)</sup> الأسواق ، وتمعجب ذوو التحصيل للذي أرى<sup>(٤)</sup> الله في صلاح الناس من القوة - ولما تعتدل حال أويهلك عدواً وتوقّ جباية - وأمر الله تعالى بين الكاف والنون .

وقال الحميدى : لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك ، وكان يتصاون عنها . فلما خالاه الجوار وأمكنته الفرصة ، وثب عليها - يعنى قرطبة - فتولى أمرها واستضلع بجمايتها . ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهراً ، بل دبرها تدبيراً لم يسبق إليه ، وجعل نفسه ممسكاً للموضع إلى أن يجيء مستحق يُتفق عليه فيسلم إليه . ورتّب البوابين والحشم على أبواب تلك القصور ، على ما كانت عليه أيام الدولة ، ولم يتحول من داره إليها . وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك ، وهو المشرف عليه . وصير أهل الأسواق جنداً ، وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم مُحصاة عليهم ، يأخذون رجبها فقط ورؤوس الأموال باقية محفوظة ، يؤخذون بها ويُرَاعُونَ في الوقت بعد الوقت

(١) عند ابن عذارى : والرفق في المسائل .

(٢) في البيان المغرب (٣/١٨٧) : أن يعلموا ، وهو خطأ .

(٣) في البيان المغرب : فتحرّكت الأسواق .

(٤) في البيان المغرب : أرى ، وهو خطأ .

كيف حفظهم لها . / وفرّق السلاح عليهم ، وأمرهم بتفريقه في الدكاكين [٦٤-ب] وفي البيوت ، حتى إذا دم أمرٌ في ليل أو نهار كان سلاح كل واحد معه . وكان يشهد الجنائز ويعود المرضى ، جارياً في طريقة الصالحين . وهو - مع ذلك - يدبر الأمر بتدبير السلاطين المتغلبين<sup>(١)</sup> ، وكان [مأموناً]<sup>(٢)</sup> وقرطبة في أيامه حربياً يأمن فيه كل خائفٍ من غيره ، إلى أن مات في صفر - وقال ابن حَيَّان : ليلة الجمعة السادسة من محرم ، ثم اتفقا - سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

ومن شعره ، وكتب به إلى المنصور محمد بن أبي عامر :

متع الله سيدي بالسرور وتولاه في جميع الأمور  
وهنيئاً له بـمـزة دهرٍ تتوالى بظلّ تلك القصور  
دعوةً أقبل الضميرُ بنجوا هُ عليها لصفو ما في الضمير<sup>(٣)</sup>

هكذا وجدت هذه الأبيات منسوبةً إلى جهور بن محمد في كتاب « مطمح الأنفس » للفتح بن عبيد الله ، وقد بينتُ غلطه فيما نسب إليه مما ثبت أنه لجدّه جهور بن عبيد الله ولغيره . ولا يبعد أن يهني المنصور في آخر دولته ، لأنه حينئذ - بل عام وفاته - كان يشارف الثلاثين في سنّه . ولعل هذه الأبيات - على ضعفها - لأبيه أبي الوليد محمد بن جهور بن عبيد الله الوزير ، فإنه كان خاصاً بالمنصور ، وهو الذي أطلعه على أمر جعفر بن علي الأندلسي صاحب المسيلة واختلاف البربر إليه بقصر العقاب ، واستأذن على المنصور في وقت لم يكن يصل فيه إليه أحد ، فكسّر راحة النبيذ عنه ، ووارى الحرم ، وأصغى إليه ، وقبل نصيحته ، فقتل جعفر على أثر ذلك .

(١) وردت الكلمة في الأصل : المن ، وقد أكلتها من كلام الحميدي ، وعنه ينقل ابن الأبار هنا . جذوة المقتبس ، بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي (القاهرة ١٣٧١) : ص ٢٨ .

(٢) بياض بالأصل ، والتكلة من جذوة المقتبس للحميدي .

(٣) لم أجد هذه الأبيات في نسخة مطمح الأنفس المطبوعة .

وتوفى أبو الوليد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة . ذكر ذلك ابن حيان في تاريخه الكبير ، وصدّر به المتوفين في الدولة العامية من الوزراء والخواص . ولم يُنشد الحميدى لأبي الحزم الأخير شعراً ، وأنشد لأبيه أبي الوليد هذا :

أبليت في حبك اسماعى فصرتُ لا أصغى إلى الداعى  
من صممٍ أورثنيه الأسى وحرقة [نُشِعِل] (١) أوجاعى  
كلفتنى الصبرَ وأنى به وكيف بالصبر لمرتاع ؟  
جزعتُ في الحب على أنى [في الخطب] (٢) جلد غير مجزاع

وسياتى ذكر أبي الوليد محمد بن جهور بن محمد — الذى خلف أباه في رئاسة قرطبة وتديير أمرها ، إلى أن قبض / عليه المعتمد محمد بن عباد — بعد هذا ، إن شاء الله تعالى .

## ١١٨ - محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي القاضي ، أبو القاسم

قال أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حزم في كتابه الموسوم بـ « الهادى إلى معرفة النسب العبادى » : هو أبو القاسم محمد بن ذى الوزارتين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطف بن نعيم . وعطف — وضبطه بكسر العين وتخفيف الطاء المهملتين — عن غير أبي رافع ، هو الداخِل منهم بالأندلس في طالعة بَلْج بن بشر القشيري ، وقيل إن عَطَافاً وَنَعِيماً هما الداخِلان معاً إلى الأندلس . وكان عطف من أهل حِمص من صقع الشام ، لَخَمِيَّ النسب صريحاً ، وموضعه من حمص

(١ و٢) التكلة من جنوة المقتبس للحميدى .

العريش ، والعريشُ في آخر الجفّار بين مصر والشام . ونزل بالأندلس بقريّة  
يُومين من إقليم طُشانة<sup>(١)</sup> من أرض إشبيلية ، وعلى ضفة نهرها الأعظم . وقال غير  
أبي رافع إنهم من ولد النعمان بن المنذر بن ماء السماء ، وبذلك كانوا يفخرون  
ويُمدحون ؛ وهذا ابن اللبانة يقول :

من بنى المنذرين وهو انتساب<sup>(٢)</sup> زاد في فخره بنو عبادِ  
فتية لم تلد سواها المعالي والمعالي قليلة الأولاد  
وقال ابن حَيّان : إسماعيل بن عباد قاضيهم القديم الولاية<sup>(٣)</sup> ، ورجل

(١) في الأصل : لمشانة ، والتصويب من الذخيرة لابن بسام ، مخطوطة أوكسفورد ،  
ورقة ٢ ظهر .

وطشانة هي Tocina في مديرية إشبيلية حالياً .

أما « يومين » فقد حقق اسمها دوزي في تعليقاته على الترجمة اللاتينية لهذه القطعة في  
*Script. Ar. Loci de Abbad. I, 227.* وقال إنه وجد في كتاب :

Repartimiento de la muy noble y leal ciudad de Sevilla que hizo el Rey  
Alonso el dezimo, Rey de Castilla y Leon que por excelencia fue llamado  
el Sabio, era de 1291, que es Año del Señor 1253 (Mus. Brittan. Ms. Egerton  
478, fol. 2v.)

عبارة تقول : القرية التي كان العرب يسمونها Torconina غير الملك ألفونسو اسمها إلى مولينا  
Molina . ورجح في ظن دوزي أن الاسم مصحف في هذا المخطوط ، وأن صحته Toriomina  
وهو بالعربية طُور يُومين أي جبل يومين .

(٢) في الأصل :

من بنى المنذر بن ماء السماء وهو انتساب زاد في فخره بنو عباد  
وهو واضح الانكسار ، وقد صوبه دوزي على هذا النحو ، وهو صحيح .

*Abbadides II, 47 n. c.*

(٣) عند ابن بسام : قديم الولاية ، وقد نشر دوزي نص الذخيرة لابن بسام في الجزء  
الأول من مجموعته عن أقوال المؤرخين في بني عباد وعنوانه :

*Historia Abbadidorum (Lugduni Batavorum. Leiden, 1846) pp. 220 sqq.*

وعنوان الجزء الثاني من هذا الكتاب يختلف عن ذلك ، وقد سبق أن ذكرناه . وسأشير إليه فيما يلي  
من التعليقات بعبارة : دوزي ، بنو عباد .

الغرب<sup>(١)</sup> قاطبة المتصل الرئاسة في الجماعة والفتنة . وكان أيسرَ من بالأندلس وقتَه<sup>(٢)</sup> : ينفق من ماله وغلاته ، لم يجمع درهماً قط من مال السلطان ، ولا خدمته<sup>(٣)</sup> . وكان واسع اليد بالمشاركة<sup>(٤)</sup> . آوى صنوف الجالية من قرطبة عند احتدام الفتنة . وكان معلوماً بوفور العقل وسُبوغ العلم والزكّانة ، مع الدهاء وبعد النظر وإصابة القرطسة<sup>(٥)</sup> .

فأما ذوو الوزارتين أبو القاسم ابنه فأدرك متمهلاً ، وسما بعدُ إلى بلوغ الغاية ، نخلط ما شاء ، وركب الجرائم الصعبة . وكان القاسم بن حمود قد اصطنعه بعد مهلك أبيه إسماعيل ، ورد عليه ميراثه من قضاء بلده بعدُ بعده عنه مدة ، وحصل منه بمنزلة الثقة ، فخانه تخوّن الأيام عند إدارها عنه ، إيثاراً للحزم وطلباً للعافية ، وصدّه عن إشبيلية بلده لما قصد من قرطبة مفلولاً .

وكان الذي وطّده ذلك نفرٌ من أكابرها المرتمين بالوزارة ، مناغين في [٦٥-ب] ذلك لوزراء/ قرطبة على تحميلهم لابن عباد كبر ذلك ، لإناقته عليهم في الحال

(١) الأصل : المغرب ، والتصويب من ذخيرة ابن بسام ، مخطوط أوكسفورد ، ورقة ٢ ظهر . والمراد غرب الأندلس . ومن المعروف أن ابن بسام - في مضاهاته لتقسيم يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي إلى أقطار يذكر في كل منها ما يختاره لشعرائها - قسم الأندلس إلى ثلاثة أقسام : الشرق والغرب والموسطة .

(٢) نص ابن حيان برواية ابن بسام (الذخيرة ، ورقة ٢ ظهر) : « وكان أيسرُ مَكْوَرٌ بالأندلس وقتَه » . ومكور أي معمم ، كناية عن أنه كان من أهل الفقه والعلم والقضاء . انظر ملحق القواميس للوزي : ٤٩٧/٢ .

(٣) غريب أن يقول ابن حيان أن إسماعيل بن عباد لم يخدم السلطان ، وهو يقول قبل ذلك أنه كان قاضياً ، بل قديم الولاية في القضاء . ولعله أراد أن إسماعيل بن عباد لم يتول شيئاً من الوظائف الإدارية أو السياسية .

(٤) المشاركة هنا تعني المزارعة ، أي تقديم أراضي الفلاحين يزرعونها بالمشاركة ، له حصة من المحصول ولهم حصة ، وتسمى أيضاً المقاسمة والمناصفة .

(٥) القرطسة هي الهدف الذي كان يوضع ليتدرب على إصابته الرماة . انظر : ملحق القواميس للوزي : ٣٣٠/٢ .

وسعة النعمة ، وإحصائهم عليه ملكٌ ثلث إشبيلية ضيعة وغلة ، يخادعونهُ بذلك عن نَشَبِهِ إبقاءً منهم على نعمهم ، وهو يشتري بذلك أنفسهم ولا يشعرون ، إلى أن وقموا في الهوة . وكانوا جماعة ، منهم ولد<sup>(١)</sup> أبي بكر الزبيدي النحوى وبنو يريم<sup>(٢)</sup> وغيرهم ، راض بهم الأمور ، واستمال العامة ؛ فلما توطأت له قبض أيدي أصحابه هؤلاء<sup>(٣)</sup> ، وسما بنفسه وأسقط جماعتهم .

قال : وسلك سيرة أصحاب الممالك الذين بالأندلس لأول وقته ، وقام بأصح عزم وأيقظ جدًّا ، واخترع في الرئاسة وجوهاً تقدم فيها كثيراً منهم ، [ وامتلئ رسام<sup>(٤)</sup> ابن يعيش<sup>(٥)</sup> صاحب طليطلة من بينهم في تمسكه بحظة القضاء وارتسامه

(١) رواية الذخيرة : بنو أبي بكر الزبيدي .

(٢) في الذخيرة : بنو يريم صنائع ابن عباد . وقد ترجم دوزي هذه العبارة بقوله : *filii Jarimi ministri Ibn Abbadī* أى أبناء يريم وزراء ابن عباد ، والنص لا يحتمل ذلك . وورد ذكره في البيان المغرب لابن عذارى : ابن مريم .

(٣) نص ابن حيان عند ابن بسام يقول هنا : « وجرت له في تديبرهم أمور يشق إحصاؤها ركب فيها [ أحزم ] طرق طلاب الدول ، حتى انفرد بسابقتها ، ومهد لدولته ، واجتمع أهل عمله على طاعته ، فدانوا له » . والتكلمة بين المعقوفتين من البيان المغرب لابن عذارى : ١٩٦/٣ .

(٤) بياض بالأصل ، والتكلمة من الذخيرة ، ورقة ١٣ .

(٥) لم أجد ذكراً لابن يعيش فيما ذكر ابن حيان من أخبار بني ذى النون وأولية أمورهم (الذخيرة ، قسم ٤ مجلد ١ ، ص ١٠٩ وما بعدها) ولكنى وجدت بعض التفصيل في :

ANTONIO PRIETO Y VIVES, *Los Reyes de Taifas. Estudio histórico-numismático de los Musulmanes Espanoles en el siglo V. de la Hégira* (Xlo de J.C.), Madrid, 1928, p. 51—52.

وملخصه أن طليطلة استول على الأمور فيها عند قيام الفتنة جماعة من رؤسائها منهم ابن مسرة ومحمد ابن يعيش وسعيد بن شظير ويعيش بن محمد بن يعيش المذكور وأبو عمرو أحمد بن سعيد بن شظير وعبد الرحمن بن متيوه ، وقد اجهد يعيش بن محمد بن يعيش حتى أصبح الرئيس الفعلي للجماعة (كما فعل إسماعيل بن القاسم بن عباد) ولكنه لم يستطع الاستمرار في الحكم إذ اختلف عليه الناس وأخرجوه ، واحتاجوا إلى من يقوم بأمرهم بعد ذلك فحاطبوا إسماعيل بن ذى النون - وكان مستقراً في شنتبرية *Santáver* إلى شمال شرق طليطلة ، وكان زعيماً من زعماء البربر في كورة طليطلة ، وكان سليمان المستعين قد ولاء مدينة أقليش ، ثم أضاف إليها كونكة ، فأقبل بجنده ودخل البلد واستبد بأمره وأعلن انفصاله عن قرطبة والجماعة ، فكان أول من فعل ذلك ممن سماوا بعد ذلك =

بها ، وأفعاله على ذلك أفعال الجبارة . وأقبل يضم الأحرار من كل صنف ،  
ويشترى العبيد والجد يساعده والأمور تنقاد له ، إلى أن ساوى ملوك الطوائف ،  
وزاد على أكثرهم بكثافة سلطانه وكثرة غلمانه ، فنفع الله به كافة رعيته ، ونجاهم  
من مُلك البرابرة<sup>(١)</sup> . وتوفى لليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين  
وأربعائة . وهو القائل يفخر :

ولا بد يوماً أن أسود على الورى      ولو رُد عمرو للزمان وعامرُ  
فما المجد إلا في ضلوعى كانُ      ولا الجودُ إلا من يمينى ثائرُ  
فجيش الملا ما بين جنبي جائلُ      وبحر الندى ما بين كفي زاجرُ

وله :

محبُّ ما يساعده الحبيبُ      رأى وجهَ الإنابة لو يُنقبُ  
ويبكي للصبأ إذ زال عنهُ      فيضحك في مفارقة المشيبُ  
وكم أحييت حشاشته أمانٍ      يباعدُ بينها الأجلُ القريبُ

وله في الياسمين :

وياسمين حسن المنظرِ      يفوق في المرأى وفي الخبرِ  
كأنه من فوق أغصانه      دراهم في مطرفٍ أخضرِ

= ملوك الطوائف . وقد ترجم ابن بشكوال لأبي بكر يعيش بن محمد بن يعيش الأسدي ، وقال  
إنه من أهل طليطلة ، ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم ، « وكان حافظاً للفقه - ذاكراً للمسائل ،  
وتولى الأحكام ببلده ، ثم صار إليه تدبير الرياسة به ، ونفع الله به أهل موضعه ، ثم خلع  
من ذلك وصار إلى قلعة أيوب وتوفى بها سنة ٤١٨ هـ ، كذا قال ابن مظاهر ، وقال ابن حيان :  
توفى في صفر سنة ١٩ » ترجمة رقم ١٤٠٥ ص ٦٢٨ .

(١) وقف ابن الأبار هنا بكلام ابن حيان ، وبقية في الذخيرة ، بنوعباد : ٢٢١/١



وله فيه :

ياحبذا الياسمينُ إذ يزهرُ فوق غصونٍ رطيبةٍ نُضِرُ  
/ قد امتطى للجمال ذروتها فوق بساط من سندس أخضر [١-٦٦]  
كأنه والعيونُ ترمقه زمرد في خِلاله جوهرُ  
وله في الظيان<sup>(١)</sup> :

ترى ناظر الظَّيَّانِ في لونٍ إذا مرَّ ماء السحاب يغتذى  
وحفَّت به أوراقه في رياضه وقد قُدَّ بعضٌ مثل بعضٍ وقد حُدِي  
كصُفْرِ من الياقوت يلمعن بالضحى مفضدة من فوق قُضْبِ الزمرذ  
وله فيه :

كأن لونَ الظَّيَّانِ حين بدا نواره أصفرأ على ورقه  
لونٌ محبِّ جفاه ذو مللٍ فاصفرَّ من ستمه ومن أرقه  
وله في النيلوفر :

ياحُسنَ منظرِ ذا النيلوفر الأريجِ وحُسنَ نخبره في الفوح والأريجِ  
كأنه جامٌ دُرٌّ في تألُّفه قد أحكوا وسَطَه فصًا من السَّبجِ

### ١١٩ - ابنه عباد بن محمد المعتضد بالله ، أبو عمرو

قال ابن بسام في كتابه الموسوم بـ «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» :  
تسمّى أولاً بفخر الدولة ، ثم بالمعتضد . قطب رحي الفتنة ، ومنتهى غاية الحنة ،

(١) في الهامش إلى يسار السطر : الظيان الياسمين البري ، وهو نبت يشبه النسرين .

من رجلٍ لم يثبت له قائم ولا حصيد ، ولا سلم عليه قريب ولا بعيد . جبارٌ أبرم الأمر وهو متناقض ، وأسدٌ فرسٌ الطلي وهو رابض . متهور تتحاماه الدهاة ، وجبار لا تأمنه السكاة . متعسف اهتدى ، ومُنبتٌ قطع فما أبقى . نار والناس حرب ، وكل شيء عليه ألب ، فسكنى أقرانه وهم غير واحد ، وضبط شأنه بين قائم وقاعد ، حتى طالت يده ، واتسع بلدُه ، وكثر عديده وعدده . افتتح أمره بقتل وزير أبيه حبيب طعنةً في ثغر الأيام ملكَ بها كفه ، وجباراً من جبابرة الأنام شرّدها من خلقه ، فاستمر يَفْرَى وَيَخْلُقُ<sup>(١)</sup> ، وأخذ يجمع ويفرق . له في كل ناحية ميدان ، وعلى كل رابية خَوَانٌ<sup>(٢)</sup> . حربُه سم لا يبطلُ ، وسهم لا يخطى ، وسلّمُه شر غير مأمون ، ومتاع إلى أدنى حين .

[ ٤٦ - ب ] وذكره ابن حيان فقال ، وقد نعى إليهم بقرطبة : / وَعَشَى يَوْمَ الْأَحَدِ لَسِتَ خَلْتِ لِمَادِي الْآخِرَةَ سَنَةً إِحْدَى وَسَتِينَ - يعنى وأربعمائة - طرق قرطبة نعى المعتضد عباد ، زعيم جماعة أمراء الأندلس في وقته ، أسد الملوك ، وشهاب الفتنه ، وراحض العار ، ومدرك الأوتار ، وذو الأنباء البديعة ، والجرائر الشنيعة ، والوقائع المبيرة ، والهلم العلية ، والسطوة الأبية . فرماه الله بسهم من مَرَامِيهِ المصمية ، أمد<sup>(٣)</sup> ما كان في اعتلائه ، وأرقى ما كان إلى سمانه ، وأطعم ما كان في الاحتواء على الجزيرة ، محتفراً<sup>(٤)</sup> لها عند تسميره الذيل بفتنة لا كفاء

(١) ضبطها دوزى : يخلق ، والصواب ما أثبتناه . ويخلق الأديم يُقَدَّرُ لما يريد قبل القطع ويقبسه ليقطع منه قرية أو مُخَفًّا وما أشبه ، ويفرى ويخلق مصطلح معروف معناه إنفاذ الإنسان لما عزم عليه . اللسان : ٣٧٥/١١ .

(٢) ضبطها دوزى : مُخَوَانٌ ، وترجمها *et in quovis colle latronis* ، ومعنى *latronis* لص أو قاتل ، وفسرها دوزى بمعنى خائن وقال إن جمعها مُخَوَانٌ ، وقد أخذها من قولهم : قطعت الطريق ومُخِنْتِ السبيل . والصواب سَخَوَانٌ ، وهو من أساء الأسد .

(٣) قرأها دوزى (بنوعباد ، ٢٤٢/١) : أسجد .

(٤) في الأصل ، وفي مخطوط الذخيرة (ورقة ه وجه) : محتفراً ، وهكذا قرأها وأثبتها دوزى (بنوعباد ، ٢٤٢/١) وليثي پروفنسال (البيان المغرب ، ٢٠٤/٣) . والصواب ما أثبتناه ، واحتفز الرجل في جلوسه أراد القيام والبطش . اللسان : ٢٠٣/٧ .

لها . فتوفاه الله على فراشه من علة ذُبْحَة قصيرة الأمد ، وحيّة الإجهاز ، انتفتت الحكايات على أنها كانت شبه البَغْت . وكانت ولايته بعد موت أبيه يوم الاثنين ١٢ جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ، وقضى نحبه يوم السبت الثاني من جمادى الآخرة سنة إحدى وستين ، ودُفن عشىَّ يوم الأحد بعده . تعمد الله خطاياه ، فلقد حُمل عنه على مر الأيام — في باب فرط القسوة ، وتجاوز الحدود ، والإبلاغ في المثلة ، والأخذ بالظنّة ، والإخفار للذمة — حكايات شنيمة ، لم يبد في أكثرها للعالم بصدقها دليل يقوم عليها ، فالقول ينشاع<sup>(١)</sup> في ذكرها . ومهما برى من مغبتها ، فلم يبرأ من فظاعة السطوة ، وشدة القسوة ، وسوء الاتهام على الطاعة : سجايا من جِبَلْتِه لم يحاشِ فيهن ذوى رحم ، ولا غلبهن بحيلة .

وقد كان تَفَقُّل سيرة أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل ، آخر أشداء خلائف العباسيين ، الذى ضَمَّ نَشَرَ الملكة بالشرق ، وسطاً بالمتزین عليها ، وبفقدته انهدمت الدولة . فحمل عِبَادُ سِمَتَه المعتضدية ، وطالعَ بفضل نظره أخبارَه السياسية ، التى أُنحِت عند أهل النظر أمثلة هادية إلى الاحتواء على أمد الرئاسة ، فى صلابة العصا وشناعة السَطَا<sup>(٢)</sup> ، فجاء منها بمهولات تُذَعِر مَن سمعها ، فضلاً عن عاينها ، نسبوا إلى هذا الأمير الشهم عِبَاد [ امتثالها من ]<sup>(٣)</sup> غير دلالة ، ولم يقصر فى دولته التى مهّدها فوق أطراف الأُسنة ، وصيرَ أكثر شغله فيها شَبَّ الحروب ، وكيادَ الملوك ، وانهراج<sup>(٤)</sup> البلاد ، وإحراز التلاد ، من<sup>(٥)</sup> توفّر حظه من الأمور الملوكية ، والعُدُد السلطانية / والآلات الریاسية .

[ ١-٦٧ ]

- (١) فى الذخيرة (دوزى ، بنوعباد ، ٢٤٢/١) : ينساع ، وفى نسخة أخرى . ينساع .
- (٢) الأصل : السطى ، ولم أجد هذه اللفظة فى سطا يسطو سطاوا .
- (٣) بياض فى الأصل ، والتكلمة من الذخيرة (بنو عباد ، ٢٤٣/١) .
- (٤) الذخيرة : إهراج البلاد ، وهو أصح . والهراج الفتنة ، كما فى اللسان .
- (٥) رواية الذخيرة : فى .

ومن نادر أخباره [المتناهية في الغرابة] <sup>(١)</sup> أن [نال بغيته] <sup>(٢)</sup> وأهلك [تلك] <sup>(٣)</sup> الأم العاتية ، وإنه لغائب عن مشاهدتها ، مترفٌ عن مكابذتها ، [مدبرٌ] <sup>(٤)</sup> فوق أريكته ، منفذٌ لحيلها من جوف قصره . ما مشى إلى عدوٍّ أو مغلوب من أمثاله <sup>(٥)</sup> غير مرة أو مرتين ، ثم لزم عريستَه يدبر داخلها أمره . جردَ دنهاره لإبرام التدبير ، وأخلصَ ليله لتملّي السرور ، فلا يزال تُدار عليه كؤوس الراح ، ويُحيا عليها بقبض الأرواح . له في كل شأنٍ شؤنينٌ ، وعلى كل قلبٍ سمعٌ وعين . ما إن سبرَ أحد من دهاة رجاله غوره ، ولا أدرك قعره ، ولا أمِنَ مكره . لم يزل ذلك دأبه منذ ابتدائه إلى انتهائه .

قال : وكان عباد أوتي من جمال الصورة ، وتمام الخلقة ، ونخامة الهياة ، وسباطة البنيان ، وثقوب الذهن ، وحضور الخاطر ، وصدق الحس ما فاق أيضاً على نظرائه .

ونظر مع ذلك في الأدب — قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان — أدنى نظر بأذكي طبع حصل منه ، لثقوب ذهنه ، على قطعة وافرة علقها ، من غير تمهد لها ، ولا إمعان في غمارها ، ولا إكثار من مطالعتها ، ولا منافسة في اقتناء صحائفها ، أعطته نتيجتها <sup>(٦)</sup> على ذلك ما شاء من تحبير الكلام ، وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة ، في معان أمدته فيها الطبيعة ، وبلغ منها الإرادة ، واكتبها الأدباء للبراعة .

جمع هذه الخلال الظاهرة والباطنة إلى جود كفِّ بارى السحاب . وأخبار عباد — في جميع أفعاله ، وضروب أحواله : عالياته <sup>(٧)</sup> وخافياته — غريبة بميدة .

(١ و ٢ و ٣) التكلة من الذخيرة ، بنو عباد : ٢٤٣/١ .

(٤) بياض في الأصل ، والتكلة من الذخيرة ، بنو عباد : ٢٤٣/١ .

(٥) الذخيرة : أقتاله .

(٦) الذخيرة : سجسيته ، والأصوب هنا أن يقال : أعانته سجسيته .

(٧) في الأصل : عالياته .

وكان — على تجربته في إحكام التدبير لسلطانه — ذا كلف بالنساء ، فاستوسع في أمخاذهن ، وخطط في أجناسهن ، فانتهى في ذلك إلى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه . فقيل إنه خالف من صنوفهن السريريات خاصة نحواً من سبعين جارية ، إلى حرته الحظية لديه ، الفذة من حلاله ، بنت مجاهد العاسري أخت علي بن مجاهد أمير دانية ؛ ففشا نسلُ عباد لتوسعه في النكاح وقوته عليه . وقال غير ابن حيان : افتض ثمانمائة بكر . وفي موت المعتض يقول أبو الوليد بن زيدون — ولم يُظهره — سروراً بذلك واستراحةً منه ، لأنه كان غير مأمونٍ على الدماء ، ولا حافظ لحرمة الأولياء :

لقد سرّني أن النعيّ موكلٌ بطاغيةٍ قد حُمّ منه حِمَامُ  
/ تجانب صوبُ النعيث عن ذلك الصدا ومرّ عليه المزن وهو جهام [٦٧ - ب]

ومن شعره ، وقد جمعه ابن أخيه إسماعيل في ديوان :

حميتُ ذِمَارَ المجدِ بالبِيضِ والشُّعْرِ وقصرتُ أعمارَ العداقِ على قسْرِ  
ووسعتُ سُبلَ الجودِ طبعاً وصنعةً لأشياءٍ في العلياء ضاق بها صدري  
فلا مجدَ للإنسان ما كان ضدهُ يشاركُهُ في الدهرِ بالنهيِ والأمرِ  
وله :

رعى اللهُ حالينا : حديثاً وماضياً وإن كنتُ قد جردتُ عزيمتيَ ماضياً  
فما لليالي لا تزالُ تروموني ويرمين مني صائبَ السهمِ قاضياً<sup>(١)</sup>؟  
وقد علمتُ أن الخطوبَ تطوعني ومازلتُ من ليسِ الدنياتِ عارياً  
أجددُ في الدنيا ثياباً جديدةً يجددُ منها الجودُ ما كان بالياً

(١) قرأها دوزي (بنوعباد : ٤٩/٢) : قاصياً .

فأمرٌ بي بخلٌ بخاطرٍ مهجتي ولا مرّةً بخلُ الناسِ قطُّ بياليًا  
ألا حبذا في المجد إتلافُ طارفي وبذلي عند الحمد نفسى وماليا  
وله :

لقد بسطَ اللهُ المكارمَ من كفى فليستُ على العِلاتِ عنها أحا كفى  
تُنَادى بيوتُ المالِ من فرطِ بذلها يميني : قد أسرفتِ ، ظالمتي ، كفى ا  
فَتُبغرى يميني بالسَّحاحِ فتَنهَمي ولا ترضى خِلاً يقول لها : يكفى  
لعمرك ما الإسرافُ فيَّ طبيعةٌ ولكنَّ طبعَ البخلِ عندى كالحِتَفِ  
وله :

يصبّرني أهلُ المودةِ دائماً وإن فؤادى - والإله - صبورُ  
أغار على معنَى الرئاسةِ ، إننى على كلِّ حُسنٍ في الزمانِ غيورُ  
أصرّفُ ذهني في أمورٍ جلييلةٍ وأعلمُ أنَّ الدائراتِ تدورُ  
وله :

أقومُ على الأيامِ خيرَ مقامٍ وأوقدُ في الأعداءِ شرَّ ضرامِ  
[ ٦٨ - ١ ] / وأنفق في كسبِ الحمادِ مُهجتي ولو كان في الذكرِ الجميلِ حِمَامِ  
وأبلغُ من دنيايَ نفسى سؤلها وأضربُ في كلِّ العُلا بسمامِ  
إذا قَضَحَ الأملَاقَ نقصُ فإنه يبينهُ عنْد الأنامِ تمامِ  
وله :

عن القصدِ قد جاروا وما جرت عن قصدي إذا خفيت طُرُقُ الفرائسِ عن أسدي<sup>(١)</sup>  
إذا اعترضوا للبخلِ أعرضت عنهم وإن من أقوامٍ كتمتُ الذي أسدي

(١) جعلها دوزى (بنوعباد : ٥٠/٢) : أسدي .

فله ما أخفي من العدل والندي  
ولا ألتقى ضيفي بغير بشاشة  
ولله ما أبدي من الفضل والجد  
إذا فجدت<sup>(١)</sup> الله معروفة عندي  
وله :

أنام وما قلبي عن الجد نائم  
وإن قدمت بي علة عن طلابها  
يعز علي نفسي إذا رمت راحة  
وأسهر ليبي مفكراً غير طائم  
ينادي اجتهدى إن أحسن بفترة :  
فتهز آمالي وتقوى عزيمتي  
وله :

زهر الأسنه في الهيجا غدت زهري  
ما إن ذكرت لها من<sup>(٢)</sup> معرك جليل  
حتى غدوت وأعدائي تخاطبني :  
وله :

هذي السعادة قد قامت على قدم  
فإن أردت إلهي بالورى حسناً  
فإنني لا عدلت الدهر عن حسن  
/ أقارع الدهر عنهم كل ذي طلب  
وقد جلست لها في مجلس الكرم  
فمكنتي زمام العرب والعجم  
ولا عدلت بهم عن أكرم الشيم  
وأطرد الدهر عنهم كل ما عدم<sup>(٣)</sup>  
[٦٨ - ب]

(١) كذا في الأصل ، والأصوب هنا : لجدت . وجعلها دوزي : فجدت .

(٢) جعلها دوزي (بنوعباد : ٥١/٢) : في .

(٣) قرأها دوزي (بنوعباد : ٥٢/٢) : عرم ، والأصح ما أثبتناه . و« ما » هنا زائدة .

وله :

وإذا توَعَّرتِ المسالكُ لم أُرِدْ  
وإذا طلبتُ عزيمةً ففأتمى

فيها الشَّرَى إلا برأى مَقَمِرِ  
فيها العزيمةُ والسَّنَانُ السَّمَهْرِي

وله :

لعمرك إني بالمُدَامَةِ قَوَالُ  
قسمتُ زمانِي بين كِدِّ وراحةٍ :

فلرأى أسْحَارُ ، وللطَّيِّبِ آصَالُ  
فأُمِسِي على اللذاتِ واللَّهُو عاكِفَا

وإني لما يَهْوَى التُّدَامَى لِفَعَالُ  
من المجد ، إني في المعالي لِحْتَالُ

وله يخاطب أباه القاضي أبا القاسم ، وقد عتب عليه :

أطعمتكَ في سِرِّي وجهرِي جاهدًا  
وأعمتُ جُهدِي في رضاك مشمِّرًا

فلم يكُ لي إلا الملامَ ثوابُ  
ومن دون أن أفضى إليه حجابُ

ولما كَبَا جَدِّي إليك ولم يَسْخُ  
وقلَّ اصطبارِي حين لالِي عندَكم

من العطفِ إلا قسوةً وعتابُ  
فررتُ بنفسِي أبتغى فرجةً لها

على أن حلَّو العيشِ بَعْدَكَ صابُ  
وما هزني إلا رسـولُك داعيًا

فقلتُ : أميرُ المؤمنينِ محبابُ  
فجئتُ أغدُّ السَّيرِ حتى كأنما

يظيرِ بَسْرَجِي في الفلاةِ عُقابُ  
وما كنتُ بعد البينِ إلا موطنًا

بِعزِي على أن لا يكونَ إيابُ  
ولكنك الدنيا على حبيبةً

فما عنك لي - إلا إليك - ذهابُ  
أصِيبُ بالرضا عن مَسْرَةِ مُهْجَتِي

وإن لم يكنْ فيما أنيتُ صوابُ  
وفضلكُ في تركِ الملامِ ، فإنه

وحدِّتُك في قلبِي ظُبِّي وحِرابُ  
[ ١-٦٩ ] / إذا كانتِ الثَّغْمَى تُكَدِّرُ بالأذى

فما هي إلا محنةٌ وعذابُ  
ولا تقبضنْ بالمنعِ كفي فإنه

وجدِّك نقضُ للعلا وخرابُ



فكلُّ نَوَالٍ لِي إِلَيْكَ انتسابُهُ  
بِقِيَّتِ مَكِينِ الْأَمْرِ مَا ذَرَّ شَارِقُ  
وله إلى صهره مجاهد العامري :

عَرَفْتُ عَرَفَ الصَّبَا إِذْ هَبَّ عَاطِرُهُ  
أَرَادَ تَجْدِيدَ ذِكْرَاهُ عَلَى شَحَطِ  
قِصَارِهِ (١) قِيَصِرَ أَنْ قَامَ مَفْتَخِرًا  
خَلَّى أبا الجَيْشِ ، هَلْ يُقْضَى اللِّقَاءُ لَنَا  
شَطَّ الْمَزَارُ بِنَا ، وَالِدَارُ دَانِيَةٌ  
وله أيضاً :

أَتَرَى اللِّقَاءَ كَمَا نَحْبُ يُوَفَّقُ  
أَفْدَى أبا الجَيْشِ الْمَوْفَّقَ إِنَّهُ  
بَاهَى بِهِ الزَّمَنُ الْبَهِيُّ كَأَنَّهُ  
مَلِكٌ إِذَا فُهِمْنَا بِطَيْبِ ثَنَائِهِ  
حَسْبُ الرِّئَاسَةِ أَنْ غَدَتْ مِزْدَانَةٌ  
وله في النسب :

يَجُورُ عَلَى قَلْبِي هَوَى وَيُجِيرُ  
أَغَارَ دَلِيهِ مِنْ لِحَاطِي صِيَانَةٍ  
أَخْفَ عَلَى لِقْيَا الْحَبِيبِ وَإِنِّي  
وله :

رَعَى اللَّهُ مَنْ يَضَلِّي فَوَادِي بَجْبِهِ سَعِيرًا ، وَعَيْنِي مِنْهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

(١) المراد أصله أو جده ، إشارة إلى الأصل الصقلبي لمجاهد العامري ، ولم أجد هذه الصورة بهذا المعنى في مادة « قَصْرَ » في المعجم ، وإنما وجدت « قَصْرَةَ » وهي أصل النخلة أو الشجرة ، والجمع قَصْرٌ ، ويبدو أن صحة اللفظ : فأصله ، وبه يستقيم الوزن والمعنى .

[٦٩-ب] / غَزَالِيَّةُ الْعَيْنِينَ ، شَمْسِيَّةُ السَّنَا  
شَكَوْتُ إِلَيْهَا حُبَّهَا بِمَدَامِي  
فَصَادَفَ قَلْبِي قَلْبَهَا وَهُوَ عَالِمٌ  
لِحَادَاتٍ - وَمَا كَادَتْ - عَلَى بَحْدِهَا  
فَقُلْتُ لَهَا : هَاتِي ثَنَائِكَ إِنِّي  
وَمِيْلِي عَلَى جِسْمِي بِجِسْمِكَ ، فَانْتَنَتْ  
عِنَاقًا وَلَمَّا أَرَّانَا (١) الشُّوقَ بَيْنَنَا  
فِي سَاعَةٍ مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتَهَا  
وَلَهُ :

تَنَامُ وَمَدَنُفُهَا يَسْهَرُ  
لَنْ دَامَ هَذَا وَهَذَا بِهِ  
وَتَصْبِرُ عَنْهُ وَلَا يَصْبِرُ  
سِيْهَلِكُ وَجَدًّا وَلَا يَشْعُرُ

وَلَهُ :

يَا قَرَأَ قَلْبِي لَهُ مَطْلَعُ  
وَاللَّهِ مَا أَطْمَعُ فِي الْعَيْشِ مُدَّ  
لَيْتَ كَمَا يَرْتَعُ فِي مَهْجَتِي  
وَشَادِنَا فِي مَهْجَتِي يَرْتَعُ  
أَصْبَحْتُ فِي وَصْلِكَ لَا أَطْمَعُ  
أَنِي فِي رَيْقَتِهِ أَكْرَعُ

(١) الأصل : أورتنا ، ولا معنى له هنا .

(٢) قرأ دوزي هذا الشطر هكذا :

\* لَدَيْ تَقَضَّى غَيْرَ مُدِّ مَوْتَهَا عَهْدِي ! \*

وترجمها إلى اللاتينية على هذه الصورة :

fata utinom complevissem, sed non antequam suavissima illa hora plane  
esset emortua!

وله :

يطولُ على الدهرُ ما لم ألقِها      ويقصُرُ إن لاقيتها أطولُ الدهرِ  
 لها غُرَّةٌ كالبدْرِ عند تمامه      وصدغًا عَبيْرٍ نَمَقًا صفحة البدرِ  
 وقد كَثَلُ الغصنِ مالت به الصبا      يكاد لفرطِ اللينِ ينفدُ في الخصرِ  
 ومشيٌّ كما جاءت تهادي غمامةً      ولفظٌ كما انحَلَّ النظامُ عن الدرِ  
 وله ، وهو من جيد شعره :

شربنا وجفنُ الليلِ يغسلُ كحلَّهُ      بماءِ الصباحِ والنسيمِ رقيقُ  
 معتقةً كالتبرِّ ، أما بخارها      فضخمُ ، وأما جسمها فذقيقُ

/ وله في الياسمين :

[١-٧٠]

كأما ياسميننا الغضُّ      كواكبٌ في السماء تبيضُ  
 والطَّرْقُ الحمرُ في جوانبه      كخدِ عذراءٍ مسهُ عضُ  
 وله وأنشد على منبر مالقة<sup>(١)</sup> ودعى له بها وبخمسةٍ وعشرين حصناً من  
 حصونها جمعةً واحدةً :

عتادى أجرُ ما أوليتُ فيهم      من الفتكاتِ بكرٍ أو عوانِ  
 وحسبي في سبيلِ الله موتٌ      يكونُ ثوابه دارَ الجنانِ  
 وهذا مثل قوله ، عندما ظفر بحصن رُنْدَة ، من أبيات كان يُعجب بها  
 ويأخذ الناس بحفظها :

سأفني مُدَّةَ الأعداءِ      إن طالت بي المدَّةُ  
 وتبلى بي ضلالتهم      ليزداد الهدى جِدَّةُ

(١) في الأصل : مقالة ، والتصويب من دوزي (بنوعباد : ٦٠/٢) وهو صحيح هنا .

فكم من عِدَّةٍ قَتَلَتْ مِنْهُمْ بَعْدَهَا عِدَّةً  
نظمت رؤوسهم عقداً فحلت لبنة الشدَّة (١)

وكانت له خزانة - أكرم لديه من خزانة جوهر - في جوف قصره ،  
أودعها هامَ الملوك الذين أبادهم بسيفه ، منها رأس محمد بن عبد الله البرزالي ،  
ورؤوس الحُجَّاب ابن خزرون وابن نوح وغيرهم ، الذين قرن الله رؤوسهم برأس  
إمامهم الخليفة يحيى بن علي بن حمّود . وكان الذي يغريه بطلبهم أن بعض  
الراصدين مولده ، أخبر أن انقضاء دولته يكون على أيدي قوم يطراون على الجزيرة  
من غير سكانها ، فكان لا يشك أنهم تلك البرازلة (٢) الطارئون عليها على عهد

(١) ترك ابن الأبار الأبيات الأولى من هذه القطعة ، وأوردها ابن بسام في الذخيرة  
(بنوعباد : ٢٤٧/١) ، وها هي :

لقد مُصِّلت يارنده فصرت للمكنا عِقْدَه  
أفادتناك أرماح وأساياف لها حله  
وأجناد أشداء بهم تنهى الشدّه  
غدوت يروني مولى لهم ، وأراهم عُده

وقد قرأ دوزي الأبيات الثلاثة الأولى من هذه محرفة تحريفاً شديداً .

(٢) بنو برزال - أو البرازلة - رهط من زفانة مواطنهم الأولى وسط الجزائر الحالية فيما  
كان يعرف بالزاب الأسفل . وكان الزاب الأعلى ، أي المطل على البحر إلى غرب قسنطينة  
الحالية ، تابعاً لأمراء الأغالبة ثم العبيديين بعدهم ، أي أنه كان معتبراً جزءاً من إفريقية . أما  
الزاب الأسفل فكان مستقلاً ، وقد أراد عبيد الله المهدي إخضاعه ، وتم له ذلك على يد قائده  
علي بن حمدون الأندلسي واحتفظ فيه مدينة المسيلة لتكون حصناً للسلطان العبيدي ، وكان بنو برزال  
نازليين حول المسيلة ، ودخلوا في طاعة علي بن حمدون ، ثم دارت حرب طويلة بين علي بن  
حمدون والزعيم الصنهاجي المعروف زيري بن مناد ، وانتهى الأمر بهجرة جعفر بن علي بن حمدون  
الأندلسي إلى الأندلس حيث دخل في خدمة الحكم المستنصر في أواخر أيامه ، واستطالت صنهاجة  
يقودها زيري بن مناد (جد بني زيري) على الزناتيين - وفيهم بنو برزال - بعد رحيل جعفر بن  
علي ، فاستأذن جعفر الخليفة الحكم في أن يعبر بنو برزال إلى الأندلس فأذن ، وعبر إلى الأندلس  
عدد كبير منهم ، ودخلوا في خدمة الخلافة الأموية ، ثم استعان بهم المنصور بن أبي عامر فزادت =

ابن أبي عامر ، فأعمل في نكاحهم وجوه سياسته . واتفق أن دخل عليه يوماً بعض وزرائه وبين يديه كتاب قد أطلال فيه النظر ، فإذا كتاب سقوت<sup>(١)</sup> ، المنتزى

= قوتهم . وعندما وقعت الفتنة غلب البرازلة على قرمونة وإستجة وحصن المدور ، وكان زعيمهم محمد بن عبد الله البرزالي . وقد ثارت حروب طويلة بينه وبين المعتضد بن عباد انتهت بقتل محمد بن عبد الله البرزالي وتفرق أمر البرازلة بعد أن فعلوا فيما وقع بأيديهم من البلاد شر الأفاعيل ، وانضمت بقاياهم إلى باديس بن حبوس صاحب غرناطة .

أما الحاجب ابن خزرون فهو عبدون بن خزرون أمير بني يرنيان ، فرع من بني يفرن الزناتيين ، وكانوا ممن وفد على المنصور ابن أبي عامر ودخلوا في خدمته وخدمة ابنه من بعده ، وعندما قامت الفتنة استولى عبدون بن خزرون على حصن أركش Arcos de la Frontera واستبد به ، ومثله في ذلك أبو نور بن أبي قرّة اليفرنى ، وقد استبد ببلدة رندة وحصنها ، ومحمد ابن نوح الدمري شيخ بني دمر - قبيل من بني يفرن الزناتيين - وقد استبد بمورور Morón . وتقرّب المعتضد بن عباد إلى هذه الطوائف من الزناتية ، ثم دعاهم إلى حفل إعدار أولاده ، فلما صار رؤسائهم عنده قتلهم ، ويقال إنه أغلق عليهم الخمام فأتوا ، وصارت بلادهم كلها للمعتضد . انظر : ابن عذارى : البيان المغرب : ٢٦٧/٣ وما بعدها .

(١) سقوت البرغواطي أصله من قبيلة برغواطة الزناتية ومنازلها على ساحل المغرب الأقصى جنوبي طنجة إلى أصيلا ، وتجاورهم من الشرق منازل قبيلة غمارة الزناتية أيضاً ، وكانت غمارة عماد قوة الأدارسة في عهدهم الأول ، ولهذا كانت برغواطة دائماً من أعداء الأدارسة . وقد أرسقوت هذا في بعض حروب غمارة وبرغواطة ، وانتهى أمره إلى أن صار عبداً لشيخ من شيوخ غمارة ، ثم صار إلى علي بن حود الذي ذكرناه ، وهو من سلائل الأدارسة ، والغاريون قومه ، وكان عليهم اعتماده ، وبفضلهم وصل إلى الخلافة ، وكان سقوت من أكبر رجاله ، فولاه على طنجة وسبتة وأطاعته غمارة ، وبعد زوال أمر الحموديين ظل سقوت يحكم طنجة وسبتة مناوئاً للمعتضد بن عباد ومهدداً له . فلما قامت دولة المرابطين وزحف يوسف بن تاشفين إلى الشمال ووصل إلى أحواز طنجة طلب إلى سقوت ومن معه من الغاريين الانضمام إليه في القضاء على قبيلة برغواطة سنة ٤٧١ ، ومال سقوت إلى الاستجابة لدعوة المرابطين ، ولكن ابنه المسمى بضياء الدولة ثناه عن ذلك ، فلما فرغ يوسف بن تاشفين من أمر غمارة توجه إلى طنجة واستولى عليها من يد سقوت وقتل هذا في الحرب سنة ٤٧٦ . ثم أرسل يوسف بن تاشفين ابنه وولى عهده إذ ذلك المعز ( مات بعد ذلك بسنوات وخلفه أخوه عليّ في ولاية العهد) فاستولى على سبتة من يد ضياء الدولة بن سقوت البرغواطي وقتله . ودخلت غمارة بعد ذلك في طاعة لمتونة كبرى قبائل المرابطين .

انظر : ابن بسم ، الذخيرة (مخطوط بغداد ، ص ٤٠٧ - ٤١٢) .

ابن خلدون ، العبر : ٢٢١/٦ وما بعدها .

يومئذ بسببته ، يذكر أن المثلثين المدعويين بالمرابطين قد وصلت مقدمتهم رحبةً  
مراكش ، فأخذ الوزير يهون أمرهم ويخبر أن دونهم اللجج والمهامه ، فقال له  
المعتضد : « هو والله الذي أتوقعه وأخشاه ، وإن طالت بك حياة فستراه .  
اكتب إلى فلان — يعني عامله على الجزيرة<sup>(١)</sup> — بحفظ جبل طارق حتى  
يأتيه أمرى » . ففضى أن خلعوا ولده وقرضوا أمره .

## ١٢٠ — ابنه محمد بن عباد المعتمد على الله

[٧٠ - ب] — ويلقب أيضاً بالظافر وبالمؤيد — / أبو القاسم

بويغ له بالإمارة بعد أبيه المعتضد سنة إحدى وستين وأربعمائة .

قال ابن حَيَّان — وذكر المعتضد عباد بن محمد : هلكت له بنت أثيرة  
لديه ، أبدى لها حزناً شديداً امتثله أهل مملكته في إظهاره ، وحضر خواصهم  
شهوداً جنازتها بداخل قصره عشية الجمعة غرة جمادى الأولى — يعني من سنة  
إحدى وستين وأربعمائة — فاسحَنَفَرُوا<sup>(٢)</sup> في تعزيتِهِ . فلما انفضوا شكوا الماء  
برأسه ، من زكام ثَقِيل انصب<sup>(٣)</sup> عليه فهذه . وأحضر له طبيبه ، وقد ازداد

(١) يريد الجزيرة الخضراء .

(٢) جعلها دوزى (بنوعباد : ٦١/٢) : احتفلوا ، ولاداعي لهذا التعديل ، فإن فعل  
اسحَنَفَرِيستعمله ابن حيان دائماً للسخرية من يجتهد في القول أو في إلقاء الشعر .

(٣) جعلها دوزى (دون مبرر أيضاً) : نصب عليه ، وقال إنها تستعمل بمعنى *dolore*  
*afficit* . صحيح أن عبارة نصب عليه تستعمل في مثل قولهم : « نصب عليه ضرره نصباً  
شديداً » ، ولكن ليس هذا ما يريده ابن حيان هنا ، إذ أنه يريد أن يقول إن الألم نزل به دفعة  
واحدة .

قلقه وأنكر نفسه ، فنصَّ عليه بهجمة<sup>(١)</sup> من دمه ، وأشار بتسريح شيء منه ، فرأى تأخير ذلك إلى غدٍ يومه . وأمسى ليلة السبت — وقضاء الله قد حاق به — بخنقٍ مزعجٍ أغصَّه بريقه ومنعه الكلام ، ففضى نحبّه يوم السبت . وعلا النوح من قصره بحينه ، فلم يفتكّم موته حيناً لشهود خليفته وقائد جيوشه وحامل كلمته المرشح لمكانه محمد بن عباد المتسمى الظافر المؤيد بالله ، فاستقرت دولته ليومها وألقت مراسيمها . وقام في جهاز والده ومواراته ، فدفننه بداخل قصره وفي تربة أبيه القاضي محمد بن إسماعيل ، وتولى الصلاة عليه في جماعة الشهداء من أهل مملكته ، وذلك عشى يوم الأحد لثلاث خلون من جمادى الأخيرة .

وأفضى الأمر إلى ولده وهو في ريمان شبابه وكال جماله ، ابن تسع وعشرين سنة وشهرين وأيام زائدة : مولده في العشر الآخر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ؛ وقال أبو بكر محمد بن أبي الوليد بن زيدون : مولده سنة إحدى وثلاثين ، وكذلك قال أبو بكر بن اللبانة .

قال ابن حبان : وكانت سن عباد سبعمائة وخمسين سنة وثلاثة شهور وتسعة أيام ، تأقيماً من مولده يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة سبع وأربعمائة إلى وفاته يوم السبت لليلتين خلتما من جمادى الأخيرة . ومدة إمارته منها — من يوم بيعته بوفاة والده يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين — ثمان وعشرون سنة ويومان .

ويُحكى عن المعتضد خبر غريب في تطيره عند انصرام أيامه ، وبين يدي هجوم حمامه ، وهو انعقاد نبتة على استحضار / مغنٍ يجعل ما يبتدىء به فالأفي [٧١-١]

(١) كذا في الأصل بوضوح . وربما تكون صحة العبارة : فنصَّ عليه بهجمة من دمه ، المراد أنه نص على أن سبب المرض هجمة من دمه .

أمره ، وقد استشعر انقراض ملكه وحلول هلكه ، فأرسل في الصَّقْلِيّ المغنى  
— وكان قد قدّم عهده به — فأجاسه وأنسه وأمره بالغناء فغنى :

نَظَوِي اللِيَالِي عَلِمَا أَن سَنَطَوِينَا فَشَعَشِعِيهَا بِمَاءِ الْمُنِّينِ وَاسْقِينَا  
غَنَى مِنْ ذَلِكَ خَمْسَةَ أَبْيَاتٍ ، وَلِخَمْسَةِ أَيَامٍ مَاتَ .

وفي وفاة المعتضد عباد وقيام ابنه المعتمد محمد يقول أبو الحسن علي بن  
عبد الغنى الحُصْرِيّ الكفَيْفِ (١) :

مَاتَ عِبَادٌ وَلَكِنْ بَقِيَ الْفَرْعُ الْكَرِيمُ  
فَكَانَ الْمَيِّتَ حَيًّا غَيْرَ أَنَّ الضَّادَ مِيمُ

وكان المعتمد من الملوك الفضلاء ، والشجعان العقلاء ، والأجواد الأسخياء  
المؤمنين . غفيف السيف والذليل ، مخالفاً لأبيه في القهر والسفك والأخذ بأدنى  
سماية . رد جماعة ممن نفى أبوه ، وسكّن وما نفّر ، وأحسن السيرة ، وملاك  
فأسجح . إلا أنه كان مولعاً بالخمر ، منغمساً في اللذات ، عاكفاً على البطالة ،  
مُخْلِداً إلى الراحة ، فكان ذلك سبب عطبه وأصل هلاكه .

ومما يؤثر من فضائله ، ويُعد في زُهر مناقبه ، استعانته على الروم بملك المغرب

(١) علي بن عبد الغنى الفِهْرِيّ المقرئ الحُصْرِيّ القُرَوِيّ ، يكنى أبا الحسن . قال ابن  
بشكوال في الصلة (ترجمة رقم ٩٢٣ ص ٤٢٥) أنه كان شاعراً أديباً رخيماً الشعر ، دخل الأندلس  
ولقي ملوكها . وكان عالماً بالقراءات وطرقها ، وأقرأ الناس القرآن بسبته وغيرها ، وله  
قصيدة نظمها في قراءة نافع من ٢٠٩ أبيات . توفي بطنجة سنة ٤٨٨/١٠٩٥ . وقد عرفه ابن بسام  
واختصه بفصل في الذخيرة ( قسم ٤ مجلد ١ ص ١٩٢ وما بعدها ) أثنى عليه في أوله ثم نقده  
نقدًا شديداً وخاصة نثره .

وانظر : رايات المبرزين ، بتحقيق إميليو غرسية غومس (مدريد ١٩٤٢) ص ٢٨٨  
من الترجمة الإسبانية وتعليق رقم CXXXVI (١١٦) ، وقد قرأ اسمه : أبو الحسن علي بن  
عبد الله الفَيّ الكفَيْفِ الحُصْرِيّ .



حينئذ — وهو يوسف بن تاشفين — وسعيه في استقدامه ، وجده في ملاقة الطاغية ملك النصارى ، والإيقاع به بالموضع المعروف بالزلاقة في رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة . وبدخول الممتونيين إذ ذاك الأندلس تسببوا إلى خلعهم ، مع معرفته بحسبهم له وانعكاس نصرهم إياه خذلاناً وقهراً ، وتنبيه وزرائه على ما كان منهم قبل استجاشتهم والاستنصار بهم ، فأثر الدين على الدنيا ، وأنف للإسلام من الاضطلام<sup>(١)</sup> . وتم فيه قضاء الله نفعه ، بعد حصاره مدة ، يوم الأحد لإحدى وعشرين ليلة خلت من رجب سنة أربع وثمانين ، واحتملوه وأهله إلى المغرب وأسكنوه أعنات ، وبها مات ؛ والمقدور كائن . وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ، على حال يُوحى سماعها فضلاً عن مشاهدتها . وهذا بعد أن خلع عن ثمانمائة امرأة : أمهات الأولاد ، وجواري متمعة ، وإماء تصرّف<sup>(٢)</sup> . ورزق من الناس حباً ورحمة ، فهم يبكونه / إلى اليوم .

[٧١ - ب]

وكان له في الأدب باعٌ وساعٌ ، ينظم وينثر . وفي أيامه نفقت سوق الأدباء ، فقتسابقوا إليه وتهافتوا عليه . وشعره مدونٌ موجود بأيدى الناس ، ولم يك في ملوك الأندلس قبله أشعر منه ولا أوسع مادة . وهو القائل في صباه بديهةً ، وقد سمع الأذان لبعض الصلوات :

هذا المؤذنُ قد بدا بأذانهِ      يرجو الرضا والعفو من رحمانهِ  
طوبى له من ناطقٍ بحقيقةٍ      إن كان عمداً ضميره كلسانهِ

وله يصف ترساً لازوردى اللون ، مطوقاً بالذهب ، في وسطه مسامير مذهبية ؛ ويقال إن أباه المعتضد أمره بوصفه فقال بديهاً :

(١) الاستئصال  
(٢) قرأها دوزى (بنوعباد : ٦٣/٢) : تعرف ، وهو خطأ . والصحيح إماء التصرّف  
أى جواري الخيمة .

مِجَنٌّ حَكِي صَانِعُوهُ السَّمَاءَ لَتَقْصُرَ عَنْهُ طَوَالُ الرِّمَاحِ  
وَصَاغُوا مِثَالَ الثَّرِيَا عَلَيْهِ كَوَاكِبَ تَقْضَى لَنَا بِالنَّجَاحِ  
وَقَدْ طَوَّقُوهُ بِذُؤَبِ النَّضَارِ كَمَا جَلَّلَ الْأَفْقَ ضَوْوهُ الصَّبَاحِ

وله يستعطف أباه المتمد ، لما فرط في أمر مالقة وخذله أصحابه فأخرج  
منها ، ولجأ إلى رندة<sup>(١)</sup> فأقام بها مدة تحت موجدة أبيه :

سَكَّنَ فَوَادَكَ لَا تَذْهَبُ بِكَ الْفِكْرُ مَاذَا يُعِيدُ عَلَيْكَ الْبَثَّ وَالْحَذْرُ ؟  
وَأَزْجُرُ جَفْوَنَكَ لَا تَرْضَى الْبِكَاءَ لَهَا وَأَصْبِرُ فَقَدْ كُنْتَ عِنْدَ الْخَطْبِ تَصْطَبِرُ  
فَإِنْ يَكُنْ قَدَرٌ قَدْ عَاقَ عَنْ وَطَرٍ فَلَا مَرَدًّا لَمَّا يَأْتِي بِهِ الْقَدْرُ  
وَإِنْ تَكُنْ خَيْبَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً فَكَمْ غَزَوْتَ ، وَمَنْ أَشِيَاعُكَ الظَّفَرُ  
إِنْ كُنْتَ فِي حَيْرَةٍ عَنْ جُرْمٍ مَجْتَمٍ فَإِنْ عَازَرَكَ فِي ظَلَمَائِهَا قَمْرٌ  
فَوُضَّ إِلَى اللَّهِ فِيمَا أَنْتَ خَائِفُهُ وَثِقَ بِمَعْتَصِدِ اللَّهِ بِاللَّهِ يَتَعْتَرُ  
وَلَا يَبْرُؤُ عَيْنَكَ خَطْبٌ إِنْ عَادَ زَمَنٌ فَاللَّهُ يَدْفَعُ وَالْمَنْصُورُ يَنْتَصِرُ  
/ وَأَصْبِرْ فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ أَوْلَى جَلْدٍ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا  
مَنْ مِثْلُ قَوْمِكَ ؟ مَنْ مِثْلُ الْهَمَامِ أَبِي عَمْرٍ وَ - أَيْبِك - لَهُ مَجْدٌ وَمَفْتَحَرٌ ؟

(١) أورد ابن بسام تفصيل هذا الخبر (مخطوطة بغداد) ، القسم الثاني ورقة ١٦ ا و ب ،  
وملخصه أن مالقة كانت تحت سلطان باديس بن جبوس صاحب غرناطة ، وكان أهلها يكرهون  
حكاه ويتمنون أن يصيروا إلى حكم المتمد بن عباد « تشيعاً لم يكن له أصل إلا شؤم الحمية  
ولؤم العصبية » ، لأنهم كانوا يكرهون أن يكونوا تحت أمير بربري ، فانهزوا فرصة ابتعاد  
باديس في غرناطة وأرسلوا للمتمد ، فأرسل ابنه جابراً ومحمداً ( الذي سيخلفه بلقب  
المتمد ) فأسرعا إلى مالقة من رندة ، واستوليا على البلد إلا القصبية إذ تحصن فيها جماعة من جند  
باديس السود ، وأرسلوا يستغيثون به ، فأرسل إليهم الأمداد ، فلما وصلت مزقت شمل قوات  
ابني عباد ، وفرا واعتصما في رندة .

سَمِيدَعٌ يَهَبُ الْآلَافُ (١) مبتدئاً  
له يدٌ ، كلُّ جبارٍ يَقْبَلُهَا  
يا ضَيْعَمًا يَقْتُلُ الْأَبْطَالَ مَقْتَرَسًا  
وَقَارِسًا تَحْذَرُ الْأَقْرَانُ صَوْلَتَهُ  
هو الذي لم تَسْمِ يُمْنَاكَ صَفْحَتَهُ  
قد أَخْلَفْتَنِي ظُرُوفٌ أَنْتَ تَعْلَمُهَا  
فالنفس جازعةٌ ، والعين دامعةٌ  
قد حَلَّتْ لُونًا ، وما بالجسم من سَقَمٍ  
ومِتُّ إِلَّا ذِمَاءٌ فِي يُمْسِكِهِ  
لم يأت عبدك ذنباً يستحق به  
ما الذنبُ إِلَّا على قومٍ ذوى دَعَلٍ  
قومٌ نصيحتهم غَشٌّ ، وحبهم  
تُمِيزُ النَمِيطَ فِي الْأَلْفَاظِ ، إن نطقوا  
إن يحرق القلبَ نَبْزٌ (٢) من مقالهم  
أجِبْ نَدَاءَ أَخِي قَلْبٍ تَمَلَّكُهُ  
لم أوتَ مِنْ زَمَنِي شَيْئًا أَلَدُّ بِهِ  
ولا تَمَلَّكْنِي دَلٌّ ولا خَفَرٌ

(١) الأصل : الألفاف .

(٢) الأصل : نَبْذ . وقرأها دوزي (بنو عباد : ٦٤/٢) : بَنَد .

(٣) بنوعباد ٦٤/٢ : ولا سبأ خَلَّى .

[٧٢- ب] / رضاك راحةً نفسى ، لا فُجِعتُ به  
وهو المُدام التى أسلوبها ، فإذا  
أجل ، ولى راحةً أخرى كَلِفتُ بها :  
كم وقعةٍ لك فى الأعداءِ واضحةٍ  
سارتُ بها العيسُ فى الآفاقِ فانتشرتُ  
ما تركى الخمرَ عن زهدٍ ولا ورعٍ  
وإنما أنا ساجٍ فى رضاك ، فإن  
إليك روضةً فكرى جادَ منبتها  
جعلتُ ذكرك فى أرجائها زهراً

وذكر أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني ، المعروف بابن اللبانة<sup>(٢)</sup>

أن رجلاً من أهل إشبيلية كان يحفظ هذا الشعر فى ذلك الأمد ، ثم خرج منها  
لنيةٍ منه إلى أقصى حىِّ فى العرب فأوى إلى خيمةٍ من خيامهم ، ولاذ بذمة  
راعٍ من رعاتهم ، فلما توسط القمرُ فى بعض الليالى وهج السامر ، تذكر الدولة  
العبادية ورونتها ، فطفق يُنشد القصيدة بأحسن صوت وأشجاء . فما أكملها حتى  
رُفع رواقُ الخيمة التى [ أوى ]<sup>(٣)</sup> إليها عن رجل وسيم ضخم تدل سيماً فضله على  
أنه سيد أهله ، قال : يا حَضْرِي ! حَيَّاك الله ، لمن هذا الكلام الذى اعدَّ وذب  
مورده ، واخضوضل منبته ، ونحلت بقلادة الخلاوة بكره ، وهدر بشمقة

(١) الأصل : تنتدر .

(٢) سياق الخبر هنا يدل على أنه وقع بعد ذهاب أمر الدولة العبادية بزمان طويل ، مع  
أن روايتها وهو ابن اللبانة الشاعر المعتمد وكان من أقرب أصحابه إليه ، بل اشتهر بوفاته  
الذكرى إمارته بعد خلعة ونفيه إلى أعماق ، وقد توفى سنة ١١١٣/٥٠٧ .

(٣) أسقطها الناسخ ، ويقتضها السياق .

الجزالة بَكَرِه؟» ، فقال : « هو الملك من ملوك الأندلس يعرف بابن عَبَّاد » ، فقال العربي : « أظن هذا الملك لم يكن له من المُلْك إلا حظ يسير ، ونصيب حقير . فمثل هذا الشعر لا يقوله من شُغِلَ بشيءٍ دونه » . فعرّفه الرجل بعظم رئاسته ، ووَصَفَ له بعضَ جلالته ، فتمعّب العربيُّ من ذلك ثم قال : « ومن الملك ، إن كنتَ تعلم ؟ » فقال الرجل : « هو في الصميم من لَحْمٍ ، والذؤابة من يَعْرُب » ، فصرخ العربيُّ / صرخةً أيقظ الحَيَّ بها من هَجَمته ، ثم قال : [ ٧٣ - ١ ] « هلموا ، هلموا ! » ، فتبادر القومُ إليه يئنّالون عليه ، فقال : « معشرَ قومي ! اسمعوا ما سمعته ، وعُوا ما وعيته ، فإنه لفخرٌ طلبكم ، وشرفٌ تلاصقَ بكم . يا حَضْرَى ! أنشدَ كلمةَ ابنِ عمنا » ، فأشدّهم القصيدة . وعرّفهم العربيُّ بما عرّفه الرجلُ به من نسب المعتمد ، فخامرتهم السراء ، ودأخلتهم العزّة ، وركبوا من طربهم متون الخليل ، وجعلوا يتلاعبون عليها باقى الليل . فلما رَسَلَ الليلُ نسيمةً ، وشقّ الصباح - أو كاد - أديمه ، عمد زعيم القوم إلى عشرين من الإبل فدفعها إلى الرجل ، وفعّل الجميعُ مثل ما فعل . فما كان رَأْد الضحى إلا وعنده هنيئة من الإبل ، ثم خلطوه بأنفسهم ، وجعلوه مقرّ سرورهم وتأنّسهم . والمعتمد أيضاً يستعطف أباه المعتمد :

مولاى أشكو إليك داءً      أصبح قلبي به جريحاً  
 إن لم يُرِحْهُ رضاك عنى      فلستُ أدرى له مُريحاً  
 سُخْطُكَ قد زادنى سقاماً      فابعثْ إلى الرضا مَسِيحاً  
 واغفر ذنوبى ولا تضيقْ      عن حملها صدرك الفسيحاً  
 لو صوّر اللهُ للمعالى      جسماً لأصبحتَ فيه روحاً

وله فى النسيب :

دارى الغرامَ ورامَ أن يتكتما      وأبى لسانِ دموعه فتكلما

رحلوا وأخفى وَجَدَهُ فَأَذَاعَهُ  
سَايَرْتُهُمْ وَاللَّيْلُ غُفْلٌ ثَوْبُهُ  
فوقفتُ ثُمَّ مُحَيَّرًا ، وَتَسَلَّبْتُ  
مِني يَدُ الْإِصْبَاحِ تَلَكَ الْأَنْجُمَا  
وله :

أَكثَرَتْ هَجْرِي غَيْرَ أَنَّكَ رَبِّمَا  
فَكَأَنَّمَا زَمَنُ التَّهَاجِرِ بَيْنَنَا  
عَطَفَتِكَ - أحيانًا - على أمورٍ  
ليلٌ ، وساعاتُ الوِصالِ بدورٍ  
وله :

عفا الله عن « سِحْرِ » على كلِّ حالَةٍ  
[٧٣-ب] / أَسِحْرٌ ظَلَمَتِ النَّفْسَ وَاخْتَرَتْ فُرْقَتِي  
وكانت شجوني - باقترابك - نَزَّحًا  
فإن استلذيتي بَرَدَ ما بك بَعْدَنَا  
ولا حُوسِبَتْ عني بما أنا واجدٌ  
فَجَمَعَتْ أَحْزَانِي وَهَنَ شِوَارِدُ  
فهاهنَّ - لما أن نأيت - شواهدُ  
فَبَدَلِكِ ما ندرى متى ما الماء باردُ  
وله :

قامت لتجيبَ قرصَ الشمسِ قامتها  
علماً لعمرك منها أنها قرْ  
عن ناظري ، حُجِبَتْ عن ناظرِ الغَيْرِ  
هل تجيب الشمسَ إلا غرةَ القمرِ ؟  
وناولته إحدى جواريه كأسَ بلورٍ مترعةَ خمرًا ولمع البرقُ فارتاعت ، فقال :  
رَبِيتُ مِنَ الْبَرَقِ وَفِي كَفِّهَا  
يا لَيْتَ شِعْرِي ، وَهِيَ شَمْسُ الضُّحَى  
كيف من الأنوارِ ترتاعُ ؟  
وله ، ويعني به :

تَظُنُّ بِنَا أُمِّ الرِّبِيعِ سَامَةً  
ألا غَفَرَ الرَّحْنُ ذَنْبًا تَوَاقِعُهُ

أَهْرُ ظِيًّا فِي فَوَادِي كِنَاسُهُ      وَبَدَرَ تَمَامٍ فِي ضُلُوعِي مَطَالَعُهُ  
 وَرَوْضَةَ حُسْنٍ أَجْتَنِيهَا وَبَارِدًا      مِنْ الظَّلْمِ لَمْ تُحْظَرْ عَلَيَّ شَرَائِعُهُ  
 إِذَا عِدِمْتُ كَفَى نَوَالًا تُفِيضُهُ      عَلَيَّ مُعْتَفِيهَا أَوْ كَمِيًّا تُقَارِعُهُ  
 وله فيها<sup>(١)</sup>، وَضَمَّنَ أَوَائِلَ الأَبْيَاتِ حُرُوفَ اسْمِهَا :

أَغَائِبَةَ الشَّخْصِ عَنِ نَاطِرِي      وَحَاضِرَةً فِي صَمِيمِ الفَوَادِي  
 عَلَيْكَ السَّلَامُ بِقَدْرِ الشَّجُونِ      وَدَمْعِ الشُّؤُونِ وَقَدْرِ الشَّهَادِ  
 تَمَلَّكَتِ مِنِّي صَعَبَ المَرَامِ      وَصَادَفَتِ مِنِّي سَهْلَ القِيَادِ  
 حُرَادِي أَعْيَاكَ فِي كُلِّ حِينٍ      فَيَا لَيْتَ أَنِّي أُعْطِيَ مَرَادِي  
 أَقِمِّي عَلَى العَهْدِ فِي بَيْنِنَا      وَلَا تَسْتَحِيلِي لِطُولِ البِعَادِ  
 دَسَسْتُ اسْمَكَ الحَلْوَى فِي طَيِّبِهِ      وَأَلْفَتُ فَيْكَ حُرُوفَ « اعْتِمَادِ »

وإليها يشير بقوله في رثاء ابنه المأمون والراضي بعد خلعها :

أَمِي الأَخَوَاتُ المَالِكَاتُ عَلَيْكُمَا      وَأُمُّكَ التَّكَلَّى المَضْرَمَةُ الصَّدْرِ [١-٧٤]  
 تَبَكَّى بِدَمْعٍ لَيْسَ لِلغَيْثِ مِثْلُهُ      وَتَزَجَّرُهَا التَّقْوَى فَتُصْنِي إِلَى الزَّجْرِ  
 تَذَلَّلَهَا الذِّكْرَى فَتَفْرَعُ لِلْبُكَاءِ      وَتَصْبِرُ - فِي الأَحْيَانِ - شُحًّا عَلَى الأَجْرِ  
 أبا خَالِدٍ ، أَوْرَثَنِي البَيْتَ خَالِدًا      أبا النَصْرِ ، مَذُودَعَتَ وَدَعْنِي نَضْرِي  
 وَقَبْلَكُمَا مَا أودَعَ القَلْبَ حَسْرَةً      تَجَدَّدُ طُولَ الدَّهْرِ : نُكُلُ أَبِي عَمْرٍو

(١) الإشارة هنا إلى « اعتماد » الرميكية أحب نساء المعتمد إليه ، ولم يذكرها ابن الأبار قبل ذلك . وواضح أنه كان لا بد أن يمهد لذلك بشيء عنها ، ويبدو أن ذلك ليس سهواً من الناسخ وإنما هو من الأصل الذي كتبه ابن الأبار ، فقد سها عندما اختار مختاراته من شعر المعتمد عن أن يمهد لهذه الأبيات .

يعنى ابنه سراج الدولة أبا عمرو عباد بن محمد قتيل ابن عكاشة بقرطبة<sup>(١)</sup> .  
وأبو خالد هو ابنه يزيد الملقب بالراضى ، وهو الذى قتله قروور اللمتوني<sup>(٢)</sup> غدرًا  
بُرندة . وأبو نصر هو ابنه الفتح الملقب بالمأمون ، وقتل أيضاً بقرطبة فى آخر  
دولتهم . وإخوتهم أبو الحسين عبيد الله الملقب بالرشيد ، حمل مع أبيه إلى العُدوة ،  
وأبو بكر عبد الله الملقب بالمعتد ، وأبو سليمان الربيع تاج الدولة ، وأبو هاشم المعلى  
زين الدولة ، وكلهم لجاريته هذه الحظية عنده الغالبة عليه « اعتماد » ؛ وهى أم  
الربيع ، وتعرف بالسيدة الكبرى ، وتلقب بالرؤمىكية نسبة لمولها رُميك  
ابن حجاج ، ومنه ابتاعها المعتمد فى أيام أبيه المعتضد . وكان مفرط الميل إليها حتى  
تلقب بالمعتد لينتظم اسمه حروف اسمها ، وهى التى أغرت سيدها بقتل أبى بكر  
ابن عمار لذكركه إياها فى هجائه المعتمد الذى أوله :

(١) روى ابن بسام هذا الخبر فى الذخيرة ( بنو عباد : ٣٢٢/١ وما بعدها ) ومجمله  
أن قرطبة لما صارت إلى بنى عباد ولى المعتمد عليها قائداً من قواد جنوده يسمى محمد بن مرتين ،  
وكان المظفر ابن ذى النون طامعاً فى قرطبة ، ولكن جنود المعتمد أوقعوا به هزيمة كبيرة ، فأقام  
قائداً من قواده يسمى ابن عكاشة فى أحد الحصون المجاورة لها ليغاورها . وكان ابن عكاشة  
رجلاً ذكياً واسع الحيلة ، فى حين كان محمد بن مرتين مغروراً بنفسه يظن أن أحداً لا يستطيع  
الثبات له ، وكان معه سراج الدولة أبو عمرو عباد بن المعتمد بن عباد ، فجعل ابن عكاشة يتلصص  
حول قرطبة حتى اتفق مع نفر من حراسها ، ثم هاجمها على غرة فى ليلة مظلمة سنة ٤٦٧ ، وقتل  
أبا عمرو ومحمد بن مرتين وتملك البلد واستدعى المظفر فأسرع واستقر فى قرطبة ، وأراد التخلص  
من ابن عكاشة فلم يستطع . ثم توفى ابن ذى النون إثر ذلك وعادت قرطبة إلى المعتمد .

(٢) يسميه صاحب الخلل الموشية (ص ٨٧) جرور الحشمى ، وورد ذكره مراراً  
فى مذكرات الأمير عبد الله الزيرى فى صورة «قروور» (انظر فهرس الأعلام) . وكان يوسف بن  
تاشفين قد ولاه على جيش ليحاصر يزيد الراضى بن المعتمد بن عباد فى رندة ويستخلصها من يده ،  
وقد سلم له يزيد البلد ثم قتله جرور بعد ذلك . وفى نفس الوقت سنة ٤٨٤ جعل يوسف بن  
تاشفين قائده أبا عبد الله بن الحاج على رأس جيش آخر ليستولى على قرطبة من يد الفتح بن المعتمد  
ابن عباد ، ويلقب بالمأمون ، وكان يلها لأبيه المعتمد ، وقد اقتحم ابن الحاج البلد بالقوة وقتل  
المعتد بن المعتمد فى المعركة .



أَلَا حَيٌّ بِالْعَرَبِ حَيًّا حَلَالًا أَنَاخُوا جِبَالًا وَحَازُوا جِبَالًا

يقول فيه :

تَخَيَّرَهَا مِنْ بَنَاتِ الْمُهْجِينِ رُمِيكِئَةً مَا تُسَاوِي عِقَالًا

وهو شعر أقدع فيه ، وقد قيل إنه منحول إليه ومقول على لسانه ، فالله أعلم<sup>(١)</sup> .

وتوفيت أم الربيع هذه بأغمت قبل المعتمد سيدها ، لم ترق لها عبدة ولا فارقتها حسرة ، حتى قضت أسفاً وهلكت حزناً ، رحما الله .

ومحاسن المعتمد في أشعاره كثيرة ، وخصوصاً سرائيه لأبنائه وتفجعه لزوال سلطانه . وحكى أن بعض بني عباد أنشد في النوم قبل حلول الفاقة بهم هذه الأبيات :

مَا يَعْظُمُ الْمَرْءُ وَالدُّنْيَا تَمْرُهُ بِهِ / بَانَ صَرَفَ لِيَالِي الدَّهْرِ مَحْذُورُ  
بَيْنَا الْفَتَى مُتَرَدِّدٍ فِي مَسَرَّتِهِ / وَاقٍ عَلَيْهِ مِنَ الْأَيَّامِ تَغْيِيرُ

[٧٤ - ب]

(١) يبدو أن هذا أيضاً رأى ابن بسام ، فقد قال في الذخيرة (مخطوط بغداد ، ورقة ١٦٠ ب) : « فشاعت في الناس أشعار عزيزت إلى ابن عمار منها قصيدة . . » ثم أورد أبياتاً متفرقة من القصيدة . وبعد أن أورد أشد الأبيات إقذاعاً قال : « وبعد ما أضربتُ عنه ، رغبة بكتابي عن الشين ، وبِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ أَحَدَ الْمُهْجِينِ ، فَقَدْ قَالُوا : الرَّاويَةُ أَحَدُ الشَّامِيِّينَ ! » وجاء بعد ذلك تعليقاً على قول ابن عمار :

وَعَرَّجَ يَوْمِينَ أُمَّ الْقُرَى عَسَى أَنْ تَرَاهَا [هناك] خِيَالًا

يومين : اسم قرية بقطر إشبيلية كانت أولية بني عباد منها .

وقد أورد ابن بسام بعد ذلك خبر المعتمد مع ابن عمار كاملاً .

وأورده مختصراً عبد الواحد المراكشي في المعجب (بتحقيق الأستاذين محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، القاهرة ١٩٤٩) ص ١١١ وما يليها .

وفراً من حوله تلك الجيوش كما تفر - عاينت الصقر - العاصير<sup>(١)</sup>  
 وخر خُسراً فلا الأيامُ دُمنَ له ولا بما وعد الأبرارُ محبور  
 من بعد سبع كاحلامٍ تمرُّ وما يرقى إلى الله تهليلٌ وتكبير  
 يجلُّ سوءَ بقومٍ لا مردَّ له وما تُردُّ من الله المقادير  
 وكذلك حُكي أيضاً عن آخر أنه رأى في منامه كأن رجلاً صعد منبر جامع

قرطبة واستقبل الناس يُنشدهم :

رُبَّ رَكِبٍ قَدِ أَنَاخُوا عَيْسَهُمْ فِي ذُرَى مَجْدِهِمْ حِينَ<sup>(٢)</sup> بَسَقَ  
 سَكَتَ الدَّهْرِ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَامٌ دَمًا حِينَ نَطَقَ  
 فلما سمع المعتمد ذلك أيقن أنه نعى لملكه ، وإعلام بما انتثر من سلكه ،  
 فقال :

من عزّا الجَدَّ إلينا قد صدق لم يُلمَ من قال - مهما قال - حقاً  
 مجدنا الشمسُ سناءً وسناً من يرمُ سترَ سناها لم يُبطق  
 أيها الناعى إلينا مجدنا هل يضرُّ الجدَّ أن خطبُ طرَقَ ؟  
 لا نزعُ للدمع في آماقنا مزجتُه بدمٍ أيدى الحرِّق  
 حنق الدهرُ علينا فسَطًا وكذا الدهرُ على الحرِّ حنق  
 وقديماً كيف المَلِكُ بنا ورأى منا شُموساً فعمشق  
 قد مضى منا ملوكُ شُهِروا شهرةَ الشمسِ تجلَّتْ في الأفق

(١) عند ابن بسام (بنو عباد : ٣٠٧/١) :

وفراً من حوله تلك الجيوش كما تفر - إن عاينت صقراً - عاصير  
 وهو أجود .

(٢) الأصل : كما ، وبه ينكسر البيت ، والتصويب من نفع الطيب المقرئ .

نحن أبناء بنى ماء السما نحونا تطمحُ الحَاظُ الحَادِقُ  
 وإذا ما اجتمع الدين لنا فحَيْرٌ ما مِن الدنيا افترق  
 / ومنها في ذِكر مدة إمارتهم :

[٧٥ - ١]

حِجْبًا عَشْرًا وَعَشْرًا بَعْدَهَا وَثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ نَسَقِي  
 أَشْرَقَتْ<sup>(١)</sup> عَشْرُونَ مِنْ أَنْفُسِهَا وَثَلَاثُ نَيِّرَاتٌ تَأْتَلِقُ  
 وكان مُلك بنى عباد ثلاثاً وسبعين سنة ، المعتمد منها ثلاث وعشرون .  
 وله :

لما تماسكتِ الدموعُ وتنبه القلبُ الصديعُ  
 وتناكرتِ همى لِمَا يستامها الخطبُ الفظيعُ  
 قالوا الخضوعُ سياسةٌ فليئدُ منك لهم خضوعُ  
 وألذُّ من طعم الخضوعِ ع على فى الشمُّ النقيعُ  
 إن تستلب عنى الدنيا<sup>(٢)</sup> مُلكى وتسلمنى الجموع<sup>(٣)</sup>  
 فالقلبُ بين ضلوعِهِ لم تُسلم القلبَ الضلوعُ  
 لم أستلب شرفَ الطبا ع ، أيسلبُ الشرفُ الرفيعُ ؟  
 قد رمتُ يومَ نزالهمُ ألا تُحصننى الدروعُ  
 وبرزتُ ليس سِوى القمى ص على الحشا شىء دَفُوعُ  
 وبذلتُ نفسى كى تسيه ل إذا يسيلُ بها التجميعُ

(١) الأصل : أسرعت ، والتصويب عن دوزى (بنو عباد : ٧٠ / ٢) .

(٢) ورد هذا الشطر في ديوان شعر المعتمد (جمعه وحققه الأستاذ أحمد بدوى والدكتور حامد عبد المجيد ، القاهرة ١٩٥١) ص ٨٨ : إن يسلب القوم العدا .

(٣) ورد في الهامش إزاء هذا الشطر :

\* إن يسلب القوم العدا \*

أَجَلِي تَأَخَّرَ ، لَمْ يَكُنْ بِهـ وَابِي ذُلِّي وَالخُشُوعُ  
 مَا سَرْتُ قَطُّ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ مِنْ أَمَلِي الرَّجُوعُ  
 شَيْمِ الْأُولَى أَنَا مِنْهُمْ وَالْأَصْلُ تَتَّبِعُهُ الْفُرُوعُ<sup>(١)</sup>

وله :

لَكَ<sup>(٢)</sup> الْحَمْدُ مِنْ بَعْدِ السِّيُوفِ كُبُولُ بِسَاقِيَّ مِنْهَا فِي السَّجُونِ حُجُولُ  
 وَكُنَّا إِذَا حَانَتْ لِحَرْبِ<sup>(٣)</sup> فَرِيضَةُ وَنَادَتْ بِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ طَبُولُ

(١) أورد ابن بسام هذه القصيدة بصورة أوفى (بنوعباد : ٣٠٣/١ - ٣٠٤) . وقد قال المعتمد هذا الشعر يصف حاله يوم اقتحم المرابطون إشبيلية وأخرجوه من قصره بعد أن استقر رأى يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف . وقد وصف عبد الواحد المراكشي خلع المعتمد على يد سير بن أبي بكر بن تاشفين ابن أخى يوسف بن تاشفين وأكبر قواده بعد قتال دام أياماً (المعجب : ١٣٨ وما بعدها) . وكان أهل إشبيلية قد أعلنوا الثورة على المعتمد وانضموا إلى المرابطين ، فوجد المعتمد ألا فائدة من القتال واستسلم ، فأخذ هو والباقون من أبنائه وبناته ونسائه وأرسلوا إلى الجزيرة الخضراء ، وفيها ركبوا مركباً حملهم إلى العدو ، حيث نقلوا إلى أنعمات جنوبي مراكش ، وظل المعتمد هناك إلى أن مات .

وقد زرت الموضع الذى يقال إنه قبر المعتمد ، وهو قبر متواضع داخل حجرة مهدمة في فضاء لا يعمره غير بعض الرعاة .

وفد زار هذا القبر ابن اللبانة الشاعر ، ورثى المعتمد في قصيدة مشهورة ، وزاره أيضاً لسان الدين بن الخطيب ورثاه .

ورواية عبد الواحد المراكشي للحوادث ظاهر فيها ميله إلى بنى عباد وبغضه للمرابطين ، وهو صدق لبغض الأندلسيين عامة للبربر الذين استقدمهم المنصور بن أبي عامر ليؤيد بهم سلطانه ، فكان من نتائج ذلك ما رأينا ، وكان عبد الواحد المراكشي من شيعة الموحدين المبغضين للمرابطين ، وكلامه على هذا ينبغي أن يقرأ بتحفظ .

قال ابن بسام (بنوعباد : ٣٠٦/١) : ووافاه جمامه بعد مرض شديد أصابه ، وكانت وفاته في ربيع الأول سنة ٤٨٨ . وكان مولده في ربيع الأول سنة ٤٣١ ، « ومن النادر الغريب أنه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب ، بعد عظيم سلطانه وجلالة شأنه » .

وكل ما سيرويه ابن الأبار بعد ذلك من شعر المعتمد قاله في منفاه ، وهو أجمل شعره وأصدق .

(٢) الذخيرة (بنوعباد : ٣١٩/١) : له .

(٣) في الديوان (ص ١١) نقلا عن الذخيرة : لِنَحْرِ .

شهدنا ، فكبرنا ، فظلت سيوفنا /  
تصلي بهامات العدا فتطيل [٧٥-ب]  
سجود على إثر الركوع متابع<sup>(١)</sup> هناك وأرواح الكفاة تسيل

وعلى هذه الحال من الاعتقال كان الشعراء ينتجعونه ويمتدحونه ، فيصلي  
بما لديه ، من يفد عليه ، أو يوجه شعره إليه . وتعرض له أبو الحسن الحصري<sup>(٢)</sup>  
في طريقه إلى أغمات - بعد القبض عليه - بشعر يمدحه فيه ، فوجه إليه بسة  
وثلاثين مثقالا لم يكن عنده سواها ، وأدرج قطعة شعر طيها معتذرا من قتلها .  
وتسامع الشعراء بذلك ، فقصدوه من كل ناحية ، فقال :

شعراء طنجة كلهم والمغرب /  
ذهبوا من الإغراب أبعده مذهب /  
سألوا العسير من الأسير ، وإنه /  
بسؤالهم لأحق ، فاعجب<sup>(٣)</sup> واعجب /  
لولا الحياة وعزة لخميمة /  
طى الحشا ناغاهم في المطلب /  
قد كان - إن سئل الندى - يجزل ، وإن /  
نادى الصريح ببابه : اركب اركب /  
وله في الزهد :

أرى الدنيا الدنية لا تواتي /  
فأجل في التصرف والطلاب /  
ولا يغررك منها حسن برود /  
له عمان من ذهب الذهب /  
فأولها رجاء من سراب /  
وآخرها ردلا من تراب /

\* \* \*

(١) ورد هذا الشطر في الذخيرة (مخطوطة بغداد ، ورقة ١٢٦) :

\* وفود على إثر الركوع متابع \*

وقراه دوزي (بنو عباد : ٣١٩/١) :

\* رقوع على أن الرقوع متابع \*

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الكفي الذي ذكرناه آنفاً ، وقد روى

هذا الخبر بتفصيل ابن بسام في الذخيرة (مخطوط بغداد ، ورقة ٢٢ ب وما بعدها) .

(٣) في الديوان (ص ٩٠) نقلا عن « الذخيرة » و « المعجب » : بسؤالهم

لأحق منهم فاعجب .

أبناء المعتمد رحمه الله :

## ١٢١ - عبيد الله بن محمد الرشيد ، أبو الحسين

ذكر أبو بكر بن اللبانة أن كبار أولاد المعتمد محمد بن عباد عبيدُ الله بن الرشيد هرا ، ثم المعتدُّ أبو بكر عبد الله ، ثم المأمون أبو نصر الفتح ، ثم الراضي أبو خالد يزيد ؛ هكذا أسماهم . وقد قيل إن المعتدَّ أصغرهم ، وإنما أراد بعد أبي عمرو عباد بن محمد سراج الدولة قتيب ابن عكاشة بقرطبة ، وإلا فهو بكرُ أولاده والمسمَّى باسم أبيه المعتضد .

قال : ووُلد للرشيد سبعةً وأربعون ولدًا ، وكان دَمِيًّا رقيقَ حاشيةِ الطبع ، [ ٧٦ - ١ ] طالع شيئًا من العلوم الرياضية ، وكُشف له عن غيب / الأغاني ، حتى قيل إنه يجيد ضرب العود ؛ وكان له أدب وشعر .

وذكر غيره أن أباه المعتمد ولاه عهده ، وأنه قدَّمه أيضًا إلى خُطة القضاء بإشبيلية - محافظة على رسم سلفه في ذلك - فكان يجلس للأحكام جلوسًا عامًّا يوم الخميس ، ويحضر عنده أعيان الفقهاء وأهل العلم وثقات الشهداء ، وتنجاذب عنده النوازل ، فيحكم فيها ، ويستفتى الفقهاء ، ويمضى من ذلك ما يجب على مذهب مالك وأصحابه ، وتنعقد عليه السجلات بالأحكام . وكان الذي يتولى القضاء للرشيد الفقيه المشاور أبو محمد عبد الله بن جابر اللخمي ، ثم صُرف عن ذلك ووُلِّي أبو القاسم أحمد بن منظور القيسي . ولما نُقل بنو عباد إلى المغرب أسكن الرشيد منهم بقلمة مهدي ، وكان هنالك إلى أن توفى في حدود الثلاثين وخمسةً وقد نيف على السبعين في سنه . ومن شعره يخاطب أم ابنه المعلى عند ولادتها إياه :

أهنيك ، بل نفسى أهني ، فإنني  
 خلاصك من أيدي المنونِ وغرة  
 كأنني<sup>(١)</sup> به عما قريب مملكا  
 يقود إلى الهيجاء كل غصنفر  
 فقرت به عيني وعينك في العلا  
 بلغت الذي كان اقتراحي على الدهر :  
 بدت للعلى مثل دائرة البدر  
 زمام المعالي نافذ النهي والأمس  
 ويضرب من ناواه بالبيض والشمر  
 ولا زال أسمى في المحل من الغفر

وجرى بمجلس أبيه قسيم في صفة القبة المسماة بسعد السعود — وهي قبة  
 بالقصر الزاهي — فعجز من حضر من الشعراء عن إجازته ، فقال الرشيد مرتجلا :

سعد السعود يتيه فوق الزاهي  
 ومن اغتدى وطناً لمثل محمد  
 لا زال يخلد فيهما ما شاءه  
 وكلاهما في حسنه متناه  
 قد جلّ في علياه عن أشباه  
 ودهت عداه من الخطوب دواه  
 وله :

قالوا : غداً يوم الرحيل ، فأمطرت  
 / لم لا ؟ وأنأى عن أحبة مهجتي  
 من كل بيضاء العوارض طفلة  
 لولا الرجاء بأن يُعجل بيننا  
 عيناى دمعاً واكف العبرات  
 كرها ، فقلبي دائم الحسرات [٧٦-ب]  
 مثل البدر تضيء في الظلمات  
 وشك التلاقي لاشتبهت بماني  
 وعتب عليه أبوه المعتمد في طريقه من مكناسة إلى أغمات عتبا أفرط فيه ،  
 فكتب إليه يستعطفه :

يا حليف الندى وربّ السّماح  
 وحبیب النفوس والأرواح

(١) الأصل : كأنك .

مِنَ تَمَامِ النُّعْمَى عَلَى التَّمَاحِى لِحَمَّةٍ مِنْ حَبِينِكَ الْوَضَاحِ  
 قَدْ غَنَيْنَا بِبِشْرِهِ وَسَوْنَاهُ عَنْ ضِيَاءِ الصَّبَاحِ وَالْمَصْبَاحِ  
 ذَاكَ حَظَى مِنَ الزَّمَانِ ، فَإِنْ جَا دَبَهُ لِي بَلَعْتُ كُلَّ اقْتِرَاحِ  
 فَأَجَابَهُ الْمُعْتَمَدُ :

كَنْتُ حِلْفَ النَّدى وَرَبَّ السَّمَاحِ وَحَبِيبَ النَّفْسِ وَالْأُرُوحِ  
 إِذْ يَمْنَى لِلْبَذْلِ يَوْمَ الْعَطَايَا وَلِقَبْضِ الْأُرُوحِ يَوْمَ السِّكْفَاحِ  
 وَشِمَالِي لِقَبْضِ كُلِّ عِنَانٍ يُقَعِّمُ الْخَيْلَ فِي مَجَالِ الرَّمَاحِ  
 وَأَنَا الْيَوْمَ رَهْنُ أُسْرٍ وَقَفَرٍ مُسْتَبَاحُ الْحِمَى مَهْمِضُ الْجَنَاحِ  
 لَا أَجِيبُ الصَّرِيخَ إِنْ حَضَرَ الْبَا سٌ وَلَا الْمُعْتَفِينَ يَوْمَ السَّمَاحِ  
 عَادَ بِشْرَى الَّذِي عَهَدْتَ عِبُوسًا شَعَلْتَنِي الْأَشْجَانُ عَنْ أَفْرَاحِ  
 فَالْتَمَاحِ إِلَى الْعَيُونِ كَرِيهٌ وَلَقَدْ كَانَ نَزْهَةً اللَّعَاحِ

## ١٢٢ — يزيد بن محمد الراضى ، أبو خالد

ولاه أبوه الجزيرة الخضراء ، وكان بها عند إجازة عساكر ابن تاشفين  
 الممتونى البحر واشترطه إياها ، فنقله إلى رُنْدَةَ ؛ وهو شقيق عباد والفتح  
 وعبيد الله المعتد<sup>(١)</sup> بنى المعتمد ، أمهم اعتماد ، وقد تقدم ذكر ذلك وذكر حُظُوتها  
 [ ٧٧ - ١ ] لديه . وقيل إن المعتضد غاظه / ما بلغه من غلبتها على المعتمد أول ما اشتراها ،

( ١ ) سبق أن ذكره ابن الأبار باسم عبد الله .



فتوجه إليه عازماً على عقابه<sup>(١)</sup> ومعتقداً التنكيل به ، والمعتمد إذ ذاك يشلب عامله له ، وقد ولدت منه أكبر أولاده سراج الدولة عبّاداً . فأمرها أن تتلقاه به لتمطفه رؤيته عليها ، فكان ذلك كذلك ، ورق له المتضد وفتّر عزمه على الإيقاع به .

وكان الراضى من أهل العلم والأدب ، كلفاً بالمطالعة والدراسة ، قرأ كتب القاضى أبى بكر بن الطيب<sup>(٢)</sup> ، وأشرف على مذهب أبى محمد بن حزم الظاهرى ، فمهر فى الأصول وذهب إلى النظر والاختيار .

قال ابن اللبّانة : ولد الراضى سبعة من البنين ، وهو أقل بنى عباد الرؤساء ولداً ، وكان على الهمة ، عالماً بالشرعيات ، واقفاً على الطبيعيات ، ذا كراً للعرب وأنسابها ، حافظاً للغاتها وآدابها .

قال : وهو شاعر بنى عبّاد بعد أبيه ، على أنه أقوى عارضةً منه ، وأبوه ألطف طبعاً وأرق صنماً . واستنزل الراضى من رنّدة عند خلع أبيه ، وبعد مخاطبته آياه بذلك على عهد أخفرت وموائيق نقضت ، فقتل صبراً فى رمضان سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وهو القائل فى النسب :

مرّوا بنا أضلاً من غير ميمادٍ فأوقدوا نارَ شوقٍ أيّ إيقادٍ  
وأذكرونى أياماً لهوتُ بهمّ فيها ، ففازوا بإيثارى وإجمادى  
لا غرو أن زادنى وجدى مرورهم فروية الماء تذكى غلة الصادى

وله يخاطب أباه ، وقد أنهض جماعة من إخوته دونه ، وبعث بها مع

بعض بنيه :

(١) الأصل : عقبه ، وقرأها دوزى (بنو عباد : ٧٥/٢) : عقبه .

(٢) المراد أبو بكر بن الطيب الباقلانى .

أعِينُكَ أَنْ يَكُونَ بِنَا مُخُولُ وَيَطْلَعُ غَيْرِنَا ، وَلَنَا أَفْوَلُ  
حَفَانِكَ ، إِنْ يَكُنْ جُرْمِي قَبِيحًا فَإِنَّ الصَّفْحَ عَنْ جُرْمِي جَمِيلُ  
وَإِنْ عَثَرْتُ بِنَا قَدَمٌ سَفَاهًا فَإِي مِنْ عِثَارِي مُسْتَقِيلُ  
وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ بِهِ عَزِيزُ يَنَادِيهِ فِيرْجُهُ ذَلِيلُ  
وَهَأَنذَا أَنَادِيكُمْ ، فَهَلْ لِي إِلَى قَرَبٍ مِنَ الرَّحْمَى سَبِيلُ ؟  
/ وَأَنْتَ الْمَلِكُ تَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فَمَالِكَ ظَلَّتْ يُغْضِبُكَ الْقَلِيلُ ؟  
أَلَسْتُ بِفِرْعَكِ الزَّاكِي ، وَمَاذَا يُرْجَى الْفِرْعُ خَانَتَهُ الْأَصُولُ ؟  
بَعَثْتُ بُرْقَعِي هَذِي رَسُولًا صَغِيرَ السِّنِّ لَيْسَ لَهُ حَوِيلُ  
لِتَرْحَمَهُ وَأَفْرَاخًا إِذَا مَا عَثَبْتَ عَلَى عَادَ لَهُمْ عَوِيلُ  
بَقِيَتْ لَهُمْ عَلَى عَثَبٍ وَعُتْبِي فَإِنَّ حَيَاتِكَ الظُّلُّ الظَّلِيلُ

[٧٧-ب]

وله يخاطبه أيضاً مسلماً عن هزيمة جيش له بناحية لوزقة كان عليه

ابنه المعتد :

لَا يُكْرِمَنَّكَ <sup>(١)</sup> خُطْبُ الْحَادِثِ الْجَارِي فَمَا عَلَيْكَ بِذَلِكَ الْخُطْبِ مِنْ عَارِ  
مَاذَا عَلَى ضَيْعِمٍ أَمْضَى عَزِيمَتِهِ أَنْ خَانَهُ حَدُّ أَنْيَابٍ وَأُظْفَارِ ؟  
مَنْ يُوقِظُ الْحَرْبَ لَا يُنْكَرُ حَوَادِثَهَا قَدْ تُحْرِقُ النَّارُ يَوْمًا مُوقِدَ النَّارِ  
لَنْ أَنْتَوِكَ فِنْ جُبْنٍ وَوِنِ خَوَرٍ قَدْ يَنْهَضُ الْعَيْرُ نَحْوَ الضَّيْعِمِ الضَّارِي  
عَلَيْكَ لِلنَّاسِ أَنْ تَسْعَى لِنَصْرِهِمْ وَمَا عَلَيْكَ لِمَنْ إِسْعَادُ أَقْدَارِ  
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي أَنْ تَدْوَمَ لَهُمْ بَكَوًا ، لِأَنَّكَ مِنْ ثَوْبِ الصَّبَا عَارِ  
وَلَوْ أَطَاقُوا انْتِقَاصًا مِنْ حَيَاتِهِمْ لَمْ يُتَحْفَوِكَ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَعْمَارِ

(١) أي لا يسروك . انظر اللسان ٤٨٥/٢ :

وهى طويلة ، وجل شعره فى استعطاف أبيه المعتمد لطول موجدته عليه ،  
والاعتذار فى كل حين إليه . ومن ذلك قوله :

سجية ذى الدنيا عداوة ذى الفضل  
فصبراً على ضيقاتها فلعلها  
ولا تُضمرنَّ الشُّكْلَ إن كنتَ ذا حِجًّا  
سأشكو إلى مُشكى فؤادى بعثيه  
أمعتمدَ الأملاك ، دعوة أملٍ  
/ولستُ - وإن أضحى بعيداً - بياأسٍ  
لك الخيرُ لم أعلم بأبك منكراً  
فإن كنتَ ذا ذنبٍ فحسبى عفوكم  
وكم حقنَ الأملاكُ قبلكَ من دمٍ  
يورقنى ظنى بجدي ونقصه  
لعمري لئن كنتُ الجديرَ بزلفَةٍ  
وله من قصيدة :

مالى أرى ذا السيفِ عندك عاطلاً  
مالى حرمتُ رضاك لى ، وهو الذى  
إنى وحقك واجدٌ بين الحشا  
إن كان لى ذنبٌ ففؤوك واسعٌ  
قد كان من حقى - لعمرك - أن أرى  
فأنا الجوادُ متى أجيءُ فى حلبَةٍ  
وهو المصمُّ إن سواه تبليداً ؟  
قد كنتُ أرهبُ من زمانٍ أنكدا ؟  
من أجلِ سُخْطكٍ مثلَ حَزَبِ المدى  
أو إن يكن بغضٌ فقد بانَ الردى  
من بين أبناء الملوك محسداً  
فاتت عيونُ الناظرين لى المدى

لا تَنَحَّلُوا شِعْرِي سِوَايَ تَشْكَاً فَالسَّقَطُ قَدْ يُعْشِي الْعَيُونَ إِذَا بَدَا

وقوله يصف نكد أيامه :

هي الدارُ غادرةٌ بالرجالِ وقاطمةٌ لحيالِ الوصالِ  
وكلُّ سرورٍ بها نافذٌ وكلُّ مقيمٍ بها لارتحالِ  
وموعدها أبداً كاذبٌ فإن أنجزته فبعد المطالِ  
فمن رام منها وفاءً يدومُ ومكثنا لها رام عين المِحالِ  
خُلقنا نياماً ، وظلَّت خيالاً وأوشكُ شيءُ فراقِ الخيالِ  
/ نُعذَّبُ منها بغير اللذيدِ ونشرق منها بغير الزلالِ  
ونزداد - مع ذاك - عشقاً لها ألا إنما سعينا في ضلال<sup>(١)</sup>

[٧٨ - ب]

وقوله في مثل ذلك :

يَحُلُّ زَمَانَ الْمَرْءِ مَا هُوَ عَاقِدُ وَيَسْهَرُ فِي إِهْلَاكِهِ وَهُوَ رَاقِدُ  
وَيُعْرَى بِأَهْلِ الْفَضْلِ حَتَّى كَانَهُمْ جِنَاةُ ذُنُوبٍ ، وَهُوَ لِلكُلِّ حَاقِدُ  
سِينَهُدُّ مَبْنِيٌّ ، وَيُقْفِرُ عَامِرٌ وَيَضْفِرُ مَمْلُوءٌ ، وَيَحْمَدُ وَاقِدُ  
وَيَفْتَرِقُ الْأَلْفَ مِنْ بَعْدِ صَحْبَةٍ وَكَمْ شَهَدَتْ مِمَّا ذَكَرْتُ الْفِرَاقِدُ

وله في قصيدة يجاوب بها أباه ، وقد خاطبه طاعناً عليه وهازئاً به :

أَتُرِيدُ مِنِّي أَنْ أَكُونَ كَمَنْ غَدَا فِي الدَّهْرِ نَادِرٌ

(١) أضاف دوزي هنا بيتاً غير موجود في الأصل وهو :

كعشوقة ودها لا يدوم وعاشقها أبداً غير سال

ولم يذكر مصدره ، ومن المعروف أنه نشر ما نشر من «الحلة» عن النسخة التي عملت من نسختنا للمكتبة الأهلية في باريس ، فلعل الناسخ أضافه من عنده أو من مصدر آخر لم يعينه .

هيئات ذلك مطعم  
لا تس يا مولاي قو  
ضبط الجزيرة عندما  
هبت أسات كما أسا  
هب زلتى لبـنوتى  
أعيا الأوائل والأواخر  
لـه ضارع لا قول فاجر  
نزلت بعقوتها العساكر  
ت ، أما لهذا القتب آخر؟  
واغفر ، فإن الله غافر  
وأول قصيدة أبيه :

المُلك في طيِّ الدفاتر  
طفن بالسريـر مساماً  
واطعن بأطراف اليراء  
واضرب بسكين الدوا  
أولست ريشطاليس إن  
وكذاك إن ذكر الخليل  
/ وأبو حنيفة ساقط  
من هرؤس ، من سيهوي  
هذي المكارم قد حوي  
واقعد فإنك طاعم  
فتخل عن قود العساكر  
وارجع لتوديع المنابر  
ع ، نصرت ، في ثغر الحابر  
ة مكان ماضى الحد باتر  
ذكر الفلاسفة الأكبر؟  
ل فانت نحوي وشاعر  
في الرأي حين تكون حاضر  
ه ، من ابن فورك إذ تناظر؟  
ت فكن لمن حابك شاكر  
كاس ، وقل : هل من مُفاخر؟<sup>(١)</sup>

[ ٧٩ - ١ ]

(١) ذكر ابن خاقان في «قلائد العقيان» (بولاق ١٢٨٣ ، ص ٣١ - ٣٣) ظروف هاتين القصيدتين . وخلصها أن المعتمد عندما وصل لورقة وجد أن خصمه - والأغلب أنه المظفر بن الأفضس صاحب بطليوس - قد أرسل إليها جيشاً ليحول بين المعتمد وبينها ، فطلب المعتمد إلى ابنه الراضي أن يقود جيشاً للقاء العدو ، « فأظهر التمارض والتشكي ، وأكثر التقاعس والتلكي . . ورأى أن المطالعة أرجع من المقارعة ، ومعاناة العلوم أريح من مداواة =

## ١٢٣ - يحيى بن محمد المدعو بشرف الدولة ، أبو بكر

قرأ في حياة أبيه على أبي عبد الله مالك بن وهيب<sup>(١)</sup> وأبي الحسن بن الأخضر بإشبيلية ، ونشأ خاملاً وتعمّش من كتب الوثائق بمراكش . وهو القائل وقد دعاه المقدم للحسبة من قبل القاضي أبي محمد بن أبي عرجون ليكتب له ، وكان أمياً جاهلاً :

عجباً لدهرٍ كلُّ ما فيه عجبٌ      فدمٌ سماً ونبيه قومٍ قد رَسبُ  
لا تنفعُ الآدابُ فيه وإن غدتُ      تُعزّى إلى ذى همةٍ على النسبِ  
أوليس من نكد الزمان بأن أرى      أَدعى لأكتبَ صاغراً للمحدَسبِ؟<sup>(٢)</sup>

= الكلوم ، فقد كان عاكفاً على تلاوة ديوان ، عارفاً بإجادة صدر وعنوان ، فيس منه المعتمد وعهد إلى أخيه عبد الله المعتد في ذلك ، فخرج بالجيش وأنهزم شرهزيمة ، وعاد إلى أبيه مقلولاً ، فاشتد غضب المعتمد على ابنه الراضى ، خاصة وقد كتب إليه قصيدة (سبق أن ذكرها ابن الأبار) يعزیه في الحسارة . وواضح أن انصراف الراضى عن الحروب كان سبب الخلاف الطويل بينه وبين أبيه المعتمد . وكان أبوه قد ولاء رندة ، فاستنزله القائد المرابطى جرور الحشمى عنها بأمان ، ثم ضرب عنقه بعد ذلك سنة ٤٨٤ . وقد أورد ابن الأبار مختاراً من القصيدتين ، وهما بتامهما عند ابن خاقان في الموضوع المشار إليه آنفاً .

(١) أبو عبد الله مالك بن وهيب فقيه أندلسى ، أصله من إشبيلية ، اشتهر أمره أواخر أيام المرابطين بمساجلة كانت بينه وبين محمد بن تومرت في مراكش في أوائل دعوته ، ويقال إن ابن تومرت أحجمه ، فنصح مالك على بن يوسف بن تاشفين بقتله . وقد روى الحادثة معظم مؤرخى الموحدین .

انظر : كتاب أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدین لأبي بكر الصنهاجى المعروف بالبيدق (تحقيق ليثى پروفنسال ، باريس ١٩٢٨) ص ٦٨ ، والمعجب لعبد الواحد المراكشى ص ١٨٥ - ١٨٦ ، وانظر أيضاً : ابن خلكان ، وفيات الأعيان (القاهرة ١٩٤٨) ترجمة ٦٦٠ ج ٤/١٤٠ - ١٤١ .

(٢) بفتح السين ، وسيجىء تفسير ذلك .

حَسَفَ أُسَامُ بِهِ وَتَأْبَى هِمَّةٌ نَخْمِيَّةٌ إِلَّا الصِّيَانَةَ لِلْحَسَبِ  
أَرَادَ بِالْحَسَبِ - مَفْتُوحِ السِّينِ - أَنَّهُ - لِقَدَامَتِهِ - كَالْمِيتِ الَّذِي  
أَحْتَسِبُ .

## ١٢٤ - حكم بن محمد المدعو بذخر الدولة ، أبو المكارم

قرأ أيضاً على ابن وهيب وتأدب به ، ومال إلى الهجاء في خوله فتجوى  
لسانه ، وتجول بأقطار المغرب ، ثم استقر بمدينة فاس يكتب الوثائق - كأخيه  
المذكور قباه - إلى أن توفي . وكتب إليه بعض أصحابه :

تتسأى الحكم	مد وشأها حكم
فخر الطرس به	وتباهى القلم
وزعت لخم به	فهو فيها علم
من صناديد علأ	بالثريا خيموا
آل عباد وقل :	آل أجد هم
إن سطا الدهر بهم	فكفى مجدهم

جأوبه بقوله :

/ ما لمجد علم	والزمان حكم
وقضايه غدا	جورها يحتكم
رائد الشوم به	محبز أو قلم
ونبييه فطن	بيت شعر ينظم

دَرَسَ الْفَضْلُ بِهِ وَتَفَانَى الْكِرْمُ  
 وَغَدَا كُلُّ أَحٍ وَوَدَّهَ يُتَمِّمُ  
 غَيْرُ خِلِّ مَاجِدٍ فَضْلُهُ مُنْتَظِمُ  
 سَفَرَتْ عَنْهُ لَنَا كَلِمٌ ، بَلْ حِكْمُ  
 عَظُمَتْ إِذَا نَظَّمَتْ مَجْدَ قَوْمٍ عُدِمُوا  
 صَاحِحٌ إِنَّا عَرَبٌ مَلَكَتْهَا عَجْمُ  
 كُلُّ فَضْلٍ وَنُهَى عَادَمٌ عِنْدَهُمْ  
 آهَ مِنْ دَهْرٍ غَدَا حُرَّهُ يُرْتَضَمُ  
 آلُ عِبَادٍ بِهِ غَاثٌ بِجَمْعِهِمْ  
 لَعِبَ الدَّهْرُ بِهِمْ وَمَحَا رَسْمَهُمْ  
 لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى خَلْبٌ أَوْ حُلْمُ  
 هَلْ إِلَى أَنْدَلَسٍ نَظْرَةٌ تُغْنِمُ ؟

١٢٥ - محمد بن معن بن صَادِحِ التَّجِيبِيِّ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ

الْوَائِقِ بِفَضْلِ اللَّهِ ، أَبُو يَحْيَى

هو محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن  
 صَادِحِ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المهاجر بن عميرة - الداخل إلى  
 الأندلس - ابن المهاجر بن سُرَيْحِ بن حرملة بن تميم ، وفي عبد الرحمن بن



## عبد الله يجتمعون مع محمد بن هاشم<sup>(١)</sup> وأهل بيته التجيبيين ولاية سرقسطة

(١) بنو صاهح التجيبيون وبنو هاشم فرعان لأسرة واحدة من أصحاب الثغر الأعلى ، وأصلهم كلهم من العرب الذين استقروا في إقليم أرغون من أيام الفتح . وكان أول ظهورهم أيام الأمير محمد ، وكان جدهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صاهح بلى **دروقة Daroca** شبه مستقل فيها ، فاستعان به الأمير محمد في القضاء على بني قسى أصحاب الثغر الأعلى ، وكانوا يحكمون شبه مستقلين في هذه الناحية منذ أيام الفتح ، وأعطى الأمير محمد عبد الرحمن بن صاهح ولاية قلعة أيوب بالإضافة إلى دروقة مكافأة له ، وقد اضطر محمد بن موسى بن فرتون **Furtuno** رأس بني قسى إذ ذاك إلى التنازل عن سرقسطة لرايموند كند بليارش **Pallars** ثم اذترعها الأمير محمد من هذا الأخير وأضافها إلى عبد الرحمن بن صاهح ، فأصبح هذا الأخير سيد الثغر الأعلى كله من قلعة أيوب إلى جبال البسرت (البرانس) . واستمر هذا إلى أيام ابنه محمد بن عبد الرحمن المعروف بالأنقر (أى الأعور) . ثم تمكن محمد بن عبد الرحمن بن صاهح من القضاء على آخر بني قسى وهو محمد بن لب ، فقتله سنة ٨٥٧/٢٤٤ وانفرد بالثغر الأعلى .

أما بنو هاشم ففرع آخر من ذلك البيت التجيبى ، وجدهم هاشم بن محمد المعروف بالأنقر هو جد هذا الفرع (انظر الجدول) . وكان الأمير عبد الله قد استعان بمحمد الأنقر في كسر شوكة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صاهح وآله الذين استبدوا بالثغر الأعلى وربطوا علاقاتهم بالممالك النصرانية في الشمال ، وانتهى الأمر بأن صار هاشم بن محمد الأنقر صاحب سرقسطة والثغر الأعلى كله ، واكتفى عبد الرحمن بن محمد بن صاهح ببلدة وشقة وحصنها وخلفه أبنائه عليها .

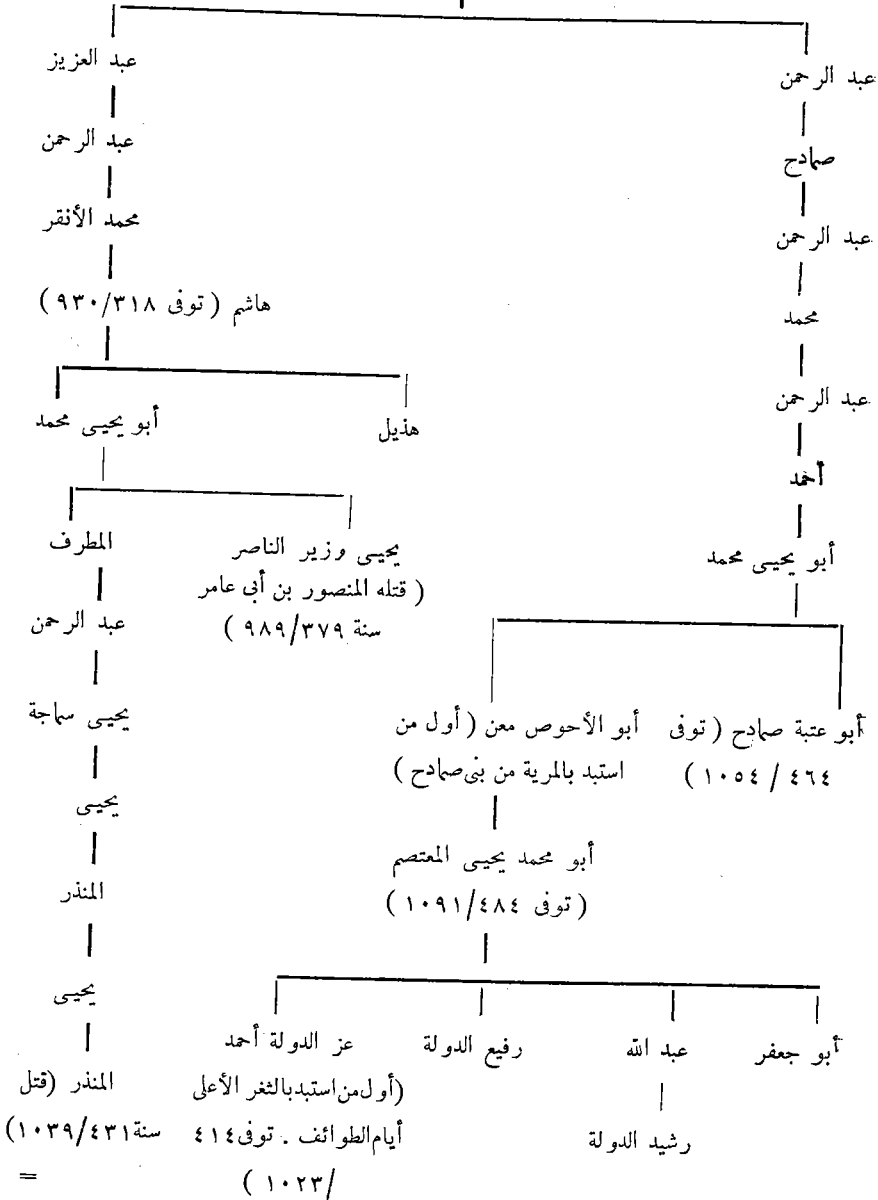
وقد أنجب هاشم بن محمد ابنتين ، أحدهما هذيل الذى دخل في خدمة الناصر وصار من بين وزرائه وقواده ، والثاني أبو يحيى محمد الذى ورث ولاية الثغر الأعلى عن أبيه ، وخلفه ابنه المطرف ثم ابن هذا عبد الرحمن الذى قتله المنصور بن أبى عامر في المؤامرة التى اشترك فيها مع عبد الله بن المنصور وغالب الناصرى كما ذكرناه ، وخلفه ابنه يحيى المعروف بسماجة ، ثم يحيى ، ثم منذر وهو الذى استبد بالثغر بعد انتشار الخلافة ، ثم يحيى ، ثم منذر الذى قتله ابن عمه المسمى عبد الله بن حكم . وكان قتله الضربة القاضية على هذا الفرع .

أما الفرع الثانى - فرع صاهح بن عبد الرحمن - فقد ظل يحكم وشقة حتى أخرج سليمان ابن هود آخرهم أبا يحيى محمد منها في الحرم سنة ٤٣١ . وبذلك انتهى تاريخ بني صاهح وبني هاشم التجيبيين في الثغر الأعلى ، ولجأ أبو الأحوص معن وأبو عتبة صاهح ابنا أبي يحيى محمد إلى عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن أبى عامر في بلنسية كما يحكى ابن الأبار ؛ وإليك جدولاً يبين تسلسل البيتين : =

عميرة (أول من دخل منهم الأندلس)

المهاجر

عبد الله



وأمرائها في الفتنة وقبلها ، وأمه بُرَيْهَة بنت الناصر عبد الرحمن بن المنصور محمد ابن أبي عامر . وكان جده أبو يحيى محمد بن عبد الرحمن والياً على وَشْقَة ، وهي وما والاها دار هؤلاء التَّجِيبِيِّين من الثغر الشرقى بالأندلس .

ولما أخرج منها في الفتنة صار إلى أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن أبي عامر صاحب بلنسية — ويلقب بالمنصور — فأكرمه وأوطنه ببلده ، وصاهر ابنه مَعْنًا أبا الأحوص وصُمَادِحًا أبا عُنْبَةَ : زَوْجَهُمَا أُخْتِيهِ . ثم رأى اللحاق بالمشرق فهلك غرقاً في البحر ، وكان اليمُّ أَقْصَى أثره .

وبقي ابنه مَعْنٌ في كَنَفِ صهره عبد العزيز بن أبي عامر ، فقدّمه على المَرِيَّةِ ، لما صارت من عمله بعد مقتل زُهَيْرِ العامري بمدة قريبة / وذلك في سنة [٨٠ - ١] اثنتين وثلاثين — وقيل ثلاث وثلاثين — فاستبد بضبطها إلى أن هلك سنة ثلاث وأربعين ، فأجلس بنو عمه ورجاله ابنه أبا يحيى محمد بن مَعْنِ هذا ، وهو لم يستكمل ثمان عشرة سنة .

وقد كان أبوه أخذ البيعة له في حياته وأحكم أمرها ، بعد أن عرضها على أخيه أبي عُنْبَةَ صامح فدفعها وأبى قبولها ، فتمت له الإمارة بعد أبيه وسَمَّى نفسه بـ « معز الدولة » . فلما تلقب سائر أمراء الأندلس بالألقاب الخلافية ، تلقب هو أيضاً بـ « المعتصم بالله » و « الواثق بفضل الله » : لقبين من ألقاب خلفاء بني العباس ، مناغاةً لصاحب إشبيلية عباد بن محمد لما تلقب بـ « المعتضد بالله المنصور بفضل الله » .

انظر : R. DOZY : *Essai sur l'histoire des Todjibides. Les Banū Ftāchim de Saragosse et les Banū Çomādīh d'Almérie. Recherches*, I, pp. 211-291.

والنصوص التي أوردها دوزي في آخر الكتاب ، ومنها نص ابن الأبار الوارد في المتن .

وكان حسن السيرة في رعيته وجنده وقرابته ، فانتظمت أيامه واتصلت دولته واستقامت أموره .

وقال أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر السالمي في تاريخه ، وذَكَرَ المعتصمَ هذا : كان رَحْبَ الفناء ، جزيل العطاء ، حليماً عن الدماء والدماء ، فطافت به الآمال ، واتسع فيه المقال ، وأُعمِلتُ إلى حضرته الرحال . قال : ولم يكن من فحولة ملوك الأندلس ، بل أخذ إلى الدعة ، واكتفى بالضيق من السعة ، واقتصر على قصر يبنيه ، وعَلِقَ يفتنيه .

وكانت بينه وبين أصحابه ملوك الطوائف فتن مبيرة غلبوه عليها ، وأخرجوه من سجنه مكرهاً إليها . قال : وصاهر المعتصمَ إقبالُ الدولة على بن مجاهد العامري ، وأنكحه ابنته ، وخاطب عنه أبو محمد بن عبد البر من دانية — يعني عند زفافها إليه — برسالة بديعة .

وقال غيره : كان المعتصمُ ساكنَ الطائر ، مأمون الجانب ، حصيف العقل ، طاهراً ، معنياً بالدين وإقامة الشرع ، يعقد المجالس بقصره للمذاكرة ، ويجلس يوماً في كل جمعة للفقهاء والخوارج ، فيتناظرون بين يديه في كتب التفسير والحديث . ولزم حضرته فحول من الشعراء كأبي عبد الله بن الحداد<sup>(١)</sup> ،

(١) أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي ، ويسميه بعضهم مازن ، في الطبقة الأولى من شعراء القرن الخامس الهجري ، وقد اختص بمعن بن صامح وقال فيه أمداحاً كثيرة . توفي سنة ١٠٨٧/٤٨٠ .

انظر عنه : الذخيرة لابن بسام ، مجلد ٢ قسم ١ ص ٢٠١ وما يليها .

تكلة ابن الأبار ، ص ١٣٣ .

المغرب لابن سعيد : ١٤٣/٢ .

رايات المبرزين لابن سعيد ، ص ٢٣٤ .

وانظر بقية المراجع عنه في المغرب والرايات في الصفحات المبينة أعلاه .

وفيه استفرغ شعره ، وكان عبادة<sup>(١)</sup> وابن ملك<sup>(٢)</sup> والأسعد بن بليطة<sup>(٣)</sup> وأبي العباس [ أحمد بن قاسم المحدث<sup>(٤)</sup> ، رغم ] اتصافه بكثرة الجبن وقلة الجود ؛ وعلى ذلك قصده العلماء والأدباء .

وصدمته خيل المرابطين في آخر دولته وهو عليل علته التي مات منها ، فحاصروه وقتلوه من مقا [ مه في ]<sup>(٥)</sup> قصبه المرية وهو يعالج الموت ويقول أثناء

(١) أبو عبد الله محمد بن عبادة المعروف بالقزاز . اختصه ابن بسام بفصل طويل في الذخيرة (مجلد ٢ قسم ١) واختصه المقرئ بمادة طبية في أزهار الرياض ، ٢٥٢/٢ . كان شاعر معن بن صامح المقدم ، وهو غير عبادة بن ماء السماء . انظر : المغرب لابن سعيد : ١٣٤/٢ - ١٣٧ ، ورايات المبرزين لابن سعيد .

(٢) أبو بكر محمد بن مالك القرطبي ، اختصه ابن بسام في الذخيرة (قسم ١ مجلد ٢) ص ٢٤٥ وما بعدها بكلام طويل . وكان على براعته في الشعر والنثر فقيراً معدماً لم تفارقه الحاجة حياته كلها .

(٣) الأسعد بن إبراهيم بن بليطة القرطبي الشاعر الناثر المتوفى في حدود ١٠٤٨/٤٤٠ . ذكره ابن الفرضي ، ترجمة ٥٨١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ وابن خاقان في المطمح ص ٨٣ - ٨٤ وابن بسام في الذخيرة (قسم ١ مجلد ٢) ص ٢٩٠ وما بعدها والمقرئ في النفع (طبعة أوروبا) ٤٥٣/١ - ٤٥٥ وابن سعيد في الرايات ص ١٩٧ . وقد كان فارساً بأسلاً في نفس الوقت ، قال ابن بسام : « فارسٌ جحفلٌ ، وشاعرٌ محفلٌ ، فجري في الميدانين ، وارتزق في الديوانين » . وذهب دوزي (بنو عباد : ٢٠/١ ، هامش ٦٦) إلى أن بليطة هي الكلمة الإسبانية *billete* ومعناها البطاقة .

(٤) يغلب على ظني أن أبا العباس المذكور في الأصل مبتور الاسم هو ابن قاسم هذا ، وقد ذكره ابن بسام في الذخيرة (قسم ١ مجلد ٢) ص ٣٩١ . وابن الأبار يقتبس هنا من ابن حيان (راجع الذخيرة ، نفس القسم ، ص ٢٣٦ وما بعدها) ، وهو يقول في ص ٢٣٩ : « ولزمه جملة من فحول شعراء الوقت كأبي عبد الله الحداد وابن عبادة وابن الشهيد ، وغيرهم ممن لم يعلق بسواه سبباً . . » . وابن الشهيد هو أبو حفص عمر بن الشهيد . انظر عنه الذخيرة ، نفس القسم والمجلد ، ص ١٨٠ وما بعدها . وأعتقد أن ابن الشهيد هنا أصح من أبي العباس أحمد بن قاسم . وأضفت كلمة « رغم » للسياق .

(٥) أكلت هذه العبارة بما يقيم السياق . وقد وردت هذه الحكاية في معظم مراجعتنا نقلاً عن ابن حيان ، ولكن كل واحد منها تصرف فيها وحكاها كما شاء (ابن بسام ، الذخيرة ، قسم ١ مجلد ٢ ص ٢٤٠ - ٢٤١ . ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص ٤٧ - ٤٨ . ابن عذارى ، =

[٨٠-ب] ذلك : « نُغص / علينا كلُّ شيء حتى الموت ! » إلى أن هلك بعد ذهاب المرابطين عنه - وقيل : توفي وهم يحاصرونه في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وأربعمائة - فكانت مدة إمارته بالمرية أربعين سنة ، أشبهَ في ذلك خاله<sup>(١)</sup> عبد العزيز بن المنصور صاحب بلنسية ، فإنه وُلِّي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وتوفي سنة اثنتين وخمسين .

ومن شعر المعتصم وقد توفيت إحدى كرائمه فركب من قصره وأمر بمواراتها :

لما غدا القلبُ مفجوعاً بأسودِهِ      وفُضَّ كلُّ خِتامٍ من عزائمِهِ  
رَكِبْتُ ظهرَ جوادِي كي أسلِيَهُ      وقلتُ للسيِّفِ : كن لي من تمامِهِ

وله ، وكتب به إلى بعض حُرَمِهِ في رقعة طيرها إليها في جناح حمامة :

وَحَمَلْتُ ذاتَ الطوقِ مني نَحِيَةً      تكونُ على أفقِ المِريَّةِ نَجْمًا  
تُبَلِّغُ منِ وُدِّي إليكمُ رسائلًا      بأعْبَقِ منِ نَشْرِ العبيرِ وأعْطارِ

وكتب إلى ذى الوزارتين أبي بكر بن عمار مراجعاً ومعاتباً :

وزَهَّدني في الناسِ معرفتي بهم      وطولُ اختباري صاحباً بعدَ صاحبِ  
فلم تُرني الأيامُ خِلالاً تُسرُّني      مباديه إلا ساءني في العواقبِ

= البيان المغرب: ٣/١٦٨ . وقد رأيت ابن خاقان يقول : « فأكثر القتال إنما كان تحت مجلسه الذي كان به مضجعه ، وفيه تأله وتوجهه . . » فاسترشدت بهذه العبارة في تقويم ما أسقطت ناسخ الرحلة السيرة .

(١) الأصل : حاله ، وكذلك قرأها دوزي ، والصحيح : خاله ، لأن عبد الملك ابن عبد العزيز الملقب بالمنصور صاحب بلنسية كان خال أبي يحيى محمد بن معن بن صامح هذا . (انظر : الذخيرة ، قسم ١ مجلد ٢ ص ٢٣٨) .

ولا قلتُ أرجوه لدفع ملةٍ من الدهر إلا كان إحدى النوائب

وكتب إليه ابنُ عمار بسأله السراح وهو ضيف عنده :

يا واثقاً فَصَحَّ السحابةَ الجودَ في معنى السَّماحِ

ومُطابِقاً يَأْنى وجوهَ الجِدِّ من طرقِ المزاحِ

أسرفتَ في برِّ الضيِّو ف ، فخذ قليلاً في السَّراحِ

فراجعه المعتصم بقوله ، وهو أشعر منه في الجواب :

يا فاضلاً في شكرِ أصلِ المساء مع الصبايحِ

/ هلا رفقت بمهجتي عند التكلم في السَّراحِ ؟

إن السَّماحِ يُعَدِّكم والله ليس من السَّماحِ

وله في جدول :

انظر إلى حسن هذا الماء في صببِهِ كأنه أرقمٌ قد جدَّ في هربِهِ

كذا قال هذا البيت فرداً ، وقد تقدم ذكرُ الخلاف في مثله : هل هو شعر أم لا .

وكان الذى بينه وبين المعتمد محمد بن عباد غير صالح ، فكتب إليه المعتمد

وقد اتهمه بالسعى عليه عند يوسف بن تاشفين أمير المغرب :

يا مَنْ تَمَرَّسَ نى يريدُ مساقى لا تَقْرُضَنَّ فقد نصحتُ لمنذَمِ

مَنْ غَرَّه منى خلائقُ سهلةٌ فالشم تحت لِيانِ مَسِّ الأرقمِ

ثم تحرك ابنُ تاشفين من العُدوة بعد وقعة الزَّلَاقَة ، وأجاز البحرَ إلى الأندلس ، وتقدمه سير بن أبى بكر ، فلم يخرج إليه المعتمد لبطالة كان فيها منغمساً . وكانت أولُ وحشة وقعت بينهما . ثم توجهوا جميعاً إلى حصن

أَلَيْبِطٌ<sup>(١)</sup> من أعمال لورقة - وقد تغلب عليه النصارى - فخرج المعتصم ليلقاهم  
وَيُنزِلُهُمْ مُؤَدِيًا حَقَّ ابْنِ تَاشَفِينٍ وَمَنْ مَعَهُ ، فَأَخْبَلَهُ الْمُعْتَصِمُ بِتَيَاسُرِهِ عَنْ طَرِيقِ  
لِقَائِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يا بعيداً وإن دنا كم تمنيتُ قُرْبَكَ  
أنت حسبي من الأُمى ليمتني كنتُ حَسْبَكَ

وتلاقيا بعد ذلك عند ابن تاشفين في تلك الغزوة ، والمعتصمُ قد تزَيَّى بحمل

(١) في الأصل: أَلَيْبِطٌ ، وقد قومتها بما يتفق مع الرسم الجارى في بقية مراجعنا العربية ،  
وهو لبيط . وأليبط أقوم ، لأنه أقرب إلى الرسم الإفرنجى Aledo وهو حصن كان بين لورقة  
ومرسية . وكان يوسف بن تاشفين بعد أن انتصر في وقعة الزلاقة في عبوره الأول ، قد صمم على  
المسير نحو طليطلة في عبوره الثاني (ربيع الأول ٤٨١ / يونيو ١٠٨٨) ، ولكن هذا الحصن  
كان يقع في الطريق ، وكان ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون قد حصنه ووضع فيه قوة  
تقدر بألف فارس وأثنى عشر ألف مقاتل ، كانت تغاور نواحي مرسية ولورقة والمرية ، فأراد  
يوسف بن تاشفين الاستيلاء عليه ، ودعا ملوك الطوائف إلى أن يوافوه بقواتهم عنده ، ولكنه  
استبان من اختلافهم بعضهم مع بعض وعدم إخلاصهم في الجهاد ما جعله يرفع الحصار عنه بعد  
أن كاد يستولى عليه ، فلم يكن قد بقي من القوات التي فيه إلا مائة فارس وألف راجل . وانسحب  
يوسف بن تاشفين وقد عول على خلع ملوك الطوائف ، وبعد انسحابه تبين ألفونسو السادس  
أنه لن يستطيع الدفاع عن الحصن إذا هاجمه المرابطون مرة أخرى ، فأخلاه وهدمه (٤٨٣ -  
٤٨٤) .

انظر : روض القرطاس ، ص ٩٩ .

الخلل الموشية ، ص ٤٩ - ٥٠ .

مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (تحقيق ليثي پروفتسال ، القاهرة

١٩٥٥) ص ١٠٨ - ١١٣ .

مقالنا : النغر الأعلى الأندلسى وسقوط سرقسطة . مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ،

مجلد ١١ ج ٢ سنة ١٩٤٩ ، ص ٩١ - ١٤٣ .

ويوسف أشباح : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ( الترجمة العربية لمحمد

عبد الله عنان ) الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٩١ - ٩٢ .



العامة ولبس البرنس يتقرب بذلك على عزمه ، فنظر إليه المعتمد ، ونهم المعتصم أنه يهزأ به وانصرف ؛ فضاحك المعتمد في ذلك من جالسه من وزرائه . وأهدى ذو الوزارتين أبو الحسن بن اليسع منهم عشي ذلك اليوم من نرجس ، فكتب إليه المعتمد معرضاً بابن صمادح :

أزِف الصيامُ وزار نَوْرُ النَّرْجِسِ      فَلَقَيْتُ زورته بحث الأكوِسِ  
 في ليلة دارت على نجومها      حتى سكرت بكف قوت الأنسِ  
 خَوْدٌ تملكتِ القواد فريدةً      بندي الثنايا والحيا الشمسِ  
 /وجعلتُ نَقْلِي ذِكْرُ مَوْصِلِ زَفَرْتِي      فجعمتُ أشتات المني في مجلسي [٨١-ب]  
 ولقد ذكرتُ فزاد عيني قُرَّةً      هُونُ السَّبَالِ وخزي ربِّ البرنسِ

وحكى أبو بكر بن اللبابة أن المعتصم كتب إلى المعتمد :

شكري لبرك شكرُ الروضِ للمطرِ      ونفحُ بشرى به أذكي من الزهرِ  
 وجاءني مخبرٌ عنه ، فقلتُ له :      بالله قل وأعد يا طيبَ الخبرِ  
 يا واحداً علماً في كلِّ منقبةٍ      جلت ، ويا ثالناً للشمس والقمرِ  
 لئن حُرمتُ لقاءَ منك أشكره      لقد حلت سوادَ القلب والبصرِ

فواجهه المعتمد :

أنفحةُ الروضِ رقت في صبا السحرِ      من بعد ما بات والأنداء في سمرِ ؟  
 لا ، بل تحيةُ محضِ الودِّ بلغتْها      برُّ شريفُ المعالي ماجدُ النفرِ  
 أما لعمري أبي يحيى لقد وصلتُ      من بره صلة أحلى من الظفرِ  
 يا من وردتُ الوفاءَ الغمرَ مُرتويًا      من عهدِه إذ يساق الناسَ بالغمرِ  
 أحرزتَ سرَّو السجايا ثم قارنه      ظرفُ اللسانِ اقتران الكأس بالوترِ

إذا اعتبرتُ من الأخلاق أنفَسَهَا كُنتَ المُنَافِسَ فِيهِ السَامِي القَدْرِ  
 عَلَيْكَ بِنِي سَلَامٌ لَا يَزَالُ لَهُ فَرَضٌ تُؤَدِيهِ آصَالٌ إِلَى بُكْرٍ  
 وَقَصْدُهُ أَبُو الْوَلِيدِ النَّحْلِيُّ<sup>(١)</sup> فِي أَسْمَالِ دَنْسَةَ ، وَالنَّاسَ بِالْمَرِيَّةِ قَدْ لَبَسُوا  
 الْبِيَاضَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

أَيَا مَنْ لَا يُضَافُ إِلَيْهِ ثَانٍ وَمَنْ فَتَحَ الْعُلَا بَابًا فَبَابًا  
 أَيْجُمَلُ أَنْ تَكُونَ سَوَادَ عَيْنِي وَأَبْصُرَ دُونَ مَا أَبْنَى حِجَابًا  
 وَيَمِشِي النَّاسَ كُلَّهُمْ حَمَامًا وَأَمْنِي بَيْنَهُمْ وَحْدِي غُرَابًا ؟

فوصله المعتصم وكساه ، وكتب إليه مراجعاً :

[٨٢-١] وردت وللليل البهيم مطارفٌ عليك وهذى للصباح برودٌ  
 وأنت لدينا ما بقيت مقربٌ وعيشك سئسألُ الجمجم برودٌ

## ١٢٦ - ابنه عبيد الله عز الدولة ، أبو مروان

كان أبوه المعتصم قد أنفذه في آخر دولته رسولا إلى يوسف بن تاشفين  
 - عند كونه بغير ناطة - فاعتقل وقيد ، فكتب إلى أبيه :  
 أَبْعَدَ السَّنَا وَالْمَعَالِي خُؤُلُ وَبَعْدَ رُكُوبِ التَّدَاكِي كُبُولُ ؟

(١) ذكره ابن بسام في الذخيرة (مخطوطة بغداد ، ورقة ٢٥٣ اوب) دون أن يعرف به ، بل لم يزد على ذكر اسمه إلا قوله : الأديب أبو الوليد المعروف بالنحل ، وقال إنه كان نابغة دهره ونادرة عصره ، وقال إنه : « لم يصد دراهم ملوك عصره » ، « وكان يضحك من حضر ولا يبتسم هو إذا ندر » ، ثم أورد طائفة من شعره وخبراً يدل على تقدير المعتصم بن عباد له ..

ومن بعد ما كنتُ حرّاً عزيزاً      أنا اليومَ عبدٌ أسيرٌ ذليلٌ ؟  
 حلتُ رسولاً بغرناطةٍ      فحلَّ بها بي خطبٌ جليلٌ  
 وثَقَّتْ إذ جئتُها مرسلًا      وقد كان يكرّم قبلي الرسولُ  
 فقدتُ المريةَ ، أكرّم بها      فما للوصول إليها سبيلُ  
 فراجعه أبوه :

عزيزٌ علىّ ، ونوحى ذليلُ      على ما أقامى ، ودعى يسيلُ  
 لَقَطَّعَتِ اليَـمِـيـضُ أغمادها      وشَقَّتْ بنودٌ وناحتُ طبولُ  
 لأن كنتُ يعقوبَ في حُزنه      ويوسفَ أنتَ ، فصبرٌ جميلُ

ثم لم يزل المعتصم يتحجّل في تخليصه حتى أخذ من حراسه وهرب به على البحر ، فوافى المرية وهنئ أبوه بخلاصه<sup>(١)</sup> . وبعقب ذلك توفى المعتصم ، وقد حاصره المتوونيون وبارزوه بالعداوة .

وكان ابنه معز الدولة أحمد وليّ عهده والمرشح لمكانه من بعده ، فعهد إليه أن يلحق ببلاد ابن حماد من شرق العدو ، إذا سمع بخلع ابن عبّاد ، فامثل ذلك لأشهر من وفاة أبيه .

وذكر أبو عامر السالمى عن معز الدولة مثل هذا ، وأنه وليّ بعد أبيه المعتصم ،

(١) كان أبو يحيى محمد بن معن المعتصم صاحب المرية من أشد أمراء الطوائف مكرراً وحيلة ، وكان يرقب الحوادث بعد نزول المرابطين الأندلس ويجهّد في أن يمكر بيوسف بن تاشفين لعله يتركه على إمارته . وكان يوسف عندما بدأ في عزل ملوك الطوائف في جوازه الثالث قد بدأ بغرناطة وصاحبها عبد الله الزيرى ، فاستنزله واحتل غرناطة في شعبان ٥٨٦ / سبتمبر ١٠٩٠ ، فعجل المعتصم فأرسل ابنه عبيد الله هذا لينهى يوسف بن تاشفين بذلك ، فقبض يوسف على عبيد الله وأودعه السجن ، واجتهد أبوه في خلاصه حتى تمكن من ذلك ، إذ هرب به في مركب نقلته من مالقة إلى المرية . وعقب ذلك مباشرة أرسل يوسف قائده عبد الله بن واسينوا للاستيلاء على المرية .

وَبَقِيَ بِالْمَرِيَّةِ إِلَى وَقْتِ الْقَبْضِ عَلَى الْمُعْتَمِدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ ، ثُمَّ رَكِبَ الْبَحْرَ عَلَى وَجْهِهِ فِي قَطِيعٍ أَعَدَّهَا لِفِرَارِهِ ، وَأَسْلَمَ الْمَرِيَّةَ وَأَعْمَالَهَا ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ / مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ — وَقَدْ قِيلَ فِي شَعْبَانَ .

قال : وإيَّومٍ آخَرَ دَخَلَهَا أَصْحَابُ ابْنِ تَاشَفِينَ ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ يُحَاصِرُ مُنْدُوشَرَ<sup>(١)</sup> عَلَى عَشْرِينَ مِيلاً مِنْهَا .

وَقَصَدَ مَعَزُ الدَّوْلَةَ بِجِيَاةٍ فَأَقَامَ فِيهَا تَحْتَ رِعَايَةِ الْمَنْصُورِ بْنِ الْفَاصِرِ بْنِ عَلَنَاسِ ابْنَ حَمَّادِ بْنِ بَلْقِينِ بْنِ زَيْرِي بْنِ مَنَادِ الصَّنَهَاجِيِّ وَفِي كَفَنِهِ ، وَقَدْ كَانَ مَا بَيْنَهُمَا قَبْلَ ذَلِكَ جَمِيلاً ؛ وَيُقَالُ إِنَّ الْمَنْصُورَ أَنْزَلَهُ بِتِنِّسٍ مِنْ أَعْمَالِهِ الْغَرْبِيَّةِ .

قال السالمى : وَعَزَّ الدَّوْلَةَ أَبُو مَرْوَانَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَمِدِ كَانَ رَسُولَ أَبِيهِ إِلَى ابْنِ تَاشَفِينَ . وَذَكَرَ اعْتِقَالَهُ ، وَالْأَبْيَاتَ الَّتِي خَاطَبَ بِهَا أَبَاهُ ، وَمَرَاجَمَتَهُ إِيَّاهُ ، وَوَصَفَ خِلَاصَهُ كَمَا تَقَدَّمَ . قَالَ : وَبَقِيَ إِلَى أَنْ فَرَّ أَخُوهُ — يَعْنِي مَعَزُ الدَّوْلَةَ إِلَى بَجَاةٍ ، وَلِجَأٍ هُوَ إِلَى أَحَدِ الْمُرَابِطِينَ لِأُذْمَةِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، إِلَى أَنْ انْقَرَضَ أَمْدُهُ بَيْنَ آسٍ وَكَاسٍ . قَالَ : وَحَضَرَ مَعَ الْأَمِيرِ يَحْيَى بْنِ أَبِي بَكْرٍ غَزْوَتَهُ إِلَى طَلَيْطَلَةَ<sup>(٢)</sup> ،

(١) كَتَبَهَا ابْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ الْحَمِيرِيُّ (الرُّوضُ الْمُعْطَارُ رَقْمُ ١٧٧ ص ١٨٥) : مِنْدُوشَرُ وَقَالَ إِنَّهَا عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنَ الْمَرِيَّةِ ، وَقَالَ لَيْثِي بِرُوفُنْسَالٍ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى التَّرْجُمَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ لِنَفْسِ الْكِتَابِ (ص ٢٢٤ مِنْ التَّرْجُمَةِ تَعْلِيْقُ رَقْمُ ١) : هِيَ **Mondújar** أَوْ بِالضَّبِطِ **Santa Fé de Mondújar** ، قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ تَابِعَةٌ لِمَرْكَزِ الْمَرِيَّةِ مِنْ مَدِيرِيَّةِ الْمَرِيَّةِ عَلَى ٢٠ كِيلُومِترًا مِنْهَا عَلَى نَهْرِ **أَنْدَرَاشٍ** **Andarax** .

(٢) الْغَالِبُ أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا يَحْيَى بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ ، وَكَانَ مِنْ قَوَادِمِ عَلِيٍّ بْنِ تَاشَفِينَ فِي الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ . وَالْحَمْلَةُ عَلَى طَلَيْطَلَةَ الْمَشَارِكِ لَهَا هُنَا كَانَتْ سَنَةَ ٥٠٤ هـ / ١١١٠ - ١١١١ م ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ قَدْ انْتَهَزَ فُرْصَةَ اشْتِغَالِ أَلْفُونَسُو السَّادِسِ بِالْحَرْبِ مَعَ زَوْجَتِهِ أَوْرَاكَافِسِيرٍ جَيْشًا ضَخْمًا نَحْوَ طَلَيْطَلَةَ ، وَكَانَ عَلِيُّ يَقُودُ الْحَمْلَةَ بِنَفْسِهِ ، فَاسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَدَنِ وَالْقَلَاعِ وَالْحِصُونِ ، مِنْهَا مَجْرِيطُ وَوَادِي الْحِجَارَةِ وَطَلَيْبِرَةَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ الْاسْتِيْلَاءَ عَلَى طَلَيْطَلَةَ .

فلما شارفها وضرب بساحتها أخبثته ، سقط أحدُ أوثيقه من يد حامله وانكسر  
الرمح ، فتطير قوم وتقاتل آخرون ، فقال عز الدولة :

لم ينفكسر عودُ اللواءِ لطيرةٍ يُخشى عليك بها وأن تتأوّلا  
لكن تحمّق أنه يندقُّ في نحر العدو لدى الوغى فتعجّلا

ونظير هذا ما ذكر عن أبي الشَّمَمَق ، في خروجه مع خالد بن يزيد بن  
مزَيْد الشيباني إلى الموصل عندما قُلِّدَها ، فلما دخلها ومر بأول درب منها اندق  
اللواء ، فاغتم خالد لذلك وعظّم عليه ، فقال أبو الشَّمَمَق بديهاً يسليه عن ذلك ،  
وأجاد ما أراد :

ما كان مندقُّ اللواءِ لريبةٍ تُخشى ولا أمرٌ يكون مُزيلاً  
لكنّ هذا الرمح أضعفَ ممّنهُ صِغَرُ الولايةِ فاستقلّ الموصِلا

فسرّ خالد بما صدر منه في الحين ، وسرّى عنه وأحسن إليه .

وقرأتُ في بعض ما طالعته من أخبار ملوك الطوائف بالأندلس ، أن أبا بكر  
ابن اللبّانة كتب إلى عز الدولة هذا ، لما توفى أبوه الممتصم وخُلع هو وسائر  
إخوته وقد وافاه منتجعاً :

/ يا ذا الذي هزّ أمداحي بحليته وعزّه أن يهزّ المجدّ والكرما [٨٣-١]  
واديك لا زرع فيه [كنت] <sup>(١)</sup> تبذلهُ فخذُ عليه لأيامِ المني سلماً  
فوجه إليه بما أمكنه ، وكتب معه :

= انظر : يوسف أشباح ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، الترجمة العربية ،  
ص ١٤٠ - ١٤١ .

محمود على مكى : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين (صحيفة معهد الدراسات الإسلامية  
في مدريد ، المجلدان ٧ و٨ سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، ص ١٣٩ - ١٤٠) .

(١) أضاف دوزى (ص ١٧٦) هذه الكلمة ، وقال إنها غير واردة في المخطوط .  
وبها يستقيم الوزن .

المجدُّ يُنجب مَنْ يفديكَ في زمنٍ      ثناه عن واجب البر الذي علما  
فدونك النزر من مُصنّفٍ مودّته      حتى يُوفيك أيام المنى السّلمًا

## ١٢٧ - أخوه رفيع الدولة بن المعتصم

ذكره أبو عمرو عثمان بن علي بن الإمام<sup>(١)</sup> في كتابه الموسوم بـ «سِمَط الجمان وسقط الأذهان» ولم يسمّه وكنّاه أبا يحيى ، وكذلك كناه أبو عامر السالمى في تاريخه ، وكنّاه صاحب المطمح «أبازكريا» . ولم يكن في بنى صمادح أشعر منه ، إلا أن الخمول أخنى على محاسنه ، وبقي إلى آخر دولة الممتونيين .  
وذكر أبو علي حسن بن عبد الله الأشيرى في كتاب «نظم اللآلى في فتوح الأمر العالى»<sup>(٢)</sup> من تأليفه ، أن رفيع الدولة هذا كان بتلمسان أثيراً عند واليها حينئذ ، أبى بكر بن مزْدَلِي ، وذلك في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، والموحدون ،

(١) ترجم له ابن الأبار في التكملة (رقم ١٨٣٣ ج ٢ ص ٦٦١) وقال إنه من أهل شلب ونزل إشبيلية ، وقال إنه «كان من علماء الأدياء بليغ القلم واللسان معروفاً بالإجادة والإحسان . كان كاتباً متقدماً وشاعراً مجيداً ، له تأليف في شعراء عصره . توفى بعد الخمسين وخمسة» . ويغلب أن الكتاب الذى أشار إليه ابن الأبار هو «سقط الجمان وسقيط المرجان» الوارد ذكره في نفع الطيب ، وقد ورد ذكر هذا الكتاب في كشف الظنون بصورة أخرى هي «سقط الجمان وسقط المرجان» .

انظر: بونس بويجس ، رقم ١٨١ ص ٢٢٤ .

(٢) في الأصل : الأمر العالى ، وهو خطأ . وأبو الحسن على بن عبد الله الأشيرى كاتب وشاعر من أهل تلمسان ، توفى سنة ١٠٧٣/٥٦٩ - ١٠٧٤ ، وكتابه هذا في تاريخ الموحدين ، والأمر العالى إشارة إلى الدعوة الموحدية . وقد ذكر صاحب «الخلل الموشية» نفس الكتاب وأورد قطعة مما نقل ابن الأبار منه هنا ( انظر ص ١٠٧ من الخلل ) .

أعزهم الله ، إذ ذاك بالجبل المعروف بما بين الصخرتين<sup>(١)</sup> يحاصرونها . وحكى أن ابن أخيه أبا يحيى بن عز الدولة كان معه ، وأنهما قالا شعراً في ذلك شاركهما فيه ابن الأشيري ، وسيأتي بعد — بحول الله — عند ذكر ابن عز الدولة في المائة السادسة .

وما أنشده السالمي لرفيع الدولة هذا :

سَطَا ظَبِيُّ الحَمِيلَةِ ، يَا لَقَوْمِي ! عَلَى أَسَدِ العَرِينَةِ وَاسْتَطَالَا

فَأَوْتَرَ قَوْسَ حَاجِبِهِ اخْتِيَالًا وَفَوْقَ من لَوَاحِظِهِ نَبَالَا

وله :

وَأَهْيَفُ لَا يَلْوِي عَلَى عَتَبِ عَاتِبٍ وَيَقْضِي عَلَيْنَا بِالظُّنُونِ السُّكُوَابِ  
يَحْكُمُ فِينَا أَمْرَهُ فَنَطِيعُهُ وَنَحْسَبُ مِنْهُ الحَكْمَ ضَرْبَةَ لَازِبِ

وله :

مَالِي وَلِلْبَدْرِ لَمْ يَسْمَحْ بِزَوْرَتِهِ لَمَلِهِ تَرَكَ الإِجْمَالَ أَوْ هَجْرَا

(١) الإشارة هنا إلى دور من أدوار الصراع بين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين آخر أمراء المسلمين من المرابطين وعبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين . وكان عبد المؤمن يجوس بقواته من هرغة وهنتاة وغيرها من قبائل الموحدين بنواحي شمال المغرب الأقصى يجمع طاعة القبائل وتاشفين يلاحقه ليفسد خططه . وفي أول ذلك العام ( سنة ٥٣٩ ) استولى عبد المؤمن على جبال غارة وضم هذه القبيلة إلى سلطانه ، ثم انتقل إلى الغرب وحاصر تلمسان ، وكان يحكمها أبو بكر ابن القائد المرابطي الكبير مزدلي بن سلنكان . ونزل جيش عبد المؤمن عند « الجبل المعروف بما بين الصخرتين » المذكور هنا ، وهو موضع بين قمتين عاليتين تعرفان بصخرتي طرني . والبكري يسمي الجبل نفسه جبل طرني ، بفتح الطاء وكسرهما . ومن هذا المرتفع استطاع عبد المؤمن أن يراقب جيش تاشفين . وقد استنجد تاشفين بجليفه ابن حماد الصنهاجي صاحب بجاية ، فأمده بجيش يقوده طاهر بن لسبّاب ، فانهزم أولا ، ثم انضم إلى عبد المؤمن والموحدين . انظر : الخلل الموشية ص ١٠٧ وترجمته الإسبانية التي قام بها .

إن كان ذاك لذنبٍ ما شعرتُ بهِ فأكرمُ الناسِ من يعفو إذا قدرا

وله : [٨٣ - ب]

هذى ديارُهُمُ التي ذَكَرَني  
ما كان أجَلَ عهدهمُ وفِعالهمُ  
عهدَ الصبا وحديثه المعسولا  
لو كان فِعْلُكُ يازمانُ جميلا

وله :

حبيبٌ إذا يئأى عن العين شخصُهُ  
ويسكن ما بين الضلوع إذا بدا  
يكاد فؤادى أن يطير من البينِ  
كأنَّ على قلبى تمامٌ من عيني

وله :

ألا أيها الطيُّ الذي راق وجههُ  
يظن أناسٌ أنى بك مغرمُ  
ورقت حواشيه ، وناهيك من حُسنِ  
لعمرُ الهوى ، ما أخطأ القومُ فى الظنِّ

وله :

وعَلِقْتَهُ حَلَوَ الشائلِ ماجناً  
مازلتُ أنصِفُهُ وأوجبُ حقهُ  
خَنِثَ الكلامِ مرَنِّحَ الأعطافِ  
لكنه يَأى من الإنصافِ

وله ، وقد رُوِيَتْ لغيره :

سلِّ الركبَ عن نجدٍ فإن تَحِيمةً  
وإلا فما بالُ المطيِّ على الوجا  
لساكنِ نجدٍ قد تَحَمَّلَهَا الركبُ  
خفافاً ، وما للريحِ حَرَ جَفْها (١) رطبُ ؟

وله :

أبا العلاء كؤوسُ الراحِ مُتَرَعَةٌ  
وللنَّدى سرورٌ فى تعاطيها

(١) الحرجف الريح الباردة ، وريح حرجف : باردة . اللسان : ٣٩١/١٠ . والوجا :

السرعة .



وللغصون تثنّ فوقها طرباً  
فأشرب على النهر من صهباء صافية  
وللحمام سجع في أعاليها  
كأنما عصرت من خد ساقها  
وله :

باكره إلى التصفّ أبا عامرٍ  
فإنما نُجِحُ الفتى في البُكرِ  
من قبل أن يمسحَ كفه الصِّبا  
دمعَ الغوادي من خدود الزَّهرِ  
هذا البيت مثل قول عبد الجبار بن حمديس الصقلي في قصيدة يمدح بها  
الرشيدَ عبيدَ الله بن المعتد محمد بن عباد أولها :

قَمَّ هاتِها مِن كَفِّ ذاتِ الوِشاحِ  
فقد نَعَى اللَّيلَ بِشيرِ الصِّباحِ  
واحْمالُ عَرى نوميكَ عن مقلّةِ  
تَمَقُّلُ أحداقاً مِراضاً صِباحِ  
/ خَلَّ الكرى عنك ، وخذ قهوةً  
تَهْدِي إلى الروحِ نَسيمَ ارتِباحِ [٨٤-١]  
هَذَا صَبُوحٌ وَصَباحٌ فما  
عذرك في تركِ صَبُوحِ الصِّباحِ  
بادرْ إلى اللذاتِ واركبْ لها  
سوابقَ اللهُوِ ذواتِ المِراحِ  
من قبل أن ترشُفَ شمسُ الضحى  
ريقَ الغوادي من ثغور الأفاقِ  
أردت هذا البيت .

ولرفيع الدولة يعتذر عن وسيم في إنسان عينه ما يشينه :

قالوا : حبيبيك في إنسان مقلته  
مثلُ الحباية إذ تظفون على الراحِ  
فقلت : بينهما في ذلكم شبهة  
كلتاهما تبعثان الشكر للصاحي  
وله :

لئن منعوا عني زيارةَ طيفهم  
ولم أُلَفِ في تلك الديار مقيلاً  
فما منعوا ريحَ الصِّبا سَوِّقَ عَرَفِهم  
وقد بَكَرتُ تَنَدَى عَليَّ بَليلاً

ولا ممنوني أن أعلّ بذكرهم فؤاداً بما يجنى الصدودُ عليلاً  
وله يعاتب :

أفدى أبا عمرو وإن كان جانباً على ذنوباً لا تُعدّد بالعتبِ  
فما كان ذاك الودّ إلا كبارقِ أضواء لعيني ثم أظلم عن قربِ  
وله في المدح :

تُزعى إذا عَلِقَتْ أسيافُهُ عَلَماً كأنه في حدود البيض توريدُ  
يهتز عطفاك في يوم الوغى طرباً كأن وقعَ سيوفِ الهندِ تغريدُ  
تُغنى بذكرك أزمانٌ والسنة كأن ذكرك إيمانٌ وتوحيدُ  
وله :

إذا ما الأمرُ أخفق فيه سعى وضاق مرأته من كلِّ بابِ  
فلا تقنطُ فإن الله يأتي بفتحٍ لم يكن لك في حسابِ

## ١٢٨ - المتوكل بن المظفر بن المنصور ، أبو محمد

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسامة التجيبي بن الأفضس (١) .

[٨٤ - ب] قال ابن حَيَّان : كان عبد الله بن مسامة رجلاً من مكناسة ، / وكان سابور العامري - أحد صبيان فائق الخادم فتى الحَكَم ، يعني المستنصر بالله - قد انتزى ببطليموس وشر الغرب ، فصحبه عبد الله وظاهره ، ورمى إليه بأمره ، فدبر أعماله ، وتزيد في الغلبة عليه حتى صار كالمستبد به . فلما هلك سابور

(١) لم يرد ذكر لبني الأفضس بين التجيبيين الأندلسيين الذين ذكرهم ابن حزم في الجمهرة .

ورث سلطانه بعده ، فاستولى على الأمور ، وتلقب بالمنصور . ثم أفضى الأمر لابنه محمد ، وتلقب بالمظفر<sup>(١)</sup> .

ولابن حيان أيضاً قول أبسط من هذا في أولية بني الأفتس ، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى . قال : ومن النادر الغريب اتناؤه في تَجِيب ؛ وبهذه النسبة مدحته الشعراء إلى آخر وقته ، منهم ابنُ شرف القيرواني حيث يقول :

يا ملكاً أمستْ تَجِيبٌ به تحسُد قحطانَ عليها نِزارُ  
لولاك لم تَشْرِقْ مَعْدٌ بها جلَّ أبو ذَرٍّ فجَلَّتْ غِفَارُ

وكانت وفاة المظفر سنة ستين وأربعمائة<sup>(٢)</sup> ، فولّى بعده ابنه يحيى بطليوس وتسمى بالمنصور . وكان أخوه عمر المتوكل بِيَابُرَةَ<sup>(٣)</sup> وما إليها من الثغر الغربي ،

(١) إليك تسلسل الحكام في بطليوس وما تبعها من غرب الأندلس ( يابرة ، الأشبونة ، شترين ، قلمرية وما إليها ) :

أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة ( المنصور ) : تولى ١٠٢٢/٤١٣ وتوفى في ١٧ ربيع الثاني ٤٣٧/٣٠ ديسمبر ١٠٤٥ .

أبو بكر عبد الله بن محمد . . . بن مسلمة ( المظفر ) : تولى ١٠٤٥/٤٣٧ وحكم حتى ٤٥٦/١٠٦٣ .

يحيى المنصور : تولى ١٠٦٣/٤٥٦ وتوفى ١٠٦٧/٤٦٠ .

عمر المتوكل أخو يحيى ، أعطاه أبوه يابرة : تولى ١٠٦٧/٤٦٠ ونازع أخاه يحيى وجاربه حتى قتله المرابطون سنة ١٠٩٤/٤٨٧ . توفى هذا فأصبح عمر المتوكل أميراً على إمارة بطليوس كلها .

(٢) هذا هو القول السائد ، ولكن پريتو بيبس عشر على عملة باسم ابنه وخليفته يحيى المنصور مؤرخة في سنة ٤٥٦ ، ولهذا عدلنا سنة وفاته في الجدول في التعليق السابق .

Cf : PRIETO VIVES, *op. cit.* p. 66.

(٣) يابرة Évora بلدة في جنوب البرتغال الحالية ، وهي عاصمة مديرية الميتهجو Almetejo على ١١٧ كيلو متراً بالسكة الحديدية من الأشبونة .

انظر : الروض المعطار ، ص ١٩٧ من النص العربي و ص ٢٣٩ من الترجمة الفرنسية ، لتعليق رقم ١ .

ثم استوثق له <sup>(١)</sup> الأمرُ بموت أخيه يحيى — بعد منافسة طويلة بينهما كادت تفسد حالهما — واحتل حاضرة بطليموس ، وجعل ابنة العباس عمر <sup>(٢)</sup> بياطرة وصار إليه أمر طليطلة وقتاً ، وجل شأنه .

ولما عظم عيث الطاغية أذفونش بن فرزند ، وتناول إلى الثغور ، ولم يقنع بضرائب المال ، اتدب للتطوف على أولئك الرؤساء القاضى أبو الوليد الباجى ، يندبهم إلى لم الشعث ومدافعة العدو ، ويطوف عليهم واحداً واحداً ، وكلهم يصغى إلى وعظه <sup>(٣)</sup> .

وازدلف خلال ذلك إلى سبته أمير المغرب حينئذ — أبو يعقوب يوسف ابن تاشفين اللمتوني — حسبة ورغبةً في الجهاد ، وقد دانت له بلادُ العدو ، وسأل من سقوت بن محمد صاحب سبته أن يُبيح له فرض <sup>(٤)</sup> الإجازة إلى الأندلس ، فأبى وتمنع من ذلك ، فأفتى الفقهاء بقتاله لصدده عن سبيل الله ، فقتل هو وابنته في خبر طويل . وفتح الله على ابن تاشفين سبته ، وأمكنه الحصول على مراده بذلك <sup>(٥)</sup> .

وعلم المعتمد محمد بن عباد تصميمه على نيته ، فخطب جاريته : صاحب

(١) أى لعمر المتوكل . (٢) يبدو أن لفظ عمر هنا زائد .

(٣) اجتهد أبو الوليد الباجى فى دعوة ملوك الطوائف إلى الاتحاد وترك التشاحن للوقوف أمام العدو المشترك ، فلم يصغ إليه واحد منهم ، بل كانوا « يستبدون نزعته » كما تقول النصوص .

(٤) جمع فرضة ، والمراد طنجة وسبته .

(٥) سبق أن ذكرنا خبر سقوت ، ويكتبه ابن خلدون بالكاف . ونضيف إلى ما أوردناه عن ابن خلدون ما رواه ابن بسم من كلام ابن حيان فى الذخيرة ( القسم الثانى ، مخطوطة بغداد ص ٤٠٦ - ٤١١ ) وهو أوسع ما لدينا عنه وعن ملكه وملك أبنائه فى طنجة وسبته .

وانظر كذلك المعلومات المستقاة من النسميات التى أوردتها پريتو بيبس فى كتابه الآنف الذكر :

بطليوس وصاحب / غرناطة ، في تحريك قاضيتها إلى حضرته للاجتماع بقاضى الجماعة بقرطبة . فوصل من بطليوس قاضيا أبو إسحاق بن مَغانا ، ومن غرناطة قاضيا القُلَيْبِي ، واجتمعا في إشبيلية بالقاضى أبى بكر بن آدم ، وانضاف إليهم الوزير أبو بكر محمد بن أبى الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون<sup>(١)</sup> . وتوجهوا جميعاً إلى ابن تاشفين ، على شروط لا تُتعدى إلى غيرها . ووصلوا إلى الجزيرة الخضراء - وعليها يزيدُ بن المعتمد ، الملقب بالراضى - ثم أجازوا البحرَ منها ، واجتمعوا بابن تاشفين مرةً بعد مرة . وتفاوضوا في مكانٍ تنزله العساكر ، فأشار ابن زيدون بجبل طارق ، وسُئِلَ الجزيرةَ الخضراء فلم يُوجد سبيلاً إليها ، فاقوبل بشكر ولا لوم ، وأصدر هو وأصحابه دون علم بالمراد . ومشاورَةُ الفقهاء من ابن تاشفين تستتب ، وفتوَاهم لا تنب ، فلم يُرْعَ إلا الشروعُ في الإجازة ، ولم يُشعَرَ إلا والجزيرةَ الخضراء في مثل حلقة الخاتم من الجيوش الكثيفة<sup>(٢)</sup> .

(١) المعلومات التي يقدمها ابن الأبار هنا تلتى ضوءاً على الظروف التي عبر فيها يوسف بن تاشفين إلى الأندلس . ومن الثابت أن عمر التوكل بن الأفطس كان أول من استغاث بيوسف بن تاشفين فظراً لأن بلاده كانت تتعرض للخطر المباشر ، إذ أن ألفونسو السادس استولى على قلمرية وشبونة وغيرها من بلاده وأصبح من الواضح أن هدفه التالى بطليوس نفسها ، فأرسل كتاباً كتبه ابن أيمن عن لسانه ، ثم أرسل كتاباً ثانياً ، وبدأ يوسف بن تاشفين يستعد للمسير . ويبدو كذلك أن فقهاء كثيرين من الأندلس وفدوا عليه يستصرخونه . وعندما رأى ابن عباد ذلك خطأ الخطوة التي يذكرها ابن الأبار بعد أن كان يوسف بن تاشفين قد قرر العبور إلى الأندلس . وقد تطورت الظروف بعد ذلك تطوراً بعيداً كما ترى من التفاصيل التي يوردها صاحب الخلل المشوية وابن عذارى وابن بسام وابن الخطيب والأمير عبد الله الزيرى في مذكراته وغيرهم من مؤرخينا ، وكذلك ما يرد في المراجع النصرانية من تفاصيل . والموضوع كله في حاجة إلى دراسة جديدة .

(٢) كان هذا العسكر الأول بقيادة القائد اللمتوفى داوود بن عائشة . وأحسن تفصيل لذلك ذكره الأمير عبد الله الزيرى في مذكراته المعروفة بالتيبان (تحقيق ليثى پروفنسال ، القاهرة ١٩٥٥) ص ١٠٢ - ١٠٣ .

وفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا ، وَأُخْرِجَتْ إِلَيْهِمْ مِرَاقِقُهَا ؛ فَطَيَّرَ الرَّاضِي حَمَامًا إِلَى أَبِيهِ بِذَلِكَ ، فَأَذَنَهُ بِتَرْكِهَا وَالْإِرْتِحَالَ عَنْهَا إِلَى رُنْدَةَ ، ففعل .

وإطردت الإجازة ، ثم تحركت العساكر إلى إشبيلية ، ووردفهم ابنُ تاشفين ونزل بظاهاها . وبلغه على أثر ذلك موتُ ابنه أبي بكر<sup>(١)</sup> ، فخيَّره حتى لَهَمَ بالانصراف عن وجهه ، ثم آثر الجهاد ، وأنفذ مَزْدَلِيَّ<sup>(٢)</sup> إلى سراكش .

وبعد قراره بظاها إشبيلية لحق صاحب غرناطة في نحو ثلاثمائة فارس ، وأخوه تميم من مالقة في نحو مائتين ، فنزلا على ضفة النهر الأعظم . ثم لحق لصاحب المرية عددٌ من الخليل حُجْبَةَ وَلَدِهِ ، وتقدم ابنُ تاشفين مستعجلاً في حركته إلى بطليوس ، وابن عباد وراه . فخرج إليهم المتوكل ، وأوسعهم برًا وتضييماً ، وتلومت العساكر بظاهاها في المضارب أياماً ، إلى أن قصدهم أذفونش وتلاقوا

(١) أبو بكر سير بن يوسف بن تاشفين ، يبدو أنه كان أكبر أبناء يوسف بن تاشفين ، وكان قد رشحه لولاية العهد ، ولكنه مرض قبل رحيل أبيه يوسف إلى الأندلس للمرة الأولى ، فتركه مريضاً في سبتة ، وقبيل معركة الزلاقة بلغه خبر موته ، فرشح بعده لولاية العهد ابنه الثاني حل بن يوسف . انظر :

FRANCISCO CODERA Y ZAIDIN, *La Familia real de los Benitexufin en Estudios críticos de Historia Arabe Espanola, segunda serie, Madrid 1917 p. 75 - 166.*

(٢) أبو عبد الله مزدلي بن سلنكان قائد مرابطي كبير من قبيلة لمتونة ، اشترك في جميع أعمال يوسف بن تاشفين العسكرية في الأندلس ، وقاد الجيوش أيضاً في أيام علي بن تاشفين . توفي في معركة عنيفة سنة ١١١٥/٥٠٨ مع جيوش ملكة قشتالة بعد الحملة التي وجهها إلى طليطلة ومنطقتها في سنة ٥٠٧ هـ .

انظر بحثنا عن سرقسطة والنغر الأعلى في عهد المرابطيين . مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، مجلد ١١ ج ٢ ، ديسمبر ١٩٤٩ ، ص ١١٣ - ١١٤ وكذلك كتاب « نظم الجمان » لابن القطان بتحقيق الدكتور محمود مكى ، ط . تطوان سنة ١٩٦٣ ، ص ١٩ ، حاشية رقم ١ .

بالزَّلَاقَةَ<sup>(١)</sup> ، على مقربة من بَطْلَيْوُس ، يومَ الجمعة في رجب سنة تسع وسبعين وأربعائة ، فكان الظهور للمسلمين ؛ وفي ذلك يقول ابن جمهور<sup>(٢)</sup> أحد أدباء إشبيلية :

لم تعلم العجم إذ جاءت مصممةً يومَ العروبة أن اليوم للعرب  
ونكل المتوكل يومئذ وغيره من الرؤساء ، وكان فيه للمعتمد ظهورٌ مشهور .  
ثم صدر ابن تاشفين / ظافراً ، وأجاز البحر إلى المدوة صادراً ، وتحرك إلى [٨٥ - ب]  
الأندلس بعد مجاهداً لأعدائها ، وناظراً في خلع رؤسائها ، والمعتمد إذ ذاك  
أعظمهم شوكةً وأشهرهم نجدةً ؛ فلما قبض عليه لم تقم لسائرهم قائمة ، ومزقوا  
كل ممزق . وفي ذلك يقول ذو الوزارتين أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن أحمد ،  
المعروف بابن الحاج الأورقي<sup>(٣)</sup> :

(١) الزلاقة موضع صغير يسمى اليوم Sagrajas على أحد نهيرات وادي أنه المسمى نهر جيريرو Guerrero على نحو ١٢ كيلومتراً شمال بطليوس Badajoz ، وكان أول من حدد مكان الموقعة بالدقة زايبولد :

Cf : SEYBOLD, *Die geographische Lage von Zalláka und Alárcos.*  
Revue Hispanique. Tome XV, 1906, p. 647,

ثم أكد تحقيق زايبولد رامون مننذ بيدال :

R. MENÉNDEZ PIDAL, *La Espana del Cid.* I, 539.

وانظر : الروض المعطار لابن عبد المنعم الحميري ، رقم ٨٤ ص ٨٣ وما يليها وص ١٠٣ من الترجمة الفرنسية تعليق رقم ١ .

(٢) عبد الله بن أحمد بن جمهور بن سعيد بن يحيى بن جمهور ، يكنى أبا محمد : أديب وفقه من أئمة أهل الفقه في إشبيلية خلال القرن السادس الهجري ، فقد ولد سنة ٥١٦ وتوفي سنة ٥٩٦ وقد ولي الصلاة بجامع ابن عمه بس في إشبيلية وكان إلى ذلك بصيراً باللغة متحققاً بهتمد الشروط .

انظر التكملة لابن الأبار ، رقم ١٤١٧ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٣) « جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري المعروف بابن الحاج ، ذو الوزارتين : من أهل لورقة ، عداده في رؤساء الأديباء . كان حياً سنة ٤٩٤ . وكان شاعراً وناثراً شجاعاً » . المعجم في أصحاب أبي علي الصدفى لابن الأبار ، رقم ٥٩ ص ٦٩ .  
وانظر عنه : المغرب لابن سعيد : ٢/٢٧٧ وتعليق الدكتور شوقي ضيف .

كم بالمغارب من أشلاءٍ مختَرَمٍ وعائرِ الجَدِّ مصبورٍ على الهونِ  
أبناء معنٍ ، وعبادٍ ، ومسالمةٍ والحميريين : باديسٍ وذى النونِ  
راحوا لهم في هضاب العزِ أبنيةٍ وأصبحوا بين مقبورٍ ومسجونِ

وكان سير بن أبي بكر — أحد رؤساء المعتونيين — هو الذى حاصر  
إشبيلية حتى استولى عليها ، وقبض على المعتمد وتقلد إمارتها بعده دهرًا ، ثم  
تولى محاصرة بَطْلَيْوَس إلى أن دخلت عنوةً يوم السبت لثلاث بقين من الحرم  
سنة سبع وثمانين وأربعمائة — وقيل : يوم السبت السابع من صفر ، وقيل :  
في شهر ربيع الأول منها — وقبض على المتوكل فقيد ، وأهين بالضرب في  
استخراج ما عنده ، ثم أزعج عنها ، وقتل هو وابناه الفضل والعباس على مقربة منها  
ذبحًا ، وكان ذلك مما نعى على ابن تاشفين . وقيل إنه رغب في تقديم ولديه هذين  
بين يديه ليحتسبهما ، ثم قام بعد قتلها ليصلى ، فبادره الموكلون به وطعنوه  
برماهم حتى فاقت نفسه وغربت شمسُه . وقد رثاهم أبو محمد عبد المجيد بن  
عبدون<sup>(١)</sup> بقصيدة فريدة ، أنشدناها شيخنا أبو الربيع بن سالم الكلاعى<sup>(٢)</sup>

(١) لاحتاج هنا إلى التعريف بأبي محمد عبد المجيد بن عبدون ورائيته المشهورة في رثاء  
بني الألفس ، ولكننا نشير إلى الفصل الطويل الذى اختصه به ابن بسم في الذخيرة ( القسم الثانى ،  
مخطوطة بغداد ) ص ٤١٤ وما بعدها . وفى هذا الفصل من شعر ابن عبدون ما يفوق رائيته جمالا  
وشاعرية .

(٢) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد بن عبد السلام  
الحميرى والكلاعى البلنسى الأصل ، يكنى أبا الربيع ويعرف بابن سالم : أكبر أهل الفقه والرواية  
في شرق الأندلس خلال القرن السادس الهجرى ، وهو أستاذ ابن الأبار وقد ترجم له ترجمة  
واسعة في التكملة . والكلاعى هو الذى استحث ابن الأبار على تأليف معجمه في تلاميذ شيخهم أبي على  
الصدقى ، وقد اضطر إلى مغادرة بلده بلنسية عندما تهدتها الأخطار المتلاحقة سنة ٥٨٧ هـ ، وقال في  
ذلك قصيدة طويلة لا تدل على شاعرية جديرة بالذكر . وكتبه ومؤلفاته في الفقه والحديث والتاريخ  
كثيرة جداً أحصاها من ترجموا له ، وتوفى مستشهداً في معركة دارت بين الموحديين والنصارى  
عند بلدة أنيدشسه أو أنيجه على سبعة أميال من بلنسية ( يقول ابن الأبار إنها على ثلاثة =



بمحاضرة بلنسية مراراً . قال : أنشدناها القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون<sup>(١)</sup> في مسجده بإشبيلية ، قال : أنشدناها الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدون ، وأولها :

الدهر يفجع بعد العين بالأثرِ فما البكاء على الأشباح والصورِ  
يقول في آخرها :

ويح السّماح ويوحّ الباس لو سألما والمجد والدين والدنيا على عُمر<sup>(٢)</sup>  
/ سَقَّتْ ثرى الفضلِ والعباسِ هاميةً تُعزى إليهم سَمَاحاً لا إلى المطرِ [٨٦-١]  
وأنشدني أبو الربيع شيخنا - وحدثني لفظاً - قال : حدثني الفقيه  
أبو عبد الله محمد بن سعيد شيخنا - يعنى ابن زرقون - عن الوزير أبي بكر  
ابن القبطورنة<sup>(٣)</sup> ، أنه حدثه أنه دخل على نجم الدولة سعد بن المتوكل - وهو

= فراسخ من بلنسية) في ١٠ ذى الحجة ٦٣٤ هـ ، وقد أبدى شجاعة عظيمة في هذه المعركة .  
وقد نشر من كتبه : الاكتفا في مغازى المصطفى والثلاثة الخلفاء - الجزء الأول بعناية هنرى  
ماسيه في الجزائر سنة ١٩٣١ . وقد ساق الناشر قبل النص نصوص تراجم الكلاعي من الإحاطة  
لابن الخطيب ومركز الإحاطة لأبي البقاء محمد بن إبراهيم بن محمد البشمتكي المصرى (مخطوطة  
باريس) وابن الأبار في التكملة رقم ١٩٩١ ص ٧٠٨ والزيادات في طبعة جنرالذ پالنشيا وألركون  
ص ٥٤٠ ، وشمس الدين الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (طبعة حيدر آباد) رقم ١٤ ج ٤  
ص ٢٠٩ ، والسيوطى في «طبقات الحفاظ» (جوتنجن ١٨٣٣) رقم ١٥ ج ٢ ص ٥٦ ،  
وابن فرحون في «الديباج المذهب» (فاس ١٣١٦) ص ١٢٥ ، والمقرئ في نفع «الطيب»  
(أوروبا) : ٥٠٢/٢ و ٦٥٥ و ٧٦٨ ، وپونس بويجس ، رقم ٢٣٩ ، ص ٢٨٣ .  
(١) محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد الأنصارى ، يكنى أبا عبد الله  
ويعرف بابن زرقون : من أهل إشبيلية وسكن بعض سلفه بطليوس ، من كبار فقهاء القرن  
السادس الهجرى ومن أساتذة ابن الأبار ، وقد ترجم له ترجمة واسعة في التكملة (رقم ٨٢٤  
ج ١ ، ص ٢٥٦-٢٥٨) ، وذكر شيوخه ورواياته العالية وقال إنه ولى قضاء شلب وقضاء  
سبته فحُمدت سيرته وعرفت نزاهته ، وكان إلى ذلك يقرض الشعر ويحيد النثر ، حسن الشارة والهيبة  
صبوراً على الجلوس للإسراع مع الكيسرة . ومؤلفاته في الفقه كثيرة ، ذكر بعضها ابن الأبار .  
ولد بشرى ١٥ ربيع الأول ٥٠٢ (وفي رواية أخرى سنة ٥٠١ بدون تحديد الشهر) وتوفى في  
إشبيلية منتصف رجب ٥٨٦ .

(٢) المراد عمر المتوكل بن الألفس .

(٣) أبو بكر عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز البليوسى من أعلام كتاب الأندلس =

محبوس في سجن المثلثة ، بعد غلبتهم على أبيه المتوكل وقتلهم إياه وابنيه العباس  
والفضل — فلما رآه أجهش باكياً ثم أنشده :

بأبيك ، قدس روحه وضريحه ياسعدُ ساعدني ، ولست بخيلاً  
واسفح على دموع عينك ساعة وامتن بها حُمرًا تفيض هُمولا  
إن يصبح الفضل القليل فإنني أمسيتُ من كمدٍ عليه قتيلاً  
كم قد وقيتكم الحمامَ بمهجتي وحميتُ شول<sup>(١)</sup> علائكم معقولا  
قدمتُ نفسي للعنايا دونكم بدلاً فلم ترد المنونُ بديلاً  
ومن شعر المتوكل ، وكتب به إلى أخيه يحيى المنصور من يابرة مع نثر ،  
وقد بلغه أنه قدح فيه بمجلسه :

فما بالهم ، لا أنعم الله بالهم ، ينفوٹون بي ذمًا ، وقد علموا فضلي  
يسيئون في القول جهلاً وضلةً وإني لأرجو أن يسوءهم فملي

= خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري والنصف الأول من السادس ، فقد توفي بعد سنة  
١١٢٦/٥٢٠ . تولى الكتابة لعمر المتوكل بن الأفطس ثم المرابطين وتمتع بلقب الوزير الكاتب  
مثل أخويه أبي محمد طلحة وأبي الحسن محمد . وقد كتب الدكتور محمود على مكى فقرة طويلة  
عنه في مقاله الذي أشرنا إليه : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، ص ١١٧ وهامش  
١ و٢ وذكر مراجع ترجمة حياته : ابن بسام : الذخيرة ، القسم الثاني من مخطوطة بغداد ،  
ص ٤٦٨ - ٤٨٠ . ابن الأبار : التكلية ، رقم ١٧٤٣ . القلائد لابن خاقان ، ص ١٤٨ -  
١٥٥ . المغرب لابن سعيد : ٣٦٧/١ - ٣٦٨ . المطرب لابن دحية : ص ١٨٦ - ١٨٧ .  
الإحاطة لابن الخطيب ، بتحقيق محمد عبد الله عنان : ٥٢٨/١ - ٥٣١ . المقرئ : نفع الطيب  
( طبعة محيي الدين عبد الحميد ) ٤/٢٥٠ و٦/٤٨ . وذكر كذلك تفسيري سيمونيت (97, *Glosario*)  
ودوزي : *Supplément, II, 302* لمعنى لفظ القبطورنة واشتقاقه من كلمة *caput* (أى  
رأس ، وفي الإسبانية القديمة *cap* ) و *torno* أى مستدير أو دائر ، فعنا على هذا : ذو الرأس  
المستدير .

(١) الشول هنا يراد به البقية ، والمعنى المراد أني خيت مابق من علائكم وأنا في حالة  
عجز ، ويمكن أن يكون المراد أيضاً : إني حميت طرف عزمك مصوناً ( انظر : اللسان ١٣/٢٩٨  
٤٨٦ ) .

طَعَامٌ لثَامٌ ، أَمْ كَرَامٌ بَرَعَهُمْ سَوَاسِيَةٌ ؛ مَا أَشْبَهَ الْحَوْلَ بِالْقَبْلِ<sup>(١)</sup>  
 لَنْ كَانَ حَقًّا مَا أَدَاعُوا فَلَا خَطَّ إِلَى غَايَةِ الْعَلِيَاءِ مِنْ بَعْدِهَا رِجْلِي  
 وَلَمْ أَلْقَ أَضْيَافِي بِوَجْهِ طَلَاقَةٍ وَلَمْ أَمْنَحِ الْعَافِينَ فِي زَمَنِ الْمَحَلِّ  
 وَكَيْفَ وَرَاحِي دَرَسُ كُلِّ غَرِيبَةٍ وَوَرَدُ التَّقَى شَمِّي ، وَحَرْبُ الْعِدَا نُقْلِي  
 وَلِي خَلْقٌ فِي الشُّخْطِ كَالشَّرْطِيِّ طَعْمُهُ وَعِنْدَ الرِّضَا أَحْلَى جَنِّي مِنْ جَنِّي الْفَحْلِ  
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَأَتِي بِمَا أَعْيَى الصَّنَائِدَ مِنْ قَبْلِي  
 / وَمَا أَنَا إِلَّا الْبَدْرُ تَنْبِيحُ نَوْرُهُ كَلَابٌ عِدًّا تَأْوِي اضْطِرَارًا إِلَى ظِلِّي [٨٦ - ب]  
 فَيَا أَيُّهَا السَّاقِي أَخَاهُ عَلَى النَّوَى كَوْوَسِ الْقَلْبِي ، مَهْلًا رُوَيْدَكَ بِالْعَلِّ  
 لَتَطْفِيءَ نَارًا أَضْرَمْتُ فِي صَدُورِنَا فَنَيْلِي لَا يُقْبَلِي ، وَمِثْلَكَ لَا يُقْبَلِي  
 أَلَسْتُ الَّذِي أَصْفَاكَ قَدِيمًا وَدَادَهُ وَأَلْتَقَى إِلَيْكَ الْأَمْرَ فِي الْكُثْرِ وَالْقُلِّ ؟  
 وَصَيَّرَكَ الدُّخْرَ الْغَيْبِطَ لِدَهْرِهِ وَمَنْ لِي ذَخْرًا غَيْرَكَ الْيَوْمَ ؟ لَا ، مَنْ لِي ؟  
 وَقَدْ كُنْتُ تُشْكِيَنِي إِذَا جِئْتُ شَاكِيًا فَقُلْ لِي : لِمَنْ أَشْكُو صَنِيعَكَ بِي ؟ قُلْ لِي !  
 فَبَادِرْ إِلَى الْأُولَى ، وَإِلَّا فِإِنِّي سَأَشْكُوكَ يَوْمَ الْحِشْرِ لِلْمَلِكِ الْعَدْلِ  
 وَهُوَ وَقَدْ ارْتَقَبَ قَدُومَ أَخِيهِ عَلَيْهِ مِنْ شَنْتَرَيْنِ<sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَوَفِدَ عَلَيْهِ

يوم السبت :

(١) القَبْلُ نوع من الحَوْل . قال أبو زيد : الأقبِل إذا أقبَلت حدقتاه على أنفه ، والأحول الذي حولت عيناه جميعاً . وقال الليث : القَبْلُ في العين إقبال السواد على الحجر ، ويقال : بل إذا أقبَل سواده على الأنف ، فهو أقبِل . وحَوْلٌ وقَبْلٌ جمع أحول وأقبِل . اللسان : ٥٨/١٤ - ٥٩ .  
 (٢) شَنْتَرَيْن Santarem في البرتغال الحالية ، تقع على ٦٧ كيلومتراً شمال الأشبونة . انظر : الروض المعبط ، رقم ١٠٤ ص ١١٤ و ص ١٣٩ من الترجمة الفرنسية ، وتعليق رقم ١ ، وانظر المادة عنها في دائرة المعارف الإسلامية ج ٤ ص ١٥٩ .

تَحَيَّرَتِ الْيَهُودُ السَّبْتَ عِيدًا وَقَلْنَا : فِي الْعَرُوبَةِ (١) يَوْمُ عِيدٍ  
فَلَمَّا أَنْ طَلَعَتِ السَّبْتَ فِينَا أَطَلَّتْ (٢) لِسَانَ مُحْتَجِّ الْيَهُودِ  
وَمِنْ مَلِيحٍ مَا فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَحَبَّبَ يَوْمَ السَّبْتِ عِنْدِي أَنِّي يِنَادُمْنِي فِيهِ الَّذِي أَنَا أُحِبُّهُ  
وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنِّي مُسَلِّمٌ حَنِيفٌ ، وَلَكِنْ خَيْرَ أَيَّامِ السَّبْتِ  
وَكَتَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنَ عَبْدِوْنِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ انْسَكَبَ الْمَطَرُ إِثْرَ قِحْطِ  
خَيْفٍ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَاتَّفَقَ أَنْ وَافِيَ بَطْلَيْوْسَ حَيْثُ نَزَّ مَعْنَى مُحْسِنٌ يَعْرِفُ  
بِأَبِي يُوسُفَ :

أَلَمْ أَبُو يُوسُفَ وَالْمَطَرُ فَيَالَيْتَ شِعْرِي مَا يُنْتَظَرُ ؟  
وَلَسْتُ بِأَبٍ وَأَنْتَ الشَّهِيدُ حُضُورَ نَدِيكَ فِي مَنْ حَضَرَ  
وَلَا مَطْلَعِي وَسَطَ تِلْكَ السَّمَاءِ ، بَيْنَ النُّجُومِ وَبَيْنَ الْقَمَرِ  
وَرَكُضِي فِيهَا جِيَادَ الْمُدَا مِ مَحْثُوثَةً بِسِيَاطِ الْوَتْرِ  
/ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ مَرْكُوبًا وَكَتَبَ مَعَهُ :

[١-٨٧]

بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَنَاحًا فَطَرْتُ عَلَى خَفِيَةٍ مِنْ عَيُونِ الْبَشَرِ  
عَلَى ذُلِّ مِنْ نِتَاجِ الْبُرُوقِ وَفِي ظُلَلٍ مِنْ نَسِيجِ الشَّجَرِ  
فَحَسْبِيَ عَمَّنْ نَأَى مَنْ دَنَا فَمَنْ غَابَ كَانَ فِدَا مَنْ حَضَرَ  
وَتَوَجَّهَ إِلَى شَنْتَرَيْنِ وَمَعَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنَ عَبْدِوْنِ ، فَتَلَقَاهُ ابْنُ مَقَانَ قَاضِي

(١) العروبة اسم يوم الجمعة في الجاهلية .

(٢) في الأصل :

فَلَمَّا أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فِينَا أَطَلَّتْ لِسَانَ مُحْتَجِّ الْيَهُودِ  
وَهُوَ خَطَأٌ ، فَقَوْمَتَهُ .

حضرته ، وأنزله وقدم طعاماً ، ثم قعد بباب المجلس ملازماً له إلى الليل ، والمتوكل محتشم منه . فخرج أبو محمد — لما أبرمته — إلى بعض أصحابه ، وقد أعد له مجلس أنس ، فقعد يشرب معه ؛ وقد وجه من يرقب انفصال ابن مقانا ، فلما عرفه بذلك بعث إلى المتوكل بقطيع خمر وطبق ورد وكتب معهما :

إيَّكها فاجتليها منيرةً      وقد خبا حتى الشهابُ الثاقبُ

واقفةً بالباب لم تاذن لها      إلا وقد كاد ينام الحاجبُ

فبعضها من الخفاف جامدٌ      وبعضها من الحياء ذائبُ

فقبلها وكتب إليه :

قد وصلتُ تلك التي زفقتها      بكرًا ، وقد شابتُ لها ذوائبُ

فهبُّ حتى نستردَّ ذاهبًا      من أنسنا ، إن استردَّ الذاهبُ

وقرأتُ في « كتاب الذخيرة » لابن بسام : أخبرني الوزير أبو طالب بن

غانم قال : لا أنسى والله خط المتوكل بهذين البيتين في ورقة بقلة الكرب ،

وقد كتب إليَّ بهما من بعض البساتين :

انهض أبا طالب إلينا      واسقط سقوط الندى علينا

فنحن عتدُّ بنغير وُسْطَى      ما لم تكن حاضرًا لدينا

وحكى غيره أنه كتبها بطرف غصن ، وروى البيت الأول :

أقبل أبا طالب إلينا      وقعَ وقوعَ الندى علينا

[٨٧-ب] ١٢٩ - / عبد الملك بن هذيل بن رزين - ذو الرياستين ،

حسام الدولة أبو مروان

وَلَى بَعْدَ أَبِيهِ الْحَاجِبِ عَزَّ الدَّوْلَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ هُذَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ خَلْفِ  
ابن لبّ بن رزين شتميرية الشرق موضع إمارة سلفه ، وكان ظهورهم في سنة  
إحدى وأربعمائة ، أول افتراق الجماعة وانبعاث الفتنه ، ويعرفون ببني الأصلع ،  
واتماؤهم في هَوَاة .

وقد ذكر ابن حبان طرفاً من خبرهم فقال : وأبو محمد هذيل بن خلف  
ابن لبّ بن رزين - المعروف بابن الأصلع - صاحب السهولة ، موسطة ما بين  
النغر الأعلى والأدنى لقرطبة . [ كان من أكابر برابر النغر ]<sup>(١)</sup> ، ورث ذلك  
عن سلفه ، ثم سما لأول الفتنه إلى اقتطاع عمله [ والإمارة لجماعته ]<sup>(٢)</sup> ، والتقى  
لجاره إسماعيل بن ذى النون في الشرود عن سلطان قرطبة ، فاستوى له من ذلك  
ما أراد هو وغيره من جميع من انتزى في الأطراف<sup>(٣)</sup> ، وتمرس به الحاجب  
منذر بن يحيى ، مُدْرِجاً له في طي من استتبعه<sup>(٤)</sup> واشتمل عليه من أصاغر أمراء

(١) (٢٠١) أسقط ابن الأبار أو ناسخه هذه العبارة من كلام ابن حبان ، على أهميتها هنا .  
راجع نص ابن حبان في الذخيرة لابن بسام ، القسم الثالث ( مخطوطة جاينانجوس المحفوظة  
بمكتبة أكاديمية التاريخ في مدريد ، ورقة ١٢٠ ) .

(٢) ورد هنا عن ابن بسام (نفس المخطوطة والصفحة) : « غرباً وشرقاً وقبله وجوقاً ،  
إلا أن هذيل هذا مع تعززه على الخلوغ هشام لم يخرج عن جماعته ، ولا وافق الحاجب منذراً  
ولا جماعته المتألفين على هشام في شيء من شأن سليمان (المستعين) عدوة ، إلى أن ظنفسر بهشام ،  
فسلك هذيل مسلكهم ، فرضى منه سليمان بذلك ، وعقد له على ما في يده لعجزه عنه ، فزاده هذا  
بعاداً منه » ، ثم يستمر الكلام كما عند ابن الأبار .

(٤) الأصل : اتبعه ، والتصويب من الذخيرة .

الثغر ، فأبت نفسه البُخوع له والانضمام إليه ، فردّ أمره وحاده ، وصار نده ، وأجاره منعة معلقة (١) .

قال : وليس في ذلك الثغر أخصب بقعة من سهله (٢) - المنسوبة إلى بني رزين - في اتصال عمارتها ، فكثرت ماله . وكان مع ذلك شابا جميل الوجه ، صار إليه أمر والده منبعث الفتنة وهو فتى مع العشرين من سنه . وأطال ابن حيان في وصفه بالقسوة والفظاظة ورفعة الهمة ، فاقصرت من ذلك على ما أثبت .

وهذيل هذا هو عم هذيل والد أبي مروان المذكور . وبعده ولى أخوه عبد الملك بن خلف أبو مروان - ويعرف بعبود - ثم ولى ابنه هذيل ، ثم ابنه عبد الملك ، ثم ابنه يحيى وعليه انقرض ملكتهم .

(١) ترك ابن الأبار هنا قطعة كبيرة من كلام ابن حيان لها أهمية خاصة لذلك التاريخ . وقد أوردها ابن عذاري في الجزء الثالث من البيان ، ص ١٨٢ ، فأغنى ذلك عن تكرارها هنا .  
(٢) شنتمرية الغرب أو سهلة بني رزين Santa María de Albarracín توصف في الجغرافية العربية للأندلس على أنها كانت من كبار معازل كورة شنتبرية Santaver ، وهى كورة كانت تمتد من حدود كورة سرقسطة الجنوبية الغربية إلى كورتى وادى الحجارة ، وطليطلة ، وكانت تعتبر منطقة عسكرية من مناطق الثغر الأدنى أو الأوسط وقاعدته العسكرية فى مدينة سالم ، وكانت عاصمة الكورة أيام الإمارة والخلافة بلدة شنتبرية Santaver ثم انتقلت إلى أقليش Ucles ، وبعد سقوط هذه فى يد ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون أصبحت عاصمتها شنتمرية الشرق التى عرفت من ذلك الحين باسم شنتمرية بنى رزين أو سهلة بنى رزين ، وهى تقع اليوم فى شرق مديرية تيروال Teruel على نهر جايو El Gallo أحد نهيرات نهر تاجا وهى غير بعيدة عن مجرى النهر الأبيض Guadalviar أحد نهيرات نهر توريا الذى يسمى بالنهر الأحمر . وقد عرفت المنطقة بالسهلة نظراً لكثرة أنهارها ووفرة مياهها ، والبلد نفسه واقع وسط تلال ومرتفعات كانت عامرة بالحصون التى بناها الخلفاء لتحصين منطقة الثغر الأدنى ، وهذا ما ساعد هذيل بن رزين ثم ابنه على الاستبداد فى هذه الناحية .

وكان أبو مروان - مع شرفه وأدبه - متعسفاً على الشعراء ، ومتعسراً  
بمطلوبهم من ميسور العطاء ، وضعيف منظومه أكثر من قويه . وكانت وفاته  
سنة ست وتسعين وأربعمائة . وقد صار إليه من أعمال بلنسية بعضها ، وولى بعده  
ابنه فأقام يسيراً ، وتعلّب على ما بيده ابنُ تاشفين<sup>(١)</sup> بعد أن أقام هو وأبوه  
دعوته في أعمالهما . ومن شعره يفخر :

أنا ملك تجمعت في خمس<sup>٥</sup> كلها للأنام محي مُميت<sup>٦</sup>  
/ هي : ذهن ، وحكمة ، ومضاء ، وكلام في وقته ، وسكوت<sup>٧</sup> [١-٨٨]

وله مجاوباً :

رغبتهم وأرغبناكم وهي الخمر<sup>٨</sup> فمن لم يكن سكرانَ فليكن السكر<sup>٩</sup>  
إليكم فإنني في الوعى والندى فتى<sup>١٠</sup> هو البحر إن أعطى ، وإن صال فالدهر<sup>١١</sup>

(١) ناقش بوسك بيلا في كتابه المذكور في الهامش السابق سلسلة الأمراء من بيت بني رزين  
التي يذكرها ابن الأبار ، وهو يذكر منهم خمسة هم :  
هذيل أبو محمد بن خلف بن لب بن رزين ، وهو أول من استبد بالسهلة .  
أبو مروان بن هذيل (وهذيل هذا هو ابن أخي هذيل المذكور أولاً) .  
أبو مروان عبد الملك بن خلف أخي هذيل الأول ، ويعرف بعبود .  
هذيل بن عبد الملك بن خلف .  
يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن خلف .  
ويرى بوسك بيلا أن ابن الأبار خلط بين الأسماء ، وأن الحقيقة أنه لم يملك من بني هذيل  
إلا ثلاثة هم :

هذيل بن محمد بن خلف بن لب بن رزين .  
وأبو مروان عبد الملك بن هذيل الذي يتحدث عنه ابن الأبار هنا ، ثم يحيى بن عبد الملك هذا .  
وقد استند على ما ورد في الذيل الذي نشره ليثي بروفسال بعد نص البيان المغرب لابن عذارى ،

ج ٣ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ، وتحقيقات دوزي وإيزيدرو دى لاس كاخيجاس Isidro de las

Cagigas وغرسة بالديابلانو L. García Valdeavellano وپرييتو بيبس وغيرهم .

Cf : J. BOSCH-VILA, *op. cit.* pp. 113-117.



وله :

شأوتُ أهلَ رَزِينٍ غيرَ محتفلٍ      وهم ، على ما علمتُم ، أفضلُ الأممِ  
قومٌ إذا حوربوا أفنوا ، وإن سئلوا      أغنوا ، وإن سوبقوا حازوا مدى الكرمِ  
جادوا فما يتعاطى جودَ أنملهم      مدُّ البحارِ ولا هطالةُ الدِّيمِ  
وما ارتقيتُ إلى العلياءِ بلا سببٍ      هيهات ! هل أحدٌ يسعى بلا قدمٍ ؟  
فمن يرُمُّ جاهداً إدراكَ منزلتي      فليحْكمني في الندي والسيفِ والقلمِ

وله :

مَنْ كَثَّرَ الْجُهْدَ (١) يَرى سَعْدَهُ      يصعدُ حتى يتهى حِدَهُ  
وَمَنْ أَذَلَّ الْمَالَ عَزَّتْ بِهِ      أيامُهُ وانصرفتُ جُنْدَهُ (٢)  
فَاهْدِمِ بِنَاءَ الْبَخْلِ وَاِرْفُضْ بِهِ      مَنْ هَدَمَ الْبَخْلَ بَنى مَجْدَهُ  
لَا عَاشَ إِلَّا جَائِعاً نَائِعاً (٣)      مَنْ عَاشَ فِي أَمْوَالِهِ وَحِدَهُ  
وله يصف روضاً :

وروضٍ كساه الطلُّ وشياً مجدداً      فأضحى مُقيماً للنفوسِ ومُقعداً  
إذا صاحفته الريحُ ظلتُ غصونهُ      رواقصَ في خُضرٍ من العَصَبِ مُيداً  
إذا ما انسيابُ الماءِ عاينتَ خِلْتَهُ ،      وقد كسرتُهُ راحةُ الريحِ ، مبردأ  
وإن سكنتُ عنه حسبتُ صفاءهُ      حُساماً صقيلاً صافى المتنِ جُرِّداً  
وغنتُ به وُزُقُ الحمامِ حَوْلَنَا      غِنَاءً يُنْسِينَا الْغَرِيضَ وَمَعْبِداً

(١) الذخيرة (قسم ٣ ، المخطوط المذكور) ص ١٢٢ : من كَثَّرَ الْجُهْدَ .

(٢) كذا في الأصل بوضوح ، ولكن المعنى غير مقبول ، ثم إن الرَّوْيَ « جنده » لا يمكن أن يكون منصوباً لو تركنا الشطر على هذه الصورة . وربما أمكننا إصلاح هذا الشطر بعض الشيء لو قلنا : « أيامه أو نصرت جنده » أو « لو نصرت جنده » .

(٣) في الأصل : نسايعا ، وفي الذخيرة : نايعا . والنائع هو المائل : جاء في اللسان : سئل هند ابنة الخُصِّس : ما أشد الأشياء ؟ فقالت : ضرس جائع يقذف في مِعْمَى نائع (اللسان : ١٠ / ٢٤٤) . وهو إتباع يراد به توكيد المعنى .

فلا تجفونَ الدهرَ ما دام مُسعداً      ومُدَّ إلى ما قد حباك به يداً  
وخذها مُداماً من غزالٍ كأنه ،      إذا ما سعى ، بدرٍ تحمّل قرّفاً

/وله :

[٨٨ - ب]

أدريها مُداماً كالغزاةِ مرّة      تبيّنُ لرائيها وتأبى على اللبسِ  
وتبدو إلى الأبصار دون تجشّمٍ      على أنها تخفى على الدهن والحسِّ  
إذا شعشت في الكأسِ خلت حبايبها      لآلىءٍ قد رُفِعن في لَبّةِ الشمسِ  
موكلة بالهَمِّ تهزم جيشه      بجيش الأمانى واللمرة والأنسِ  
فإن شئت قل فيها أرق من الهوى      وإن شئت قل فيها أرق من النفسِ

وله في النسيب :

أنحى على جسمى النحولُ فلم يدعْ      متوهماً من رسمه المعلومِ  
عبثت به أيدي الصبا فكأنه      سرّاً خفيٌّ في ضميرِ كتومِ

وله :

يزهدني<sup>(١)</sup> في الزهد عين مريضه      يُمرّضني من لَحظها ما أعلّني  
ولم يُبقِ نفسي غيرُ عطفة شادنٍ      عساني أفديه بها ولعلّني  
شكوتُ إلى فيه الذي بي من الظما      فأنهلتني عذب الرضابِ وعلّني

وله :

دع الدمعَ يُفِنِ الجفنَ ليلةً ودّعوا      إذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمعُ  
سرواً كاغتداء الطير ، لا الصبرُ بعدهم      جميلٌ ، ولا طولُ الندامة يُفنعُ

(١) كذا في الأصل وفي الذخيرة (قسم ٣ ، جايناجوس ، ورقة ١٢٢) . وقد جماعها

دوزي (ص ١٨٤) : تُزَهِّدُنِي .

أَضِيقُ بِجَمَلِ الْفَادِحَاتِ مِنَ الْغَوَى      وَصَدْرِي مِنَ الْأَرْضِ الْبَسِيطَةِ أَوْسَعُ  
وَإِنْ كُنْتُ خَلَاعَ الْعِذَارِ فَإِنِّي      لَبَسْتُ مِنَ الْعَلِيَاءِ مَا لَيْسَ يُخْلَعُ  
إِذَا سَلَّتِ الْأَلْحَاطُ سَيْفًا خَشِيبَتُهُ      وَفِي الْحَرْبِ لَا أَخْشَى وَلَا أَتَوَقَّعُ  
وله :

بِرَحِ السَّقَمِ [بِى ، فَلَيْسَ صَحِيحًا      مَنْ رَأَتْ عَيْنُهُ عَيُونًا] (١) مَرِضًا  
إِنَّ الْأَعْيْنَ الْمَرِاضِ سَهَامًا      صَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْوَرَى أَغْرَاضًا  
وله فى شِمْعَة :

رُبَّ صَفْرَاءَ تَرَدَّتْ      بِرِءَاءِ الْعَاشِقِينَا  
مِثْلَ فِعْلِ النَّارِ فِيهَا      تَفْعَلُ الْآجَالُ فِيْنَا

وحدثني القاضي أبو عامر نذير بن وهب بن نذير (٢) الفهرى - ودار سلفه

بشتمرية النسوبة إلى بني رزين - / غير مرة بلفظه ، قال : حدثني أبي أنه كان [ ١-٨٩ ]  
بشتمرية معلم كتاب يؤدبهم ، ويؤمُّ في مسجدين : أحدهما يصلى فيه نهاراً والثانى  
ليلاً ، فكتب إلى الحاجب ذى الرئاستين أبي مروان عبد الملك بن الحاجب ذى  
المجددين عن الدولة أبي محمد هذيل بن رزين (٣) يسأله التقديم فى المسجد الجامع  
للصلاة فى دَوْلَةٍ مع سائر الأئمة ، فوقع له فى مكتوبه :

(١) بياض فى الأصل ، والتكلمة من الذخيرة ، نفس القسم والصفحة .

(٢) أبو عامر نذير بن وهب بن لب بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن وهب بن نذير بن  
وهب بن نذير الفهرى ، من أهل بلنسية ، يكنى أبا عامر (٥٥٨-٦٣٦) : من أعلام فقهاء بلنسية  
ومن أساتذة ابن الأبار ، اشتهر بكتابة الشروط والبراعة فيها . ولى قضاء الكور ، وحدث  
فى آخر عمره وسمع منه ابن الأبار وأجاز له ، ولما تغلب النصارى على بلنسية قصد دانية وولى  
قضاءها إلى أن توفى بها فى العشر الوسط من شعبان من السنة التى ذكرناها ، بعد ستة أشهر من  
سقوط بلنسية ، وكان ابن الأبار إذ ذاك فى تونس . (التكلمة ، رقم ١٢١٧ ص ٤٢٤ - ٤٢٥) .

(٣) هذا يدل على أن عبد الملك بن هذيل خلف أباه هذيل ، مما يؤيد ما ذهب إليه بوسك  
بيللا من خطأ ابن الأبار فى سياقة نسب بنى رزين .

أُطِيقُ تَأْدِيبًا وَعَقْدَ إِمَامَةٍ فِي مَسْجِدِينَ وَجَامِعِ إِنْسَانٍ ؟  
 اثْبُتْ عَلَى إِحْدَى الْمَرَاتِبِ لَا تَزِدْ فَمَنْ الزِّيَادَةُ يُتَّقَى النُّقْصَانُ

وحكى لي غيره أن مهروان هذا كانت له نجدة وصرامة وإقدام ؛ قرَّب  
 جنده من نفسه ، وتجنَّب إليهم واختلط بهم ، حتى كان لا يمتاز منهم في مركب  
 ولا ملابس . ووقائمه في النغر مشهورة ، وجرى عليه خطب كبير في صفر سنة ثلاث  
 وتسعين وأربعمائة قبل وفاته ببسبر : دبرَّ عليه صهره عبيدُ الله القائمُ بأذُنِ كُون<sup>(١)</sup> ،  
 وأراد اغتياله مع طائفة من رجاله ليرث مكانه<sup>(٢)</sup> ، وكان قد أحضره لدعوة

(١) قد تقرأ أيضاً : أدكون بالبدال المهمله ، وقد تقرأ بفتح الدال أو الذال أو تسكينهما .  
 وقد ذهب دوزي إلى أن المراد موضع يسمى Alacón إلى شمال شرقى Albarracín (سهلة  
 بني رزين أو شتتمرية الشرق) . وقال بوسك بيللا إنها اليوم تابعة لمركز Montalbán في مديرية  
 ترؤال Teruel .

(٢) لم تحدد المراجع تاريخاً لذلك الحادث ، ولكن يبدو أن ذلك كان في أخريات أيامه .  
 وقد توفي حسام الدولة أبو مروان عبد الملك بن هذيل بن رزين يوم الاثنين ٩ شعبان ٤٩٦/١٨ مايو  
 ١١٠٣ عن سن عالية ، نحو الثمانين . وقد حكم من وفاة أبيه هذيل سنة ٤٣٦/ من ٢٩ يوليو  
 ١٠٤٤ إلى ١٨ يوليو ١٠٤٥ ، أى أنه حكم ٦٠ سنة هجرية (٥٩ ميلادية) ، فهو على هذا  
 أطول أمراء الطوائف عهداً ، وإن كانت إمارته من أقلها اتساعاً وأهمية . ويرجع طول حكمه  
 إلى حصانة معاقله أولاً ثم إلى ابتعاده عن دوامة الحوادث التي أحاطت بإمارته ، فقد عاش عصر  
 الصراع الطويل بين أمراء الطوائف والممالك النصرانية ، وعاصر ألفونسو السادس والسيد  
 القمبيطور ودخول المرابطين الأندلس ، ولم يكن له هم إلا الحفاظ على نفسه ومصالحه دون أن  
 يسدى أية معاونة لغيره المسلمين . وخلفه ابنه يحيى فلم يحكم إلا سنة واحدة . وإليك تواريخ  
 أهم حوادث هذه الفترة في السهلة وبلنسية ومرسية :

١٠٩٢/٤٨٥ : استيلاء المرابطين على البونت Alpuente .

١٥ رجب ٤٩٥/٥ مايو ١١٠٢ : عودة بلنسية إلى المسلمين بدخول القائد المرابطي

مزدلي إياها .

١١٠٣/٤٩٦ : الجواز الرابع الأخير لنيوسف بن تاشفين إلى الأندلس .

ذو الحجة ٤٩٦/سبتمبر ١١٠٣ : عزل أبي عبد الله مزدلي عن بلنسية وإقامته حاكماً لتلمسان ،

وإقامة أبي محمد عبد الله بن فاطمة حاكماً لبلنسية ونواحيها وقائدًا لقوات المرابطين في شرق الأندلس . =



## ١٣٠ - محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي ، أبو عبد الرحمن

قرأت في تاريخ أبي بكر محمد بن عيسى بن مُزَيْن الكاتب - وأبوه عيسى هو مخلوع المعتضد عباد بن محمد من شَلْب ، وكان صهره - أن ابن طاهر - يعني أبا بكر أحمد بن إسحاق والد أبي عبد الرحمن <sup>(١)</sup> - كان من أعلام [ب-٨٩] تَدْمِير <sup>(٢)</sup> / وبياضها ، فاستبد بها إلا أنه لم يَعُدْ اسمَ الوزارة فيها والمظالم ، إلى أن مات .

وخلفه ابنه [ أبو ] عبد الرحمن محمد ، فتمادت حاله على رسم أبيه ووسمه في المظالم ، إلى أن أخرجه عنها أبو بكر بن عمار في قصص طويلة سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

وقرأتُ بِحِطِّ القاضى أبي القاسم بن حُبَيْش في بعض معلقاته من تاريخ أبي سروان بن حَيَّان : خاف زُهَيْر - يعني الصقلبي صاحب المرية ومرسية - انتقاضَ أبي عامر بن خطاب رئيس مرسية عليه إن تركه خلفه ، لصغوه إلى

(١) قال ابن بسام في الذخيرة ( قسم ٣ مخطوطة جاينجوس ، ورقة ٥١ ) : « كان أبو عبد الرحمن بن طاهر أحد من جمع الحديث إلى القديم ، وانتهى من رئاسة الأقاليم إلى سياسة الأقاليم . واتفق لبني طاهر بالفتننة المطغية رئاسة كورة مرسية في خبر قد أضربت عنه لظوله ، ولأنى قد أوردته في كتابي المترجم بسِلْكِهِ الجواهر من ترسيل أبي طاهر » ، مما يلقى ضوءاً على أولية أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر .

(٢) تدمير هي مرسية وإقليمها ، سماها العرب باسم حاكمها القوطى Theodomiro أى تدمير الذى يقول الضبى والعنرى أنه ابن غبدوش ويجعله سافدراً Ergobados ، وكان من أنصار غبطشة وانضم إلى المسلمين أول الفتح ، وقد دخلت المنطقة أيام عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة ٧١٤/٩٥ في حكم المسلمين بناء على صلح نصه معروف لنا . وقد حوّلت الناحية إلى كورة وألغى نظامها الخاص في أيام عبد الرحمن الداخل ، وجعلت بلدة مرسية عاصمة الكورة . انظر كتابنا : فجر الأندلس ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١١٢ وما بعدها .

مجاهد — يعني العامري — مناوئته ، فأسكنه معه المريّة دون أن يغيّر له حالاً ولا نعمة ، وترك بمرسية ابن طاهر نذّ ابن خطاب ومناوئته ، بعد أن انطلق ابن طاهر من يد مجاهد بفدية غليظة ، وعاد إلى حاله ونعمته ، وأعانه زهير على لمّ شعته ووفى بعهده ، فاطمأنت قدّمه بمرسية فيما بعد ، وارتفعت حاله ، وبعد عنها عدوّه ابن خطاب آخر الأيام ، فلم يُقبض له رجوع إليها إلى أن مضى لسبيله .

قال : وفي صدر شهر رمضان — يعني من سنة خمس وخمسين وأربعمائة — بلغت قرطبة وفاة الشيخ أبي بكر أحمد بن طاهر ، المتأمر قديماً ببلده مرسية ، بعد طول علته الفالجية . وكان من آخر من أنظر إلى هذه المدة من بقايا رؤساء الكور ، فكان يُعتدّ — بعد انقراض دولة الصقالبة العامريين — في جملة المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر وولده عبد الملك ، على استبداده عليهما ، وامتناعه من تنفيذ مالا يوافقهما من أمرهما ، وإرساله إليهما خلال ذلك مفارقتهم<sup>(١)</sup> عما في يده من بلده ، وقيامه بالإنفاق على من ينزله من جنده ، وتفرّده بقوّد جند البلد ، وجباية ماله ، يرسل من فضله<sup>(٢)</sup> إلى كل منهما في وقته ما فارقه عليه ، فلا يمكنهما خلفه ، تقوّة منديكيه ، ووفور ماله ، واجتماع أهل بلده على طاعته ، واعترافهم بحقه ، قد أصلح الله به على جماعتهم ، وعمرت بلادهم بجميل سيرته . ثم اتسعت مكاسبه حتى صار نصف بلده ضيعةً له ، وأحسن ارتباط الجند بإنصافهم والإحسان إليهم ، فأحبوه وناصحوه ، فاستقام أمره وضحمت نعمته .

وعضده ابن صدق له نجيبٌ لبيبٌ يُسمى محمداً ، ويكنى أبا عبد الرحمن ،

( ١ ) عبارة « فارق فلان فلاناً على كذا » كانت تستعمل في ذلك العصر بمعنى أنها اتفقا على شيء قبل أن يفترقا ، وفي الغالب يكون معناها أن أحدهما يؤدي إلى الآخر مالا معلوماً نظير ترك بلده له . والمفارقة هنا هي المال المتفق عليه .

( ٢ ) أي يرسل من فضل — أو بقية — ذلك المال .

[٩٠-١] سلك سبيله / واتبع سيرته ، وزاد عليه بفضل علم وأدب ، فحجبه أيام تعطله وسدَّ مسدّه . فلما مضى لسبيله قعد مكانه وجبر ثلّه ، واستقام الناس له كأنهم ما فقدوا أباه . وهلك هذا الشيخ عن نحو تسعين سنة .

قال : وآل طاهر ذوو بيتٍ عامر ، وعدد وافر ، يفخرون بالعرابية ، وينتمون في قيس عيلان . انتهى كلام ابن حَيَّان ، وهذا خلاف معتقده في بني خطاب ، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله .

وكان أبو عبد الرحمن من أهل العلم والأدب البارِع ، يتقدم رؤساء عصره في البيان والبلاغة ، ويمائثل الصاحبَ إسماعيلَ بن عباد وأمثاله في الكتُب عن نفسه ، ورسائله مدونة ، ولأبي الحسن بن بسام فيها تأليف سماه بـ « سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر » . وروى الحديث عن أبي الوليد بن مِيقُل<sup>(١)</sup> ، وقد أخذ عنه واستجاره أبو علي بن سُكَّرَة<sup>(٢)</sup> لابنه ، وذكره أبو القاسم بن بشكوال في تاريخه ، وحدثني المُقَرِّبُ المعمرُ أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن

(١) ذكر ذلك أيضاً ابن بشكوال في الصلّة في ترجمته لأبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن طاهر ، رقم ١١٤٠ ص ٥١٣ . وقد ذكر أنه توفي ببلنسية وسير به إلى مرسية ميتاً ، ودفن بها سنة ٥٠٨ . والمراجع الأخرى تقول إنه توفي سنة ٥٠٧ ، ومن الممكن أن يكون نقل رفاقه إلى مرسية هو الذي كان سنة ٥٠٨ .

(٢) أبو علي بن سكرة هو القاضي أبو علي الصمد في السرقسطي ويعرف بابن الدراج ، وهو أستاذ ابن الأبار الذي ألف في أصحابه معجمه المعروف ( نشره فرانثيسكو كوديرا في مدريد سنة ١٨٨٦ ) . وقد توفي أبو علي مستشهداً في وقعة كُتَيْمَنْدَة ( وتكتب أيضاً قُتَيْمَنْدَة ) ، وهي كما يقول ابن الأبار في حَيِّزِ دَرُوقِه Daroca من عمل سرقسطة ، وقد اختلف في تاريخها فيقال إنها كانت بعد عصر الأربعاء ١٧ ربيع الآخر ٥١٤ ، وبعضهم يقول يوم الخميس ٢٤ ربيع الآخر ٥١٤ ، وذكرت تواريخ أخرى قريبة من هذه ، وكان يقود المعركة إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، وقد انهزم فيها المسلمون .

راجع مناقشة تاريخ المعركة في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن أبي ليل الأنصاري ، رقم ٣ ص ٧ من المعجم .



سعادة الشاطبي<sup>(١)</sup> ، عن الخطيب أبي الوليد محمد بن عبد الرحمن بن عَرِيب<sup>(٢)</sup> ، عن أبي عبد الرحمن بن طاهر بجميع روايته عن ابن مِيقَل . وكانت فيه دعابة غالبية عليه لا يدعها بحال ، وأجود رسائله ما اشتمل على الهزل لميل طبعه إليه .

وكان على ذلك جواداً ممدحاً ، ينتججه الشعراء ويقصده الأدباء ، وقد انتججه أبو بكر بن عمار أيام خموله ، ثم قضى أن خلعه عن سلطانه<sup>(٣)</sup> ، فله معه نواذر مذكورة ، منها قوله — بعد خلاصه من اعتقاله وانحلاله ابن عمار عن مرسية واجتماعهما عند الوزير للأجل أبي بكر بن عبد العزيز أيام رياسته ببلنسية<sup>(٤)</sup> : « أبا العيناء لا أنت ولا أنا » ، وكان ابن عمار أخفش . ومنها وقد أرسل إليه وقت القبض عليه يخيره في خِلمة يلبسها<sup>(٥)</sup> ، فقال لرسوله : « لا أختار

(١) من كبار شيوخ القراءات ، أصله من شاطبة ، وقدم على بلنسية في أول شوال سنة ٦١٠ وقرأ عليه ابن الأبار ، عمر فوق المائة ، إذ ولد سنة ٥١٤ أو ٥١٦ وتوفى يوم الثلاثاء ٩ شوال ٦١٤ .

راجع تكملة ابن الأبار ، رقم ٩٣٨ ج ٣١٣/١ - ٣١٤ .

(٢) في الأصل : وعريب ، وجعلها دوزى (ص ١٨٨) : ابن عريب وهو تصحيح في محله لأن المراد محمد بن عريب بن عبد الرحمن بن عريب العيسى ، أبو الوليد ، من أهل سرقسطة وسكن مرسية ، وقد ذكر ابن الأبار في ترجمته له (رقم ١٦٠ ص ١٨٠ - ١٨١ من « المعجم » أن « الرئيس » أبا عبد الرحمن محمد بن أحمد بن طاهر أجاز له . ولم يذكر سنة وفاته .

(٣) سيفصل ابن الأبار هذه الحوادث فيما يلي من الكلام عن ابن طاهر ، وهناك تفصيل يكمل هذا عند ابن بسام ، الذخيرة (قسم ٣ ، جايانجوس) ورقة ٥ اوب وما يليها .

(٤) كان أبو بكر بن عمار الشاعر هو الذي خلع ابن طاهر عن بلنسية وسجنه كما سيقول ابن الأبار ، وكان المعتمد بن عباد قد أرسل ابن عمار في جيش ليستولى على مرسية ، فلما تم ذلك لابن عمار استبد بمرسية وأراد أن يستقل بها ، فسلط عليه المعتمد ابن رشيق ، فتمكن هذا من خلع ابن عمار ، وخلص ابن طاهر من سجنه ، وخرج الاثنان إلى بلنسية حيث اجتمعا عند صاحبها أبي بكر بن عبد العزيز ، ولابن بسام عبارة لطيفة فيما أصاب ابن عمار على يد ابن رشيق ، أن الأول كان لسان حاله يقول : « أنفقت مالى وحج الحمل ! »

(٥) أى أن ابن عمار أرسل إلى ابن طاهر — بعد أن قبض عليه وسجنه — يسأله عما يختار من الثياب .

من خَلَعَه — أعزّه الله — إلا فروة طويلة ، وغَفَارَة ضئيلة « فعرّفها ابن عمار واعترف بها وقال : « نعم ، إنما عرّض بزبي يوم قصّده ، وبهيئتي حين أنشدته » . وقد جرى له مع أبي بكر بن عبد العزيز في معنى الدعابة والمطايبة ما احتمله له بفضل رجاحته . وأبو بكر حرّكه فذكر القول ، وكان أبو عبد الرحمن مولعاً به ومكثراً لأكله ، فعرض له هو — بل صرّح — بما كان في لسانه [٩٠ - ب] من عقلة ، وهو إذ ذاك/ضيفه<sup>(١)</sup> . وخبر خلمه : وذكر ابن بسام وغيره ، وقرأت في تاريخ الكاتب أبي بكر محمد بن يوسف بن قاسم الشلبي تلميذ الكاتب أبي بكر ابن القصيرة وأحد كتاب المتمدّد محمد بن عباد ، قال : كان ابن عمار قد نزل ضيفاً على ابن طاهر في صعوده إلى ابن ريمند صاحب برشلونة<sup>(٢)</sup> ، فاستبان ضعفه ، فداخل<sup>(٣)</sup> أعيان مرسية مُخَبِّلاً ومُخَذِّلاً . ثم وصل ذلك عند اجتماعه بريمند ، بمعاقدته على أن يعينه في محاصرته ، وبذل له عن ذلك عشرة آلاف مثقال ،

(١) هذا الخبر مضطرب ، ولم أجد أصله لأصوبه رغم كثرة ما كتب عن ابن طاهر هذا . ومن أسف أن ابن بسام قال عندما أشار إلى ولع ابن طاهر بالنوادير — بعد أن ذكر بعضها : « إلى نوادر كثيرة ، وأوابد عنه مأثورة ، لإيرادها خارج عن غرض هذا التصنيف ، وليست من شرط هذا التأليف » (مخطوطة القسم الثالث ، ص ١٥) .

ولكن النادرة في مجملها مفهومة ، يفهم منها أن أبا بكر عبد العزيز بن أبي عامر حرّك أبا عبد الرحمن بن طاهر إلى التندر ، فذكر الفول ، فرد ابن طاهر بشيء يتصل بالفول — وهو عقلته — ملمحاً إلى عقلة كانت في لسان أبي بكر بن عبد العزيز .

وبالإضافة إلى الباب الطويل الذي أداره ابن بسام على أبي عبد الرحمن بن طاهر ، والفصل الطويل الذي اختصه به ابن خاقان في القلائد (ص ٥٦ وما بعدها) ذكر الدكتور شوقي ضيف في تعليقاته الضافية على تحقيقه لمُعَرَّب ابن سعيد (رقم ٥١٣ ج ٢ ص ٢٤٧ وما بعدها) بقية المراجع التي تستقى منها أخبار هذا الرجل الذي تعتبر حياته نموذجاً لاضطراب حيوات أهل ذلك العصر .

(٢) المراد Raimundo (Ramón) Berenguer II el Fratrecid كونت برشلونة من سنة ١٠٧٦ إلى سنة ١٠٩٦ ، وهو ابن رايونندو بيرنجير الأول الملقب بالعجوز المتوفى سنة ١٠٧٦ ، ولهذا يسمى الأول منهما ابن ريمند .

(٣) الأصل : فدخل .

على أن ينحدر بمسكركه إلى مرسية ، ويأتي هو في عسكر ابن عباد ، ويرهن كل واحد منهما معاقدَه ما يثق به ، فرهن البرشلوني ابن عمه ، وأصعد ابن عباد ابنته المسمى بالرشيد في جيش إشبيلية وابن عمار معه . فاجتمعوا بريمند عليها على ميماد عيَّناه ، وحاصروا مرسية وشتا الغارات عليها فلم يفلوا منها أكثر من ذلك .

وكان ابن عمار — عند فصوله من إشبيلية — قد قدَّر أن يُنظر له في المال المذكور ويُلحق به ، وذلك لأجلِ ضربه البرشلوني ، فانصرم الأجل ولم يصل المال . وتحرك المعتمد إلى قرطبة ، ثم إلى جيان ، ومعه الرهينة ، على عادته من التؤدة والالتواء . وأبطأ على ريمند ما عوقد عليه ، واعتقد أن ابن عمار مكر به ، فقبض عليه وعلى الرشيد وقيدهما .

وانقلب عسكر إشبيلية مفلولا ، والمعتمد قد فصل من جيان<sup>(١)</sup> وشارف

(١) جيان ، مدينة وكورة في التقسيم الإداري للأندلس الإسلامي . والبلد يقع على نهر الوادي الكبير إلى شرق قرطبة ، وكانت الكورة من أعمر نواحي الأندلس وأغناها وأكثرها سكاناً . أما البلد فيقع على السفح الشمالي للشرق لجبل كوز Jabalcuz غربي وادي بلسون Guadalbullón وهو نهر صغير يصب في الوادي الكبير . والبلد يقع على ارتفاع ٥٤٩ متراً ، ولهذا يصفه جغرافيو العرب بالحصانة والامتناع ، وخاصة قصبته . وجيان اليوم مديرية واسعة من مديريات منطقة الأندلس ( وتتكون من ثمان مديريات : ولبة Huelva وقادس Cadix وإشبيلية Sevilla وقرطبة وجيان Jaén ومالقة Malaga وغرناطة وألمرية Almería ) . وقد ذهب دوزي إلى أن أصل اسم جيان Ucién اللاتيني ، ولكن عامة المتخصصين لا يرون ذلك . وكانت جيان أيام العرب من الكور المحنَّدة ، فزلها جند قنسرين ، ومن أشهر من خرج منها جمال الدين بن مالك الجياني صاحب الألفية . وفي العصر الذي تدور فيه الحوادث التي يتحدث عنها ابن الأبار كانت جيان متنازعة بين أمراء الطوائف ، وقد صارت — قبيل دخول المرابطين — إلى بني عباد ، ومنها أراد المعتمد أن ينفذ إلى شرق الأندلس ويضم مرسية ، فاستعان بأبي بكر بن عمار في ذلك وطلب معاونة الكونت رايونندو بيرنجير كما رأينا ، فلم يوفق . وقد سقطت جيان في يد النصارى نهائياً سنة ١٢٤٨ على يد فرناندو الثالث في الوقت الذي استولى فيه على قرطبة .

عمل شَقُورَةَ<sup>(١)</sup> . فلما وصل إلى وادي آنة<sup>(٢)</sup> لم يمكنه خوضه لمدّه بالسيول ، فأقام على شاطئه الغربي ، وإذا سرعان فلّ العسكر قد أطلوا على الشاطئ الشرقي ، فالتجّمه منهم فرسان أجازا إليه وأخبراه بالنبأ الكريه ، فسقط في يده ونكص على عقبه ، وقد استوثق من الرهينة ، ورجع إلى جَيّان . وقد كان ابن عمار أوصى إليه مع هذين الفارسين أن يقيم لعله يلحق به ، فورد عليه بعد تمام عشرة أيام ، ونزل على وادي بُلُون ، وكتب كتاباً وطواه ، وبعث به أحد فرسان عبيده إلى جَيّان ، وفيه شعر يأتي ذكره بعدُ وأوله :

\* أصدّق ظني أم أضحى إلى صحبي \*

فجاوبه المعتمد عنه بما أنسه . فوصل إليه وبكى بين يديه ، ثم اعترف بالخطأ في السالف ، وتوافق معه على إطلاق رهينة البرشلوني مع المال ، لينطلق الرشيد [ ٩١-١ ] بوصولهما من الاعتقال ، فكان ذلك . وانصرف البرشلوني إلى بلاده ، وعاد الرشيد إلى إشبيلية .

وحكى غيره أن ابن عباد سعى في خلاص الرشيد ، حتى فداه بثلاثين ألفاً ضربها زُيُوفًا ، ولحق الرشيد بأبيه المعتمد .

(١) مدينة كانت إذ ذاك من عمل جيان وتسمى اليوم Segura de la Sierra وينسب إليها نهر شَقُورَةَ Segura وهونهر مرسية ، يمر بها وبأوريولة Orihuela ثم يصب في البحر الأبيض المتوسط . وجبل شقورة الذي يتحدث عنه الإدريسي (ص ٦٨) وابن عبد المنعم الحميري (رقم ٩٥ ص ١٠٥) يسمى الآن Sierra de Segura ، وهي اليوم بلدة تابعة لمركز أورثيرة Orcera في مديرية جيان . وصارت في آخر العهد المرابطي مركز النائب ابن هَمَشْشَك . انظر التعليق رقم ٤ على الترجمة الفرنسية للروض المعطار ، ص ١٢٨ .

(٢) أستبعد أن يكون المراد نهر Guadiana المعروف ، ويغلب على ظني أن المراد نهر صغير من نهيرات نهر مرسية يمر ببلدة أنسه ، وهي اليوم Anaya على مقربة من مرسية . وكانت من المدن السبع التي عاهد عليها تدمير العرب . انظر كتابنا : فجر الأندلس ، ص ١١٥ .

قال ابن قاسم المذكور في تاريخه : وعاد لابن عمار في مُرْسِيَّة رأيه الدَّبْرِيّ ولجَّ به مَيْلَانُهُ ، فذكر للمعتمد — أو زور — أن أهل مُرْسِيَّة قد داخلوه وخاطبوه ، وأظهر لهم كتباً ذكر أنهم كتبوها إليه — زاد غيره : وذلك في سنة أربع وسبعين . قال : وأشار إليه بتجهيز عسكر ثان يتقلده ، فلم يخالفه — يعني المعتمد — وفصل عن إشبيلية بمسكرها ، ووصل إلى قرطبة — وعليها الفتح ابن المعتمد ، وهو يومئذ حاجبُ أبيه — فضم خيل قرطبة إلى عسكر إشبيلية ، وسهر في اجتيازه هذا ليلةً عند « الفتح » ، إلى أن شارف الصبح ، فقال أحد الخصيان : « قد انصدع الفجر » ، فأنشأ ابن عمار يقول :

إليك عنى ، فليلى كله صبحُ وكيف لا وسميرى الحاجبُ الفتحُ ؟

قال : ثم تقدم ابن عمار إلى مُرْسِيَّة ، واجتاز في طريقه على « حصن بلج »<sup>(١)</sup> وعامله يومئذ عبد الله بن رشيق ، هكذا سماه ابن قاسم الشلبي هذا — وغيره يقول فيه : عبد الرحمن ، وهو الصحيح . قال : فلما سمع به ابن رشيق خرج إليه على أميال من الحصن ، ورجب إليه في النزول عنده ، فأجابه ابن عمار إلى ذلك . واحتفل ابن رشيق في إنزاله احتفالا استطرفه ابن عمار ، وآل به إلى أن قدمه على جيشه ، ولم يعلم أنه يحمل منه الداهية الدهياء والداء العمياء ، فوصل إلى مُرْسِيَّة وضايقها مدة ، غَدَرَ له في أثناءها حصنٌ مَوْلَةٌ<sup>(٢)</sup> ، فاستعمل عليه ابن

(١) حصن كبير كان على مقربة من جيان ، وموضعه الآن قرية Vilches التابعة لمركز

كارولينا Carolina في مديرية جيان :

Cf : MADOZ, *Diccionario Geográfico - Estadístico - Histórico*. Madrid 1850, tomo XVI p. 88 b.

(٢) مولة Mula : كانت إحدى المدن السبع التي تكونت منها ولاية تدمير التي تعاهد تدمير مع العرب على تركه مستقلا فيها (انظر كتابنا : فجر الأندلس ص ١١٥) ، وظلت بعد ذلك من المعامل الكبيرة في كورة تدمير ، وهي اليوم تابعة لمديرية مرسية وقاعدة قسم قضائي فيها ، =

رشيق وترك معه جملة من الخيل ، وصدر إلى إشبيلية وقد برّح بمرسية تكرر الحصار واقطاع المواد بأنحزال مُوَلَّة عنها .

وما زال ابن رشيق يغاديهما ويروحهما بالغارات ، ويداخل أهلها في القيام على ابن طاهر ويمنهم الحظوة ، حتى لان قيادهم وصرحو له بالانحياز<sup>(١)</sup> ، ووصلت كتبهم على يديه إلى ابن عمار وهو بإشبيلية . قال ابن قاسم : ولقد شهدت ابنَ عمار في القصر بإشبيلية يقرأ هذه الكتب — وكانت أزيد من عشرين — فلما استوفاهما قال لنا : « كأنكم بفتح مرسية من غد إلى بعد غد » ، فكان كذلك .

ولما تم لأهل مرسية تدبيرهم مع ابن رشيق ، تحرك من مُوَلَّة نحوهم على وقت معين ، فلما وصل إلى ظاهرها صرخوا بدعوة ابن عبّاد ، وفتحوا أبوابها لذلك الميعاد ، فدخل ابن رشيق في أنصاره بشعاره ، وأخرج / ابن طاهر من داره إلى السجن ، وكتب من قصر مرسية وقد تملكها ، وأخذ لابن عبّاد بيعة أهلها . وحكى غيره أن ابن طاهر لما قبض عليه اعتقل بحصن مُنْت أَقُوط<sup>(٢)</sup> ، إلى أن ورد كتاب المعتمد بتسريحه ، فالحق بأبي بكر بن عبد العزيز ببُلنسية ، لسعيه في ذلك وشفاعته فيه . وقد قيل إن ابن طاهر هرب من معتقله ، بإعانة ابن عبد العزيز وتنبهه على الوجوه الميسرة لخلاصه .

[ ٩١ - ب ]

= وهي تقع في لحف جبل صنير يسمى باسمها عليه بقايا حصن عربي يسمى قصر مولة Alcázar de Mula ، وقد سقطت مولة في يد فرناندو الثالث المعروف بسان فرناندو سنة ١٢٢٦ .

Cf : MADDOZ, *op. cit.* tomo XI, 1848, p. 679 - 681.

(١) الأصل : بالإنجاز .

(٢) منت أقوط : حصن من حصون مرسية القريبة منها ، ذكره ابن حازم القرطاجني في البيت التسعين بعد المائتين من مقصورته ، وهي بالإسبانية Monteagudo وهي اليوم قرية تابعة لبلدة مرسية قاعدة المديرية التي تحمل ذلك الاسم ، وكانت بقايا حصنها لا تزال قائمة إلى منتصف القرن الماضي .

Cf : MADDOZ, *op. cit.* XI, 534 - 536.

E. GARCIA GOMEZ : *Observaciones sobre la Qasida Maqsūra de Abū-l-Hasan Ḥazim al Qartāyannī*, Al - Andalus, vol. I, fasc. 1, p. 103.

قال ابن بسام في « كتاب الذخيرة » من تأليفه : ومُدَّ لأبي عن الرحمن بن طاهر هذا في البقاء ، حتى تجاوزَ مصارعَ جماعة الرؤساء ، وشهد محنةَ المسلمين ببلنسية على يدى الطاغية الذى كان يدعى الكنبيطور<sup>(١)</sup> ، وحصل لديه أسيراً سنة ثمان وثمانين ، يعنى وأربعمائة . كذا قال ابن بسام ، وإنما دخل الكنبيطور ببلنسية سنة سبع وثمانين .

وتوفى أبو عبد الرحمن ببلنسية وصلى عليه بقبلة المسجد الجامع منها إثر صلاة العصر من يوم الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الأخيرة سنة ثمان وخمسمائة ، ثم سير به إلى مرسية ودفن بها وقد نيف على الثمانين .

وعلى مكانه من البراعة والبلاغة فى الرسائل ، فلم أقف له على شعر سوى قوله فى مقتل القادري يحيى بن إسماعيل بن المأمون يحيى بن ذى النون على يدى أبى أحمد جعفر بن عبد الله بن جحاف المعافرى ، عند انزائه ببلنسية وانتقاله من خطة القضاء إلى خطة الرئاسة ، وكان أخيف :

أيها الأخيف مهلاً فلقد جئت عويصا

(١) هو السيد الكنبيطور - أو الكبيطور - El Cid Campeador الفارس المغامر القشتالى الذى قام بدور كبير فى تاريخ شرق الأندلس وتاريخ إسبانيا النصرانية خلال القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، واسمه Rodrigo Díaz de Vivar ، وقد كتبنا عنه وعن علاقاته بالمسلمين بحثاً مطولاً فى مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، مجلد سنة ١٩٥١ . ويسمى أيضاً بالسيد El Cid وهو النداء الذى كان يخاطبه به أتباعه ، وهو اللغة الدارجة فى لفظ السيد العربى . وقد توفى السيد فى ١٠ يوليو ١٠٩٩ .  
انظر عنه :

DOZY, *Le Cid*, dans *Recherches*, 3e édition (1881), II, 1—253.

RAMON MENÉNDEZ PIDAL, *La España del Cid*, 2a edición (Madrid, 1947).

LÉVI-PROVENÇAL, *Le Cid de l'histoire dans Revue Historique*, CLXXX, 1937.

إذ قتلت الملك يحيى وتقمصت القميصا

رب يوم فيه تجزى لم تجد عنه محيصة

فقضى الله أن تسلط عليه الطاغية الكنديطور ، بعد أن آمنه في نفسه وماله عند دخوله بلنسية صلاحاً ، وتركه على القضاء نحواً من عام ، ثم اعتقله وأهل بيته وقرابته وجعل يطلبهم بمال القادر بن ذى النون . ولم يزل يستخرج ما عندهم بالضرب والإهانة وغلظ العذاب ، ثم أمر بإضرام نار عظيمة كانت تفتح الوجوه على مسافة بعيدة ، وجيء بالقاضي أبي أحمد يرسف في قيوده ، وأهله وبنوه حوله ، فأمر بإحراقهم جميعاً . فضج المسلمون والروم ، وقد اجتمعوا ، وورغبوا في ترك الأطفال والعيال ، فأسعفهم بعد جهد شديد . واحتفر للقاضي حفرة — وذلك بولجة<sup>(١)</sup> / بلنسية — وأدخل فيها إلى حُجْرته ، وسوّى التراب حوله ، وضمت النار نحوه . فلما دنت منه ولفحت وجهه ، قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، وقبض على أقباسها وضماها إلى جسده يستعجل المنية ، فاحترق رحمه الله ، وذلك في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة<sup>(٢)</sup> ؛ ويوم الخميس منسلك جمادى الأولى من السنة قبلها كان دخول الكنديطور المذكور بلنسية .

(١) ولجة — بالإسبانية Huelga — هي الرحبة الواسعة التي تستعمل للزهوة . واستعمال ابن الأبار لهذا اللفظ هنا يدل على أنه كان جارياً في استعمال الأندلسيين . وقد وجدت ولجات كثيرة قرب مدن أخرى ، ولكنى لم أعر على ولجة بلنسية . وفي بلنسية اليوم موضع يسمى رحبة القاضي Rabbatolcadi أمام كنيسة سانتا كاتالينا Santa Catalina ، وأصلها مسجد من مساجد بلنسية الإسلامية ، وقد حول إلى كنيسة بهذا الاسم بعد سقوط البلد نهائياً في أيدي النصارى . ولعل هذا هو الموضع الذي أحرق فيه ابن جحاف . ولم يحقق منذ ذلك الموضوع ، لأنه — أحسب — رغم دفاعه عن هذا العمل البشع الذي أتاه القمييطور ، يشعر في نفسه بشناعته .

(٢) قص ابن بسم في القطعة القيمة التي أوردتها في القسم الثالث من الذخيرة (ص ١٨ ب من المخطوط وما بعدها) تحت عنوان : « ذكر الخبر عن تغلب العدو عليها وعودة المسلمين =



ثم ملكها الرومُ ثانية ، بعد أن حاصرها الطاغية جاقم البرشلوني من يوم الخميس الخامس من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وستمئة إلى يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين ، وفي هذا اليوم خرج أبو جميل زيان ابن مدافع بن يوسف بن سعد الجذامي من المدينة — وهو يومئذ أميرها — في أهل بيته ووجوه الطلبة والجنود ، وأقبل الطاغية وقد تزيتُ بأحسن زى في عطاء قومه ، من حيث نزل بالرصافة أول هذه المنازلة ، فتلاقيا بالولجة ، وانفقا على أن يتسلم الطاغية البلد سَلماً لعشرين يوماً ، ينتقل أهلها بأموالهم وأسبابهم . وحضرتُ ذلك كله ، وتوليتُ العقد عن أبي جميل في ذلك . وابتدئُ بضعةِ الناسِ ، وسُيروا في البحر إلى نواحي دانية ، واتصل انتقال سائرهم برّاً وبحراً . وصبيحةَ يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر المذكور كان خروج أبي جميل بأهله من القصر في طائفة يسيرة أقامت معه ، وعند ذلك استولى عليها الروم ، **أحانهم الله (١)** .

=إليها» (يريد بلنسية) أورد فيه تاريخ هذا المسكين جعفر بن جحاف وما أصابه وأصاب بلنسية على يد السيد . وقد نشر هذه القطعة دوزى *Recherches, II, p. VI—XVII* وترجمها إلى الفرنسية في الفصل الكبير الذي أداره على السيد في «أبحاثه» وقد أشرنا إليه . وأورد كذلك في صفحة XXXIV ترجمتي الضبي والسيوطي لأبي جعفر أحمد بن عبد الولي البهتيمي البلنسي ، من علماء بلنسية ، وقد أحرقه السيد أيضاً . وانظر دفاع رامون مننذ بيدال عن ذلك العمل في ص ٥١٨ - ٥١٩ في الجزء الثاني من كتابه الذي ذكرناه «إسبانيا في عصر السيد» .

(١) مراجعنا العربية قليلة عن سقوط بلنسية الأخير وخروجها من دارالإسلام ، وربما كانت هذه الإشارة من ابن الأبار أوفى ما لدينا ! في حين أن المراجع الإسبانية كثيرة جداً ، ذكر بعضها أنطونيو بايسترسوس في تعليقاته الوافية التي أضافها على الفقرة التي ذكر فيها سقوط هذا البلد العربي الكبير . وكان الذي استولى عليه خايمة الأول المعروف بالغازي **Jaime I el Conquistador** ، وكان المحرض الأكبر على ذلك **Hugo Folcalquer** رئيس طائفة الاستبارية **Orden del Hospital** في إسبانيا و **Blasco de Alagón** من كبار أشراف قطلونية . وكان استسلام البلد وناحيته نتيجة لحروب طويلة بين رؤساء البلد من المسلمين . وقد =

## ١٣١ - أحمد بن رشيق الكاتب ، أبو العباس

كان أبوه من موالى بنى شهيد ، ونشأ بمرسية ، وانتقل إلى قرطبة وطلب الأدب فبرز فيه ، وبسقى في صناعة الرسائل ، مع حسن الخط المتفق على نهايته . وشارك في سائر العلوم ، ومال إلى الفقه والحديث ، وبلغ من رياسة الدنيا أرفع منزلة . وقدمه الأمير أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العاصمى على كل من في دولته ، وولاه جزيرة ميورقة ، فكان ينظر فيها نظر العدل والسياسة ، ويشغل بالفقه والحديث ، ويجمع العلماء والصالحين ويؤثرهم ، ويصلح الأمور جهده . وهو آوى الفقيه أبا محمد بن حزم ، حين نعى عليه بقرطبة وغيرها خلافة مذهب مالك ، [٩٣-ب] وبين يديه تناظر هو والقاضى أبو الوليد الباجي . قال / الحميدى في تاريخه — وأكثر خبره عنه — : ما رأينا من أهل الرئاسة من يجرى مجراه ، مع هيبة مفرطة وتواضع ، وحلم عرف به مع القدرة ، وله رسائل مجموعة متداولة . وذكر أنه مات بعيد الأربعين وأربعائة عن سن عالية ؛ وهو القائل يراجع أبا الحسن ابن سيده الضرير معتذراً عن صلته وجه بها إليه من ميورقة ، وكان قد كتب إليه من دانية يستمنحه<sup>(١)</sup> :

أدأب دهرى ، ولو تطاول لى فى حطّ ثقلٍ من الغرامة بى  
أحدته لى تصاونٌ وهوى فى عفةٍ من دميم مكنسب

= بدأ يخامه حملته فى يوليو ١٢٢٣ بالاستيلاء على بُرّيانة Burriana ثم استمر التقدم سنة بعد سنة حتى دخلت بلنسية وسلمت كما وصف ابن الأبار فى سبتمبر ١٢٢٨ .

Cf : ANTONIO BALLESTEROS Y BERRETA, *Historia de España* (2a edición, Barcelona, 1948), III, 212-215.

والتعليقات والمراجع ص ٣٦٤ - ٣٧٠ .

(١) معظم المادة - فيما عدا الأبيات وخبر أبى محمد بن حزم - وارد فى جنوة المقتبس

للحميدى ، رقم ٢٠٧ ص ١١٤ - ١١٦ .

فمن رآني وظاهري لِنِي فباطني قلةٌ على رُتَبِ  
أستغفر الله ، بل له نعمٌ وهي بذنبي إليه لم تجب

١٣٣ — محمد بن مروان بن عبد العزيز الكاتب ، أبو عبد الله

أصله من قرطبة ، وسكن بلنسية ، ويعرف بابن رَوْبَش ، وسيأتي ذكر  
نسبه عند ذكر ابنه الوزير الأجل أبي بكر أحمد بن محمد . وكان أبو عبد الله هذا  
تقد رأساً في آخر دولة المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر  
صاحب بلنسية ، فلما توفي المنصور وملك ابنه المظفر عبد الملك بن عبد العزيز ،  
تمشَّت حاله معه على ما كانت عليه في حياة أبيه . وكان عبد الملك ضعيفاً ،  
تخلعه صهره المأمون يحيى بن إسماعيل بن ذى النون صاحب طليطلة ، في سنة  
سبع وخمسين وأربعمائة ، وفي ليلة عَرَفة لتسع خلون من ذى الحجة منها ، وملك  
بلنسية وما إليها من بلاد الشرق ، فاستخلف عليها أبا عبد الله بن عبد العزيز  
هذا ، وجعل إليه تدبير أسرها . ثم انتقل ذلك عند وفاته إلى أبي بكر ابنه ،  
فقتلها فيها حاله بعد موت المأمون بن ذى النون ، واستبد بالرياسة ، وجرى على  
أحمد سنين من السياسة ؛ ذكر هذا الخبر أبو بكر محمد بن عيسى بن مزِين فيما  
وقفت عليه من تأليف له مختصر في التاريخ .

وأما ابن حَيَّان فذكر هذا الخلوَع عبدَ الملكِ وأساء الثناء عليه ، وحسب  
أنه كان ، في مصير ملك أبيه إليه ، قد تخلى عن / أمر الإمارة أجمعه ، وفوضه إلى [ ٩٣ - ١ ]  
وزيره أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، الماضي لعبد الملك<sup>(١)</sup> ، مكانه عند توليه .

(١) المراد محمد بن عبد العزيز والد أبي بكر ، وهو الذي كان يرضى الأمور لعبد الملك  
ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر . وظاهر أنه لا قرابة بين الكاتب محمد بن عبد العزيز =

وأشيع الكلام في صفة خلع عبد الملك ، ونسب محاولته إلى أبي بكر دون أبيه ،  
فدل ذلك على وفاته قبلها ، والله أعلم . ومن شعر أبي عبد الله بن عبد العزيز  
ما جاوب به الوزير أبا عامر بن عبدوس ، وقد كتب إليه :

يا أطيّب الناس أغصاناً وأعرافاً      وأعذب الخلق آداباً وأخلاقاً  
ويا حياً الأرض ، لم نكبت عن سننِي      وسقت نحوى إرعاداً وإبراقاً ؟  
ويا سنناً الشمس ، لم أظلمت في بصرى      وقد وسعت بلاد الله إشراقاً ؟  
من أي باب سعت عينُ الزمان إلى      رحيب صدرك حتى قيل قد ضاقاً ؟  
قد كنت أحسبني في حُسن رأيك لي      أني أخذتُ على الأيام ميثاقاً  
فالآن لم يبق لي بعد انحرافك ما      آسى عليه ، وأبدي منه إشفاقاً  
قد كنتُ أوليك إحساناً وإشفاقاً      وأنثى عنك مهماً غبتُ مشتاقاً  
وما أولئك نصحاً لو جزيت به ،      ولم يكن من ذميم العدر ، ما عاقاً  
وكان من أملي أن أقتنيك أخاً      فأخفق الأملُ المأمول إخفاقاً  
وقلتُ : غرس من الإخوان أكلؤه      حتى أرى منه إثماراً وإبراقاً  
فكان — لما انتهى إزهاره ، ودنا      إثماره — حنظلاً مرّاً لمن ذاقاً

= وسط المنصور بن أبي عامر ، إنما هو تشابه أسماء . وظاهر أن محمد بن عبد العزيز  
أو ابنه أبا بكر أحد قداملاً مع المأمون يحيى بن إسماعيل بن ذى النون على خلع سبط ابن أبي عامر ،  
وتولاها الأب (محمد) باسم المأمون يحيى بن إسماعيل بن ذى النون . وذلك هو الذى جر على  
بلنسية البلاء ، لأنه جعلها تبعاً لطليلة ، فلما تنازل عن طليطة القادر حفيد المأمون تعهد له  
ألفونسو السادس بتمهيد الأمر له في بلنسية ، فسار إليها في حياية السيد القميطور الذى ندبه  
ألفونسو لذلك . فلما ثار أهل بلنسية على القادر بقيادة القاضى جعفر بن جحاف وقتلوه زعم  
السيد أنه صاحب الحق في المطالبة بدمه وبدأ يحاصرها وبدأت مأساته فيها . وقد خلط رامون منندز  
بيدال بين بنى عبد العزيز هؤلاء في كلامه عن أحوال بلنسية قبل تدخل السيد في شؤونها ، فليتبته  
إلى ذلك عند مراجعته . وقد فصل الأمر ابن حيان (برواية ابن بسام في الذخيرة ، قسم ٣ ص ٤٨  
ب وما بعدها ) في غضون ترجمته لأبي عامر التاكرنى .

فَالآنَ أَخْلَقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ ثُوبِ الْوَدَادِ - لسوء الفعل - إِخْلَاقًا  
وَلَسْتَ أَوْلَى إِخْوَانٍ سَقِيمَةٍ صَفْوَى وَأَعْلَقْتَهُمْ بِالْفَنَسِ إِعْلَاقًا  
فَمَا جَزَوْنِي بِإِحْسَانٍ وَلَا عَرَفُوا قَدْرِي وَلَا حَفِظُوا عَهْدًا وَمِيثَاقًا

١٣٣ - محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري<sup>(١)</sup>

ذو الوزارتين ، أبو بكر

أصله من قرية بشلب<sup>(٢)</sup> تعرف بشنبوس ، ونشأ خاملاً ينتجع بشعره  
ويطوف على ملوك الطوائف / عصره ؛ وقد تقدم ذكر اعترافه بقصد ابن طاهر [٩٣ - ب]  
في الهيئة التي عرض له بها في نادرته .

وتعلق في أول أمره بالعمد محمد بن عباد ، حين وجهه أبوه المعتضد محارباً  
لشباب ، فنزع إليه ، وبلغ من المنزلة لديه أن غلب عليه . ثم صحبه بإشبيلية ،  
وكان يحضره مجالس أنسه ويستدعيه إليها ، ويؤثره على خاصته ويستريح إليه  
بسرّه ؛ ومن ذلك قوله وكتب به إليه :

قد زارنا النرجسُ الذكيُّ وحان من يومنا العشيُّ  
ومحن في مجلسٍ أنيقٍ وقد عطشنا ، وثمَّ رِيٌّ  
ولى خليلٌ غدا سميُّ ياليتَهُ ساعدَ السميِّ

(١) الأصل : المهدي ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) شلب Silves مدينة صغيرة حالياً في جنوب البرتغال تابعة لمديرية « الغرب »  
Algarve . وانظر موجزاً لتاريخها في العصور الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية :  
٤/٤٤٣ ، وانظر أيضاً المادة الطبية عنها في الروض المعطار ، رقم ٩٦ ص ١٠٦ و ص ١٢٩  
من الترجمة الفرنسية مع التعليقات .

فأجابه واصلاً وقائلاً :

لييك لبيك من منادٍ له الندى الرحبُ والندى  
ها أنا بالباب عبْدُ قِنِّ قِبْلَتِهِ وجْهك السنى  
شرفه والداه باسمٍ شرفته أنت والنبيُّ

وسرى<sup>(١)</sup> إلى ابن عمار أن المعتمد كتب من قرطبة إلى بعض كرامه  
شعراً يعتذر فيه من اللحاق بها ، آخره « إن شاء ربي أو شاء ابن عمار » ،  
فقال :

مولاي ، عندي لما تهوى مساعدةٌ  
إن شئتَ في البحر فاركب ظهر ساجيةٍ  
كما تتابعَ خطفَ البارق السارى  
أوشئتَ في البر فاركب ظهر طيارٍ  
حتى تحلَّ وحفظُ الله يكلؤنا  
ساحاتِ قصرِكَ واتركني إلى دارى  
وقبلَ خلعِ نِجادِ السيفِ فاسعَ إلى  
ضماً وثماً يُفنى الخلى بينكما  
ذاتِ الوشاحِ وخذ للحبِّ بالثارِ  
كما حكى أبو الطاهر التميمي السرقسطى في ديوان شعر ابن عمار من جمعه  
عند إيراد هذه القطعة .

وقال ابن بسام في « كتاب الذخيرة » : ذُكر أن المعتمد أقام برهة بقرطبة  
[ ٩٤ - ١ ] يرفع بعض الأمور السلطانية / فسُمِّ طَلَقَهُ ، وتذكر — على عادته — خلقه ،  
ودعته دواعى نفسه ، إلى قينته وكأسه ، فاستشار يومئذ ابن عمار — وكان خاطبه  
في ذلك بشعر ، وظن عنده أهبة ، إذ كانت عليه منه بعض الرقبة — فوجده

(١) كذا في الأصل ، وصوبها دوزى (بنوعباد ٢/ ٨٨) : ووئى ، ولا وجه له  
هنا . ولا بأس بسرى في هذا الموضع .

أهتك سترأ ، وأقلّ عن اللذات صبراً ، وأشار عليه بمعطيل النغر ، وإضاعة الأمر ، وجاوبه على ذلك بهذا الشعر - وذكر الأبيات .

ووجه المعتمدُ أبا بكر بن عمار إلى شلب متفقداً لأعمالها ، فلما ودعه أنشده وقد احتاج شوقه إليها ، وتذكر معاهد صباه وعهوده فيها ، إذ كان والياً من قبل أبيه المعتمد عليها :

الأحى أوطاني بشلب ، أبا بكر  
وسلم على قصر الشراجب عن فتى  
منازل آسادٍ وبيض نواعم  
وكم ليلية قد بث أنعم جنحها  
وبيض وسمر فاعلاتٍ بمهجتي  
ليالٍ بسدّ النهر لهواً قطعها  
نضتُ بردها عن غصن بان منعم  
وسلن : هل عهد الوصال كما أدرى ؟  
له أبدأ شوقاً إلى ذلك القصر  
فناهيك من غيلٍ وناهيك من خدر  
بمُخصبة الأردافِ مُجدبة الخصر  
فعال الصّفاح البيض والأسلِ الشمر  
بذات سوارٍ مثل منعطف البدر  
نضير كما انشق السكّامُ عن الزهر

واتصل بالمعتمد في بعض سفاراته عنه إلى جليقية أن الطاغية أذفونش ثقفه هنالك ، ثم ورد الخبرُ بعدُ بضدّ ذلك ، فلما قدم ابنُ عمار كتب إليه المعتمد :

لما نأيت نأى الكرى عن ناظري وصرفته لما انصرفت عليه  
طلب البشيرُ بشارةً يحظى بها فوهبت<sup>(١)</sup> قلبي واعتذرت إليه  
إلى غير ما أوردت من الدلائل على لطف المنزلة ، وتمكن الحظوة ، وتضاعف الأثرة ، وحب الرئاسة في رأسه يدور ، إلى أن نفذ بمصرعه على يديه المقدور .

ومن بديع صنيع ابن عمار إتلاف أشعاره المقولة في الامتياح<sup>(٢)</sup> ، وقصائده

(١) الأصل : فوهيته .

(٢) جعلها دوزى (بنوعباد : ١٨٩/٢) : الاصطناع ، ولا محل لهذا التبديل فإن الكلمة

في الأصل صحيحة ، وفي موضعها .

[٩٤- ب] المصوغة في الاتجاع ، ومحو آثارها ، فما يوقف منها اليوم على شيء سوى /  
أمداحه في المعتضد عباد ، وما لا اعتبار به لنزوره .

وقد ألف أبو الطاهر محمد بن يوسف التيمي شعره ورتبه على حروف المعجم ،  
ولا شك أنه بحث عنه في مظانّه ، واستفرغ جهده في جمعه ، فلم يقع له على غير  
تقريظ المعتضد ، وأرى ذلك خدمةً منه لابنه المعتمد .

وكان ابن عمار شاعر الأندلس غير مدافع ولا منازع ، إلا أن مساوئ  
أفعاله ذهبت بحاسن أقواله : أدمن الخمر ، وهوّن على نفسه القدر ، فأداه ذلك  
إلى رداه ، وكان كالذي نفخ فوه وأوكت<sup>(١)</sup> يده . قال ابن بسام : ولما خبط  
أبو بكر بن عمار سمرات<sup>(٢)</sup> ملوك الأندلس بعصاه ، وتردد ينتجعهم بمكائده  
ورقاه — وإنما كان يطلب سلطاناً ينثر في يده<sup>(٣)</sup> سلسكته ، وملكاً يخلع على  
نفسه<sup>(٤)</sup> ملكه — جعل أبا عبد الرحمن بن طاهر موقع همّه ، ووجه أمّه .

ولما ألقى المعتمد لابن عمار ما بيده<sup>(٥)</sup> ، بعثه على حرب ابن طاهر ، بُغَاءً  
لنفسه ، وبناءً على أسّه ، فأقبله وجوه الجياد ، وأخذ عليه بالثغور والأسداد ،  
حتى فتّ في عضده ، وانتزع سلطانه من يده . ولما قال عزمه وفعل ، وقام وزن  
أمره واعتدل ، مديده وبسطها ، وكفر نعمة ابن عباد وغمطها ، وانتزى له من

(١) الأصل : وأرکت . و«نفخ فوه وأوكت يده» مثل معروف .

(٢) في الأصل بدون شكل . وسمرات جمع سمرة وهو نوع من شجرة العضاة جيد  
الخشب ، والمراد على هذا أنه تردد عليهم بمدائحهم (اللسان : ٤٥/٦) .

(٣) جعلها دوزى : يديه .

(٤) جعلها دوزى (بنوعباد : ٩٠/٢) : عِطْفَمَه .

(٥) نص ابن حيان كما جاء في الذخيرة لابن بسام (قسم ٣ ، جايانجوس ، ورقة ١٥)  
وعنه ينقل ابن الأبار هنا : ولما ألقى المعتمد لابن عمار ما بيده ، وقلده — على ما شرحناه في أخباره —  
تدبير دولته وبلده ..



حينه على مرسية ، وقعد بها مقعد الرؤساء ، وخاطب سلطانه مخاطبة الأكفاء ،  
مستظهِراً على ذلك بجر الأذيال ، وإفساد قلوب الرجال ، معتقداً<sup>(١)</sup> أن الرئاسة  
كأس يشر بها ، وملاءة مجنون يسحبها . فقيض له يومئذ من عبد الرحمن بن  
رشيق ، عدوٌّ في ثياب صديق ، من رجلٍ مدره خترٍ ، وجُدَيْلٍ<sup>(٢)</sup> خديعةٍ  
ومكر ، فلم يزل يطلع عليه من الثنايا والشعاب ، حتى أخرجه من مرسيةٍ  
لا كالشهاب<sup>(٣)</sup> . قال : فصار ابن عمار مع ابن رشيق تحت المثل : « أنفتتُ  
مالي وحجَّ الجبل ! » . وقد تقدم ذكر السبب في اعتقال الرشيد بن المعتمد ،  
وحصوله مع ابن عمار بأيدي الروم<sup>(٤)</sup> ، وانهزام عسكره المحاصر لمرسية . قال  
ابن إسام : وفي أثناء تلك الحال ، التي أفضت بالرشيد إلى الاعتقال ، كتب  
— يعني ابن عمار — إلى المعتمد بهذه الأبيات :

أصدّق ظني أم أصيخُ إلى صبي      وأفضى<sup>(٥)</sup> غريمي أم أعوج مع الركبِ ؟  
إذا انقدتُ في رأبي مشيتُ مع الهوى      وإن أتعبته نكصتُ على عقبِي  
/ وإني لثنيتني إليك مودةً      يغيّرُها ما قد تعرّض من ذنبي<sup>(٦)</sup> [٩٥-١]

(١) الأصل : ومعتقداً . ويبدو أن ناسخ الذخيرة أسقط عبارة قبل هذه الكلمة ، وبقيت  
واو العطف ، فحذفناها للسياق .

(٢) جعلها دوزي (بنو عباد : ٩٠/٢) : وجزئيل بالزاي ، والصواب ما أثبتناه .  
وهو تضمين لقول أبي بكر الصديق في خطبة السقيفة : وأنا جذيلها المحككك .

(٣) كذا في الأصل ، وقد أسقط دوزي حرف « لا » ، وما ورد في الأصل أصح .

(٤) الأصح أن يقال هنا : بأيدي الإفرنج ، لأن المراد هنا رامون بيرنجير الثاني صاحب  
برشلونة ، وكان مؤرخو الأندلس يسمون أهل برشلونة بالإفرنج ، وقد سبقت سياقة الخبر  
بتفصيل أوفى في ترجمة أبي عبد الرحمن بن طاهر .

(٥) جعلها دوزي (بنو عباد : ٩١/٢) : وأفضي<sup>ه</sup> ، ورسم الأصل أصح .

(٦) وردت القافية في القصيدة كلها بدون ياء : ذنب ، قرب ، قلب . الخ ،

فأضفت الضمير للمعنى .

فما أغرب الأيام فيما قضت به      ترينى بُعدى عنك آنسَ من قرينى  
أخافك للحق الذى لك فى دى      وأرجوك لأحب الذى لك فى قلبى

قال : وهذا البيت — على سهولة مبناه — من أحسن ما قيل فى معناه ،  
وبمثلها فلتُخدع الألباب ، وتُستعطف الأعداء للأحباب . إلا أن المصراع الأول  
كانه شىء تكهنه من شأنه ، وطيرة ألقاها الله على لسانه . وصدق : كان له  
فى عنقه رِبْقٌ ، وفى دمه حق ، حتى احتال له فناله ، والمرء يعجز لا المحالة .  
وفىها يقول :

وكم قد فرتَ يَمفكُ بى من ضريبةٍ      ولا غرو يوماً أن يفلَّ من غربى  
وأعلمُ أن العفو منك سجيةٌ      فلم يبق إلا أن تُخفِّفَ من عتْبى  
ولى حسناتٌ لو أمتُ ببعضها      إلى الدهر لم يُرتعْ لناثمةٌ سربى

فأجابه المعتمد بقوله :

تقدمُ إلى ما اعتدتَ عندى من الرحبِ      وردُ تَلَكَّ العُتْبى حجاباً عن العتبِ  
متى تَلَقْنى تَلَقَ الذى قد بَلَوْتَهُ      صفوحاً عن الجانى رؤوفاً عن الصحبِ  
سأوليك منى ما عهدتَ من الرضا      وأصفح عما كان — إن كان — من ذنبِ  
فما أشعرَ الرحمنُ قلبى قسوةً      ولا صار نسيانُ الأذمةِ من شعْبى  
تكلَّفْتُهُ أبى به لك سلوةً      وكيف يعانى الشعرَ مشتركُ اللب ؟

فلم يزد جوابُ المعتمد إلا توحشاً ونفاراً ، وتوقفاً عن اللحاق به وازوراراً .

هذا ما أورد ابنُ بسام من خبر ابن عمار فى هذه القضية ، وابن قاسم الشَّلبى  
— فى تاريخه المجموع فى أخبار المعتمد محمد بن عباد — أمتنُ علماء بها ، وأحسن  
مرداً لها ، وقد مضى من ذلك ويأتى ما يصح به قولى إن شاء الله تعالى .

وأما أبو الطاهر التيمي فحكى أن ابن عمار كتب إلى المعتمد بحال  
وأجبت إجماعاً :

\* أصدق ظني أم أصينحُ إلى صحبي \*

الآيات المتقدمة إلى آخرها ، وزاد فيها بيتا وهو :

/ ولا بدّ ما بيني وبينك من نَمٍّ<sup>(١)</sup> يُطبِّقها ما بين شرق إلى غرب [٩٥-ب]  
وأورد جواب المعتمد عنها كما تقدم ، ثم قال بعقب ذلك : وقال أيضاً ،  
وكتب بها إليه - يعنى المعتمد - وقد ارتهن زعيمُ برشلونة ابنة الرشيد لمسالٍ  
توقّف له<sup>(٢)</sup> عنه وظنّ بآبن عمار في ذلك سعيٌ ، قال : وذلك في سنة إحدى  
وسبعين وأربعمائة :

أركب قُصدي<sup>(٣)</sup> أم أعوجُ مع الركبِ فقد صرتُ من أمرى على مركبٍ صعبٍ؟  
وأصبحتُ لا أدري أفي البُعدِ راحتي فأجمله حظي ، أم الخيرُ في القربِ  
على أنتى أدري بأنك مؤثّرٌ ، على كل حال ، ما يزحزح من كربى  
أيظلم في عيني كذا قرُّ الدجى وتنبو بكفى شفرة الصارمِ العضب ؟  
[حنانيك فيمن]<sup>(٤)</sup> أنت شاهد جدّه وليس له - حاشا انتصاحك - من حسب  
[وما جئتُ شيئاً فيه بغي]<sup>(٥)</sup> بطالب<sup>(٦)</sup> يضاف به رأيي إلى الضعف والخب<sup>(٧)</sup>

(١) نَمٌّ - على وزن نوى - هو الخديث الذي ينتشر ويذيع . (اللسان : ١٧١/٢٠) ..

(٢) الأصل : لهم .

(٣) في قلائد العقيان لابن خاقان (ص ٩٠) : أ أسلكُ قصداً .

(٤) و٥) بياض في الأصل ، والتكلمة من القلائد (ص ٩٠) .

(٦) في القلائد : الطالب .

(٧) في القلائد : العجب .

[سوى أنني أسأمتني لُمّة] (١)  
 أما إنه لولا [عوارفك] (٢) التي  
 [لمأسمتُ نفسي] (٣) ما أسوم من الأذى  
 سأستمنحُ الرُّخميّ لديك ضراعةً  
 وإن ففحتني من سمائك حرّ جفد (٤)  
 فأجابه المعتمد :

والذي لك العُتبي تَزاحُ عن العَتبِ  
 وأعزّزُ علينا أن تصيبك وحشةُ  
 فدع عنك سوء الظنِّ بي وتعدّه  
 قريضكُ قد أبدى توحُّشَ جانبِ  
 [١-٩٦] / تكلفته أبنى به لك سلوةً

وهكذا أتى بالقطعتين وجوابهما على نسق ، وترجم في الثانية بالترفة بينها  
 وبين الأولى ، فخالف ابن قاسم وابن بسام كما ترى ؛ ويحتمل أن تكونا في  
 قصة واحدة .

قال أبو الطاهر : وقد كان خاطب أبا الوليد بن زيدون في أول تعلقه — يعني  
 بالسلطان — بأبيات استعاد بمضما في هذه القطعة ، وهي :

(١) بياض في الأصل ، والتكلمة من القلائد (ص ٩١) .

(٢) الأصل « به » ، والتصويب من القلائد .

(٣ و ٤) بياض بالأصل ، والتكلمة من القلائد (ص ٩١) .

(٥) الريح الباردة الشديدة الهبوب .

تأملتُ منكِ البدرَ في ليلةِ الخطبِ      ونلتُ لُديكَ الخصبَ في زمنِ الجذبِ  
 وجردتُ من محروسِ جاهكِ مرهفًا      تولتُ به خيلُ الحوادثِ عن حربى  
 وما زلتُ من نعماكِ في ظلِ لذةِ      تذكّرُنِي أيامها زمنَ الحبِ  
 إذِ العيشُ في أفياءِ ظلكِ باردُ      فمن مرتعِ خصبِ إلى موردِ عذبِ  
 أحينَ سقى صوبُ اعتنائكِ ساحتي      فنعمها واهتزَّ روضى في ترُبى  
 ثنيتَ لمطفٍ قد ثنيتُ مدامحى      عليه ، وسربٍ قد بدأتُ به سيرى ؟  
 أما إنه لولا عوارفكُ التى      جرتُ في جرى الماءِ فى الغصنِ الرطبِ  
 لما ذدتُ طيرَ الودِّ عن شجرِ القلى      ولا صنتُ وجهَ الحمدِ عن كلفِ المتبِ  
 ولكنْ سَأُكْنِي بالوفاءِ عن الجفا      وأرضى ببعدي بعد ما كان من قربِ  
 وإن لفجنتنى من سمالكِ حرَّجفٍ      سأهتف : يا بردَ النسيمِ على قلبى !  
 وإنى إذا قلدتُ جاهكِ مطابى      وأخفتُ فيه ، قلت : يا زمنى حسبى (١) !  
 أيظلمُ فى عيني كذا قرُّ الدجى      وتنبو بكفى شفرةُ الصارمِ العصبِ ؟  
 وهذا أيضا مما نهتُ عليه قبلُ ، وعلى وقوعه نادراً ، حتى لا تعقل صحة  
 الحكى عنه من ضياع منظوماته فى الانتجاع ؛ على أن حكم العتاب خارج عن  
 هذا الباب .

وأما قصائده الشهيرة فى المعتمد وبنيه ، فلتوفية حق الاصطناع ، وتعمية  
 ما أوقعه فى الارتباع ، ودفعه / إلى الاستعطف والاستشفاع . وإن أطلت [٩٦ - ب]  
 — بحسب الاضطراب — الكلام ، واستسهلت فى دعوى الاختصار الملام ،  
 فلغرابة هذه الأخبار ، وبراعة ما يتخللها من الأشعار .

(١) وردت القوافى كلها دون الضمير المتصل .

ونعود إلى خبر ابن رشيق مع ابن عمار وما آل إليه أمره بعد ذلك : ذكر أبو بكر محمد بن يوسف بن قاسم الشلبي ما تلخيصه وإيجازه - مع زيادات تخيرتها ، وبمضه على المعنى دون اللفظ - أن ابن رشيق لما قرئ كتابه - المتضمن دخوله مرسية - بإشبيلية ، ارتاح ابن عمار وأعمل نظره في اللحاق بها ، وأشار على المعتمد بذلك ، فما خالفه فوافقاً . فلم يترك ابن عمار بإشبيلية في ملك سلطانه ، ولا ملك أحد من معارفه ، فرساً عتيقاً ولا مطبئةً ولا زاملةً ، إلا استخرج ذلك من أيديهم رغبةً ورهبةً ، حتى لاجتمع له مائة جنبية ومائة زاملة ، وأحضر له التجار ما بأيديهم على اختلاف بضائعهم ، من الديباج والخز إلى ما دون ذلك من نفيس الكسا ، ليعمَّ بذلك أهل مرسية على قدر منازلهم عنده . ولم يخف عن ابن عباد وجه مراده ، فلما سلم عليه مودعاً قال له : « سر إلى خيرة الله ولا تظن أئى مخدوع » ، فقال : « لست بمخدوع ولكنك مضطر » ، فحلم عنه .

وخرج من إشبيلية على باب مَقْرَآنَة<sup>(١)</sup> ، وأقام بظاهرها أربعة أيام يستوفى أغراضه ، ثم رفع أويته وقرع طبوله ، وسار لا يمر ببلد من أعمال ابن عباد إلا استخرج منه كل ذخيرة . حتى وصل إلى مرسية فدخلها في يوم مشهور ، وابن رشيق بين يديه قد برز له ، وخرج يزفه إلى القصر . وجلس في اليوم الثاني مجلس التهنئة للخواص والعوام ، فسجعت الشعراء بأمداحه ، وقد تزيى بزى مجلس

(١) مَقْرَآنَة - وتكتب أيضاً : مَقْرِينَة - حى من أحياء إشبيلية ، سمي بهذا الاسم نسبة إلى قصر روماني قديم كان فيه يسمى قصر مكاروريوس Macarius . وحتى القرن الماضي كانت هناك حديقة تسمى Campo de los Macarios ، وقد زالت هذه الحديقة الآن ، وحلت محلها مبان حديثة . ويقع حى مقرينة شمال البلد ، ولا زال قسم من السور القديم باقياً هناك ، وفيه باب مقرينة المذكور هنا ، وهو ليس الباب العربى القديم ، بل هو باب جديد وضع فى القرن الثامن عشر ، ولا يمتاز بأى جمال .

ابن عباد في حمل الطويلة على رأسه ، وحكاه في التصيير<sup>(١)</sup> وكتب : « ينفذ هذا إن شاء الله » في أسفل قرطاسه ، وتختم في كلتا يديه . وبلغه أن ابن عبد العزيز عاب ذلك عليه ، فكتب إليه :

قل للوزير وليس رأى وزير [ أن يُتبعَ التنزير بالتندير<sup>(٢)</sup> ]  
 إن الوزارة لو سلكت سبيلها وقف على التعزيز والتوقير  
 وأرى الفكاهة جُلَّ ما تأتي به [ رُحماك<sup>(٣)</sup> ] في التعجيز والتصدير  
 / وصلت دُعابُك التي أهديتها في خاتم التأمين والتأمير [ ٩٧-١ ]  
 وأظنها للطاهري<sup>(٤)</sup> ، فإن تكنْ تخليقة التقديس والتطهير  
 ولعل يوماً أن يصير نعته<sup>(٥)</sup> في طينة التقديم والتأخير  
 وترى بلذسيةً وأنت قُدارها<sup>(٦)</sup> سينالها التدمير من تدمير

(١) الأصل : التصير ، وقد صوبها دوزي كما أثبتناه (بنوعباد : ٩٨/٢) . والتصيير يراد به هنا التوقيع على الأوامر ، كأن يكتب مثلاً : يصير هذا ، أى ينفذ . راجع تعليق دوزي اللاتيني (هامش ٩٧ من نفس الصفحة) حيث يقول إن معنى الفعل في هذه الحالة : *effecit ut fieret* .  
 (٢) بياض بالأصل ، والتكلمة من القلائد (ص ٦٤) ، في ترجمة أبي عبد الرحمن محمد ابن طاهر) . وقد جعلها دوزي (بنوعباد : ٩٨/٢) : « أن يتبع التنديرُ بالتندير » .  
 (٣) بياض في الأصل ، والتكلمة من القلائد (ص ٦٤) . وقد ورد البيت هناك :  
 وأرى الفكاهة جُلَّ ما تأتي به رحماك في التصدير والتظفير  
 (٤) المراد أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر ، وقد سبق في ترجمته ما يدل على اشتهاره بالفكاهة والنوادر .

(٥) في القلائد : نَقْشه .

(٦) قَوار : رجل من ثمود يذهب المفسرون إلى أنه هو الذى أشار على قومه بعقر ناقة النبي صالح عليه السلام ، ويقولون إنه هو المراد بقوله تعالى في سورة الشمس : « إذ انبعث أشقانا ، فقال لهم رسول الله : ناقة الله وسقياها ، فكذبوه ، فعقروها ، فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسراَنا ، ولا يخاف عقباها » . وفي الأمثال : أشأم من قُدار .

وحكى غيره أن ابن طاهر هو الذى غمز على رسول ابن عمار المعلمٍ بخاتمه ،  
وأنه نسب أحدهما للمؤمن بن هود والثانى لأذفونش بن فردلند<sup>(١)</sup> . وترجم  
أبو الطاهر التميمي على هذه القطعة فى مجموعه من شعر ابن عمار ، قال : وله للوزير<sup>(٢)</sup>  
الأجل أبي بكر بن عبد العزيز وقد ندر فيه حين بلغه أن أذفونش ملك الروم  
أعطاه خاتماً عند اجتماعه به وليأذيه ، فراراً من الوحشة الواقعة بينه وبين ابن  
عباد ، وتخوفاً منه ، فقال<sup>(٣)</sup> : أخاتم التأمير أم خاتم التأمين ؟ فقال ابن عمار ،  
واعتمد<sup>(٤)</sup> إنفاذاً إليه ، وذكر الأبيات وزاد فى آخرها :

فرسا رهان أتما فتجاريا لنقول فى التقديم والتأخير

قال ابن بسام : واستعمل ابن عمار خِساسَ عبيده على الحصون ، وأقطعهـم  
الضياعَ ، وأعرض عن النصيح ، وأقبل على الغبوق والصَّبوح ، وابنُ رشيق  
فى خلال ذلك يستبدل أولئك الأوباش ببنى إخوته وأخواته ، وكانوا جماعة .  
حتى إذا صارت عن آخرها فى ضبطه ، وعلم أن أمر ابن عمار قد نُقل لابن عباد ،

( ١ ) المراد ألفونسو بن فرناندو الأول ملك ليون الذى وحّد قشتالة وليون بعد حروب  
طويلة أعقبت موت أبيه سانشو الملّقب بالكبير *Sancho el Mayor* . وكان فرناندو الأول  
من أكبر الملوك الذين ساروا بالحرب مع المسلمين المعروفة بالريكونكيستا ، ولهذا يوصف  
بالعظيم *El Magno* . وخلف فرناندو الأول هذا ابنه : سانشو الثانى ملكاً على قشتالة  
وآلفونسو على ليون ، ثم دارت حروب طويلة بين الأخوين انهزم آلفونسو خلالها ولجأ إلى  
المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة . وبعد موت أخيه سانشو اعتلى عرش قشتالة وليون باسم  
آلفونسو السادس ، وهو الذى استولى على طليطلة ، ثم انهزم فى موقعة الزلاقة . ومعظم علاقات  
ملوك الطوائف مع آلفونسو السادس ابن فرناندو الأول هذا .

Cf : RAFAEL BALLESTEROS Y BERETTA, *op. cit.*, II, p.296 sqq.

( ٢ ) فى الأصل : بالوزير ، وما أثبتناه أصح ( وانظر أيضاً : بنوعباد ٩٩/٢ )  
والمراد : ولاين عمار مخاطباً الوزير أبا بكر بن عبد العزيز .

( ٣ ) أى قال ابن عبد العزيز متندراً بابن عمار .

( ٤ ) اعتقد هنا معناها : عزم على ، أو قرّر . . وهو استعمال شائع فى الأندلس .



قطع عنه تلك المواد ، وأغرى الأجناد بطلب أرزاقهم منه ، فأيقظته الضرورة من سفة البطالة . وفي مدة إقباله على سفاهته ، كان ابن عباد يستلطفه بأعيان الأصحاب ، فيذكرونه بالأذمة ويوعدونه على [ ..... ] وجاهر به <sup>(١)</sup> وكتب إليه المعتمد :

تغير لي - فيمن تغير - حارثُ  
أحارثُ إن شوركتُ فيكَ فظالما  
ورب خليلٍ غيرته الحوادثُ  
نعمنا وما بيني وبينك ثالثُ

فجابه ابن عمار :

لك المثل الأعلى ، وما أنا حارثُ  
ولا أشاركتك الشمسُ في وإنه  
ليناى بحظي منك ثانٍ وثالثُ [٩٧-ب]   
ولا نفتحُ تلك السجايا الدماثُ  
أظن الذي بيني وبينك أذهبتُ  
تفكرتُ ، لا أنى لفضلك ناكثُ  
ولكن ظنونٌ ساعدتها نمامٌ  
أبعداً بقصاً خمسٍ وعشرين حجةً <sup>(٢)</sup>  
ولا أنا ممن غيرته الحوادثُ  
لدى ، ولا أنى لعمدك ناكثُ  
كما ساعدتُ صوت المثنى الثالثُ  
تجافتُ لنا عنها الخطوب الكوارثُ  
ولا تليتُ عنى مساع خبائثُ  
مضتُ لم ترُب منى أمورٌ شوائبُ

(١) الفراغ بين الحواصر بياض بالأصل ، وعبارة « وجاهر به » يمكن أن تقرأ « رجوا هربه » ، وهكذا قرأها دوزي (بنوعباد: ١٠١/٢) ، ولكنى أرى أن الصواب ما أثبتته . ويمكن أن تقرأ العبارة هكذا : فيذكرونه بالأذمة ، ويوعدونه على [ ما ذهب إليه من العصيان ] وجاهر به .

(٢) في الذخيرة (قسم ٢ مخطوطة بغداد ، ص ٢٦٨) جاء صدر هذا البيت هكذا :

\* ألمّا مضت خمسٌ وعشرون حجةً \*

وهو أبلغ ، وأشبهه بابن عمار .

حَلَّتْ يَدَا بِي هَكَذَا ، وَتَرَكْتَنِي نِهَابًا ، وَلِلْأَيَّامِ أَيْدِي عَوَابِثُ  
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا عَبْدٌ طَاعَتِكَ الَّتِي إِذَا مِتُّ عَنْهَا قَامَ بَعْدِي وَارِثُ ؟  
 أَعِدْ نَظْرًا ، لَا تَوْهِنِ الرَّأْيَ ، إِنَّهُ قَدِيمًا كَبَا هَافٍ وَأَدْرِكُ رَائِثُ  
 سَتَدُكُرْنِي إِنْ بَانَ حَبْلِي وَأَصْبَحْتُ تَنْتُنُ بِكَفَيْكَ الْحِبَالُ الرِّثَائِثُ  
 وَتَطْلُبُنِي إِنْ غَابَ لِلرَّأْيِ حَاضِرٌ وَقَدْ غَابَ مِنِّي لِلْخَوَاطِرِ بَاعِثُ  
 أَعُوذُ بِعَهْدِ نَطَّتُهُ بِكَ أَنْ تُرَى تَحْلُءُ عِرَاهُ الْعَاقِدَاتُ النُّوَافِثُ

وذكر ابن بسام هذا الشعر بعد أن قال : وأفضت الحال بالرشيد إلى الاعتقال بأيدي نصارى الإفرنجية في جملة من المال كانوا أكثروا بها<sup>(١)</sup> ، فحبسوا الرشيد بسببها إلى أن افتكّه أبوه المعتمد في خبر طويل . وابن عمار صاحب ذلك الرحيل<sup>(٢)</sup> ، والمعلوم في المعلوم من أمره والمجهول ، وفساد حاله عند المعتمد يتزايد ، وتدأبره يتساند . وفي أثناء ما وقع من تدبير تلك الأمور ، ونجوم ذلك الاستيغاش والتغيير ، خاطبه المعتمد عاتبا متمثلا بهذين البيتين — وقد كان خرج عنه — وأوردهما<sup>(٣)</sup> وجواب ابن عمار إلى آخره .

(١) سبق أن ذكرنا هذا الخبر في تعليقاتنا على ترجمة أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر ، والمراد هنا أن رامون بيرنجير الثاني أكثر في المطالبة بالمال الذي وعده به ابن عمار في نظير معاونته في الحصول على مرسية لتضم إلى أملاك المعتمد بن عباد .

(٢) في الأصل : الرعيل ، وجعلها دوزي (بنوعباد : ١٠٢/٢) : الدغيل ، والتصويب من الذخيرة (قسم ٢ ص ٢٦٧) ، وابن عمار كان صاحب الفكرة في الخروج إلى شرق الأندلس مع الرشيد بن المعتمد بجيش من إشبيلية للاستيلاء على مرسية — وبلنسية إن أمكن — بمساعدة كونت برشلونة في الأولى وألفونسو السادس في الثانية . وقد أشهر ابن عمار بمداخلته للنصارى وقدرته على إقناعهم وكسب جانبهم ، ولهذا رأينا المعتمد يقول له عند وداعه : « إني لست مخدوعاً » فرد عليه ابن عمار : « إنك لست بمخدوع ، ولكنك مضطر » ، أي مضطر إلى الاستعانة به في هذا المطلب .

(٣) أي أن ابن بسام أوردهما .

قال ابن قاسم : فكان لا ينثنى عن هواه ، ولا يزلّ عن مرقاه ، حتى قال له  
 من كان يعصيه من نصّاحه : / تعرف الحصنَ الفلاني ؟ قال : نعم ، أليس صاحبه [ ٩٨ - ١ ]  
 فلان من عبيدي ؟ فيقول له : لا والله ! ما فيه إلا فلان ابن أخي ابن رشيق ،  
 أو ابن أخته <sup>(١)</sup> . وجعل يعدد له المعامل ، ويذكر خروجها من أيدي ثقائه ورجاله ،  
 فسقط في يده ، وفر على وجهه من مرسية إلى جليقية ، لاحقاً بأذفونش بن  
 فردلند <sup>(٢)</sup> ، وشاكياً إليه غدرَ ابن رشيق رجاءَ إعادته عليه . لم يذكر ابن قاسم  
 مروره ببليسية في خروجه من مرسية ، وهو صحيح . وفي ذلك يقول مخاطب ابن  
 عبد العزيز صاحبها ، وقد أخرج إلى لقائه رجلاً استجهله <sup>(٣)</sup> :

تفاهيتُم في برنا لو سمحتمُ بوجهِ صديقٍ في اللقاء وسيم  
 وسأستلمُ راحَ البشاشةِ وقتنا لو أنكم ساعدتمُ بنديم  
 سأتمسُّ العذرَ الجميلَ عن العُلا وأحتالُ للفضلِ احتيالَ كريم  
 وأثنى على روضِ الطلاقةِ بالجنى <sup>(٤)</sup> وإن لم أفز من نشره بنسيم

(١) جاء في مذكرات الأمير عبد الله الزيري : « وقدم إلى مرسية ابن رشيق ، فكان  
 يطويها وينشرها ، وشبّك عليه المعامل بقرايته ، واتخذ لنفسه صنائع مدة غفلة ابن عمار عنه ،  
 وإقباله على راحته » .

(٢) الأصل : فرندلند . والصيغة العربية للاسم أقرب إلى صورته الأصلية **Ferdinandus**  
 وهي مأخوذة من صيغة الأبلاتيف للاسم : **Ferdinando** مع قلب حرف **n** الأول إلى **i** .  
 والمراد ألفونسو السادس .

وانظر عن محاولات ابن عمار مع ألفونسو السادس « مذكرات الأمير عبد الله الزيري »  
 ص ٨٠ - ٨١ .

(٣) جاء في الذخيرة ( قسم ٢ ، مخطوطة بغداد ، ص ٢٦٠ ) : « اجتاز ببني عبد العزيز  
 على بلنسية ، وكانوا يضمرون عداوته ، وتحلفوا عن لقائه ، وناب في ذلك عنهم أقوام عوام ،  
 فكُتِبَ إليهم ... »

(٤) الذخيرة ( نفس المخطوطة والصفحة ) : بالحيا .

بجنتهم بأعيان الرجال<sup>(١)</sup> على النوى فلم تصلونا منهم بزعم  
ولكن ساستعدي الوفاء وأقتضى سماحك بالأنس اقتضاء غريم  
وحكى ابن بسام — في أخبار ابن عمار من تأليفه — أنه قال هذا الشعر  
في بعض رسالاته عن المعتمد واحتيازه ببلسنية ، لا عند فراره من مرسية .

قال ابن القاسم : وقد كان ابن رشيق قدّم الحزم ، فاستمال أذفونش بالطافه  
وهداياه ، وغيره على ابن عمار ، فانصرف خائباً . ويقال إنه قال له بلسانه :  
« يا ابن عمار ، مثلك مثل السارق ، سرق السرقة فضيئها حتى سُرقت منه » .  
وعند ذلك عدل إلى سرتسطة ، بظاهر الخدمة لوالها المؤمن أبي عمر يوسف بن  
المقتدر بن هود والنيابة عنه بالوزارة ، فأمر له بدار تحمله ومن معه ، وأدرّ عليه  
من الإجراء ما وسعهم ووسعه ، وتجاوى عنه مع ذلك فأقام على البطالة مقبلاً ،  
وفي ذلك يقول وقد عُذِلَ عن الإدمان :

نعمتم علىّ الراح أدمنُ شربها وقتتم : فتى هوّ وليس فتى مجدي  
[٩٨ - ب] / ومن ذا الذي قاد الجياد إلى الوغى ، ومن أعطى كثيراً ولم يُكَدِّ؟  
فديتكم . لم تفهموا السرّ ، إنما قليتكم جهدي فأبعدتكم جهدي

وحكى غيره أنه سمّ تلك الحالة ، فرحل إلى صاحب لاردة المظفر حسام  
الدولة أبي عمر يوسف بن سليمان المستعين ، وكان أكبر أولاده والذي يُحدّث المقتدر  
لما كان عليه من الشجاعة والأدب ، المفضل به على أهل بيته<sup>(٢)</sup> ، فأكرمه

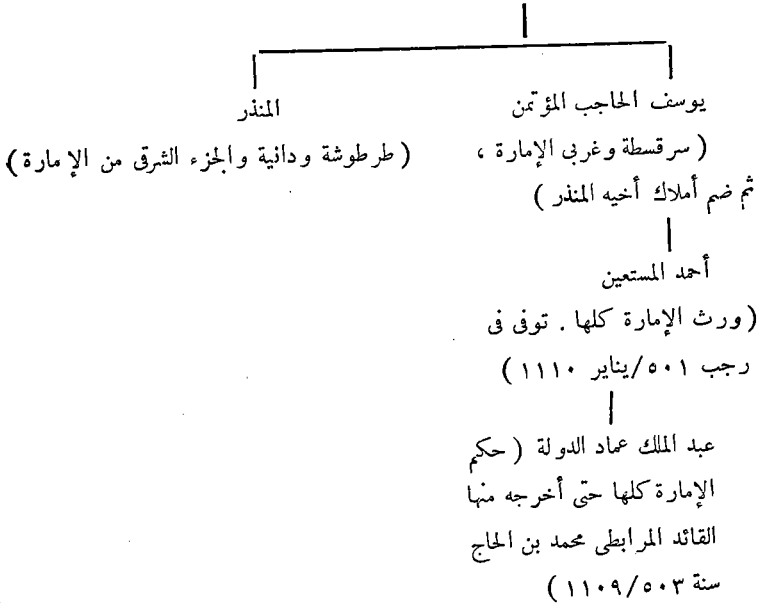
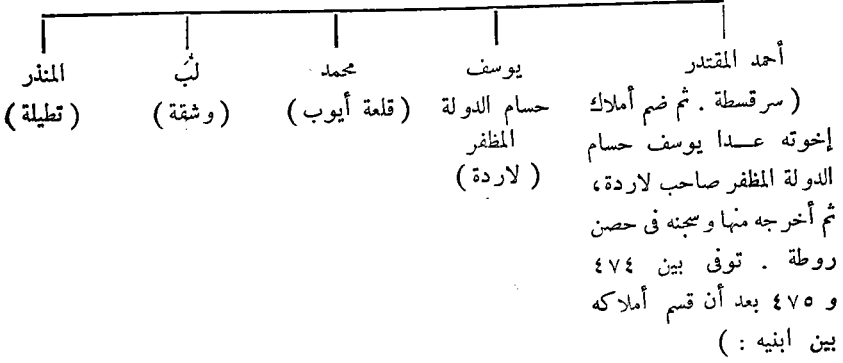
(١) الذخيرة : ضنتم بأعلاق الرجال .

(٢) هنا خطأ في سرد أسماء أمراء بني هود وتسلسلهم ، ولتصححجه نورد فيما يلي جدولاً

بأمراء هذه الأسرة ليستعين به القارئ على تصحيح الخطأ :

سليمان بن محمد بن هود :

(أول من استبد بالثغر الأعلى من بني هود .  
استولى على لاردة سنة ٤٣١ ثم سرقسطة وبقية  
الثغر سنة ٤٣٨ وقبل موته قسم أملاكه بين  
أولاده الخمسة) :



سنة ٥١٢ / ١١١٨ سقطت سرقسطة والثغر الأعلى  
نهائياً في يد ألفونسو المحارب بعد وفاة محمد بن عبد الله  
مزدلي آخر قواد المرابطين وحكام المسلمين في الثغر  
الأعلى .

وأنزله ثم [.....] <sup>(١)</sup> وكره عائداً إلى سرقسطة . وبلارده قال قصيدته الفريدة التي أولها :

عليّ ، وإلا ما بكاء الغائم وفيّ ، وإلا ما نباح الحائم ؟

و [....] <sup>(٢)</sup> أنفذها إلى المعتمد وهي تُنثف على تسعين بيتاً ، مرّ له فيها إحسان كثير . ومن فاحش الغلط قول ابن بسام أن ابن عمار قال هذه القصيدة لما خاف من المعتضد لغلبيته على ابنه المعتمد ، ففر من إشبيلية ولحق بشرق الأندلس ، وتمكن من المؤتمن بن هود . قال : ومن هنالك خاطبه بها ، فلما قرعت سمع المعتمد وجهه عن ابن عمار على الترغيب والتمكين واستوزره عدة سنين ، إلى الميقات المضروب والأجل المكتوب ؛ حكى ذلك في « كتاب الذخيرة » <sup>(٣)</sup> .

وفي أخبار ابن عمار من تأليفه — ولا أدري كيف غاب عنه — أن ما ادعاه — لو صح — كان قبل الستين أو الخمسين وأربعمائة ، وولاية المؤتمن في جمادى الأولى سنة أربع وسبعين . ولقائل أن يقول : لعل ابن عمار صحبه في حياة أبيه المقتدر ، وهو إذ ذاك مرشح لمكانه ، فيلزمه أن يأتي على مقاله بما يؤمنه من إبطاله . والمتعارف أن ابن عمار لم يصحب المؤتمن بسرقسطة ، إلا عند فراره من حرسية . فغلط ابن بسام لا خفاء به ولا امتراء فيه .

قال ابن قاسم : واتفق أن انتزى عامل لابن هود — يعني المؤتمن —

— انظر بحثنا : سرقسطة والثغر الأعلى في عصر المرابطين . مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة

مجلة ١١ ج ٢ ، ديسمبر ١٩٤٩ .

(١) بياض في الأصل .

(٢) بياض بالأصل ، ويبدو أنه لم يسقط شيء ، فإن الكلام متصل في غير حاجة إلى

زيادة .

(٣) قال ابن بسام ذلك في القسم الثاني (مخطوطة بغداد) ص ٢٤٩ .

في معقل منيع من أعماله ، وكانت بينه وبين ابن عمار معرفة ، فضمن له استنزاله .  
وسار إليه ، فلما نزل بساحته تشوّف ذلك العامل إلى برّه ، ولم ير بأساً في إرقائه  
إلى قصبه حصنه في رجّلين من جملته ، فأوعز ابنُ عمار إلى الصاعدين معه أن :  
« صَبَّأ سَيْفَكَ عَلَيْهِ إِذَا رَأَيْتَانِي أَمَاشِيهِ وَيَدِي فِي يَدِهِ ، وَلَوْ قَتَلْتَانِي وَإِيَاهُ » ، ففعلا  
ذلك . وفر أصحابه عند قتله وألقوا بأيديهم إلى ابن عمار ، متطارحين / عليه [ ٩٩ - ١ ]  
ومستشفعين به إلى المؤمنين ، فضمن لهم تأمينه إياهم وصفحه عن جنائيتهم ، وخاطبه  
بذلك فورد جوابه بإمضاء ما التزمه عنه من الإغضاء ، ولطّف محلّه عنده واستأنف  
الاعتناء بشؤونه ، فخطب المتمد في تسريح عياله وأبنائه الذين بإشبيلية ، فلم يبعد  
له عن الإسعاف . على أنه كتب في أثناء مراجعته يحذره منه :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يُورَى في نرى رمسه  
إذا ارعوى عاد إلى ضده<sup>(١)</sup> كذى الضنى عاد إلى نكسه

قال : وكان إقبالُ الدولة على بن مجاهد صاحب دانية ، قبل غلبة ابن هود  
عليه — يعني المقتدر ، وذلك في شعبان من سنة ثمان وستين وأربعمائة — قد  
استعمل ابنه سراج الدولة على معقل شقورة ، فلما استولى المقتدر على دانية  
واحتمل أباه إلى سرقسطة ، انفرد هو بشقورة و [ ضبطها ]<sup>(٢)</sup> ثم مات حتف  
أنفه وخلف على حرّمه وولده في قصبته عبدّين ، أبوها عبد لأبيه من سبي  
سردانية ، هما إبراهيم وعبد الجبار ابنا سُهيّل ، فرأيا أنهما لا يستقلان بضبط  
المعقل ، فجعلوا يساومان به الرؤساء المحيطين بهما ، حتى وصلت إشارتهما<sup>(٣)</sup> إلى  
المؤمن بن هود . فللذي اتفق لابن عمار قبلُ مع عامل المؤمن المتزى عليه ،

( ١ ) المشهور : إذا ارعوى عاد إلى غيبه .

( ٢ ) بياض في الأصل ، وقد أضفت هذه الكلمة للسياق .

( ٣ ) الأصل : إشارتهما .

سولت له نفسه الخائنة إعمال تلك الخيلة في ابني سُهَيْل ، أو استنزاهما بالإرغاب في الثمن ، فضمن لابن هود أمرهما ، وطلب منه تجهيزه في عسكر يستعين به على محاولته ، فأسغفه . ولما وصل إلى حضيض شقورة لم يقدم شيئاً على الصعود إليهما مع صاحبيه الملازمين له ، وهما « جابر » و « هاد » اللذان يقول فيهما من كلمة له :

عَطَّلْتُ مِنْ حَلِي الرَّكَّابِ جِيَادِي وَسَلَبْتُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ صِعَادِي  
فَإِذَا كُسِرَتْ فِئْمٌ خِدْنٌ « جَابِرٌ » وَإِذَا ضَلَّتْ فِئْمٌ آخَرُ « هَادٍ »  
كذا أنشد ابن قاسم ، ولا يُعرف هذا البيت في قصيدته . وهي شهيرة جليلة ، يراجع بها أبا عيسى بن كَبُوثٍ أو أخاه أبا محمد . والبيت الأول يرويه أبو الطاهر التميمي :

[ ٩٩ - ب ] / عَطَّلْتُ مِنْ حَلِي السَّرُوجِ جِيَادِي وَسَلَبْتُ أَعْنَاقَ الْمَطَى صِعَادِي

قال : ولما انتهى ابن عمار من مصعدها إلى دَرَجٍ لا يتخطاه الصاعد حتى يُجَذَّبُ بَضْبِعِهِ ، تقدم هو فرُفِعَ بالأيدى ، وأشير على صاحبيه فولَّيا منحدرين . واحتمل هو إلى ذروة القصة فشد وثاقه ، وانصرف عسكر سرقسطة . وكان ابن عمار قد أحقد هذين العبدين ، حين كتب أيام رئاسته بمرسية إليهما بشعر أوله :

شَمَخْتُ بِكُمْ فَشَمَخْتُمُ الْأَجْبَالُ [ ... ] <sup>(١)</sup> تَسْتَنْزِلُ الْأَفْعَالُ

وبعد قبضهما عليه طلبا بيعه من رؤساء الأندلس ، فنتاقلوا جميعاً عن ذلك ، وخفَّ ابنُ عبادٍ إليه ، فأنفذ نحوهما بكل ما سألاه ابنته يزيد المسمى بالراضى ، فنزلا على حكمه وأسلماها إليه وإياه إليه <sup>(٢)</sup> . فقدم على الحصن ، وانصرف إلى أبيه

(١) بياض في الأصل .

(٢) أى أسلما قسبة شقورة وابن عمار إلى يزيد الراضى بن المعتد .



المعتمد وهو بقرطبة ، وابن عمار بين يديه مقيد بين عدلتيّ تبنّ على هُجْنِ زوامل  
العسكر ، وميل به إلى سجن قد أعد له . وعند قدوم الراضي شقورة لتسلمه  
اكتتب إليه :

قالوا : أتى الراضي ، فقلتُ : لعلها (١)  
فألّ جرى فعمى المؤيد واهباً  
قالوا : نعم ، فوضعتُ خدي في الثرى  
شكراً له ، وتيمناً ببنيه  
يا أيها الراضي وإن لم تلقني  
من صفحة الراضي بما أدريه  
هَبَّكَ احتجبتَ لوجهِ عذرٍ بيني  
بذلُ الشفاعةِ أيُّ عذرٍ فيه ؟  
سَهَّلَ على يدك الكريمة أحرفاً  
في من أسرتَ فتغثنني تقدّيه  
ولما قارب قرطبة قال يخاطب المأمونَ الفتح بن المعتمد مستشفعاً به :

هلا سألت شفاعة المأمون  
أو قلت ما في نفسه يكفيني ؟  
ما ضر لو نهته به بتحية  
يسرى النسيمُ بها على دارين (٢)  
يقول فيها :

بيدي من « المأمون » أوثقُ عصمةٍ  
لو أن أمرى في يد المأمون (٣)

(١) في الأصل : لعله .

(٢) المراد هنا دارين التي ذكرها ياقوت (٢٥/٤) وقال إنها فرضة بالبحرين يجب  
إليها المسك من الهند ، وذكرها كثير التوارد في الشعر العربي . والمراد - إذا صح هذا - تحية  
تحمّل عطر المسك .

(٣) في الذخيرة (قسم ٢ ص ٢٨٠) :

بيدي من المأمون أوثقُ عصمةٍ ولو أن أمرى في يد المأمون  
وهذه الرواية أصح . وقد وردت « بيدي » في المخطوط مصحفة : بيدي .

وعلى هذه الصورة تكون « المأمون » الثانية كناية عن المعتمد نفسه ووصفاً له بأنه مأمون .

[١٥٠-١] / أمرى إلى ملكٍ إليه أمره وكفاه من فوق ، كفاه ، ودون<sup>(١)</sup>  
 يا «فتح» جرّدها عنايةً فارس<sup>(٢)</sup> دَرَبٍ على نصر الوليّ أمين<sup>(٣)</sup>  
 وأقرن شفاعتك الكريمة عنده بتواضع عن عزة ، لا هون  
 في شِكةٍ من هيبَةٍ وسكينةٍ وبضجة<sup>(٤)</sup> من رحمةٍ وحنينِ  
 يا فتح إن نازلتَه مستنزلاً فاهناً بفتحٍ من رضاه مبینِ  
 [وليخلصنَّ إليك]<sup>(٥)</sup> من أنفاله علقٌ يَشُدُّ عليه كفّاً ضنينِ

وكتب إلى الرشيد بن المعتمد يستشفع به :

قل لبرق النعام : ظاهرٌ بريدى قاصداً بالسلام قصرَ الرشيد<sup>(٦)</sup>  
 فتقلب في جوّه كفواذى<sup>(٧)</sup> وتناثر في صحنه كالفرید

(١) في الذخيرة (نفس القسم والصفحة) :

\* وكفأك من فوق ، كفأك ، ودون \*

(٢) كلمة «فارس» هنا مستعملة استعمالاً لطيفاً يشبه استعمال ما يقابلها في الإسبانية :

**caballero** ، ويراد به الرجل الشهم الكريم ذو الأريحية .

(٣) في الذخيرة :

\* بطلٍ على حربِ الوليّ أمينٍ \*

(٤) وردت هذه الكلمة على هذه الصورة في الذخيرة أيضاً ، ولكن المعنى يقتضى أن نقرأ

هنا : ونصيحة .

(٥) بياض في الأصل أكلته من الذخيرة ، ونص المصراع هناك :

\* وليخلصنَّ إليك من أعلقه \*

(٦) في الذخيرة :

قل لبرق النعام مظهراً لبريد قاصداً بالسلام قصر الرشيد

وفيه خطأ عروضى فضلاً عن عدم انسجام المعنى .

(٧) الأضل : كفو ، وجعلها دوزى (بنوعباد : ١١١/٢) : كفوج ! وقد أكلت .

اللفظ من نص الذخيرة .

واتحِبُّ في صلَاصِلِ الرعدِ تَحَكِّي  
ضَجَّتِي في سلاسلِي وقِي—ودِي  
فإذا ما اجتلاك أو قال : ماذا؟  
قلت : إني رسول بعض العبيد  
بعض من أهدته عنك الليالي  
فاجتني طاعة الحب البعيد  
ثم قال يخاطب المعتمد وهو بقرطبة :

سجايك— إن عاقبت— أئدى وأسمح  
وعذرُك— إن عاقبت— أجلي وأوضح  
وإن كان بين الخطتين مزية  
فأنت إلى الأدنى من الله أجنح  
حنانيك في أخذى برأيك، لا تطع  
وُشاتي ، ولو أثنوا علىّ وأفصحوا  
وإن رجائي أن عندك غير ما  
يخوض عدوى اليوم فيه ويمرح  
ولم لا ، وقد أسلفت وداً وخدمةً  
يكرآن في ليل الخطايا فيصبح ؟  
وهبني قد أعقبت أعمال مفسدٍ  
أما تفسدُ الأعمالُ ثمتَ تصلح ؟  
/أقلني بما بيني وبينك من رضا  
لع نحو روح الله باب مفتح [١٠٠-ب]  
وعف على آثار جرم جنيته  
بهبة رُحى منك تمحو وتمصح (١)  
ولا تستمع زور الوشاة وإفكهم (٢)  
فكل إناء بالذي فيه يرشح  
سيأتيك في أمرى حديثٌ ، وقد أنى  
بزور بني عبد العزيز موشح  
تخيلاتهم (٣) ، لا درّ الله درّهم !  
أشاروا تجاهي بالشمات وصرحوا

(١) مصحح الكتاب يصح مصوحاً: درّس أوقارب ذلك (اللسان: ٤٣٥/٣) وهو لازم لا يتعلق إلا بالباء أو بالهمزة فيقال مصححت به أو أمصحتته، وهذا شكلته: تمصيح .  
(٢) الورقة التي تضم بقية القصيدة في مخطوط الذخيرة (القسم الثاني) عندي ناقصة . وقد راجعت هذه البقية على نصها عند عبد الواحد المراكشي في المعجب ، ص ١٢٧ . ونص هذا المصراع عنده :

\* ولا تلتفت قول الوشاة ورأيهم \*

(٣) في المعجب (ص ١٢٦) : كأنى بهم .

وما ذاك إلا ما علمتُ ، فإنني إذا مُتُّ لا أنفك آسو وأجرح  
 وقالوا : سيجزيه فلانٌ بذنبه فقلتُ : وقد يمفو فلانٌ ويصفح  
 ألا إن بطشاً للمؤيد يرتى<sup>(١)</sup> ولكن عفواً للمؤيد يرجح  
 وبين ضلوعي من هواه تميمةً ستنتفع لو أن الحمام يُجَلِّح<sup>(٢)</sup>  
 وماذا عسى الأعداء أن يتزيدوا سوى أن ذنبي ثابتٌ متصحح  
 نعم لي ذنبٌ ، غير أن لحلمه صفاةً يزلُّ الذنبُ عنها فيفصحُ  
 سلامٌ عليه كيف دار به الهوى إلى فيدنو ، أو على فينزح  
 ويهنيه إن متُّ الشلوُّ فإنني أموت وبى شوقٍ إليه مبرِّح

وكل ما صدر عن ابن عمار في نكبته فن حرُّ كلامه ، وكفى بهذه  
 القصيدة حُسن براءة ولفظ ضراعة . وقد كان خاطب المعتمد قبل ذلك من  
 معتقله بأبيات منها :

والله ما أدرى إذا قالوا : غداً يوم اللقاء  
 ما أقولَ الحالين لي إن كان خوفاً أو حياً

فما أصغى إليه ولا أبقى عليه .

وحكى أبو محمد عبد الملك بن أحمد بن صاحب الصلاة الباجي ، عن بعض  
 الكتّاب ، أنه ماشى أبا جعفر بن عطية الوزير - في صدره عن الأندلس

(١) وردت الكلمة في الأصل : يوتى ، والتصويب من المعجب .

(٢) الأصل يجالِّح ، وقد صوبتها بعد مراجعة لسان العرب (٣/٢٤٩ - ٢٥٠) والمراد

يُزال أو يُكشف .

إلى مراکش ، وقد أحس بالتغير/ عليه وتمكّن أعدائه منه في مغيبه ، وذلك [١-١٠١] في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة - قال : فرأيتَه مستوحشاً قلقاً ، فاستدنانى واستشدنى قول ابن عمار :

سجايك - إن عافيت - أندى وأسجحٌ وعذرك - إن عاقبت - أجلى وأوضحُ  
فأنشدته القصيدة إلى آخرها ، فلما أكملتها قال : لقد كان ابن عباد قاسى القلب .

وقول ابن عمار فيها : « سيأتيك في أمرى حديثٌ » البيت ، أراد به الوزير الأجلّ أبا بكر أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، وكان واحدَ وقته رفعةً وجمالةً ، وضدّ ابن عمار صيانةً وأصالةً ، فتولّع بانتقاصه ، وغرّى<sup>(١)</sup> بدمه ، فكان لا يصدُر عنه مجتازٌ به إلا أبلغه قدحَه ، ولا يرد عليه شاعر إلا أزمه ثلَبه ، ولا يحضره ضيف إلا أسمعه استراحته فيه ، تعرّض المشروف للشريف ، حتى نلخاطب أهلَ بلنسية يغريهم به ويحضهم على القيام عليه . وقيل : إنما قال ذلك حين غدره ابن عبد العزيز في حصن « جُمِلَّة »<sup>(٢)</sup> من أعمال مرسية<sup>(٣)</sup> :

خبرٌ بلنسيةً ، وكانت جنةً أن قد تدلّت في سواء النارِ  
غدرتُ وفيّاً بالهود ، وقلما عثر الوفيُّ سعى إلى الغدارِ  
يا أهلها من غائبٍ أو حاضرٍ وقطينها من راسخٍ أو طارٍ

(١) أى أولع ، والمراد أن ابن عمار هو الذى تولع بدم ابن عبد العزيز .

(٢) جُمِلَّة Jumilla مدينة في مديرية مرسية ، وهى مركز إدارى وقاعدة بلدية ، على ٧٤ كيلومتراً من مرسية .

Cf : *Diccionario Geográfico de España*, tomo XI, p. 290 - 292.

(٣) قال ابن بسام هنا ( الذخيرة قسم ٢ ص ٢٧٠ ) : وفى بنى عبد العزيز أيضاً يقول

(أى ابن عمار) مغرباً بهم ، خاطباً لنفسه ، ونحلّها ابن المطرز الشاعر .

جازوا بني عبد العزيز فإنهم جروا إليكم أسوأ الأقدار  
يقول فيها :

جاء الوزير بها يكشف ذيله عن سودة سؤى وعار عار  
نكت اليمين وجار عن سنن التقى وقضى على الإقبال بالإدبار  
أوى لينصر من نبا الثوى به ودهاه خذلان من الأنصار  
ما كنتم إلا كامة صالح فرماكم من طاهر<sup>(١)</sup> بقدار  
هذا وخصكم بأشام طائر ورمي دياركم بالأم جار  
وفي هذه القصيدة :

كيف التفتت بالخدعة من يدي رجل الحقيقة من بني عمار  
[١٠١ب] / فذيله المعتمد — لما اتصل به هذا الشعر — بقوله معرضاً بابن عمار  
وزارياً عليه :

الأكثرين مسوداً ومملاً ومتوجاً في سالف الأعصار  
والمؤثرين على العيال بزادهم والضارين لهامة الجبار  
الناهضين من المهود إلى العلا والمهضين الغار بعد الغار<sup>(٢)</sup>  
إن كوثروا كانوا الحصى، أو فوخروا فمن الأكار من بني الأحرار  
يضحى مؤملهم يؤمل سبيه ويبيت جارهم عزيز الجار

(١) الأصل : ظاهر ، والتصويب من الذخيرة (قسم ٢ - ص ٢٧١) والمراد أبو عبد الرحمن.

محمد بن طاهر.

(٢) هذه أيضاً رواية الذخيرة (قسم ٢ ص ٢٧٢) ، ولكن دوزى جعلها :

\* والمهضين القار بعد القار \*

تبسكى عليهم شنبوسُ بعبرةٍ كاتِبِها المتدافع التيمار  
يقول فيها :

ياشمسَ ذاك القصرِ ، كيف تحلَّصتُ فيه إليك طوارقُ الأقدارِ  
[لما] تنلُّكِ شعوبٌ حتى جاوزتُ غلبَ الرقابِ وسامى الأسوارِ<sup>(١)</sup>  
يريد بشمسٍ أمَّ ابن عمار ، وبشنبوسٍ قرية أوائله من نواحي شلب —  
فاهتاج ابن عمار لذلك واستوحش . وبلغت أبياتُ المعتمد إلى ابن عبد العزيز  
فطاربها سروراً ، وأحدثت له في نفسه على ابن عمار مكيدة ، وذلك أنه دس  
إلى مُرسية نبيلاً من يهود الشرق<sup>(٢)</sup> ، لا بس ابن عمار حتى اطمان إليه ، وأحله  
محل الرواية لأشماره في هجاء ابن عباد ، ومن ذلك قوله :

ألا حَىَّ بالغرب حياً حلالاً أناخوا جمالاً وحازوا جمالاً  
وعرَّجَ بيومين<sup>(٣)</sup> أمَّ القرى وتمم ، فغسى أن تراها خيالاً

(١) أكلت بياض الأصل في هذا البيت من الذخيرة ، ونصه هناك :

لما تنلُّك شعوب حتى جاوزت غلب الرجال وسامى الأسوار  
قال ابن بسام في الذخيرة بعد أن أتى هذه الأبيات (قسم ٢ ص ٢٧٣) : وشنبوس التي ذكر  
هي قرية ببادية شلب ، كانت مقرسلف ابن عمار . وقوله : «ياشمس ذاك القصر» كانت والدة ابن  
عمار — زعموا — كانت تدعى بشمس مصغرة ، وعلى هذا فقد كان اسمها شميس أو شميسة .  
(٢) قال ابن خاقان في ترجمته لابن عمار في القلائد (ص ٩٢) في سياق نماذج من شعره :  
فمن يدعي ذلك ما طالع به أبا الفضل بن حسداى يصف موضعه المعتقل فيه :

أدرِكْ أحناءَ ولو بقافية كالطلِّل يوقظ نائمَ الزهر

ومن المعروف أن أبا الفضل بن حسداى كان صديقاً لأبي بكر بن عبيد العزيز ، وهو الذى  
كتب خطابات الدعوة لزواج المستعين بن المؤتمن بن هود بنتت أبي بكر بن عبد العزيز (راجع  
ترجمة أبي الفضل بن حسداى في القلائد ، ص ١٨٤ - ١٨٥) . فهل يكون هذا هو اليهودى  
الذى استعان به ابن عبد العزيز فيما أراد بلوغه من ابن عمار؟

(٣) كذا ضبطت في الأصل ، وقد سبق أن ذكرنا في تعليقاتنا أن رسمها يومين أضيف .

لتسأل عن ساكنيها الرماد ولم تر للنار فيها اشتعالا  
وفيها إقذاع . ومنها :

سأ كشف عرضك شيئا فشيئا وأهتك سترك حالا فخالا

ويومينُ اسم قرية منها أولية بنى عباد ، فلما حصل اليهودى منها — وهى  
بخط يده — على بعيته ، طار بها صادرا إلى ابن عبد العزيز ، فطيرها مُدرجةً  
[١٠٢-١] طى كتابه إلى المعتمد ، فكان ذلك مما أحققه / على ابن عمار وأحفظه .

ولما أتاه به ابنه يزيدُ الراضى ، أقام بقرطبة عدة ليال يُحضره فى كل ليلة  
منها راسقا فى قيوده ، فيقرره على غدره ويوجنه بقلعه ، ويوقفه على أشعاره  
الدرجة إليه طى كتاب ابن عبد العزيز . ثم انحدر به إلى إشبيلية فسجنه  
فى بيت خامل من بيوت القصر أياما ، ثم قتله بيده . وكان أسره بشقورة  
لست بقرنين من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وقدومُ الراضى  
به على قرطبة يوم الجمعة السادس من رجب فيها .

وقيل إن القادمين به مع الراضى لما سلموه إلى القصر ، دُعوا ذلك اليوم بعد  
العصر فى سلاحٍ شاكٍ وتعبئة ظاهرة ، ليصحبوه إلى إشبيلية ، فأقاموا على ذلك  
إلى الليل ينتظرون تسليمه إليهم ، ثم لم يرهم إلا خروج المعتمد والشمع بين  
يديه ، وألحرمُ حواليه ، وابن عمار بينهن على بغل ، وهن يهزان به ويتضاحكن  
منه ، فأعربتُ حاله يومئذ بمبادئها عن سوء العاقبة فيها . وورد على المعتمد  
غيرُ ما خطابٍ فيه بالشفاعة ، فسدد الباب فى ذلك وشدَّ صِغاده<sup>(١)</sup> هنالك .

(١) الأصل : صفاره . وجعلها دوزى (بنو عباد : ١١٨/٢) حصاده . وقد راجعها

على نص الذخيرة ، وابن الأبار يتابعه هنا ، وصوبتها من هناك (قسم ٢ ص ٣٧٥)



وحدث أبو بكر المنجم أن ابن عمار استدعى سحاة ودواة في اعتقاله بقصر إشبيلية ، فبعث المعتمد إليه بزوج كاغد ، فكتب إليه شعراً يستعطفه به ، فعطف عليه وأحضره ليلته تلك ووعده العفو عنه . مخاطب ابن عمار الرشيد بن المعتمد بذلك ، فلمح المخاطبة وزيره عيسى ابن الأستاذ أبي الحجاج الأعمى ، فأشاع الحديث ، وبلغ ذلك أبا بكر بن زيدون — وكان شديد العداوة لابن عمار<sup>(١)</sup> — فتخلف عن الركوب إلى القصر حتى وجّه فيه المعتمد ، فعرفه أن مجلسه مع ابن عمار وصل إليه ، فازداد المعتمد حنقاً عليه ، وحرّك ذلك من ضغنه ، وقال لأحد الجاييب : « سل ابن عمار كيف وجد السبيل — مع التريب — إلى إفشاء ما أخذتُ معه البارحة فيه ؟ » ، فسلك سبيل الإنكار<sup>(٢)</sup> ، ثم قال : « إني خاطبتُ الرشيدَ وأعلمته بما وعدني به مولانا من العفو » ، فاتقد المعتمد وقام من فوره وأخذ — زعموا — طَبْرَيناً<sup>(٣)</sup> ودخل إليه ففزع

(١) في الذخيرة (قسم ٢ ص ٢٨٣) : « وانهى الخبر إلى الوزير أبي بكر بن زيدون ، صاحب الدواة وقتها ، وعداوته لابن عمار أوضح من أن تشرح ، فدمغته من ذلك دامغة ، ربات بليلة النابغة»

(٢) الذخيرة هنا أسير تفصيلاً (قسم ٢ ص ٢٨٣) : « فلما سأه أنكر ، قال المعتمد : فما أراد بالكاغد الذي طلب ؟ قال إنه أخبر أنه كتب إليه فيه بشعر . قال : هو في ورقة مفردة ، فما فعل بالأخرى من الزوج الكاغد المبعوث به إليه ؟ قال : كتب فيه مسودة ذلك الشعر . قال المعتمد : خذها منه لأقف على ذلك ، فلما لم يجد بدأ من النطق بالصدق رجع إلى الحق ، وقال : إني خاطبت الرشيد . الخ . »

ومثل ذلك عند عبد الواحد المراكشي ، مع خلاف في الألفاظ (المعجب ، ص ١٢٧ — ١٢٨)

(٣) طَبْرَين : فأس مرهف الحدين *hache à deux tranchants* . جاء في القاموس المعروف بالثوكابوليسا *Vocabulista in Arabico* (الذي نشره سكياباريلي *Schiaparelli* في فلورنسا سنة ١٨٧١) : *bipennis* (= ذو حدين) و *pica ferri* (= فأس من حديد)

— كما<sup>(١)</sup> كان في قيوده — إلى تقبيل رجله ، فضر به به ثم أمر فأجهز عليه .  
ومما يشهد أنه باشر قتله قول عبد الجليل بن وهبون يرثيه بيت مفرد وهو :

[١٥٣-ب] / عجباً لمن أبكاه ملء مدامي وأقول : لا شلت يمين القاتل

وأخبر ذو الوزارتين صاحب المدينة أبو محمد عبد الله بن سلام — بتخفيف اللام — الشَّابِي ، وكان من صميم إخوان ابن عمار ، قال : إني لفي أرَجِي ما كنت لإقالة ابن عمار ، وقد هيأت لخروجه مجلساً من أحسن مجالس دُورِي يقيم فيه ريثما تُخلى له دُورُهُ ، إذا رسول المعتمد يستدعيني ، فما شككتُ في تمام ما كنت أريده لابن عمار . فلما وصلت فصَّيل القصر ، إذا هو متشحَّط في دمائه ، ممرَّغ في ثيابه طريح في قيده . فقال لي الفتيان : « يقول لك السلطان : هذا صديقك الذي كنت أعددت له ، سير به وأنزله » ، فأمرت من حضرتي من الحرس بسحبه في أسمائه ، طوراً على وجهه وتارة على قذالهِ ، إلى أساس جدار قريب من سواقي القصر ، فطرح في حوض محتفَر للجَّيَّار ، وهُدِم عليه شَفِيرُهُ . قال ابن قاسم الشَّابِي — وأكثر خبر ابن عمار عنه ، إلى ما تخلَّه من الزيادات المقيدة عن ابن بسام وغيره : ووُجد له في قِرانه بعد قتله بخط يده :

= وجاء في قاموس بطرس القلعي .

PEDRO DE ALCALA, *Vocabulista aravigo en letra castellano*.  
Granada, 1505.

hacha que corta de dos partes (= فأس يقطع من الناحيتين) . وجاء في كتاب « مفيد العلوم ومبيد الهموم » وهو تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواردة في الكتاب المنصوري للرازي (تحقيق جورج س . كولان وه . ب . ج . رنو ، الرباط ١٩٤١) : هو فأس السَّرَج ، أي أنه كان يعلق في السرج . ويكتب أحياناً طَرَبَرِين .

انظر : دوزي ، ملحق التواميس : ٢١/٢ .

(١) الأصل : لما ، والتصويب من الذخيرة (قسم ٢ ص ٢٨٤) .

يقول قوم : إن المؤيد قد أحال في فديتي على نقده  
 فقلت : ماذا الشراء ثانية ترى لمعنى يريب من عنده ؟  
 أوحشني ، والسماحُ عادتهُ سماحه بالملاء<sup>(١)</sup> في عبده  
 الحمد لله ، إن يكن حرجاً فليس في مثلها سوى حمده  
 وحيلة إن وصلتُ حضرتهُ أجعلها رغبةً إلى جُنده  
 لو ساءحوا في الفِرندِ أرمقهُ من طرفه لم أخفه من غمده  
 لكن على الغرب عارضٌ زجل<sup>(٢)</sup> مرتبياً بالشرار من زنده  
 أخضر يفتتُّ من جوانبه كالبحر في جزره وفي مده  
 ياربُّ بشرٌ برحةٍ وحيأ يونس من برقه ومن رعه

ويُحكي عن المعتمد في قتل ابن عمار خبر طريف من الحدثنان ، تلخيصه

أنه كان — أيامَ مقامه بشبِّبٍ — قد أخذ / عليه وأمره إذا دعا أصحابه أن يكون [ ١٠٣ - ]  
 أول داخل وآخر خارج ، ليأنس به ويتمتع بأدبه ، فكان يجده ينفر من ذلك ،  
 ويكثر التسلل من مجالسه . فتقدم ليلةً إلى أصحاب سُدته بترقبه ومنعه بعد وعيد  
 شديد . وقام ابن عمار — على عادته — فلم يحفل المعتمد بذلك ، حتى إذا انفضَّ  
 من كان عنده طلبه فما وجده . فأحضر الموكلين بترقبه وأخذ في تعنيفهم ، فأخبروا  
 أنهم لم يعاينوه ولا خرج عليهم ، فراب المعتمد أمره ، وشهر سيفه وجمل يطلبه  
 والشمع بين يديه . فلما انتهى إلى بعض الدهاليز ، إذا بحصير مطوي ، وابن عمار  
 فيه أغمضُ من سرخفي ، عريان كأنه أفهوان ، فأمر بحمله وجعل يعجب من

(١) الذخيرة : بالغلاء .

(٢) الرجل هو الذي تصورت فيه الريح .

فعله ، ولابن عمار بكاء [ وَرَوْ ]<sup>(١)</sup> ع مفرط . فلما أفرخ روعه ، ورقأ دمه ،  
سأله عن شأنه فأخبر أنه — كلما أخذت منه الشمول — [ سمع كأن ]<sup>(٢)</sup> قائلاً  
يقول : « هذا يقتلك ! »<sup>(٣)</sup> فينفر عند ذلك وينفر<sup>(٤)</sup> ، ويحمل نفسه على  
القرار فلا تقرر ، حتى أمضى الله على يديه ما كتب من ذلك عليه ؛ والمقدر كائن .  
أتيت بنجر ابن عمار على السجال ، فكثيراً ما يتشوف إليه ؛ ولا يوقف  
عليه ؛ وما أعلم أحداً ساقه هذا المساق ، ولعل عذر الإفادة يقارم لوم الإطالة . ومن  
شعره في غير ما تقدم ، أهدى إلى المعتمد ثوب صوف بحري يوم نبروز  
وكتب معه :

لما رأيتُ الناسَ يَحْتَشِدُونَ في إِحْفافِ يَوْمِكَ جِئْتُهُ من بَابِهِ  
فَبَعَثْتُ نَحْوَ الشَّمْسِ شِبْهَ آيَاتِهَا<sup>(٥)</sup> وَكسوتُ مَتَنَ البَحْرِ بَعْضَ ثِيَابِهِ  
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ المَعْتَمِدَ بِمَكِّيَّةِ فِضَّةٍ فِيهَا خَمْسَاةُ دِينَارٍ — وَقِيلَ خَمْسَةُ آلَافٍ  
دِينَارٍ — ذَهَباً وَكُتِبَ مَعَهَا :  
هِبَةَ أَتَيْتُكَ مِنَ النُّضَارِ الْوُفُوهَا<sup>(٦)</sup> فَاغْنَمِ جَزِيلَ المَالِ مِنْ وَهَابِهِ

(١) لم يرد في الأصل من هذه الكلمة إلا حرف العين . وقد وردت الحكاية عند ابن بسام .  
(الذخيرة ، قسم ٢ ص ٢٨٥) بلفظ مختلف ، فهو يقول في هذا الموضع : « وابن عمار  
يبكى فيضحك ، ويشكو فيشكك » . وأورده عبد الواحد المراكشي في أسلوبه السهل الواضح ،  
وهو يقول هناك (المعجب ، ص ١١٨) وهو يقص الخبر بلسان ابن عمار : « فلما رأني فاضت  
عيناه دموعاً ، وقال : يا أبا بكر ، ما الذي حملك على هذا ؟ »

(٢) تكملة من الذخيرة (قسم ٢ ص ٢٨٥) يقتضيا السياق .

(٣) في الذخيرة : يا مسكين ! هذا يقتلك !

(٤) كذا في الأصل ، ولم أجد انفر في باب فرر في المعجم ، ومعناه — أحسب —

يطلب الفرار .

(٥) أى شبه ضيائها .

(٦) في الأصل « لهيها » وورد لفظ « ألوفها » إلى جانبه ، وكأن الناسخ أراد أن

يصحح به لفظ « لهيها » . و« ألوفها » أوفق للمعنى ، فأثبتناه .

فلو أن بيتَ المالِ يحوى قُفْلَهُ أضعافَها لكسرتُه عن بابِه  
وملأتُ منه يدِيكَ لا مستأثراً فيه عليك لكي ترى أولى به  
فالبحر يطفح جودُه لك زاخراً لما كسوتَ البحرَ بعضَ ثيابه  
وأهدى أيضاً تفاحاً وإجاصاً إلى بعض أصحابه<sup>(١)</sup> وكتب معها :

[١٠٣-ب] خُذْهَا كَمَا سَفَرْتُ إِلَيْكَ خَدُودُ أَوْ أَوْجَسَتْ فِي رَاحَتَيْكَ نَهْودُ  
دُرّاً مِنْ التَّفَاحِ تُنْتَرُ بَيْنَنَا وَلَهَا بِأَجْيَادِ الْغُصُونِ عَقُودُ  
خُذْهَا وَنَاوِلْهَا النَّدَامَ فَإِنَّهَا رَاحٌ دَهَاها فِي الشِّتَاءِ جَمُودُ  
وَشَفَعْتُ بِالْإِجَاصِ قَصِداً ، إِنَّهُ شَكْلُ الْجَمَالِ وَحُدُّهُ الْمَخْدُودُ  
عِذراً إِلَيْكَ فَإِنَّمَا هِيَ أَوْجَةٌ بِيضٌ تَقَارِنُهَا عَيُونٌ سُودُ  
وأهدى أيضاً خمرأ وطبقاً فيه تفاحتان ورمانتان وكتب معها<sup>(٢)</sup> :

خُذْهَا مِثْلَمَا اسْتَهْدَيْتُمُوهَا عَرُوساً ، لَا تُزَفُّ إِلَى اللَّئَامِ  
وَدُونِكُمْ بِهَا ثِيَابِي فَتِإَةِ أَضْفَتُ إِلَيْهِمَا خَدَيَّ غِلَامِ  
وله في الخرشف :

وَنَبَتِ مَاءٌ وَتُرْبٌ جُودُهَا أَبْداً لِمَنْ يُرْجِيهِ فِي ثُوبٍ مِنَ الْبَخْلِ  
كَأَنَّهَا ، فِي جَمَالٍ وَامْتِنَاعٍ دُرِّي خَوْدٌ مِنَ الرُّومِ فِي دَرَجٍ مِنَ الْأَسْلِ

(١) في الذخيرة (قسم ٢ ص ٢٦٠) أنه أهدى ذلك إلى ذي الوزارتين أبي عيسى بن لُبُون .

(٢) في الذخيرة : واستهدى منه بعض إخوانه خمرأ ، فبعث بها مع تفاحتين ورمانتين ، وكتب مع ذلك .

ولم يورد ناسخ « الحلة » الأبيات ، بل ترك مكانها فراغاً ، فأثبت بها برواية ابن بسام في الذخيرة (قسم ٢ ص ٢٦٠) .

وله في طبق من الفضة مذهب الباطن :

وسماء من الغنى قد أسالت ذهباً في قرارة من لُجَيْنِ  
فاجتنت حولها العيون بلطف زهر الحسن من بنان اليمين  
وله في زورق :

وجارية مثل الهلال ألقها على نهرٍ مثل السماء رقيقِ  
تجلى لنا الإصباح وهو زمردُ فألقت عليه الشمس ثوبَ عقيقِ  
وله ، وضمن أوائل الأبيات اسمَ قيمة<sup>(١)</sup> :

نفسى - وإن عدت بها - تهواك ويهزها طربٌ إلى لقياك  
عجباً لهذا الوصل أصبح بيننا متمذراً ومُنأى فيه مُناك  
ما بال قلبى حين رامك لم ينلْ ولقد ترومك مقلتى فتراك  
[١٠٤-١] / الله أعلم ما أزور لحاجة ذاك المحلّ لغير أن ألقاك  
ليت الرقيب - إذا التقينا - لم يكن فأنال ريباً من لذيذ لَمَاك  
متنزهاً في روض خدك شارباً كأس الفتور تُديرها عيناك  
حكّت النصوصُ جمالَ قدك فانشئت والفضلُ للمحكي لا للحاكي  
لا تعزبى ياروضةً ممطورةً حتى أمدّ يدي إلى جَنَّاك  
وله :

أنا ابن عمار لا أخفى على بشرٍ إلا على جاهلٍ بالشمسِ واقمرِ  
وبين طبعى وذهنى كلُّ سابقةٍ كالسهم يُبعد بين القوس والوترِ  
إن كان آخر في دهرى فلا عجبٌ فوائد الكتب يُستلحقن في الصورِ

(١) أوائل الأبيات الأربعة الأولى تكون اسماً معروفاً بجزارية : نَعْمَى . أما أوائل

الأبيات الباقية فلا تكون إلا لفظ « المحل » .

لم أجد هذه الأبيات الثلاثة في ما جمع أبو الطاهر التيمي من شعر ابن عمار، فأضفتها إليه وكتبتها في نسختي منه . وقد وقعت في بعض نسخه : وكذلك قوله مبتدئاً في المعتصم محمد بن معن بن صامح ، وقد مرّ بقصره وحوله جماعة من الشعراء كانوا قد مدحوه ، وأبطأ عنهم عطاؤه وتعذر عليهم القول في استنجاهه ، فارتجل على ألسنتهم :

يا أيها الملكُ الذي شاد العلا مَعَنُ أبوه وخاله المنصورُ  
بِفِئَاءِ قَصْرِكَ عُصْبَةُ أَدِيبَةٍ لا زال وهو بِجَمْعِهِمْ مَعْمورُ  
زَفُّوا إِلَيْكَ بِنَاتَ أَفْكَارٍ لَهْمُ واستبطأوك ، فهل لهن مهو ؟

### ١٣٤ - أبو محمد بن هود الجذامي ، ذو الوزارتين

لم أقف على اسمه ، وهو أحد النجباء الأديباء من أهل بيته ملوك سرقسطة والنغر الأعلى ، ونبتت به دارهم فتحول بموسطة الأندلس وغيرها قاصداً رؤساءها ، واختص منهم بالموكل عمر بن محمد بن الأفضس ، فولاه مدينة الأشبونة من أعماله ، ثم صُرف عنها وصدر محمود السيرة معروف النزاهة . وهو القائل / في خروجه من سرقسطة يخاطب قومه :

[١٠٤-ب]

ضللتُم جميعاً ، آل هودٍ ، عن الهدى وضيعتُم الرأيَ الموفقَ أجمعاً  
وشتُم يمين الملكِ بي فقطعتم بأيديكم منها - وبالقدر - إصبعاً  
وما أنا إلا الشمس غير غياهِبٍ دجت ، فأبت لي أن أنير وأسطعا  
وإن طلعت تلك البدورُ أهلةً فلم يبق إلا أن أغيب وأطلعا  
ولا تقطعوا الأسباب بيني وبينكم فأنفكُم منكم وإن كان أجدعا

وله وقد احترق بيته أيام مقامه بطليطلة :

تركت محلي جنةً فوجدتهُ على حكم أيدي الحادثات جهنا  
لتصنع بي الأيام ما شئتُ آخراً فما صنعتُ بي أولاً كان أعظماً  
وله في المتوكل أيام سلطانه بياطرة :

[ ... .. ] [ ... .. ] فالذي يخشى من الحذر  
[ ... .. ] [ ... .. ] بالخبر<sup>(١)</sup>

وله مما نُقش على رِئاس سيف المتوكل :

لا تحشَ ضيماً ولا تصبحَ أخافرقِ إذا رِيَّاسِي في يَمْنِي يدِيكَ بَقِي  
أصبحتُ أمضى من الحَيْن المتاح فَضْلُ على الكُفَاةِ وبِي عِنْد الوغَى فَتَقِ  
لولا فتورٌ بِالْحَاظِ الظبَاءِ إِذَا لَقِيتُ إني أمضى من خُبي الحدقِ

وله وقد سئل عما اكتسبه في ولايته :

وسائلٍ لِي لما صَدَرْتُ عما وَايْتُ :  
ما نلتُ ؟ قلتُ : ثنَاءُ يَبْقَى مَعِي ما بَقِيْتُ  
فإن أمتٌ كان بعدى نَحْلُداً لا يَمُوتُ  
/ عفت الفضولَ لعلمي أن ليس يُعَدَم قوتُ  
وصُنْتُ قَدْرِي عنها مَجْمِلاً فَعَنَيْتُ

[١٠٥-١]

(١) ورد هذان البيتان في الأصل هكذا ، معظمهما بياض ، ولم أعر عليهما في أى موضع آخر لأكلمهما ، وقائلهما يكاد أن يكون مجهولاً حتى من ابن الأبار ، وهو من سلائل بني هود الذين تفرقوا في نواحي الأندلس بعد أن استولى المرابطون عليها ، ثم سقطها نهائياً في يد ألفونسو المحارب على ما حكيناه . وسيعود بيت بني هود إلى الظهور بعد ذلك كما سنرى .



١٣٥ - أبو عيسى بن لبون<sup>(١)</sup> ، ذو الوزارتين

هو لبون بن عبد العزيز بن لبون<sup>(٢)</sup> ، وكان من جملة أصحاب القادر يحيى

(١) يكتبه بعضهم بفتح اللام ، وصحته فيما أرى بضمها . فهو صيغة التكبير من الاسم المعروف لبُ ، وهو إسباني معرب ، من lobo أى ذئب شبه الجزيرة . وقد قال عنه المقرئ في نفع الطيب (١/١٨٥) : « ولها سبع يعرف باللَّب ، أكبر بقليل من الذئب ، في نهاية القحة ، قد يفترس الرجل إذا كان جائعاً » . ولفظ lobo إسباني دارج من lupus اللاتيني ، ويقال في الدارج أيضاً lupo ويسمى به الناس ، ويسمون أيضاً باسم lup . أما López فعناه ابن لبُ .

وعلى هذا فللبون إما أن تكون Lobón أو Lupón ، وفي كلتا الحالتين تضم اللام ، وهى صيغة تكبير أخذتها اللغة الإسبانية عن اللاتينية ، وقبسا العرب وطبقوها على أسماهم فقالوا : حمدون وزيدون وفرحون .

(٢) المادة التى يقدمها ابن بسام في القسم الثالث من الذخيرة عن أبي عيسى بن لبون لا تفتى كثيراً ( وهى ساقطة من مخطوطة أكاديمية التاريخ في مدريد وموجودة في مخطوطة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ) . أما ابن سعيد فقد أورد ذكر بنى لبون في الفصل الخاص بلورقة ، وقال : ملكها في مدة ملوك الطوائف أبو محمد عبد الله بن لبون ، وتوفى ، فورثها أخوه أبو عيسى ابن لبون الذى ملك معقل مَرِيْبِيْطُرْ من أعمال بلنسية ، ووليا بعده أخوه أبو الأصبح سعد الدولة ابن لبون ، وصارت للمعتمد بن عباد ، إلى أن تداول عليها ولاية الملمشين ، إلى أن كانت الفتنة عليهم ، فقدّم أهلها أبا محمد عبد الله بن جعفر بن الحاج . ( المغرب : ٢/٢٧٥ - ٢٧٦ ) .

والمعروف أن أبا عيسى بن لبون كان قاضياً ووزيراً في بلنسية أيام أبي بكر بن عبد العزيز ، فلما توفى هذا في ٧ صفر ٤٧٨/٦ يونيو ١٠٨٥ اضطرب أمر بلنسية ، وانقسم أهلها قسمين : قسما مال إلى تصييرها لبنى هود أصحاب سرقسطة ، وقسما مال إلى إسلامها لبنى ذى النون أصحاب طليطلة . وفي نفس الوقت كان السيد القمبيطور معسكراً مع جنوده في منطقة بلنسية ، فأطعمه اختلاف أهلها في الاستيلاء عليها ، وفرض عليها ضريبة ثقيلة وأقام فيها وكيلا له يسمى ابن الفرج ليجمع الإتاوة . وفي هذه الظروف فضل ابن لبون الانسحاب من البلد ، فلجأ إلى مريبطردار أهلها ، وبعد ذلك بقليل دخل بلنسية القادر حفيد المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة ، بعد أن أسلم هذا البلد الأخير لألفونسو السادس ، في مقابل مساعدة هذا الأخير له على تولى حكم بلنسية . وقد دخل القادر في حماية قوة قشتالية كبيرة يقودها أَلْبِرَّ هَانِس Alvar Hanez من =

ابن ذى النون . ورأسَ بُمُرْبِيظَرٍ من أعمالِ بَلَنْسِيَّةِ ، ثم تحلّى عنها لأنى مروان  
عبد الملك بن رزّين ، صاحبِ شَنْتَمَرِيَّةِ الشرق ، أيامَ تغلبِ رُذْرِيْقِ المعروف  
بالكَنْبِيْطُورِ على بلنسية وإحرافه لرئيسها أبى أحمد بن جِجَافِ ، وسار معه إلى  
شَنْتَمَرِيَّةِ ؛ ثم ندم بعد ذلك واستقل ما كان يُجْرَى عليه فقال :

ذرونى أجبُ شرقَ البلادِ وغربَها لأشقىَ نفسى أو أموتَ يدائى .  
فلاستُ ككالبِ السوءِ يُرضيه مريضٌ وعظمٌ ، ولكنى عُقابُ سماءِ .  
تحومُ لكيا يدركُ الخِصْبَ حومها أمامَ أمامى أو وراءِ ورأى .  
وكنْتُ إذا ما بلدةٌ لى تنكرتُ شددتُ إلى أخرى مطىَّ إبانى .  
وسيرتُ ولا أوى على متعذرٍ وصممتُ لا أصغى إلى النصحاءِ .  
كشمسٍ تبدتُ للعيونِ بمشرقٍ صباحاً ، وفى غربِ أصيلِ مساءِ .  
وله من أخرى فى مثل ذلك :

خليلى ما بالى على صدقِ عزمى أرى من زمانى وَنيَّةً أو تعذراً .  
ووالله ما أدرى لأىِّ جريمَةٍ تجنّى ، ولا عن أى ذنبِ تغيراً .  
ولم أك عن كسبِ المكارمِ عاجزاً ولا كنتُ فى نَيْلِ أنيلٍ مقصّراً .  
لئن شان تمزيقُ الزمانِ لدولتى لقد ردَّ عن جهلٍ كثيرٍ وبصراً .  
وأيقظ من نومِ الغرارةِ نائمًا وكسبَ علماً بالزمانِ وبالورى .

= كبار فرسان ألفونسو السادس ، وزعم السيد القمبيطور أنه يمثل ملك قشتالة فى هذه الناحية :  
وأنه حامٍ للقادر بن ذى النون ضد خصومه من أهل البلد ، وأخذ يحاصره ، وبدأت بذلك محنة  
بلنسية وأهلها على يد السيد ، وقد فصلها ابن علقمة فى كتابه « البيان الواضح عن المسلم  
الفادح » وقد عثرنا على قطع منه . انظر علاوة على المراجع الواردة فى التعليق :

DOZY, *Recherches* (1ère édition, 1848), 465 et note 2.

*Primera Crónica General* (1906), 549.

وكان أبو عيسى معدوداً في الأجواد ، موصوفاً بتجويد القريض . وطالت إقامته في كنف ابن رزّين إلى أن توفي هنالك ، وقيل بل توفي بسرّ قسطة .

وأما أخوه أبو محمد عبد الله بن لبّون ، فكان والياً على لورقة / وتوفي بها [١٠٥-ب] بعد وقعة الزلاقة ببسير - وسيأتي ذكره - فقال أبو عيسى يرثيه ويذكر أخويه المتوفين قبله - أباه واهب عامراً وكان ضابطاً لقصر بلنسية ، وأباً شجاع أرقم وكان والياً على وبدة<sup>(١)</sup> من سنت ابرية<sup>(٢)</sup> - وكان إبراهيم أبو الأصبح من كبار أصحاب المأمون بن ذى النون وهو الذي استخلف على بلنسية في خروجه لتملك شاطبة :

قل لصرفِ الحِمَامِ : لمْ ذا التناهى في تلقّيك لي بهذى الدواهي ؟  
كان في « عامرٍ » و « أرقم » ما يكد في ، فهلا أبقيت « عبد الإله » ؟  
قبه بعدُ كنت أستدفع الخطب وأسطو على العدا وأباهي  
أى شمسٍ واني عليها أفول قلّ غرّبي عزّامي ونواهي  
وله يخاطب أبا اليسع كاتب أخيه والذي خلفه بعدُ على لورقة :

لو كنتَ تشهد يا هذا عشيتنا والمُزَنُ يُمِسِكُ أحياناً وينحدرُ  
والأرض مصفرةٌ بالقطر كاسيةٌ أبصرتَ تبراٌ عليه الدرُّ ينتثر  
وهذا كقول الأسعد بن بليطة ، وأجاد ما أراد :

لو كنتَ شاهدنا عشيةً أمسنا والمزَنُ يبكيها بعيني مذنب

(١) وبدة Huete مركز لقسم إداري في مقاطعة كونيكة Cuenca ، وتقع على بعد ٥٠ كيلومتراً غربي هذه الأخيرة . وتقع وبدة على نهر وبدة ، أحد نهيرات نهر تاجه .

(٢) كذا ، والمراد - دون شك - شنتبرية Santáver ، فإن وبدة تقع فيها بحسب التقسيم الإداري الأندلسي .

والشمس قد مدت أديم شعاعها  
خلت الرذاذ برادة من فضة  
في الأرض تبجح غير أن لم تغرب  
قد غربلت من فوق نطع مذهب  
ولابن لبون :

سقى أرضاً ثوبها كلُّ مزنٍ  
فما ألوى<sup>(١)</sup> بهم هلك ولكن  
وسايرهم مرور وارتياح  
صروف الدهر والقدر المتاح  
بدمع في أعنته جاح  
سأبكي بعدهم حزناً عليهم  
وله :

ياليت شعري، وهل في «ليت» من أرب؟  
أين الشمس التي كانت تطالعنا  
هيئات، لا تبدتني<sup>(٢)</sup> من «ليت» آراب  
والجو من فوقه لليل جلاب؟  
[١-١٠٦] / وأين تلك الليالي إذ تلم بنا  
فيها وقد نام حراس وحجاب؟  
تهدى إلينا لجينا حشوه ذهب  
أنامل العاج والأطراف عتاب  
وله :

قم يا نديم أدر على القرقة  
فتخال محبوباً مدلاً وردها  
أوما ترى زهر الرياض مفوقاً؟  
وتظن زجستها محباً مدناً  
والجلنار دماء قتلى معرك  
والياسمين حباب ماء قد طفا  
وله :

يارب ليل شربنا فيه صافية  
حمراء في لونها تنفي التباريحاً

(١) الأصل : الوري ، وصوبتها للمعنى والوزن .

(٢) الأصل : تدمتقي ، وصوبتها للمعنى .

ترى الفَرَّاشَ على الأَكْوَاسِ ساقِطَةً      كأنما أبصرت منها مصابيحاً  
وله يعاتب :

لما اللهُ قَلْبِي ! كم يَحْنُ إِلَيْكُمْ      وقد بَعِثَ حَظِي ، وضاع لديكم  
إِذَا نَحْنُ أَنْصَفْنَاكُمْ مِنْ نَفْسِنَا      ولم تُنصِفُونَا ، فالسلامُ عليكم !

وله في زهده وإقلاعه والتزامه بيته عند انحلاعه :

نفضتُ كَفِي مِنْ الدُّنْيَا وَقَلْتُ لَهَا :      إِلَيْكَ عَنِي فَمَا فِي الْحَقِّ أَغْتَبِنُ  
مَنْ كَسَرَ بَيْتِي لِي رَوْضٌ ، وَمَنْ كَتَبَنِي      جَلِيسٌ صَدِيقٍ عَلَى الْأَسْرَارِ مُؤْتَمِنُ  
أَدْرِي بِهِ مَا جَرَى فِي الدَّهْرِ مِنْ خَيْرٍ      فعنده الحق مسطورٌ ومختزنُ  
وما مضى بي سوى موتي ويدفني      قومٌ وما لهم علم بمن دفنوا

### ١٣٦ - أبو عامر بن الفرّج ، ذو الوزارتين<sup>(١)</sup>

كان من بيت رئاسة ، تصرّف أبأوه وقومه مع بني ذى النون ملوك طليطلة .  
وإلى أبي سعيد منهم - وهو وال على كُونَكَة - توجّه المظفرُ عبد الملك  
ابن المنصور عبد العزيز بن أبي عامر ، حين خلعه المأمون بن ذى النون من

(١) أورد عنه ابن بسام (الخبيرة ، قسم ٣ ، مخطوط معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، وهو غير مرقم) بعد ترجمة ابن طاهر مادة قصيرة لا تغني ، وقد نقل ابن سعيد معظمها في المغرب (٣٠٣/٢ - ٣٠٤) . وأحسن ما لدينا عنه ما أورده ابن سعيد من كلام الحجارى في المسبب (المغرب ، ٣٠٤/٢) وفيه « وكان أبو بكر بن عبد العزيز يقصدهم (في بلنسية) لمكانهم من بلده ، ويحني لهم ما أظهره بعد من حسده ، فتصدى لهم بالموبقات ، وأخرجهم عن بلنسية ، فتفرقوا على حواضر ملوك الطوائف ، وكلُّ صادف محلاً قابلاً ، وصار أبو عامر وزيراً للمأمون ابن ذى النون (في طليطلة) » .

بلنسية في ذى الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة . وأبو عامر هذا هو القائل  
يستدعى أبا محمد المصري<sup>(١)</sup> إلى مجلس أنس :

أنا قد أهبتُ بكم وكُلُّكم هوى وأحتمكم بالشكر مني السابقُ  
[١٠٦-ب] / والشمسُ أنتَ وقد أطلَّ طلوعُها فاطلع وبين يديك فجرٌ صادقُ

وله يعتذر :

ما تخلفتُ عنك إلا لعذرٍ ودليلي في ذلك حرصي عليك  
هبك أن الفرار عن غير عذرٍ أتراه يكون إلا إليك ؟  
وله إلى وسيم من معارفه يستدعى منه خمرًا لعلاج ابنه :

أرسل بها مثلَ ودِّك أرقَّ من ماء خدِّك  
شقيقة النفس فانضح بها جوى ابني وعيدك

### ١٣٧ - أبو الحسن بن اليسع الكاتب ، ذو الوزارتين<sup>(٢)</sup>

كتب لأبي محمد بن لبُّون صاحبُ لوزقة ، وخلفه عليها بعد وفاته ، واستبد.

(١) أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي ، عرف بالمصرى لطول إقامته بمصر . وقد وصفه  
ابن بسام في الذخيرة ( القسم الرابع ، مخطوطة مصورة بجامعة القاهرة ، ورقة ١٢٠ ) بأنه كان  
« شيخ الفتيان وآبدة الزمان ، وخاتمة أصحاب السلطان ، وكان رحل إلى مصر واسمه خامل ،  
وساؤه عاطل ، فلم ينشب أن طرأ على الأندلس وقد نشأ خلقاً جديداً ، وجرى إلى النباهة طلقاً  
بعيداً » ، وقال إن المطاف انتهى به عند المأمون بن ذى النون ، وقال إنه اشهر بالطب ولذلك  
لقب بالحكيم ، ثم انتقل إلى إشبيلية ، وخدم المعتمد بن عباد حتى مُخلع هذا ، وقد توفى يوم الجمعة  
منتصف رجب سنة ٤٩٠ .

انظر أيضاً : المغرب لابن سعيد ( ١٢٨/٢ - ١٢٩ ) وتعليقات الدكتور شوقي ضيف .

(٢) لم يورد أحد من ترجموا له اسمه الكامل . وأضاف ابن خاقان في القلائد ( ص ١٦٧ )  
أن المعتمد بن عباد ولاه مرسية ، فصار فيها قائداً ووزيراً ، فانتشر به أهلها وخلصوه ، بسبب  
إسرافه في الخمر والمجون على الأغلب .

بضبطها دون بنيه ، إلى أن تحلى عنها للمعتمد محمد بن عباد ، وقدم عليه بقرطبة ،  
وحضر غزوة الزلاقة معه . وذكر أبو بكر بن قاسم الشَّابِي في تاريخه المجموع  
في أخبار ابن عمار ما يخالف هذا ، وسيأتي نصه بعدُ إن شاء الله تعالى . وكان  
ابن اليسع ماجناً صاحب بطالة وراحة ، أديباً شاعراً ؛ وهو القائل يخاطب أبا بكر  
ابن اللبانة :

تشرق آمالي وسعي يغربُ      وتطع أوجالي وأنسي يغربُ  
سريتُ أبا بكرٍ إليك وإنما      أنا الكوكب الساري تحطاه كوكبُ  
فبالله إلا [ما] <sup>(١)</sup> منحت تحيةً      تكُرُّ بها السَّمْعُ الدراري وتذهب  
وبعدُ فعندي كلُّ علقٍ تصونهُ      خلانق لا تفنى <sup>(٢)</sup> ولا تقلب  
كتبتُ على حالي : بُعدٍ وعُجمةٍ      فيما ليت شعري كيف ندنو فنغربُ ؟

وكان في ليلة الشك من شعبان بخارج قرطبة ، إذ قدم على المعتمد في لمة من  
أعيانها ، منهم أبو الحسين بن سراج ، وقد غلبوه على المسير معهم ، فخرج مكرهاً  
وغرضه الاستراحة ، وكان تحته فرس عتيق . فأخذ معهم في أسره حيلة في إجرائه  
والانفصال عنهم على تلك الحال ، وركضه مولياً عنهم وراجعاً إلى منزله / ليخلو [١٠٧-١]  
براحته ، فما انصرفوا إلا وهلال رمضان ظاهر ؛ فكتب إليه أبو الحسين  
ابن سراج :

عمرى أبا حسنٍ لقد جئتَ التي      عطفَت عليك ملامة الإخوان  
لما رأيتَ اليومَ ولَّى عمره      والليل مقتبل الشبية دان  
والشمس تفضُّ زعفراناً بالرثبي      وتفتُ مسكتها على الغيطان

(١) إضافة من المغرب (٨٦/٢) يستقيم بها الوزن .

(٢) الأصل : لا تفتي ، والتصويب من المغرب لابن سعيد ، وقد جعلها دوزي (ص ١٩٤) :

أطلعتها شمساً وأنت عطاردهُ وحففتها بكواكب الندمان  
 وأتيتَ بدءاً في الأنام مخلداً فيما قرنتَ ولات حين قران  
 ولهيتَ عن خلى صفاء لم يكن يلهيها عنك اقتبالُ زمان  
 غنياً بذكركَ عن رحيقِ سلسلٍ وحدائقِ خضريٍّ وعزفِ قيان  
 ورضيتَ في دفع الملامة أن تُرى متعلقاً بالعدر من حسان

فراجعه بقوله :

وأنا أسأتُ فأين عفوكُ مجملاً هبني عصيتُ الله في شعبانِ  
 لوزرتني والآن تحمد زورتني كنتَ الهلالَ أتى بلا رمضانِ

وله في أبي بكر بن القبطورنة يستهدى مشروباً وهو ببطلانيوس في غزاة

الزلاقة :

عطشتُ أبا بكرٍ وكفك ديمةُ وذُبتُ اشتياقاً والمزار قريبُ  
 نحفُفٌ ولو بعض الذي أنا واجدٌ فليس بحقٍ أن يُضاعَ غريبُ  
 ووفر لنا من تلك حظاً نرى به نشاوى ، وبعد الغزو سوف نتوب

فوجه إليه مطلوبه وتضديفاً معه وكتب إليه :

أبا حسنٍ منلى بمنلك عالمٌ ومثلك بعد الغزو ليس يتوبُ  
 فخذها على محض الصفاء كأنها سنأ ما لها بعد الحساب ثوبُ

وله إلى أبي بكر بن عمار :

لما دنوتَ وعندى حظ من الشوق وافِ

/ قدّمتُ قلبى قبلى فصنّه حتى أواني

[١٠٧-ب]

ولما تحرك المتمد إلى لورقة - في الجيش الذى ترك عنده ابن تاشفين



بعد غزوة الزَّلافة ، وغرضه التمكن من ابن رشيق لثمنه عليه بمرسية — كتب إليه أبو الحسن بن اليسع وقد قرب منه :

هذى سماوك فلتصعد إلى أملٍ أمنيَّتِي منه رعي في كواكبها  
منعَتْها وملوكِ الوقتِ تطلبُها سعيًا لملكك فلتهنأ به وبها  
وقصد المعتمد مرسية في هذه الحركة فلم يظفر منها بطائل ، وخدعه ابنُ  
رشيق وداخلَ الواصلين معه من المرابطين على جيش ابن تاشفين ، فانصرف  
إلى إشبيلية . وفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، حرك المعتمد ابن تاشفين للغزو ،  
بعد أن أجاز إليه البحر ، ولقيمه على وادي سَبُو<sup>(١)</sup> وبمنعطف منه يعرف  
« بالدَّخْلَة » ، فقصدا جميعاً حصن ألييط — وبينه وبين لُورقة اثنا عشر ميلاً —  
والروم يعيشون منه فيما حوله ، وابن رشيق يعينهم . وعلم الطاغية أذفونش بذلك ،  
فتحرك لغياب الحصن والدفاع عن أهله ، فوقع الانزعاج واستراب ابن تاشفين ،  
وتحيز إلى لُورقة وأقام هناك أياماً . ويقال إن جيش الطاغية في حركته هذه  
نيف على ثمانية عشر ألفاً بين خيل ورجل ، فأهلكهم الله بالوباء ولم ينصرف  
إلا في أقل من خمسة آلاف . ولما فصلت جيوشُ المسلمين مع ابن تاشفين — وقد  
صار أمر مرسية إلى المعتمد ، وكان ابن رشيق في قبضته — ترك ابن اليسع على  
لُورقة والياً ، وترك ابن رشيق مسجوناً عنده<sup>(٢)</sup> ؛ فقال في ذلك أبو الحسن  
جعفر بن إبراهيم بن الحاج اللوزقي :

(١) كذا ورد الاسم في الأصل ، والمشهور بدون ألف بعد الواو وبسكين السين :  
« سَبُو » . وقد رسمه البكري أيضاً بالألف بعد الواو ( انظر فهرس الأعلام ) .

(٢) أورد الأمير عبد الله الزيري في مذكراته ( ص ٧٩ - ٨١ ، ثم ص ١٠٩ -

١١٢ ) تفاصيل وافية عما صنع ابن رشيق أول الأمر مع ابن عباد وابن عمار في مرسية ، ثم  
موقفه أثناء حملة لبيط ، وكيف ترك يوسف بن تاشفين الفقهاء يفتون في أمره ، فقرروا « إزاحته  
عن المسلمين » ، فسُلم إلى المعتمد بن عباد فقتله .

قل لي ، أين لي ، هل تأملتَها أو هل تدبرت لها عاقبه ؟  
 بالأمس أعيثك رشيقيةً واليوم أحدثت لها صاحبه  
 هذا خبر ابن الشُّلبي مع ما انضاف إليه من غيره .

### ١٣٨ - حرير بن حكيم بن عكاشة

[١-١٠٨] / صب أبو حَكَمَ أبا الحسن إبراهيم بن يحيى المعروف بابن السقاء<sup>(١)</sup> ،  
 وزير أبي الوليد بن جهور رئيس قرطبة ، فسُجِن عند قتله مع أصحاب الجرائم ،

(١) أورد ابن بسام في الذخيرة ( قسم ١ مجلد ٢ ص ١١٤ وما يليها ) فصلاً كبيراً لابن حيان عن بني جهور وولايتهم لأمر قرطبة أيام أبي الحزم بن جهور وابنه الوليد وابني هذا عبد الرحمن وعبد الملك ، وكيف قسم أبو الوليد بينهما شئون الإمارة ، فجعل عبد الرحمن للشئون الإدارية والمالية وعبد الملك للشئون العسكرية . وكان عبد الملك شهماً جريئاً ، وهو الذى قتل ابن السقاء وخلص دولة بني جهور منه . ويفهم من كلام ابن حيان ( ص ١٢٣ ) أن ابن السقاء كان صاحب الأمر في قرطبة أيام أبي الوليد بن جهور ، فحسده عليه ابنُ عباد ، وكان طامعاً في قرطبة ، فأوقع بينه وبين عبد الملك بن أبي الوليد حتى قام عبد الملك بقتله . وفى القسم الرابع من المجلد الأول من الذخيرة ( القاهرة ١٩٤٥ ، ص ١٨٦ وما يليها ) أورد ابن بسام فصلاً آخر لابن حيان فى نفس الموضوع فصلَّ فيه تاريخ أبي الحسن إبراهيم بن محمد بن يحيى المعروف بابن السقاء هذا ، وذكر كيف نشأ فقيراً يبيع السَّقَطَ فى درب ابن أبي سفيان فى قرطبة ، ثم صار متولياً للنظر فى المسجد الجامع ، ثم اختاره أبو الوليد بن جهور ورفعهُ إلى الرياسة والوزارة ، فتغيرت حاله وأغراه السلطان وطمع فى المال حتى أصبح من الأغنياء ، واستبد بأمر البلد و « اتخذ لنفسه جنداً سوءاً » ليستظهر بهم على أقدام الجند بقرطبة ، واتخذ لنفسه داراً خاصة بالعلمان سماها الناس « دار اللذة » فقام عليه عبد الملك بن أبي الوليد محمد بن جهور وقتله بيده مع نفر من أصحابه يوم السبت ٢٣ رمضان ٤٥٥ . وقد رجع أبو الوليد لمقتل وزيره ، ولكنه لم يستطع شيئاً ، وفى هذا اليوم يقول ابن حيان : « سُلبت كسوة مسجد ابن السقاء وثرياه ، وعطلت فيه الصلاة ، فصار مثوى للثاوى » .

وكان حَكَمَ بن عكاشة من رجال ابن السقاء هذا .

إلى أن هرب من محبسه ولحق بالمأمون بن ذى النون فنصح له . وكان شهماً صارماً ، فولاه بعض الحصون المجاورة لقرطبة ، فدخلها بعد خلع بني جهور في خبر طويل<sup>(١)</sup> ، وقتل أميرها حينئذ عبّاداً الملقب بسراج الدولة بن المعتمد محمد ابن عباد ، وبعث برأسه إلى المأمون وهو ببلنسية ، وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة ، فورّد المأمون قرطبة وأقام بها نحواً من ستة أشهر ، ثم توفى في ذى القعدة من السنة المذكورة ، واحتمل إلى طليطلة فدفن بها . وبقى حكم ابن عكاشة بقرطبة ، نائباً عن القادر يحيى بن إسماعيل بن المأمون بن ذى النون ، بعد أن جددت له البيعة بها ، وبلغ ذلك المعتمد محمد بن عباد فأقبل في جموعه طالباً بثأر ابنه عبّاد . وعلم ابن عكاشة أنه لا طاقة له به ، فهرب عند ذلك وأسلم قرطبة فدخلها المعتمد ، وأتبعه خيلاً لحقته فقتل وجيء له به . فصلب مع كلب<sup>(٢)</sup> .

وولى ابنه حريز هذا قلعة رباح<sup>(٣)</sup> للقادر بن ذى النون ، وهو الذى

(١) فصل ابن حيان (الذخيرة ، قسم ٢ مجلد ٢ ، ص ١٣٣ وما يليها) هذه الأحداث . وكان خلع بني جهور سنة ٤٦٢ ، خلعه المعتمد بن عباد ، وكان عبد الملك بن أبي الوليد محمد ابن جهور قد طلب منه مذبداً يدفع به خطر المأمون بن ذى النون عن قرطبة ، وكان قد ضايقها وحكمها مدة ، فبعد انصراف ابن ذى النون قام جند المعتمد بخلع بني جهور ونفاهم هو إلى جزيرة شلطيخ .

(٢) روى ابن بسام أخبار هذه الحوادث عن ابن حيان (الذخيرة ، قسم ١ مجلد ٢ ، ص ١٢٣ وما بعدها) ولكن كلامه في تلك القطعة يخلو من تلك الصراحة وذلك الوضوح اللذين تتعودناهما منه .

(٣) قلعة رباح مدينة تابعة لمدينة طليطلة في التقسيم الإدارى الأندلسى ، وتوصف بأنها - مع طليطيرة Talavera - حد فاصل بين أرض النصارى وأرض المسلمين ، ويحددها الرزاقى بأنها شمال شرق قرطبة وجنوب طليطلة ، وأنها تقع على وادى آنة ، وهى مسماة فى الأغلب باسم التابى على بن رباح اللخسى الذى اشترك فى فتح الأندلس . وكان الأمير محمد بن عبد الرحمن وهو الذى بنى حصنها وملكها ، وحلت محل مدينة أوريط Oreto القديمة . وقد سقطت قلعة رباح =

امتحن أبا الحسن بن السيد البطليوسي<sup>(١)</sup> لما اتهمه وكاتبه بمداخلة المتوكل بن الأفيطس صاحب بطليوس ، فبطش بالكاتب وأفات نفسه ، وحبس أبا الحسن في بيت ضيق ، وكان يُجرى عليه رغيفاً لا شيء معه ، إلى أن ضعف وهلك .  
وقتل حريز في سنة ثمانين وأربعمائة على حصن مسطاسة<sup>(٢)</sup> ، وقد كان

= في يد ألفونسو السادس مع طليطة سنة ١٠٨٥/٤٧٦ ، وقد استعادها أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدى بعد انتصاره في وقعة الأرك بعد أن تبادلها المسلمون والنصارى عدة مرات ، وقد سقطت وخرجت عن حوزة الإسلام نهائياً سنة ١١٤٧ . وأصبحت بعد ذلك مركزاً لطائفة مشهورة من الرهبان المرابطين (كالداوية والاسبتارية) وهى طائفة قلعة رباح *La Orden de Calatrava* التى تجردت لحرب المسلمين ومغاورتهم ، وموضع قلعة رباح العربية يسمى اليوم *Castillo de Calatrava la Vieja* على ١٢ كيلومتراً شمال شرق مدينة *Ciudad Real* عاصمة المديرية التى تحمل نفس الاسم جنوبى مديرتى مدريد و طليطة .  
راجع : الروض المعطار لابن عبد المنعم الحميرى ، رقم ١٥٠ ص ١٦٣ وص ١٩٦ من الترجمة الفرنسية وتعليق ٢ ، وكذلك .

MADOZ, *op. cit.*, V. 269 - 273.

(١) لانعرف صلة أبي الحسن بن السيد البطليوسى هذا بالعالم المعروف أبي محمد عبد الله ابن محمد بن السيد النحوى الفقيه الفيلسوف مؤلف الكتب الكثيرة مثل كتاب «الخلل فى شرح أبيات الجمل» و«شرح الموطأ» و«التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة» و«كتاب الحدائق» (مدخل فى المنطق والفلسفة) . وقد ولد هذا الأخير سنة ١٠٥٢/٤٤٤ فى بطليوس وتوفى فى بلنسية سنة ١١٢٧/٥٢١ . وإذا حسبنا حساب التواريخ كان ابن السيد العالم ابناً أو ابن أخ لأبي الحسن المذكورهما .  
انظر : ابن بشكوال ، الصلة ، رقم ٦٣٩ ص ٢٨٧ . وقد نشر آسبن پلاثيوس دراسة وافية عن أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسى كقائمة لتحقيقه لكتاب «الحدائق» :

MIGUEL ASIN PALACIOS, *Ibn al-Sid de Badajoz y su «Libro de los Cercos» (Kitab al-Hadaiq)*. Al-Andalus, 1940, tomo V, fasc. 1. pp. 45 - 154.

(٢) مسطاسة Mestanza قرية فى مديرية *Ciudad Real* تابعة لمركز كامبودى كالاترافا *Campo de Calatrava* (فحص قلعة رباح) غير بعيد من المدور *Almodóvar del Rey*

Cf : MADDOZ, *op. cit.* XI., p. 397.

أهل فَحَصِ البَلُوطِ<sup>(١)</sup> أسروه ، وسيق إلى المعتمد فنَّ عليه وأطلقه . ومن شعره  
 ما حَكَى الفَتْحُ بن عبيد الله في « كتاب مطمح الأنفس » من تأليفه أن الوزير  
 أبا مروان بن مثنى كتب إليه :

يا فريداً دون ثانٍ وهاللاً في العيانِ

عُدِمَ الراحُ فصارتُ مثل دهنِ البَلَسَانَ

فبعث بمطلوبه وجاوبه بقوله :

جاء من شمرك روضٌ جاده صَوَّبُ البَيانِ

فبمئناها سُـلَافاً كسجاياك الحسانِ

/يا فريداً لا يُجارَى بين أبناء الزمانِ [١٠٨-ب]

(١) فحص البلوط كورة متوسطة الاتساع في التقسيم الإداري الأندلسي ، يقول الرازي  
 إنها تقع جنوب غربي أوريطة (وادي الحجارة) وقال إن سهلها تحيط به جبال البرانس المعروفة  
 الآن باسم جبال طليطلة وتسمى اليوم Los Pedroches ، وهي الجزء الشمالي من مديرية  
 طليطلة بين Hinojosa del Duque وجبال المعدن Sierra de Almadén. وكانت أهم مدن  
 الكورة في العصور الإسلامية بطرُوش Pedroche وغافق، ويسميه الإدريسي إقليم البَلالِطَة .  
 والنسبة لفحص البلوط البَلالِطِ .

انظر : ياقوت ، معجم البلدان : ٣٦٥/٤ - الإدريسي ، ص ١٧٥ والترجمة الفرنسية  
 لدوزي ، ص ٢١١ - الروض المعطار ، رقم ١٢٧ ص ١٤٠ والترجمة الفرنسية ص ١٦٨  
 وتعليق ١ .

## ١٣٩ - عبد الله بن عبد العزيز البكري ،

أبو عبيد - الوزير

هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب [ بن عمرو من أبناء ]<sup>(١)</sup> الأسماء  
[ ... .. ]<sup>(٢)</sup> يكنى أبا [ عبيد الله . ولي ]<sup>(٣)</sup> أبو زيد محمد بن أيوب وُلِّبَ  
وشَطِطِيش<sup>(٤)</sup> وما بينهما من الثغر الغربي وأصلهم من لَبْلَبَة<sup>(٥)</sup> .

(١) كتبنا في بحثنا عن « الجغرافية والجغرافيين في الأندلس » ( صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٧ و ٨ ، ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، ص ٣٠٣ وما بعدها ) بحثاً مطولاً عن أبي عبيد البكري وبيته رجعنا فيه إلى كل ما كتب ونشر عنه . والثابت لدينا أنه عبد الله ابن عبد العزيز بن أيوب بن عمرو ، فجعلنا اسمه هكذا مع أن الناسخ ترك فراغاً بين « عبد العزيز » و « ابن محمد » . وأكلنا النسب بعد ذلك ، وأضفنا عبارة « من أبناء » للسياق .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) في التقسيم الإداري الأندلسي تدخل ولبة وشلطيش في كورة أكشونبة Ocsonoba ، وكانت تشمل الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة مما يلي كورة إشبيلية غرباً ، وجزء منها داخل في حدود البرتغال حالياً ، وفيه شَلْبُ Silves ، والباقي داخل في حدود إسبانيا . وولبة Huelva وشلطيش Saltes داخلتان اليوم في زمام مديرية ولبة الحالية . أما ولبة فيطلق حالياً على مديرية كبيرة مساحتها ١٠٠٨٥ كيلومتراً مربعاً تتاخم مديرتي إشبيلية وقادس من الشرق وحدود البرتغال من الغرب ، وشمالها مديرية بطليوس ويمر فيها نهر صغير يسمى النهر الأحمر Rio Tinto ونهر آخر يسمى الأوديل Odiel ومصباحها متقاربان في خليج واسع تقع فيه جزر صغيرة ، أكبرها شلطييش Saltes . وبين المصبين ، على رأس يفصل بينهما ، تقع ولبة الحالية ، وهي ميناء كبير ومركز هام لصيد السمك وقاعدة المديرية المسماة باسمها . وقد سقطت ولبة وخرجت من دار الإسلام نهائياً سنة ١٢٤٨/٦٤٦ على يد فرناندو الثالث المعروف بالقدوس ، وسقطت تبعاً لها جزيرة شلطييش . ويشرب أهل شلطييش من مياه الأمطار ، يخزنونها في صهاريج ، وينقل إليها الماء من ولبة بالسفن إلى الآن ، كما كان الحال أيام العرب .

(٥) في التقسيم الإداري الأندلسي كانت لبلبة Niebla قاعدة كورة تحمل نفس الاسم تقع شمال كورة أكشونبة المذكورة في التعليق السابق ، وكانت تسمى لبلبة الحمراء . ولبلبة على خمسين كيلومتراً غرب إشبيلية ، على الضفة الغربية للنهر الأحمر Rio Tinto ، وهي تابعة لمديرية =

وكان أيوب بن عمرو قد ولى خطة الردِّ بقرطبة وولى أيضاً القضاء ببلده ، وسماه ابن حيان في الذين سمعوا من هشام المؤيد ما أمرَ بعقده للمنصور محمد بن أبي عامر مجدداً للألفة ، وسمى معه محمد بن عمرو أخاه ، وتاريخ هذا العقد شهر صفر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . وذكر أبو القاسم بن بشكوال أيوب بن عمرو اللذكوري في تاريخه .

قال ابن حيان : لما تولى الوزير أبو الوليد بن جهّور الإصلاح بين ابن الأفطس والمعتضد - بعد امتداد شأوهما في الفتنة - وسنى الله السلمَ بينهما في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين - يعنى وأربعائة - اعتدى إثر ذلك المعتضد على جاريه ابن يحيى أمير كبلّة وأبي زيد البكري أمير شطّيش وولبة ، فأخرجهما عن سلطانهما الموروث ، وحصل له عملهما بلا كبير مؤونة ، وضمه إلى سائر عمله العريض . وازداد بذلك المعتضد سلطاناً وقوة ، وذلك أنه لما خلا وجهه من المظفر بن الأفطس فرغ لابن يحيى بكبلّة ، وصمّم في قصده بنفسه ، فنزل له عن كبلّة وخرج عن البلد ، وانزعج إلى قرطبة مسلوب الإمارة ، لانداً بكنف ابن جهّور سادّ الخلة وماوى الطريد . وكان من الغريب النادر أن شاركه المعتضد بقطعة من خيله وصلته إلى مأمنه بقرطبة .

ثم سقط إلينا<sup>(١)</sup> النبأ بعدُ بامتداد يده إلى البكري بولبة وشطّيش . وكان

= ولبة . وقد ذهب پروفسور إلى أن أصل اسمها لاتيني هو *Ilipia* ولكن الغالب أنه *Nebula* بدليل أن النسبة إليها *nebulense* . وقد دخلت لبلبة في حوزة الإسلام على يد عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة ٧١٤/٩٤ وخرجت عنها نهائياً سنة ١٢٥٧/٦٥٥ على يد ألفونسو العاشر . انظر : صفة الأندلس للرازي ، ص ٩١ - ياقوت : ٣٧٨/١ - الإدريسي ، ص ١٧٤ - الروض المعطار ، رقم ١٥٨ ص ١٦٩ ، والترجمة الفرنسية ص ٢٠٣ .

(١) في الأصل : إليها . وقد أسقطها دوزي فيما نشر من كلام ابن حيان في الذخيرة (بنوعباد : ٢٥٢/١) والصحيح «إلينا» لأن المتكلم هنا هو ابن حيان ، وهو يروى الأخبار من مقامه في قرطبة بحسب ورودها إليه ، وعبارة «سقط إلينا النبأ» كثيرة الورد عند .

هذا الفتى وارث ذلك العمل لأبيه ، وكان أبوه من بيت الشرف والحسب والجاه  
والنعمة ، والاتصال القديم بسلطان الجماعة ، وكان له واسلفه إلى (١) إسماعيل بن  
عبّاد - جدّ المعتضد - وسائلٌ وأزيمة خلفاها في الأعقاب ، اغتربها عبدُ العزيز  
[١٠٩-١] البكري فبادر البعثة إلى المعتضد ساعة دخل لئبلة يهيمته بما تهيا له منها ، وذكره/  
بالدمام الموصول بينهما ، واعترف بطاعته وعرض عليه التخلي عن ولبّة وإقراره  
بشَطِيش إن شاء ، فوقع ذلك من المعتضد [موقع إرادة] (٢) ، ورد الأمر إليه  
فيما يعزم عليه ، وأظهر الرغبة في لقائه وخرج نحوه يبغي ذلك ، فلم يطمئن  
عبدُ العزيز إلى لقائه ، وتحمل بسفنه جميع ماله إلى جزيرة شَطِيش (٣) ، وتخلّى  
للمعتضد عن ولبّة ، فخازها حوزة لللبلة ، وبسط الأمان لأهلها ، واستعمل عليها  
ثقة من رجاله ، ورسم له القَطْع بالبكري ، ومنع الناس طراً من الدخول  
إليه ، فتركه محصوراً وسط الماء ، إلى أن ألقى بيده من قرب (٤) . ولم يعزب عنه  
الحزم ، فسأل المعتضد أن ينطلق انطلاق صاحبه ، فأمنه ولحق بقرطبة .

وبوشر منه رجل سريّ عاقل عفيف أديب ، يفوت صاحبه ابن يحيى  
خلالاً وخصالاً ، إلى زيادة عليه ببیت السّرّو والشرف ، وبابن له من الفتيان ،  
بذّ الأقران جمالاً وبهاءً وسرّوا وأدباً ومعرفةً ، يكنى أبا عبيد (٥) .

وتحدث الناس من حزم عبد العزيز يومئذ ، أنه لما احتل شَطِيش علم أنه  
لا يقاوم عبّاداً ، فأخذ بالحزم أولاً ، وتخلّى له عنها بشروط وقي له بها ، فباع منه

(١) في الذخيرة (بنوعباد : ٢٥٢/١) : قيسل ، وهو أصح .

(٢) في الأصل : فوقع له ذلك من المعتضد ، فقومت العبارة على نص كلام ابن حيان  
في الذخيرة ، وأضفت الناقص .

(٣) نص الذخيرة المنشور (بنوعباد : ٢٥٣/١) : « وتحمل يسبقه بجميع ماله إلى  
جزيرة شلطيش » ، ونص ابن الأبار أصح .

(٤) أي بعد قليل .

(٥) يريد أبا عبيد الله بن عبد العزيز البكري العالم اللغوي الجغرافي المعروف .



سفينته وأثقاله بعشرة آلاف منقال ، واحتل قرطبة في كنف ابن جهور المأمون على الأموال والأنفس ، وصفت لمباد تلك البلاد لو أن شيئاً يدوم صفاؤه<sup>(١)</sup> ؛ والمُلك الباقي لله وحده .

وحكى غيره<sup>(٢)</sup> أن البكري في قصده قرطبة اجتاز « بإقليم البصل » وطلّياطة<sup>(٣)</sup> ، وقد أعدّ للمتصدُّ له النزل والضيافة هنالك ، ومذهبه القبض عليه وعلى نعمته ، فقدم إلى صاحب قرمونة<sup>(٤)</sup> محمد بن عبد الله البرزالي يُعلمه باجتيازه عليه ، وبأنه لا يأمن غائلة عبّاد ، وسأله مشاركته وخفارته ، فعجّل له

(١) جعلها دوزى (بنوعباد: ٢٥٣/١) : وإن شاء الله يدوم صفاؤها ! وعلق على لفظ الجلالة في الهامش بقوله : hoc vocabulum ego addidi ( هذه الكلمة أضفتها ) .

(٢) أى غير ابن حيان .

(٣) طَلِّيَاطَة قرية كانت على سبع مراحل شمال إشبيلية ، وتسمى اليوم Tejada ، وهي اليوم خرائب مهجورة despoblado على ٣٠ كيلو متراً شمال غربى إشبيلية . ومن ضواحي إشبيلية اليوم موضع يسمى Tablada كتبه ابن عذارى أيضاً طلياطة ، في كلامه عن غزوات الجوس (الترمانيين) على الأندلس أيام عبد الرحمن الأوسط ، والأصح أنه طلباته وهو Tablada مع تقديم حرف على حرف . وهذا الموضع اليوم مطار بظاهر إشبيلية .

Cf : DOZY, *Recherches*, 3e éd. I, 308 - 309.

والروض المعطار رقم ١٢١ ص ١٢٨ ، والترجمة الفرنسية ص ١٥٥ وتعليق ٦ - وبمبحثنا عن « غزوات النورمان في المغرب والأندلس » ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية سنة ١٩٥٠ .

(٤) قَرْمُونَة : في التقسيم الإدارى الأندلسى كانت قرمونة كورة واسعة تضم مدناً أخرى وحصوناً كثيرة ، وقاعدتها تحمل نفس الاسم (انظر : صفة الأندلس للرازى ، ص ٩٤ وياقوت ١٩٦/٤) . وأوسع وصف لمدينة قرمونة أورده ابن عبد المنعم الحميرى في الروض المعطار (رقم ١٤١ ص ١٥٩) ، والترجمة الفرنسية ص ١٩٠ . وأصل اسمها لاتينى : Carmo . وقد دخلت قرمونة في حوزة الإسلام سنة ٧١٢/٩٢ وسقطت نهائياً سنة ١٢٤٧/٦٤٤ في يد ألفونسو الثالث . وهي Carmona الحالية وهي مركز إدارى فى مديرية إشبيلية ، وتقع على بعد ٣٥ كيلومتراً شمال شرقياً . (انظر مادة زايبولد فى دائرة المعارف الإسلامية و ج ١ ص ١٨٤٩) .

قطعة من خيل مجردة ، لقيته بموضع اتفقا عليه . ولم يَلُو البكريّ على موضع  
النزل ، وحثّ حملته حتى لقيته خيلُ ابن عبد الله ، فوصل معها إلى قرمونة ،  
ثم توجه منها إلى قرطبة ونجا من حبات المعتضد .

قال : وكانت مدة البكرين بشلطيش وما إليها إحدى وأربعين سنة .

في أول هذا الخبر عن ابن حيان ذِكْرُ ابنِ يحيى وأبي زيد البكري .  
وأبو زيد إنما هو محمد بن أيوب والد عبد العزيز ، ولم يدرك المعتضدُ زمانه ؛  
[١٠٩-ب] وأما عبد العزيز فكنته أبو المصعب ، وكان جواداً / ممدحاً ، وفيه يقول أبو علي  
إدريس بن اليماني من قصيدة فريدة - وكان إدريس هذا مقدما في فحول  
شعراء الأندلس<sup>(١)</sup> :

فِدَى للتي لم يَبْنِ لَيْنٌ فَوَادَهَا      على كبدٍ جَارَ الفراقِ فَادَهَا  
من البيض ريا في رداء ذوائبٍ      يُبارى سوادُ العين منها سوادها

يقول فيها :

(١) أبو علي إدريس بن اليمان ، قال في حقه الحميري في الجنوة : « شاعر جليل عالم » .  
ينتجع الملوك فينفق عليهم [ شعره ] ، ذكره أبو عامر بن شهيد فنسبه إلى بلده ، فقال : اليابسي ،  
وينسبه آخرون فيقولون : الشببي بالباء المعجمة ، لأن الغالب على بلده شجرة الشبين وهي شجرة  
الصنوبر (تسمى في الإسبانية sabina) ، وقد أدركتُ زمانه ولم أره « (الجنوة ، رقم ٣١٣ -  
ص ١٦٠) .

ونقل نفس المادة الضبي (بغية ، رقم ٥٦٠ ص ٢٢٢) .  
وقد عقد له ابن بسام فصلا في الذخيرة (قسم ٣ ورقة ٦٠ وما بعدها من مخطوطة جاينجوس ،  
وتريخة إدريس بن اليمان هناك ناقصة الأول ، فرجعت إلى مخطوط معهد الدراسات الإسلامية  
في مدريد ) وهو يقول بعد أن يذكر نسبه اليابسي : « وأخبرت أن أصله من قسطنطينية العرب من  
عمل شنت برية ابن هارون ( كذا ) ، وبدائية قرأ وبها نشأ ومنها أنبعث » . ثم ذكر بعد ذلك  
كيف حدد أجر قصيدة المديح بمائة دينار كاملة .

[ ... .. ] [ ... ] (١) سقاها الصبا السلسال حتى أنادها (٢)  
تقود بلا رفق خيول مدامعى لتورد هيجاء الملام ورادها  
وما أنصفتها حين ضفت بجودها عليها وحشت بالطراد جيادها  
أفدتُ غداة البين منها التماحة شكرتُ صنيعَ البينِ بي إذ أفادها  
أعيدي سقى مثواكِ ألمسُ أشنبُ إذا مرضتُ أرضُ الأحيبة جادها  
يضوع بواديكِ الأغنُ أغانياً متى ما يُعدها لم تملَّ معادها  
إذا ما أجادت كفه حول روضة حسبنا جدى (٣) عبد العزيز أجادها  
ثم تصرف في المدح تصرفه في النسيب وأحسن وأبدع .

وابن يحيى هو يحيى بن أحمد بن يحيى اليحصبي من أهل كلبلة ، استولى عليها أحمد أبوه في بضع عشرة وأربعمائة ، وملكها نحواً من عشرين سنة ، إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين فوليها بعده .

وكان أبو عبيد البكري من مفاخر الأندلس ، وهو أحد الرؤساء الأعلام ، وتواليه قلائد في أجياد الأيام ؛ ذكره ابنُ بشكوال في تاريخه ، وحكى أنه كان يمسك كتبه في سباني الشرب (٤) وغيرها إكراماً لها . قال : وجمع كتاباً في إعلم

(١) لم يورد ابن بسام هذه القطعة فيما أورد من شعر إدريس بن إيمان ، ولم أجدها في مرجع آخر .

(٢) أناد = أمال ( ناد ، ينود ، نوداً ونواداً ونوداناً - تمايل من التعاس .. اللسان ٤/٤٤١ ) .

(٣) في الأصل : جرى ، وصوبت في الهامش بخط مخالف .

(٤) سباني جمع سبانية وهي المنديل الكبير أو الملاءة البيضاء ، وهو لفظ إسباني : sabana ، ولا زال يستعمل في المعنى الثاني في إسبانيا إلى اليوم . وسباني الشرب هي المناديل الكبيرة التي كانوا يستعملونها أثناء الطعام . وكانت تتخذ من رفيع القطن أو الكتان ، وهي أغلى السباني . وبلغ من إعزاز أبي عبيد البكري للكتب أنه كان يلقها في السباني الغالية .

نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ، أخذته الناس عنه ؛ وتوفى في شوال سنة تسع  
وثمانين وأربعمائة<sup>(١)</sup> .

وحكى الفتح بن عبيد الله - في ما وجد بخط ابن حيّان على زعمه - أن  
أبا عبيد صار إلى محمد بن معن صاحب المريّة ، فاصطفاه لصحبته وآثر مجالسته  
والأنس به ، ورفع مرتبته ووفر طعمته<sup>(٢)</sup> . ومن شعره يخاطب أبا الحسن إبراهيم ،  
ابن محمد بن يحيى المعروف بابن السقاء ، وزير أبي الوليد بن جهور بقرطبة ،  
[١١٠-١] وقد خرج رسولا إلى باديس بن حبّوس بقرطبة ، أنشدها/ له ابن حيّان  
في تاريخه الكبير وثقاتها من خط أبي الوليد بن الدباغ الحدّث :

كذا في بروج السعد ينتقل البدرُ      وتحسّن حيث احتلّ آثاره القطرُ  
وتنقسم الأرضُ الحظوظَ : فبقمةً      لها وافرٌ منها ، وأخرى لها نزرُ  
لذلّ مكانٍ غابَ عنه مُمكّكى      وعزّ مكانٍ حَلَّه ذلك البدرُ  
فلو نقلتْ أرضٌ خطاها لأقبلتْ      تهنيه بغدادُ بقربك أو مصرُ

وله في المعتمد محمد بن عباد عند إجازته البحرَ مستجيرا بيوسف بن تاشفين :

يهونُ علينا- مركبُ الفلك - أن يرى      محيي العلاما نبا مركبُ الجلد<sup>(٣)</sup>

(١) هذا كلام ابن بشكوال في الصلة (بتحقيق كوديرا ، مدريد ١٨٨٢) ، رقم ٢٦٣

ص ١١٧ .

(٢) راجع مناقشتنا لهذه العبارة في كتابنا « الجغرافية والجغرافيين في الأندلس » ص ١١٨-

١١٩ .

(٣) البيت قلق ، ولم يروه إلا ابن الأبار من أصحاب الأصول التي وردت إلينا ، وقد

ورد في الأصل هكذا :

يهون علينا مركبُ الفلك أن يرى      محيي العلاما نبا مركبُ الجلد

وقد قومه على قدر فهمي لمعناه ، وربما كان أول الشطر الثاني : مِحْيِيًّا .

فجزت أجاج البحر تبغى زلاله<sup>(١)</sup> ودقت جنى [الأهوال] تبغى جنى الشهيد  
 يذكرنا ذاك العباب إذا طما ندى كنفك الهامى على القرب والبعد  
 ومنها :

محمد يا ابن الأكرمين أرومةً ليهنك تشييد المسكارم والمجد  
 فلو خلد الإنسان بالمجد والتقى والآلة الحسنى ، لهنت بالخلد  
 وله :

أجد هوى لم يأل شوقاً تجدداً ووجداً إذا ما أتهم الحب أنجداً  
 وما زال هذا الدهر يلحن في الورى فيرفع مجروراً ويخفض مبتداً  
 ومن لم يحط بالناس علماً فإننى بلوتهم شتى : مسوداً وسيدا  
 وله ، وكان مولعاً بالخمر منهمكاً فيها :

خليلى إني قد طربت إلى الكاس وتقت إلى شم البنفسج والآس  
 فقوموا بنا نلهو ونستمع الغنا ونسرق هذا اليوم سراً من الناس  
 فليس علينا فى التطل ساعة - وإن وقعت فى عقب شعبان - من باس<sup>(٢)</sup>

(١) أضفتها للسياق والوزن ، وقد راعيت فيها المقابلة بين « الأهوال » و « جنى الشهيد » مثل المقابلة بين « أجاج البحر » و « زلاله » فى المصراع الأول .

(٢) بعد هذه القطعة تقرأ فى المخطوط : « وأنشد له ابن فرج فى الحدائق :

سقى لهم من ظاعنين حسبهم وسط الهواجج لؤلؤاً مكنوناً

الآبيات ..

وهى لا يمكن أن تكون لأبى عبيد البكرى ما دام رأويها هو ابن فرج فى الحدائق ، فإن ابن فرج كان معاصراً للحكم المستنصر وعاش إلى أيام المنصور بن أبى عامر وتوفى أثناءها ، وقد رجحنا - لهذا - أنها لعبد الله بن عبد العزيز المروانى الذى سبق ذكره ، وقد شرحنا فيما سبق سبب هذا الخط .



## المائة السارية

١٤٠ - يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجى ، أبو على

أمير إفريقية . ملك بعد أبيه تميم فى منتصف رجب سنة إحدى وخمسة ،  
وتوفى ثانى عيد الفطر سنة سبع وخمسة ، وت خلف من الولد الذكور نيماً وثلاثين .  
ولم يطل أمد ولايته . استغرقت عمره إمارة أبيه فلم يرث سلطانه إلا وهو  
ابن ثلاث وأربعين وسبعة أشهر إلا أياما .

مولده بالمهدية لأربع بقين من ذى القعدة سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وبرز  
للناس راكبا ، ثم عاد إلى قصره فخلع على وزرائه خلعا نفيسة ، ووهب للأجناد  
والعبيد أموالا جمة ، ومما أنشد فى ذلك اليوم :

سقى الغيثُ قبرا ضم أكرمَ مفقود  
يعزى به فى الناس أفضلُ موجودٍ  
مضى فائزا بالخلد أفضلُ والدٍ  
وشرف هذا الملك أشرفُ مولودٍ  
وأحياه يحيى من ردى كل ملحدٍ  
وولى تميم عنه أكرمُ ملحودٍ  
فقد طابت الدنيا بأعلى مؤيدٍ  
كما فازت الأخرى بأكرم موعودٍ  
أرى الشاة الأولى أعيدت فأقبات  
بملك سليمان وفقدان داوودٍ

وليجبى هذا شعر ضعيف منه قوله :

ألا يا منتهى طربى      ومَن لم يَعُدْها أربى  
 إذا ما كنتِ حاضرةً      شربتُ الراحَ بالثَّخْبِ  
 ومهما غبتِ عن بصرى      فواحَـزَنى وواحرَـبى  
 فجودى بالوصلِ على      شريفِ القدرِ والحسبِ  
 وسَقِيه مَعْتَقَةً      لها تاج من الحَبَبِ  
 مليكٌ مُلِّكتُ كفا      هـ رِقِّ العُجْمِ والعَرَبِ

وله :

ألا حبذا يؤمنا بالحِمَى      وقد قارن القمرُ المشتري  
 وجاء الحبيبُ إلى منزلى      برِياً القرنفلِ والعنبرِ  
 / وغنت لنا قينة حلوة      بنظم من الشعر كالجوهرِ  
 إذا كان حبي حِذا ناظرى      شربتُ المُدامَ ولم أسكرِ

[١٤٣-ب]

قال أبو الصلت : وكنا بين يديه فى يوم من شعبان شديد البرد فقال بديها :  
 أما ترى القرّة قد وافت عساكره      فادفعه منتصراً بالقرّو والشّررِ  
 وقهوة عتقت فى الدنّ صافيةً      يصفو بها عيشُ حاسيها من الكدرِ  
 وقال لى ولبعض كتابه : « أجزا » ، فعملنا على جهة الاشتراك ، وجُلّه

للكاتب :

يا مَن حُلاه جمال الكُتُبِ والسِّيرِ      ومَن ندى يديه مُننٍ عن المطرِ  
 ذَعَرَتَ عبديكَ لما قلتَ مرتجلاً      ضرباً من الشعرِ يُعِي أشعرَ البشرِ :

« أما ترى القرّة قد وافت عساكره » ، البيت والذى بعده .

فطاوعاك وقالوا تابعين ، ومَن يُجارِ سَحَبانَ لا يأمنُ من الحَصَرِ :



« تسعى عليك بها هيفاء ناعمةٌ تسبي العقول بحسن الدالِّ والحوار  
كان غرتها الغراء شمسٌ ضحى تبدو لعينك في ايل من الشعر »

١٤١ - رشيد الدولة أبو يحيى محمد بن عز الدولة

أبي مروان عبيد الله بن المعتصم محمد بن معن بن صمادح

ذكره أبو عامر السالمى في تاريخه ، وقال : نشأ بعد انقراض ملكهم ،  
فكلف بالآداب وبرز فيها ، ثم تاق إلى الرئاسة فقيّد ، فمن قوله في السجن :

أحببتنا الكرام بَعَوْا علينا وبنى المرء معطبةً ونازُ

وقالوا الهجرَ لما يعلموه وهجرُ القول منقصة وعارُ

صبرتُ على مقارعةِ الدواهي وطمعُ الحرِّ صبرٌ وانتجارُ

/وقلتُ : لعلها ظلمتُ أمتَ وحالُ الليلِ آخرُها النهارُ

فإن يكنِ الردى يكنِ اصطبارُ وإن تكنِ [الأمي] <sup>(١)</sup> يكنِ اغتفارُ

وله في ذلك :

صبراً على نائباتِ الدهرِ إنَّ له يوماً كما فتكَ الإصباحُ بالظلمِ

إن كنتَ تعلمُ أن اللهَ مقتدرٌ فثق به تلقَ رُوحَ اللهِ من أُمِّ

وقلما صبرَ الإنسانُ محتسباً إلا وأصبحَ في فضفاضةِ النعمِ

(١) بياض بالأصل ، وقد أكلها دوزى (أبحاث ، الطبعة الثالثة ، ص ٥٩ من الذبول).

من الذيل والتكلمة لعبد الملك المراكشى ، المخطوط ورقة ١٢٠ ظهر .

وذكر أبو علي بن الأشيري أنه كان مع أبي يحيى هذا وعمه ربيع الدولة بن المعتصم بداخل تلمسان ، في حصارها سنة تسع وثلاثين وخمسمائة — وتشفين ابن علي بن يوسف بن تاشفين في ذلك الوقت بظهورها في محلاته وجوعه — قال : فورد على الموحدين ، أعزهم الله ، فنحّضوا به إليه طبولهم<sup>(١)</sup> . فقال ربيع الدولة — وكان مسناً — لابن أخيه أبي يحيى : لولا كبر سنّي وضعفّي لكنت عندهم ، حرصاً عليهم ونظراً لنفسى . فقال أبو يحيى : تعال نقل شعراً يجعله عُدّة . فقال ربيع الدولة ، وكان ذا بديهة :

لِعَبِيدِ الْمُؤْمِنِ الْمَلِكِ يَدُورُ السَّعْدُ فِي النَّوْكَ

فقال أبو يحيى :

هَمَامٌ نَوْرٌ غُرَّتْهُ كَضُوءُ الْبَدْرِ فِي الْخَلَاكِ

فقال ابن الأشيري :

فِيْمَمَةٌ تَجِدُ مَلِكًا عَلَيْهِ سَكِينَةُ الْمَلِكِ  
وَلَا تَجْزَعُ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى الْقُصَادِ مِنْ دَرَكِ

قال : وشاعت هذه الأبيات و [ ... ]<sup>(٢)</sup> إلى تلمسان [ وبلغت ]<sup>(٣)</sup>

أبا بكر بن مزّدي نحاف قائلوها ، وكان ربيع الدولة إذ ذاك مقدماً على بنيان سور الرّبض منها<sup>(٤)</sup> بحيلة . قال ابن الأشيري : وكنت أرى في النوم من يقول

(١) روى أبو بكر الصنهاجى المعروف بالبيدق في كتاب « أخبار المهدي ابن تومرت حو ابتداء دولة الموحدين » (بتحقيق ليثى پروفنسال ، باريس ١٩٢٨ ، ص ٩٥ وما بعدها) هذه الحوادث بتفصيل . ورواها أيضاً — نقلاً عن أبي علي الأشيري — صاحب الخلل الموشية ، ص ١٠٩ وما بعدها .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) أضفت هذه الكلمة للسياق .

(٤) هنا شيء ناقص في معنى : وأرادوا التخلص من جريرتها . ولم يترك الفاسح بياضاً .

[...] به [...] سفر فارغة ، فذكرت ذلك لأبي يحيى بن صمادح [...] / [...] [١٤٤-ب]  
 [...] من خصه بالزم السابقة [...] [جزي القدر بذلك [...] تفسير<sup>(١)</sup>  
 ولرأته<sup>(٢)</sup> هذا عالج لبني تاشفين من كبار قوادم وأبطال رجالهم ، كانت له

(١) لم أستطع استكمال النص هنا رغم وفرة المراجع التي تحدثنا عن هذه الحوادث في تفصيل كبير ، بل لدينا معظم ما قال أبو علي الحسن الأشعري الذي ينقل عنه ابن الأبار هنا ، ولكن أصل هذا الخبر غير موجود ..

انظر : كتاب أخبار المهدي ابن تومرت لليدق ، ص ٩٤ وما يليها . الحلل المشوية ، ص ١٠٨ وما يليها . والقطعة القيمة المجهولة المؤلف التي نشرها ليثي پروفسال في مجلة إسبيريس تحت عنوان :

*Notes d'histoire Almohade, Hespéris, tome X, 1930, p. 49 sqq.*

أما ابن الأشعري الذي نقل عنه ابن الأبار كثيراً هنا فهو « حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب ، يعرف بابن الأشعري ، ويكنى أبا علي ، من أهل تلمسان . نشأ بها ، وأخذ عن الأستاذ أبي علي بن الخراز ، وأخذ بالمرية عن أبي الحجاج بن يسعون سنة ٥٤٠ هـ ، وكان من أهل العلم بالقراءات واللغة والغريب ، يغلب عليه الأدب ، وكان فائراً فاضلاً ، وله مجموع في غريب الموطن وقفت عليه بخطه ، ويختصر في التاريخ سماه بنظم اللآلي » (التكلمة رقم ٦٦ ج ١ ص ٢٦) . وقد توفي الأشعري سنة ٥٦٩/١١٧٣ - ١١٧٤ هـ . وكان أول الأمر كاتباً لتاشفين بن علي بن تاشفين ، ثم أصبح من كتاب الموحدون . انظر « نظم الجمان » لابن القطان بتحقيق الدكتور محمود علي مكي (تطوان ، ١٩٦٤) ص ١٧٦ تعليق ٣ .

(٢) البربرتيير - ويكتبه اليدق دائماً الأبرتيير - قائد قتلوني مشهور في أخبار المرابطين أيام علي بن يوسف وابنه تاشفين اسمه **Reverter** ، وأصله من فرسان النبلاء في برشلونة ، أسره أمير البحر المرابطي علي بن ميمون وسيق إلى مراکش ، حيث دخل في خدمة المرابطين وجعله علي بن يوسف « قائداً للروم » أي رئيس فرقة الجند النصراني المرتزق التي كانت تعمل في صفوف المرابطين . وقد أبلى البربرتيير بلاء حسناً في الدفاع عن دولة المرابطين أمام الموحدون ، وقتل عند تلمسان قبل مقتل تاشفين بن علي بن يوسف بقليل سنة ٥٣٩/١١٤٤ - ١١٤٥ هـ . وقد وصف لليدق ظروف موته بتدقيق كبير ، وقال إنه مات معه نفر آخر من الجند الرومي ذكر منهم **شويون (Juán) وعشتون (Gaston)** وبطريان (**Adriano** أو **Pedroyano**) . وكان للبربرتيير ابن أسلم وتسمى يعلى ، ويعرف بعلى بن البربرتيير ، كان من بواصل جنود الموحدون ، وهو الذي انتصر على بني غانية في جزيرة ميورقة ، وكانوا قد اعتصموا بها أيام أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدى . وقد قتل في الحروب التي وقعت بعد ذلك بين بني غانية والموحدين في إفريقية سنة ٥٨٣/١١٨٧ هـ . انظر « نظم الجمان » ، ص ٩٦ تعليق ١ .

في الحروب مقاوم شهيرة . وكان مقتل تاشفين ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين المذكورة . وجه ابنه إبراهيم<sup>(١)</sup> ولي عهده إلى مراکش خوفاً عليها في شعبان ، وسار كاتباً معه أبو جعفر بن عطية<sup>(٢)</sup> ، واستقر هو

= انظر الترجمة الفرنسية لأخبار المهدي ابن تومرت للبيدق ، ص ١٣٩ ، هامش ١ ، وأبحاث دوزي : ٤٣٧/٢ - ٤٤٢ ، وكتاب :

FRANCISCO CODERA, *Decadencia y desaparición de los Almorávides en España*. Zaragoza, 1899, p. 180 sqq.

وستشير إلى هذا الكتاب فيما يلي باسم : اضمحلال المرابطين لكوديرا .

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ، كان آخر أمراء المرابطين ، ولد سنة ٥٢٥ في الأندلس ، وفيها نشأ . ولاه أبوه عهده يوم تولى هو ، ثم أرسله إلى قرطبة « برسم القراءة فيها » أي ليتعلم ، وفي أثناء الحرب مع الموحدين عند تلمسان استدعاه أبوه وجدد له العهد ، ثم أرسله إلى مراکش ليقم فيها ويشترك في الدفاع عنها ، وكانت سنة إذ ذاك ١٣ سنة . وبعد أن استولى عبد المؤمن بن علي على الجناح الشرقي من دولة المرابطين ، وقتل تاشفين بن علي بن يوسف أصبح إبراهيم بن تاشفين أميراً للمسلمين أواخر سنة ٥٣٩ ، ثم كر عبد المؤمن فاستولى على فاس ثم سبتة ثم سلا ، وتقدم لحصار مراکش فسقطت في يده بعد حصار وقتال عنيفين ، ووقع في يده إبراهيم بن تاشفين ، فأراد العفو عنه لصغر سنه ، ولكن أشياخ الموحدين « عزموا عليه في قتله ، فضربوا رقبته رجه الله تعالى ، وأبى أمر اللثام » . وكان ذلك حوالي منتصف شوال سنة ٥٤١ .

انظر القطعة المجهولة المؤلف التي نشرها ليبي بروفنسال في مجلة إسبيريس (وقد أشرنا إليها في التعليق قبل السابق) ، ص ٦٠ - ٦٩ . أخبار المهدي ابن تومرت ، ص ١٠٣ - ١٠٤ . الخلل الموشية ، ص ١١١ وما يليها .

(٢) أبو جعفر أحمد بن جعفر بن عطية القضاعي المراكشي ، كان من كبار الكتاب والأدباء أيام المرابطين ، وكان أخوه أبو عقيل بن عطية أديباً كاتباً مثله ، وأصلهما القديم من قرية بناحية طرطوشة بالأندلس . وقد ولد أبو جعفر أحمد بن عطية في مراکش ، وعندما زالت دولة المرابطين اختفى حتى آمن ، ثم أظهر نفسه وعفا عنه عبد المؤمن بن علي واستكتبه ، ثم جرت عليه بعد ذلك محنة انتهت بقتله وأخيه أبي عقيل في أواخر ٥٥٣ .

انظر : المعجب لعبد الواحد المراكشي ، ص ١٩٨ - ٢٠٠ . إعتاب الكتاب لابن الأبار ، بتحقيق الدكتور صالح الأشر (دمشق ١٩٦١) ص ٢٢٥ - ٢٢٩ . الإحاطة لابن الخطيب : =

بوهْران ، ولجأ إلى حصنٍ شرع في بنيانه في تلك الأيام . فقصده الموحدون وأضرموا النار حوله ، فلما رأى ذلك ودع أصحابه ليلاً ، واقتحم — والنار محتدمة — باب الحصن ، فوجد من الغد ميمتاً لا أثر فيه لضربة ولا طمئة . ويقال إن فرسه صرعه ، وسيق فصُلب .

وقال غير ابن الأشيري : كان مهلك تاشفين بخارج مدينة وهْران ؛ تردى به فرسه في البحر فهلك وتكسراً جميعاً . وكان قصد الرِّباط بخارج وهْران على البحر ، في قطعة من أصحابه ، ليقوم به ليلة سبع وعشرين من رمضان المذكور ، فنبة عليه الموحدون أعزم الله ، فطرقوه ليلاً في جمع وافر وأحدقوا بالرِّباط ، وفيهم أمير الأُمراء ، والمخصوص بنصر الألوية ونُجج الآراء ، الشيخ المعظم المجاهد المقدس المرحوم أبو حفص عمر بن يحيى — رضوان الله عليه — وارث الممالك ومورثها ، ومطفي نار الفتن والتجسيم مؤرثها<sup>(١)</sup> ، الذي كانت الفتوح تنثال عليه ، وتتلاقى لديه ، وكتائب النصر والرعب تسير خلفه وبين يديه . فلما علم تاشفين بهم ، ركب وخرج هو وأصحابه مستميتين ، فوقع تاشفين على من يليه

٢٧١/١ - ٢٧٩ . «مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية» ، حققها ونشرها ليثي پروفنسال (رباط الفتح ١٩٤١) ص د - هـ من المقدمة .

(١) يلاحظ انتهاز ابن الأبار لأي فرصة للإشادة بأبي حفص عمر بن يحيى جد الخفصيين (انظر أيضاً «إعتاب الكتاب» ، ص ٢٢٦) ، غير عالم أن أبا زكريا حفيده سيكون قاتله . وأبو حفص عمر كان من أوائل أنصار محمد بن تومرت ، وهو من قبيلة هنتانة ، ويذهب عبد الواحد المراكشي إلى أن اسمه الأول كان فَصْكَة ابن أمزال ، وأن ابن تومرت سماه أبا حفص عمر ، وكان يعرف بعد ذلك باسم عمر إيتي (أي الهنتاني) . أما ابن خلدون فيقول إنه عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي ، وعرف باسم عمر إيتي ، وأنه من قبيلة فَصْكَات ، وفصكات حفيد وانودين .

انظر تعليق ليثي پروفنسال على الترجمة الفرنسية لأخبار المهدي ابن تومرت للبيدق ، ص ٥٠

من محاربيه ، وظن الأرض متصلة فهوى به فرسه ، وتمزق بأسفل المهوى  
 وانهزم عسكره . وذلك بعد مكثه في الحرب خمسة أعوام إلا شهراً ثلاثة ،  
 ما آوى إلى بلد ، ولا عرج على أهل ولا ولد ؛ ومن يجارب أمر الله محروب<sup>(١)</sup> .  
 واتصل مقتله بابن أخيه يحيى بن أبي بكر بن علي بن يوسف — وهو المعروف  
 بابن الصّراوية — وكان بتلمسان ، فخرج منها في أصحابه وأسلمها .

[١٤٥-١] وخرج أبو يحيى بن صّادح / وابن الأشيري مهاجرين<sup>(٢)</sup> ، فقبلا .

ولأبي يحيى منهما قصائد مطولات في مدح الأمر العالي<sup>(٣)</sup> . وفي هذا الخبر  
 أن ابن الصّراوية كان بتلمسان ؛ وقد تقدم عن ابن الأشيري أن أبا بكر بن  
 مردكاي كان والياً عليها في هذه السنة المذكورة ، فلعله وليّ بعده ، أو كان مدداً له  
 في تلك المدة .

(١) هذه العبارة غريبة من ابن الأبار ، وهي تضمنين لشطر من بيت شعر .

(٢) المهاجر — في المصطلح الذي وضعه محمد بن تومرت لطبقات الموحدية — هو من يترك  
 بلده وأهله وينضم إلى الموحدين أثناء قتالهم للمرابطين . وطبقات الموحدين — بحسب ما أورده  
 أبو بكر الصّهاجى المعروف بالبيدق (ص ٣٢ وما بعدها) — هي : أهل الجماعة ، أهل خمسين ،  
 المضافون إلى أهل خمسين في التمييز ، المهاجرون ، المهاجرون من العبيد ، القبائل ، عامة عبيد  
 المخزن ، المحتسبون ، الفزاة ، الحفاظ ، أهل الحرب .

وقال ابن الأبار بعد ذلك : فقبلا ، أى أن الموحدين قبلوا هجرتهم إليهم . وكان يحدث  
 كثيراً أن ترفض هجرة رجل أو قبيلة ، فيقتل أو تسترق القبيلة كلها .

(٣) الأمر العالي يراد به الدعوة الموحدية .

## ١٤٢ — أحمد بن الحسين بن قسي ، أبو القاسم

أول الثائرين بالأندلس عند اختلال دولة الملتئمين ، وهو رومي الأصل من بادية شلب . نشأ مشغولاً بالأعمال المخزنية<sup>(١)</sup> ، ثم تزهد — بزعمه — وباع ماله وتصدق بثمنه ، وساح في البلاد . ولقى أبا العباس بن العريف<sup>(٢)</sup> بالمرية ، قبل إشخاصه إلى مراکش ، ثم انصرف إلى قريته . وأقبل على قراءة كتب أبي حامد الغزالي في الظاهر ، وهو يستجلب أهل هذا الشأن محرصاً على الفتنة وداعياً إلى الثورة في الباطن . ثم ادعى الهداية مخزقةً وتمويهاً على العامة ، وتسمى بـ « الإمام » . وطُلب فاستخفي ، وقُبض على طائفة من أصحابه فأزعجوا إلى إشبيلية .

(١) ابن الأبار يستخدم هنا المصطلح المغربي ، والأعمال المخزنية هي الحكومية ، ولم يعرف هذا الاستعمال في المصطلح الأندلسي .

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله بن العريف الصنهاجي ، أصل أبيه محمد من طنجة « وإنما سمي بالعريف لأنه كان صاحب حرس الليل ، وعريف القوم القيم بأمره » . ثم انتقل إلى المرية ، وهناك ولد ابنه أحمد ، وأراد له أن يتعلم الحياكة ، ولكن الصبي اتجه إلى الدراسة ونبغ في علوم الفقه والأدب ، وكانت المرية مركز الصوفية في الأندلس إذ ذاك ، قال إلى التصوف وطريق التزهد ، واجتمعت حوله طائفة كبيرة من المريدين . وكما هي العادة ، نشأ الخلاف بين هذه الطائفة من الصوفية وبين الفقهاء ، وكان لهم السلطان الأعلى إذ ذاك أيام علي ابن يوسف بن تاشفين . وتزعم مناهضة الصوفية القاضي ابن الأسود ، واستطاع أن يثير مخاوف النولة من جهة ابن العريف ، فاستقدمه علي بن يوسف مع صاحبه أبي بكر محمد بن الحسين الميورقي وأبي الحكم بن سراجان . وقد لقي ابن العريف كل إكرام من علي بن يوسف وأطلق سراحه ، ولكنه مات بعد ذلك بمراكش .

انظر الدراسة التي قدم بها آسبن پلائوس لتحقيقه لكتاب محاسن المجالس لابن العريف (باريس ١٩٣٣) .

ولما دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، أشار من موضع استخفائه على أصحابه « المريرين » أن يسيروا مع محمد بن يحيى الشَّطِيطِيّ - المعروف بابن القابلة ، وكان يسميه بالمصطفي ، لاختصاصه الكلي بكتابته ، وإطلاعه على أموره ، ثم قتله بعد ذلك - وأمرهم أن يهدروا قلعة ميرتلة<sup>(١)</sup> - وهي إحدى القلاع المنيعه بغرب الأندلس - في وقت رسمه لهم من هذه السنة القارضة مُلْكَ العتوميين بمقتل تاشفين أميرهم في رمضان منها . فكفوا بالرَبَضِ - وهم نحو من سبعين رجلاً - وتغلبوا عليها سَحَرَ ليلة الخميس الثاني عشر من صفر منها ، بعد أن تفلوا بواب القلعة . وأعلنوا بدعوة ابن قسي ، وأقاموا على ذلك إلى أن وصلهم في غرة شهر ربيع الأول في جمع وافر من المريرين شعارهم التهليل والتكبير<sup>(٢)</sup> ، فصعد إلى قصبها واحتل بقصرها ، وشرع في مخاطبة أعيان البلاد [١٤٥-ب] مخبياً / وللفتنة [ محزباً ]<sup>(٣)</sup> ، فاستجاب له كثير منهم ، وأولهم أهل يابرة ،

(١) ميرتلة - وتكتب أيضاً مارتلة وميرتولة - في التقسيم الإداري الأندلسي كانت من مداخل كورة باجة Beja في البرتغال الحالية ، وكانت هذه الكورة تلاصق كورة قرطبة من الغرب وتقع جنوب كورة ماردة . ويصف ياقوت قصبها بأنها أمنع حصون إقليم الجوف ، أي غرب الأندلس . واسم ميرتلة في القديم Myrtilis ، وتقع على نهر وادي آنه ، على ٤٥ كيلومتراً من مصبه . وقد كانت مدار صراع طويل بين الموحدين والنصارى ، حتى سقطت في أواخر العصر الموحدى .

انظر: وصف الأندلس للرازي ، ص ٣٧ . ياقوت : ٢٢٤ / ٨ . الإدريسي ، صفة الأندلس والمغرب ، ص ١٧٥ و ١٧٩ . وقد اختصها ابن عبد المنعم الحميري بمادتين : رقم ١٦٥ ص ١٢٥ (مارتلة) ورقم ١٨٣ ص ١٩١ (ميرتلة) .

(٢) انظر عن ثورة ابن قسي في ميرتلة ، والثورة على المرابطين في الأندلس عامة مقالنا « نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين ، أي من ٥٢٠ إلى ١١٢٦/٥٤٠ - ١١٤٥ » صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٣ سنة ١٩٥٥ ص ٩٧ وما بعدها .

(٣) بياض في الأصل ، وقد اخترت هذه الكلمة على وزن « مخبياً » السابقة ، ولا تخرج الكلمة الناقصة عن هذا المعنى .



ثم أهل شلب . واتسع [ على المرابطين ]<sup>(١)</sup> خرق لم يرقموه ، وهجم عليهم حادث طالما توقعوه .

وآلت الحال بابن قسي إلى أن خلع بميرتلة ، ثم أعيد ، ومنها هاجر إلى الموحدين أعزهم الله ، فقدم عليهم بسلاً متبرئاً من دعاويه ، وتائباً مما أسلفه [ من مساويه ]<sup>(٢)</sup> في ربيع الآخر سنة أربعين . ثم انصرف في المحرم سنة إحدى وأربعين صعبة الجيش الذي افتتح جزيرة طريف ثم الجزيرة الخضراء<sup>(٣)</sup> .

(١) بياض في الأصل .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) في التقسيم الأندلسي الإداري كانت الجزيرة الخضراء كورة صغيرة تشتمل على مدن كثيرة ، منها أسطوبونة Estepona وجبل طارق ( جبل الفتح ) وجزيرة طريف ( انظر صفة الأندلس للرازي ، ص ٩٧ ) وقاعدة الكورة هي مدينة الجزيرة الخضراء ، وتسمى أيضاً الخضراء وجزيرة أم حكيم ، نسبة إلى جارية لطارق بن زياد خلفها هناك قبل صدوره لفتح الأندلس . وقد اختصها ابن عبد المنعم الحميري بمادة وافية تعتبر أوفى ما لدينا ، فوصفها ومنطقتها في العصر الإسلامي أحسن وصف وأدقه ( رقم ٧٢ ص ٧٣ - ٧٥ ) . وقد سقطت الجزيرة الخضراء نهائياً في يد ألفونسو الحادي عشر سنة ١٣٤٢/٧٤٣ بعد موقعة طريف المسماة موقعة نهر طريف - وبالإسبانية El Rio Salado - وهي اليوم مركز إداري في مديرية قادس ويكتب اسمها Algeciras «الجزيرة» وهي الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة مواجهة لسبتة ، وعلى لسان في البحر حذاءها تقع جبل طارق .

أما جزيرة طريف فليست جزيرة على الحقيقة ، وإنما هي رأس بارز في الطرف الأقصى الجنوبي لشبه الجزيرة جنوب غربي الجزيرة الخضراء بقليل ، وعليه يقوم بلد صغير يسمى اليوم Tarifa ، والاسم نسبة إلى طريف بن زرعة الذي أرسله طارق بن زياد في بعث استطلاعي ليختبر أحوال شبه الجزيرة قبل عبور الجيوش الإسلامية . وقد سقطت جزيرة طريف في يد سانشو الرابع ملك قشتالة سنة ١٢٩٢/١٢٩٢ وحاول بنو الأحمر استعادتها مراراً بمعاونة المرينيين والبرتغاليين ، وبالفعل استعادوها .. وقد وقعت الموقعة النهائية التي أخرجت جزيرة طريف من دار الإسلام في سبتمبر ١٣٤٠ ، واشترك فيها يوسف بن الأحمر وأبو الحسن المريني ضد الإسبان والبرتغاليين ، وانتصر فيها الإسبان والبرتغاليون . وهي الآن بلد صغير وميناء لمراكب الصيد ، والبلد يمتاز بجو عربي مغربي خالص ..

ولما فُتحت شِلْبُ تَرَكَ ابنَ قَسيِّ عليها والياً ، ومنها كان قدومه في شهر رمضان من السنة مهنئاً بفتح إشبيلية ، وكان فتحها يوم الأربعاء الثالث عشر من شعبان .  
وبعد عودته إلى شِلْبُ ظهر منه غيرُ ما فُورق عليه ، إلى أن صرَّح بالخلاف ، وداخل الطاغية ابن الرِّيق صاحب قلنبرية<sup>(١)</sup> في إيعاته وإمداده ، فأظهر إجابته إلى مراده ، وبعث إليه بفرضٍ وسلاح ، فأنكر ذلك أهل شِلْبُ ، وفتكوا به في « قصر الشَّرَّاجِبِ » منها موضع سكناه في قصة طويلة ، ونصبوا مكانه ابن المنذر<sup>(٢)</sup> الأعمى ، معلنين بدعوة الموحدين ، وذلك في جمادى الأولى من سنة ست وأربعين وخمسمائة . ومن شعر ابن قَسيِّ بين يدي ثورته :

إذا صَفَرُ الأصْفارِ جاء فإِذَا      يحىءُ بأمرٍ لا يُمرُّ ولا يُحَلِي  
وشهراً ربيعٍ فيهما كلُّ آيةٍ      وعند جمادى ينقضى أمدُ الخَبَلِ  
وله :

وما تُدْفَعُ الأبطالُ بالوعظِ عن حِمِّي      ولا الحربُ تُنطَلَقُ بالرُّقَى والتَّمائمِ  
ولكنَّ ببيضٍ مرهفاتٍ وذُبَلٍ      مواردُها ماءُ الطَّلَى والغلاصمِ  
ولا صُلِحَ حتى نطعن الخيلَ بالقننا      ونضربَ بالبيضِ الرِّفاقِ الصوارمِ  
ونحنُ أناسٌ قد حمتنا سيوفنا      عن الظلمِ لما جُرمُ بالمظالمِ

(١) المراد هنا Alfonso Henrique ملك البرتغال ، وكانت البرتغال إذ ذلك إمارة

حديثة الانفصال عن مملكة قشتالة وليون .

(٢) أبو الوليد محمد بن المنذر الذي ثار على المرابطين في شلب في نفس الوقت ، وسيتحدث

عنه ابن الأبار فيما بعد .

/ وكان أبو عمر أحمد بن عبد الله بن حرب بن الشلبلي من كتّابه ، وفيه يقول : [١٤٦-١]

اهرب إلى الله وابراً من أحمد بن قسي  
أو فاتخذ إماماً واكفر بكل نبي  
وكتب إليه يمدحه :

لم أرَ جوداً لم تتاح عني صنفه امتداح  
قد خلق الله راحتيه من طينة البأس والسماح  
ألقي على الجود نور بشرٍ جاء كالغيث في الصباح  
راش إمام الهدى جناحي وليس في الحق من جناح  
أرى في اليوم كيف أوري وكنت أصلت في اقتداحي  
تبارك الله أيُّ جِدِّ أفرغ في قالب المزاح

وقال ابن قسي يحميه :

جددتُ جِدًّا بلا مزاح ورُضتُ معتادة الجِراح  
حايته من نتاج فكرٍ حويليه ، ثقة القِداح  
دهاء قد أطمت بليلٍ وخوضت لجة الصباح  
إن سوبقت بالرياح جاءت بلقاء في مقدم الرياح  
أهديتها والزمان بادٍ صلاحه لذوى الصلاح<sup>(١)</sup>  
فكانت الزهر لا تنسام وكانت الزهر لا لتلاح  
فأقبلت بي على اغتباقي ليلا ، ويوماً على اصطباح  
وكنتم أعتد أن رحى في الطعن من أنقف الرماح

(١) هذا البيت - كبقية القصيدة - من مخلع البسيط ، وفيه زحاف يدبر .

حتى طلعت لى عجاجِ كالليل غشى من الفواحي  
 فمن لَمُوحٍ من العوالى ومن لَمُوعٍ من الصّفاح  
 / فتم كسرتُ من صِعادى وتم أقيتُ بالسّلاح  
 وبعدُ ، يا من أعار خلقي حُلّى من أخلاقه السّماح  
 فما أنا اليومَ فى بساطى هزلٍ وجِدٍّ من امتداح  
 أعطى إلى الجِدِّ صَفْحَ رِسمٍ باقى ، وللهزل صفح ماح  
 فأعقبُ المزحَ حالَ جِدِّ والجِدُّ أولى من المزاح

[١٤٦ب]

### ١٤٣ - محمد بن عمر بن المنذر ، أبو الوليد

أحد أعيان شلب ونبائها ، من بيت قديم فى المولدين . وكان من أحسن  
 الناس وجهاً ، ولازم التعلم بإشبيلية فى صغره حتى تميز بالمعارف الأدبية والفقهية .  
 وولى خطة الشورى<sup>(١)</sup> ببِلده ، ثم تزهد وانزوى ، وربط على ساحل البحر فى

(١) خطة الشورى : كان يقوم بأمر القضاء فى الأندلس هيئتان : الفقهاء المشاورون  
 والقضاة . فأما المشاورون فكانوا جماعة من كبار الفقهاء والعلماء يختارهم الأمير أو الخليفة ليستشيرهم  
 فى أمر القضاء والأحكام ، ولم يكونوا هيئة بمعنى الكلمة تجتمع معاً فى مجلس خاص  
 كالوزراء . بل كانوا فرادى ، يختار الأمير من يراه صالحاً للشورى ، ثم يعث إليه بما يريد  
 ليفى فيه ، وقد يستقدمه إلى القصر . وكان المشاورون أعلى من القضاة مرتبة ، بل كانوا فى مراتب  
 الوزراء من حيث المكانة وإجاء . وفى بعض العصور تميز بعض المشاورين حتى صار كالرئيس  
 لهؤلاء المفتين ، ويسمى لهذا برأس الفتيا أو رأس المشيخة ، وقد يسمى شيخ المرأسين أو شيخ  
 البلد . وكانت المشورة أو الفتيا أعلى المناصب التى يطمح إليها الفقيه ، وإن لم تكن منصباً حكومياً  
 محدد الوظيفة والراتب والسلطان . وكان المشاورون يبدون رأيهم فى القضاة ، فلا يعين كبارهم  
 إلا برأيهم . أما القضاة فهم المعروفون ، وأكبرهم قاضى قرطبة أو قاضى الجماعة ، وكان فى منزلة  
 الفقهاء المشاورين ، وقد يمتاز عليهم إذا أهلته ملكاته لذلك . ونظام القضاة فى الأندلس فى حاجة  
 إلى دراسة شاملة .

رباط الرِّيحانة ، وتصدق بماله . وصاحب أحمد بن قسيّ الدعي ، وامتحن من أجله ، ثم خلع من ذلك . وأتبعه عند ثورته ، وقام في بلده بدعوته ، مستعينا على ذلك بأبي محمد سيدراي بن وزير الثائر بياطرة قبله ، وكانت بينهما — قيل<sup>(١)</sup> — حبة وصداقة ثم سار إلى حصن مرجيق<sup>(٢)</sup> . من أعمال شلب ، وقد ضبطه الملتصون فقتلهم عليهم وقتلهم .

وسرى خبرهم إلى من كان منهم بياجة ، فطلبوا من أهلها تأمينهم ، على أن يلحقوا بإشبيلية . وإثر خروجهم منها ، دخلها ابن المنذر في العسكر الذي أمده به ابن وزير — وعليه أخوه أحمد وخاله عبد الله بن علي بن الصَّمِيل — ثم قدم هو وأبو محمد بن وزير على ابن قسيّ في أول شهر ربيع الآخر من سنة اتسع وثلاثين وخمسة ، وقد استقر بقلعة مبرتلة قبل ذلك بشهر ، فسما عليه بالإمارة ، وأذعنا له بالطاعة ، فأقر ابن وزير على باجة وما والاها أميراً ، وابن المنذر على شلب وما والاها كذلك .

ثم انصرف ابن وزير ، وتكّوم ابن المنذر بمبرتلة أياماً ، وقد أبدى منافسة ابن وزير وحسادته . ثم لحق ببلده ، حتى إذا اجتمع عسكر أكشونبة<sup>(٣)</sup> [١-١٤٧]

(١) قرأها دوزي (ص ٢٠٢) : قَبِيلٌ .

(٢) حصن مرجيق : لم أجد موضعاً بهذا الاسم بالضبط ، وإنما توجد في مديرية الغرب El Algarve في جنوب البرتغال مدينة تسمى Monchique باسم جبال مُنشيق Sierra de Monchique . ومدينة منشيق تابعة لمركز فارو Faro الإداري وهي مشهورة بياهاها الكبرى .

(٣) أكشونبة : في التقسيم الإداري الأندلسي كانت أكشونبة Ossonoba كورة كبيرة جنوبي كورة باجة وغربي كورة إشبيلية ، وهي تقابل الآن مديرية الغرب El Algarve في البرتغال الحالية . وكانت تضم حصوناً كثيرة ومدناً أكبرها شلب . وكانت كورة بحرية اشتهرت بدور صناعة لبناء السفن أكبرها في قاعدتها شلب . وقد ذكر ابن عبد المنعم الحميري أن أهلها عرب من اليمن وغيرها ، وأن أهل بواديا — أي ريفها — في غاية الكرم (الروض المعطار ، رقم ٩٦ ص ١٠٦-١٠٧) . ويقوت (معجم البلدان) يكتبها أكشونبة بالياء ، وهو خطأ . =

إلى مَنْ عنده من الشَّابِيِّينَ وأصحابه « المرَّيدين »<sup>(١)</sup> ، قدم على ابن قَيْسٍ ثَانِيَةً ، يُظْهِرُ الجِدَّ في نصرته والعمل على نشر دعوته ، فمُرَّ بمقدمه وجَدَّ له عهدُه على ما بيده ، وسمَّاه « العزيز بالله » . ثم عبر وادى آتة متقدماً في جمعه إلى وَلْبَسَةَ فدخلها ، وامتد منها إلى كَبَلَةَ فقَاتلها حتى مَلَكَها ، بمعاونة يوسف بن أحمد البَطْرُوجِيِّ أحد مَرَدَةِ الثَّوَارِ من هؤلاء المرَّيدين ، وأنزل من تمنع في بروجها من المَلثَمِينَ .

وطمَّح به الاغترارُ إلى إشبيلية — وقد نُمِّيَ إليه أنها حينئذٍ دون أمير يضبطها — فتحرَّك من كَبَلَةَ نحوها ، ودخل حصن القصر وطَمَّيَاطَةَ من أعمال شَرَفَهَا<sup>(٢)</sup> — وقد كثف جمعه وكثر حشده — فأنهى إلى الحصن الزاهر ودخله .

= ويظن أن أكشونية كان الاسم القديم للموضع الذي قامت فيه بعد ذلك شنتمرية الغرب وهي المسماة اليوم فارو Faro . وذهب هوبنر Hübner إلى أن موضعها تقوم فيه اليوم بلدة Estoy على عشرة كيلومترات شمالى فارو التي كانت تسمى Milreu ( انظر دائرة المعارف الإسلامية : ١٠٣٧/٣ ب . والترجمة الفرنسية للروض المعطار ص ١٢٩ ، وتعليق رقم ٥ . وصفة الأندلس للرازى ص ٩١ . والإدريسى ، فهرس الأعلام .

(١) « المرَّيدون » : يطلق في هذا العصر في الأندلس على أتباع شيوخ الجماعات الصوفية المرابطة التي كثرت إذ ذاك ، ومصدر الحركة كلها المرية وشيخها الكبير أبو العباس بن العريف . وباستثناء ابن العريف وكبار أتباعه الذين ذكرناهم في التعليق الخاص به ، تحوت بقية الجماعات الصوفية إلى جماعات من المحاربين الذين يطلبون الملك ، ومنهم ابن قسى وابن المنذر وابن حدين . ولم يتجه أحد منهم إلى الجهاد مع اتساع ميدانه إذ ذاك ، بل صرفوا همهم في محاربة المرابطين ، وقد قضى الموحدون على هذه الجماعات .

(٢) شرف إشبيلية يراد بها المرتفعات الواقعة إلى غربها ، وتسمى اليوم جبال أنديفالو Sierra de Andévalo وهي جزء من جبال سيرا مورينا Sierra Morena التي كان العرب يسمونها جبال المعدن . وتمتد منطقة الشرف حتى تصل إلى لبلبة وباجة ، وقد قال عنها ابن عبد المنعم الحميرى في سياق كلامه عن الزيت الذي اشتهرت به إشبيلية ( نقلا عن الإدريسى ) : « فيجتمع هذا الزيت من الشرف ، وهو مسافة أربعين ميلا كلها في ظل شجر الزيتون والتين ، أوله مدينة إشبيلية وآخره مدينة لبلبة ، وسعته اثنا عشر ميلا ، وفيه ثمانية آلاف قرية عامرة =

وبظواهر اطريانة<sup>(١)</sup> انكشف أصحابه أمام طائفة من جيش أبي زكرياء يحيى بن علي بن غانية<sup>(٢)</sup> .

= بالحمات والديار الحسة ، وبين الشرف وإشبيلية ثلاثة أميال . . ويسمى الشرف الآن **Ajarafe** انظر : الإدريسي ، صفة المغرب والأندلس ، ص ١٧٨ - الروض المعطار ، رقم ١٤ ص ١٩ ، والترجمة الفرنسية ص ٢٥ .

(١) كذا في الأصل : اطريانه ، والأشهر بدون ألف : طريانة ، وهي **Triana** ضاحية لإشبيلية موجودة إلى اليوم على الضفة الغربية للوادي الكبير . وقد ذكر أبو الفدا في «تقويم البلدان» (ص ١٦٧) أنه كان يصلها بإشبيلية قنطرة من القوارب ، أما الآن فهناك قنطرة كبيرة تحمل نفس الاسم . ويفهم من كلام ابن عبد المنعم الحميري في الروض المعطار (رقم ١١٧ ص ١٢٧) أن طريانة كانت حى الصناعات وأصحاب الحرف . وأصل اسمها **Trajana** مسماة باسم منشأ القيصر تراجان .

(٢) رأس أسرة بني غانية الثائرين على الموحدین بعد زوال أمر المرابطين في الأندلس ، وهو من قبيلة مسوفة ثانية القبائل الصنهاجية الكبرى التي قام عليها ملك المرابطين بعد لمتونة . ولد يحيى بن غانية في قرطبة وتلقى العلم فيها ، وكان فارساً نجداً ظهرت بسانته من أول الأمر حتى ليقول ابن الخطيب أنه طلق امرأته - وكانت فائقة الجمال - حتى لا تشغله عن الحرب ، وقد جعله على ابن يوسف بن تاشفين عاملاً على إستجة ، فأبلى بلاءً حسناً في مدافعة ألفونسو المحارب ملك أرغون عندما أغار على الأندلس وأوغل فيه حتى الجنوب .

وكان والد يحيى - وهو على بن يوسف المسوفى - من كبار رجال يوسف بن تاشفين ، وهو الذي زوجه من قريبة له تسمى غانية ؛ وأظن أن الأصح أن يقال غانية ، نسبة إلى غانة . وقد أنجب منها على بن يوسف ابنين : محمداً ويحيى هذا ، عرفا بابني غانية كما يقال أبو بكر بن الصحراوية نسبة إلى أمه . وفي أيام على بن يوسف أرسل محمد بن غانية إلى ميورقة ليطوق ثورة هناك ، وهناك أقام إلى أن قضى الموحدون على سلطان المرابطين في المغرب فاعتصم فيها ورفض البيعة للموحدين . أما أخوه يحيى فقد تولى - كما رأينا - إستجة وأبلى بلاءً عظيماً ، ثم أقيم عاملاً على مرسية وبلنسية حيث استطاع أن يهزم ألفونسو المحارب سنة ١١٣٣/٥٢٨ - ١١٣٤ ، ثم تصدى لحرب الثائر ابن قسى كما يقول ابن الأبار وهزمه في إشبيلية وحاصره في ليلة . وعندما اشتد ضغط النصارى على قرطبة جاهدتهم ما استطاع حتى ردهم عنها ، ثم اتصل بالقائد الموحدى برباز بن محمد المسوفى الذي ولاء عبد المؤمن بن علي في إشبيلية ودخل في طاعة الموحدین ، فولوه قرطبة وقرمونة في مقابل تسليمه جيان . ثم اختلف مع الموحدین وداغمهم عن قرطبة مستعيناً بألفونسو السابع ، وبمعاونته استولى على الجزيرة الخضراء ، ثم تحالف مع الثائر ابن عياض على =

وكان لما بلغه أمرُ كَبَلَةَ وبلادِ الغربِ قد بادر من قرطبة بالخروج لغزو أهلها ، فوافى إشبيليةَ وابنُ المنذر يعييث في نواحيها ، فعين من أصحابه لاتباعهم وعبور الوادي نحوهم من هزمهم وطردهم ، وقُتل عدد وافر منهم . فأُسرى ابنُ المنذر ليلةً إلى كَبَلَةَ ، وأقام بها يومين يحصنها ، ثم لحق بِشَلْبٍ وترك يوسف البَطْرُوجِي بها . فنازله ابنُ غانِيَةَ في جيوشه ثلاثةَ أشهر ، وذلك في كآبِ الشتاء وحدته ، إلى أن بلغه قيامُ ابنِ حَمَدِينَ<sup>(١)</sup> بقرطبة ، فانصرف عنها إلى إشبيلية ، وقد تغير على الناس واشتد حذرُهُ منهم ، فجزت له معهم ولهم معه قصص طويلة .

ولما سمع ابنُ قَسِيٍّ بقيام ابنِ حَمَدِينَ ، أمر ابنَ المنذر هذا أن يعسكر ويسير هو ومحمد بن يحيى - المعروف بابن القابلة ، كاتب ابن قَسِيٍّ وصاحبه - إلى قرطبة طمعاً في دخولها ، وخاطب معهما أهلها يرغبهم في أمره ، ويحرضهم على القيام بدعوته ؛ وكان بالرَبَضِ الشرقي من له حرص عليه ورغبة فيه ، كأبي الحسن ابن مؤمن وغيره . فتحرك ابنُ المنذر وصاحبه بعسكر شلب ولبَلَةَ / فوجدوا أحمد بن عبد الملك بن هود سيف الدولة ، قد جاء به أهل قرطبة من بعض ثغورها المجاورة لها ومدسكوه عليهم ، وطردهوا ابنَ حَمَدِينَ فأنحاز إلى الحصن

= الموحدين وتمكن من ضم سبته إلى بلاده وأقام عليها يحيى بن أبي بكر الصحراوي . وقد تجرد عبد المؤمن بن علي للقضاء عليه ، فتخلى عن قرطبة ولجأ إلى غرناطة في ١٠ شعبان سنة ٥٤٣ / ٢٤ ديسمبر ١١٤٨ . أما أولاده فقد لجأوا إلى عمهم محمد بن غانية المسوفي صاحب الجزائر الشرقية ، واشتركوا معه ومع أبنائه في حرب الموحدين . واستمر بنو غانية شوكة في جنب الدولة الموحدية ، وعبروا البحر واستولوا على بجاية في المغرب ، ولم ينته أمرهم إلا في أيام محمد الناصر رابع خلفاء الموحدين . وقد ألف في تاريخهم ألفريد بل كتاباً وأيضاً :

ALFRED BEL, *Les Banou Ghanya*, Paris 1903.

(١) حمدان بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدان التغلبي ، وسيترجم له ابن

الأبار في الخلة . انظر التكملة ، رقم ١١٩ ص ٣٨ . وبنية الملتمس للضبجي ، رقم ٣٨٥ .



المعروف بفرنجيوش<sup>(١)</sup> ، ومنها أعاته العامة ، لما قامت على ابن هود وقتلت وزيره ابن شَمَاح ، وفر هو بعد اثني عشر يوماً من دخولها ولم يعد إليها بعد .

وانصرف أصحابُ ابن قَسِيّ خائبين ، وبعد وصولهم إليه استدعى أبا محمد سيدراى بن وزير للاجتماع به ، فتوقف وارتاب ، لما كان من قبضه عليه بقصبة مِيرْتَلَة وخلمه ثم صرفه إلى حاله أثناء مغيب ابن المنذر في قصد إشبيلية .

ولما يئس منه ابن قَسِيّ أمر ابن المنذر بمحاربتة ، فهزمه ابن وزير وقبض عايه واعتقله بمدينة باجة . ثم تذكر يوماً خاله وقد صارت إليه بَطْلَيْوْس وأعمالها ، إلى ما كان بيده من بلاد الغرب ، فأمر خاله عبد الله بن الصَّمِيل — المذكور قبل — بأن يسير إلى باجة ويستخرج ابن المنذر من سجنه ويسمل عينيه ، ففعل ذلك . وأقام في معتقله إلى أن فتح الموحدون ، أعزهم الله ، باجة وسائر بلاد الغرب ، فأنتداه الله على أيديهم وعاد إلى شلب .

وكان يجالس ابن قَسِيّ في ولايته عليها من قبل الموحدين إلى أن خلع دعوتهم وانسأخ من طاعتهم وداخل النصارى ، فاستراح ابن المنذر إلى وجوه بلده بما كان عنده من باطن أموره ، ودبر معهم — وهو ذاهب البصر — قتله ، فتم ذلك كما تقدم ذكره . وخلفه في ولايته قائماً بالدعوة المهدية خَلدَها الله ، وذلك في جمادى الأولى سنة ست وأربعين نحيف منه أن يثور ثالثة ، فُنقل إلى إشبيلية ، بعد أن خلمه ابن وزير وملك شلب دونه في خبر ذكره ابن صاحب

(١) فرنجيوش Hornachuelos بلدة صغيرة في مديرية قرطبة حالياً ، تقوم على تل مرتفع ، وقد ذكرها ابن عبد المنعم الحميرى : رقم ١٢٨ ص ١٤٣ والترجمة الفرنسية ص ١٧١ والتعليقات . وانظر :

الصلاة في كتاب « ثورة المريدين » من تأليفه . وبعد ذلك أجاز البحر إلى  
سلا ، فتوفى بها سنة ثمان وخمسمائة .

ومن شعره يخاطب ابنته ، وتوفيت بعد خلعه وسئل عيذه :

أواحدتي قد كنتُ أرجوكِ خِلفَةً لعينيَّ ، أختيكِ اللتين سبا الدهرُ  
رضيتُ بحكمِ الله فيما [أصابني] <sup>(١)</sup> إذا لم يكن يسرُّ فيا حبذا المُسرُّ  
[١-١٤٨] /وله ، وبعث به إلى أبي بكر بن المنخل <sup>(٢)</sup> ، في نكته ، وكان قد  
استوزره في ولايته :

يا واحدى من ذا الورى بولائه ووحيدهم - إن ناظروا - بذكائه  
أما الكلامُ فقد مآكتَ زمانه نوعاً فنوعاً فانفردَ بولائه  
إن شئتَ فانظُرْ دُرَّ لفظِ رائقِ يحكى حمامَ الأيكِ حالَ غِنائه  
أو شئتَ فانثر من كلامكِ جوهرأ تعلقو به الأرباحُ عندِ شرائه  
يا طالباً علمَ الكلامِ تحقّقاً أبشِرْ فقد أدركته بلقائه  
إن كنتَ تبغى كشفَ غامضه فقد أنجحتَ ، فانزلْ وارتبطْ بِنِغائِه  
واسمع إذا ألقى إليك معلماً والقنْ - هُديتَ الحقَّ - من إلقائه  
من كان يرتاد الشفاءَ لنفسه فليده منه ما يفي بشفائه  
ما إن يفاظر حائراً في دينه إلا اهتدى وشفاه من أدوائه

(١) بياض في الأصل .

(٢) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنخل المهري الشَّسْبِي ، ذكره ابن الأبار في التكلة  
روأثنى عليه بأنه كان أحد الأدباء المتقدمين والشعراء المجودين ، وروى شيئاً من شعره ، وقال  
إن له ديوان شعر ، وأنه توفى في حدود سنة ٥٦٠ (رقم ٧٣٠ ص ٢١٤) . وانظر أيضاً :

وَإِذَا تَخَطَّ يَمِينَهُ<sup>(١)</sup> فِي مَهْرَتِي أَهْدَى لَنَا الْحَسَنَى بِحُسْنِ رُؤَايِهِ  
 إِلَيْهِ أَبَا بَكْرٍ ، وَمَاذَا مِنْ أَخٍ نَادَيْتُ غَيْرَكَ لَمْ يَجِبْ لِنَدَائِهِ  
 عَثَرْتُ بِي الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ مُعْرَضًا عَنِّي كَأَنِّي لَمْ أَدِنْ بِإِخَانِهِ  
 وَمِنْحَتُهُ وَدَى وَصَنْتُ إِخَاءَهُ مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حَالَ بِلَائِهِ  
 وَرَعَيْتُ ظَهَرَ الْغَيْبِ حَقَّ جَوَارِهِ وَحَفِظْتُهُ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَايِهِ  
 فَعَدَا عَلِيًّا وَلَمْ أَظَنَّ بِيغْيِهِ وَأَنَا بِجَالٍ مِنْ أَمَانِ عَدَائِهِ  
 لَوْ أَنِّي مِمَّنْ تَسْوَهُ ظَنُونُهُ مَا نَالِي مَا نَالَ مِنْ تِلْقَائِهِ  
 مَا سَاءَ فِعْلِي مَرَّةً فَيَسْوُهُ بِي ظَنُّهُ بَيْنَ قَدَمَتَيَّ لِي بَوْلَانِهِ  
 فَأَجَابَهُ بِقَصِيدَةٍ ، مِنْهَا :

يَا مُلَيْسِي النُّعْمَى بِحُسْنِ ثَنَائِهِ وَمُمَيِّزِي<sup>(٢)</sup> نَقْدًا بِصَدَقِ وِلَائِهِ [١٤٨-ب]  
 أَلْقَى عَلِيًّا مَدِيحَهُ فَلَيْسَتْهُ بُرْدًا ، وَرَدَّ عَلِيًّا فَضْلَ رَدَائِهِ  
 وَأَعَارَنِي مِنْ خُلُقِهِ وَصِفَاتِهِ فَسَحَبْتُ ذَيْلَ الْوَشْيِ مِنْ صَنَعَاتِهِ  
 ذَلِيلِيكَ مِنْ دَاعِ تَيْمَمِ حَبَّةِ قَلْبِي ، فَصَيَّرَهُ إِلَى سَوَادَائِهِ  
 إِنْ كَانَ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ تَشْبَهُوا بِأَبِيهِمْ ، مَا أَنْتَ مِنْ أَبْنَائِهِ  
 فَغَدَّرَ الْحَسُودَ لَمَّا بِهِ فِدْوَاؤُهُ فِي مَوْتِهِ ، وَحَيَاتِهِ مِنْ دَائِهِ  
 اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ فَتَى عَثَّتْ بِهِ أَيْدِي الزَّمَانِ فَأَخْلَفَتْ بَعْلَانَهُ  
 أَفْدِيَهُ مِنْ حُرِّ جَفَاءِ زَمَانِهِ لَوْ كَانَ يَسْمَعُ دَهْرُنَا بِفَدَائِهِ  
 قَدْ كَانَ مِثْلَ السَّهْمِ يَنْفِذُ فِي الْوَغَى وَالنَّصْرُ مَعْقُودٌ بِرَأْسِ لَوَائِهِ

== المغرب لابن سعيد ، ج ١ ص ٣٨٧ وتعليق الدكتور شوقي ضيف .

(١) الأصل : يمينه ، والتصويب للوزن .

(٢) الأصل : وميز لي . وقد صوبها دوزي كما أثبتناها .

شهماً إذا دجت الخطوب تبَلَّجت  
 شيمٌ كأزهار الربيع وراها  
 وإذا ترقى منبراً لُملةً  
 كانت لياليه نجومَ زماننا  
 له إلى ابن المنخل أيضاً :

لئن غضَّ منك الدهرُ يوماً بأزمةٍ  
 فليس أسيّ يبقى وإن جلَّ ، مثلُ ما  
 أوجد في الدنيا من الناس صاحبٌ  
 طلبتَ عزيزاً لا يُنال ، فإن يكنْ  
 رضيتُ به حظاً من الناس كاهمُ  
 فأجابه بقوله :

[١٤٩-١] / تجاف عن الدنيا وعن بردِ ظلمها  
 فديتُك ، لا تأسف لندنيا تقلصتْ  
 وإن عريتْ جردُ المذاكي وذُللتْ  
 وغودرت الراياتُ تهفو كأنها  
 وكانت ولم تُذعرْ عليك كأنها  
 طلبتِ وفاءً ، والوفاء سجيةٌ  
 رأيتُك تبغى مثلَ نفسك في العلا  
 ومن ذا [الذي] (١) يسمو سموك للعلا  
 فإن بُرداً لا يدوم حرورُ  
 وأوحش يوماً منبرٌ وسرير  
 أسودٌ ، فلم يُسمع لهن زئير  
 جواحُ من ذعرٍ عليك تطير  
 إذا وفرت يومَ الهياج نسور  
 ولكنّها - أمّ الوفاء - تزور  
 طلابٌ لعمري ما أردتَ عسير  
 ويعفو عن الزلات وهو قدير ؟

(١) أضفت هذه الكلمة لوزن الشعر.

ولابن المنخل فيه يرثيه من قصيدة :

بأى حسامٍ أدفع الخطبَ بعد ما      فقدتُ الحسامَ المُنذِرِيَّ اليمانيَا ؟  
ومَن لي بِمِثْلِ المُنذِرِيَّ مُحَمَّدٍ      صديقاً صدوقاً أو خليلاً مصافياً ؟  
وقد كنتُ أستدني البعيدَ برأيه      فيأتني على حكم الإرادة دانيا

### ١٤٤ - على بن عمر بن أضحى الهمداني ، أبو الحسن

هو على بن عمر بن محمد بن مشرف بن أحمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن غريب  
— بالفين المعجمة — ابن يزيد بن الشعر ، من همدان ، في ذؤابة شرفها وصميم  
بيوتاتها . وقد تقدم ذكر نباهة سلفه ، وقيام محمد بن أضحى بأمر العرب بعد  
سميد بن جودي السعدي في خلافة الأمير عبد الله بن محمد ، ولم يُسمى والد  
عبد اللطيف « غريباً » حتى غلب عليه — وإنما اسمه خالد ، ويزيد بن الشعر  
أبوه هو الداخل إلى الأندلس .

وولد أبو الحسن على بن عمر هذا بالمريّة في شهر ربيع الأول سنة اثنتين  
وتسعين وأربعمائة ، وولى قضاءها بعد أبي عبد الله محمد بن يحيى بن الفراء الزاهد ،  
ثم صرف بعبد المنعم بن سمجون<sup>(١)</sup> ، وأعيد / بعده ثانية .

[١٤٩-ب]

ولما انقضت دولة المثلثين في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، ودعا ابن محمد بن

(١) - ترجم له ابن الأبار في التكملة (رقم ١٨١٦ - ص ٦٥٣) ولم يذكر أنه ولي قضاء  
المريّة . وهو عبد المنعم بن مروان بن عبد الملك بن سمجون اللواتي ، من أهل طنجة ، أبو محمد .  
نشأ بقرنطة وتفقّه على نفر من شيوخها ، منهم أبو علي بن سكرّة الغساني الصديقي . ولي قضاء  
إشبيلية بعد صرف أبي مروان الباجي عن ولايته الثانية ، ثم نقل إلى قضاء قرنطة ، واستبقى  
ولم يُعف . توفي في شعبان سنة ٥٢٤ .

لنفسه بقرطبة ، خاطب أبا الحسن بن أضحى يحضه على أتباعه — وهو إذ ذاك بقرطبة ، وقاضيا أبو محمد بن سَمَاك — فقام بدعوة ابن حَمْدِين ، وتابعه أهل بلده ، وأخرجوا المثلثين من المدينة ، فتحصنوا بالقصبة ونشب القتال بين الطائفتين ، فانصل ذلك مدة .

وذكر أبو محمد بن صاحب الصلاة أن الذي قام عليه ابن أضحى من المثلثين هو على بن أبي بكر — المعروف بابن فَنَو (١) ، وهي أخت على بن يوسف بن تاشفين . كان أميراً عليها (٢) بعد أبي زكرياء بن غانية ؛ قال : واستصرخ — يعنى ابن أضحى — بابن حَمْدِين بقرطبة ، وبابن جَزِي قاضي جِيَّان ، فوجه إليه ابن حَمْدِين ابن أخيه على بن أبي القاسم أحمد — المعروف بابن أم العِمَاد — في عسكر قرطبة ، وعلم بذلك سيف الدولة أحمد بن هود (٣) ، فعبَّجَل ودخل مدينة غرناطة ، وانصرف ابن أم العِمَاد خائباً .

(١) فَنَو ابنة يوسف بن تاشفين ، وقد تزوجت ابن عمها أبا بكر يحيى بن أبي يحيى ابن تاشفين وأنجبت منه علياً المذكور هنا .  
ويعرف من بنات يوسف بن تاشفين وأبنائه عدد نورددهم في الجدول التالي :

يوسف بن تاشفين

أبو بكر سير ،	أبو الطاهر تميم	على الذي	يحيى	أبو محمد	أبو عبد الله	رقية	كوت	تميمة	فنو
أكبر أولاده .	الملقب بالعز	خلف أباه	إبراهيم	محمد بن عائشة	أوكوتة	أم طلحة			
توفي ١٠٨٦/٤٧٨	يوسف								

ويُظن أن غانية التي تزوجت على بن يوسف المسوفي ، والد يحيى بن غانية الذي ذكرناه ، كانت ابنة يوسف بن تاشفين ، ولكن الغالب أنها كانت من بيت يوسف بن تاشفين فحسب .  
(٢) أي على غرناطة .

(٣) سيف الدولة أحمد بن هود هذا هو ابن عماد الدولة عبد الملك بن أحمد المستعين صاحب سرقسطة . وكان عماد الدولة عبد الملك بن هود رجلاً ضعيف النفس شديد الحرص على البقاء في سرقسطة بأي ثمن ، وكان المرابطون قد استقروا في مرسية وبلنسية وتطلعوا نحو سرقسطة ، =

وتعاون ابن هود مع ابن أضحى على قتال الملتهمين وحصارهم بالقصبة أشهراً ، وفي أثناء ذلك جرحوا ولد ابن هود وأسروه وأدخلوه القصبة ، فمات من جراحه فمسلوه وكفنوه وجعلوه في نعش ، ودفنوه إلى أبيه فدفنه .

قال : ثم مات القاضي ابن أضحى ، وتقدم ابنه محمد بعده مع الرعية في معاونة ابن هود . ثم إن ابن أبي جعفر قاضى مرسية الثائر بها جيش لمعونة أهل غرناطة ، فلما وصل إلى ما يقرب منها - وهو في ألبي فارس من أهل الشرق - خرج الملتهمون إليه فهزموه وقتلوه وكثيراً ممن كان معه ، ودفن هو بغير ناطة . وعجز ابن هود ففر إلى جيان ، وكان قد ترك بها ابن عمه نائباً عنه وابن مشرف البراجلي<sup>(١)</sup>

= فتحالف عبد الملك بن هود مع ألفونسو الأول الملقب بالمحارب ملك أرغون ونبيرة ( ٤٩٩ - ٥٢٩ / ١١٠٤ - ١١٣٤ ) ، فأسرع القائد المرابطى محمد بن الحاج ودخل سرقسطة سنة ١١٠٩/٥٠٣ ، وانتقل عبد الملك بن هود إلى حصن روضة Rueda حيث أقام في حماية ألفونسو المحارب وتوفى سنة ١١٣٠/٥٢٤ وقام من بعده ابنه أحمد سنة ١١٣١/٥٢٥ أو ١١٣٢/٥٢٦ ، وكان معدوداً في جملة أتباع ألفونسو المحارب يقاتل من يأمره بقتاله ، مسلماً كان أو غير مسلم . ثم تنازل عن روضة لألفونسو السابع ملك قشتالة في مقابل إقطاع بناحية طليطلة حتى سنة ١١٤٤/٥٣٩-١١٤٥ وهى السنة التى قتل فيها تاشفين بن على بن يوسف وبدأت الثورة على المرابطين في الأندلس ، فأسرع أحمد بن هود واحتل قرطبة بمعاونة أهلها وألفونسو السابع . وقد فصلت مدونة ألفونسو السابع *Cronica del Emperador Don Alfonso VII* كيف اتفق أحمد بن هود مع ملك قشتالة على أن يعمل على إشعال الثورة على المرابطين ، وفصلت كذلك كيف اشترك أحمد بن هود في حملة ألفونسو المحارب على الأندلس والتخريب الذريع الذى أنزله ببلاد المسلمين . وبعد ذلك يبدأ أحمد بن هود دوره في هذه الفتنة التى قامت على المرابطين في الأندلس وكادت تقضى على ما بقى منه إذ ذلك لولا تدارك الموحدىن إياه ، والمستول عن ذلك رجال مثل ابن حمدىن وابن قسى وأحمد بن هود وسيدراى بن وزير ومن إليهم . وقد تسمى أحمد بن هود هذا بسيف الدولة ، وتكتبه المراجع الإسبانية Zafadola .

Cf. : Fr. CODERA, *Decadencia y desaparición de los Almorávides*, p. 71 sqq.

( ١ ) الأصل : وإن مشرف ، ويغلب أن صححتها ما أثبتناه . والبراجلى نسبة إلى البراجلة ، وهى مجموعة من أقاليم كورة لإبيرة كل منها تسمى برجالة : برجالة أندرة ، وبرجالة أبى جرير ، وبرجالة قيس ، وبرجالة النليول وغيرها .

فوفيا له . وتغلب المثلثون على مدينة غرناطة ، وفر محمد بن علي بن أضحى إلى المنكب ، ثم منها إلى حصن بنى بشير .

وحكى غيره أن ابن أضحى لما دعا لابن حَمْدِين في رمضان سنة تسع وثلاثين ، تمنع المثلثون بقصبة غرناطة — وكانوا جماعةً أهلَ بأسٍ ونجدة ، فيهم بقية أمرائهم ونقاوة أبطالهم — فحاربوه ثمانية أيام ، إلى أن وصل من جِيَان بعضُ قواد الثغر مدداً لابن أضحى ، فاضطربت<sup>(١)</sup> محلته بالمصلى ، وانضاف إليه من [١٥٠-١] غرناطة جمع وافر ، / فخرج إليهم المثلثون من الغد ، وهزموم أقبح هزيمة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . ثم عادوا إلى القصبة ، وضيقوا على ابن أضحى وأهل البلد ، ومنعوم المرافق ، ودامت الحرب بين الطائفتين بداخل المدينة وخارجها ، إلى أن ورد ابنُ أبي جعفر القائمُ بُرْسِيَّة في جموع وافرة — يقال إنهم كانوا اثني عشر ألفاً ، بين خيل [ ورجل ]<sup>(٢)</sup> فخرج إليه المثلثون مستميتين ، وقد اشتدت شوكتهم وكثفت جماعتهم ، فهزموه وقتل ابنُ أبي جعفر ، ولم ينج من عسكره إلا القليل ؛ وانصرف المثلثون إلى معقلهم ظاهرين على عداتهم ظافرين في حركاتهم .

ثم قدم ابنُ هود ، ودخل غرناطة من باب مَوْرور ، ومعه ابنته عماد الدولة فخرج إليه ابنُ أضحى راجلاً ، وسلم عليه وأنزله . واستسقى ابنُ هود ، فأمر له ابنُ أضحى بقدح زجاج فيه ماء معدٌّ لإتلاف مَنْ يشربه ، فعند إخراجه صاحبت به العامةُ : « لا تشربه يا سلطان ! » ، وحذرتُه العاقبةُ ، فنجل ابنُ أضحى ، وتناول القدحَ وعبَّ فيه ينفى الظنَّةَ بذلك عنه ، فمات من ليلته .

ونزل ابنُ هود بعض البساتين بظاهر غرناطة ، وأقام هنالك عشرة أيام ،

(١) الأصل : فاضطرب .

(٢) أضفت هذه الكلمة للسياق .



ثم انتقل إلى القصبة الحمراء ، والقتالُ بين المثلثين وأهل المدينة متصل . وفي بعض تلك الأيام أثنوا ابنه جراحاً وأسروه ، فمات من ليلته ، فدفعوه إلى أهل البلد مكفناً ليدفنوه أو يحملوه . ولم يُقِم ابنُ هود بعد ذلك إلا نحو شهر في مظالم وتنوع مغارم ، حتى لَهَمَّ به أهلُ غرناطة ، فأنزل عنهم إيلافاً وفر إلى مُرسية ، وقيل إلى جِيَّان .

وقام بعده بأمر غرناطة أبو بكر محمد بن أبي الحسن بن أضحى ، وذلك في أول سنة أربعين وخمسة ، وأقام ثمانية أيام يُعَادَى وَيُرَاح بالقتال ، حتى هرب من ليلة الجمعة القابلة إلى المنكب<sup>(١)</sup> . وعند هربه تصالح أهلُ المدينة والمثلثون — وأميرهم علي بن قنوة قد توفى ، خلفه ميمون بن يدَّر بن ورقاء — وقيل : بل دخلها عنوةً على أبي علي المنصور بن محمد بن الحاج في نيابته عن يحيى بن علي ابن غانية ، وأقام إلى أن أسلمها إلى الموحدين أعزهم الله سنة إحدى وخمسين وخمسة .

وكان أبو الحسن بن أضحى — في حدائته وبعدها — أبي النفس ، عالي الهمة ، فقيهاً يناظرُ / عليه ، أديباً ، صاحبَ بديهة . قرأتُ بخط أبي عبد الله [١٥٠-ص] محمد بن أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبَّاد البِلَنْسِيّ ، وحدثني الحافظُ أبو الربيع ابن سالم عنه ، وأنشدني ذلك غير مرة ، قال : قال أبي : أنشدنا صاحبنا أبو بكر بن الغفَّاري ببِلَنْسِيَّة — وكتبها لي بخطه — قال : أنشدني الشيخ المحدث<sup>(٢)</sup>

(١) المنكب ، تسمى اليوم *Almunécar* وهي فرضة صغيرة على البحر تابعة لمركز مطرِيل *Motril* في مديرية غرناطة ، وهي على ٢٣ كيلومتراً غرب مطرِيل . وفي المنكب نزل عبد الرحمن الداخل عندما عبر إلى الأندلس من المغرب .

انظر : الإدريسي ، ص ١٩٩ — الروض المعطار رقم ١٧٩ ص ١٨٦ والترجمة الفرنسية

ص ٢٢٥ .

(٢) الأصل : الم. ، وقد أكلتها بما يناسب المعنى .

أبو حفص عمر بن محمد بن عمر اليَحْضَبِيُّ قال : أنشدني القاضي أبو الحسن بن أضحى لنفسه ، وقد دخل مجلسَ عليّ بن يوسف بمراكش ، فلم يَهْتَبِلْ به أحد ، ونزل حيث انتهى به المجلسُ ، فحضره هذان البيتان فاستأذن الأميرَ في إنشادهما فأذن له فقال :

نحن الأهلَّةُ في ظلامِ الحِنْدِسِ حيث احتللتنا ثمَّ صدرُ المجلسِ  
إن يبخلِ الزمنُ الخوونُ بعزِّنا ظلماً فلم يذهب بعزِّ الأنفسِ  
فأمر بترفيعه في المجلس — لو قال « يذهب » مكان « يبخل »  
لكان أجود .

وله :

يا ساكنَ القلبِ رفقاكم تقطعهُ  
يشيدُ الناسُ للمتحصينِ منزلهم  
واللهِ واللهِ ما حبي لفاحشةٍ  
أعاذني الله من هذا وطافكا  
وله :

أزِفَ الفراقُ وفي الفؤادِ كلومُ  
قل للأحبة : كيف أنعمُ بمدِّكم  
قالوا : الوداعُ يهيجُ منك صبايةً  
ودنا الترحُّلُ والحمامُ يحومُ  
قلت : اسمحوا لي أن أفوزَ بنظرةٍ  
وأنا أسافرُ والفؤادُ مقيمُ ؟  
ويثير ما هو في الهوى مكتوم  
ودعوا القيامةَ بعد ذلك تقوم  
وله :

روحي لديكِ فرُدِّيهِ إلى جسدي  
من لي على فقده بالصبر والجلدِ ؟  
بالله زوري كثيراً لا عزاءَ له  
وشرفيه ومثواه ندادة غدي

لو تعلمين بما ألقاه يا أملى      بابعثني الودَّ تُصْفِيهِ يداً بيدِ  
/ عليكِ مني سلام الله ما بقيتُ      آثارُ عينيكِ في قلبي وفي كبدي [١٠١-١]

وله :

وشمعةٌ يحملها شادنٌ      يسترُ وجهاً قمرياً بها  
فكان كالشمس على نورها      يكسِفُ منها البدرُ حيث انتهى

وله ، وكتب به إلى ذى الوزارتين أبي جعفر بن أبي [ ... ]<sup>(١)</sup> القرطبي  
ممتدراً :

ومستشفعٌ عندي بخير الورى عندي      وأولاهمُ بالشكر مني وبالحمدِ  
وصلت فلها لم أقم بجزائه      لفتتُ له رأسى حياءً من المجدِ

وله في الزهد يخاطب [ ... ]<sup>(٢)</sup> :

على ، قد آن أن تتوبا      ما أفتحَ الشيبَ والعيوبا  
شبتَ ، وما تُبتَ من بعيدِ      سوف تُرى نادماً قريباً  
تركب للهو والمعاصي      صعباً وتستسهل الذنوبا

(١) سقطت بقية الاسم من الأصل ، ولم أجد من أهل هذه الفترة من يحتمل أن يكون المراد هنا إلا أبا جعفر أحمد بن عبد العزيز بن أبي الخير الأنصاري المعروف بالمسوروري ، من أهل سرقسطة وسكن قرطبة ، وهو من تلاميذ أبي علي الصدقي ، ذكره ابن الأبار في المعجم ، رقم ٧ ص ١١ .

(٢) هنا أيضاً سقط اسم المخاطب ، ويفهم من الأبيات أن اسمه على . والغالب أنه قال هذه الأبيات مخاطباً نفسه .

## ١٤٥ - مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان ابن عبد العزيز ، أبو عبد الملك

لما انتهى إلى بلنسية الخبرُ بقيام أبي جعفر محمد بن محمد بن محمد بن حمد بن حمدين ويومته بقرطبة وبجاءها الأعظم في يوم السبت الخامس من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسة ، وبانصراف ابن غانية عن كلبَة -- وقد أعجزه أمرها وتعذر عليه فتحها -- اضطرب أهل بلنسية وواليها حينئذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي ، ابن أخي أنى زكرياء بن غانية<sup>(١)</sup> ، وقاضها أبو عبد الملك هذا -- ولاء تاشفين بن علي بن يوسف في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وخمسة -- فاجتمعا في الحين ، على منافسة كانت بينهما في الباطن ، وانفقا على الائتلاف وترك الخلاف . وحضر الناس بالمسجد الجامع ، فقام فيهم مروان خطيباً يذكر بجهاد المتونيين للروم ، ونصرهم للجزيرة ، واستنقاذهم بلنسية من أيديهم ، ويحض على التمسك بدعوتهم والوفاء لهم . ثم قام / عبد الله بن محمد الوالي ، وتكلم بما حضره في هذا المعنى ، وذكر الناس بما انتظم بينهم وبين عمه من الصحبة ، وانفصلوا .

(١) لكي تتضح العلاقة بين هذين الاثنين نورد الجدول البياني التالي :

علي بن يوسف المسوفى + غانية

أبو زكريا يحيى بن غانية

محمد بن غانية

أبو محمد عبد الله

فُنِي إلى عبد الله من القول — عن القاضي وغيره — ما أزعجه ؛ ليلة يوم الأربعاء ، الثامن عشر من رمضان ، أنفذَ عياله وأثقاله إلى شاطبة ، وأصبح هو بالولجة<sup>(١)</sup> . فدار بينه وبين الجند ما أوجب تمزيقَ خبائه ، وللغور أخذ في الفرار مع قومه . فلما استقروا بشاطبة ، أغارت خيله على جهات بلنسية فاكتمحت ما وجدت ، وتظلم الناس إلى ابن عبد العزيز ، ورغب إليه الجند والعربُ ووجوهُ أهل البلد في التأمر عليهم ، فأبى وقال : « اختاروا من شيوخكم من تقدمونه » ، فانفقوا على بعض اللتونيين الباقين ببلنسية بعد فرار عبد الله ابن محمد . وتمشت الحالُ على هذا أياماً .

وأراد هذا المجتمعُ عليه من لمتونة أن يقبض على ابن عبد العزيز ، فلم يستطع . ثم خامره الروع ، فلحق بشاطبة ، هو والباقون معه من أشياعه . وحينئذ وقع الإجماعُ على ابن عبد العزيز ، فاستخفى إلى أن انفرد به أبو محمد عبد الله ابن عياض قائدُ الثغر ، وعبدُ الله بن مرَدَ نيش وقال له : « هذا الأمر لا بد لك منه ، والزأى المبادرة » ، فقبل ذلك وتم [ أمره ]<sup>(٢)</sup> والبيعة له يوم الاثنين الثالث من شوال<sup>(٣)</sup> ، وولى عبد الله بن عياض الثغرَ وما ولاة ، وضم إلى نظره ما كان بأيدي أصحابه بني مرَدَ نيش قبل ظهورهم . والمثلثون أثناء ذلك يغيرون على الجهات ، ويعيشون فيما يجاورهم من البساطط والمعائل ، فاستدعى ابن عبد العزيز أجنادَ الثغر ، ونهض بهم إلى منازل شاطبة . فأنحدر المثلثون من قصبها إلى المدينة ،

(١) ولجة بلنسية ، سبق أن تكلمنا عنها .

(٢) أضفت هذه الكلمة للسياق .

(٣) يلاحظ تسرع أولئك الناس في الحركة والثوب بالأمر ، فإن بيعة ابن حدين في قرطبة

كانت في ١٥ رمضان ٥٣٩ هـ ، ولا بد أن الخبر وصل بلنسية بعد أيام ، وفيما بين وصول هذا الخبر و٣ شوال حدث كل ذلك بما فيه من اتفاق ونقض وهروب وغارة وحرب واختفاء ، ثم ظهور

وعرض وتمنع وقبول .

ونهبوا الديار وسبوا النساء ، وقدم ابنُ عبد العزيز على هذه الحال يومَ الجمعة الثامن عشر من شوال ، فكانت بينه وبينهم مواقف ظهر فيها عليهم ، حتى لجأوا إلى القصبه منزهين .

ووصل أبو جعفر محمد بن عبد الله بن ألى جعفر بعسكر مُرسية في آخر شوال ، فأقاما على حصار شاطبة ، متفقين في الظاهر ، مختلفين في الباطن ، وكل واحد منهما يرى أنه أولى بها .

[١٠٥٢-١] واضطربت / مُرسية إثر ذلك ، فتوجه إليها ابنُ ألى جعفر مصطحاً ومسكناً ، ثم عاد إلى حصار شاطبة . ووصل ابنُ عياض بأهل النغر معيناً لأميره ابنِ عبد العزيز ، فلم يجد عبدُ الله بن محمد بدءاً من الفرار ، ولحق بالمريّة في خبر طويل ، ومنها ركب البحر إلى أبيه محمد بن على ، وهو بميؤرقة قد ملكها واستقر فيها برأى أخيه أبى زكرياء يحيى بن على ، عند ثورة العامة بإشبيلية منصرفه من حصار لَبَلَة .

ولما هرب عبدُ الله من قصبه شاطبة استولى عليها ابنُ عبد العزيز صلحاً ، فخصنها وعين لها ضابطاً وصدّر إلى بلنسية ، فيقال إنه دخلها راكباً على جمل في زى الجند ، وجُددت له البيعة يومَ قدومه ، وذلك في صفر سنة أربعين . وانصرف ابنُ ألى جعفر إلى مُرسية ، ثم قُتل على إثر ذلك بجبهة غرناطة ، فانضافت لَقَنْت<sup>(١)</sup> وأعمالُ شاطبة إلى ابن عبد العزيز .

(١) لَقَنْت : في التقسيم الإدارى الأندلسى كانت لَقَنْت مدينة من مداخل كورة تدمير (صفة الأندلس للرازى ، ص ٧٠ - ٧١) ، وقد وصفها الإدريسي (صفة الأندلس والمغرب ، ص ١٩٣) - ونقل ابن عبد المنعم الحميرى نص كلامه (رقم ١٦١ ص ١٧٠) - بأنها مدينة صغيرة ، بها سوق ومسجد جامع ومنبر ، ويتجهز منها بالخلفاء إلى جميع بلاد البحر ، وبها قصبه منيعة جداً ، وعلى صغرها تنشأ بها المراكب السقفورية والحراريق . ولقنت فرضة قديمة سماها الرومان *Ilicitanus* ، ومن هنا جاء اسمها في العربية ومنه اسمها اليوم أليكانتى *Alicante* ، وهى من المدائن السبع التى صالح عليها تدمير ، ولهذا دخلت في كورة تدمير في التقسيم الإدارى .

وعند استقلاله بالرياسة خانته الجندُ ، ولم تَفِ الجبائيةُ بالواجبات ، فتعللوا عليه بذلك ، وعزموا على خلعه ، وحاطبوا ابنَ عِيَّاضٍ يستمجلونه في الوصول إليهم من مُرسية — وكان قد ملكها بمدخلة أهلها وخلعَ أبا عبد الرحمن بنَ طاهر<sup>(١)</sup> منها في العاشر من جمادى الأولى من سنة أربعين المذكورة — فلم يَرُحِ ابنَ عبد العزيز إلا لإحداق الجند بقصره يومَ الثلاثاء السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى المذكور — وحكى ابنُ صاحب الصلاة أن ذلك كان في الخامس والعشرين منه — فخرج راجلا متتكرراً ، وتدلَّى من سور بلنسية ليلا ، واعتسف الطريق دون دليل حتى لحق بجبال العَرَبية ، واجتمع بالقائد محمد بن ميمون ، فقَبِضَ عليه وقيده وفاءً لبني غانية ، وأقام عنده إلى أن دفعه إلى عبد الله بن محمد<sup>(٢)</sup> ، عدوَّ ابنِ عبد العزيز وطريدِهِ من بلنسية وشاطبة ، وقد ورد على العَرَبية في قِطْع

— وقد اضمحل أمر لقنت خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، وتنافس عليها الطامعون حتى عرض صاحبها أبو جميل زيان بن مردنيش على خايمة الأول المعروف بالفاتح ملك أرغون بيعها إياه مع ميورقة في مقابل ٥٠٠٠ بيزانت من الذهب (البيزانت نحو دينار) ، ولكن هذا رفض العرض لأن لقنت وإقليمها كانت من النواحي التي اتفق ملوك النصارى على أن تكون من نصيب ملك قشتالة . وقد استولى عليها فرناندو الثالث ملك قشتالة سنة ١٢٥٨/٦٥٦ بعد حصار قصير . ولقنت اليوم عاصمة مديرية بحرية تحمل نفس الاسم تقع جنوب مديرية بلنسية وشرقي مديرتي البَسْبَسِيْط ومرسية . وهي من أكبر موانئ الساحل الشرقي لإسبانيا .

Cf. MADDOZ, *op. cit.* I., 611 sqq.

(١) هو حفيد أبي عبد الرحمن بن طاهر الذي ترجم له ابن الأبار فيما سبق .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن علي بن يوسف المسوفي ، وهو من بني غانية ، وابن أخى

يحيى بن غانية .

ميورقة برسم اتباع العدو ، فعفَّ عبدُ الله عن دمه ، واحتمله معه مقيداً ؛ ونقم الناسُ على ابن ميمون<sup>(١)</sup> فعَلَهُ .

ويقال إن عبد العزيز لما غدر به الجندُ فر إلى قُلَيْبِيرة<sup>(٢)</sup> ، ثم رجع إلى بلنسية مستتراً ودخل داره القديمة ، فعثر على خبره وطلب حتى أحرق بعضُ دوره ، فخرج ثانيةً مستخفياً إلى مرسية ، واقتنى أثره يوسفُ بن هلال إلى مقربةٍ منها ، فقاته . وأقام هو بمرسية ثلاثة أيام ، ثم خرج منها إلى المرية فقبض عليه ابنُ ميمون .

ولما خلعه الجندُ قدّموا عبدَ الله بن محمد بن سعد بن مردَنيش نائباً عن ابن عِيَاض ، وأسكنوه قصرَ بلنسية ، وقدم ابن عِيَاض في آخر جمادى الأولى — وقد وافته بيعةُ أهلها في طريقه إليها — فأقام بها ناظراً في أمورها ومصالحها لثغورها . ثم عاد إلى مرسية ، وترك صهره أبا محمد بن سعد ببلنسية أميراً عليها من قبَله — وهو عمُّ أبي عبد الله بن سعد ، أمير الشرق بعد ذلك والمعروف

(١) محمد بن ميمون هو أمير البحر أيام المرابطين ، وكانت له في أيامهم مواقع كبيرة في الدفاع عن الجزائر الشرقية وسواحل بلنسية وتدمير ، وهو الذي أسر الربيع القيرواني القائد القطلوني الذي ذكرناه آنفاً ، ثم دخل بعد ذلك في خدمة الموحدين وقاد أسطولهم .

(٢) الأصل قُلَيْبِيرة ، ولم أجد في ناحية بلنسية موضعاً بهذا الاسم ، والموجود Cullera فرجح عندي أنها المرادة هنا . وقليبرة ميناء صغير جنوبي بلنسية ، وهو تابع لمديريتها على مقربة من سُوَيْبِيرة Sueca جنوبي البحيرة المعروفة هناك . وقد ذكر مادوث أنها كانت تسمى أيام المسلمين Colira (قليرة) . وقد سقطت قليبرة في يد خايمة الأول ملك أرغون سنة ١٢٣٦/٦٣٤ ، أسلمها إليه صاحبها جميل أبو زيان ، فأقطعها ملك أرغون بفرسان المعبد لمواصلة الحرب ضد المسلمين .

Cf : MADOZ, *op. cit.* VII, p. 278 sqq.

وانظر أيضاً الترجمة الفرنسية للروض المعطار ، ١٢٦ تعليق ٢ .



بصاحب البسيط<sup>(١)</sup> ، لأنه استشهد فيه مع سيف الدولة بن هود . وقبض أهل

(١) البسيط : هذه واحدة من المرات القلائل التي ورد فيها اسم « البسيط » في مراجعنا العربية ، مع أن هذا الموضع الصغير أعطى اسمه لمديرية كبيرة في إسبانيا اليوم Albacete وقاعدتها تحمل نفس الاسم . ويغلب على الظن أن موضع مدينة البسيط الحالية هو موضع الحصن الذي كان يسمى « اللجج » ، لأن ابن الأبار سيقول بعد ذلك بمناسبة مقتل عبد الله بن سعد بن مردنيش : « بالموضع المعروف باللجج وبالبيسط على مقربة من جنجالة » Chinchilla . فأما حصن اللجج فقد ورد في الروض المطار ( مادة شلبطرة ، ص ١٠٨ ) باسم حصن الثلج ، وهو خطأ . وفي مادة « العقاب » ( Las Navas de Tolosa ) قال الحميري إن الناصر الموحدى في طريقه إلى المعركة عسكر قرب حصن شلبطرة واللجج ، واستولى عليهما ، مما يفهم منه أن حصن اللجج قريب من شلبطرة Salvatierra ، وهذا يصدق على مكان مدينة البسيط الحالية . وقد ذكر الضبى « البسيط » في مقدمة « البغية » التي يوجز فيها أحداث الفترة التي يتكلم عنها ابن الأبار هنا ، فقد قال إن المستنصر بن هود خرج مع ابن عياض « إلى غزوة البسيط » واستشهد بها في نصف شعبان سنة ٥٤٣ ( البغية ، ص ٣٣ ) .

وأما جنجالة تسمى الآن Chinchilla de Monte de Aragón وهى بلدة صغيرة في مديرية البسيط على ١٥ كيلومترا جنوب شرق العاصمة . وقد ذكرها الإدريسي ( ص ١٧٥ ) وقال إنها مشهورة ببسط الصوف ، وذكرها أيضاً ياقوت بالإمالة الأندلسية : جنجيلة ، ومن هنا أتى النطق الإسباني : تشينشيليا . ويفهم من هذا كله أن البسيط كان يطلق على حصن اللجج أو حصن آخر مجاور له في منطقة واسعة تكثر فيها الحصون مثل شلبطرة . وكان إقليم البسيط على هذا يشمل القسم الشمالى الشرقى من كورة مرسية وجزءاً من إقليم المانشا ( La Mancha ) من اللفظ العربى « المنججى » وهى الأرض المرتفعة - وجزءاً من إقليم قشتالة الجديدة ، أى ما يقابل مديرية البسيط الحالية . ولم تشتهر هذه الناحية إلا في أواخر العصور الإسلامية ، وقد كانت أراضيها موزعة بين كور قرطبة وغرناطة ومرسية وبلنسية . وبعد انهيار التنظيم الإسلامى انكشفت كورة قرطبة إلى الغرب وغرناطة إلى الجنوب ومرسية وبلنسية إلى الشرق ، ونتجت عن ذلك مساحة واسعة تقوم فيها حصون متفرقة مثل اللجج وشلبطرة وجنجالا أطلق عليها اسم « البسيط » ، وقد سمي حصن اللجج بحصن البسيط نسبة إلى هذه المساحة الواسعة . وقد سقطت حصون البسيط وجنجالا وشلبطرة والإقليم كله بعد سنة ١١٤٦/٥٤١ بقليل .

وإلى سنة ١٤٠٣ كانت « البسيط » ببلدية صغيرة تابعة لجنجالا ، ثم مدننت - أى اعتبرت مدينة من الناحية الإدارية - سنة ١٤٠٥ ، ثم وسعها المملكان الكاثوليكيان - فرناندو وإيزابيلا - سنة ١٤٩٢ ، فأنشأ إلى جانبها مباني جديدة ما زالت تزيد مع الزمن حتى قامت مدينة جديدة إلى جانب القديمة ، وأصبح موضع هذه الأخيرة يعرف باسم Villavieja ( البلد القديم ) أو =

الثغر على أبي جعفر أحمد بن جُبَيْر<sup>(١)</sup> — وهو والد أبي الحسين الأديب الزاهد —  
 واحتملوه مقيداً إلى حصن مُطَرِّنِيش<sup>(٢)</sup> — وهو من أمتع معاقل بلنسية ، وسُجِنَ  
 فيه إلى أن فدى نفسه بثلاثة آلاف دينار ، إلى ما نُهب له من دفاتر وذخائر ،  
 فسُرِّح وتوجه إلى شاطبة وأخذها داراً .

Villa cerrada ( البلد المغلق ) . وهذه التسمية الأخيرة تدل على أن المراد حصن اللج القديم  
 وما يحيط به من أرض مسورة ، ثم عرف هذا القسم القديم من البلد — ولا زال يعرف إلى اليوم —  
 باسم Alto de la Villa ( أعلى البلد ) إشارة إلى أنه يقوم على مرتفع ، في حين نشأ البلد  
 الجديد على السفح . وقد أُنشئت مديرية البسيط Provincia de Albacete بمرسوم ملكي  
 صدر في يناير ١٨٣٤ ، واعتبرت مدينة « البسيط » عاصمتها .

ولما كانت ناحية البسيط وحصونها لم تذكر في الحوليات الإسلامية إلا في أواخر العصر  
 المرابطي فإننا نستنتج من ذلك أن ذكرها كان نتيجة لضيق كثير من الأراضي من أيدي المسلمين  
 وصعوبة الثبات في نواح عامرة مرغوب فيها ، ومهددة تبعاً لذلك ، فكانت حصون مثل  
 اللج وجنجاله وشلبطرة ملجأً ومعتصماً لمغامرين من طراز سيف الدولة بن هود ومروان بن  
 عبد العزيز . وقد ارتبطت أسماء هذه الحصون بكثير من المآسي التي شهدتها هذه الحقبة وما تلاها ،  
 ففيها — كما سيروى ابن الأبار — قتل — أو انتحر — سيف الدولة بن هود ، وعلى حدودها الجنوبية  
 المتاخمة لمديرية جيان وقعت معركة العقاب Las Navas de Tolosa في منتصف صفر  
 ١٧/٦٠٩ يوليو ١٢١٢ التي انهزم فيها محمد الناصر رابع خلفاء الموحدين ، وتلاشى بعد ذلك  
 رويداً رويداً سلطان الموحدين في الأندلس ، وتلاشى أيضاً الأمل في الثبات على جبهة الوادي  
 الكبير ، وارتد المسلمون إلى ما يلى ذلك جنوباً ، وتمكنوا من الثبات على خط نهر شنييل ، مكتفين  
 بما يقع جنوبه .

انظر — بالإضافة إلى المراجع التي ورد ذكرها في متن التعليق — مواد جنجاله وشلبطرة  
 والعقاب في الروض المعطار — دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الأولى ، مادة البسيط Albacete  
 بقلم فرديناند زايبولد ، ج ١ ص ٢٥٣ ب ، و :

MADOZ, *op. cit.*, I, p. 243 sqq.

AMBROSIO HUICI MIRANDA, *Las Grandes Batallas de la Reconquista durante las Invasiones Cristianas* (Madrid, 1956) p: 231 sqq.

(١) الرحالة ، صاحب الرحلة المعروفة .

(٢) مُطَرِّنِيش Montornes مدينة صغيرة اليوم في جنوب مديرية برشلونة في أرض  
 مرتفعة كثيرة الحصون . وفي العصور الإسلامية كانت من حصون الحدود بين كورة طرطوشة =



فسعى له ابن عطية في حضور المجلس السلطاني . ولما طولب<sup>(١)</sup> قال يغرى به ويحرض عليه ، غامطاً حقه وكافراً يده :

[١٠٥٣-١] / قل للإمام - أطال الله مدته  
 إن الزرّاجين<sup>(٢)</sup> قومٌ قد وترتهم  
 وللوزير<sup>(٣)</sup> إلى أربابهم مَيَلٌ  
 فبادرِ الحزمَ في إخماد نارهم  
 الله يعلم أنى ناصح لكم  
 هم المدؤُّ ومن ولاهم كهم  
 قولاً تبينُ لذي لبِّ حقائقه :  
 وطالبُ الثأر لا تؤمنَ بوائقه  
 لذلك ما كثرتُ فيهم علائقه  
 فربما عاق عن أمرٍ عوائقه  
 والحق أبلج لا تحفى طرائقه  
 فاحذر عدوك واحذر من يصادقه

فكانت هذه الأبيات من أقوى الأسباب في قتل ابن عطية رحمه الله . وله أيامَ خموله بالمغرب يصف حاله :

أفٍ لذيها تقلبتُ بي تقلبَ المني والغدو  
 قد كنتُ فيما مضى عزيزاً مسامحَ النجمِ في العلو  
 فخالي الآن لو رآها بكى لها رحمةً عدوي

وتوفي بمراكش سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، ومولده سنة خمس وخمسمائة .

(١) أى ولما طوبأ أبو جعفر بن عطية ، وقد سبق أن فصلنا ذلك .

(٢) الزرّاجين والزراجنة صفة يستعملها بعض كتاب الموحدين ويعنون بها المرابطين . جاء في أخبار المهدي محمد بن تومرت للبيدق (ص ١٢) : « جماعة المثلثين الزراجنة الساكنين بالسوس دمرهم الله » ، وفي ص ٢٨ : « وكان الناس في انتقال مع الزراجنة » ، وقال في تفسير عبارة قالها ابن تومرت بالبربرية : « يعنى بالباطل الزراجنة وما كانوا عليه » . الخ . وقال ابن القطان في تفسير هذا اللفظ إنه جمع زَرَجان وهو طائر أسود البطن أبيض الريش شبه ابن تومرت به المرابطين لأنهم « بيض الثياب سود القلوب » .

( انظر نظم الجمان بتحقيق الدكتور محمود مكى ص ٨٥ ) .

(٣) يريد بالوزير أبا جعفر بن عطية .

١٤٦ - محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن

ابن طاهر القيسي ، أبو عبد الرحمن

لأهل بيته في قديم الرئاسة وكرم السياسة ذكر مأثور وأثر مذكور ، وقد أوردتُ كلامَ أبي مروان بن حيان في أوليتهم . وكان أبو عبد الرحمن الأول منهم في الرسائل ، كآبي عبد الرحمن الأخير في علوم الأوائل ، ذلك للبيان والنشيق ، وهذا للنظر والتحقيق .

وأول<sup>(١)</sup> من ثار بمرسية بعد انقراض الدولة العتونية أبو محمد بن الحاج اللورقي - وهو عبد الرحمن بن جعفر بن إبراهيم - قدّمه أهلُ مرسية فدعا لابن حنّدين أياماً من شهرى رمضان وشوال سنة تسع وثلاثين وخمسةائة - وهى السنة التى كثر فيها الثوار بشرق الأندلس وغيرها من القضاة وغيرهم - ثم أظهر التبرم بما حُمل ، وأحب الانخلاع مما قُد .

وانفق أن وجه سيف الدولة بنُ هود قائداً من قواده يعرف بعبد الله بن فتوح/ الثغرى إلى مرسية ، فأخرج ابن الحاج منها للنصف من شوال المذكور ، [١٥٣-ب] ودعا لابن هود ، ثم أخرج .

(١) يورد ابن الأبار فيما يلى موجزاً لأحداث شرق الأندلس خلال هذه الفترة المضطربة التى مرت بين زوال أمر المرابطين واستقرار الأمر للموحدين فيما بقى للإسلام فى هذه الناحية . وقد ترجم ابن الأبار لبعض من سيجى ذكرهم فى هذا السرد فى بعض كتبه الأخرى ، فترجم لأبى محمد بن الحاج وهو عبد الرحمن بن جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافى فى « المعجم » ، رقم ٢١٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٥ ؛ ولأبى جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن موسى الحشنى (من أهل مرسية ، يكنى أبا جعفر ويعرف بابن أبى جعفر الحشنى) فى التكملة رقم ٦٣٤ ج ١ ص ١٨٠ ؛ ولأبى العباس المعروف بابن الخلاّل وهو أحمد بن محمد بن زيادة الله الثقفى فى « المعجم » رقم ٢٨ ص ٤٠ ؛ ولمحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن طاهر القيسى فى التكملة ، رقم ٧٧٤ ص ٢٣٨ .

وقدّم أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الخُشَنِيّ الفقيه في آخر شوال هذا ، فتولى بالتدبير بقية العام وأشهرها من سنة أربعين ، وكان يقول في قيامه بالإمارة : « ليست تصالح لي ولست لها بأهل ، ولكني أريد أن أمسك الناس بمعضهم عن بعض حتى يحيى من يكون لها أهلاً » . وتوجه إلى شاطبة يعين أبا عبد الملك مروان بن عبد العزيز على محاصرة من بها من الملمثين ، ثم خرج غازياً إلى غرناطة ومعيناً للقاضي أبي الحسن بن أنحى ، في جيش ضخم وجمع كثير يحكي أنه بلغ اثني عشر ألفاً بين خيل ورجل ، وقد اشتدت شوكة الملمثين بقصبتها ، وانضاف إليهم من قومهم خلق كثير ، فبالغوا في التضيق على مدينتها وأكثروا القتل في أهلها . ولما سمعوا بمسير ابن جعفر نحوهم تأهبوا له وبرزوا لدفاعه — ويقال إن عبد الله بن محمد بن علي بن غانية كان فيهم ، قبل لحاقه بأبيه وقدمه عليه ميورقة إلى أمثاله من الأعيان ولاتهم ومشاهير حماهم — فهزموا ذلك الجمع بمقربة من غرناطة ، وقتل ابن أبي جعفر .

وذكر ابن صاحب الصلاة أن عبد الله الثغري كان قائداً بكونكته<sup>(١)</sup> ، فلما سمع بقيام ابن سَهِدِين خرج إليه وأقام لديه ؛ واتفق أن وصلته مخاطبة أهل

(١) في التقسيم الإداري للأندلس كانت كُونُكَّة (وتكتب أيضاً : قُونُكَّة) مدينة من أعمال كورة شنتبرية Santaver (انظر : ياقوت : ١٨٦ / ٧) ولا ذكر لكورة مستقلة بهذا الاسم في الترجمتين الإسبانية والبرتغالية لجغرافية الرازي ، لأن المترجمين عدلوا التقسيم بحسب ما كان الأمر عليه أيام ألفونسو العاشر ، ولهذا فهي تذكر هناك مع مدينة سالم . وكانت كونكة من أمنع حصون الثغر الأدنى ، ولهذا فإننا نظن أن عبد الله الثغري المذكور هنا سمى بالثغري لأنه كان قائداً في هذا الحصن . وفي أثناء الفتنة التي يتحدث عنها ابن الأبار كانت كونكة قد أصبحت تابعة لبليسية ، وفي عصر الموحدين اشتد الصراع حول كونكة ، وانتهى الأمر بأن أسلمها صاحب بليسية إلى ألفونسو الثامن ملك قشتالة في مقابل سكوته عنه ، وكان ذلك سنة ١٢٢٣ / ٦٢٠ . ثم أصبحت مدار حرب طويلة بين ملكي أرغون وقشتالة . وهي اليوم قاعدة مديرية تحمل نفس الاسم . والبلد نفسه يقع على نهر وقَر Huecar أحد نهيرات نهر شقر R. Júcar على ١٧٠ كيلومتراً جنوب شرق مدريد .

مرسية يذكرون تقديمهم أبا محمد بن الحاج ، وأنه استعفى من ذلك ، فأنفذ إليهم  
الغزرى واليآ ، وقدم أبا جعفر بن أبي جعفر قاضياً . قال : فورد يومَ الثلاثاء  
منتصفَ شوال سنة تسع وثلاثين .

وظهر من أبي جعفر حبُّ الرئاسة ، فحشد الناسَ لقتال المثلثين بأوريوآة<sup>(١)</sup> ،  
وغدر بهم عند نزولهم على الأمان فقتلهم . ثم داخلَ أهلَ بلده مرسية في أن  
يؤمروه ، ويتقدم للقضاء أبو العباس بن الحلال<sup>(٢)</sup> ، ولقيادة الخليل إعبدُ الله  
الغزرى ، فلم يخالفوه .

وبعد انعقاد البيعة له نبذ طاعةَ ابنِ حمدين ، ودعا لنفسه ، واقتصر لقبه  
على « الأمير الناصر لدين الله » وأسقط منه « الداعي لإمام المسلمين »<sup>(٣)</sup> .  
وقبض على الغزرى فسجنه وصهره ابني مسلوقة ، وصير قيادة الخليل لزغنون ،  
أحد وجوه الجند .

(١) أوريولة : هي إحدى المدائن السبع التي عاهد عليها مُدمير ، وعند تحويل بلاد تدمير  
إلى كورة أيام عبد الرحمن الداخل أصبحت أوريولة من كبار مدائنها . ذكر ذلك الرازي وقال إنها  
بلدة أولية (صفة الأندلس ص ٧٠/٧١) ، وكرر نفس الكلام الإدريسي ، ص ١٧٣ . وياقوت :  
٢١٣/١ يكتبها أريول ) واختصها أحمد بن أنس العذري بمادة طويلة ، وذكرها كذلك أبو الفدا  
في تقويم البلدان (بتحقيق رينو ودي سلان) ص ١٧٩ . ويذهب العذري وابن عبد المنعم الحميري  
(الروض المطار ، رقم ٣٢ ص ٣٤) إلى أن أصل اسمها المدينة الذهبية ، وهذا صحيح ، لأن  
أصل اسمها Aureola ، واسمها الآن Orihuela ، وهي مركز إداري في مديرية مرسية ، تبعد  
عنها ٢٣ كيلومتراً إلى الشمال الشرق .

انظر بالإضافة إلى المراجع المذكورة : د. م. إ. ج ٣ ص ١٠٦٧ .

(٢) ترجم له ابن الأبار في « المعجم » (رقم ٢٨ ، ص ٤٠) وهو أبو العباس أحمد  
ابن محمد بن زيادة الله الثقفى المعروف بابن الحلال وقال إنه : « قاضى قضاة الشرق من أهل  
مرسية ، ولبيته بها نياحة . ولاء الأمير محمد بن سعد ( بن مردنيش ) قضاء عمله ثم نكبه  
وهلك في معتقله بأنْدَه Onda من ثغور بلنسية سنة ٥٥٤ » .

(٣) « الداعي لإمام المسلمين » هو اللقب الذى اتخذَه لنفسه القاضى ابن حمدين .

ثم توجه إلى شاطبة معيناً لابن عبد العزيز/ في حصار المثلثين الممتنعين بقصبتها — ورئيسهم إذ ذاك عبد الله بن محمد بن غانية — فنارت العامة بمُرسية عند مغيب ابن أبي جعفر عنها ، وسرَّحوا الثغرى وصهرية من معتقلهم ، فلحق بها وأطفأ تلك النائرة<sup>(١)</sup> . وهرب الثغرى إلى كَوْنَكَة<sup>(٢)</sup> ، وعاد هو إلى حصار شاطبة ، إلى أن هرب عبدُ الله بن غانية منها ، فأتبعه ابنُ أبي جعفر خيلاً سلبت ما تحمّل من المال ، وأفلت هو فلحق بالمرية .

ولما تغلب ابنُ عبد العزيز على شاطبة ، عاد ابنُ أبي جعفر إلى مرسية ، وذلك في صفر سنة أربعين . ثم توجه بعد ذلك إلى غرناطة مغنياً أهلها ، فلقية المثلثون بخارجها فهزموا جموعه وقتلوه<sup>(٣)</sup> .

وعند انصراف الفلِّ إلى مرسية ، أجمع أهلها على تأمير أبي عبد الرحمن بن طاهر هذا ، وذلك في أواخر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، فانتقل إلى القصر ودعا لابن هود ، ثم لنفسه بعده ، وقدم أخاه أبا بكر على الخليل . وكان ابن حمدين قد وجه ابن أخيه — وهو المعروف بابن أم العِمَاد — بمسك فرُد خائباً ، ثم أعاد توجيهه عسكر آخر مع ابن عمه المعروف بالفُلْفُلِي ، صحبة أبي محمد ابن الحاج وابن سوار وغيرهما من الواصلين من أهل مرسية إليه ، فصد عن دخولها وطولب المائلون إليه .

وأقام ابنُ طاهر في إمّته أياماً ريثما خوطب أبو محمد بن عياض بتعجيل الوصول إليهم ، فمجل المسير نحوهم ، وتلقاه زَعْنُون ، وهو وال على أوزيولة ،

(١) النائرة : الحقد والعداوة ، وقال الليث : النائرة الكائنة تقع بين القوم ، وقال غيره : بينهم نائرة أي عداوة (اللسان : ١٠٦/٧ ، أنظر الأخير) .

(٢) وردت الفتحة على النون في الأصل ، فتركها كما هي .

(٣) في الترجمة التي اختصه بها ابن الأبار في التكملة (رقم ٦٣٤ ص ١٨٠) يقول إن مقتله كان في صفر سنة ٥٤٠ ومولده مع الخمسمائة ، وقيل إنه لم يبلغ عند موته ٣٥ سنة .



فَبَرَىٰ مِنْهَا<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ وَمَلَكَهَا إِيَّاهَا ، وَلَحِقَ بِهِ الَّذِينَ خَاطَبُوهُ مِنْ مَرَسِيَةِ يَحْرُضُونَهُ عَلَى تَقْصِدِهَا ، وَلَا عِلْمَ لِابْنِ طَاهِرٍ بِذَلِكَ ، بَلْ تَمَادَى عَلَى تَحْسِينِ الظَّنِّ بِالَّذِينَ قَدِمُوا مِنْ لِقَاءِ ابْنِ عِيَاضٍ . وَقَدْ بَرَزَ النَّاسُ إِلَى لِقَائِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ الْقَصْرَ الْكَبِيرَ لِإِيْدَاعِهِ عَنْهُ أَحَدٌ ، وَذَلِكَ فِي الْعَاشِرِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ السَّنَةِ . وَانْتَقَلَ ابْنُ طَاهِرٍ إِلَى الدَّارِ الصَّغْرَى ثُمَّ [ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ ]<sup>(٢)</sup> فَتَرَكَهَا وَانْتَقَلَ إِلَى دَارِهِ ، وَعَفَّ ابْنُ عِيَاضٍ عَنْ دَمِهِ لَعَلَّهُ بَضْعُفِهِ . وَكَانَ مَعَ شَهَامَتِهِ حَسَنَ السَّيْرَةِ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ خَلَعَ الْجَنْدُ مِرْوَانَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَيْلِنَسِيَةَ ، وَاسْتَدْعَوْا ابْنَ عِيَاضٍ فَأَمَرُوهُ ، وَأَقَامَ أَمِيرًا عَلَى شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ دَاعِيًا لِابْنِ هُوْدٍ إِلَى أَنْ قُتِلَ / [ ١٥٤-ب ] بِالْبَسِيْطِ<sup>(٣)</sup> ، وَدَاعِيًا بَعْدَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ .

وَخَالَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ الثَّغْرِيُّ إِلَى مَرَسِيَةِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ مِنْهَا ، فَدَخَلَهَا وَانْتَزَى فِيهَا . وَكَانَ قَدْ أَنْفَذَ رَسُولًا إِلَى الطَّائِفَةِ أَذْفُونِشَ ، لِيُعْقِدَ مَعَهُ السَّلْمَ وَيَمْلِكَهُ عَلَى صَاحِبِ بَرْشَلُونَةَ ، فَعَادَ مِنْ سَفَارَتِهِ هَذِهِ وَزَعَمَ أَنَّ أَذْفُونِشَ أَمَرَهُ عَلَى مَرَسِيَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَاسْتَعْمَانَ عَلَى دُخُولِهَا بِطَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْفَسَادِ كَانُوا يُشَايِعُونَهُ ، فَتَمَّ ذَلِكَ وَهَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) أَي أَسْلَمَهُ إِيَّاهَا . وَقَدْ قَرَأَهَا دَوْزِي ، ص ٢١٩ : فَرَجِي .

(٢) أَكَلَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ بِمَا يَنَاسِبُ السِّيَاقَ ، وَقَدْ اخْتَرْتُمَا لِقَوْلِ ابْنِ الْأَبَارِ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي التَّكْلِفَةِ (رَقْمٌ ٧٧٤ ص ٢٣٨) : « وَأَسَّ بِمَرَسِيَةِ بَعْدَ انْقِرَاضِ الْمَلْتَمِثِينَ يَسِيرًا ، ثُمَّ تَخَلَّى عَنْ ذَلِكَ ، وَتَلَوَّنَ لِلنَّاسِ رَغْبَةً فِي السَّلَامَةِ . وَتَوَفَّى بِمَرَكَشَ سَنَةَ ٥٧٤ » .

(٣) تَوْضِيحًا لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ نَقُولُ إِنَّ الَّذِي قُتِلَ فِي « الْبَسِيْطِ » هُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَحْمَدُ بْنُ هُوْدٍ .

(٤) قَالَ كُوْدِيْرًا تَعْلِيْقًا عَلَى ذَلِكَ : يَفْهَمُ مِنْ « مَدْوَنَةِ الْإِمْبْرَاطُورِ » ( أَلْفُونْسُو السَّابِعِ

مَلِكِ قَشْتَالَةِ ) أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بِنَ هُوْدٍ كَانَ فَصَلًا (أَي تَابِعًا) لِأَلْفُونْسُو الْأَوَّلِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَحْكُمُ مَرَسِيَةَ بِاسْمِهِ ، فَلَمَّا قُتِلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي الْبَسِيْطِ أُعْطِيَ الْإِمْبْرَاطُورُ مَرَسِيَةَ إِقْطَاعًا لِحَلْفِهِ عَبْدُ اللَّهِ بِنَ فَرَجِ الثَّغْرِيِّ . وَلَمْ تَطُلْ مَدَّةَ حُكْمِ هَذَا الْآخِرِ فِي مَرَسِيَةِ ، فَقَدْ تَوَلَّاهَا مِنْ أَوَائِلِ ذِي الْحِجَّةِ ١٥/٥٤٠ مَآيُو ١١٤٦ إِلَى ٧ رَجَبِ ١٣/٥٤١ دَيْسَمْبَرِ ١١٤٦ وَهُوَ تَارِيخُ مَوْتِهِ . وَقَدْ ضَرَبَ لِنَفْسِهِ عَمَلَةً تَحْمَلُ تَارِيخِي سَنَتَيْ ٥٤٠ وَ ٥٤١ وَسَمَّى نَفْسَهُ فِيهَا « الرَّئِيسَ عَبْدَ اللَّهِ بِنَ فَرَجٍ » .

سعد بن مرذنيش — نائب بني عياض فيها — فلاحق بلكمنت ، وذلك في أوائل ذى الحجة من سنة أربعين .

ثم قتل الثغري سابع رجب سنة إحدى وأربعين ، واستولى ابن عياض ثانية على مرسية وسائر بلاد الشرق ، إلى أن قضى نجبه من سهم رُمى به في بعض حروبه مع الروم ، يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين ، فكانت ولايته عاماً وتسعة أشهر وعشرين يوماً ، وحل إلى بكنسية فدفن بها ، ومحمد بن سعد إذ ذاك وال عليها ، فقام بمواراته . وعلم أهلها بعهد ابن عياض إليه بالإمارة من بعده ، فبايعوا له — ويقال : بل نصبه أهلها لذلك دون عهد .

وأما أهل مرسية فأمضوا نيابة علي بن عبيد عن ابن عياض بعد وفاته ، إلى أن تخلى هو في أواخر جمادى الأولى من السنة عما بيده لأبي عبد الله محمد بن سعد ابن محمد بن سعد الجذامي بن مرذنيش — وجدّه هو المعروف بذلك<sup>(١)</sup> —

(١) لن يترجم ابن الأبار لابن مرذنيش ، إذ ليس له شعر ، مع أنه أكبر وأخطر الثائرين الذين ظهروا في شرق الأندلس في الفترة من زوال أمر المرابطين إلى دخول الموحديين الأندلس . وقد عوض فرانثيسكو كوديرا هذا النقص ، فاختص ابن مرذنيش بدراسة مطولة في كتابه عن اضمحلال المرابطين وزوال أمرهم من الأندلس .

*Decadencia y desaparición de los Almoravides en España, p. 111 sqq.*

ولا يتسع المجال لإيراد ملخص لهذا البحث هنا (والكتاب كله جدير بترجمة كاملة) . ونكتفي هنا بالإشارة إلى تحقيقه للاسم ، فإن مرذنيش أو مردانيش أو مرذنيش ليس اسماً عربياً ، مما يقطع بأن نسبه الجذامية ليست صحيحة . والواقع أن أصله من أهل شبه الجزيرة ، وقد يكون جده مرذنيش هذا دخل في ولاء بعض الجذاميين وانتسب إليهم ، وهو فرض مقبول ، لأن داربطون جذام بن عبد مكي بن الحارث بن مرة بالأندلس كانت « شذونة والجزيرة وتدمير وإشبيلية » (الجمهرة لابن حزم ، ص ٣٩٦) .

وربما كان أصل **Mar** ، وفي هذه الحالة كان ينبغي أن يكتب بالعربية : مرتينش أو مردنيش . أما أن تكون صحة الاسم **Martínez** لتتمشى مع النطق العربي فأمر غير ممكن ، لأن هذا الاسم لا يمكن نطقه مع نبر المقطع الأخير ، ولهذا فقد اقترح كوديرا أن يكون أصل =

فقوى سلطانه ، وعظم شأنه . واشتد حذر ابن طاهر هذا منه ، لما كان يسمع ويبصر من شهامته وحزامته ، وربما عرض له ابنُ سعد بما يزيد حذراً منه وابقباضاً عنه ، فأخذ في التلون وأقبل على الانهماك والإدمان ، [ وزهد في الإمارة ]<sup>(١)</sup> وطلب السلامة من غائلتها وقطع معه مدته [ خائفاً ]<sup>(٢)</sup> إلى أن توفي ابنُ سعد منسأخ رجب سنة سبع وستين وخمسائة ، فأفرخ روعه ، ورسخ بالدخول في الدعوة المهدية أمته ، وتوفي بمراكش سنة أربع وسبعين — أكثرُ هذا الخبر المنسوق عن ابن صاحب الصلاة ، وجله [ ... ]<sup>(٣)</sup> مع ما أدرج فيه زيادة ، عن غيره مستفادة .

= الاسم **Martinus** أو **Mardonius** . وهذا الأخير من أسماء البيزنطيين ، وكانت لهم جالية كبيرة في قرطاجنة الحسنة غير بعيد عن مرسية .

وكان محمد بن سعد بن مردنيش في هيئته ولباسه وسلاحه أقرب إلى نصارى شبه الجزيرة منه إلى مسلميها ، وكان يتكلم لغاتهم الإسبانية والقطلونية بطلاقة ، وكان الكثير من رجاله وجنده نصارى ، بل أعطى واحداً منهم — هو **Pedro Ruiz de Azagra** — مدينة شنتمرية الشرق (شنتمرية بنى رزين) إقطاعاً وسمح له بأن يقيم فيها أسقفية ، وكان هو نفسه حليفاً وفصلاً لملك قشتالة وكونت برشلونة . ويسمى في المراجع النصرانية باسم **Lobo** أو **Lope** أو الملك **لُوب** **El Rey Lobo**

وكان ابن مردنيش يؤدي إتاوة لرايموندى الرابع **Ramón Berenguer IV** كونت برشلونة ولألفونسو السابع ملك قشتالة قدرها ١٠٠ مثقال من الذهب . وعندما مات كونت برشلونة هذا سنة ١١٦٨ تعهد ابن مردنيش بأن يدفع خلفه ألفونسو الثاني ملك أرغون ٢٥ ألف دينار مرابطى في السنة ، وكذلك كان يدفع إتاوة لجمهورية بيزا وچنوة في بعض السنين . وكانت بينه وبين هنرى الثاني ملك إنجلترا مراسلات ومهاداة . ورغم هذه الإتاوات كلها فقد أنتزع كونت برشلونة من شرق الأندلس طرطوشة ( سنة ١١٤٩ ) ثم لاردة وأفراغة **Fraga** ومكناسة **Mequinenza** وأخر ذلك العام نفسه .

(١ و٢) أضفت هذه الكلمات للسياق .

(٣) بياض في الأصل .

ومن شعر ابن طاهر :

[ ١٥٥-١ ] / تأييدٌ على الشطرنج إن كنت لاعباً [ ... .. ]

فا أمره مما يميز وإنما يعزُّ علينا فيه نقضُ القرائح

وله وقد جرى ذكر سلطان المغرب بينه وبين قينة في مجلسه فقال :

إمامٌ تنهى في الأئمة فضاهُ فأصبح منا النوعَ يفخر بالشخصِ

وقالت القينة :

تكامل حتى جل عن وصف واصفٍ وأبدى لنا ما في الأنام من النقصِ

ولابنه أبي محمد عبد الحق بن أبي عبد الرحمن ، وهو لبنت القاضي أبي محمد

عبد الحق بن غالب بن عطية الحاربي<sup>(١)</sup> ، وباسمه وكنيته سُمي وكُني :

اختر مكانَ العز فاحللهُ ولو عوَّضتَ منه شقاوةً بنعيمِ-

هذا الحبيب وفيه أفضلُ أسوةٍ وهو المفدى عند كل كريم

لم يرضَ عضواً للمحب يحله غير الفؤاد وفيه نار جسيم

وله يمدح :

لما وجدتَ العالمين تقسموا قسامين : من حزبٍ ، ومن أعداءِ

قسَّمتَ عدلكَ فيهمو قسامين قد شملاهمُ : من نعمة ، وشقاء

للأجر جاهدتم عِداةَ الدين لا أن العداةَ لكم من الأكفاء

وله من قصيدة :

( ١ ) المراد أبو محمد عبد الحق بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن طاهر

القيسي الذي يترجم له ابن الأبار في هذه المادة .

ويفهم من هذه الفقرة أن أمه كانت بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الحاربي .

هَجَرَتْ مِنَ الدُّنْيَا لِدَيْدِ نَعِيمِهَا      لِأَنَّكَ لَا تَرْضَاهُ إِلَّا مَخْلَدًا  
وَقَضَيْتَ شَهْرَ الصَّوْمِ بِالنِّيَّةِ الَّتِي      رَقِيتَ بِهَا فِي رُبْعَةِ الْقُدْسِ مُضْعِدًا  
وَوَدَّعَ عَنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ مَبْرَحَ      فَلَوْ كَانَ ذَا جَفْنٍ لَبَاتَ مَسْهَدًا

يقول فيها :

تَفَقَّدَ بِحَسَنِ الرَّأْيِ عَبْدًا مَوْمِلًا      دَعَاهُ رَجَاءُ الْفَوْزِ أَنْ يَتَعَبَّدَا  
وَإِنْ كَانَ عَظْمُ الذَّنْبِ صَغَرَ قَدْرَهُ      فَإِنَّ سَلِيمَانًا تَفَقَّدَ هُدَاهَا  
وهذا نحو ما أنشدنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار بن محمد الرعيبي  
بحضرة تونس حرسها الله ، قال : أنشدنا أبو البركات الواعظ المصري المعروف  
بالبازيزاري — وقد رأيت أنا أبا / البركات هذا وسمعتُ وعظه بجامع بلنسية في [١٥٥-ب]  
سنة ثمان وستمائة :

وَمِنْ عَادَةِ السَّادَاتِ أَنْ يَتَفَقَدُوا      أَصَاغِرَهُمْ ، وَالْمَكْرَمَاتُ مَصَائِدُ  
سَلِيمَانَ فِي مَلِكٍ تَفَقَّدَ هَدَاهَا      وَأَصْغَرَ مَا فِي الطَّائِرَاتِ الْهَدَاهَا  
وَكُلُّ مَا عَثَرَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْظُومِ عَبْدِ الْحَقِّ هَذَا وَمَنْثُورِهِ مَنْصُوصٌ فِي كِتَابِي  
الْمُتَرْجِمِ بِ « إِيْمَاضِ الْبَرْقِ فِي أَدْبَاءِ الشَّرْقِ » .

## ١٤٧ — عبد الله بن خيار الجياني ، أبو محمد

عداده في المتوثبين<sup>(١)</sup> ، وكان عاملا على مدينة فاس في دولة الملثمين ثم استبد  
بها يسيرا في قيامه عليهم بالدعوة المهدية ، وعلى يديه كان فتحها ، والموحدون

(١) في الهامش بخط مخالف : صح : من المتأدبين .

أعزهم الله إذ ذاك بمكناسة فأسرعوا الوصول إليها ، وأمّنوا أهلها عند دخولها عصرَ يوم الأربعاء الرابع عشر من ذي قعدة سنة أربعين وخمسة ، وقيل عند الفجر منه (١) .

وذلك أن واليها يحيى بن أبي بكر بن علي بن يوسف المعروف بابن الصحراويّة أعرض تلك الليلة بامرأة من قومه فشغله ابنُ خيار بكثرة ما أهدى إليه عن النظر لنفسه ، وقد واعدَ الموحدين تمكينهم من البلد لما أمسكته الفرصة ، فدخلوا عند الفجر ، ولم يكن ليحيى محيص عن الفرار والنجاة بنفسه فيمن خفّ معه من أصحابه واتهوا إلى طنجة ، ثم أجازوا البحر منها إلى الأندلس .

(١) روى أبو بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق هذه الحوادث بتفصيل (أخبار المهدي ابن تومرت ، ص ٩٨ - ٩٩) ، وقد سبق أن ذكر نفس المؤلف في كلامه عن دخول ابن تومرت فاس في صورة أمر بالمعروف ناه عن المنكر شيئاً عن الجياني هذا ، فقال : « وكان مظفر يحكم فاس والجياني مشرفهم بعدما كان مقدماً على الخيارين . وكان الجياني له حظ عظيم ، حتى لم يكن في زمرة الحشيم أحظ منه ، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً . فمعد خروج الجياني للقصر خرج المعصوم ( يريد المهدي ابن تومرت ) من فاس متوجهاً لبلاد السوس ، وغدا نحو مكناسة ، والله الموفق للصواب » ( ص ٦٥ ) .

ويفهم من هذا أن حاكم فاس كان رجلاً يسمى « مظفر » ، وقد ذهب ليثي پروفنسال في تعليقه على الترجمة الفرنسية لهذه الفقرة ( ص ١٠٢ من الترجمة ، تعليق ٢ ) أن مظفرأ هذا كان من الصقالبة الذين خدموا المرابطين ، واعتمد في ذلك على عبارة للمقرى ( طبعة أوربا ، ج ٢ ص ٢١٩ ) يقول فيها « مظفر الحصى » . وأما لفظ « المشرف » فقد ترجمه پروفنسال : *prévôt de la population* ، وتكن يفهم من عبارة الليدق ( ص ١٠١ ) أن المشرف كان المسئول عن شئون المذال .

ولم يشر البيدق إلى هذه الحيلة التي دبرها الجياني على ابن الصحراويّة . وفي ص ١٠١ نرى بوضوح كيف كان الجياني هذا متآمراً مع الموحدين على أرباب نعمته المرابطين . وفي آخر ذلك الخبر يتمون البيدق ( ص ١٠٢ ) : « وقلع الخليفة رضه مع الموحدين أعزهم الله بأجمعهم إلى مكناسة ، وترك في فاس أبا عبد الله محمد بن يحيى الكدميوي والجياني الذي كان استفتاحها على يديه » .

وجلت حالُ ابنِ خِيار هذا بعدُ ، وكانت له من الدولة العلية مكانة سنية ،  
وهو القائل في محاولته :

لنا في جناب الدين والخير آمالُ      تكسبها سعدُ عتيدُ وإقبالُ  
نحوز بها فوزاً ونحرز غبطةً      فعند الإمام العدل صفح وإفضالُ  
وإني لأرجو أن أفوز بليلةٍ      فيُشرق عَسالُ ويشبع عسالُ  
وفيه يقول أبو بكر يحيى بن سهل اليكبي<sup>(١)</sup> عند تنافى حاله في الحظوة  
والوجاهة :

أيا ابنَ خِيارٍ بلغتَ المدى      وقد يُكسِفُ البدرُ عند التمامِ  
/فاينَ الوزيرَ أبو جعفرٍ<sup>(٢)</sup>      وأينَ المقرَّبُ عبدُ السلامِ<sup>(٣)</sup> [١-١٥٦]

(١) الأصل : اليكبي بالباء ، والصواب بالياء . وهو أديب شاعر مذكور في شعراء  
الموحدين ، ترجم له النضبي في « البغية » ، رقم ١٤٧٩ ص ٤٨٨ وقال إنه كان « خبيث  
الهجاء » ، وهو منسوب إلى يكة ، مدينة صغيرة إلى شمال مرسية تسمى Yecla . وأمقراته  
« اليكي » ونسبته إلى بلد يسمى يكة « وهي مدينة بنواحي طريف » فغير صحيحة ، إذ ليس  
هناك بلد يسمى يكة ، إنما الموجود ليكبه وهي الصورة العربية للفظ Lago (البحيرة) والمراد به  
البحيرة المعروفة بالحدق Lajanda شمالي مدينتي الجزيرة الخضراء وجزيرة طريف ، وعندها  
وقعت الواقعة بين طارق بن زياد ولذريق . انظر ذلك مفصلاً في كتابنا « فجر الأندلس » ، وانظر  
عن اليكي :

HENRI PÉRÈS, *La poésie à Fès sous les Almoravides et les Almohades.*  
Hespéris, tome XVIII. 1934.

وانظر : كتاب « زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر » لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي  
المرسي ، بتحقيق عبد القادر محمدا . بيروت ١٩٣٩ ، ص ٧٧ وتعليق ٢ .

(٢) المراد أبو جعفر بن عطية ، وقد سبق ذكره .

(٣) المراد عبد السلام الكومي الملقب بالمقرَّب . مات مخنوقاً بأمر عبد المؤمن بن علي

سنة ٥٥٧ . راجع ترجمته في المعجب لبند الواحد المراكشي ، ص ١٩٨ .

يريد أبا جعفر أحمد بن جعفر بن عطية الوزير الكاتب ، ونُكِب في صفر من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وفيه قُتل هو وأخوه أبو عقيل عطية بخارج مراکش ، ولأبي جعفر إذا ذاك ست وثلاثون سنة ، مولده سنة سبع عشرة وخمسمائة ولأخيه ثلاث وعشرون سنة وأصلهما من قَمْرَلَة<sup>(١)</sup> قرية بطرطوشة من شرق الأندلس ونسبهما في قضاة .

ويريد بالمقرَّب عبد السلام بن محمد الكومي وهو أخو بِنْدَة لأُمها ، وتقلد الوزارة بعد أبي جعفر بن عطية ، وكان كثير الس [ماية] به شديد [الحسد له لا يطيق الصبر] عليه ولا إِمهاله<sup>(٢)</sup> فيما وصل إليه . [ فلما صارت إليه الوزارة ] أدلَّ بقربه وقرابته<sup>(٣)</sup> ، واستبد بالأموال وكثر التظلم من عماله ، فسُجِن بتامسان

(١) قَمْرَلَة فرضة صغيرة على البحر الأبيض جنوبي طركونة Tarragona تسمى اليوم

Cambrila وهي جنوب رأس سالو Cabo Salou مباشرة ، وهي تابعة لمركز ريوس Reus في مديرية طركونة ، وتبعد عن ريوس بمسافة ١٩ كيلومتراً ، وتبعد عن طركونة بعشرة كيلومترات إلى الجنوب . انظر :

LÉVI - PROVENÇAL, *Un Recueil de lettres officielles Almohades. Etude Diplomatique et Historique*. Hespéris XXVIII (1941), p. 5.

*Diccionario Geográfico de Espana*, tomo VI (1958), p. 115.

(٢) أكملت هذه العبارة بما يناسب المعنى بعد أن راجعت الفصل الطويل الذي كتبه ابن صاحب الصلاة عن نكبة عبد السلام الكومي في الفصل الذي عنوانه : « ذكر مادار من الأوامر العلية في هذه الغزوة المنصورة ، غزوة المهديّة » في كتاب « المن بالإمامة » ، مخطوط أكسفورد ، نسخة مصورة ، ورقة ٢١ وما بعدها .

(٣) شرح ابن صاحب الصلاة قرابة عبد السلام الكومي من عبد المؤمن بن علي (ص ٢٥ من المخطوط) فقال إن والد عبد المؤمن كان قد تزوج والدة عبد السلام (الكومي) فولدت له ابنة تسمى بِنْدَة ، فكان يرى لنفسه حقاً ، ولم يعلم أن الملك عقيم ، وأن مسراته هموم ، ومُر عقابه كلوم . وكانت تلك الأخت بِنْدَة قد زوجها أمير المؤمنين رضى الله عنه من الشيخ المرحوم أبي حفص ، فلم تحسن عشرته ، فطلقها برأى أمير المؤمنين حين أساءت الزوجية معه ، وهجر أمير المؤمنين بِنْدَة .



عند الانصراف من غزوة المهديّة في سنة خمس وخمسين إلى أن سُمِّ في طعامه فهلك ، وقيل إنه قُتِل بالأرجل (١) .

[ ومن بين ] (٢) ما قرأت في بعض المعلقات أن عبد السلام هذا قصده جماعة من أهل سَلَا في وزارته فقمعد عن برِّهم ولم يقض حاجتهم ، فكتب إليه أحدهم :

يا مَنْ يرى خِيبةَ الرّاجين تَكْرمةً ونيلَ ما أمَلوا عَجْزاً وتَقصيراً  
مهلاً فإنك خامٌّ في يديّ زمنٍ وقد أعدّ له كمداً وتَقصيراً (٣)

فقتل في اليوم الثاني من دفع الرقعة إليه بالأرجل .

واتفق أيضاً مثل هذا لأبي العلا إدريس بن أبي إسحاق بن جامع (٤) في

(١) فضّل ابن صاحب الصلاة موت عبد السلام الكومي مسموماً ( نفس الورقة من مخطوط صاحب الصلاة ) وملخص ذلك أنه بعد أن أهم عبد السلام الكومي بسوء التصرف في أموال قابس بعد دخولها في طاعة الموحدين عقب استيلائهم على المهديّة ، تكاثرت عليه أعداؤه ، وفهم نفر من السادة ( أمراء الموحدين ) فأمر عبد المؤمن بسجنه عندما وصل تلمسان ، ثم مال إلى العفو عنه ، فاتصل أعداؤه بالسجان وتواطأوا معه ، فصنع له السجان « قُرْدَة في فروج » — أي ثريداً في فروج — وأكلها ومات منها . وليس هناك ذكر لموته قتيلاً بالأرجل .

(٢) أضفت هذه الكلمات للسياق .

(٣) كذا في الأصل . ومن المستبعد أن تكون قافيتان متواليّتان بكلمة واحدة ، إلا إذا كان المراد بالثانية التقصير ضد التطويل . وربما كانت صيغة الكلمة « تصهيراً » من الصهر وهو الإذابة ، وذلك بقريئة وصفه إياه في المصراع الأول بأنه « خام » . والكمد هو تغير اللون .

(٤) بنو جامع أسرة من أهل الإدارة والوزارة خدمت الموحدين من أيام المهدي إلى أيام العادل الموحدي . وأصلهم القديم من الأندلس ، من مدينة طليطلة ، وأول من نسمع به منهم إبراهيم ابن جامع ، نشأ بضيعة تسمى رُوطة Rota بساحل مدينة شريش على المحيط الأطلسي ، وهي غير رُوطة Rueda الثغر الأعلى ، « وبها مسجد مشهور بالفضل يزوره أهل الأندلس قاطبة كل =

وزارته : قصده بعض معارفه الناشئين معه فلم يرفع به رأساً ، فكتب إليه :  
شُغِلتَ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ عَنَا وَلَمْ تَذَرِ الْعَدُوَّ مِنَ الصَّدِيقِ  
رَوَيْدِكَ عَنْ طَرِيقٍ أَنْتَ فِيهَا فَإِنَّ النَّائِبَاتِ عَلَى الطَّرِيقِ  
فَنَكَبَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ ، وَهَذَا مِنْ طَرِيفِ مُوَافَقَةِ الشُّعْرَاءِ فِي زَجْرِهِمْ لِلْقَضَاءِ .  
وَكَانَتْ نَسْكَبَةُ أَبِي الْعَلَاءِ هَذَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، بَعْدَ أَنْ

= سنة « كما يقول عبد الواحد المراكشي في «المعجب» (ص ٣١٠) ، ثم يقول بعد ذلك ، « ثم انتقل إبراهيم هذا إلى بر العدو ، وكان يحاول صنعة النحاس ، فتعرف بابن تومرت فكان من أصحابه ، فهو معدود فيهم » . وقد ذكر البيهقي أباً إسحاق إبراهيم بن جامع بين « أهل دار الإمام المهدي » (ص ٢٩) . وظل إبراهيم بن جامع في رعاية محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي ، حتى كان يعيش في قصر هذا الأخير ، وفيه ولد ابنه إدريس الذي استوزره أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، وجمع ثروة طائلة وعاش في قصر عظيم يطنب ابن فضل الله العمري في وصف سعتة ( الترجمة الفرنسية للجزء الخاص بالمغرب بقلم جودفروا ديموميين ، ص ١٨٨ و ٢٦٢ ) . وكان لإدريس هذا أخ يسمى عبد الله بن إبراهيم بن جامع كان يتولى مدينة سبتة وجهاتها وقيادة الأسطول . وفي سنة ٥٧٣ غضب الخليفة أبو يعقوب يوسف على إدريس وأولاده ، فنفاهم إلى ماردة بغرب الأندلس حيث ظلوا ست سنوات حتى عفا عنهم الخليفة أبو يعقوب يوسف وهو في طريقه إلى غزوة شنترين . أما عبد الله بن جامع فظل في عمله ، وأنجب ولداً يسمى أباً سعيد عثمان ولاة الخليفة الناصر الموحدى طرابلس ، ثم ولاة الوزارة سنة ٦٠٥ . وقد اتسع سلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الله بن جامع في عهد المستنصر ، أبي يعقوب يوسف بن محمد الناصر ، خامس خلفاء الموحدين (٦٢٠-٦٢١) ، ووقع نزاع و منافسة طويلة بينه وبين الوزير أبي زيد عبد الرحمن بن موسى بن وجان ( أو يوجان ) بن يحيى الهنتاتي . وعند موت المستنصر كان ابن وجان هذا من أكبر الساعين في بيعة أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب المنصور الملقب بالعادل في الأندلس منافساً لعنه عبد الواحد بن أبي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بمراكش ، وهو المعروف بعبد الواحد الخلويع ( الروض المعطار ، ص ٦٧ - ٦٨ ، مادة جنجاله ) . وقد وقف أبو عثمان سعيد بن جامع إلى جانب عبد الواحد ، فلما انتصر العادل بتأييد أشياخ الموحدين له على عمه في سنة ٦٢١ منى إلى ناحية من جبال الأطلس ، وحاول أخوه أبو إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع - وكان أمير البحر - منع النادل من العبور إلى المغرب ، وفشل فهرب ومات في بلاد هسكورة . ولا نسلم بعد ذلك عن بني جامع .

انظر ، بالإضافة إلى المراجع المذكورة آنفاً : ابن خلدون ، العبرج ٦ - و :

استكمل في وزارته خمس عشرة سنة وشهراً وعشرين يوماً . واعتقل هو وابنه [١٥٦-ب] يحيى وأقاما مغرَّبين بجهة إشبيلية ستة أعوام وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً إلى أن صَفحَ عنهما وقت الانصراف من غزوة شنتين سنة ثمانين وخمسمائة<sup>(١)</sup> .

## ١٤٨ - أخيل بن إدريس الرندي الكاتب ، أبو القاسم

كتب في أول أمره للمثمين ، ثم استكتبه أبو جعفر حمَّدين بن محمد بن حمَّدين في إمارته [ ورعى له ]<sup>(٢)</sup> صحبته إياه أيام قضائه ، فلما دخل ابنُ غانية قرطبة وأخرج ابنَ حمَّدين ، لحق أخيل برُندة<sup>(٣)</sup> بلده واستبد بضبطها مُدبِّدة ،

(١) جاء في الجزء الرابع من البيان المغرب ( طبعة أمبروزيو أويثي ميراندا وآخرين ، تطوان ١٩٥٦ ) في سياق الكلام عن مسير أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن على غرب الأندلس ، وعند الوصول إلى بطليوس (ص ٦٢) : « وكان إدريس بن جامع مغرباً مع بنيه بماردة وحييون الكومي كذلك ببطليوس ، فرغبوا من الخليفة أن يأذن لهم في حضور هذه الغزوة ، فأذن لهم في الجين ، ومشوا في جملة المجاهدين » .

(٢) أضفت هاتين الكلمتين للسياق .

(٣) رُندة: في التقسيم الإداري الأندلسي كانت رندة مدينة تابعة لإقليم تاركُرنَّا في كورة استجة ( صفة الأندلس للرازي ، ص ٩٩ ) ، وقد أسقط اسمها صاحب التعليق المنتق من فرحة الأنفس ( انظر : كورة استجة ، ص ٢٦ ) . وقد ذكرها ياقوت ( ٢٩٣/٤ ) وأبو الفدا ( تقويم البلدان ، طبعة أوربا ) ص ١٦٦ ، وابن بطوطة ( طبعة ديفريميري وسانجينيي ) ج ٤ ص ٣٦٣ ، وابن عبد المنعم الحميري في الروض المعطار ، رقم ٧٩ ص ٧٩ ، وأشادوا جميعاً بحصانتها .

واسمها معرب Arunda وهو اسمها أيام الرومان والقوط ، وهي قائمة على حافة خانق في جبل يسميه صاحب الروض المعطار : طَبَّسْرَه وهو المعروف بجبال رندة Serranía de Ronda . وتحت البلد يوجد الخانق المسمى باسم التاجه el Tajo عمقه ١٦٠ متراً ، يجري فيه نهر وادي اللبسين Guadalevín الذي يتصل بعد ذلك بوادي آره Guadairo . ورندة مشهورة في التاريخ الأندلسي لأن جبالها كانت مركز ثورة عمر بن حفصون ، فعلى مقربة منها تقع قلعة بَبَشْتَر Bobastro عين قزم جبال رنده . ثم كان لها شأن في عصر الطوائف الأول ، ثم صارت جزءاً من مملكة =

فحسده أهلها وداخلوا أبا الغمّر بن السائب بن غرّون في التمكن منها - وهو يومئذ قائم بدعوة ابن حمّدين في شريش وأرّكش<sup>(١)</sup> - فتم ذلك . واستولى أبو الغمّر على قصبه رُنْدَة الشهيرة المنعة دون قتال ولا نزال ، لركون أخيل إليه وثقته به ، فنجأ بنفسه وما كاد . ونهب أبو الغمّر ديار أصحابه ، وخلع طاعة ابن حمّدين ، ودانت له المعامل المتصلة به ، فأمن أمره . وقيل : بل سجن أخيل ثم سرحه ، فكان عند أبي الحكم بن حشّون بمالقة ، ومنها توجه إلى مراكش فأوطمها ، واتصل بأبي جعفر بن عطية الوزير ، وعلى يديه أعيد ماله . ولم يزل هناك مكرماً ، وفي طبقته مقدماً ، إلى أن ولي قضاء قرطبة ، ثم قضاء إشبيلية . وكان سمحاً ، جواداً ، بليغاً ، مدرّكاً .

وحُكي لي أنه لما أراد الانفصال من مراكش لقي أبا جعفر بن عطية فأنشده :

يا من يَمز علينا أن نفارقهم      وجداننا كل شيء بعدكم عدمٌ

=غرناطة . وقد سقطت في أيدي فرناندو وإيزابيلا بعد حصار ٢٠ يوماً في ٤ جمادى الأولى سنة ١٤٨٥/٢٠ مايو ١٤٨٥ . وهي اليوم تابعة لمديرية مالقة ( انظر المادة الخاصة بها في دائرة المعارف الإسلامية ج ٣ ص ١٢٤٥ - ١٢٤٦ ) .

أما تَأكُرُونًا فنطقة جبلية هي التي تسمى اليوم باسم جبال رندة . ولفظ تَأكُرُونًا بربري يوجد في نواح كثيرة من المغرب في صور مختلفة بعض الشيء ، أشهرها تَأكُرُونَة في تونس . انظر :

W. MARÇAIS ET ABDURRAHMAN GUIGA : *Textes arabes de Takrouna*. I, Paris, 1925. VIII, n. 1.

وقد حاول دوزي أن يفسر الاسم بقوته إنه مكون من اسم الإشارة البربري «تا» واللفظ اللاتيني «كورونا» ، ولكن أحداً لم يقبل هذا الاشتقاق . وقد ذكرها ابن عبد المنعم الحميري (رقم ٦٣ ص ٦٢) وقال إنها «مدينة أزلية تنسب إليها الكورة» ، ثم عاد فصحح نفسه وقال إنها إقليم من أقاليم استجة قاعدته رندة - وهذا هو الصحيح .

(١) أرّكش : تسمى اليوم Arcos de la Frontera ، وكانت في التقسيم الإداري

الأندلسي تابعة لكورة شريش شذونة . وهي اليوم من مدن مديرية قادس على خمسين كيلومتراً شمال شرق القاعدة قادس .

فأجابه أخيل :

إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدروا ألا تفارقهم ، فالراجلون هم  
وتوفى بإشبيلية سنة ستين - أو إحدى وستين - وخمسة . ومن شعره  
يراجع بعض الأدباء :

وفاؤك قد رضيتُ به حبيباً ورأيتُ قد قنعتُ به نصيباً  
وودك لا أريدُ به بديلاً وبرك لا أقومُ به مُشيباً  
/ مكارمُ منك قد عبَّتُ عباباً على العافين وانهالت كثيباً [١-١٥٧]  
وطبعك لو نفعتُ به هشيماً لعاد الروض مطلولا خصيباً<sup>(١)</sup>  
وعهدك كالشباب وليس مما يكون مألُ نُضرتَه المشيبا  
وذاك الشعرُ أم سحرٌ حلالٌ فنتتَ به المُساكتَ والمجيبا  
وله أيضاً :

إليكَ أخذتُ حبالَ الدمامِ وفيكَ تعلمتُ نظمَ الكلامِ  
فأرسلتهُ جائلاً كالرماحِ<sup>(٢)</sup> وصُلَّتَ به ثأراً كالحسامِ  
وما كنتُ منه ولكنها أيادٍ تفجَّرَ صُمُّ السَّلامِ  
[ تروم الإ ] صارة في كل [ يومِ فنلتَ ] الإصابة من كل رام<sup>(٣)</sup>

(١) ورد هذان اللفظان في الهامش بخط مخالف .

(٢) الأصل : حائراً كالوراح ، ولا معنى له .

(٣) أضفت ما بين الحواصر للسياق والوزن . وقد ورد لفظ الإصابة هكذا : صاره .  
وقد أخذت لفظ الإصابة من الصمير وهو القبر (اللسان : ١٤٨/٦) ، وراعى في هذا التوازن  
بين الإصابة والإصابة الواردة في الشطر الثاني . والمعنى بعد هذا الإكمال : أنك تروم الموت كل  
يوم في ساحات القتال ولكنك تنتصر وتصيب كل رام .

وتثنى العصون على هزة      كأن بها سكرات المدام  
 وكلُّ تَهْنَأٍ (١) إقباله      ولا كإياب الأُمير الهُمَامُ  
 فتى المكرُمات تصدَّى لها      بحُكم السكهول وسِنَّ الغلام  
 [فأغنى] (٢) لمشرمضت من سنهيه (٣)      [وأبلغ] (٤) في النائبات العقام  
 وساق إلى المسلمين التي      أنارت لهم في اعتكار الظلام  
 وشوق أضعاف ما اشتاقه      ولولا التصبر كان الغرام  
 وقاسى ليتدع المسلمون      [وأنكى ليهلك] (٥) أهل اللثام  
 وناور منهم أفاعى الرجا      ل تبعث من ضعفها بالسَّام  
 وجاراهم طلق المكرمات      فكان على الرغم منهم إمام  
 وأعشاهم في سماء الملا      بنور هلال كبدر التمام  
 ووجدتُ منسوباً إليه — والصحيح أن ذلك لأبي جعفر عبد الله بن محمد

ابن جُرْج القرطبي (٦) ، وهو عندي بالإسناد إليه :

[١٥٧ب] / أما ذكاه فلم تصفر إذ جنحتُ إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن  
 رَبِّي تروق وقِيمَانٌ مزخرقةٌ وسأخ مدَّ بالهطالة الهُتِنِ  
 وللنسيم على أرجائه حَبِّ يكاد من رقة يُجلى على الفصنِ

(١) الأصل : تَهْنَأِي .

(٢) أضفتها للسياق والوزن .

(٣) الأصل : سنهيه ، ولا يستقيم به الوزن .

(٤) أضفتها للسياق والوزن .

(٥) أضفت هذه الكلمات للسياق والوزن .

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي المطرف عبد الرحمن بن سعيد  
 ابن جُرْج ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا محمد (في النص يقول إنه أبو جعفر) . سمع من عدد من  
 الشيوخ منهم أبو القاسم بن بشكوال ، وأجاز له ما رواه وألفه . توفي يوم الجمعة ٨ شعبان  
 ٦١٤ ، ودفن بمقبرة أم سلمة ومولده سنة ٥٣٥ . فهو على هذا من معاصري ابن الأبار . انظر :  
 التكملة ، رقم ١٤٣٨ ج ١/٥١٠ .



وكان آباؤه وأهل بيته أمراء سرقسطة والنغر الشرقى ، غلبت عليهم دون ملوك الطوائف الشجاعة والشهامة ، وقبضوا أيديهم فقلّت أمداحهم ، وترك الشعراء انتجاعهم ، إلا فى الغبِّ والنادر ، على سعة مملكتهم ووفور جبايتهم .

وأول ملوكهم أبو أيوب سليمان بن محمد ، المتأقّب من الألقاب السلطانية بالمستعين بالله صاحب لاردة ، وصار إليه مُلك سرقسطة وما معها ، بعد مقتل منذر بن يحيى بن منذر بن يحيى التجيبى الأخير : فتك به ابن عم له يسمى عبد الله بن حَكَم ، وحز رأسه وسط قصره ، وذلك غرة ذى الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة<sup>(١)</sup> ، ودعا لابن هود أول أمره ، ثم ثار به أهل سرقسطة ، فلحق بحصن رُوطة اليهود<sup>(٢)</sup> — أحد معاقليها المنيعه ، وقد كان أعده لنفسه — ونجا بفاخر ما اشتمل عليه من ذخائر آل مُنذِر . ونهب العوام قصر سرقسطة إثر خروجه ، حتى قلعوا مَرَمَرَه

= محمد بن الحاج سنة ١١٠٩/٥٠٣ وضمها لدولة المرابطين .

راجع بحثنا عن « سرقسطة والنغر الأعلى فى عصر المرابطين » . مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة .

مجلد ١١ ، ج ٢ ، ديسمبر ١٩٤٩ .

وقد قلنا هناك إن المنذر خامس أولاد سليمان بن هود هو نفسه لب ، وأن أولاد سليمان على هذا أربعة ، ولكن ما أثبتناه فى الجدول هنا أصح .

(١) سبق تفصيل هذه الحوادث والتعليق عليها .

(٢) رُوطة : فى التقسيم الإدارى الأندلسى كانت تابعة لمدينة (أى للكورة الثغرية)

سرقسطة (انظر صفة الأندلس للرازى ، ص ٧٨) ، وهى غير رُوطة شريش التى ذكرناها .

والمراد هنا Rueda de Jalón أى رُوطة نهر الخالون ، وهوشلون أحد نهيرات نهر إيره ،

وهى اليوم تابعة لمديرية وشقة Huesca . وهناك مواضع أخرى تسمى Rueda فى هذه

الناحية (انظر : مادوث ، ج ١٥ ، ص ٥٩٠ - ٥٩١ . وقد سقطت رُوطة هذه فى يد ألفونسو

المحارب ملك أرغون عندما سقطت سرقسطة سنة ١١١٨/٥١٢) .



وطمسوا أثره ، لولا تعجيل سليمان بن هود ، فملك البلد في الحرم سنة إحدى وثلاثين ، وأورثه بنيه حين توفي سنة ثمان وثلاثين (١) .

وحظى بولايته — دون إخوته — ابنه أبو جعفر أحمد الملقب بالمقتدر ، وكان أفواهم سلطاناً . وهو الذى استرجع مدينة برَبَشْتَر (٢) وافتتحها على النصارى

(١) انظر الجدول السابق في تعليقنا على سليمان بن هود . وانظر أيضاً : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ( بيروت ١٩٥٦ ) ص ١٧٠ - ١٧١ . وابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) مأساة برَبَشْتَر Barbastro من أشنع ما أصاب المسلمين في الثغر الأعلى خلال فترة الطوائف ، وقد روى خبرها ابن حبان وأورده ابن بسلام في القسم الثالث من الذخيرة في سياق كلامه عن بنى هود ، وأورده المقرئ في نفع الطيب مع تحريف كثير ( طبعة أوروبا ، ج ٢ ص ٧٤٩ ) ، وابن عذارى في الجزء الثالث من البيان المغرب ( ص ٢٢٥ - ٢٢٨ ) ، ودرسها دوزى دراسة وافية في الجزء الثانى من أبحاثه ، في بحثه الطويل عن غزوات النورمان في إسبانيا *Les Normands en Espagne* ( ص ٢٥٠ وما يليها ) والجزء الخاص بكائنة برَبَشْتَر في ص ٣٣٢ وما يليها .

وخلصتها أن نفرأ من النورمان الذين سمح لهم شارل الأبلة *Charles le Simple* ملك فرنسا بالإقامة في الإقليم الذى عرف باسمهم من فرنسا بعد ذلك *Normandie* قاموا بنشاط واسع في الغزو والنهب والسلب في شتى نواحي أوروبا ( ومنهم تفرع النورمان الذين فتحوا إنجلترا سنة ١٠٦٦ بقيادة وليم الفاتح ) .. وقد غزا بعضهم إيطاليا واتصل بالبابوية ، وهناك نصحهم الناس بالاتجاه لحرب المسلمين في الأندلس ، فسارت حملة قوية منهم من جنوب فرنسا يقودها رجل يسمى *Robert Crespin* وانضم إليهم نفر من الفرنسيين والإيطاليين وفاجأوا مدينة برَبَشْتَر واستولوا عليها بعد حصار أربعة أيام ثم نهبوا نهباً ذريعاً وقتلوا من أهلها ألوفاً وأسروا ألوفاً أخرى ، وكان ذلك في جمادى الأولى ٤٥٦ .

وعندما انتشر خبر هذه الكائنة ريع المسلمون في الأندلس كله ، ونهض أحمد بن سليمان ابن هود الملقب بالمقتدر ونادى المسلمين لتخليص برَبَشْتَر ، فقم لهم ذلك في رمضان من السنة التالية . وعلى شناعة هذه الغزوة وما وقع فيها من القتل والسلب والنهب ، وجد باحث فرنسى أنها موضع للفخر ، وأراد أن يرد هذا الفخر إلى الفرنسيين . انظر :

**P. BOISSONNADE, La Croisade de Barbastro.**

وبرَبَشْتَر مدينة ومركز إدارى في مديرية وشقة ، تقع على نهر *Cinca* أحد نهيرات الإبره التابعة من جبال البُرت ، وتقع على ٦٠ كيلو متراً شمال شرقى سرقسطة .

عنوة ، وخلق إقبال الدولة على بن مجاهد من دانية ، وسيّره إلى سرقسطة دار  
[١-١٥٨] مُلكه ، وهناك هلك سنة / أربع وسبعين<sup>(١)</sup> ، وفيها توفي المقتدر .

وولى بعده ابنه أبو عامر يوسف بن أحمد الملقب بالمؤتمن ، فلم تطل مدته  
وتوفي سنة ثمان وسبعين .

وولى بعده ابنه أبو جعفر أحمد الملقب بالمستعين بالله ، واستشهد على مقربة  
من تطيلة يوم الاثنين أول رجب من سنة ثلاث وخسمائة<sup>(٢)</sup> .

وولى بعده ابنه الحاجب عماد الدولة أبو مروان عبد الملك بن أحمد ، وشرط  
عليه أهل سرقسطة ألا يستخدم الروم ولا يلابسهم ، فنقض بعد أيام يسيرة  
ذلك — لما استشعر من ميل الناس إلى الملتزمين — وأقام بحصن رُوطة . واستدعى  
أهل سرقسطة محمد بن الحاج المتونى والى بلنسية ، فوافاهم صبيحة يوم السبت  
العاشر من ذى قعدة سنة ثلاث وخسمائة ، فأمكنوه من البلد ؛ وجرت قصص  
طويلة أفضت إلى تغلب الروم على سرقسطة في يوم الأربعاء الرابع من شهر رمضان  
سنة اثنتي عشرة .

وقد كان عبد الملك هذا وجهه أبوه المستعين أحمد بن يوسف المؤتمن إلى  
يوسف بن تاشفين في سنة ست وتسعين وأربعمائة بهدية سنوية ، من جملتها أربعة  
عشر رُبعاً من آنية الفضة ، مطرزة باسم جدّه المقتدر والد جدّه المؤتمن ، فقبها

(١) ذكر ذلك بتفصيل ابن عذارى في البيان المغرب ، ج ٣/ ٢٢٨ - ٢٢٩ .  
وانظر : كلييا سارنلي تشر كوا : مجاهد العامري ، قائد الأسطول العربى فى  
غرب البحر المتوسط (القاهرة ١٩٦١) ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ، والمراجع المعطاة هناك .  
(٢) استشهد فى وقعة فالتيرا Valtierra ( أول رجب ٥٠٣/ ٢٤ يناير ١١١٠ )  
وكانت مع ألفونسو الأول ملك أرغون المعروف بالمحارب . انظر بحثنا عن سرقسطة والنخر الأعلى ،  
ص ١٠٦ ، و :

ابن تاشفين وأمر بضرها قراريط ، فرقت ليلة عيد النحر في أطباق على رؤساء قومه وهو إذ ذاك بقرطبة وقد أشار إلى بيعة ابنه علي بن يوسف بالعهد فحضر عبدُ الملك ذلك .

ولما توفي بروطة في شعبان سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ولّى بعده ابنه أبو جعفر أحمد بن عبد الملك سيف الدولة المستنصر بالله — ويلقب أيضاً بالمستعين بالله ، وهو آخر بني هود مُلكاً — فأقام بروطة إلى أن تخلى عنها للطاغية أذفونش بن رمُند المعروف بالسليطين<sup>(١)</sup> ، وعوضه منها بنصف مدينة

(١) عبارة ابن الأبار هذه بالغة الدقة ، وهي تبين لنا من المراد بلفظ السليطين ، ولماذا لقب بذلك . فأذفونش بن رمند هذا هو Alfonso Raimundez وأمه هي أراكة<sup>Urraca</sup> ابنة ألفونسو السادس الذي استولى على طليطلة ، الذي يقول في حقه ابن وقّار (الذي أخذ ابن الخطيب عنه أخبار ملوك النصارى) : «وهذا الفُتْمُش المعمر هو الذي طغى واستحوذ على ملوك المسلمين ، وحزّب بين ملوك الطوائف إلى أن قمعه الله بلمتونة ، وهزمه هزيمة الزلاقة على يد يوسف بن تاشفين» . وكان ألفونسو السادس هذا قد فقد ابنه الوحيد شانججه<sup>Sancho</sup> في موقعة أقليش<sup>Aclis</sup> على يد المرابطين سنة ١١٠٨/٥٠٢ . وكانت ابنته أراكة قد تزوجت من كوند كمند<sup>Kund</sup> سبينا<sup>Sepina</sup> Condospina المسمى Gómez González وأصله بورجونى من Bourgogne في فرنسا ، فأنجبت أذفش بن رمند Alfonso Raimundez الذي ذكرناه . ثم مات هذا الكوند . وبعد موت ألفونسو السادس (١ يوليو ١١٠٩) سعى النبلاء حتى زوجوا أراكة هذه من ألفونسو الأول ملك أرغون المعروف بالمحارب ، حتى تتحد أرغون وقشتالة ، وقد تم هذا الزواج في سبتمبر سنة ١١٠٩ وأصبح ألفونسو الأول بالفعل ملك أرغون وقشتالة .

وقد أهلت بهذا الزواج حقوق Alfonso Raimundez ابن أراكة وولى عهدها الشرعى وورث ألفونسو السادس الشرعى ، فقام أنصاره يطالبون بحقه ، وثار النزاع بين حزب ألفونسو الأول المحارب الأرغونى وأنصار هذا الأمير المعارضين في أن يكون الملك الأرغونى ملكاً على قشتالة ، وكان على رأس أولئك المعارضين الأسقف برناردو أسقف طليطلة ، وكان فرنسياً من رهبان دير كلونى ، فإزال يسمى لدى البابا بسكال الثانى حتى ألغى زواج ألفونسو الأول المحارب من أراكة . ولم يكن زواجاً سعيداً على أى حال ، فقد كان الشقاق مستمراً بين ألفونسو وأراكة . وتم الانفصال بينهما سنة ١١١٤ ، وتم الاتفاق على أن يكون ألفونسو المحارب ملكاً على أرغون وقشتالة ، وتكون أراكة ملكة على ليون وجليقية وذلك بعد حروب

طَلَيْطَلَة<sup>(١)</sup> ، وذلك في شهر ذي قعدة سنة أربع وثلاثين ، وسار معه فأنزله بها .  
وفي سنة تسع وثلاثين أخذت دولة الملمثين في الانتقاض والانقراض ،

طويلة . وعندما ماتت أراكة خلفها ابنها Alfonso Raimundeز باسم ألفونسو السابع ، وقد سماه أهل الأندلس بالسليطين لأنه ولى عرش قشتالة صغير السن إذ كان تحت وصاية أمه أراكة ، وهو لقب يقابل التسمية اللاتينية التي كانت الحوليات المسيحية تطلقها عليه ، وهي Rex Parvus ( أى الملك الصغير ) . وعلى أى حال فقد بدأت بملكه دولة جديدة في تاريخ ليون وجليقية ، هي الدولة البرغونية La Casa de Borgona  
انظر :

PEDRO AGUADO BLEYE, *Manual de Historia de Espana, II*, (Madrid, 1947), p. 617 sqq.

ابن الخطيب : ذكر التعريف بما أمكن من ملوك الأندلس على الاختصار ، ذيل على كتاب أعمال الأعلام ، ص ٣٢٢ وما بعدها .

IBN, IDĀRI : *al - Bayān al - Mugrib, nuevos fragmentos almorávides y almohades, traducidos y anotados por A. Huici Miranda, ed. Valencia, 1963, p. 201.*

( ١ ) سبق أن بينا خطأ هذا القول ، وأن الحقيقة هي أن ألفونسو السابع ( وهو ألفونسو ابن رمند المعروف بالسليطين المذكور في الهامش السابق ) عندما استولى على روضة وادى خالون Rueda de Jalón من عماد الدولة عبد الملك بن أحمد المستعين بالله بن هود في سنة ٥٢٥ أو ١١٣١/٥٢٦ جعله تابعاً من أتباعه وأعطاه إقطاعاً بناحية طليطلة . وأصبح عماد الدولة هذا من رجاله يخرج معه في غزواته ، شأنه في ذلك شأن سائر أفضاله ( جمع فَصَل وهو التابع الإقطاعي ) الآخرين . وعندما توفى عماد الدولة عبد الملك بن هود خلفه ابنه أحمد بن عماد الدولة -الذي تلقب بسيف الدولة- في إقطاعه ومركزه . وقد اشترك مع ألفونسو السابع في حملته الكبيرة على الأندلس ، وهي التي وصل فيها إلى الجزيرة الخضراء . وعاش في بلاد الإسلام عيشاً شديداً ( ٥٢٨ - ١١٣٠/٥٣٠ - ١١٣٥ ) . وعندما وقع الانفصال بين ألفونسو المحارب وزوجته أراكة ( راجع التعليق السابق ) وانفصلت أرغون وقشتالة عن ليون وجليقية أصبحت روضة هذه من بلاد مملكة ليون وجليقية وملكها أراكة حتى سنة ١١٢٦ ثم ابنها ألفونسو رايونديث المعروف بألفونسو السابع ( السليطين ) فاستنزل حسام الدولة أحمد بن عماد الدولة بن هود من روضة وعوضه بإقطاع في ناحية طليطلة . ويبدو أن تأريخ ابن الأبار لهذا الحادث بنى قعدة ٥٣٤ ( يونيو ١١٣٩ ) ليس دقيقاً ، لأننا نجد اسم سيف الدولة أحمد هذا بين أتباع ألفونسو السابع في حملته على الأندلس سنة ١١٣٣ - ١١٣٥ ( ٥٢٨ - ٥٣٠ ) ، والأصح أن يكون ذلك قد حدث في ذي قعدة سنة ٥٢٤ / أكتوبر ١١٢٩ .

CODERA, *Almorávides*, p. 71 sqq.

انظر :

وابن القطان : نظم الجمان ( بتحقيق الدكتور محمود مكى ) ص ٢٠٠ .

تخرج سيفُ الدولة هذا نائراً بالفتح الجَوْفِيَّةِ ، ومنها ورد على قرطبة ، فدخلها بمداخلة أهلها إياه ، وممالة ملاحها على ذلك<sup>(١)</sup> . وانزعج ابنُ حَمْدِ بْنِ أَمَامِهِ ، فلحق بالمعقل المعروف بِقَرْجُولِشِ ، ثم خرج منها بعد اثني عشر يوماً ، ناجياً [١٥٨-ب] بنفسه ، وقد ثارت به العامة وقتلت وزيره ابنَ كَشْمَاحِ وطائفةً من أصحابه .

فقصد جَيَّانَ وقد ثار بها قاضيها ابنُ جَزَيْمِي ، فتغلب عليه وملكها . ثم سار إلى غرناطة فلما ملكها ، واضطربت عليه بها الأمور فأسلمها . وعاد إلى جَيَّانَ ، فداخَلَهُ أهلُ مرسية واستدعوه ، فورد عليهم ودخلها يوم الجمعة الثامن عشر من رجب سنة أربعين . ولم يستكمل في جميعها حولا واحداً .

وقد كان ابنُ عِيَّاضِ تَأْمُرُ بِمَرْسِيَةِ ودعا لابن هود هذا ، فوجه إليه ابنته أبا بكر ، فبرز للقائه وأظهر الاحتفاء بمقدمه ، وسار به إلى بلنسية حين أمره أهلها وخلصوا مروان بن عبد العزيز قاضيها ، ثم ولاء دانية . وبلغ ابن عِيَّاضِ ورود ابن هودٍ وحلوله بقصر مرسية ، فعجل به للحاق ، وقدم يوم الأحد المُوَفِّيَ عشر بن من رجب ، مظهراً طاعته وممثلاً أمره . ونزل القصر الصغير ، فألقى إليه ابنُ هودِ بالأمر وكأها ، وخصه باسم الرئاسة . وبعد ليالٍ قلائل توجه جميعاً إلى شاطبة ، وقد سبقهما إليها عبدُ الله بن سعد بعسكر بلنسية في اتباع الروم المعيرين على نواحيها أصحابِ الطاغية أذفونش ، فاستشهد ابنُ هودِ وابن سعد لما التقى الجمعان ، ونجا ابنُ عِيَّاضِ . وكانت هذه الواقعة الكبرى على المسلمين بالموضع المعروف

(١) أورد كوديرا ( *Almorávides*, 76-77 ) قطعة عظيمة الأهمية هنا من :

*Crónica del Emperador D. Alfonso, España Sagrada*, XXI p.330 sqq.

فيها تفصيل تشاور الأندلسيين ومادعا إليه بعضهم من القيام على المرابطين والدخول في طاعة ألفونسو السابع في مقابل جزية يدفعونها له .

باللَّجِّ وبالْبَسِيطِ — على مقربة من جنجالة — يوم الجمعة المَوْفَى عشرين لشعبان  
من سنة أربعين ، وقيل يوم السبت بعده .

وأبو جعفر بن حسام الدولة هو القائل يمدح من قصيدة :

علوت ، فما تسمو لمقدارك الشَّهْبُ      وقد قصرتُ في ما تسطره الكُتُبُ  
وأنت إذا وجهت جيشك رائداً      تقدّمه من بعض أنصارك الرعبُ  
أقت لنا الدينَ الحنيفيَّ مائلاً      كأنّا نرى المهديَّ ما ضمّه التُّربُ  
إذا خلصتُ نفسُ الوليِّ لربِّه      فغير عجيب أن يوفقه الربُّ  
وله :

يا باكيًا مُحمرَّ الطلولِ بدمعه      أسفاً على ذاك الدم المطلولِ  
[١٥٩-١] / أودتْ بلبّك لوعةً صَدِيتْ لها      صفحاتُ ذاك الخاطرِ المصقولِ

وله :

ليت شعري — ونحن بالمغرب الأقد      صى — متى تُزجرُ الفلاةُ الأُمونُ ؟  
بفلاةٍ ترى الرياحَ بها الهُو      جَ عَرشهنَّ فترةً وسكونُ  
وتلوح البروق مثلَ سيوف الـ      هند فيها أجفانهن الجفونُ  
والسراب الرقراق في صفحة البيـ      داء يغشى الهضابَ ماء معينُ  
تبتدي لك الطعائنَ فيها — (م) نَّ قفلَ أينقُ بها أو سفينُ  
خطرت خطرة الغرام على القلا      ب وحسب الفتى لها يستكينُ  
أذكرتني بلجاء وُرقٍ تجاوبـ      ن بنجدٍ حديثهن شجونُ  
أطربتني أصواتهن على الأير      كة ، قد يُطرب الحزنَ الحزينُ

ومنها :

يَا مَةَ الْقَوْمِ وَالنَّبِيَّ يَطْمَعُ الْمَرْءُ إِذَا مَا اسْتَقْبَلَ يَوْمًا قَطِينُ  
 إِنْ تَكُونِي قَدْ اسْتَقَرَّ بِكَ الرَّبُّ مَعَ قَلْبِي مَعَ الرَّفَاقِ رَهِينُ  
 أَوْ تَكُونِي سَلَوْتِ عَنَا فَلَإِي وَالْمِثْلُ لَمْ تَسْلُكِ الظُّبَاهِ الْعَيْنُ  
 أَيْنَ لِلشَّمْسِ أَنْ تَفَالِ مُحِيًّا كِ وَتَعَزَّى لِمُعْطَفِيكَ الْفُصُونُ  
 غُرٌّ لُحْنٍ مِنْ دَجِي الشَّعْرِ بِيضٌ مَا تَجَلَّتْ عَنْ مِثْلِهِنَّ الدُّجُونُ

## ١٥٠ - أحمد بن قام<sup>(١)</sup> الكاتب ، أبو العباس

دار سلفه بِيَّاسَةَ<sup>(٢)</sup> ، وكانت لهم بها في الفتنة رئاسة . وذكر أبو عمرو بن

(١) كذا ورد الاسم في الأصل بالقاف ، ولم أجد مثل هذا الاسم في معاجم التراجم ، وإنما ورد « نام » بالنون مرتين في تكملة ابن الأبار (رقم ١٢٠٦ و ١٢٠٧ ج ٢ / ٤٢١) ولا أظن أن لأحدهما علاقة بأحمد بن قام هذا . فإن هذا من بياسة في حين أن الاثنتين الآخريين من سرقسطة ولبلة واسماهما مختلفان عن اسم المترجم له هنا . ولا شك أن المذكورين عند ابن الأبار يقرآن بالنون ، لأنه ذكرهما في حرف النون ، ويحتمل أن يكون اسم المترجم له هنا أحمد بن نام بالنون .

(٢) بياسة Baeza : في التقسيم الإداري الأندلسي كانت بياسة من كبار مدائن كورة جيان (صنمة الأندلس للرازي ، رقم ١٨ ص ٦٩) وقد خلط مترجم جغرافية الرازي بينها وبين بَسَطِيَّة Baza فقالوا إن بياسة مشهورة بصنع المصنبيات ، و الحقيقة أن بسطة هي التي شهرت بذلك . وكانت بياسة في منطقة غابات اشتهرت بأخشابها ، وعلى مقربة منها موضع يسمى لَشَشُو سِكُو Lecho Seco اشتهر بهذه الأخشاب . وقد أخطأ ناشرو ياقوت فجعلوه لَشَشُو سِكُو (أنظر ج ٧ ص ٢٢٢) ، وصحة قراءته لَشَشُو سِكُو . وبالإضافة إلى ياقوت (٣١٨/٢) وصف بياسة الإدريسي ، ص ٢٠٣ ، ونقل مادته ابن عبد المنعم الحميري (الروض المعطار ، رقم ٥٧ ص ٥٧) ؛ وقد أشادوا كلهم بشهرتها بالزعفران . وأصل اسمها لاتيني Beatia وقد سقطت بياسة مع جيان في يد فرناندو الثالث سنة ١٢٣٦/٦٣٤ وفصل ابن عبد المنعم =

الإمام في كتاب « سَمِطُ الْجُمَانِ وَسَقَطُ الْأَذْهَانِ » من تأليفه أن أبا العباس هذا رحل عن الأندلس لبأبوان كان فيه استهواه ، وزهو جاوز به غايته ومداه . قال : وكثيراً ما كان يلحظ الجزيرة بعين الاحتقار ، ويُنزّلها وأهلها منزلة الصَّغار ، ويأنف أن تكون له دار قرار ، فلا يمتثل إلا

[١٥٩-ب] / أنا في أمة تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في نمود حتى قوِّض عنها خيامه ، ومشى ما مشى ظلُّه أمامه ، فما عُرف أين صقع ، ولا في أي البوار وقع . وهو القائل من أبيات :

هم وصلوا لبلي بن حنـدج      وقد كان - لولا بينهم - ليل مـنبج  
ليالى لا نجم الزجاجة آفل      هناك ، ولا بدر الندى بمـدلج<sup>(١)</sup>  
أردد طرفي بين برق مـدامة      وبرقة نغر منه تُحصى بأدعج  
فأرشف من تيبك ريقة سلسل      وأرشف من ذياك ريقة أفـلج  
ولا شـدو إلا صوت حلي بـلـبة      ولا نُقل إلا ورد خـد مـضرج  
ووجنةُ تفاح والحاظ زرجس      وأصداع ريمان وإخال بنفسج

[ أراد<sup>(٢)</sup> بلي بن حنـدج ليل امرئ القيس حيث يقول :

وليل كوج البحر أرخى سدوله      على بأنواع الهموم ليبتلي

= الحميرى ذلك . وتسمى اليوم Baeza وهى مركز إدارى فى مديرية جيان وتقع على ٤٠ كيلومتراً شمال شرق جيان عاصمة المديرية .

cf : MADDOZ, *op. cit.* III, 293 - 297.

(١) الأصل : مدنـج .

(٢) وردت هذه الفقرة كلها فى الهامش بخط مخالف . وهى أشبه بالشروح التى يأتى بها ابن الأبار بين الحين والحين ، ولهذا فقد غلب على ظنى أنها من كلامه ، أسقطه الناسخ وأضافه من راجع الكتاب على الهامش ، وقد وضعت العبارة كلها بين معقوفتين زيادة فى التحرز .



وأشار بليل مَنبِج إلى قول عبد الملك بن صالح الـ[هـاشمي] (١) حيث سأله  
الرشيد عن دارة منبج ، فكان من وصفه لها أن قال : ليأها سَحَرَ كله [

وله في المدح :

رصانةٌ حِلْمٌ سَفَهتْ كُلَّ أَحْنَفِ وديمةٌ جودٍ بَحَلَّتْ كُلَّ حَاتِمِـ  
وفطنةٌ علمٌ تحتها إن دَجَا الوغى جهالةٌ رمحٍ أوسفاهةٌ صارمِـ

## ١٥١ - محمد بن حمدين بن علي بن محمد بن عبد العزيز ابن حمدين التغلبي ، أبو الحسن

هو ابن عم أبي جعفر حمدين بن محمد بن علي بن حمدين الثائر بقرطبة ،  
والمدعوٌّ له بأكثر قواعد الأندلس .

ويعرف محمد هذا بـ« الفُلْفُلِي » في أهل بيته ، وللمنصور محمد بن أبي عاصم  
عليه ولادة . وكان ابنُ عمه قد ولاه مُرسية ، بعد مقتل ابن أبي جعفر بناحية  
غرناطة ، وبعثه بمسكر مع طائفة من أعيان مُرسية ، فلما دنا منها صُدَّ عنها وقاتله  
العربُ الذين كانوا بها ، فانهزم جمعُه وانصرف مفلولا ، وأميرُ مُرسية حينئذ  
أبو عبد الرحمن بن طاهر ، مخلوعُ أبي محمد بن عِيَّاض بعد خمسين يوماً أو نحوها  
من ولايته ، وذلك كله في سنة أربعين وخمسمائة .

ثم سكن ابنُ حمدين هذا مراکش ، مجاوراً لأبي عبد الملك مروان بن

(١) أكلت نسبه من الأغاني ، ج ٥ ص ١١٢ .

عبد العزيز وبني [ سيدراى ] <sup>(١)</sup> بن وزير رؤساء الغرب — قاله ابن صاحب الصلاة .

وحكى أنهم باتوا ليلةً في أنس ، جمعهم فيها انقلاب الزمان وابن حدين [١٦٠-١] غائب عنهم ، فلما حضر / كتبوا إليه معرفين بذلك ، لجأوب ابن وزير منهم بأبيات منها :

يا واحدَ الفضلِ والسماحِ	ويا فتى الجِدِّ والزرّاحِ
سألتَ مستفهماً رسولاً	فهِزَّ منى عِطْفَ ارتياحِ
وليلةُ الأنسِ لو أعيدتْ	أصبحُ عندى من الصباحِ
شربت فيها السرورَ صرفاً	وأنتَ ريحانتي وراحي
فهاج حبي ولذَّ شربي	بميرِ إمامٍ ولا جُنّاحِ
إيهٍ وقلتم في وصفِ ظبي	يبسم عن دُرِّ أو أفاحِ <sup>(٢)</sup>
جديبِ خصرٍ، خصيبِ ردفٍ	ينهض عن مثقلِ رداحِ
شكوتُ منه، ورب شكوى	أليمةٍ من هوى الملاحِ
ومن رأى الليثَ في محلِّ	يقوده جائلُ الرِشاحِ ؟
يا فارسَ الخيلِ إذ تلاقى	في مازقِ البأسِ والكفاحِ
إنَّ صِفاحَ الحسانِ أنكى	في القلبِ قرْحاً من الصِّفاحِ
أشْفارُ الحاظها شِفَارُ	تندقُّ منها سُمُ الرماحِ

(١) أكلت الاسم اعتياداً على ما ذكره ابن عذارى في الجزء الرابع من البيان المغرب (ص ١٦١) من عزل سيدراى بن وزير عن باجوه جميع بلاد الغرب وإقامة حفّاظ من الموحدّين في هذه النواحي .

(٢) الأصل : « يبسم عن ورد وعن أفاح » وفي الهامش ، « در أو أفاح » ، وكلاهما غير موزون إلا إذا جعلنا هزمة « أو » هزمة وصل كما أثبتناه .

أئى القلوب الصّحاح يبقى على جنونٍ مرضى صحاح ؟  
 أفديك من عاشقٍ عفيفٍ غير مبيحٍ سوى المباح  
 ينقاد للبر والمرضى وهو عن النكر ذو جاح  
 فانم هنيئاً قرير عينٍ ما اهتزت القضب بالرياح

١٥٢ — أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي

الوزير ، أبو جعفر

أحد الكفاة الأجداد ، والدهاة الأجداد . وهو من بيت القاضى أبى الوليد  
 هشام بن أحمد الوقشي<sup>(١)</sup> / — وهى قرية بنواحي طليبة<sup>(٢)</sup> ، مشددة القاف — [١٦٠-ب]

(١) أحسن ترجمة له هى التى أوردها ابن بشكوال فى الصلة ، وهو هشام بن أحمد بن خالد  
 ابن هشام الكنانى يعرف بالوقشي ، من أهل طليطة . ولد سنة ٤٠٨ ، وتوفى فى دانية فى ٢٩  
 جمادى الآخرة سنة ٤٨٩ . « أحد رجال الكمال فى وقته باحتوائه على فنون المعارف وبجمه  
 لكليات العلوم » . وذكر ابن بشكوال أنه كان ضليعاً فى النحو واللغة ومعانى الأشعار  
 وعلم العروض وصناعة البلاغة ، وكان شاعراً متقدماً حافظاً للسنن وأسماء نقلة الأخبار بصيراً  
 بأصول الاعتقادات وأصول الفقه ، نافذاً فى علم الشروط والفرائض ، متحققاً بعلم الحساب  
 والهندسة ، مشرفاً على جميع آراء الحكماء ، حسن النقد للمذاهب ... الخ ولكنه قال فى آخر ترجمته :  
 « وقد نسبت إليه أشياء ، الله أعلم بحقيقتها وسائله عنها ومجازيه بها » دون أن يفصح عن شئ  
 من ذلك .

(٢) المراد هنا بلدة وقش Huecas المنسوب إليها المترجم له .

وطليبة المقصودة هنا هى المعروفة باسم Talavera de la Reina فى مديرية طليطة ،  
 وتقع على نهر تاجه على ١٥٠ كيلومتراً غرب طليطة على مجرى النهر ، واسمها فى القديم  
 Caesarobriga ، وقد ذكرها الرازى فى صفة الأندلس (رقم ٤٠ ص ٨٢) وقال إنها من  
 قواعد كورة طليطة ، وقال إنها «حاجز بين المسلمين والإفرنج» (نقل ذلك ياقوت : ٥٣/٦) =

وأراه ابن أخيه ؛ ونسبهم في كِنانة . قام بأمر أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن هَمشك ، ضابطاً لأعماله ومصلاً لأحواله . ولما هُزم ابنُ سعد وابنُ هَمشك معه بغرناطة ، صبيحة يوم الجمعة الثامن والعشرين لرجب سنة سبع وخمسين وخمسمائة — وهى وقعة « السَّبِيكة » إثر [ هزيمة ] « صراج الرُقَّاد »<sup>(١)</sup> —

= ويذكر ياقوت والإدريسى (ص ١٨٧) أن عبد الرحمن الناصر جدد أسوارها وعمرها . انظر كذلك : الروض المعطار ، رقم ١١٩ ص ١٢٧ .

وهى اليوم مركز إدارى فى مديرية طليطلة . ولا زالت بعض آثار التحصينات العربية باقية فيها يسمى **Torres Albarranas** ، وعلى ٣٠ كيلومتراً منها توجد اليوم مدينة أصغر تسمى طليطيرة القديمة **Talavera la Vieja** وهذه تابعة لمديرية قَصْرش **Cáceres** . وقد سقطت طليطيرة فى يد ألفونسو السادس سنة ١٠٨٢/٤٧٥ ، أى قبل طليطلة بثلاث سنوات .

أما وَقَش فسمى اليوم **Huecas** وكانت من قرى طليطيرة ، وهى اليوم قرية تابعة لمركز توريجوس **Torrijos** الإدارى فى مديرية طليطلة ، وتقع على ٢٥ كيلومتراً شمال غربى طليطلة .

(١) يشير ابن الأبار هنا إلى موقعتين من أكبر ما دار بين محمد بن سعيد بن مردنيش وصهره إبراهيم بن همشك من ناحية الموحديين من ناحية أخرى . وقد سبق أن تكلمنا عن ابن مردنيش ، وأما ابن همشك فهو — كابن مردنيش — أحد هذه الشخصيات القلقة التى ابتلى بها الأندلس فى فترة الشغور بين المرابطين والموحدين وخلال جزء كبير من عصر هؤلاء . فإن ثورات ابن حمدين وابن هود وأمثالها على المرابطين هدمت ما كان قد بقى من هيكل النظام ، وانفرط عقد البلاد وانفسح المجال أمام المغامرين الذين يجمعون طوائف من شذاذ الآفاق وقطاع الطرق ويمضون يصبون البلاء على أهل المدن والأرياف . ولا نستطيع أنقول بأن محمد بن سعد بن مردنيش كان من هذا الطراز تماماً ، فقد كانت فيه أثارة من فضل وهيبة الأمراء . ولكن هذا لم يكن ينطبق على معاونيه وأكبرهم صهره ابن همشك ، واسمه الكامل : إبراهيم بن أحمد بن مفرج بن همشك . وهذا الاسم الأخير لقب أطلق على جده ، وكان من جنده بنى هود ، وهو إسباني مكون من كلمتين : **He mochico** ، **he** اسم إشارة و **mochico** مصغر **mocho** وهو فى القشتالية الثور الذى قطع قرنائه أو الذى لا قرن له ، وتقال للرجل الذى قطعت أذنه ، ومعنى الاسم إذن : هذا هو المصلوم الأذن .

Cf : DOZY, *Recherches*, I, 368 - 369.

وقد كان ابن همشك من أقسى الرجال . كان ينزل بخصوصه ألواناً من العذاب تقشعر منها =

عُزِمَ على استئصال ابن هَمْشُكٍ ومنازلة بلاده ، فلاذ بالفرار وأسلم جَيَّانَ لوزيره الأخصَّ أبي جعفر هذا . فنازلها الموحدون أعزهم الله ، وهو بضبطها مستبد ، وإلى مؤمره عليها مستند ، إلى أن صدروا عنها لعمارة قرطبة ودخلوها ضحوة يوم الأحد الثاني عشر من شوال من السنة ، وبها إذ ذاك - فيما حُكِيَ - نحو من ثمانين رجلاً ، قد أكلتهم الفتنة وشردهم الجماعة ، من طول إلحاح ابن هَمْشُكٍ عليهم بالحروب ، وشن الغارات مع الشروق والغروب ، رجاء انتظامها مع جَيَّانَ وسائر بلاده ؛ فَنُقِسَ عن أبي جعفر ، وقد ناب أحسنَ منابٍ ، وحل من صاحبه آثر محل .

= الأيدان ، حتى كان يضع بعضهم في كفة المنجنيق ويلقى بهم ، وقد فصل ابن صاحب الصلاة أفاعيله ( ص ٢٧ - ٢٨ من مخطوطة أكسفورد ) . وذكر ابن الخطيب شيئاً من سيرة ابن همشك في الإحاطة ( ج ١ بتحقيق محمد عبد الله عنان ) ص ٣٠٥ - ٣١١ وهو يسميه محمد بن مفرّج ابن همشك ، وذكر تفسير الاسم ، وقد اعتمد دوزى على هذا التفسير في شرحه الآنف الذكر ، ثم ذكر سيرته إلى اختلافه مع محمد بن سعد بن مردنيش ( وكانت ابنة ابن همشك زوجة مردنيش ) وطلاق ابنته منه ، ثم دخوله في طاعة الموحدين ووفوده على أبي يعقوب يوسف الموحدى سنة ٥٦٥ . أما هزيمة مرج الرقاد فقد فصل أمرها ابن صاحب الصلاة ( ورقة ٢٧ - ٢٨ ) وملخصها أن ابن مردنيش وابن همشك حاولا انتهاز فرصة انشغال الموحدين فأرادا الاستيلاء على غرناطة وأوقعا بجيش من الموحدين يقوده أبو سعيد بن عبد المؤمن وابن زيد مشرف البلد وأبو محمد بن أبي حفص في الموضع المعروف بمرج الرقاد وهو على أربعة كيلو مترات من قرية الطرف Atarfe الحالية قرب مجرى نهر شنيل ، يسمى حالياً Majarrocal ( انظر : SECO DE LUCENA , *Notas sobre toponimia granadina*, Al-Andalus, 1944, fasc. 2, p. 505 ولكنهما عجزا عن الاستيلاء على قصبه غرناطة . وأسرع الخليفة الموحدى فأرسل جيشاً يقوده أبو يعقوب يوسف ابنه وولى عهده والشيخ ابن سليمان « زعيم وقته وداهية زمانه » كما يقول ابن الخطيب ( ص ٣١٠ ) ، فأوقع الجيش بابن مردنيش وابن همشك هزيمة قاصمة عند السبيكة ، وهى كما يقول الأستاذ عنان في تعاقباته على الإحاطة ( ص ١٢٢ هامش ٦ ) : « البسيط الأخضر الشاسع الواقع جنوب شرقي الحمراء » . وانظر أيضاً في تفصيل هذه الحوادث : مقال دوزى :

ولم يزل بعد ذلك يحسن الضبط لبلاده ، ويُظهر الكفاية في كافة محاولاته ، إلى أن اعتلق ابن هُمُشك بالدعوة المهدية خلدها الله ، وناذ صهره محمد بن سعد ، وذلك في سنة اثنتين وستين — بعد الوقعة العظمى بِفَحْصِ الْجَلَابِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ مُرْسِيَّةٍ ، وَكَانَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَابِعَ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ سِتِّينَ <sup>(١)</sup> — وَوَجَّهَ وَزِيرَهُ أَبَا جَعْفَرَ هَذَا وَافِئاً عَنْهُ إِلَى مَرَاكِشٍ وَمُسْتَصْرَخاً عَلَى صَهْرِهِ ابْنِ سَعْدٍ ، وَكَانَ قَدْ وَطِئَ أَعْمَالَهُ وَدُوخَهَا ، وَتَغَلَّبَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَعَاقِلِهِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ ابْنِ هُمُشَكٍ فَطَلَقَهَا ، ثُمَّ نَدِمَ . وَهَدَمَ رَحَى الْوَقَّشِيِّ بِوَأَجَّةِ بِلَنْسِيَّةٍ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَلَا أَلْبِنَا عَنِي الشَّرِيقُ وَأَهْلَهُ      بَأْنِي لَا أَتْنِي عِنَانًا عَنِ الْغَرْبِ  
لِأَجْلِهَا خُزَّرَ الْعِيُونَ ضَوَامِرًا      وَأَوْطِئَهَا أَجْسَادُكُمْ بَدَلَ التُّرْبِ  
هَدَمْتُمْ رَحَى مِنْ لَا يَزَالُ بِسَمِيهِ      وَأَفْكَارُهُ يَجْنِي عَلَيْكُمْ رَحَى الْحَرْبِ

(١) وقعة فحص الجلاب روى تفاصيلها ابن صاحب الصلاة (ورقة ٥٦ وما يليها) :

كان الموحدون — بعد انتصارهم على ابن مردنيش وابن همشك في وقعة السيكة ، أو جبل السيكة — قد قرروا القضاء على ابن مردنيش ، وكان يحكم مستبدًا بما يبى من شرق الأندلس حتى بلنسية ، فخرج السيد أبو حفص عمر أخو الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وذراعه اليمنى في أوائل ربيع الأول ٥٦٠هـ / منتصف يناير ١١٦٥ بجيش كبير من مراکش وعبر إلى الأندلس ومعه قوة من مقاتلي العرب يقودهم شيخهم على بن محرز بالإضافة إلى الموحدين ونحو ٤٠٠ فارس من فرسان المرابطين ، وهناك انضمت إليهم قوات السيد أبي سعيد عثمان حاكم الأندلس ، وسار الجيش من إشبيلية إلى قرطبة إلى لُقُكَّةِ Luque إلى أندوجر إلى بسطة إلى غُلَسِيَارِ Cullar ومن ثم أفضى إلى الفحص المسمى بِالْفُصْنَادُونِ جنوبي بلنسية ، ثم عسكروا في فحص الجلاب على ١٠ أميال (نحو ١٢ كيلومترًا) جنوبي مرسية ، وفي يوم الجمعة ٧ ذى الحجة ١١٦٥/١٥ أكتوبر دارت المعركة وانجلى عن انهزام ابن مردنيش وتشتت قواه ، فأسرع لاجئًا إلى مرسية وقد حطمت هذه الهزيمة قواه ، ولم يلبث أن اختلف مع صهره وشريكه ابن همشك ؛ ومات سنة ٥٦٦/١١٧١ - ١١٧٢ في مرسية والموحدون يحاصرونها .

انظر بالإضافة إلى ابن صاحب الصلاة في الصفحات المشار إليها :

رَحَى شَدًّا مَا يَفْنَى الرَّجَالُ بِطَحْنِهَا      وليس لها قطب سوى الطعن والضرب  
 / ألم أَجَابِ الْجَيْشَ العَرَمَ نَحْوَكُم      وصيِّرْتُكُمْ فِي مَا عَلِمْتُمْ مِنَ الكَرْبِ ؟ [١-١٦١]  
 وَإِنِّي مَلِيٌّ أَنْ أَكْدَّرَ مَا صَفَا      لكم بعد هذا في البلاد من الشرب  
 فَإِنْ يَكُ عَنْ أوطَانِكُمْ عُمرُ نَائِي      فإن أمير المؤمنين على قرب  
 وله في وفادته على مراکش سنة أربع وستين يهنيُّ بعيدَ الفطر من  
 قصيدة طويلة :

تَحَنُّ إِلَيْكُمْ وَافِدَاتُ المَوَاسِمِ      فتهدى إلى كَفَيْكُمْ تُغَرِّ بِاسْمِ-  
 وَمِنْهُمْ عِيدُ الفطرِ جَاءَ مُسَلِّمًا      عليكَ فَيَا مِنْكَ أَفْضَلَ طَاعِمِ  
 وَمَنْ قَبْلَهُ وَافِيَ الصِيَامِ بِشَهْرِهِ      على خير أوابٍ وَأَفْضَلَ صَائِمِ  
 يقول فيها :

تَقَبَّلَتْ أَخْلَاقَ الكَهْوَلَةِ نَاشِئًا      فلم تدر يوماً ما مَنَاطُ التَّمَائِمِ  
 وَلَوْلَمْ تَشَأْ وَطَاءَ التَّرَابِ بِإِخْصِي      لَسِرَتْ عَلَى هَامِ المَلُوكِ الخَضَارِمِ-  
 وله وقد أحضر لمعاينة قتل أسد هائل المنظر يصفه من كلمة :

جَهْمُ المَحْتَا إِن تَبَسَّمَ هَبَّتْهُ      ومن العجائب هيمَةُ المَتَبَسِّمِ-  
 وَيَقَالُ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جُوفِ الفَرَا      وأرى الفراءَ لَدَيْهِ بَعْضُ المَطْعَمِ  
 وَكَأَنَّمَا هُوَ نَاطِرٌ عَنِ زَبَقِي      وَكَأَنَّمَا هُوَ كَاشِرٌ عَنِ مِخْدَمِ (١)  
 وَكَأَنَّ لِبَدَتِهِ بَقِيَّةُ فَرُوقِ      قَصُرَتْ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ الأَقْدَمِ  
 لَمَّا تَمَرَّدَ فِي العَرِينَةِ فَفُتِحَتْ      أبوابُهَا فَانْسَابَ مِثْلَ الأَرَقَمِ  
 وَعَلَا زَيْبُورٌ مِنْهُ حَتَّى خَلَّتْهُ      كَالفَحْلِ يَهْدُرُ عِنْدَ شَوْلِ هِيمِ

(١) الأصل : مخدَم ، والصواب مِخْدَم وهو السيف .

وظننت أن الرعد من حيث الحيا حتى سمعتُ اليوم رعدًا من فم  
وتناولتُ زُرُقَ الأسنة زَرْقَهُ حتى بدا في شكله كالشيهم

ولى في هذا المعنى من كلمة قلتها عند وفادتي على حضرة تونس — أيدها  
[١٦١-ب] الله — رسولا / عن والى بلنسية ودانية — أبي جميل بن سعد — وقد أحضرتُ

لمثل ذلك في أواخر شعبان سنة ست وثلاثين وستمائة :

تحنُّ إلى ملعبٍ للظباء بكئبان رامةٍ أو غُرَبِ  
فهلَّا إلى ملعبٍ للأسودِ سَعدتْ بمنظره المعجب ؟  
يقامُ الجهادُ به والجِلاذُ لكلِّ فتىٍ مِدرَهٍ مُحْرَبِ  
ويُضرمي على الفتك بالضاريات فإن غالبَ القرنِ لم يُغلبِ  
ضوارٍ ضواربُ أظفارها تعبير الظبي رقة المضرب  
فمن أسدٍ شرسٍ مُحْنَقِي وِهنٍ نَمِرٍ حَرْدٍ مَغْضَبِ  
أثيرت حفاظُها فانبرت تسابق في شأوها الأرحبِ  
تُصم المسامع من زارها عوادى كالضَّمَرِ الشُّرْبِ  
وتدبو العيون لإقدامها مِدرَبَةَ النابِ والمُخْلِيبِ  
كوأشُرٍ عن مرهفاتٍ حِدادِ متى تَصُدعُ الهامَ لا تنشبِ  
نيوبٌ نَبَّتن من النائبات وأزرين بالصارمِ المِقْضَبِ  
تنوء ثقالا ولكنها أخفُّ وثوبًا من الجُنْدُبِ

ومنها في وصف مُلاعب لها من أهل الثقافة ، وكانت في ذلك اليوم المبارك  
أربعة آساد ونمرين ، يدرج إليها كرة متصلة من خشب محكمة الصنعة تحجبُه



من بأسها وهي رابضة ، وييده حدائد طوال في نهاية الإرهاف معدة لها . فإذا أحسَّتْ به وثبتت على الكرة ، فألقم أفواهما تلك الحدائد ، ودحرج الكرة ، فتباعدت عنه تَمَجُّجُ الدم ، وأحياناً يجهز بها عليها إذا لم يأمن عاديتهما . وقد حفر بمجالها الرحب لآخرين مهاوٍ تَسَعُ جثثهم ، ولها أبواب صغار يطبقونها عليهم ، فإذا ربضت على بُعد صييح بأحدهم ، ففتتح باب تلك الهوة وهَجَّجَ بها وربما ألع لها / بما يكون في يده ، فما هو إلا أن تراه فيكاد وثوبها إليه يُمَجِّله عن إطباق [١-١٦٢] الباب عليه ، ثم تنصرف عنه يأسه منه ، وقد اشتد حنقها وعظم زئيرها ، فيعيان من ذلك آتق منظر وأبدع مرأى :

ومقتحم غمرات الردى	إذا ما ادعى اليأس لم يكذب
يلاعبها حيث جد الحما	م فتفزع منه إلى مهرب
يكره عليها ولا جنه	سوى كره سهلة المجدب
يدحرجها ماشياً نديها	على حذر مشية الأنكب
عجبت لها ، أحجمت رهبة	وأقدم بأساً ، ولم يرهب
وقته الأواقي على أنه	تسنمها صعبة المركب
وثاو بمطبة فوقه	متى تطف هامته ترسب
يهجج باليث كما يهيج	ويأوى إلى الكهف كالثعلب
كذلك حتى هوت نحوها	عقاب المنية من مرقب
وعاجت عليها قواسي القسي	فعبت من الحين في مشرب
وشالت هناك بأذناها	ليأذا من العقر كالعقرب
فيا لقساور قد صيرت	[فرائس] (١) للأسهم الصيب

(١) لم يرد من هذه الشطرة إلا : الأسهم الصيب ، وقد أكلته للوزن والمعنى .

وَالْوَقِشِيُّ تَحْقُقُ بِالْإِحْسَانِ ، وَتَصْرَفُ فِي أَفَانِينَ الْبَيَانِ ، وَكُتَابِي الْمَوْثَفِ فِي  
أَدْبَاءِ الشَّرْقِ الْمُرْتَجَمِ بِـ « إِيْمَاضِ الْبَرْقِ » ، مُشْتَمَلٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ شِعْرِهِ . وَمَدَحُهُ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّضَافِيُّ <sup>(١)</sup> بِمَا ثَبِتَ فِي دِيْوَانِهِ ، وَأَعْرَبَ عَنْ جَلَالَةِ شَانِهِ . وَبِالْجَمَلَةِ  
فَهُوَ وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ عَطِيَّةٍ مِنْ مَفَاخِرِ الْأَنْدَلُسِ ، وَكَانَا مُتَعَاصِرِينَ ، وَفِي الْكِفَايَةِ  
مُتَكَافَيْنِ ، وَلِذَلِكَ فِي النَّثْرَمِزِيَةِ هَذَا [ فِي ] الشُّعْرِ . وَهُوَ يَصِفُ الزَّرَافَةَ مِنْ أَبْيَاتِ :

لَبِسَتْ مِنَ الصُّفْرِ الْأَنْبِقِ مِائَةً      مَرْقُومَةً الْجَنْبَاتِ بِالْعَقِيَانِ  
/ وَكَأَنَّهَا قَدْ قَسَّمَتْ فِي خَلْقِهَا      فَاتَّتَكَ بَيْنَ الْخَلِيلِ وَالْبُقْرَانِ  
وَكَأَنَّ قَرْنَيْهَا إِذَا شَالْتَهُمَا      قَلَمَانِ قَلَمٌ مِنْهُمَا الطَّرْفَانِ  
طَالَتْ قَوَائِمُهَا وَطَالَ تَلِيلُهَا      حَتَّى لَقَدْ أَوْفَى عَلَى الْجُدْرَانِ  
وَتَفَاوَتَتْ فِي سَمَكِهَا فُورَاوَاهَا      ثُلُثٌ لَهَا ، وَأَمَامُهَا ثُلُثَانِ

[١٦٢-ب]

وَلَهُ فِي حِفْظِ السَّرِّ :

وَمُسْتَوْدِعٌ عِنْدِي حَدِيثًا يَخَافُ مِنْ      إِذَاعَتِهِ فِي السَّرِّ أَنْ يَنْفَدَ الْعُمْرُ  
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَحْشِ مَنْى فُضِيحَةً      لِسَرِّ غَدَا مَيْتَمًا ، وَصَدْرِي لَهُ قَبْرِ

(١) محمد بن غالب الرِّفَاعِيُّ الرَّضَافِيُّ ، رِصَافَةُ بَلَنْسِيَّةٍ ، وَسَكَنَ مَالِقَةَ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .  
يَقُولُ ابْنُ الْأَبَارِ عَنْهُ : « كَانَ شَاعِرًا وَقَتَهُ الْمَعْتَرَفُ لَهُ بِالْإِجَادَةِ مَعَ الْعَفَافِ وَالْانْقِبَاصِ وَعُلُوِّهِمَةِ  
وَالْتَعْيِشِ مِنْ صِنَاعَةِ الرَّفْعِ الَّتِي كَانَ يِعَاجِلُهَا بِيَدِهِ . لَمْ يَبْتَدِلْ نَفْسَهُ فِي خِدْمَةِ وَلَا تَصْدَى لِانْتِجَاعِ بَقَايَةِ ،  
مُحِلَّتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ عَجِيبَةٌ . وَهُوَ دُونَ شِكِّ مِنْ أَعْظَمِ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ الْمَوْحَدِيِّ ، وَمِنْ أَسْفِ  
أَنَّا لَمْ نَجِدْ دِيْوَانَ شِعْرِهِ بَعْدَ . تَوَفَّى فِي مَالِقَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ١٩ رَمَضَانَ ١١٧٧/٥٧٢ ، وَقَدْ عَاشَ  
صَرُورَةً لَمْ يَتَزَوَّجْ قَطْ ( تَرْجُمَةٌ رَقْمٌ ٧٧٢ ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ) .  
وَتَرْجُمٌ لَهُ أَيْضًا الضَّبِّيُّ ( رَقْمٌ ٢٥١ ) ، وَيُسَمِّيهِ الْمُقْرِيُّ ابْنَ رُوْمِيِّ الْأَنْدَلُسِ ( طَبْعَةٌ أَوْرُوبَا :  
٣٢٧/٢ ) ، وَانظُرِ الرَّايَاتِ رَقْمٌ ١٠٨ ص ٨٤ مِنَ النَّصِّ الْعَرَبِيِّ وَص ٢٥١ مِنَ التَّرْجُمَةِ  
الْإِسْبَانِيَّةِ . وَتَرْجُمٌ لَهُ نَيْكَلٌ فِي :

A. R. NYKL, *Hispano-Arabic poetry* (Baltimore, 1946) p. 326-327.

وَأُورِدَ عَبْدَ الْوَاحِدَ الْمَرَاكِشِيَّ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ فِي الْمَعْجَبِ ؛ هَذَا وَقَدْ جَمَعَ الدُّكْتُورُ لِإِحْسَانَ عَبَّاسٍ  
مَا وَجَدَهُ مِنْ شِعْرِهِ فِي مُخْتَلَفِ الْمَرَاجِعِ وَنَشَرَهُ فِي بَيْرُوتَ سَنَةَ ١٩٦٠ .

على أن من في القبر يُرجى نشوره وسرك ما يُرجى له أبداً نشره  
وله مما استفدته من أبي — رحمه الله — وأنشدنيه :

الأقرب الله الديار وأهلها ومن حلّ في شقّ من الغرب نازح  
أعانقُ صدرى في الخلاء تشوقاً لكونهم ما بين طيّ الجوانح  
وبينهما بيت ثالث ذهب من حفظي .  
وله في النسب أيضاً :

لعلّ في الظاعنين سارا من كان لى بالعقيق جارا  
إن صح هذا خذوا بدحلى من بينهم حادى المهارى  
يقول فيها :

ما بال عينيّ منذ بتمّ لم تطعما للكبرى غرارا  
وما لوردٍ بوجنتيكم أنبت في وجنتى بهارا  
أيا نديمتى أخبرانى فإن فيما أرى اعتبارا  
أبصرتما قبلها قضيباً قد أثمر الليل والنهارا ؟  
أو وجنةً وهى جسمُ ماء تعود إثر الحياء نارا ؟  
وله في الشقائق :

وشقائقٍ لاحت على الأغصانِ مثل الحدود تُزان بالخيلانِ  
/ يهفو النسيم مع الأصائل والضحى فيهبز منها معطف النشوان [١-١٦٣]  
فكانها قُضِبُ الزمردِ ألصقتْ بالمسك فيها أكوسُ العقيانِ

وله في غصنٍ منوّرٍ بيد حبشى طلع به وهو في مجلس أنسه مع ندمائه :  
وزنجيِّ ألمِّ بغصنِ نوّزٍ . وقد زُفّت لنا بنتُ الكرومِ  
فقال فتى من الندماء : صِفهُ فقالت : الليل أقبِل بالنجوم

وقد أنشدنيهما صاحبنا أبو علي بن سليمان الأمين<sup>(١)</sup> الشَّرِيشِي بمنزلي من  
حضرة تونس ، قال : أنشدنيهما الأستاذ أبو علي عمر بن عبد المجيد الرُّنْدِي<sup>(٢)</sup>  
بمألقة لأبي عبد الله الرُّصَافِي ، وَحَسَكِي لِي عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ بظَاهِر مَالِقَةَ مَعَ طَائِفَةٍ  
مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى أَنَسٍ ، فَصَعِدَ غِلاَمٌ أَحَدَهُمْ إِلَى شَجَرَةِ لَوْزٍ مَنوَّرَةٍ فَاقْتَطَعَ غِصْنَا  
مِنْهَا وَأَتَاهُمْ بِهِ ، فَسَأَلُوهُ وَصَفَهُ فَقَالَ بَدِيحًا :

وزنجيِّ ألمِّ بنوّرٍ لوّزٍ وفي كاساتنا بنتُ الكرومِ  
وما بعده كما تقدم ، إلا أنه قال « من الفتيان » مكان قوله « من الندماء » .  
وغلط أبو سروان بن صاحب الصلاة الإشبيلي فنسبها في تاريخه إلى بعض  
الأمراء ، وزعم أنه قالها في حبشيِّ بيده شمة ؛ ولا يليق هذا التشبيه بذلك .  
وتوفى أبو جعفر الوقشيُّ بمألقة ، صادراً عن مَرَاكِش ، في سنة أربع  
وسبعين وخمسةائة<sup>(٣)</sup> .

(١) وردت في الأصل : الأبيسي . ولم أعثر على الاسم في مرجع آخر ، فقومت الكلمة  
كما ترى في المتن .

(٢) عمر بن عبد المجيد بن علي الأزدي المعروف بالرندي لأن أصله منها ، يكنى أبا علي  
وأبا حفص ، نزيل مالقة . من أكابر فقهاء النصف الثاني من القرن السادس وأوائل السابع  
الهجريين ، إذ توفى سنة ٦١٦ عن ثلاث وسبعين سنة . انظر ترجمته في التكملة ، رقم ١٨٢٨ ،  
ج ٢ ص ٦٥٧ - ٦٥٨ .

(٣) أورد نيكول في كتابه الآنف الذكر ، ص ٣٢٦ فقرة لا بأس بها عن أبي جعفر  
الوقشي .

وحدثني شيخنا أبو الربيع بن سالم أنه اجتاز ببيع مالقة<sup>(١)</sup> ، فاستحسن ما رأى من زخرفة القبور به ، واغتراس الأشجار ذات الفواير والأزهار أثناءها ، فتمنى أن يُدفن هنالك فوقت الأقدارُ بأمنيته عند موافاة منيته .  
وكانت وفاة أبي إسحاق بن هُشك قبله بمكناسة ، في صفر سنة ثنتين وسبعين وخمسائه .

### ١٥٣ - أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان

#### المخزومي ، أبو بكر

صحاب أبو العباس أحمد بن مَعَدِّ الأُقْلَيْشِيِّ الزاهد ومال إلى طريقتيه ، وأنفق في أبواب الخير والمعروف / أموالاً جلية ؛ سمعت شيخنا أبا الخطاب بن واجب [١٦٣-ب] وغيره يذكر ذلك . وكان يُعرف بالمابد ، لسكثرة إثاره وطول صحبته الفقراء ، وإكبابه على الأعمال الصالحة . وداره جزيرة شُقر<sup>(٢)</sup> من أعمال بِلْدَنْسِيَّة ، وبيته شهيرُ النباهة .

(١) ببيع مالقة هو موضع مقابرها .

(٢) جزيرة شُقر أو الجزيرة أو شُقر: في التقسيم الإداري الأندلسي كانت من مدائن

بلنسية ( انظر صفة الأندلس للرازي ، رقم ٢١ ص ٧١ ) ، وهي مدينة على جزيرة في مصب نهر شُقر Jucar الذي يسمى وادي شُقر ، وهو نهر متوسط الطول جنوبي النهر الأبيض ( وهو نهر بلنسية المسمى Turia ) . وقد أطال العذري في جغرافيته وصف ذلك البلد . وكانت شُقرُ بلداً زاهراً غنياً ينسب إليه ابن خفاجة الشاعر فيقال له الشُقرِيّ والجزيري . وتسمى اليوم Alcira وهي مركز إداري في مديرية بلنسية . وقد سقطت شقر في يد خايمة الفاتح ملك أرغون سنة ١٢٤٢/٦٤٠ ، وفي سنة ١٦٠٩ كانت مسرحاً لثورة كبرى قام بها الموريسكيون .

انظر: الإدريسي ، ص ١٩٣ . الروض الماطر ، رقم ٩٢ ص ١٠٣ والترجمة الفرنسية

ص ١٢٦ ، وقد اختصها زايبولد بمادة صغيرة في د. م. إ. - ٢٥٥/١ .

ولما ضعف أمر أبي عبد الله محمد بن سعد بشرق الأندلس ، وانساخت من طاعته أبو إسحاق بن هُشَكْ صهره بجيَّان وما إليها ، ثم ابن عمه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن سعد بالمريَّة ، واستوحش حتى من نفسه ، أخرج أهلَ بَلَنْسِيَّةِ منها وأسكنهم ظاهرها ، وشحنها بالروم وأتباعهم . ونوى ذلك في غيرها ، يخاف أبو بكر بن سفيان هذا أن يخرج من بلده — وكان فيها متبعا — فدعا للموحدين أعزهم الله ، وخلع ابن سعد ، ورأس بموضعه ، ومالاً جيرانه . فأنفذ إليه الرئيس أبو الحجاج يوسف بن سعد قائداً من كبار أصحابه في جملة من خيله ، ورسم له حصاره والتضييق عليه ، فبدأ بمنازلته منتصف شوال من سنة ست وستين وخمسمائة ، وأقام على ذلك إلى منتصف ذي الحجة ، وابن سفيان يقاومه ويقوم بتدبير بلده ، والأمدادُ تتلاحق في كل حين وتحقق به ، وابن سعد وأخوه أبو الحجاج قد اكتنفاه في الجموع السكينة ، حتى خيف من الوهن . فاقتحم البلد ذو الوزارتين أبو أيوب بن هلال ، مقويا عزائم أهله ، وضامناً لهم الاستقلالَ بضبطه ، فتخلى ابن سفيان له عنه ، راضياً في الظاهر متبرماً في الباطن . وتولى ابن هلال من المصابرة في تلك المحاصرة ، والمحاولة لتلك المصاولة ، ما أبقاه أثراً مشهوراً ، وخبراً تداولته الألسن دهوراً . واعتل ابن سعد خلال ذلك فلحق بمرسية ، وألزم أخاه ملازمة البلد ، فتنفس الخناق ، ثم انتعشت بوفاته الأرماق .

ولابن سفيان حظ من النظم قصره على الزهد ، وهو القائل من أبيات :

كلُّ عطاءٍ فالى علةً لا شك يُفصى ، ولوجهِ السَّمِّ

إلا الذي منك بلا علةٍ يا خالقَ العرشِ ومُجْرِي القلمِ

كلُّ الوريِّ لابسُ ثوبِ الدجى لولا سقاً منك يُجَلِّي الظلمَ

/ وأما ابنه أبو المطرف محمد ، فقوى العارضة ، مُعين الطمع ، حسن [١٦٤-١] التصرف . وله عن أبيه وسائر أهل بلده — عند اشتداد الحصار وتمادى المضايقة — رسالة حسنة في الاستصراخ والاستنصار أودعها أبياتاً ، منها :

تداركُ أميرَ المؤمنين دماءنا فإنك للإسلام والدين ناصرُ  
 ووجهٌ إلى استنقاذنا بكتيبةٍ يهابُ الردى منها العدوُ المحاصرُ  
 تنفّسُ من ضيقِ الخناقِ بقطرنا فتُدركُ آمالَ وترعى أواصرُ  
 إذا ما انكفى بالخزى وارثد خائباً فطمحـحه عن نَيْلها متقاصرُ  
 فليت ابنِ سعدٍ إذ تألّفَ مانعتُ فلم تتمخضُ عن قِوَاهُ العناصرُ  
 سيذهب أنوارُ الخِلافةِ ظلمةً وتلفِظُهُ بعد الخيولِ المقاصرُ  
 ويهدم ما قد أسس الكفرُ عنده كريمةُ السّفا تثنى عليه العناصرُ  
 فهذا الذى يبني المساجدَ أمرُهُ وأمرُ ابنِ سعدٍ أن تُشادَ المعاصرُ  
 وذا الملوكُ آياتُ المثانى تهزُهُ وذلك بأصواتِ المثانى البناصرُ  
 بقيتَ أميرَ المؤمنين مخلداً وكلُّ الوريِّ عن كُفنه وَصْفِكَ قاصرُ

وماله عندى ، ولأخويه أبى محمد عبد الله وأبى جعفر أحمد — وكانوا جميعاً

أدباء نجباء — فى كتاب « إيماض البرق » من تأليف مستوفى والحمد لله .

١٥٤ - نفيس بن محمد الربيعي البغدادي ،

أبو الفضل - يعرف بابن قمونة

ونسبه صريح في ربعة . وقدم على المغرب فتلقى بالقبول ، وولى الجزيرة الخضراء . وكان أديباً فصيحاً ، وهو القائل في مقتل عمر المعروف بالرشيد سنة أربع وثمانين وخمسة :

فله دَرَكٌ من عادلٍ أقرَّ عيوننا وأذكى عيوننا  
سطا بالرشيد فكان الرشيدَ ولَوْ فَاتَهُ الحَزْمُ كان الأَمِينَا

[١٦٤-ب] / وله :

لولا خيانةُ حَيَّونٍ لقلتُ لكم هو الأمانةُ مما فيه من ثِقَلِ  
هو الطويل وفي معروفه قِصْرٌ كأنه ليلٌ مشتاقٍ بلا أملِ

١٥٥ - عبد الرحيم بن ابراهيم بن محمد الخزرجي الغرناطي ،

أبو القاسم - المعروف بابن الفرس

ثار بناحية مَرَاكُش من المغرب واشتملت عليه طوائف من البربر ، ثم غدر به بعضهم ، فقتل وحُز رأسه وسيق إلى مَرَاكُش ، وذلك في نحو الستمائة . وهو القائل في ثورته ، وكان شاعراً مطبوعاً :

قولوا لأبناء عبد المؤمن بن علي تأهبوا لوقوع الحادث الجليل  
أناكم خيرُ قحطانٍ وعالمها وصاحبُ الوقت والغلابُ للدولِ



والناس طوعُ عصاه وهو قائدهم بالأمر والنهى نحو العلم والعمل  
فبادروا أمره ، فالله ناصرُهُ والله خازنُ أهلِ الزَّيغِ والزَّللِ  
وهى طويلة .

وله أيضاً :

عسى عطفةٌ من جانبِ القُدسِ تسمعُ وبارقةٌ من جانبِ اللطفِ تلمحُ  
عسى اللهُ يُدنيني إلى ساحةِ الرضا فأفرعَ أبوابَ الغيوبِ فُيُفْتَحُ  
وما زال فضلُ اللهِ يغمرُ ساحتي وَيَظْهَرُ لى من حيثما أتلحُ  
إلى الملأِ الأعلى سموتُ بهمتي كذلك شأنُ الشَّكْلِ للشَّكْلِ يَجْنَحُ

١٥٦ — محمد بن سيدراى بن عبد الوهاب

ابن وزير القيسى ، أبو بكر

كان أبوه أبو محمد سيدراى أميراً بغرب الأندلس فى الفتنة ، وتغلب على أبى  
القاسم بن قسيّ فى شعبان سنة أربعين وخمسة ، ثم نظّمته الدعوة المهدية مع  
رؤساء الأندلس ، وحضر حصار إشبيلية هو وابن قسيّ فى العساكر المحيطة بها  
مع الأساطيل برّاً وبحراً إلى أن فتحت يوم / الأربعاء الثانى عشر من شعبان [١٦٥-١] سنة  
سنة إحدى وأربعين ، وفر المثلثون عصرَ ذلك اليوم إلى قرْمُونَة ، وتحلّى أبو محمد  
المذكور عن شأب سنة اثنتين وخمسين ، فملكك مع قلعة ميرنلة .

وكان من رجال الأندلس رجاحةً وشهامةً ، وكذلك كان ابنه أبو بكر

هذا ، وولى قصر الفتح المنسوب إلى أبي دانس<sup>(١)</sup> عند استرجاعه من أيدي

(١) قصر أبي دانس ، حصن في ناحية « الجوف » في الأندلس ، ولم أثبت إن كان تابعا من الناحية الإدارية لكورة الأشبونة أولكورة باجة ، فهو في منطقة الحدود بينهما ، وهو منسوب إلى يانيه أبي دانس بن عويجة المصمودى (جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، ص ٤٦٦ ) ذكره في سياق كلامه عن المصامدة في الأندلس وقال : « وبنودانس بن عويجة كانوا أصحاب قَلْبُشْبِيرَة ، وإلى جدهم ينسب قصر أبي دانس في الجوف » ويسمى الموضع حاليا **Alcacer do Sal** ( بالبرتغالية ، أى قصر الملح ) وهو يقع على نهر شَطُوبَر الذى يسمى اليوم **Sado** وهو نهر صغير يصب في بحيرة ضحلة صغيرة متصلة بالبحر تسمى اليوم **Setúbal** ، وقد أعاد الحكم المستنصر بناء الحصن بعد غارة المجوس على غرب الأندلس سنة ٩٧٠/٣٥٩ . وكان لقصر أبي دانس دور عظيم في العصر الموحدى ، نظراً لاهتمام خلفاء الموحدين بالدفاع عن غرب الأندلس . وكان بنو وزير - ومعهم المترجم له - من أكابر بيوت هذا الثغر ، وقد سبقت الإشارة إلى جدهم أبي محمد سيدراى بن عبد الوهاب بن وزير القيسى الذى ثار في يابره و باجة ودخل في طاعة ابن قَسِي ثم اختلف معه وانزاع منه ميرتلة وبطليوس سنة ١١٤٦/٥٤٠ واشترك معه في الاستيلاء على إشبيلية من المرابطين سنة ١١٤٧/٥٤١ . وقد اختلف مع الموحدين حيناً ، ولكنه - على الحملة - كان من خيرة رجالهم . ويبدو أنه توفى بعد سنة ١١٧٠/٥٦٥ بقليل ، لأننا لا نسمع بعد ذلك إلا عن ابنه أبي بكر محمد المترجم له هنا وأخيه على الذى كان والياً على سَرَبَة **Serpa** ثم وقع في أسر البرتغاليين . وفى سنة ١٢١٧/٦١٤ - عندما هاجم البرتغاليون قصر أبي دانس مصممين تصميماً كاملاً على الاستيلاء عليه ، لأنه كان يعوق تقدمهم نحو الجنوب - نجد والى الحصن المدافع عنه رجلاً من بنى وزير هو عبد الله بن وزير ، ويبدو أنه ابن أبي بكر محمد هذا . وقد استعان البرتغاليون في الاستيلاء على الحصن بأسطول من الصليبيين الألمان ، ومع ذلك لم يسقط في أيديهم إلا بعد قتال مرير وحصار طويل في جمادى الثانية ٦١٤/سبتمبر ١٢١٧ في يد ألفونسو الثانى ملك البرتغال بعد أن قتل كل أهل القرى حوله . وتظاهر عبد الله بن وزير باعتراف المسيحية لينجو من القتل ثم هرب بعد ذلك . والبلد اليوم مركز إدارى في مديريةية يابرة **Evora** في البرتغال ، ويقع في منتصف المسافة بين باجة **Beja** والأشبونة ، ولا زالت بقية الحصن العربى قائمة فيه .

انظر: أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ١٦٩ . وقد اختصه الروض المعطار بمادتين ، رقم ١٤٥ ( القصر ) ص ١٦١ ورقم ١٤٦ ، ص ١٦٢ ( قصر أبي دانس ) ، وانظر الترجمة الفرنسية للمادتين ، ص ١٩٣ ( وتعليق ٣ ) وص ١٩٤ و :

A. HUICI MIRANDA, *op. cit.* II, 442-443.

ودائرة المعارف الإسبانية (إسبأسا كَالْبِ) ج ٤ ص ١٢٠٧ .

الروم في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وكانوا قد تغلبوا عليه سنة خمس وخمسين ، وأقام والياً عليه سامى الرتبة نامى الخطوة ، إلى أن توفى في صدر المائة السابعة بعد حضوره بوقعة العقاب<sup>(١)</sup> ، وكانت يوم الاثنين منتصف صفر سنة تسع وستمائة . وهو القائل في حرب ظهر فيها على الروم :

ولما تلاقينا جرى الطعنُ بيننا      فننا ومنهم طائحون عديدُ  
وجال غرارُ الهند فينا وفيهمُ      فننا ومنهم قائمٌ وحصيدُ  
فلا صدرَ إلا فيه صدرٌ مثقفٍ      كلانا على حرِّ الطعانِ جايدُ  
ولكنْ شددنا شدةً فتبدلوا      ومن يتبدلُ لا يزال يَحِيدُ  
فولوا وللبيض الرقاقِ بهامهمُ      صليلٌ وللشمر الطوال وُرودُ  
وله في النسيب :

ومرنحِ الأعطافِ تحسبُ أنه      متعللٌ أبداً بصرفِ مُدامِه  
حَنثِ الحاجرِ والجفونِ كأنما      يسرى فتورُ جفونه لسكلامِه  
فضح الهلالِ بوجهه واربما      فضح القضيبِ بليته وقوامِه  
وغدا شقيقَ سميه في حُسنِه      وغدا العنا وقفاً على لُوامِه  
وله :

وبدنا جميعاً مثل ما لفتِ الصِّبا      قضيبين من نوعين ذاوٍ وناضرِ  
فظوراً أمصُ الشهد من جوهر اللّمي      ويا عجباً للشهد بين الجواهرِ  
وطوراً عناقاً لا تنفَسَ بيننا      ولكن تناجينا بسرِّ الضمائرِ

(١) هي الموقعة المشهورة عند الموضع المعروف اليوم باسم Las Navas de Tolosa بمديرية جيان الحالية على ٥ كيلومترات شمال شرق لاكارولينا La Carolina ، وكانت في ١٥ صفر ١٧/٦٠٩ يوليو ١٢١٢ ، وتفصيلها كثيرة في مراجعتنا .

[١٦٥-ب] / أقول : أما للصبح من متفقسٍ ؟ وعندى أن الليلَ لمحَةٌ ناظر

وله وقد فصدت أم ولده وكانت غالبه عليه :

يا مَنْ علا<sup>(١)</sup> فحلّ في النفس موقعُهُ . ومَنْ هو القلبُ أوفى القلبِ مرتعُهُ  
لم تملأ الطُّستَ لما أن فصدتَ دماً . وإنما الصَّبُّ ذابت فيه أدمعُهُ  
فلا تخفْ بعدها من حادثٍ نبأً . فاللهُ والفلکُ المأمورُ يدفعُهُ

وما أحسن قول الحسين بن عبد السلام في هذا المعنى وقد فصدت محبوبته :

ما أنت شاكية حقاً ، أنا الشاکی عافاني الله بما بي ، وعافاك  
حللت مني فؤاداً حشوه لهبٌ . فإن حُممت فهذا أصلُ حُماك  
قالوا مددت إلى الحجّام جارحةً . وموضعُ الفصدِ منها عينُ مُضناك  
أسال من فضةٍ بيضاءٍ في ذهبٍ . يا قوته هي دمعُ المشفقِ الباکی

ولأبي بكر في كلب صيد وطنه فرس له حول خبائه فهلك ، وهو من

جيد شعره :

يا مجهدَ النفسِ في إدراكِ مطلوبی . ومُعدی حين إدلاجی وتأویبی  
وحارسی ورداءِ الليلِ مشتملٌ . من كل مستلبٍ في زیِّ مسلوبِ  
ويا وفياتاً بما خان الرجالُ بهِ . وراثَةً عن مطاویعِ مناجیبِ  
كنتَ المصیحَ لأمری والمطیعَ لهُ . وإن تعرّضَ فيه كلُّ مرهوبِ  
ففاجأتك المنايا حيث تأمنها . من طالبٍ لم تفتنه عينُ مطلوبِ  
لئن طوتك الليالي طیَّ بُردتها . لقد طوتُ فيك أنسی طیَّ مكتوبِ  
وأودعتني سرّاً من سجيّتها . بأنَّ رغبتَها نكلٌ لمرغوبِ

(١) يمكن أن تقرأ أيضاً : يامن غلا .

فكم غَنِينَا وقد رُحْنَا إلى قنص      ببعض حُضْرِكَ عن قرع الظنائب  
/ونَابَ نَابُكَ في مَا كُنْتَ تَفْرِسُهُ      من الظباء عن الضَّمِّ الأنايب [١-١٦٦]  
قد كُنْتَ تُوَلِّي الرَّدَى مَن حَانَ مَوْعِدُهُ      حتى أَتَاكَ لوعِدٍ غيرِ مَكْدُوبِ

\* \* \*

وممن كان بإفريقية في آخرِ هذه المائة  
من رجال الدعوة المهدية ، خلَّدها الله :

١٥٧ - عمر بن جامع ، أبو علي

هو ابن أخي أبي العُلى إدريس بن أبي إسحاق بن جامع الوزير ، وكان  
بإفريقية فطال مكثه بها ، وحنَّ إلى بنيهِ فاستدعاهم من مَرَاكُش وقال في ذلك  
شعراً خطه في رقعة ، ثم نشأت له قبلَ وصولهم غزاةٌ إلى سُلَيْمٍ من العرب ،  
فقتل فيها ، ووُجِدَت الرقعةُ في جيبه ومن أبياتها :

سَقَيْنَا بَعْدَكُمْ أَيْدِي الْفِرَاقِ      كَثُوسًا طَعْمَهَا مَرَّةً الْمَذَاقِ  
فَأَضْرَمْتَ الْحَشَا نَارًا وَأَجْرَتْ      دَمُوعًا تَسْتَهْلُ مِنَ الْمَآقِ  
فَلَوْلَا النَّارُ مُتُّ غَرِيقَ دَمِجٍ      وَلَوْلَا الدَّمْعُ مُتُّ مِنْ احْتِرَاقِ  
وَلَكِنْ حِينَ حُمِّ النَّأْيُ عِنَّمْكَ      وَأَعْلَى صَوْتِهِ حَادِي الرِّفَاقِ  
خَشِيتُ خُرُوجَ قَلْبِي مِنْ ضُلُوعِي      وَخِفْتُ بُلُوعَ نَفْسِي لِلتَّرَاقِ  
وَلَكِنْ لَا احْتِكَامَ عَلَى اللَّيَالِي      وَهَلْ مِمَّا قَضَاهُ اللَّهُ وَاقِ ؟

## ١٥٨ - عبد الواحد بن عبد الله ، أبو محمد

المعروف بواحد<sup>(١)</sup>

وَلَى تُونِسَ ، وَكَانَ شَهْمًا صَارِمًا سَفَاكًَا لِلدَّمَاءِ ، وَنُكِبَ بَعْدَ مُحَاصِرَةِ قَفْصَةِ وَالظَّفَرِ بِهَا وَبِالْثَّائِرِينَ فِيهَا بِدَعْوَةِ عَلِيِّ بْنِ غَانِيَةَ ، وَذَلِكَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ<sup>(٢)</sup> ، وَمَاتَ بِنَوَاحِي بَجَايَةَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ مَسْخُوطًا عَلَيْهِ . وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ فِي مَحَبِّسِهِ :

نَصَحْتُ فُلْمَ أَفْلَحَ ، وَخَانُوا فَأَفْلَحُوا فَأَنْزَلَنِي نُصْحِي بَدَارَ هَوَانِ  
[١٦٦-ب] / فَإِنْ عَشْتُ لَمْ أَنْصَحْ وَإِنْ مِتُّ فَالْعَنُوا ذَوِي النَّصْحِ مِنْ بَعْدِي بِكُلِّ لِسَانٍ

وهذا عندي كما يُنسب إلى أبي بكر بن إبراهيم المَسُوفِي المعروف بابن تَافَلَوَيْت<sup>(٣)</sup> - والى سرقسطة في صدر هذه المائة سنة ثمان ، والمتوفى بها في رجب

(١) ورد الاسم في الأصل : واحد ، دون نقط . وقد صوت الاسم بحسب ما ورد في كتاب أخبار المهدي لأبي بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق ، وقد ورد هناك : أبو محمد عبد الواحد بن ومَجُورِ الهنتاني ، وكان من الطبقة الثانية من الموحدين المعروفين بأهل خمسين أو أيت خمسين ( انظر ص ٣٥ من النص و ٥٣ من الترجمة الفرنسية ) . وورد الاسم في الجزء الرابع من البيان المغرب لابن عذارى ( ص ١٠١ ) : أبو محمد بن واحد ، وانظر الترجمة الإسبانية بقلم أويثي ميراندا ( ج ١ ص ١١٨ وتعليق ٢ ) . أما ابن الأثير فيذكره باسم عبد الواحد ابن عبد الله الهنتاني .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في الجزء الرابع من البيان المغرب لابن عذارى ، ص ١٠٩ وما يليها .

(٣) هو أبو بكر بن إبراهيم ، الأمير أبو يحيى المسوفي المعروف بالصحراوي . ترجم له ابن الخطيب ترجمة واسعة وذكر أنه كان صهر على بن يوسف ، زوج أخته ، ولم تفصح =

سنة إحدى عشرة منها — أنه قال في سيفٍ ، ووقفتُ على ذلك من وجوه :

هزرتُ حُساماً فشبهتهُ غديراً من الماء لكن جمدُ  
ومهما بدا لي منه فرندُ لهيباً من النار لكن خمدُ  
فلولا الجودُ ولولا الحمدُ لسالَ لدى الهزِّ أو لاتقدَّ

وكما ينسب أيضاً إلى يحيى بن إسحاق بن غانية المسوفي أنه قال :

وإذا تجيشُ النفسُ قلتُ لها : قِري موتٌ يريحكِ أو ركوبُ المنبرِ  
ما قد قُضي لا بد أن تَلقينيهِ ولكِ الأمانُ من الذي لم يُقدَرِ  
وهذا الشعر الأخير إنما هو لأبي الحسن التهامي ، وهو موجود في ديوانه ،  
والذي قبله يُروى لابن المعتز وغيره . والظاهر أنهم يتمثلون بما يحفظون فيتوهم  
سامعهم أن ذلك لهم ، وإلا فرفةُ الحبال تنزههم عن الانتحال ، ولو أني اجتنبتُ  
ما اجتنبتُ من هذا وشبهه لأوجدتُ للمعتز سبيلاً إلى المقال .

= المراجع عن اسم هذه الأخت . وذكر ابن الخطيب أصله وسبب تسميته بالصحراوي واتصاله  
بعل بن يوسف . وقد تولى غرناطة سنة ٥٠٠ ثم سرقطة بعد ذلك ، وهناك صحبه أبو بكر محمد  
ابن الصائغ الفيلسوف المعروف بابن باجة ، وتوفي في سرقطة سنة ٥١٠ .  
انظر : الإحاطة (بتحقيق محمد عبد الله عنان) ٤١٢/١ وما بعدها .



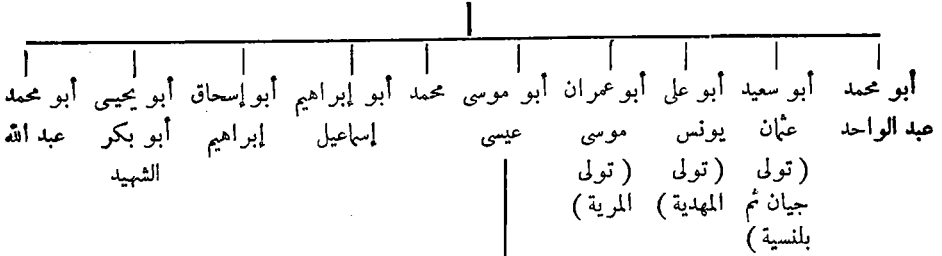


## المائة السابعة

نبدأ بالذين يُبدأ بهم الذكر الجميل أو يُختم ، ومن منشور حكمهم ومنظومها  
يُنثر في أوصافهم ويُنظم ، أهل البيت المبارك الحَقِصِي (١) ، المستولي بأدنى  
السعي على الأمد القَصِي ، بيت الخلافة السعيدة ، والإمارة التليدة ، ذات المحامد

(١) إليك جزءاً من شجرة نسب الحفصيين ، بينا فيه الظاهرين من أوائل رجال هذا  
البيت وتسلسل نسب من ترجم لهم ابن الأبار في الحلة السираء منهم :

أبو حفص عمر



انظر الجداول الكاملة لنسب الحفصيين في نهاية الجزء الثاني من كتاب :

ROBERT BRUNSCHWIG, *La Berbérie Orientale sous les Hafsides*, Paris 1947.

الظاهرة والمحمد المتظاهرة ، لازالت منحصراً صوراً مجلوة ، ومدحها سورا متلوة ،  
فأولهم وأولاهم بالتقديم للاشتراك في شرف الأبوة والافراد بكرم الأخوة :

## ١٥٩ - أبو زيد عبد الرحمن ابن الشيخ المجاهد المقدس أبي محمد

[ ١-١٦ ] / ولى بعد أبيه رضوان الله عليه إفريقية في غرة المحرم سنة ثمان عشرة وستائة  
وأثر دفنه في اليوم الذي توفي فيه ، وذلك ضحى يوم الخميس منسلخ شهر ذى الحجة  
من السنة قبلها ، فكان له الأثر الحميد والصيت البعيد<sup>(١)</sup> ، وبلغ في السماح  
والبأس ما ليس عليه مزيد ، ثم صرف وانتقل إلى المغرب ، وولى بطليوس  
وتغورها بالأندلس ، ولحق بمرآكش بعد ذلك ، فاستشهد هناك سنة خمس  
وعشرين وستائة . وهو القائل من قصيدة في شكاية أصابت أباه ، لا زال صوب  
الغمام يسقى ثراه :

يا دهرُ مالك ضاحكاً وعبوساً      أتعيرُنَا بعدَ النعيمِ البوسا ؟  
ولقد عهدتُكَ ضاحكاً متهللاً      تهدي القبولَ وتبذلُ التائيسا  
أترُك تجزع من شكايةِ ماجدٍ      أضحي زهُرِ الفيراتِ جلسا ؟  
ملكٌ تدرع من غنايةِ رَبِّهِ      درعاً غدتُ للعالمين لبوسا  
لو جاءه عيسى بزىِّ معالجٍ      قصداً لأفحم بالتوكُّلِ عيسى  
ساس الزمانَ فكان من عبْدانِهِ      والصعبُ منقادٌ إذا ما سيسا

(١) الأصل : الحميد ، وهو وهم من الناسخ ، إذ تستبعد سمجتان بنفس اللفظ .

ناهيك من متبرِّجٍ متورِّجٍ كسر الصليب وأخمِ الناقوسا  
 ملكٌ حمى إفريقيةً وذمارها لما غداً ليثاً وتونس خيساً<sup>(١)</sup>  
 لا يرتضى العصب المهندَ خادماً إلا إذا اقتحم الكأه وطيسا  
 فإليه تستبق الجوارى شراً وإليه تحمَّت الحداة العيسا  
 وله أيضاً من قصيدة :

هل المجدُ إلا ما تجرُّ العزائمُ ؟ وإن ريعَ يوماً فالسيوفُ نمامُ  
 وإن لاح من وجهِ الزمانِ تجهمُ فوجهك وضاحٌ وثغرُكَ باسمُ  
 ومنها :

سأفرى أديم الأرض في طلب العلا وأركب عزمًا لم تقده العزائمُ  
 / وأخطبُ آمالي بما هو مطلي ولو منعتني الفاتكاتُ الصوارمُ [١٦٧-ب]  
 وحسبي عصبٌ صادقُ العزمِ صارمُ ألدُّ إذا كان الزمانُ يخاصمُ  
 أشيمُ به البرقُ اليماني موهناً وأهدى به السارين والليلُ عاتمُ  
 وله أيضاً :

أيا حمّامُ هل لك من ضلوعي زفيرٌ أو لك الدمعُ السّفوحُ  
 فقد أشبهتني ماءً وناراً وهيهاتَ المعنى والسريحُ

(١) الخيس عرين الأسد ؛ هذا ويلاحظ أن الوزن يقتضى أن يُنطَقَ لفظ «إفريقية»

الوارد في الأصل هكذا : «إفريقية» ، إلا إذا افترضنا قراءته «إفريقية» .

## ١٦٠ - أبو زيد عبد الرحمن ابن الشيخ المكرم أبي موسى

كان بقرطبة في إيالة عمه الشيخ المكرم أبي العباس ، وبعد ذلك صار إلى مراكش عند انبعاث الفتنة المبيرة بالمغرب ، فهلك هنالك ؛ وكان لدة أخيه المذكور بعده ، وُلدا جميعاً سنة ثلاث وسبعين وخمسةائة ، وهو القائل في وسيم شاك السلاح ، وأجاد ما أراد :

يكفيك يا مُعْتَقِلَ السَّمْهَرِيِّ ما نالنا من طَرْفِكَ الْأَحْوَرِ  
 إن كنتَ من جُنْدِكَ في قِلَّةٍ فأنت من لَحْظِكَ في عَسْكَرِ

## ١٦١ - أخوه أبو علي عمر

وَلَى بِالْأَنْدَلُسِ جَيَّانَ وَغَيْرَهَا ، وكان في سنتي ثمان عشرة وتسع عشرة وستمائة على خيل بَلَنْسِيَّةٍ ، في إيالة عمه الشيخ المكرم أبي سعيد رضوان الله على جميعهم ، ثم وَلَى في هذه الدولة المباركة ، التي بها انتصار الإسلام وافتخار الأيام ، مدينة بَجَايَةَ وقتاً ، وهو على قاعدة المهديّة من شهر الله الأصم رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة إلى وقتنا هذا ، وهو شهر الله المحرم من سنة ست وأربعين .

وفي شهر ولايته ، ثم في يوم الخميس الثاني منه كانت البيعة المباركة بولاية العهد الكريم لمولانا الأمير الأجل الأسعد المبارك الأرصي الأجد أبي يحيى أيد الله مقامه ، وقصر على نظم الفتوح ونثر المنوح ظعنه ومقامه . وكان لأبي علي هذا ،

[١٦٨-١] وَصَلَّ اللهُ عَلَيْهِ / في ذلك اليوم الأعز الأغر مقام محمود ومقال محمول .

ولعبيدهم<sup>(١)</sup>، المقتصر على خدمة مجدهم، بما لا يقصّر فيه من تحبير مدحهم،  
وتحرير رحدم، كلمة إذ ذاك يرجولأن يتجدد له بها قبول، ويسعد مأمول  
بمأمول، أولها:

أشاد بها الداعي المهيّب إلى الرشدِ      فهبّ لها أهلُ السعادة بالخلدِ  
ولايةُ عهدٍ أنجز الحقّ وعدهُ      بتقليدها من أهله الصادق الوعدِ  
وبيعةُ رضوانٍ تهبّج صُبْحُها      عن القمر الوضاح في أفقِ المجدِ  
تجلّتْ، وجلّتْ عِزّةُ فليومِها      من الدهر تفويفُ الطراز من البُردِ  
وحلّتْ بسعدِ الأسمدِ الشمسُ عندها      فأيد في أنفائها السعدُ بالسعدِ  
ولما أتت بين التهماني فريدةً      تحيّرها التوفيقُ في رجبِ الفردِ

ومنها:

أبي الدينُ والدنيا ولاةٌ سوى بني      أبي حفصِ الأقرارِ والسُحبِ والأسدِ  
وإن ضايقتُ فيها للولكِ وعددتُ      مناقبَ تحكى الشهبَ في الظلمِ الرُبدِ  
فإن كتابَ الله يفضّلُ كلَّهُ      وقد فضلتُهُ [ بينها ] سورة الحمدِ  
وفي شجراتِ الروضِ طيبٌ معطرٌ      صباهُ وللأنرجُ ما ليس للرنّدِ  
وكلُّ سلاحِ الحربِ بادٍ غناؤه      ولكنْ لمعنى أوتر الصارمِ الهندي  
على زكرياءِ بن يحيى التقى الرضا      كما التقتِ الأنداءُ صُبْحاً على الوردِ  
على المرتضى بن المرتضى في أرومةِ      نمتُ صُعداً بالنجلِ والأبِ والجُدِّ  
على المكتفي والمقتفي نهجَ قصدهِ      ومُشبهه في البأسِ والجودِ والجِدِّ

(١) الأصل: ولسعدهم، والصحيح ما أثبتناه. وابن الأبار يريد هنا نفسه، والشعر

من نظمه. وانظر مولر: ص ٣٢٥.

وشعر أبي عليّ ، أعزه الله ، كثير . وقد وقفتُ على ديوانه ، وسمعتُ منه  
غير قصيدة وقطعة بلغظه ، ومن ذلك كلمةٌ بعث بها إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم  
[١٦٨-ب] صحبة الحاج أبي بكر بن العربي / الإشبيلي أولها - وأنشدني جميعها :

أصبحَ من صبره على أملٍ      قسّمَ بين الوجود والعدم<sup>(١)</sup>  
إليك ألقى بُعذرٍ محتشمٍ      مرّ محلّ القلب ساكنِ القدم<sup>(٢)</sup>  
يُتبعُ ركبَ الهوى إليك أسيّ      ماشاء من حسرةٍ ومن ندمٍ  
برّح شوقٌ به إليك فما      ينفكُ - ما لم يزُرْكَ - في ضرمٍ  
ألوى به عن بلوغ نيتيه      حكمُ زمانٍ عليه محتمٍ  
فعرمةٌ تلتوى على عقبٍ      وهمّةٌ ترتى إلى أممٍ

ومنها :

يا خيرَ من تُعملُ المطيئُ له      عذري في اللبثِ غيرُ متهمٍ  
عبدك لو يستطيع جاب إلي      لك التقفرَ في غيبٍ من الظلمِ  
يسمح<sup>(٣)</sup> ما بينِ حصّ منه إلى      يثربَ مرّاً بوجنةٍ وفمٍ  
ولي ذنوبٌ وقصّني ثقلاً      لولا أذى ثقليهن لم أقمِ  
يرجوك يا شافع البرية أن      تشفع فيها لبارئ النسمِ  
عسى قبولٌ لديك يُاحقني      بقبرك المستنير والحرمِ  
وصاحبيك اللذين خصّهما      بنعمة القرب منك ذو النعمِ  
فقد توسّلتُ بالذي لك عفاً      يد الله من رفعةٍ ومن عظمِ

(١) إلى يمين هذا البيت حرف «خ» وإلى يساره حرف «ق» .

(٢) إلى يمين هذا البيت حرف «ق» وإلى يساره حرف «ق» .

(٣) الأصل : يسمح .

صلى عليه الإله ما اتصفتُ أوصافهُ بالجلال والكرم  
وله في وصف سيفٍ :

يسيلُ إذا ما سُلَّ ماءً ويلتظي لهيباً على الإلتلاف يأتلفانِ  
كأنَّ جدولاً مستقبلاً شفقَ الدجى فلا يققُ منه العبابُ وقانِ

وله في صِنَابٍ <sup>(١)</sup> أهدى إليه وألغز بوصفه من أبيات :

بعثتَ بما يُشتهى يا ابنَ عمِّ فدمتَ ، ودامتَ عليك النعمُ  
بأبيضَ كالمخضِّ لكنهُ به شِدَّةٌ تستثير القرمُ  
طفاوتهُ تحتمها لجةُ بلا ضرمٍ دهرها تضطرمُ  
كثيرُ الحرافةِ مستعذبٌ عليها وللملح فضلٌ علمُ  
لسورته سطوبةٌ بالأنوفِ وليس لعمرك مما يُشمُ  
شفاءٌ ولكنَّ نعمَ الشفاءِ لمن ظل يشكو بداء البشمُ  
وقد يجترى الجفلى باليسيةِ بر منه وليس لأمرٍ يُذمُ

وكتب إلى مع تمر أهداه ، حرس الله سنه وسناه :

أنتك خلياتِ بحسن الخلائقِ بها غنيةٌ عن كل ما في الخدائقِ  
سلياتِ جبار حكى وسطاً دوحه خوافق بالمران فوق الفيالقِ  
حوامل لم تعلم مواقيتُ حملها ولا حملت من قمٍ حُكم طالقِ  
تجود إذا ما الجودُ عمَّ بعزه وسح من الخضراء سح بوادقِ  
ممنعة في سامقٍ ما ارتقت لها بنانٌ ولا بانث بها يدُ سارقِ

(١) الصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب وهو صباغ يؤتمد به ، والمصنَّب المولع  
بأكل الصناب (اللسان ١٩/٢) . والمراد بالصباغ هنا ما نسميه في اللغة الجارية صلصة = sauce

عناكلها مثلُ الشُّدورِ تذلَّتْ  
بسالفَةِ الغِيءاءِ أو كالقراطِقي  
فللنَّضْرِ منها حُسنٌ لونٍ لناظِرٍ  
وللرَّهْوِ منها طيبٌ طعمٍ لذائقِ  
كأنَّ بما تُبدى وتُضمِرُ أنسَبَتْ  
شمالُها من مؤمنٍ ومناقِ  
لها جسمٌ أراهِ شحوباً ومن نوى  
فؤادٌ حَكى من قسوةِ قلبٍ فاسقِ  
وما ضَرَّها إذ قد أباحت لطاقمِ  
حلاوتِها ألا تفوحَ لناشِقِ

ومنها :

فصفحا عن المهدى ومهدى ورقعة  
أنتك بعجز لا بإعجازِ خارقِ  
[١٦٩-ب] / ويرى إذا يرى القوافي بصائبٍ  
من الفكر لم يُصَحَّبِ<sup>(١)</sup> بفوقِ موافقِ  
وقد كان يُصمى حين يرى كأنها  
له خاطرٌ أفكاره من جُلاهقِ  
سرى دهره في نشره فتفرقتُ  
شبيبته إذ لاح شيبُ المفارِقِ  
فراجمته بأبيات منها :

أمولاي حقَّ العبدِ تقريرُ عذره  
إذا هو لم يَلقَ الحقوقَ بلائِقِ  
مَناعُ أسدتها مَناعِ كريمةٍ  
تُفوقُ للأحداقِ مثلَ الحدائقِ  
وتبريةُ الأكامِ شهديَّةُ الجنى  
حلت وتَحَلَّتْ زاكياتِ الخلائقِ  
لها عَجَمٌ في العُربِ ولَدٌ مُنجبا  
وحسبُك منها بالسَّوامى السَّوامِ  
كأنَّ بأعلاها إذا احمرَّ بُسْرُها  
مشاعلَ تهدي في الدجى كلَّ طارقِ  
كأنَّ بها الماذيَّ يجمد تارةً  
ويَقْطُرُ من راقِ المسكانِ رائقِ  
كأنَّ الذي تهديه من تمرها اغتذى  
بريقه موموق ورقه وامقِ

(١) الأصيل : سح .



مَفَتَ بِهَا مَنْشُورَةً وَشَفَعَتَهَا بِمَنْظُومَةٍ كَالْعَقْدِ فِي نَحْرِ عَاتِقِ  
 مِنَ السَّكِيمِ اللَّائِي اتَّمَعِينَ إِلَى الْعَلَا وَشَرَّفَنَ بِالتَّسْدِيدِ بِيضَ الْمَهَارِقِ

فكتب مجابوياً وللتشريف المنيّف واهباً :

أَتَتْ نَجْبًا مِنْ نُورِهَا نُورُ شَارِقِ وَوَلَّاحَتْ فَلَمْ يُلَمِّحْ وَمِيضٌ لِبَارِقِ  
 وَجَاءَتْ مَوْشَاةً مِنْ أَقْلَامِكَ الَّتِي بِرَيْقَتِهَا رَأَقْتَ صِفَاحُ الْمَهَارِقِ  
 فَمَا شُدَّتْ مِنْ لَفْظٍ لِمَعْنَاهُ حَافِظِ وَخَطٌّ لَهُ حَظٌّ مِنَ الْحُسْنِ فَائِقِ  
 فَرُوضُ بِنَانٍ فَانٌّ حُسْنُ زَهْرِهِ وَرُوضُ بَيَانٍ مَثْمَرٌ بِالْحَقَائِقِ  
 جَلَوْتَهُمَا فِي رُقْعَةٍ فَأَرْتُ لَنَا مَحَلَّ مُحَلَّاةٍ وَأُورَاقَ رَائِقِ

وَكَاخْمَرٍ إِطْرَابًا وَلَكِنَّ سُكْرَهَا تَحْوَلَ شُكْرًا لِلْمُدِيرِ الْمَوَافِقِ [١٧٠-ا] يُرِيقُ عَلَى رَأْدِ الضُّحَى رَيْقَ عَاشِقِ  
 كَأَنَّ بَرِيقَ الْخَبْرِ فِي صَفْحَاتِهَا وَتُغْرِى بِتَبْرِيحِ الْمَهْوَى كُلَّ رَامِقِ  
 غَدَتْ بِأَحْوِرَارٍ تَسْتَبِي كُلَّ مَقْلَةٍ كَمَا مَسَ خُوطُ الْبَانِ وَسَطَ الْخَدَائِقِ  
 تَمِيسُ بِرَيْحِ الْحُسْنِ زَهْوًا سَطُورُهَا بِالْأَلَانَةِ لِأَلَاءِ دُرِّ الْخَنَائِقِ  
 مِنْ الْوَلُؤِ الْمَنْظُومِ لَفْظًا تَعَطَّلَتْ تَبَدَّتْ فَاسَّتْ عَنْ هَوَى كُلِّ عَاشِقِ  
 مَطْرَزَةٌ مَا الْبُرْدُ مِنْهَا وَإِنِهَا وَأَغْرَى بِصَمْتٍ قَوْلَهَا كُلَّ نَاطِقِ  
 لَهَا نِعْمَةٌ تُهْدِي بِهَا أَكْوَسُ الطَّلَا لَمِنَهُ وَمَا سَبَقُ الْعُصُورِ بِلَائِقِ  
 كَأَنَّ بِهَا نَارًا تَشَعُّعُ لِلْقَرَى وَتُحَدِّى الْمَهَارَى بَيْنَ سَاقٍ وَسَائِقِ  
 أَهْبَتْ بِهَا سِرًّا فَلَبَّتْ مَجِيبةً فَيَعِشُوا إِلَيْهَا كُلُّ سَارٍ وَطَارِقِ  
 بِهَزَّةٍ مَعْشُوقٍ وَطَاعَةِ عَاشِقِ

فجاءت كما شئت وشئت مقيمةً وخافقةً بالحسن في كلِّ خافقٍ  
 وجئت بهذي مثل هادٍ وصائدٍ وقد شاف أظلالَ العقابِ<sup>(١)</sup> بياشِقِ  
 ومن يقتحمُ ما لا يطيق اقتحامه يُلاقِ الذي بالحُرِّ ليس بلائِقِ  
 فكُتبت إليه ممدحاً [ ... .. ]<sup>(٢)</sup> فناء مستمنحاً :

لَمَنْ كَلِمٌ كَاللُّوْثِ الْمُتَنَاسِقِ لَهَا فَضْلٌ مُوصِوفاَتِهِنَّ الْبِوَاسِقِ ؟  
 نَفَاسٌ كَالْأَعْلَاقِ تَجْتَذِبُ النَّهْيَ لِفِتْنَتِهَا مِنْ حُسْنِهَا بِمَلَائِقِ  
 جَلَائِلُ أَلْفَاطٍ إِذَا مَا قَرَأْتَهَا قَرَيْتَ مَعِينًا مِنْ مَعَانٍ دَقَائِقِ  
 يَجِيشُ بِهَا بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّدَى حَبًّا كُلُّ أَفْقٍ مِنْ حُلَاهِ بِفَائِقِ  
 مَلَائِكَةٌ سَيَقَتْ لِتَشْرِيفِ سِوْقَةٍ وَحَسْبُ الْأَمَانِي مِنْ مَسْوِقِ وَسَائِقِ  
 / مطهرةُ الأعراقِ ليس لمعبَدِ بِأَبْيَاتِهَا شِدْوٌ وَلَا لُمُخَارِقِ  
 نَمَّتْهَا الْمَعَالِي وَالْهَدَايَةُ وَالْتَقَى فِجَاءتِ لِعَادَاتِ الْقَرِيضِ بِخَارِقِ  
 أَلَا بِأَبِي مِنْهَا هَدِيٌّ بِبَلَاغَةٍ تُنَاغِي الْمَهْمَى مَحْجُوبَةً فِي الْمَهَارِقِ  
 شَقِيقَةُ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرُهُ الْحَيَا فَيَا بَغْضَى نَرَجِسِ وَشَقَائِقِ  
 أَطَالُعُ مِنْ قِرْطَاسِهَا كُلِّ غَارِبِ مَحَاسِنِ تَلْقَانِي بِظَلْمَةِ شَارِقِ  
 وَأَلْتَمُ مِنْ أَسْطَارِهَا كُلِّ فَاتِنِ بِمَا يَجْتَلِي مِنْ رَقْمِهَا كُلِّ رَامِقِ  
 وَوَلَوْعًا يُمْنِي نَمَمَتْهَا حَدِيقَةٌ تَزْهَدُ أَحْدَاقَ الْوَرَى فِي الْخَدَائِقِ  
 كَأَنِّي مِنْهَا فِي نَسِيمِ نَوَافِحِ تَهْبُ أَعْصِيلاً أَوْ شَيْمِ نَوَافِقِ<sup>(٣)</sup>  
 تَدَانَتْ رَحِيبًا شَاوُهَا وَتَبَاعَدَتْ فُضَاقَ نَظَاقًا عِنْدَهَا كُلُّ نَاطِقِ

(١) الأصل : أظلال العقاب .

(٢) بياض في الأصل . وقد وردت العبارة السابقة للبياض : فكُتبت إلى ممدحاً ،

فقومتها للسياق .

(٣) نوافق جمع نافقة ، وهي وعاء المسك (اللسان : ٢٣٨/١٢) .

رشفتُ بها مثلَ الثغورِ عذوبةً      فأقصرْتُ عن ذكرِ العذِيبِ وبارقِ  
 ومِلتُ إليها والفصاحةُ ملؤها      صحيفةً ضخمِ السَّمروِ ضخمِ الشُّرادقِ  
 يشقُّ أطرافَ الكلامِ لسانهُ      فيئِنِّي الفحولَ اللُّسنَ خُرْسَ الشَّقاشِقِ  
 وقورٌ فإن هزَّتْهُ نَعْمَةٌ صادِحِ      رأيتَ قضيباً منه أثناءً شاهقِ  
 سما بأبيه حين سمَّوه باسمه      فليته من سامي المراتبِ سامقِ  
 ميممٌ مرضاةِ الإمامِ بسيفه      ومُوضِحُ خافي الهدى في كلِّ خافِقِ  
 سمِّي الذي استسقى بعم نبيه      فأخذ بردُ الودقِ حرَّ الودائِقِ  
 ووافق في عهد الرسالة ربّه      وناهيك من توفيقِ ذاك الموافقِ  
 من الصفوة الأبرارِ صيغوا وصوروا      لموتِ أعادِ أو حياةِ أصادقِ  
 إذا حقَّ أو حاق اضطرَّه بأمةٍ      تخلصها منهم حماةُ الحقائقِ  
 أمولاي إغضاءً فللفكرِ نبوةٌ      ولا نبوَّ إلا لاعتراضِ العوائقِ<sup>(١)</sup> [١٧١-١]  
 على أنها الغاياتُ أعياءُ لحاقها      فلا سبقَ فيها للوجيهِ ولاحي  
 إلى العجزِ يلوي بعد لأيٍ عنانهُ      وإن عُدَّ صدرأ في العتاقِ السوابقِ  
 وأنى لمثلِي أن يسارقَ مثلها      وما في البرايا من مُساوٍ مُساوقِ  
 ولكنني فيها على نهجِ خدمةٍ      لأنعمَ من أرفاقها بمراقبِ  
 سلامٌ عليها ساحةٌ مولويةٌ      دُمُّ لهاها البيضِ غيرُ مُفارقِ  
 تجود بوضعِ الدِّينِ من سعةِ الندى      وتضرب صفحاً عن تقاضى المضايِقِ

(١) الأصل : \* ولانبا إلا اعتراض العوائق \* وهو مكسور ، فقومته على هذه الصورة . والنَّبْوُ مصدر من نبا (اللسان :

فراجع مشرفاً عنها بقصيدة مباركة ، منها :

أنت كثرة كالجفيل المتضايق      وقد سال منها كلُّ شغبٍ وشاهقِ  
 وفاض على شهبِ المَهَارِقِ سَيْبُهَا      كما فاض بعد الفجر نورُ المشارِقِ  
 كأنَّ بصيصَ الحبرِ فوقَ اسودادهِ      مذابُ زجاجِ إمدىِّ المعالقِ  
 جرى فوقه دهنٌ نَحَطَّتْ بما جرى      وما ذاب في القِرطاسِ أقلامُ ماشِقِ  
 ولا عيبَ فيه غير أن رُقومَهُ      تلوح أحواراً في لحاظِ المَهَارِقِ  
 وتبلغ سِرَّ العاشقين ولم يغبِ      رقيبٌ فيشقى من تنعم عاشِقِ  
 غدت كغصون الشوك شعثاً سطورُهُ      وفي ضمِنها ما ضم زهرُ الحدائقِ  
 وما هي إلا معجزاتٌ تظاهرتُ      لتمجيز ذى دعوى وتصديق صادقِ  
 أتيت بما لا يُستطاع تحدياً      وجئت ببدعٍ للعوائد خارقِ  
 فُتِبْنَا من الدعوى ولا من معاندِ      وثُبْنَا لإيمانٍ وما من منافِقِ

وله أعزه الله وكتب إلى به ملتزماً فيه ما لا يلزم :

[١٧١-ب] / أنفذتُ نظمي قبلَ تنقيحِ لهُ      فنوتَ به أذنى مَلِيًّا تُعْرِكُ  
 وأخو البديهة ليس يخلو قولهُ      مما يعوّضُ عنه أو يستدركُ  
 وأصحُّ حالٍ فيه ما رَوَّبتُهُ      ورأيتُ وقتاً<sup>(١)</sup> فيه وقتاً يشركُ  
 فلئن كفتُ عن القريض فصالحُ      واثن تركتُ السكفَ عنه لأتركُ  
 وأرى الإصابة كأنهدى وروحها      طوراً تهيم به وطوراً تُفركُ  
 إن البديع أمدركُ لكنهُ      مع ذلك ما في كلِّ وقتٍ يدركُ

(١) الأصل : ورايت وقتاً .

وله في حلواء :

خذها إليك شقيقةً لسجيةٍ      لك طالما سررت فراق فريقيها  
 تتحلب الأفواه عند مذاقها      طيباً تحلبها لرشف رحيقها  
 وافتك في أفق الخوان وقد حكت      للشمس عند غروبها وشروقها  
 تُعزى إلى عذب المُجاجة مثلما      نفت البلاغة قائمٌ بمقوقها  
 من كل خافقة الجناح لتجتني      زهر الخائل من أعلى نيقها<sup>(١)</sup>  
 تنمي لآل الوحي آية سنخها<sup>(٢)</sup>      فتسلم اللّهوات<sup>(٣)</sup> في تصديقها  
 لا غرو في بشر الطباع لو قدها      فالنفس تأنس بالتماح رفيقها  
 وترق إذ يشدى لها بنسيمها      كالنحل تلهج إذ يجاء بريقها  
 وله من أبيات في المُجَبَّات<sup>(٤)</sup> :

وربّ زائرة معسولة الخلق      تُعزى لزه الرثي والوابل الغدق  
 جاءت وفصل الربيع الطلق يحفرها      كالطيف يطرق من أغنى على قلق  
 محمرة اللون والفضل البين لها      على الغزالة إذ تبدو على الأفق  
 كأنها هي إلا أن بينهما      ما بين محض النعيم العذب والحرق

(١) النيق أرفع موضع في الجبل ، والجمع أنياق ونيوق (اللسان : ٢٤٢/١٢) .

(٢) الأصل : سنخها ، ولا يستقيم به المعنى هنا . والأصح سنخ بكسر السين ، وهو الأصل من كل شيء ، والجمع أسناخ وسنوخ (اللسان : ٥٠٤/٤) .

(٣) الأصل : \* فتسلم اللّهو إلى في تصديقها \* وهو وهم من الناسخ ، والصواب ما أثبتناه . ولهوات جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الخلق (اللسان : ١٢٩/٢٠) .

(٤) في الأصل : المجنات ، والصواب المجنات وهي فطائر معروفة في الأندلس ، كانت تصنع بالجن وقد يضاف إليها العسل أولاً يضاف .

[1-172] / كأنها وبنان القوم يغمزها<sup>(١)</sup> بدر تشقق عنه حمرة الشفق

وهؤلاء خاتمة الشعراء من الأمراء وأبنائهم ،

على الشرط الذي لا يسوغ معنى التزامه لفظ أسمائهم<sup>(٢)</sup> .

ولونست بالأندلس إيالة الإسلام أنست على العادة محاسن الكلام .  
ولكن في هذه المائة الأخيرة ، أدرك مرآتهم الروم في الجزيرة ، واستحكمت  
إبارتهم لها بحكم الفتنة المبيرة ، حتى ملكوها وجزأتها بين الصلح والنفوة ،  
وغاية أهلها إلى هذه الغاية أن يتساقطوا على العدو ، وكل منهم مفلت بجريعة  
الذقن ومسلم لعدوه الكافر محبوب الوطن .

كم تركوا من جنات يدوسون غلالها ، وديار يجوسون خلالها ، وعيون  
يفجّر تغويرها العيون دماً ، وزروع ماعدا وجودها أن عاد عذماً ، ثم لا اقتصار  
بغير العبرات ، ولا اقتصار إلا على الزفرات والحسرات ، ولم يبق الآن إلا إشبيلية ،  
أم القواعد والمدائن ، ومأم الركائب والسفائن ، وقد أشفت على الذهب ،  
واستوفت [ على الخراب ، ..... ]<sup>(٣)</sup> في حسن المصابرة ، ورزوها خاتم الأرزاء ،  
وشكلها الدافع في صدر العزاء ، نعوذ بالله من بأسه وتفكيكه ، ونعود إلى  
ما كنا بسبيله :

(١) لم يرد في الأصل من هذه الكلمة إلا آخرها : « ها » .

(٢) وردت هذه العبارة هكذا ، وهي قلقة غير واضحة المعنى ، إلا أن يكون ابن الأبار  
قد تكلفها على هذا النحو طلباً للسجع . ومن الملاحظ أنه يجيد إذا أرسل نفسه على سببها ، وأرسل  
النثر إرسالاً سهلاً ، فإذا تكلف السجع والتزم حلية اللفظ أغرب وفاتته الإجابة .

(٣) أكلت جزءاً من العبارة التي أسقطها الناسخ بمجازاة السجعة التي وقف عندها ، ولم  
أستطع إكمال الباقي .

## ١٦٢ - إبراهيم بن إدريس بن أبي إسحاق ابن جامع ، أبو إسحاق

وَلَى سَبْتَةَ إِلَى أَشْغَال<sup>(١)</sup> بجرها في آخر وزارة أخيه أبي الحسن علي بن أبي العلاء وأول الفتنة المنبثثة صدر سنة إحدى وعشرين<sup>(٢)</sup> ، وفي ذلك العام صرفا جميعاً وقُتل على<sup>٣</sup> منهما بجزيرة طرَيْف في رمضان سنة ست وعشرين ، وتوفي إبراهيم فيما أحسب قبل ذلك ، وكان في بيته المخصوص بالوزارة موصوفاً بحسن الإدارة ، على أن جميعهم لأشقات السَّرْوِ جامع ، وما منهم إلا لَه حِلْمٌ أصمٌ وجود

(١) الأصل : استوال بجرها ، وقد قرأها مولر (ص ٣٣٨) : استعمال بجرها ، والصواب أشغال بجرها ، والمراد الشؤون المالية والإدارية الخاصة بأسطولها . ولفظ « الأشغال » بمعنى الشؤون المالية والإدارية كثير الاستعمال في العصر الموحدى ( انظر مثلا ابن خلدون ، ج ٦ ص ٢٥٠ ) ، ويقال أيضاً « الأشغال المخزنية » في نفس المعنى ( انظر دوزى : ملحق القواميس ١/٧٦٧ ) حيث ترد أمثلة لمصطلحات مثل : الأشغال المالية ، الأشغال الحراجية ، « استعمال فلاناً على الأشغال بمدينة سلا » و « أشغال العدوتين » . . الخ .

(٢) الإشارة هنا إلى الفتنة التي أصابت البيت الموحدى عقب موت خامس خلفائهم أبي يعقوب يوسف بن محمد الناصر المعروف بالمستنصر سنة ٦١١ - ٦٢٠/١٢١٤ - ١٢٢٣ وقيام نفر من أبناء أبي يعقوب يوسف المنصور على عمهم أبي محمد عبد الواحد - الذي بويع بعد المستنصر - يترجمهم أبو محمد عبد الله بن المنصور - وكان والياً على مرسية - وانضم إليه إخوته ونادى بنفسه وتلقب بالعاقل ، وكان الساعى في هذه الفتنة أبو يزيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان ابن يحيى الهنتاقى منافس بنى جامع « الذين اتخذوا الوزارة وراثه » كما قال . وكان بنو يوجان منافسين لبنى حفص ، والبيتان ابنا عم ، فهما جميعاً من هنتاتة . قال ابن عبد المنعم الحميرى : « وجعل الله ما بين هذين البيتين ما جعل بين بنى هاشم وبنى أمية » . وتلك الفتنة هي التي قصمت ظهر دولة بنى عبد المؤمن وأذنت بزوالها .

انظر : الروض المعطار ، مادة جنجاله ، رقم ٧٠ ص ٦٧ وما بعدها .

سامعٌ ، أبتت على بقاياهم الدولة الخفصية ، فأصبحت<sup>(١)</sup> أيامهم العصية ،  
وأكثبت<sup>(٢)</sup> آمالم القصية ، وهام قد نهضوا بالأعباء ، وانفردوا بالحجابه في  
[١٧٢-ب] الأحتباء ، حتى جرى الأبناء / مجرى الآباء .

ولأبي إسحاق هذا امتياز بفضل أدبٍ واعتلاقٍ منه بسببٍ ، وهو القائل  
يخاطب أبا بكر بن يزيد بن محمد بن صقلاب عامل المريّة :

يانازحاً حبه وكيدُ      ومن تُراعى له اليهودُ  
حلت منى محل نفسي      فأنت دان منى بعيدُ  
إن قال إلفٌ : قد ملّ إلفي      وودّه ناقصٌ يبيدُ  
قلت له زارياً عليه :      « يزيدُ » في حبه يزيدُ

فكثب إليه مع نثرٍ بأبيات منها :

قدك انتب<sup>(٣)</sup> أيها الحسودُ      دارت على راحتي السعودُ  
واهتز عطفُ الزمان لينا      وكم عسا للزمان عودُ  
أجتي يدي بعد ما تجتي      زهر الأمانى كما أريدُ  
فسرحى مُمرغٌ جميمٌ      ومشرعى سلسلٌ برودُ  
وكل ليل على صبحٍ      وكل يوم لدى عيدُ

(١) الأصل : فأصبحت . وأصبحت أى ذُلت .

(٢) أى قدرُبت .

(٣) الأصل : اتب . وانتب أى رويدك .



## ١٦٣ - سليمان بن الحاج عبد الله

### ابن ويفتن ، أبو الربيع

عامل إفريقية ، وكان قبل ذلك والياً على قابس وغيرها ، وأسندني على  
حضرة تونس أيدها الله ؛ ومن شعره يخاطب بعض الملوك ، وقد قصده فحجبه ،  
وأنشدني ذلك له من سمعه منه :

يا أيها الملك الذي صَنَّتْ<sup>(١)</sup> به حُجُبُ الجلالة  
جُد لي بإحدى الحُسْنَيْنِ من الرسول أو الرسالة

## ١٦٤ - عبد الله بن محمد بن وزير ، أبو محمد

قد تقدم ذكر أبيه أبي بكر في آخر المائة السادسة ، وأنه كان والياً على  
قصر الفتح<sup>(٢)</sup> وما إليه / من الثغر الغربي . وبعد وفاته وليَ عبدُ الله ذلك ، وكان [١٧٣-١]  
أكبرَ بنيه ، والوارث - دون إخوته - أدبه ورُتبه .

ولم تطل ولايته ، ولا كادت تبين كفايته ، حتى نازله الإفريج وتغلبوا  
عليه في جمادى الأولى سنة أربع عشرة وستائة ، بمد وقيعة هنالك فُقد فيها آلاف  
من المسلمين ، بتخاذل رؤسائهم يوم التقى الجمعان ؛ وهي إحدى الكوائن المنذرة  
حينئذ بما آل إليه أمرُ الأندلس الآن . وأسر عبدُ الله هذا ومن كان معه ،  
ثم تخلص من تلك الحال بحيلة توجهت له<sup>(٣)</sup> .

(١) الأصل : ظنت .

(٢) المراد هنا قصر أبي دانس ، وقد سبق التعريف به .

(٣) سبق أن فصلنا ذلك في تعليقنا على قصر أبي دانس .

واستعمل بعد وفادته على مرآكش إرخلاصه ، وقبضت عليه العامة  
باشبيلية بلده بتجريك محمد بن يوسف بن هود - الملقب بالمتوكل - إياها عليه  
وعلى أهل بيته ، وسيق إليه فقتله وأخاه أبا عمرو عبد الرحمن ، منصرفه من  
الوقيمة العظمى عليه بماردة من الثغر الجوفي في سنة سبع وعشرين وستائة<sup>(١)</sup> .  
وهو القائل في عثمان بن نصر أمير قومه الرياحيين عند الصفتح عنه بعد  
القبض عليه :

(١) أورد ابن عذارى في البيان المغرب (ج ٤/٢٦٦) وما بعدها أخبار محمد بن يوسف  
الجزائى وقيامه على الموحدى بشرق الأندلس ، ولكنه لم يبين صلة نسبه ببيت بنى هود أصحاب  
سرقطة وإنما اكتفى بقوله : « كان هذا محمد بن يوسف رجلا من أصناف الجند بمرسية وغيرها ،  
لكنه كان لأسلافه القدماء تقدم ملك في تلك البلاد الشرقية الأندلسية ، تقلدوا حكمها قديماً وأمرها » .  
وقد تحدث عن محمد بن يوسف بن هود هذا جسيار ريمرو في كتابه عن مرسية الإسلامية :

MARIANO GASPAR REMIRO, *Historia de Murcia Musulmana*  
(Zaragoza, 1905) 267 sqq.

ولكنه لم يبين هذه الصلة . وذكر ابن الخطيب في الإحاطة (طبعة القاهرة سنة ١٣١٧ ، ج ٢  
ص ٩٠) أنه كان من سلاسل المستعدين بن هود .

و « الوقيمة العظمى » التي جرت عليه بماردة ذكرها ابن عذارى في البيان (٤/٢٨٩)  
وابن الخطيب في الإحاطة (٢/٩٢) وفصل أمرها أويثى ميراندا في كتابه الذى ذكرناه مراراً  
في تاريخ الموحدى (٢/٤٧٨) ، وخلاصة كلامهم أن محمد بن يوسف بن هود هذا كان عظيم  
الشجاعة لا يتردد في مهاجمة أعدائه حتى وصف بالترس . وعندما تقدم فرناندو الثالث وحاصر  
ماردة متنهزاً فرصة انسحاب الخليفة المأمون الموحدى من الأندلس ، أسرع ابن هود لإنجائها ،  
والتقى به عند موضع تسميه النصوص الإسبانية الحَدَش Alange في جنادى الأولى ٦٢٧/مارس  
١٢٣٠ ، قال ابن الخطيب : « فلم يتأنَّ - زعموا - حتى دفع بنفسه العدوَّ ودخل في مضاربه ،  
ثم لما كَرَّ إلى ساقته وجد الناس منهزمين لما غاب عنهم ، فاستولت عليه هزيمة شنيعة ، واستولى  
العدو على ماردة بعد ذلك » . وسقطت أيضاً في إثر تلك الهزيمة بطليوس . والحنش بتسكين  
التون هو النطق الدارج للفظ الحَنَش . وبما هو جدير بالملاحظة أن هذا الموضع يسمى في  
النصوص اللاتينية Castrum Celubri أى حصن الحنش .

قالوا : عفا الأمير عن عثمان ، قلت لهم :<sup>(١)</sup> سيوسع الملكُ الإحسانَ والصفداً ما كان أولاه من عفوي وأوقعه لو أن ذلك في اليوم الذي وردا لكنهم لحظوا لحظَ الرؤوف ، أما يؤدب الوالدُ المستصلحُ الولدا ؟ كالبحر لا تقذف العرجانَ لجتهُ إلا إذا قذفت أمواجه الزبداً وحُدثتُ أن أباه أبا بكر مرَّ في بعض أسفاره بوادي الحمام — وهو ما بين أركش وبين مدينة ابن السليم<sup>(٢)</sup> — فسمع غناء حمامة فقال :

أحمامةً ناحت على وادي الحمام خلى أدعاء جوى المشوقِ المُستهمَّ  
أين الدموعُ وأين بُسُّ الحزنِ أم أين التلذُّذُ بين أثناء الخيام ؟  
أحلتِ أنصرَ أيكَةَ تهفو على وادٍ تصفقُ إذ خلوتِ من الغرام ؟  
وصدحتِ بالكف الخضيبِ كمُوقِعِ بينانه يتلو بها نغم الكلام  
/وزعمتِ أنكِ هامةٌ لليوم أو غده ، وشأنك يا حمامِ سوى الحمامِ [١٧٣-ب]  
أنا ذاك لى جسم عفا بالسقم إذ وفي لعلوة غير مذموم الذمام  
ما كنتُ أعلمُ قبله أن الجوى يبرى الجسومَ كمثل ما يبرى الحسام

(١) الأصل : عفى الأمر .

(٢) أركش هي التي تعرف اليوم باسم Arcos de la Frontera وهي مركز إداري في مديرية قادس على نحو ٥٠ كيلومتراً شمال شرق قادس Cádiz . أما مدينة ابن السليم فهي مدينة شدونة Medina Sidonia قال في شأنها عبد المنعم الحميري : « التي تعرف في عصرنا بمدينة ابن السليم ، وبنو السليم قد انصرفوا إليها عند خراب مدينة قلشانة » Calsena . ومدينة شدونة مركز إداري حالياً في مديرية قادس أيضاً على نحو ٤٠ كيلومتراً إلى شرقها . ولا بد أن وادي الحمام نهير صغير من نهيرات وادي لك Guadalete أو نهر البرباط R. Barbate ، ولم أجد اسمه في الخرائط المفصلة أو معاجم جغرافية شبه الجزيرة ، وليس من الضروري أن يكون مجرى ماء .

ثم إن عبد الله ابنه هذا مرَّ به بعد حين فتذكر قول أبيه فيه ، فقال :  
أحمامة الوادي أخفت من الحيام فشكوت ما تلقين<sup>(١)</sup> شكوى المستهام ؟  
كذب الحمام ، فأين دعوى مظهر أشجانه من ذى خفاء واكتتام ؟  
شهدت دموعي والجوى ، ولو انى خاصمت بالجسم السقيم كفى السقام  
بل قد عذرتك يا حمام فلم تطق عونا يمين عن الذى بك من أوام  
ما باختيارك خضبت كفاً ولا قلدت طوقاً ما له عنك انصام  
أو ما ترى الكحلأء طبعاً تشتكى نُكلاً وناظرها يدل على اتهام ؟  
رُدَى الهديلَ فإنى أشجى به يا ليتنى لم أدر يوماً ما الغرام  
ووجدت منسوباً إليه :

بدا مُحِيماً جابِرٌ والليلُ ملقٍ أزره  
والبدرُ قد قابلهُ والمشترى والزهره  
فقلتُ : ذا أضوا من تلك الثلاث النيرة  
فقال صحبى كلهم : إى والذى قد صوره ا

وهذه الأبيات قد أشدنيها أبو بكر محمد بن الحاج أبي عامر محمد بن حسن  
ابن محمد بن عبد الرحمن الفهرى ببكْنَسِيَّة ، بعد سنة عشر وستائة لشيخنا أبي  
الحسن بن حريق<sup>(٢)</sup> ، وحدثنى أنه سمعها منه عند ارتجائه إياها فى شببية أبي

(١) الأصل : تلقون .

(٢) الشاعر المشهور أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن حريق الخزوى البلدى ،  
« شاعرها الفحل المنستبحر فى الآداب واللغات ، روى عن عبد الله بن حيد ، وكان عالماً بفنون  
الآداب ، حافظاً لأيام العرب وأشعارها ، شاعراً مقلماً ذا بديهة . اعترف له بالسبق بلغاء وقته ،  
و دون شعره فى مجلدتين . . ولد سنة ٥٥١ وتوفى فى ١٨ شعبان سنة ٦٢٢ » .

ابن الأبار ، التكلية ، رقم ١٨٩٥ ص ٦٧٩ .

الحسن ، قال : وكان يميل إلى وسيم يعرف بجمعفر الخضرى<sup>(١)</sup> ، / ففعد وأنا معه في [١٧٤-١] إحدى الليالى المقمرة بين العشاءين ، ومعنا طائفة من أترابنا ترتقب وصول جمعفر هذا ، فلما أطل قال ذلك ، وأول الأبيات :

\* بدا مُحيا جمعفر \*

إلى آخرها ، لإلأنه قال : « فقلت ذا أجل » مكان « أضوا » ، وهى بان حريق أولى ، مع أنى لم أجدها فى ديوان شعره إذ قرأته عليه ، ولا أدرى كيف نسبت إلى ابن وزير .

## ١٦٥ - إبراهيم بن محمد بن صنّانيد<sup>(٢)</sup>

الأنصاري ، أبو إسحاق

كان أبوه والياً على جيان ، وقد وليها هو بأخرة ، وتصرف قبل ذلك بشعر بطليونس ، وهناك صاحبتة ، ومنه خاطبني وخاطبتة . وأصل أوليتته من شقورة<sup>(٣)</sup> .

(١) جعلها دوزى ، ص ٢٤٣ : الحمزى .

(٢) ورد اسم هذا البيت عند ابن عبد المنعم الحميرى : بنو صنّانيد فى جيان (ص ١١٨)

(٣) شقورة : لم يرد لها ذكر فى مدائن كورة تدمير (مرسية) عند الرازى ، وليست

كذلك من مدن الكورة السبع التى عاهد عليها تدمير ، ولم يذكرها العنزى فى كلامه المطول عن كورة تدمير ، ولكن ذكرها الإدريسي (ص ١٩٥ - ١٩٦) وأبو الفدا (تقويم البلدان ،

ص ٤٢ - ٤٣) وياقوت (٢٨٣/٥) وعبد الواحد المراكشى (المعجب ، ص ٢١١) وابن عبد المنعم

الحميرى (الروض ، ص ١٠٥) . ويرجع ذلك إلى أن ذكرها لم يشتهر إلا فى القرنين السادس

والسابع عندما تركزت الأهمية فى الحصون ذات المواقع الحصينة . واسم شقورة كان يطلق على =

وكانت لأبيه نكايات في العداة ، وعنايات بالعفاة<sup>(١)</sup> ، حتى لدونت أمداحه ، وشهر بأسه وسماحه .

وأما ابنه هذا فغلب الأدب عليه ، وانتسب السرو إليه . وإلا يكن معه بأس أبيه ومضاؤه ، فمعه معروفه المعروف وسخاؤه .

حدثني شيخنا أبو الحسن بن حريق أنه — أيام اشتغاله بجهة جيان ، وتردده عليها في صدر هذه المائة — لقي أبا إسحاق هذا ، فأفهمه بمقتضى سروه الحرص على مدحه ، ثم بعث قريحته على ذلك بجزيل من منحه ، فقال فيه قصيدته الفريدة التي أولها — وأنشدني جميعها :

أعرى من المدح الطرف الذي ركبا      لما جرى في ميادين الصبا فكبا  
تمرث وثبا به خيل الشباب فلا      يسطيع من سرب الخسین أن يثبا  
وربما شق أسداف الظلام به      ركضاً وشق به الأستار والحجبا  
يقول فيها :

يلقى الغواني بإنكارٍ معارفه      وهن أقرب خلق منه منتسبا  
إن كن سمينه عصر الشباب أختا      لهن فاليوم أحرى أن يكون أبا  
رعينه خضراً رطباً فحين عسا      أتين يرعين ذاك الإل والنسبا

= نهر مرسية الذي يسمى أيضاً بالنهر الأبيض ويسمى اليوم نهر Segura ، وعلى حصن شقورة .  
وظهرت أهمية الحصن عندما تحصن فيه عبد الرحمن بن رشيق وتمكن من التغلب على ابن عمار وإخراجه من مرسية ، ثم عندما اتخذه إبراهيم بن همامشك معقلاً ومركزاً له . انظر بالإضافة إلى المراجع المذكورة :

GASPAR REMIRO, *Historia de Murcia Musulmana* , p. 188.

وتسمى اليوم Segura de la Sierra وهي مركز إداري في مديرية مرسية .

(١) العفاة هم السائلون المسترفدون .

[١٧٤-ب]

/ وفي مدحها :

لا بد أن ينصر الآدابَ مشترطٌ للمجد أن ينصر العلياء والحسبا  
 ندبٌ لآلِ صفانيدٍ به رُتبٌ فانت برفعتها الأقدارَ والرتبا  
 تقدمتُ بهم من فضله قدمٌ داسوا بإخمصها الأقدارَ والشهبا  
 نالوا بسعي أبي إسحاق ما طلبوا ونال عفواً أبو إسحاق ما طلبا  
 يا ضاحكاً للمنى من مبسمٍ لُقِطتُ من لفظه الدرُّ واشتارت به الضربا  
 ومفصحا بـ « نعم » في كل مسألة إلا لمن لامة في الجود أو عتبا  
 كنُ لي كما أنت في نفسي فقد عَقَدتُ بيني وبينك أسبابُ العلابا قُرُبا  
 وذاك أنك تهدي البرَّ منتخبا نحوى ، وأهدى إليك الحمدَ منتخبا  
 ومنها :

وسامع بك في أقصى منازله أفاد من رفدك الأموال والنشبا  
 رجاك فامتلات أرجاؤه بدراً ولم يشدَّ لها رحلاً ولا قتباً  
 سوى قصائدٍ والاهَا منقحةً أدتُ إلى راحته ثروةً عجباً  
 صاغت له كيمياء الجود إذ وردتُ منها نُضاراً وكانت قبلها كُتباً  
 فأشبهت حال بنت الكرم إذ خلصتُ في الدنَّ خيراً وكانت قبله عنباً

ومن شعر أبي إسحاق يعتذر إلى بعض الرؤساء من ترك زيارته لنقرس

كان يلازمه :

كم رام كاتبها زيارةً مجدكم فتعوق عن آماله آلامه

يا ماجداً عذراً إليك فإنه لا تستقلُّ بحمله أقدامه  
وكتب إلى مجاوباً في سنة سبع عشرة وستائة :

أتنى فقلت لها : مرحباً تحيةُ صدقٍ تحلُّ الحبا  
يسير بها العهد مستحفظاً ويسرى النسيمُ بها طيباً  
/ يهبُ الوفاءُ بها بارقاً فيلثمُنِي نغره أشبها [١٧٥-١]  
تأرجح لما سرى موهناً يؤدي أماناتِ زهرِ الربى  
وقد نضح الطلُّ أعطائه فأنسك حسناً عهدَ الصبا  
تحمل عن ذى الهوى لوعةً يضيق عليها النوى مذهبها  
وزار فأذنى بعيده النوى وبعد بالشوق ما قرّبا  
وأهدى من الود عرفاً بايلاً عليلاً يصحُّ به من صبا  
وذكرنى بالشرى مُخلصاً أسامرَ وجداً به الكوكبا  
وما كنت عنه لبعده المزار ذهولا فأطلبُ مستعّبا  
وكيف التناسى لمن قد غدا طرازاً بكمّ الملا مذهبها ؟  
وقرطاً على مسمى ذكره ومعنى على القلب مستعدّبا  
فبلغه عنى سلاماً جزيلاً يسير مع القلب مستصحّبا  
ولو كنتُ فى ودّه منصفاً لما ناب عنى نسيمُ الصبا



## ١٦٦ - يحيى بن أحمد بن عيسى الخزرجي ، أبو الحسين

متمناه إلى قيس بن سعد بن عبادة صريح ، وحديث نذاه عند رواية علاه حسن صحيح . ووُلد بدانيةً دار آبائه وبها نشأ ، ثم أوطن شاطِبةً وأصهر بها إلى شيخنا أبي عمر بن عاتٍ . ومال إلى خدمة السلطان ، فمزال يرتقى في معالي الأمور درجة بعد أخرى ، حتى ساد أهلها ووليها من قبل محمد بن يوسف بن هُود - الملقب بالمتوكِّل - إلى أن توفى في آخر شعبان سنة أربع وثلاثين وستائة ؛ ووليها بعده أبناؤه والرئاسة منهم لأبى بكر محمد .

وصارت إليه دانيةً مدةً يسيرة ، إلى أن تغلب الرومُ عليها مستهلَّ ذى الحجة سنة إحدى وأربعين . ثم تملك الرومُ أيضاً شاطِبةً ، في آخر صفر / من سنة أربع [١٧٥-ب] وأربعين ، بعد مهادنة ومداراة لطاغيهم البرشلوني ، من حين تغلبه على بَلَنْسِيَّة في صفر أيضاً ، وفي يوم الثلاثاء السابع عشر منه سنة ست وثلاثين ، وكانوا قد شارطوا على سكانها بإتاوة معلومة .

وفي وقتنا هذا وصل بعض الشاطِبيين يخبر أنه أجلاهم عنها مع أهل جهاتها — وهم ألوف من المساميين — ففترقوا في البلاد ، وأوى أبو بكر هذا في خاصته إلى حصن بمقربة منها ، وذلك في رمضان من سنة خمس وأربعين <sup>(١)</sup> .

(١) كانت الناحية الشرقية أضعف نواحي الثغر بعد سقوط سرقسطة سنة ١١١٨/٥١٢ في يد ألفونسو الأول ملك أرغون الملقب بالمحارب ، فسقطت عقب ذلك بعض حصون كورة طرطوشة وأصبح الحد الأعلى بلنسية ، وذلك بفضل استرداد المرابطين إياها ودفاعهم المجيد عنها . وبعد قيام أبي عبد الله محمد بن أبي يعقوب المنصور على عمه عبد الواحد الملقب بالملخوع بدأ التصدع النهائي في هذه الناحية ، وقد تماسكت بعض الشيء بفضل قيام محمد بن يوسف بن هود في مرسية ، ولكن =

== الحرب بينه وبين المأمون الموحدى قضت على كل أمل في الاحتفاظ بما بقى من شرق الأندلس ، وخاصة بعد وقعة طريف بينهما في ٦ رمضان ٣١/٦٢٦ يوليو ١٢٢٩ وهى الموقعة التى مات فيها إبراهيم بن إدريس بن أبي إسحاق بن جامع الذى ترجم له ابن الأبار فيما سبق ، وكانت هذه آخر معركة كبيرة للموحدين فى شبه الجزيرة ، فقد غادرها المأمون بعدها إلى المغرب تاركاً أمرها لولاية نواحيها . وكان يحكم بلنسية من أواسط سنة ٦٢٠/ أواسط ١٢٢٤ أمير موحدى هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن . وكان فرناندو الثالث ملك قشتالة إذ ذاك يعتبر بلنسية جزءاً من كورة طليطلة ومن ثم فهى من حق ملكة قشتالة ، ولهذا فقد تصدى للهجوم عليها . وأحس أبو زيد عبد الرحمن بضعفه أمام ملك قشتالة ، فدخل فى طاعته على أن يحتفظ بالناحية فى مقابل جزية سنوية يؤديها ، ثم دخل فى طاعته أيضاً أبو محمد عبد الله المعروف بالبياسى ، وهو ابن محمد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن بن على . وكان الخلاف شديداً بين عبد الله البياسى هذا وعبد الله بن المنصور الملقب بالعدل الذى نادى بنفسه خليفة ، فأرسل إليه أخاه أبا العلا إدريس بن المنصور ليستولى منه على بياسة فلم يستطع ، فأرسل نحوه جيشاً آخر يقوده أبو سعيد عثمان بن أبي حفص ، فاستعان البياسى بالقشتاليين وهزمه ، ومد سلطانه على قرطبة ومالقة وغيرها ، واستقر فى قرطبة وترك بياسة فأنهى أمرها بالسقوط فى أيدي القشتاليين .

وفى نفس الوقت كان خايمة الأول ملك أرغون يطمع فى بلنسية ويعتبرها منطقة امتداد مملكته ، وحصل من البابا هونوريوس الثالث على اعتراف بحقه فى ذلك ، وكان خايمة إذ ذاك شاباً فى السابعة عشرة من عمره ، ولكنه كان شديد الحاس لحرب المسلمين ، يحاربهم بروح صليبية ، وكانت عاصمته سرقسطة ، وهو الذى استولى على كورة طرطوشة بما فيها من مدن سنة ٦٢٢/١٢٢٥ . ثم تقدم خايمة يحاصر بلنسية ، ومع أنه لم يسرمعه إلى هذا الحصار من فرسان مملكته إلا القليل ، إلا أن أبا زيد عبد الرحمن خاف منسه واتفق معه على أن يقدم له خمس خراج بلنسية ومرسية جزية سنوية ، وقد كان أبو زيد هذا يستطيع الثبات لملك أرغون لأن الكثير من رجال دولته كانوا منشقين عليه ، ولكن أبا زيد تحاذل واستسلم ، وكان هذا من أكبر أسباب قيام محمد بن يوسف ابن هود عليه فى مرسية ( آخر رجب ٦٢٥/ ٥ يوليو ١٢٢٨ ) . وقد رأينا كيف تمكن ابن هود من الاستيلاء على دانية وشاطبة وإشبيلية وحاول الاستيلاء على غرناطة ففشل . وثار على أبي زيد عبد الرحمن فى بلنسية حفيد محمد بن سعد بن مردنيش يسمى أبا مجيل زيان بن مدافع الجذامى ( سترجم له ابن الأبار ) وطرده منها ، فليجأ إلى خايمة ملك أرغون مستعيناً به ( سنة ٦٢٧/ ١٢٢٩ - ١٢٣٠ ) ، وهكذا أصبح شرق الأندلس موضع نزاع بين أبي زيد عبد الرحمن حفيد عبد المؤمن بن على وأبي مجيل زيان حفيد محمد بن سعيد بن مردنيش ومحمد بن يوسف بن هود حفيد بنى هود ، وعبد الله البياسى مقيم فى قرطبة فى حماية فرناندو الثالث . ولما كان أبو زيد =

= عبد الرحمن قد وضع نفسه في حماية ملك قشتالة فرناندو الثالث دون أن يجد منه حماية حقيقية ، فقد أسرع ومعه كاتبه أبو عبد الله بن الأبار القضاعي ( مؤلف هذا الكتاب ) ولقيا خايمة الأول ملك أرغون في قلعة أيوب في ٣ جمادى الثانية ٦٢٧/٢٠ أبريل ١٢٢٩ واتفق معه على أن يعينه على استعادة بلنسية ومرسية بشرط أن يعطيه أبو زيد ربع غلات كل ما يستولى عليه ، وضماناً لذلك نزل له عن بلاد **بنديشكوله** **Peniscola** و**مورلله** **Morella** و**كولة** **Culla** و**ألبونت** **Alpuente** وشارقه **Jerica** و**شبرب** **Segorbe** ، وسلمه خايمة بصفة رهن وضمان قلعتي الديموس **Ademuz** وقلعة حبيب **Castielfabib** ، ثم أبحر خايمة الأول للاستيلاء على جزر البليار معتمداً على ذلك الاتفاق المؤقت الذي عقده مع أبي زيد . وفي تلك الأثناء اجتهد أبو جُميل زيان في الإغارة على أراضي أرغون وقشتالة من قاعدته بلنسية ، في حين ظلت دانية وشاطبة في طاعة محمد بن يوسف بن هود ، فولى على الأولى أبا الحسين يحيى بن أحمد بن أبي الحسين عيسى الخزرجي ( الذي يترجم له ابن الأبار هنا ) ، وعلى الثانية أباه أحمد بن عيسى . وضعف أمر أبي زيد عبد الرحمن جداً ، فازداد خنوعاً لخايمة الأول وذهب للقائه في تيروال في ١٥ ربيع الثاني ٦٣٠/٣٠ يناير ١٢٣٢ ، وتنازل له عما كان قد اشترط عليه في اتفائه معه في قلعة أيوب في ٢٠ أبريل ١٢٢٩ ، وأصبح بهذا في عداد صغار أتباعه . وزاد الأمر سوءاً ظهور محمد ابن نصر بن الأحمر ونزاعه مع ابن هود وانزاعه من يده قرمونة وقرطبة وإشبيلية . ثم استولى أبو جُميل زيان على دانية ، وأخرج منها أبا الحسين يحيى بن أحمد بن عيسى ، فلجأ إلى أبيه في شاطبة وظل معه حتى استردها وحكمها باسم محمد بن يوسف بن هود بعد قليل . وفي هذه الأثناء تخلى ابن الأبار عن خدمة أبي زيد عبد الرحمن ودخل في خدمة أبي جُميل زيان بن مردنيش وعمل كاتباً له ، فندبه للذهاب إلى تونس للاستغاثة بأمرها أبي زكريا الحفصي ، ثم عاد إلى بلنسية وظل فيها إلى سقوطها .

في هذه الظروف ، ووسط ذلك الخلاف المتصل بين قادة المسلمين في الأندلس عقب تلاشي سلطان الموحدين فيه نهائياً تشجع خايمة الأول ملك أرغون للاستيلاء على بلنسية وما بقى للمسلمين في شرق الأندلس ، وشجعه على ذلك رئيس طائفة الاسبتارية في مملكته **Hugo Folcalquer** ونفر من فرسانه ، وكان أبو زيد عبد الرحمن قد دخل في طاعته منائماً لخصمه أبي جُميل زيان بن مردنيش ، فتقدم في سنة ٦٢٩/١٢٣٢ واستولى على أرش **Ares** و**مورلله** **Morella** ، وفي السنة التالية استولى على بُريانة **Burriana** بعد حصار عنيف ، ثم استسلمت بنشكلة **Peniscola** ثم قسطليون **Castellon** و**بريول** **Borriol** وحصون أخرى . وبسط غاراته على نواحي **شفسر** حتى البلاط **Albalate** . وفي سنة ٦٣٢/١٢٣٤ استولى على المعصرة **Almazora** ، وفي سنة ٦٣٣/١٢٣٥ حاصر قلعة **Cullera** ، ثم استولى على حصن منكادة **Montcoda** و**موسرس** **Museros** . ثم بدأ في حصار بلنسية في نفس السنة بمعاونة فرسان من قطلونية =

ولأبي الحسين فضائل مذكورة ، وماثر ماثورة ، ورزق قبولاً ، ما زال به مأمولاً ، من رجل يجرى على أعراقه ، فيدع الضنَّانة بأعلاقه ، ويسع الناس بأمواله كما يسعهم بحسن أخلاقه ، يلقى الوفود مرحباً ، ويلقى — كما عود — الجود الذي تقبيل فيه الجدود منسجبا :

وكلما لقيَ الدينارُ صاحبهُ في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

وأول ظهوره في الفتنه المذبذبة في أول سنة إحدى وعشرين . وكانت بضاعته الأدب ، مع مشاركته في غيره ، ويغلب عليه تحبير النثر أكثر من تجويد الشعر . وهو القائل معتذراً إلى بعض الأمراء :

= وأرغون ومن جنوب فرنسا يرأسهم أسقف أربونة ، وكذلك اشترك في الحصار فرسان من نبرة وقشتالة . وفي أثناء الحصار وصل أسطول من تونس بعثه أبو زكريا الحفصي ، فلم يستطع رجاله النزول إلى البر ، واتجهوا نحو بنشكله فلم يستطيعوا الاستيلاء عليها وعادوا أذراجهم . وأخيراً ، وبعد حصار طويل استسلمت بلنسية في ١٧ صفر ٦٣٦/٣٠ سبتمبر ١٢٣٨ بعد أن اتفق مع واليها أبي جميل زيان على أن يخرج بأهله وولده ومن يريد الخروج من المسلمين إلى دانية ، فخرج نحو ٥٠ ألف مسلم . وقد ارتفع صيت خايه الأول بهذا النصر وتسمى بالفتاح *El Conquistador* وأصبح من كبار ملوك إسبانيا . وفي سنة ٦٣٨/١٢٤٠ تقدم خايه يحاصر دانية التي لجأ إليها أبو جميل زيان ، فعرض هذا أن يتنازل له عن لقمته في مقابل إعطائه جزيرة ميورقة ، فرفض خايه . ثم استولى على شقر سنة ٦٤٣/١٢٤٥ وفي صفر ٦٤٦/ مايو ١٢٤٨ سقطت شاطبة ، وكانت هذه هي آخر ما استولى عليه ملك أرغون ، لأنه بموجب اتفاق تم بينه وبين ملك قشتالة وقع في الممر سى *Almirza* اعتبر بقية شرق الأندلس داخلا في منطقة نفوذ ملك قشتالة ، وعليهم استرجاعه من المسلمين ، وكان الحد الفاصل بين ما يتبع أرغون وما يتبع قشتالة المنطقة الواقعة بين نهر شقر *Jucar* وشقورة *Segura* انظر بالإضافة إلى المراجع السابق ذكرها :

إِنْ قَصَّرْتُ<sup>(١)</sup> فِي خِدْمَةِ مَحْسُوسَةٍ      فِيمَا مَضَى مِنْ دَهْرِي التَّقْدِمِ  
فَلِنَيْتِي مَكْنُونُ خِدْمَتِهَا الَّتِي      عُقِلْتُ ، وَإِنْ حُجِبْتُ لِمَنْ لَمْ يَفْهَمْ  
وَلَدِي عَذْرٌ فِي التَّخَلُّفِ أَوْلَا      وَلَكُمْ حُلُومٌ فَوْقَ جُرْمِ الْمُجْرِمِ  
وَإِذَا مَحَا مَا قَدْ تَقَدَّمَ عَفْوُكُمْ      فَوَلَاءَ رِيقِي ثَابِتٌ لِلْمَنْعَمِ  
وَلَقَيْتُ عِنْدَ لِقَائِكُمْ مَا أَمَّاتُ      نَفْسِي ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِمُسَلِّمٍ ؟  
وَضِرَاعِي فِي أَنْ يَكُونَ قَبُولُكُمْ      فَوْقَ بَهْزَلَةِ الرِّدَاءِ الْمُعْلِمِ

وله يخاطب أبا عبد الله بن عيَّاش الكاتب من قصيدة :

/ مَالِي يَدُّ بِجَزَاءِ مَا أَسَدَيْتَهُ      وَالكَفُّ تَقْصُرُ عَنْ مَحَلِّ الْكَوْكَبِ [١٧٦-١]  
إِنِّي وَقَفْتُ عَلَى جَنَابِكَ هِمَّتِي      وَجَعَلْتُ رَبْعَكَ كَعَبْتِي وَمُحَصَّبِي<sup>(٢)</sup>  
وَلَئِنْ سَأَلْتَ عَنِ الَّذِي أَنَا طَالِبٌ      مَالِي سِوَى نَيْلِ الْعَلَا مِنْ مَطْلَبِ  
وله :

عَزَاءُ أَبَا عَامِرٍ إِنَّهُ      وَإِنْ كَانَ رُزُوكَ رِزْمًا جَلِيلًا  
فَإِنَّ الرَّسُولَ قَضَى ، فَاجْعَانُ      عَزَاءَكَ عَمَّنْ يَمُوتُ الرَّسُولَا  
وَقَدْرُ التَّصَبُّرِ قَدْرُ الثَّوَابِ      فَصَبْرًا تُوفِّ الثَّنَاءَ الْجَمِيلَا  
وَأُنشِدُنِي لَهُ ابْنُ أَخِيهِ أَبُو الْحُسَيْنِ      عَزِيزُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو<sup>(٣)</sup> سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ  
فِي وَسِيمِ أَسْمَرِ أَرْزَقِ أَرْمَدَ :

(١) في الأصل : إِنْ قَصَّرْتُ ، ولا يستقيم به الوزن ، وقد قومتها على هذه الصورة على اعتبار أن المراد : إِنْ قَصَّرْتُ نَفْسِي .

(٢) الْمُحَصَّبُ مَوْضِعُ رَمِي الْجَمَارِ بِمَنَى .

(٣) الأصل : مُعْمَرٌ وَسَعْدٌ ، وَهُمُ النَّاسِخُ فَوْضِعَ ضَمَّةٍ عَلَى الْعَيْنِ ، وَأَوْهَامُهُ مِنْ هَذَا النَّوْعِ

كثيرة جداً .

عابوه أسمرًا ، ناحلا ، ذا زُرْقَةٍ رَمِدًا ، وظنوا أن ذلك يشينهُ  
جَهَلُوا بِأَنَّ السَّمْهَرِيَّ شَبِيهُهُ وَخِضَابُهُ بِدَمِ الْقُلُوبِ يَزِينُهُ

١٦٧ — عزيز بن عبد الملك بن محمد

ابن خطاب ، أبو بكر

كان له — مع شرف البيت ونهاية السلف — تقدم معلوم في العلوم ، وتميز  
بالمشاركة في المنثور والمنظوم . وَوَلِيَ مَرْسِيَّةَ بَلَدَهُ مِنْ قَبْلِ ابْنِ هُوْدِ الْمُتَوَكِّلِ — وهو  
الثائر بموضع منه يعرف بالصخور<sup>(١)</sup> — في آخر رجب سنة خمس وعشرين  
وستمئة . ودخل مَرْسِيَّةَ بمواطاة قاضيا حينئذ أبي الحسن علي بن محمد  
القَسَطَلِيُّ — قتيله بعدُ — وقبض على واليها ، وذلك في أول يوم من شهر  
رمضان من السنة المذكورة ، ومنها ملك بلاد الأندلس بأسرها إلا بَلَنْسِيَّةَ ، إلى  
أن هلك بقصبة المَرْيَّة ليلة الخميس السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس

(١) « الصخور » ويكتبها ابن الخطيب في أعمال الأعلام « الصخيرات » و « الصخيرة »  
(صفحات ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٧٨ و ٢٧٩) . ويبدو أن هناك أكثر من موضع بهذا الاسم في نفس  
الناحية من مرسية ، لأن ابن الخطيب يقول في سياق كلامه عن يوسف بن هلال صهر ابن مردنيش  
(ص ٢٦٢) : « وتملك الصخرة والصخيرة » . وقد اختصها ابن عبد المنعم الحميري بمادة طويلة  
تدور على ظهور محمد بن يوسف بن هود ، وهي من أوسع ما لدينا عن أصله وأوليائه (رقم ١٠٩  
ص ١١٨) . وقد حقق جسهار ريمير وهذا الموضع في كتابه *Hist. de Murcia Musulmana*  
(٢٦٩ - ٢٧٠) فقال إنه معقل — لازالت أطلاله باقية — يطل على الحصن الذي يعرف اليوم  
باسم Ricote (رقوطة) وهو يشرف على الضفة الشرقية لنهر شقورة من ارتفاع ٢٩٣ متراً ،  
ويقع على نحو ٣٠ كيلومتراً شمال غربي مرسية .

وثلاثين . وكان أمره عجباً ، لولا أنه أورث عطباً ، وأعقب شجباً<sup>(١)</sup> . وفي ولاية  
أبي بكر هذه ، قدم عليه أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابوني الإشبيلي<sup>(٢)</sup> شاعر  
وقته - وذلك سنة اثنتين وثلاثين - فامتدحه بقصيد فريد أوله :

أهلاً بطيفِ خيالٍ منك منسابٍ      أدال عتَبك عندي حين إعتابِي

/ يقول فيه :

[١٧٦-ب]

لأدرَّ دَرَّ لِيالى البُعْدِ من زمنٍ      يطول فيه اجتراع الصَّبِّ للصَّابِ  
نابتُ صروفُ نَبابِي عندها وطنِي      قرعتُ نَابِي لها من رحلَى النَّابِي  
جَوَابَةَ الأَرْضِ لا أُلوى على سَكَنِ      [تمضى] الرِّكابِ وتجرى بِي لتَجَوَّبِي<sup>(٣)</sup>  
في الفُلُكِ أو في ظُهور العِيسِ منتقلاً      في مَذهلِ المُبِّ بين المِوجِ واللابِ<sup>(٤)</sup>  
لا أَسْتَكُنُّ بِكَانُونٍ لِقِرَّتِهِ      ولستُ آبِي من التَّهجيرِ في آبِ

(١) شَجَبٌ يشجُبُ شُجوباً ، وشَجِبَ يشجِبُ شَجباً فهو شاجِبٌ : حزن أو هلك . والشجِبُ  
عموماً العطب والهلاك (اللسان : ٤٦٥/٢) .

(٢) أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابوني الإشبيلي ، ويلقب أيضاً بالصدقى : من أكبر  
شعراء الأندلس خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجرى ، ظهر فى عصر الموحدين واعتنى  
به المأمون الموحدى (أبو العلا إدريس بن أبى يوسف يعقوب) فظهر أمره . وقد اشتهر بالتجويد  
فى الموشحات ، ورحل فى آخر أيامه إلى مصرفات فى الإسكندرية خاملا سنة ٦٠٤ كما يقول ابن  
شاذكر فى الوفيات (الفاخرة ١٢٨٣) ج ٢ ص ٢٠٩ . وواضح أن هذا التاريخ خطأ ، لأن  
المأمون حكم من ٦٢٤ إلى ٦٢٩ ، وربما كانت صحة السنة ٦٣٤ . انظر طرفاً من موشحاته فى  
أزهار الرياض للمقرئ (انظر الفهرس) وشيئاً من شعره فى نفع الطيب (٣٤٨/٢ - ٣٤٩ من طبعة  
أوربا) ، وانظر المغرب لابن سعيد : ٢٦٣/١ وتعليق الدكتور شوقى ضيف ، ونيكل ، الشعر  
الأندلسى ، ص ٢٤٧ ، والرايات ، ص ٢١ من النص العربى وص ١٤٨ من الترجمة الإسبانية .

(٣) بياض فى الأصل ، ووضع دوزى هنا (ص ٢٥٠) : تشجى .

(٤) اللاب جمع لوبة وهى الحجارة السوداء فى أعلى الجبل ، والكناية هنا عن الجبال ،  
أى بين الأمواج والجبال (اللسان : ٢٤٢/٢) .

فكن بإدلاجِ تأويبي على ثقة  
ويأمنني بريبِ الدهرِ يرهبُهُ  
إن أغريت بك أباكراً الخطوبِ فلذُ  
بالسيد الأوحَدِ التَّدبِ الذي كملتُ  
يلقى به سائلاً جودٍ ومعرفةٍ  
بحرٍ من العلمِ يسقى من يُيِّمُ بهِ  
وعند ما راعتِ الدنيا إيالتهِ  
نام الأنامُ سكوناً بالمنى وهنتُ  
ومنه :

لولا اعتناء عزيزٍ ما عززتُ على  
تقلبتُ حركاتُ الدهرِ بي غيراً  
دهرى وقد بزَّ لَمَّا عزَّ أسلابي  
حتى كأتى منها حرفُ إعراب

ثم انفرد بتدبير مُرسيّة بعد وفاة ابن هُود ، وطرد عنها أخاه عليّ بن يوسف - الملقب بعضد الدولة - ودعا لنفسه ، وبويع له في الرابع من المحرم سنة ست وثلاثين . وتغلب عليه أبو جَمِيل زيان بن مدافع بن يوسف بن سعد الجذامي في يوم الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان من السنة ، واعتقله قليلاً ثم قتله صبراً على أثر ذلك ليلة الاثنين السادس / والعشرين من الشهر .

[١-١٧٧] وكان - في أول أمره - أبعَد الناس مِمَّا صار إليه وتورط فيه : يؤذّن في

(١) ورد الشطر الأول في الأصل هكذا : « فكن بإدلاجي وتأويبي على ثقة » ولا يستقيم وزنه هكذا فقومته ، أما الشطر الثاني فقد قرأه دوزي (ص ٢٥٠) : « من أوتى بحر على لأحياب » ، ولا أدري من أين أتى بهذا .  
(٢) بياض في الأصل .



المساجد ويحيك الخلقاء<sup>(١)</sup> ، ويصحب المتعبدين ، والرئاسة تُهَيَّبُ به لاختيازه إياها من طرفيّه ، فمالبث أن أجابها مقبلاً عليها ، ومهرولاً إليها ، ليكون فيها حتفه ، والله غالب على أمره .

وأخواله بنو عيسى الخولانيون فتیان الصباح ، وفرسان الكفاح . وأما آباؤه فكفاهم مجداً تالداً ، وذكراً خالداً ، ما حكى ابن حَيَّان في تاريخه الكبير — وقرآته بخط القاضي أبي القاسم بن حُبَيْش — أن أبا عمر أحمد بن خطاب — وهو المعروف بالغازن — ضيف محمد بن أبي عامر ورجال عسكره في اجتيازه إلى برشلونة ، نجاء في الاقتدار على ذلك بما صار حديثاً بعده . وكان في نهاية من الثراء والسرور والسماحة ، مخصوصاً بصداقة ابن شهيد .

قال : وكان ولده أبو الأصْبَغ موسى يمتدّى حذوه في الدهقنة ، وهو الذي ضيف أيضاً طرفه الخادم مولى عبد الملك بن أبي عامر ورجاله في اجتيازه به غازياً : قومُ أعانهم على الحسب الثراء ، فلهم في الفضل مقاومٌ مذكورة . وهم موالٍ لبني مروان — من ولد عبد الجبار ، الذي يُنسب إليه البابُ المسدودُ من أبواب قرطبة — وحقَّقهم اليوم يدفعون ذلك ، ويزعمون أنهم عرب من الأزْد ، تمولُّوا للقوم إيثاراً للدنيا ؛ فالله أعلم بذلك .

وحكى ابن حَيَّان أيضاً في « الدولة العاصرية » ، وذَكَرَ غزوة المنصور محمد ابن أبي عامر إلى برشلونة — في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، وهي الثالثة عشرين من غزواته — فجعل طريقه على شرقِ الأندلس ، وسلك طريق البيرة إلى بسطة إلى تدمير ، فتصيف بمدينة مُرسية قاعدة تدمير المعروف بابن خطاب — ولم يُسمِّه ، وكان ذا نعمة ضخمة وصنيفة واسعة ، وهمة عليّة — فكث عنده ثلاثة عشر يوماً ، يقوم به وبجنده وبخدمته جميعاً على مقاديرهم ،

(١) وردت هاتان الكلمتان في الهاشم بخط مخالف كأنها إكمال للكلام . وقد قرأها

دوزي : وينتدى الخلقاء .

وَيُنْفَذُ إِلَى بَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ رُزِيْقَةً مِنَ الدَّقِيقِ وَاللَّحْمِ وَالْفَاكِهَةِ وَالْقَضِيمِ<sup>(١)</sup> . وصار جميعهم في كفالة ابن خطاب ما بين الوزير والشَّرْطِيِّ ، فلم ينفق أحد منهم لنفسه طول هذه المدة مثقال ذرة . وكان يجدد للمنصور كل يوم نوعاً من الأطعمة والفواكه لا يشبهه / الذي قبله . نعم ، وزعموا أن ظروفه وأوعيته كانت تختلف بحسب اختلاف أنواعه . إلى أن رحل ابنُ أبي عامر متعجباً بما تبرع به ، مستغرباً لمذهبه في التحديث بنعمة ربه ، بعد أن أثنى عليه ، وحطَّه جملةً من خَراج ضياعه ، وأسر له بكساً ولجماعة بنى أمية .

قال : وسأل المنصورُ ابنَ خطابٍ أن يعمل له بقرطبة خبيصاً استجاده من حلوائه ، فأنفذ إليه جاريةً آخذته في قصره ، فقاربَ التَّدْمِيرِيَّ ولم تكمل صفاته ، فحكّم للهواء<sup>(٢)</sup> في تجويده .

وكان المنصورُ — فيما بعدُ — يصف نعمةَ ابن خطابٍ ومَرْوَه ويقول : « هي أحق نعمة بالحفظ ، وأولاها بالزيادة ، لسلامتها من الغمط ، وبعدها من الجحود ، وقيامها بفرض التزكية » ، ويوعز إلى عماله بتدْمِيرٍ بحفظ أسبابه وتحريُّ موافقته . والأخبارُ عنه في ذلك طويلة .

وقال أبو بكر أحمد بن سعيد بن أبي الفَيَّاض — ويعرف بابن الغشاء — في تاريخه المترجم بـ « العبر » وذكر أيضاً غزوةَ المنصور إلى برشلونة : خرج إليها من قرطبة يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت لذي الحجة من سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ، وهو الخامس من ماية<sup>(٣)</sup> ، وأخذ على البيرة إلى بسطة إلى

(١) القضم : شعر الدابة .

(٢) الأصل : فحكّم للهوى في تجويده ، ولا معنى له ، فجعلتها كما هي في المتن . والمراد

أن السبب في امتياز الخبيص الذي أكله في تدمير على الذي صنع له في قرطبة هو هواء تدمير .

(٣) الأصل : الخامس من مائة ، وهو وهم ، والصحيح : من ماية ، وهو الشهر المعروف .

وحساب ابن أبي الفياض هنا قريب من الصحيح ، لأن ١٢ ذى الحجة ٣٧٤ يقابل ٧ مايو ٩٨٥ .

لوزقة إلى مُرسية ، فأقام بها ثلاثاً وعشرين يوماً في ضيافة أحمد بن دحيم<sup>(١)</sup> ابن خطاب وابنه أبي الأصمغ موسى بن أحمد ، لم ينفق أحد من عسكره لنفسه درهماً واحداً فما فوقه ، من الوزير إلى الشرطي . وكان يحدد كل يوم المنصور نوعاً من الطعام والفواكه ، بالآلات مختلفة كاختلاف الأطعمة والفواكه ، حتى صار خبراً في حديث المنصور ، ومفخراً عنده بياهي به . وبلغ أمره إلى أن صنع له ماء الحمام من ماء الورد ، وأبلغ في الإفراط في ضيافته ، فكان المنصور يصفه — فيما بعد — ويقول : « نعمة ابن خطاب أحق نعمة بالحفظ ، وأحرمها على التغيير ، وأولها بالزيادة والتنمير ، لسلامتها وبعدها من الجحود ، وقيامها بفرض التزكية » ، وكان يوصي عماله على تدمير بحفظ ابن خطاب وتحرّمي موافقته في كل ما يرغبه .

ومن شعر أبي بكر في الطريقة الصوفية :

[١٧٨-١] إلى حبيب أراه في كل آن  
هو أنسى وبعيتي وجناني  
رام قوم أن يحبوني عنه  
فاخنتني عن عيونهم وأتاني  
فأنا والحبيب متصلان  
وبطن الوشاة منفصلان  
فإذا ما سكرت لم أر غيري  
وإذا ما صحوت فالحب ثان  
جل سكري عن أن تراه عيون  
حُجبت بالحروف دون المعاني  
وهذا ينجو إلى قول الآخر :

أقصرُوا عن لومكم يَا أَوْمَهُ  
وَدَرُوا القلْبَ وَمَنْ قَدْ تَيَّمَهُ  
إِنْ مَنَ أَمْرُضَ قَلْبِي حُبُّهُ  
قَادِرٌ إِنْ شَاءَ يَوْمًا رَحِمَهُ  
لِي حَبِيبٌ يَتَجَلَّى سَجْرًا  
وَلِأَهْلِ الْوَدِّ بَعْدَ الْعَمَةِ

(١) الأصل : ابن دحم ، والصحيح ما أثبتناه .

خالقُ العرشِ مع الفرشِ فقد فهم المقصود من قد فهمه  
وما أحسن قول أبي العباس بن العريف الزاهد في هذا المنحى :  
فاح النَّدىِّ بمنطقٍ فتنازعوا أيا سَجَلٍ أَسْتَاكُ أم بَارَاكِ  
هياتَ عهدى بالسَّوَاكِ وإنما شفةُ الحبيبِ جعلتها مِسْوَاكي  
ويظن من سمع الحديث بأنه حقٌّ .. بلى ومدبرُ الأفلاكِ  
رؤيا رأيتُ وإنَّ مَنْ أبصرتهُ لمنزه عن مهنة الإدراك<sup>(١)</sup>

## ١٦٨ - محمد بن علي بن أحلي ، أبو عبد الله

تأمر بلوزقة متنعلا إلى الرئاسة من الدراسة . وكان يجتمع إليه في علم الكلام ،  
ويؤخذ عنه ، وله فيه تواليف . وبيته في المولدين تليدُ النباهة — وبذلك استعان  
على مرامه — إلى ما لأهل بلده من بأس شديد ، وكثرة عديد .

[١٧٨-ب] ولما أمكن أهلُ مَرْسِيَةِ منها الرومَ في شوال / سنة أربعين وستائة ، ضَلَّ  
رأيهم ، وأبدى مخالفتهم ، وجعل يجادلهم بلسانه ، ويجادلهم بسنانه ، فدعا ذلك إلى  
قضده ، والعيث في جهته ، حتى اضطر إلى المسالمة ، وعلى ذلك بقي إلى أن توفي في  
أول سنة خمس وأربعين<sup>(٢)</sup> . وله أشعار بمقصده شاهدة ، وعلى معتقده متواردة ،  
منها قوله :

(١) أورد ابن الخطيب في أعمال الأعلام (ص ٢٧٤ - ٢٧٥) مادة طيبة عن أبي بكر  
عزير بن أبي مروان بن خطاب ، فيها زيادات نافعة .

(٢) لم أجد في المراجع ما يعين على التأكد من صحة قراءة اسم صاحب هذه الترجمة : ابن  
أحلي . وحوادث مرسية في أيامها الإسلامية الأخيرة غامضة ، حتى التواريخ متناقضة ، رغم =

= ما بذله جسهار ريمروفي كتابه الذي أشرنا إليه مراراً عن تاريخ مرسية الإسلامية ، وقد ظهرت بعد هذا الكتاب أصول عربية كثيرة تعيننا على إلقاء شيء من الضوء على ما وقع في تلك الكورة العظيمة - كورة تدمير - قبل خروجها من دار الإسلام . وفيما يلي ملخص لما استطعت الوصول إليه :

ا - كان آخر كبار ولاية مرسية من الموحدين أبا عبد الله محمد بن أبي يعقوب المنصور الذي قام على عمه عبد الواحد بن أبي يعقوب يوسف ونادى بنفسه خليفة وتلقب بالعدل ، وترك في مرسية السيد أبا العباس بن أبي موسى بن عبد المؤمن ، وهو الذي قام عليه محمد بن يوسف بن هود في الصخيرات على مقربة من مرسية ، ثم دخل ابن هود مرسية في رجب ٦٢٥ / يونيو ١٢٢٧ وأصبحت مركز أعماله .

ب - وفي ٢٤ جمادى الأولى ٦٣٥ / ١٤ يناير ١٢٣٨ مات محمد بن يوسف بن هود قتيلًا على يد رجل من رجاله هو عبد الله الرميمي الذي كان قد ولاه على ألمرية ، قتله بسبب المنافسة على امرأة : احتال عليه حتى دخل عنده بما عرف عنه من سلامة النية ، ثم أدخل عليه الرميمي رجلاً خنقوه . وكان محمد بن يوسف بن هود - على شجاعته وحسن نيته - سيئ الحظ في رجاله ، لم يخلص له أحد منهم (راجع البيان المغرب : ٣٨٩ / ٤) .

ج - وبعد موته بايع أهل مرسية ابنه أبا بكر وتلقب بالواثق بالله ، ولم يكن له شيء من ملكات أبيه ، فلم يحكم إلا سبعة أشهر ، وعزله أهل بلنسية وولوا قاضيم وفقههم عزيز بن خطاب الذي سبق أن ترجم له ابن الأبار . وكانت المبايعه له في ٤ محرم ٦٣٦ وتلقب بضياء السنة .

د - ولم يستقم الأمر لعزيم بن خطاب ، فقام عليه الناس واستدعوا صاحب بلنسية أبا جهيل زيان بن مردنيش ، فدخلها في ١٦ رمضان سنة ٦٣٦ ودعا فيها للأمير أبي زكريا الحفصي صاحب تونس . وكان أبو بكر بن محمد بن يوسف بن هود عندما أخرج من مرسية لجأ إلى القشتاليين فأعطوه حصناً مجاوراً لمرسية وزودوه بجند ، فضى يغاور البلد « فكان أشد ضرراً من الروم على أهل مرسية » (البيان : ٤٣٦ / ٤) .

ه - وحوالي سنة ٦٤٠ / ١٢٤٢ ساءت أحوال مرسية بسبب مغاورة القشتاليين لجهاتها . وكان محمد بن نصر بن الأحمر قد دخل في طاعة فرناندو الثالث وحالفه على ألا يتعرض لجنوده . وأن يمه بجند من عنده حتى في حالة حصار بلد مسلم ، وقد اشترك ابن نصر في الحملة التي استولت على إشبيلية وأخرجتها من دار الإسلام . وانتهى الأمر بأهل مرسية إلى أن عاهدوا القشتاليين على الدخول في طاعتهم نظير جزية يدفعونها ، وأسلموا لهم قصبه البلد ، وهذا هو ما احتج عليه ابن أحل المترجم له هنا . ثم ثار المرسيون على القشتاليين المستقرين في القصبه ، وحاصروهم وأخرجوهم من بلدهم ، وكتبوا إلى محمد بن نصر يدخلون في طاعته ، فأرسل إليهم أبا محمد بن أشقيلولة والياً ، فهاجمه القشتاليون وضيقوا عليه ، فخرج هارباً تاركاً المرسيين دون حماية ، =

المرء يعلم بالضرورة نفسهُ  
والثابتُ الموجودُ حتى واحدُ  
والخلق بين حقيقةٍ ومقدَّرٍ  
تقضى عليه بالافتقار شواهدُ  
فانظر بعقلك إن بدا لك شرحُ ذا  
ك فأنت حَبْرٌ مستقيمٌ راشدُ  
وأنشدني له بعض أصحابنا :

تقطعتِ الأسبابُ ثم بقيتَ لي  
فهل أشتكى يوماً من الذل والفقيرِ ؟  
لئن لم يكن منك البعاد فإنني  
سَيِّغِبُنِي أهلُ الملامةِ في أمرِي  
فلو عرفوا منك الذي قد عرفتهُ  
للاح لهم تفریطهم ، وبدا عذري  
سواء - لعمري - ذمهم وثناؤهم  
إذا كنتَ تدري من عبيدك ماتدري  
وله :

خابليَّ قد ضاقت عليّ مذاهبي  
وكفكفت نفسي عن جميع مطالبِي  
وضاقت جفون العين عن عبراتها  
لأمرٍ يراه الحُبْرُ ضربةً لازبِ

= فتزعمهم رجل من كبارهم تسميه المراجع اللاتينية Abenhodeil أي ابن هذيل . ولم يستطع الاستمرار ، ويبدو أنه كان يخاف من بني الأحمر ، فاتصل برجال فرناندو الثالث وعلى رأسهم پلاي پيريت كوربا Pelay Pérez Correa وتعاهد معه على إسلام البلد مع ضمان السلامة في المال والنفوس ، ودخلت مرسية في ٩ ذي القعدة ٦٤٣ / آخر مايو ١٢٤٣ وأسرع فرناندو الثالث ليتسلم البلد ، وتم ذلك خلال السنة التالية ٦٤٢ / ١٢٤٤ .

و - وقد أساء فرناندو الثالث ورجاله أشد الإساءة إلى هذا النفر من المرسيين الذين استبسلوا في الدفاع عن بلدهم . ويقول ابن عذارى إنهم خرجوا من مرسية واستقروا في موضع يسمى الرِّشَاقَة (لم أستطع تحقيقه) ، ثم طردهم القشتاليون منه سنة ٦٧٣ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥ وفي الطريق هاجمهم وأنزلوا بهم مذبحاً عند وَرَكَلِ Huercal Overa في الطريق إلى غرناطة وأسروا نساءهم وقتلوا أطفالهم بعد أن قضوا على الرجال جميعاً .

انظر بالإضافة إلى الصفحات آتفة الذكر من البيان المغرب ، الترجمة الإسبانية بقلم أويشي ميراندا ، ج ٢ ص ٢٨٧ وبايستيروس ، تاريخ إسبانيا ، ج ٣ ص ١١ - ١٣ . ويلاحظ أن ابن عذارى يخطئه هنا في التواريخ (ج ٤) .

وشبتُ ولم أبلغ ثلاثين حِجَّةً      لُحْجَةً جِبارٍ على الخلقِ غالبِ  
دعاني وشجوى والأسى وبلا بلى      فلا تَعَذَّلاني في الدموع السواكبِ  
أَلْتَدُّ بالدينِنا وأرنو لحسنها      ولستُ إليها بعد موتى بآيبِ  
لعمري لقد أصبحتُ سكرانَ حائرًا      جديرًا بما عندي ، ولستُ بشاربِ

١٦٩ - محمد بن سبيع بن يوسف بن سعد بن

محمد بن سعد الجذامي ، أبو عبد الله

وَلَى دَانِيَةَ لابن عمه أَبِي جَمِيلِ زِيَّانِ بْنِ مُدَافِعِ بْنِ يَوْسُفِ أَمِيرِ بِلَنْسِيَّةِ ،  
وَانْتَزَى عَلَيْهِ / فِيهَا ، ثُمَّ هَرَبَ وَأَسْلَمَهَا<sup>(١)</sup> . وَكَانَ قَدْ انْتَزَى قَبْلَ ذَلِكَ بِمُرْسِيَّةِ ، [ ١-١٧٩ ]  
فَقُبِّدَ وَاحْتُمِلَ إِلَى مَرَّاكُشَ ، وَحُبِسَ بِهَا مَدَّةً . وَهُوَ مُشَارِكَةٌ فِي الْأَدَبِ وَمُطَالَعَةٌ  
لغيره ، ومن شعره :

ولما رأيتُ القُربَ دونَ منالِهِ      عوائقُ دُنْيَا تُنَجِّحُ الحَرَّ بِالقُربِ  
توجهتُ للحِرابِ أبغى وَجاهةً      لعلِّي بها أرقى إلى رُتْبَةِ القُربِ

(١) كانت دانية من البلاد التي دخلت في طاعة محمد بن يوسف بن هود ، فلما توالى عليه الهزائم - وخاصة من ناحية أبي عبد الله بن نصر بن الأحمر ، فقد أوقع به كما يقول ابن الخطيب ثلاث مرات أخراهن سنة ٦٣٣ أو ٦٣٤ ، ثم هزيمة المأمون أبي العلا لإدريس الموحدى إياه سنة ٦٣٥ ، وفتده معظم كبار العواصم التي كانت في يده مثل إشبيلية وقرطبة وقرمونة - خرج عليه أبو جميل زيان بن مردنيش واستقل ببلنسية ومد سلطانه على دانية وولى عليها ابن عمه محمد بن سبيع ابن يوسف بن مردنيش الجذامي المذكور هنا ، وأخرج منها والى ابن هود أبا الحسين يحيى بن أحمد ابن عيسى الخزرجي الذي سبقت الترجمة له ، ثم تمكن أبو الحسين من العودة إلى دانية وإخراج محمد بن سبيع ، ففضى إلى تونس حيث توفي في ٢٨ ربيع الأول ٦٥٣/٦ يونيو ١٢٥٥ .

وتوفى بمحضرة تونس — كلاًها الله — في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وستائة .

١٧٠ — سعيد بن حكيم بن عمر بن حكيم

القرشي ، أبو عثمان

أصله من طَبِيرَة<sup>(١)</sup> بغرب الأندلس ، وبها وُلد . وكان بإفريقية لما خاف من والي إشبيلية ، ثم قدم على مُيُورِقَة قبل أن يدخلها الرومُ عنوةً في منتصف صفر سنة سبع وعشرين وستائة يسير ، فقدم منها عاملاً على مُنُورِقَة ، إلى أن تغلب على قاضيها أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام — وقد صارت إليه رئاستها — في قصة طويلة ، وانفرد بضبطها من ثانی عيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وستائة إلى وقتنا هذا . وأخرج ابن هشام وابنه ، ثم استرجعهما ، فكان ذلك آخر العهد بهما .

(١) طيرة : لم يزد ياقوت في التعريف بها على قوله : مدينة بالأندلس (٢٩/٦) وذكرها الإدريسي (ص ١٦٩) ، واختلط أمرها على ابن عبد المنعم الحميري فلم يعرف هل هي طليبة أم طيرة (الروض رقم ١١٣ ص ١٢٣) . والمراد مدينة Tavairo في مديرية اللويره ، وتابعة لقلعة ألميريّة Coimbra من الناحية الكنسية ، وهي على بعد كيلومترين من مصب نهر مُنُديق Mondego على البحر قرب حدود إسبانيا مع البرتغال ، وتبعد ٨ كيلومترات عن قلمرية .

انظر : دائرة المعارف الإسبانية (إسباسا كالم) مجلد ٥٩/٩٤٧ .

وهناك طيرة أخرى في الأندلس ، وتكتب Tavira في البرتغال أيضاً ، مركز إداري في مديرية الغرب Algarve وهي على ساحل البحر على نحو ٦٠ كيلومتراً غربى فارو (شنتمرية الغرب) . ولا أدري من أيهما كانت أولية سعيد بن حكيم المترجم له هنا .



ودُعي بـ « الرئيس » ، وشارط الروم على متاركته ، وبت مساكنته ،  
 بإتاوة لم يُخَلِّ بحملها إليهم في كل سنة . فامتد مهله ، وحُمدت سيرته ، وكثر  
 الانتفاع به في جزيرته ، حتى يُممت منتجعاً ، وصارت للمنقطع به مفرعاً .  
 وأما العُناة فكأنما فكَّهم عليه دين ، هذا ولا ورق بنواحيه يتسع فيه  
 ولا عين <sup>(١)</sup> .

(١) أورد ابن عبد المنعم الحميري في مادة ميورقة (رقم ١٨٢ ص ١٨٨ وما بعدها)  
 تفصيلاً طيباً لبعض أحداث الجزائر الشرقية في آخر عصرها الإسلامي . وقد ضاعت هذه الجزائر  
 كما ضاع الأندلس على إثر التفكك العام لدولة الموحدين في الأندلس بعد ثورة أبي عبد الله محمد  
 ابن يعقوب المنصور الملقب بالعاقل على عمه عبد الواحد الملقب بالملحوع . وقد فصل ضياع هذه  
 الجزر ألبارو كهايزر إلى فورتييس في كتاب جامع لتاريخ الجزائر الشرقية في حكم المسلمين :

ALVARO CAMPANER Y FUERTES, *Bosquejo histórico de la dominación islamita en las Islas Baleares* (Palma, 1888).

وتناول الكلام عنها في عصر المرابطين كوديرا :

FRANCISCO CODERA, *Almorâvides*, p. 167 - 178.

وتكلم عنها في العصر الموحدى وفصل الحديث عن دولة بني غانية فيها ألفريد بل :

ALFRED BEL, *Les Banou Ghanya* (Paris, 1903).

وخاصة الفصل التاسع (ص ١١٧ وما يليها) حيث يروى نهاية دولة بني غانية واستيلاء  
 الناصر الموحدى عليها سنة ٦٠٠/١٢٠٣ - ١٢٠٤ وقلته آخر ولايتها من ذلك البيت - عبد الله بن  
 غانية - وإقامته الفقيه عبد الله بن طاع الله الكومي ثم استبدا له بالسيد أبي زيد بن أبي يعقوب يوسف .  
 وأحسن ما لدينا عن جغرافية هذه الجزائر أيام العرب جمعه زايبولد في مادة بليار *Baleares*  
 في د.م. ! (٦٣٠/١ - ٦٤٠) . وأورد ابن عبد المنعم الحميري مادة لكل من ميورقة ومنورقة  
 ويابسة ، وهى الجزائر الثلاث الكبرى في ذلك الأرخيبيل . وقد سقطت الجزائر الشرقية في يد خايمة  
 الأول الملقب بالفاتح ملك أرغون بعد حرب طويلة مريرة ، إذ أنه رغم تفكك القوة الإسلامية  
 كان هناك من القوة لدى سكانها من المسلمين ما مكثهم من الصمود للعدوان . وقد سقطت ميورقة  
 في ١٤ صفر ٦٢١/١ أول يناير ١٢٣٠ ، أما منورقة فظلت في يد أبي عثمان سعيد بن حكم المترجم  
 له ، ثم ابنه أبي عمر حكم بن سعيد حتى سنة ٦٨٦/١٢٨٧ وقد اختص ابن الخطيب كلا منهما بمادة  
 طبية (ص ٢٧٥ - ٢٧٧) ، وفي نهاية المادة الخاصة بأبي عمر حكم يقص علينا كيف كانت  
 نهايته المحزنة غرقاً في البحر مع أهله جميعاً ، وهو في طريقه إلى إفريقية .

وكثير من الأدباء استرقَّهم بإعتاقهم ، فنوّهت بصنيمه أمداحهم ، وآخرون  
ركبوا إليه ثبج البحر ، ففازت بجميل اصطناعه قِداحهم . وبالجملة فالجود المحض  
صناعته ، والأدب الغض بضاعته . ومن شعره :

أما الهوى فسجيتي إضمارُهُ لولا الدموعُ لما فشت أسرارُهُ  
ما عيل بالكتمان صبري إنما عَظُم الغرامُ فضاقت عنه قرارُهُ  
[١٧٩-ب] / ينهلُ دمي ما تُشبُّ جوانحي والغصن يندى إذ تأجج نارُهُ  
جمحت جياذُ الحب بي حتى أتت مضمارَ قيسٍ والردى مضمارُهُ  
لله غصن ناعم قلبي له مثنوى غدا برداً عليه أوارُهُ  
أظلماته بالعتب ثم سقيتهُ دمي فأصبح والرضا إثمارُهُ  
وله :

نَقَطَ المداد على بُرودِ الكاتبِ كالخال في خد الفتاة الكاعبِ  
لا شيء يحسن بالمداد كثوبه إن المدادَ لو شئُ ثوبِ الكاتبِ  
وله :

إني لأعجب من ملوكٍ أصبحوا وهم موالٍ أعبدُ الشهواتِ  
الأطيبان مرادهم ومرادهم : أرب الفروج وإربة اللهواتِ  
لو وقفوا وقفوا اجتماعهم على نفي الهوى فضلا عن الخلواتِ  
مرت سنون وهم ملاكٌ للورى ياليتهم مروا مع السنواتِ  
ما نحن إلا في فلاة للردى فلتُحذر الشهواتُ في الغلواتِ

بَابُ فِي الَّذِينَ مَاعَثَرْتُ عَلَى أَشْعَارِهِمْ  
فَأَقْتَصَرْتُ عَلَى نَكَلَتِي مِنْ أَحْبَابِهِمْ

## المائة الأولى من الحبيرة

دخل إفريقية من أمراء الصحابة رضى الله عنهم<sup>(١)</sup> :

١٧١ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح

القرشى العاصرى ، وهو افتتحها فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه

سنة سبع وعشرين .

(١) سبق أن ترجم ابن الأبار لعمر بن العاص أول من دخل المغرب فاتحاً من العرب . وهو هنا يترجم لبقية من اشترك فى فتوح المغرب من الصحابة والتابعين ممن لم يؤثر عنهم شعر . وهو يكتفى هنا بفقرات ينقلها عن « فتوح مصر والمغرب والأندلس » لعبد الرحمن بن عبد الحكيم ، ولهذا فسأكتفى هنا بالمراجعة على ذلك الأصل . أما فيما يتصل بتفاصيل الفتح فقد اختصصناها ببحث طويل مفرد : « فتح العرب للمغرب » ( القاهرة ١٩٤٨ ) ، وقد أعدنا له طبعة ثانية منقحة مزيدة استوفينا فيها كل ما ظهر من الأصول والأبحاث من تاريخ نشر الطبعة الأولى من هذا البحث إلى الآن .

## ١٧٢ - ومعاوية بن حديج السكوني

وقيل في نسبه غير ذلك<sup>(١)</sup>. غزوا إفريقية ثلاث غزوات : أولاها سنة أربع وثلاثين قبل قتل عثمان ، وأعطى عثمانُ مروانَ الحُلمسَ في تلك الغزوة ، ولا يعرفها كثير من الناس ، والثانية سنة أربعين ، والثالثة سنة خمسين<sup>(٢)</sup> ؛ / كذا حكى [١-١٨٠] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في تاريخه عن يزيد بن أبي حبيب<sup>(٣)</sup> .

وحكى أيضاً أن معاوية هذا خرج بعد عبد الله بن سعد إلى المغرب سنة أربع وثلاثين ومعه في جيشه عبدُ الملك بن مروان وجماعة من المهاجرين والأنصار ،

= وطبعة فتوح ابن عبد الحكم التي نرجع إليها هي التي نشرها ألبير جاتو ALBERT GATEAU وعنوانها : *Conquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne (2 ème édition)* : *Bibliothèque Arabe - Française, vol II. Alger, 1947.*

وهي طبعة جيدة أتى الناشر فيها بالنص العربي وفي مقابله ترجمة فرنسية ، وأضاف إلى ذلك تعليقات كبيرة الفائدة .

(١) الذي قيل في نسبه غير ذلك هو أنه من تَجِيب ، ولا خلاف بين القولين ، لأن السَّكُونِ فرع من بنى أشرس بن كندة ، ولهم فرع ثان هم السَّكَّاسِكُ ، قال ابن حزم في الجمهرة : « أمهما تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهَّاء بن مذحج ، نسبوا إليها . منهم : معاوية بن حديج بن جفنة ابن قتيبة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون ، له صحبة ، يكنى أبا نعيم » (الجمهرة ، ص ٤٠٣) . وانظر الاستيعاب لابن عبد البر ، ترجمة رقم ٨٠٦٢ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس أحمد القلقشندي (بتحقيق إبراهيم الإبياري ، القاهرة ١٩٥٩) ص ١٨٥ .

(٢) روى ابن عبد الحكم هذا الخبر بنصه تقريباً بعد الخبر الذي سيورده ابن الأبار فيما يلي . (فتوح ، ٥٨ - ٦٠) .

(٣) الخبر عند ابن عبد الحكم (ص ٥٨) مروى عن عبد الملك بن مسَلَمَة عن ابن طبيعة عن يزيد بن أبي حبيب .

فانفتح قصوراً وغنم غنائم عظيمة واتخذ قيرواناً فلم يزل فيه حتى خرج إلى مصر .  
وبعث في هذه الغزاة عبد الملك بن مروان إلى جُلُولَا<sup>(١)</sup> فانفتحها في خيبر  
غريب<sup>(٢)</sup> تقدم ذكره .

وغير ابن عبد الحكم يقول إن معاوية بن حُديج غزا إفريقيا سنة خمس  
وأربعين ، وأن الحُلمسَ الذي أعطاه عثمانُ مروانَ هو خمس ما غنم ابن  
أبي سرح ، وكان عظيماً وهو أحد الأسباب المنعِيَّة على عثمان رضي الله عنه .

### ١٧٣ - وعقبة بن نافع الفهري

أغزاه معاويةُ بنُ أبي سفيان سنة ست وأربعين ، نخرج إلى إفريقيا في  
عشرة آلاف من المسلمين فاخطت مدينة القيروان ، وأسلف آثاراً كريمة ، وكان  
من خيار الولاة والأمراء ، مستجاب الدعوة . ثم صُرف ، وأعيد ثانية في سنة  
اثننتين وستين فقتلته البربر ومن معه بمقربة من تَهوُذَة<sup>(٣)</sup> في سنة ثلاث وستين ،  
وقبره هناك يُتبرك به إلى اليوم .

(١) جلولا أو جلولاء مدينة صغيرة كانت على ٢٤ ميلاً من القيروان . اسمها معرب  
عن اللاتينية Culalis أو Couloulis ( انظر عنها كتابنا فتح العرب للمغرب ، ص ١٢٣  
هامش ١ ) .

(٢) تقدم ذكره عند ذكر عبد الملك بن مروان . والخبر وارد عند ابن عبد الحكم ،  
ص ٥٨ .

(٣) تهوده ( بالبدال أو الذال ) : مدينة رومانية قديمة لم يبق منها إلى الآن إلا أطلالها .  
وهي على أربعة كيلومترات تقريباً شمال واحة سيدي عقبة الحالية في جمهورية الجزائر .

## ١٧٤ - وبُسر بن أرطاة بن أبي أرطاة

### القرشي العامري<sup>(١)</sup>

غزى طرابلس مع عمرو بن العاصي فبعثه إلى وُدَّان<sup>(٢)</sup> فانفتحها وفرض على أهلها ثلاثمائة وستين رأساً . ثم خرج مع عقبة بن نافع غازياً وافتتح قلعة من القيروان على ثلاثة أيام فعرفت بقلعة بُسر إلى اليوم . وقد قيل إن الذي بعث بُسراً إلى هذه القلعة هو موسى بن نصير ، والأول أوضح وأصح .

ومن أمراء التابعين :

## ١٧٥ - أبو المهاجر دينار ، مولى الأنصار

قال ابن عبد الحكم : عُزل عقبة - يعني ابن نافع - في سنة إحدى وستين ، عزله مسleme بن مخلد الأنصاري من قبل معاوية - يعني ابن أبي سفيان - وهو أول من جمعت له مصر والمغرب ، وولى أبا المهاجر ديناراً ،

(١) ورد اسمه في جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٦١) : بسر بن أرطاة بن أبي أرطاة . واسم أبي أرطاة عُمَيْر بن عويمر بن عمر بن الحُلَيْس بن سيار بن مُعَيْص ، وهو أحد قواد معاوية وأكابر أصحابه . ثم عاد ابن حزم فذكره في ص ٣١٥ بـسُر بن أبي أرطاة ، والمشهور بسر .

(٢) ودان مدينة في ليبيا الحالية تقع على مسيرة ١٢ يوماً جنوب صرت (سیرتا) . انظر عنها حتى القرن السادس الهجري : البكري ، ص ٢٩ - ٣٠ . ودان اليوم مدينة صغيرة زاهرة في ولاية طرابلس في المملكة الليبية ، وتقع في منخفض الحفرة على بعد ٣٨٠ كيلو متراً جنوب صرت .

مولى الأنصار ، وأوصاه أن يعزل عقبة أحسن العزل ، يخالفه ، فسجنه وأقره حديداً حتى أتاه كتاب الخليفة بتخليه سبيله وإشخاصه إليه ، فخرج عقبة حتى أتى « قصر الماء » / فصلى ثم دعا وقال : اللهم لا تُمتني حتى تمكّني من [١٨٠-ب] أبي المهاجر دينار بن أمّ دينار ، فبلغ ذلك أبا المهاجر ، فلم يزل خائفاً منذ بلغته دعوته .

ولما قدّم عقبةُ مصرَ ركب إليه مسلمةُ بن مُخلّد ، فأقسم له بالله لقد خلفه أبو المهاجر فيما صنع ، « ولقد أوصيته بك خاصة »<sup>(١)</sup> .

ثم قدم عقبةُ على معاوية فقال له : « فتحت البلاد ، وبنيت المنازل ، ومسجد الجماعة<sup>(٢)</sup> ، ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلي ا » فاعتذر إليه معاوية ، وقال : « قد عرفت مكان مسامةُ بن مُخلّد من الإمام المظلوم<sup>(٣)</sup> ، وتقديمه إياه ، وقيامه بدمه ، وبذل مهجته ، وقد رددتك على عمالك » .

قال : ويقال إن الذي قدم عليه عقبةُ هو يزيدُ بن معاوية بعد موت أبيه ، فرده والياً على إفريقية ؛ وذلك أصح ، لأن معاوية توفي سنة ستين<sup>(٤)</sup> .

فخرج عقبةُ سريماً لحنقه على أبي المهاجر ، حتى قدم إفريقية فأوثق أبا المهاجر وأساء عزله<sup>(٥)</sup> .

(١) إلى هنا يتابع ابن الأبار عبد الرحمن بن عبد الحكم حرفياً (ص ٦٨) ثم أسقط بعد ذلك فقرة كبيرة فيها تعليل مسلمة لعزله عقبة وتوليته أبا المهاجر ، وفيها طرف من أعمال أبي المهاجر في إفريقية .

(٢) أسقط ابن الأبار هنا من كلام عقبة : ودانت لي (ص ٦٨) .

(٣) يريد عثمان بن عفان .

(٤) هذا كلام ابن عبد الحكم .

(٥) هذا أيضاً كلام ابن عبد الحكم مع شيء من الاختصار .

وفي تاريخ أبي إسحاق الرقيق : أن أبا المهاجر لما قدم إفريقية كره أن ينزل  
الموضع الذي اختطه عقبة بن نافع ، فمضى حتى خلفه بميلين مما يلي طريق تونس ،  
فنزله واخطط بها مدينةً أراد أن يكون له ذِكْرُها ، ويُفسد عملَ عقبة . وأمر  
الناس أن يخرجوا القيروان ويعمروا مدينته .

وذكر ابنُ عبد الحكم أيضاً نحو هذا ، وقال : كان الناس يغزون إفريقية  
ثم يفتلون منها إلى الفسطاط ، فأول من أقام بها حين غزاها أبو المهاجر مولى  
الأَنْصار ، أقام بها الشتاء والصيف ، واتخذها منزلاً<sup>(١)</sup> .

وعن غيره : أن معاوية تراخى في صرف عُقبة بن نافع — كما وعده — إلى  
عمله حتى توفي وولّى ابنته يزيد بن معاوية ، فلما علم حالَ عقبة غضب وقال :  
« أدركها قبل أن تهلك وتفسد »<sup>(٢)</sup> ، فولّاه إفريقية وقطعها عن مَسَلَمَة بن  
مُخَلَّد ، وأقرّه على مصر ، وذلك سنة اثنتين وستين . فرحل عقبة من الشام  
حتى قدم إفريقية ، وأوثق أبا المهاجر في الحديد ، وأمر بخراب مدينته ورد الناس  
إلى القَيْرَوَان .

وكان عقبة في ولايته الأولى لم يعجبه القَيْرَوَانُ الذي بناه معاوية بن حُذَيج  
قبلة ، فركب والناسُ معه ، ويقال إنه كان في ثمانية عشر من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وسائرهم من التابعين ، فدعا الله وأصحابه يؤمّنون عليه / وقد  
[١٨١ - ١] أتى موضعَ القَيْرَوَانِ اليوم ، وكان وادياً كثير الشجر ، تأوى إليه الوحوشُ  
والسباع والهوام فنادى بأعلى صوته : « يا أهل الوادى ! ارتحلوا فإننا نازلون » .  
نادى بذلك ثلاثة أيام ، وقيل ثلاثَ مرات ، فلم يبق من السباع شيء ولا الوحوش

(١) ابن عبد الحكم ، ص ٦٨ .

(٢) في رياض النفوس لأبي بكر المالكي : « أدركوها قبل أن يخرجها » (ص ٢٢) .



ولا الهوام إلا خرج ، وأمر الناس بالخطط<sup>(١)</sup> ، وركز رحمة وقال : « هذا قَيْرَوَانُكُمْ » .

ولما قبض عقبة على أبي المهاجر غزا إلى السوس وهو معه في وثاقه ، ثم انصرف إلى إفريقية ، وقد جال في بلاد البربر وقتلهم كيف شاء ، فلما دنا من القَيْرَوَان<sup>(٢)</sup> أمر أصحابه فافترقوا ، وبقى في قلة ، فأخذ على مكان يُقال له تَهْوُودَة ، فعرض لهم كَسِيل<sup>(٣)</sup> في جمع كبير من الروم والبربر ، فاقتتلوا فقتل عقبة ومن

(١) رواية ابن عبد الحكم : « فأمر الناس بالتنقية والخطط ، ونقل الناس من الموضع الذي كان معاوية بن حديج نزله إلى مكان القيروان اليوم ، وركز رحمة وقال : هذا قيروانكم » (ص ٦٦) . وقد ناقشنا هذه الأسطورة بالتفصيل في كتابنا « فتح العرب للمغرب » ص ١٤٠ وما بعدها .

(٢) ابن الأبار يتابع هنا ابن عبد الحكم مع تصرف كبير يخل بالنص ويفسد نسق الأخبار . انظر فتوح ابن عبد الحكم ، ص ٦٨ - ٧٠ ، وكتابنا « فتح العرب للمغرب » ص ١٣٥ وما بعدها .

(٣) كذا ورد الاسم هنا ، والمشهور كَسِيلَة . وقد تركت الاسم كما كتبه ابن الأبار فهي قراءة طيبة للاسم (راجع : فتح العرب للمغرب ، ص ١٧١ هامش ٣) .

وكسيلة زعيم من زعماء البربر كان شيخاً لقبيلة أَوْرَبَة من قبائل المغرب الأوسط ، واسمه الكامل : كسيلة بن لمزم - أو لَزَم أو أغز - الأوربي . وأول ما نسمع عنه حوالي سنة ٥٠ هـ . عندما تقدم أبو المهاجر دينار نحو المغرب الأوسط فيما يلي بنزرت غرباً . وكانت مضارب اوربة في المنطقة المحيطة بتلمسان وجنوبها . ويقال إن القبيلة كانت نصرانية ، وكذلك رئيسها ، ولكن ذلك غير ثابت . فلما سمع كسيلة باقتراب أبي المهاجر سار نحوه ، ووقعت بينهما حرب لم يطل أمدها ، لأن أبا المهاجر عرف كيف يكسب كسيلة إلى جانبه ، فدخل في الإسلام ، وارتبط الرجلان برباط صداقة كانت خير معين على الاستمرار في الفتح . وظل الأمر كذلك إلى أن عزل دينار أبو المهاجر وعاد عقبة بن نافع ، فقبض على دينار وأوثقه في الحديد ، وكذلك فعل بكسيلة سنة ٦١ هـ . وقام بغزوته الكبيرة التي بلغ فيها المحيط الأطلسي ، وقد تمكن كسيلة من الاتصال بقومه ودير معهم الإيقاع بعقبة ، وهرب إليهم في أثناء ذلك ، وكان من أكبر المدبرين لمقتل عقبة في تهودة سنة ٦٣ هـ . ثم سار كسيلة واحتل القيروان ، وظل كذلك حتى سار زهير بن قيس =

معه ، وقُتِلَ أبو المهاجر في الحديد ، وقيل إن عقبة لما غشيه البربر نزل فركع ركعتين ، وبلغه أن أبا المهاجر تمثل بقول أبي مَحْجَنَ الثَّقَفِيِّ :

كفى حَزَنًا أن تُقرَعَ الخيلُ بالقنا<sup>(١)</sup> وأتركَ مشدوداً عليّ وثاقياً  
إذا قتُ عتاني الحديدُ وأغلقتُ مَصارعُ من دوني تُصمُّ المنايا  
فأمر بإطلاقه وقال له : « الْحَقُّ بالمسلمين فقم بأمرهم ، وأنا أعتنم الشهادة » ،  
فقال له أبو المهاجر : « وأنا أعتنم ما اعتنمت » . فكسر كل واحد منهما  
جفن<sup>(٢)</sup> نفسه ، وكسر المسلمون أعناده سيوفهم ، وأمرهم عقبة أن ينزلوا ولا  
يركبوا ، فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قتلوا ، ولم يفلت منهم أحد ، وأسِرَ محمد بن أوس  
الأنصاري ويزيد بن خَلْفِ القيسي<sup>(٣)</sup> ونفر معهما ففاداهم ابنُ مصاد صاحب  
قصة<sup>(٤)</sup> ، وبعث بهم إلى زهير بن قيس .

= البلوى بحملته على إفريقية سنة ٦٩ ، فانسحب كسيلة إلى مدينة مَس - أومش - وهي حصن  
يزنطى كان يسمى **Mamma** . وعند هذه المدينة دارت المعركة الفاصلة بين العرب وكسيلة ،  
وقد انهزم فيها وقتل وتمهد الطريق لدخول المغرب الأوسط في رحاب الدولة الإسلامية . وكان  
لهذه المعركة نتائج سياسية كبرى .

انظر : فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٥ - ٢٢٥ .

(١) الأصل : \* كفى حزنًا أن تمزع الخيل بالقنا \* وقد صوبت لفظ «تمزع» من رواية  
المالكي في «رياض النفوس» ج ١ ص ٢٧ ، و«معالم الإيمان» للدباغ ، ج ١ ص ٤٩ .  
والبيتان لأبي محجن عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي ، وقد أورد أبو الفرج  
الأصبهاني القصيدة كاملة في الأغاني ج ٢١ ص ١٣٩ ، ولكن البيت الأول جاء محرفاً غير  
مستقيم الوزن هناك .

(٢) الجفن : نغمد السيف .

(٣) لم أجد اسم يزيد بن خلف القيسي هذا إلا عند ابن الأبار .

(٤) ورد الاسم على هذه الصورة أيضاً عند ابن خلدون : ١٨٦/٤ ، وأبي المحاسن :

النجوم الزاهرة : ١٥٩/١ .

وقال ابنُ عبد الحكم : أن ابن الكاهنة البربري خرج على أثر عقبة في توجهه إلى الشوس يغور المياه ، كما رحل عقبة من منهل دفنه ابنُ الكاهنة<sup>(١)</sup> . فلما انتهى عقبة إلى البحر أحم فرسه فيه حتى بلغ نحره ، ثم قال : « اللهم إني أشهدك ألا مجاز ، ولو وجدت مجازاً لُجِزت » . وانصرف راجعاً والمياه قد غُورَت ، فتعاونت عليه البربر ، فلم يزل يقاتل وأبو المهاجر معه في الحديد ، فلما استحر الأمر أمر بفتح الحديد عنه ، فأبى أبو المهاجر وقال : « ألقى الله في حديدي ! » فقتلا ومن معهما .

## ١٧٦ - / وزهير بن قيس البلوي

[١٨١-ب]

كان عقبة بن نافع لما خرج إلى<sup>(٢)</sup> الشوس استخلف على القيروان عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي ، فخالفه رجل من العجم في ثلاثين ألفاً إلى عمر وزهير وهما في ستة آلاف ، فهزمه الله<sup>(٣)</sup> .

(١) لاندرى على وجه التحقيق من المراد بابن الكاهنة هذا . وقد رجحت في بحثي عن فتح العرب للمغرب أن المراد به كسيلة ( انظر ص ١٨٥ وما بعدها ) ، وليس معنى ذلك أنه ابنها فعلا ، بل كناية عنه . وقد انفرد ابن عبد الحكم بهذا الخبر الهام الذي ألقى ضوءاً على ما كان يدبر لعقبة دون أن يدري . وفي الترجمة الفرنسية لنص ابن عبد الحكم تساهل ألبير جاتو في تعليق رقم ٨٨ ص ١٥٩ عما إذا كان كسيلة ابن الكاهنة حقاً . وقد اعتمدت في القول بأن المراد بابن الكاهنة هو كسيلة على ما ذكره ابن عبد الحكم نفسه في خبر ذكره قبل ذلك : « فأخذ - يعني عقبة - على مكان يقال له تهوذه فعرض له كسيلة بن لَمَزَمَ في جمع كثير من الروم والبربر » ( ص ٧٠ ) . وقد أكد ذلك عبيد الله بن صالح بن عبد الحلیم ( الذي نشر ليثي بروفنسال له نصاً عن فتح العرب للمغرب مع مقدمة قمنا بترجمتها في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ ) بقوله في فقرة ١١ ص ٢٢٠ : « فلما قرُب من تهوذه وجد كسيلة البرانسي قد جمع أكثر من خمسين ألف مقاتل من البرابر » .

(٢) الأصل : مِن ، وهو وهم من الناسخ .

(٣) هذا الخبر منقول عن ابن عبد الحكم ( ص ٧٢ ) ولم يذكره أحد غيره ، ولم نجد في =

ولما قُتِل عقبة زحف ابنُ الكاهنة<sup>(١)</sup> إلى القيروان يريدُ عمرُ وزهير فقاتلاه ، فهزم ابنُ الكاهنة وأصحابه ، ثم خرجا إلى مصر بالجيش لاجتماع ملائكة البربر<sup>(٢)</sup> ، وأقام ضعفاء أصحابهما ومن كان خرج معهما من موالى<sup>(٣)</sup> إفريقية بإطرابلس .

ويقال إن عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر كتب إلى زهير بن قيس — وهو يومئذ ببرقة — يأمره بفزو إفريقية ، فخرج في جمع كثير ، فلما دنا من قمونية<sup>(٤)</sup> ، وبها عسكر كسيل<sup>(٥)</sup> ، عبأ زهير لقتاله ، فقتل كسيل ومن معه ، وانصرف زهير إلى برقة وذلك سنة أربع وستين<sup>(٦)</sup> .

= المراجع اليونانية أو اللاتينية ما يدل على أن البيزنطيين أو أى طائفة أخرى من الإفرنج حاولت الهجوم على إفريقية أو القيروان أثناء غياب عقبة . ويبدو أن الخبر كله غير صحيح ، إذ أنه يستبعد أن يهاجم إفريقية أو القيروان جيش من ٣٠ ألفاً دون أن تفصل أمره المراجع . وقد ترجم ألبير جاتو عبارة « رجل من العجم » بقوله : *un étranger* ، وهو تخلص ذكى من صعوبة تحديد المراد بهذا الرجل من العجم . انظر تعليقه رقم ٨٣ ص ١٥٩ .

(١) من الواضح أن المراد بابن الكاهنة هنا هو كسيطة .

(٢) المراد : لانضمام معظم بربر إفريقية إلى كسيطة .

(٣) العبارة منقولة بنصها عن ابن عبد الحكم ( ص ٧٤ ) ، وهذه أول مرة يرد فيها ذكر

موال للعرب من أهل إفريقية .

(٤) في الأصل « قمونية » نقلا عن ابن عبد الحكم ( ص ٧٦ ) وهو خطأ ، والصواب

قمونية ، وتكتب أحيانا قموودة وهي الصورة الأصح ، لأن الاسم معرب عن *Caput - Vada*

بلدة كانت قائمة إلى جنوب سوسة الحالية التي كانت تعرف أيام الرومان باسم *Hadrumantum* ،

وقد أطلق العرب اسم قموودة ( وتحريفه قموونية ) على الإقليم الممتد من جنوب سوسة إلى إقليم

قَسْطِطِيلِيَّة ، هكذا حدده ابن حوقل ، وأضاف التيجاني أن إقليم قموودة يصل إلى البحر ،

وذكر أنه يضم مدناً كثيرة مثل قاصرة ومذكورة ونيقماوس وجيمونيس الصابون .

انظر : فتح العرب للمغرب ، ص ١٤١ .

(٥) هنا أيضاً ورد الاسم على هذه الصورة .

(٦) كان اللقاء عند مَمَسَس التي ذكرناها ، ورياض النفوس للملكي أكثر المراجع

بفصيلا هنا ( انظر : ج ١ ص ٣٠ ) وغالبية المؤرخين على أن الموقعة كانت سنة ٦٥ هـ .

ويقال : بل حسان بن النعمان كان الذي وجه زهير بن قيس (١) .

وذكر أبو إسحاق الرقيق أن زهيراً هذا أراد الانصراف إلى مصر بعد قتل عقبة ، وقد رعب هو وأصحابه ، ف قيل له : أهزيمة من المغرب إلى مصر ؟ فعزم على القتال وقام خطيباً فقال : « يا معشر المسلمين ، إن أصحابكم قد دخلوا الجنة إن شاء الله ، وقد منَّ الله عليهم بالشهادة ، وهذه أبواب الجنة مفتحة ، فاسلكوا سبيل أصحابكم أو يفتح الله لكم دون ذلك » . فخالفه أبو شجاع حنَّش الصنعاني ، ورحل واتبعه الناس ، فلما رأى ذلك زهير نهض في أثره ، ومَلَكَ البربرُ القيروانَ .

وأقام زهير بنواحي برقة مرابطاً ، فوجه إليه عبدُ الملك بن مروان بغزو البربر واستنقاذ القيروان ، وأمدّه . فالتقوا فقتل كَسِيل . ودخل زهير القيروان ، ثم زهد في الملك — وكان من رؤساء العابدين — وعاد إلى برقة فصادف الرومَ قد أغاروا عليها ، فقاتلهم فاستشهد هو وأصحابه .

## ١٧٧ — وحسان بن النعمان الغساني

كان بمصر لما قُتل زهير بن قيس ، فأمره عبدُ الملك بغزو إفريقية ، فخرج في أربعين ألفاً ، ولم يدخل أحد من الأمراء قبله إفريقية بمثل هذا الجيش ، فضيق على قرطاجنة إلى أن تغلب عليها ، ودخلها عنوة فهدمها ، وغزا الكاهنة (٢) ملكة

( ١ ) هذا القول منقول عن ابن عبد الحكم ، ولم يروه غيره .

( ٢ ) انظر عن الكاهنة وأقوال المؤرخين فيها وحقيقة أمرها وما كان بينها وبين المسلمين

« فتح العرب للمغرب » ص ٢٤٢ وما بعدها .

[١-١٨٢] البربر فهزمته ، ثم عاد إلى غزوها فقتلها ، ثم بعث برأسها / إلى عبد الملك ، وعزله عبد العزيز بن مروان وأخذ كل ما كان معه<sup>(١)</sup> .  
 وذكر ابن عبد الحكم أن حسان رجع من مصر بعد قدومه على عبد الملك شاكياً بأخيه عبد العزيز لتقديمه على برقة غـ [بلامه]<sup>(٢)</sup> تليداً وخلف ثقله بمصر ، فقدم على عبد الملك [ملك]<sup>(٣)</sup> وهو مريض ، ثم لم يلبث حسان أن توفي على إثر ذلك .

### ١٧٨ - وموسى بن نصير

قدم المغرب أميراً عليه في سنة ثمان وسبعين . وقال الليث : أمر موسى بن نصير على إفريقية سنة تسع وسبعين ، وكان والياً من قبل عبد العزيز بن مروان ، فافتتح عامة المغرب ، وبعث بغنائمه إلى عبد العزيز ، فأنهاها إلى عبد الملك ، فسكن ذلك منه بعض ما كان يجد على موسى<sup>(٤)</sup> .  
 ثم توفي عبد الملك سنة ست وثمانين ، واستخلف الوليد بن عبد الملك ، فتواترت فتوح المغرب عليه من قبل موسى ، فمظمت منزلته عنده واشتد عجبه<sup>(٥)</sup> به .

(١) أوجز ابن الأبار أعمال حسان بن النعمان هنا إيجازاً مخلاً .

انظر : فتح العرب للمغرب ، ص ٢٣١ وما بعدها .

(٢) التكلة من فتوح ابن عبد الحكم (ص ٨٢ - ٨٦) والخبر هناك أكثر تفصيلاً .

(٣) التكلة أيضاً من ابن عبد الحكم ، ص ٨٤ .

(٤) ذكر ابن عبد الحكم بعض التفصيل عما كان بين عبد الملك بن مروان وموسى بن نصير ،

ص ٨٤ .

(٥) العبارة واردة عند ابن عبد الحكم (ص ٨٦) في نهاية كلامه عن أعمال موسى بن نصير

في المغرب ، ولم يذكر ابن عبد الحكم منها شيئاً ذا بال . انظر عن أعمال موسى هذه : فتح العرب =

ووجه موسى ابنه مروان إلى طنجة مرابطاً على ساحلها ، فانصرف وخلف على جيشه طارق بن زياد - وكانوا ألفاً وسبعمائة - فكان ذلك سبب فتح الأندلس<sup>(١)</sup> : دخلها طارق بمداخلة صاحب طنجة من الروم ، وزحف يريد قرطبة فتلقته جنودها فهزمهم<sup>(٢)</sup> . وبلغ ذلك لذريق ملك الروم ، فزحف إليه من طليطلة ، فالتقوا على نهر لكة<sup>(٣)</sup> من كورة شدونة<sup>(٤)</sup> ، يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين . واتصلت الحرب بينهم إلى يوم الأحد لخمس خلون من شوال بعده - تنمة ثمانية أيام - ثم هزم الله المشركين ، فقتل منهم خلق عظيم ، أقامت عظامهم ملبسةً لتلك الأرض دهرأ طويلا .

= للمغرب ، ص ٢٧١ وما بعدها . وأوسع مراجعنا عن هذه الأعمال ما يذكره ابن عذاري في البيان المغرب : ١ / ٣٩ - ٤٦ وعبيد الله بن صالح بن عبد الحليم ، انظر : « نص جديد عن فتح العرب للمغرب » بصحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٢ ( سنة ١٩٥٤ ) ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

( ١ ) فيما يلي يوجز ابن الأبار فتح الأندلس ، وقد فصلت أمره في كتابي « فجر الأندلس » ولهذا فلن أعلق شيئاً على هذه الفقرة ، ويستطيع القارئ أن يرجع إلى الكتاب المذكور إذا شاء مزيداً من التعريف بالوقائع وأعلام الأشخاص والأماكن .

( ٢ ) يعتمد ابن الأبار هنا على ابن عبد الحكم ( ص ٩٢ وما بعدها ) وأخباره عن فتح الأندلس ضعيفة ، ومنها خبر ذلك القتال الذي جرى بين طارق وجند قرطبة ، ثم مسيره إلى أن بلغها ، ولا يؤيد ابن عبد الحكم في هذا الرأي أحد من مؤرخي الأندلس ، والمعروف أن طارقاً وهو في الطريق إلى طليطلة بعث مغيثاً الرومي في نفر من الجند فاستولوا على قرطبة .

( ٣ ) الأصل لكة بالتاء المربوطة ، والصحيح بالهاء ، وهو تعريب Lago أى البحيرة ، والمراد البحيرة التي تسمى اليوم لاخاندا ( الخندق ) التي ينبع منها نهر البرباط ، وبين هذه البحيرة وشاطئ البحر جرت المعركة التي فتحت للمسلمين أبواب الأندلس .

( ٤ ) كذا وردت في الأصل بالذال ، والشائع بالذال ، ولو أن الصيغة الأولى أقرب إلى الاسم الأصلي Sidona ، وقد احتفظ لنا صاحب « التعليق المنتقى من فرحة الأنفس » لمحمد ابن أيوب بن غالب الأندلسي (مجلة معهد المخطوطات العربية ، سنة ١٩٥٦ ) ص ٢٥ بمعظم كلام الرازي عن كورة شدونة . وقد ذكر فيها أن شريش قاعدتها ، ولهذا سميت الكورة في الترجمتين البرتغالية والإسبانية كورة شريش

Distrito de Jerez

انظر : صفة الأندلس للرازي ، أرقام ٦٤ و٦٥ و٦٦ ص ٩٦ .

وخفي أثر لُدْرِيْق ، فلا يُدْرِي أين صَقَعَ ولا ما فعل ، إلا أن المسلمين وجدوا فرسه الأشهب الذى كان عليه — وسرجه من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد وقد ساخت قوائمه فى حماة وقع فيها ، وغرق العليج فثبت أحد خفيه فى الطين فأخذ ، وخفى الآخر ، وغاب شخصه فما وُجد حياً ولا ميتاً .

ثم تَمَادَى طارق على افتتاح البلاد ، ودخل طَلِيْطَلَةَ . وكتب إلى موسى بن نصير يُعَلِّمُهُ ، فكتب إليه ألا يجاوز قرطبة حتى يقدم عليه . ثم خرج إلى الأندلس فى رجب سنة ثلاث وتسعين ، واستخلف على القيروان ابنه عبد الله ابن موسى — وكان أَسَنَّ ولده — ففتح الله فتحاً لا كِفَاءَ له ، وكتب إلى الوليد : « إنها ليست بالفتوح ولكنك الحشر ! »

[١٨٢-ب] ثم خرج بغنائمه ، واستخلف على الأندلس / ابنه عبد العزيز ، فلما قدم إفريقية كتب إليه الوليد بالخروج إليه ، فخرج واستخلف على إفريقية ابنه عبد الله ، وسار بتلك الغنائم والهدايا حتى قدم مصر . ومرض الوليد ، فسار يكتب إلى موسى يستعجله ، ويكتب إليه سليمان بن عبد الملك بالمكث والمقام ، ليموت الوليد ويصير ما مع موسى إليه . فقدم على الوليد وهو مريض مرضه الذى مات منه ، فكتبه سليمان لأول ولايته ، وأغرمه مائة ألف دينار ، وأخذ ما كان له ، وأقامه للشمس ، وقتل ابنه عبد العزيز ، وبعث برأسه إلى سليمان — وذلك فى سنة سبع وتسعين — فأراه أباه وقال له : « أتعرف هذا ؟ » قال : « نعم ، أعلمه صَوَّاماً قَوَّاماً ، فعليه لعنة الله إن كان الذى قتله خيراً منه »

ومكث أهل الأندلس بعد ذلك لا يجمعهم وال ، وكانوا أمروا عند قتله أيوب<sup>(١)</sup> ابن أخت موسى بن نصير ؛ وعزم سليمان على الحج ، فأخرج موسى معه على قَتَب ، فتوفى فى طريقه سنة سبع وتسعين .

(١) هو أيوب بن حبيب اللخمي ، ولى الأندلس من رجب إلى ذى الحجة سنة ٩٧/مارس



## ١٧٩ - ومحمد بن يزيد ، مولى قريش

ولاه سليمان بن عبد الملك إفريقية بمشورة رجاء بن حيوة سنة ست وتسعين ، فلم يزل عليها إلى أن توفي سليمان في صفر سنة تسع وتسعين<sup>(١)</sup> .

## ١٨٠ - وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر

### مولى بني مخزوم

ولاه عمر بن عبد العزيز إفريقية . وكان حسن السيرة ، من خير الولاة ، لم يبق من البربر أحد إلا أسلم على يديه . وأقام والياً إلى أن توفي عمر بدير سمعان يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة .

وهؤلاء كلهم أهل بلاغة وبيان ، مع ما كانوا عليه من جلاله شان :  
خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجه وه مصارع لسن  
ولبسر بن أرطاة منهم فيما أحسب شعر . وما أحسن قول القاضي أحمد بن  
أبي دؤاد « كل عربي يقدر على قول الشعر » ؛ حكى ذلك أبو بكر الصولي ،  
فأهل لهم منه ما أعيا البحث عنه .

\*\*\*

(١) انظر عن أعماله في إفريقية : البيان المغرب : ٤٧/١ . وقد ورد اسمه في الأصل :

محمد بن زيد : وهو خطأ .

## المائة الثانية

### ١٨١ - يزيد بن أبي مسلم

مولى الحجاج وكاتبه ، وقيل : كان أخاه من الرضاعة . ولاء يزيد بن عبد الملك في سنة إحدى ومائة إفريقية ، فقدمها في سنة اثنتين بعدها ، / وفيها كان مقتله على يد حرسه .

### ١٨٢ - عبيد الله بن الحبحاب

### مولى عقبة بن الحجاج السلولى القيسى

كان والياً على مصر لهشام بن عبد الملك ، فكتب إليه يأمره بالمصير إلى إفريقية ، وذلك في شهر ربيع الأول - وقيل في شهر ربيع الآخر - سنة ست عشرة ومائة ، فاستخلف ابنه القاسم على مصر ، واستعمل ابنه إسماعيل على الشوس ، واستعمل أيضاً على الأندلس عقبة بن الحجاج مولاه<sup>(١)</sup> ، وعزل عبد الملك بن قطن الفهرى .

(١) ذكر ابن عذارى في البيان المغرب : ٥٢/١ - ٥٣ كيف ولّى عبيد الله بن الحبحاب

مولاه عقبة بن الحجاج السلولى الأندلس ، وهو خير لطيف يدل على رجولة ابن الحبحاب ووفائه .

ويقال : كان على الأندلس يومئذ عَنبَسَةَ بن سُهَيْمِ الكلبى ، فهلك عقبة بالأندلس ، فرد عبيدُ الله عليها عبدَ الملك بن قَطَن (١) .

وذَكَرَ عبدُ الله بن وهب الفقيه أن عبيد الله بن الحبحاب كانت مصر من العريش فى عمله وإفريقية والأندلس وما بين ذلك .

وقرأت فى « الكتاب المُعرب عن أخبار المُعرب » أن عبيد الله كان كاتباً بليغاً حافظاً لأيام العرب ووقائعها وأخبارها ، ذا بلاغة فى لسانه وقلمه ، وكان يقول الشعر . قال مؤلفه : وكنت سمعت له أبياتاً لم أحفظ منها وقت تأليفنا هذا الكتاب شيئاً فنشئته . وهو الذى بنى المسجد الجامع بتونس ودار الصناعة بها .

وروى عبدُ الله بنُ أبى حسان اليخضمي عن أبيه - وكان بليغاً فصيحاً - قال : سمعت عبيد الله بن الحبحاب يوماً يُعَمِّلُ (٢) رسالةً وَيُقَكُّ اسماً من دفتر العطاء ، ويأمر بمحاجات فى ناحية أخرى ، ويحكم فى خَلَل (٣) ذلك بين رجلين متنازعين .

وقال ابنُ غانم القاضى (٤) : كان عبيدُ الله بن الحبحاب رجلاً من قيس

(١) كان عبد الملك بن قطن الفهرى عامل الأندلس منذ مقتل عبد الرحمن بن عبد الله الغافق فى وقعة بلاط الشهداء فى رمضان ١١٤ / أكتوبر ٧٣٢ إلى أن عزله عبيد الله بن الحبحاب وولى عقبة بن الحجاج السلولى فى شوال ١١٦ / نوفمبر ٧٣٤ ، وظل عقبة والياً حتى صفر ١٢٣ / يناير ٧٤١ ، فعاد عبد الملك بن قطن إلى ولايتها .

(٢) أى : يعمى .

(٣) أى : فى خلال ذلك .

(٤) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن شرحبيل بن ثوبان الرعيى قاضى إفريقية . ولد سنة ١٢٨ وتوفى سنة ١٩٠ وتولى القضاء سنة ١٧١ . انظر عنه « رياض النفوس » لأبى بكر المالكى رقم ٨٧ ج ١ ص ١٤٣ - ١٥٥ ، و« معالم الإيمان » للدباغ ، ج ١ ص ٢١٥ ، و« ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك » (مخطوط دار الكتب بالقاهرة) ج ١ ورقة ١٤٣ .

ثم من بنى سلول ، مولى وليس بالصریح . فوَلَى من إفريقية إلى الخضراء<sup>(١)</sup> .  
وكان أوله كاتباً ، ثم تناهت به الحال إلى أن صار إلى المنزلة التي كان بها ،  
فتحدث ذات يوم بالقيروان فقال : « إنما كنتُ كُويْتَباً ، ثم صرت كاتباً ، ثم  
صرت أميراً ، ثم أنا اليوم أمير كبير ، والحمد لله » .

وقتل عبيدُ الله إلى هشام في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين بعد  
انقضاء البربر عليه وقتلهم عامله بطَنْجَة [عمر بن عبد الله المرادي]<sup>(٢)</sup> وانصرف  
إلى المشرق ، فيذكر أنه تولى الخراج وكتب فيه لمروان بن محمد بن مروان آخر  
ملوك بني أمية بدمشق ، وقتل عبيدُ الله يوم قُتِل ابن هُبيرة بواسط ، وقيل بل  
عاش خاملاً في أيام العباسية .

## ١٨٣ — منصور بن عبد الله

### ابن يزيد الحميري

ذكره أبو علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد القيرواني المعروف  
[١٨٤-ب] بالوكيل في الكتاب المعروف / « [بالمغرب]<sup>(٣)</sup> عن أخبار المغرب » من تأليفه  
في طبقة أولي السلطان تالياً لعبيد الله بن الحبحاب . وهو جد محمد المهدي بن أبي

(١) التحديد هنا غير دقيق ، لأن الخضراء هي الجزيرة الخضراء ، ولم تقتصر ولاية  
عبيد الله بن الحبحاب على المغرب فقط بل شملت مصر أيضاً بعض الوقت ، وشملت الأندلس كله .  
ولا أذكر في الولاية من شملت ولايته هذه البلاد كلها إلا ابن الحبحاب .

(٢) انظر عن تفاصيل ذلك ابن عذارى : البيان المغرب : ٥١/١ - ٥٢ . وقد أكلت  
الاسم الناقص منه .

(٣) أضفت هذه الكلمة إكمالاً لاسم الكتاب .

جعفر المنصور وشقيقه جعفر لأمهما ، وهي أم موسى بنت منصور هذا<sup>(١)</sup> .  
وكان شريفاً في قومه معروف المكان فيهم ، مذكوراً بالبلاغة والشعر  
وكرم الأخلاق . وانهى ولده من الشرف بعده إلى غاية لم يكونوا يؤملونها  
لقرابتهم من المهدي .

وتزوج أبو جعفر المنصور أمّ موسى هذه ، وهو إذ ذاك سوقة في آخر ولاية  
هشام بن عبد الملك ، لما نزلت الحُمَيْمَة<sup>(٢)</sup> من أرض التّلقاء بعد وفاة زوجها ثم  
بين<sup>(٣)</sup> عبيد الله من ولد العباس بن عبد المطلب .

وقيل : بل تزوجها بإفريقية ، وهو رحل<sup>(٤)</sup> بها ، وكان يطوف البلدان في زمن  
بني أمية ، وأهل إفريقية يدكرون أنه طلب مرة فاستخفي في قصر صهره منصور  
الحميري عند قصر بشير بطريق سوسة ، وكان المنصور شرط لها أن لا يتزوج عليها

(١) جاء في جمهرة الأنساب لابن حزم : « ولد أبي جعفر المنصور : محمد أمير المؤمنين  
المهدي ، وجعفر الأكبر ، أمهما أم موسى الحميرية (وهي بنت منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري  
المرجّم له هنا) ، تزوجها أبو جعفر بالقيروان في دولة بني أمية . وكانت قبله عند فتى خليع  
من ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وكان قد وقع إلى إفريقية فولدت له ابنة ، ومات .  
فاتصل بقومه ( أي ببني العباس ) فنهض أبو جعفر بنفسه لاجتلاب بقيقته ، فوجدها قد  
تزوجت رجلاً خياطاً ، وولدت منه ابناً ، ومات الخياط ، فتزوجها أبو جعفر لجمالها ، وسمى  
ابن الخياط طيفور . » ( ص ١٩ ) .

(٢) الأصل : الحميمية ، وجعلها مولر ( ص ٣٥١ ) : الحصيمة ، وكلاهما تصحيف ،  
والصحيح الحُمَيْمَة ، ذكرها ياقوت (٣/٣٤٦) وقال : بلد من أرض السراة من أعمال عمّان  
في أطراف الشام ، كان منزل بني العباس . وانظر أيضاً :

GUY LE STRANGE, *Palestine under the Moslems* (London, 1890),  
p. 455.

(٣) كذا في الأصل ، ولم أستطع تقويم هذا اللفظ . وقال مولر معلقاً على هذا اللفظ  
( ص ٣٥١ ) : غير واضح . في المخطوط شيء مثل : يز . وهذه العبارة تستقيم إذا جعلناها : ...  
بعد وفاة زوجها وكان من بني عبيد الله . . . الخ ( انظر جمهرة ابن حزم ، ط . عبد السلام  
هارون . ص ٢١ ) .

(٤) هذا اللفظ خلق وربما كانت صحته : راجل .

ولا يتسرّى ، وكتبت عليه بذلك كتاباً ، فعذب<sup>(١)</sup> بها عشر سنين في سُلْطانه ،  
ثم أتمته وفاتها فأهديت إليه في تلك الليلة مائة بكر .

وكانت دار منصور بالموضع الذي به دور بني قافذ<sup>(٢)</sup> بالقيروان .

وحَفْصُ صاحب الخراج مولى بني منصور ، وإليه يُنسب قصر حفص .

ولحق يزيدُ بنُ منصور بأخته أم موسى ، فلما ولي المهديُّ ولاء خراسانَ ،  
وجأت حاله حتى صار الشعراء يمدحون من كان من ولد المهدي بولاء منصور لهم ،

ومن ذلك قول أبي نُواس في العباس بن جعفر بن أبي جعفر المنصور :

فجَدَّكَ هذا خيرُ قحطانٍ واحداً وهذا إذا ما عُدَّ خيرُ نِزارٍ  
يعنى بالقحطاني منصوراً الحَمِيرِي ، وبالنزارى أبا جعفر المنصور . وقوله

في الأمين :

وما مثْلُ منصورِكَ منصورِ هاشمٍ ومنصورٍ قحطانٍ إذا عُدَّ مَفْخَرُ

فمن ذا الذي يرمى بسهميك في الوري وعبدُ منافٍ والداك وحَمِيرُ

وقال سلم بن عمرو البصري<sup>(٣)</sup> في المهدي :

أكرمُ بقَرَمٍ<sup>(٤)</sup> أمينُ الله والدُّه وأمه أم موسى بنتُ منصورٍ

(١) كذا في الأصل بوضوح ، ولاندرى ما السبب في عذابه بها ، لأن الظاهر أنه لم يستمسك بالشرط الذي كتبه لها على نفسه وتزوج في حياتها كثيرات غيرها . وقد ذكر ابن حزم في الجمهرة من نساته فاطمة بنت محمد بن محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله ، وامرأة من بني أمية وأمها أولاد أخريات منهن الكردية أم جعفر أكبر أبنائه (ص ٢١) .

(٢) كذا في الأصل ، ويحتمل أن تكون بنى نافذ .

(٣) هو سلم الخاسر . وقد جمع ما ورد في الأصول من شعره غوستاف فون جرونباوم في كتابه « شعراء عباسيون » . انظر الترجمة العربية مع التحقيق والتعليقات بقلم الدكتورين محمد يوسف نجم وإحسان عباس (بيروت ١٩٥٥) ص ٧٧ وما يليها .

(٤) القرم هو السيد .

/وسلم هذا هو المعروف بالخاسر ، وقيل له ذلك لأنه باع مصحفاً واشترى [١٨٤-١]  
بشمه شعر امرئ القيس ، وقيل شعر الأعشى ؛ وقيل بل ورث من أبيه مصحفاً  
فباعه واشترى بشمه طنبوراً ، فسُمي الخاسر .

وأبو محمد يحيى بن المبارك النحوى صاحب أبي عمرو بن العلاء ، أحدُ القراء ،  
إنما قيل له اليزيدى لأنه كان يؤدب ولد يزيد بن منصور ، فنسب إليه ، وكان  
بعد ذلك يؤدب المأمون .

## ١٨٤ — عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع الفهري

انحاز إلى الأندلس مع بلج بن بشر بن عياض القشيري ومن كان معه من  
وجوه أهل الشام ، في الحرم سنة ثلاث وعشرين ومائة ، بعد قتل البربر كلثوم  
ابن عياض أمير إفريقية عم بلج ، وحبیب بن أبي عبيدة والد عبد الرحمن ؛ وهؤلاء  
الجندهم المعروفون بالطالعة البلجية بالأندلس . فلم يزل عبدُ الرحمن بها يحاول  
التغلب عليها ، إلى أن دخل أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي والياً من قبل  
حنظلة بن صفوان الكلبي أمير إفريقية في رجب سنة خمس وعشرين ، فخافه  
عبدُ الرحمن وخرج مستتراً فركب البحر إلى تونس ، وأقام بها إلى أن قُتل  
الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى الأخيرة سنة  
ست وعشرين ومائة ، فدعا الناس فأجابوه ، وجمع لقتال حنظلة بن صفوان  
وإخراجه من إفريقية ، فتم له ذلك وانفرد بإمارتها في قصة طويلة عشرة أعوام

وأشهرًا . وكان مع بأسه وبسالته خطيبًا مفوهًا ، وهو أحد سادات العرب ورؤسائها بالمغرب<sup>(١)</sup> .

(١) فصلنا هذه الحوادث في كتابنا « فجر الأندلس » ، انظر فهرس الأعلام : عبد الرحمن

ابن حبيب .

وعبد الرحمن بن حبيب كان ابن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع ، أى أنه حفيد الفاتح العربي الكبير . وكان قد نشأ في إفريقية وتزعم طائفة عربيها ، أى الذين استقروا فيها واتخذوها لهم وطناً أو ولدوا فيها وأصبحوا يعدون أنفسهم عرباً إفريقيين ، وهم يقابلون البلديين في الأندلس .

وكان أولئك العرب الإفريقيون لا يستريحون إلى العرب الجدد المقبلين من المشرق، ويناوئون الولاة الذين أقامهم بنو أمية ثم بنو العباس ، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم أصحاب الحق في الولاية والحكم . وقد تزعم هذه الطائفة أول الأمر حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع ، وتصدى لمقاومة ولاة بنى أمية ، وظهر أمره بصورة خاصة عندما ولي هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض القشيري في رمضان سنة ١٢٣ وأقبل معه ابن أخيه بلج بن بشر ، وكان شاباً عنيفاً شديد الغرور ، أثار غضب عرب إفريقية ، فاجتمعوا حول حبيب بن أبي عبيدة . وكان هذا الخلاف من أكبر أسباب هزيمة جيش كلثوم بن عياض في موقعة سببو ، أو أواخر سنة ١٢٣ ، وقد قتل فيها عياض وحبيب بن أبي عبيدة ، ونجا بلج بن بشر منهنزماً إلى سبتة ثم إلى الأندلس . ونجا كذلك عبد الرحمن ابن حبيب ، فر إلى القيروان ، ثم عبر إلى الأندلس ليحرض عبد الملك بن قطن - الفهري مثله - على بلج وأصحابه ، فلما قتل عبد الملك بن قطن عاد إلى إفريقية واستطاع أن يتولى أمرها بالقوة سنة ١٢٩ ، وكانت له بعد ذلك أحداث مع أخويه إلياس وعبد الوارث فصل أمرها ابن عذارى (٦٠/١ وما بعدها) حتى قتل سنة ١٣٩ ، ولم ينته أمر بنى عبيدة بن عقبة بن نافع بمقتله بل مضى بالفتنة ابنه حبيب وأخوه إلياس . ولم ينته أمرهم إلا في المحرم سنة ١٤٠ (راجع ابن عذارى : ٧٠/١) . وإليك تسلسل نسب الظاهرين من أهل هذا البيت كما استخرجته من الحلة السراء وبغية الملتبس للضبي وجمهره أنساب العرب لابن حزم (ص ١٦٨) والبيان المغرب لابن عذارى (٦٠/١ وما بعدها) ونهاية الأرب للتويرى (القسم الخاص بتاريخ المغرب ، نشره جاسپار ريمرو) .

مع ملاحظة أن ابن عذارى يخطئ هنا فيكتب ابن أبي عبدة مكان ابن أبي عبيدة ، وفي بعض التواريخ التي أذكرها هنا خلاف بين المراجع .

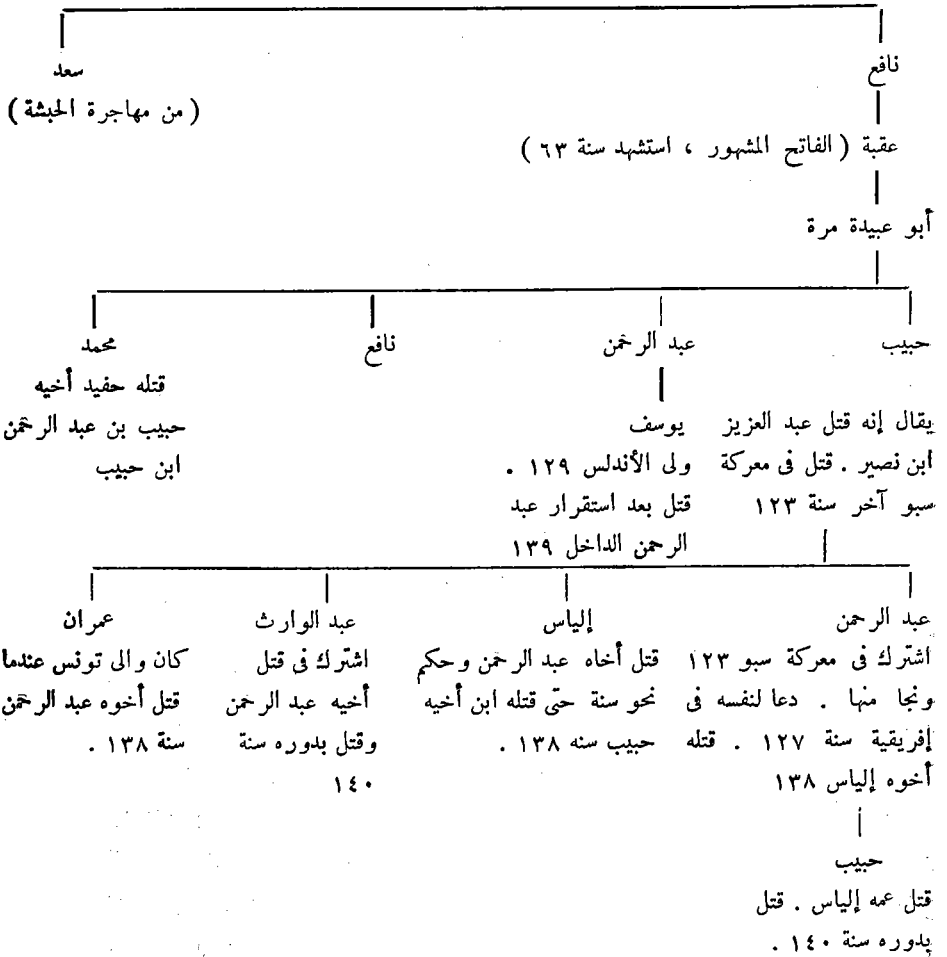


## ١٨٥ - محمد بن عمرو القرشي العبدري

## ابن حميد الغافقي

ثار بالأرْبُس<sup>(١)</sup> في إمارة عبد الرحمن بن حبيب بإفريقية ، ولم يكن بدون

عبد قيس بن لقيط بن الحارث بن فهر



وسأضيف ملاحظات أخرى في تعليقاتي على ترجمة يوسف الفهري .

(١) الأربُس ، كذا أيضاً رسمها ياقوت (١٧٠/١) أما الإدريسي فوسمها بالصاد =

أخيه سليمان المتقدم الذكّر شجاعةً وبلاغةً وبيانا. وثار مع محمد هذا رجل من البربر يقال له ثابت ، فخرج عبدُ الرحمن بن حبيب لِحربهما فانهزما بين يديه ، وسار محمد إلى طَنْجَةَ ، ثم ظفر به فسجنه وأخاه سليمان ، وعزم على قتلها ، فوجل عبدُ الرحمن قبل ذلك ، وقتله أخوه إلياس بن حبيب في سنة / سبع وثلاثين ومائة ، وأطاقهما من معتقلهما ، ثم قُتِلَ إلياس في رجب سنة ثمان وثلاثين .

## ١٨٦ - عامر بن عمرو القرشي العبدري

هو عامر بن عمرو بن وهب بن مُصعب بن أبي عُرَيْرِ بن عُمَيْرِ بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيٍّ ، ابن أخي مُصعب بن عُمَيْرِ صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأُحُد<sup>(١)</sup>؛ وهو الذي تُنسب إليه بقرطبة «مقبرة عامر» لِصُقِّ سَور المدينة العُربى وبابها المعطل إلى أن ملكها الرومُ في هذه المدة القريية . وكان أحدَ رجالات قريش - بل مُضَرَّ - بالأندلس شرقاً ونجدةً وأدباً ، وكان يلي المغازي والصوائف قبل يوسف بن عبد الرحمن الفِهْرِيِّ ومعه ، فحسده

= (الأربص) وتكتب في كتب الجغرافية والخرائط الفرنسية Laribus ، كان لها شأن في أيام الأغالبة بصفة خاصة ، فقد اتخذها زيادة الله بن الأغلب مقاما بمض الوقت ، وهي اليوم بلدة صغيرة تابعة لعمالة الكاف في شمال غربي تونس .

(١) عامر هذا من نسل زُرَّارة بن عُزَيْرِ بن عمير ، وعزيز أخو مصعب بن عمير ، وقد أسر عزيز يوم بدو كافراً ، أما مصعب فاستشهد يوم بدر . قال ابن حزم في الكلام عن زرارة ابن عزيز بن عمير : «وله عقب كثير ، منهم كان عامر بن وهب ، كان له بالأندلس قدر ، وبعث إليه أبو جعفر المنصور بجيلاً ولواء بولاية الأندلس ، وقام بسرقة ، وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، وله عقب كثير بسرقة بقرية تسمى فُرْبُلَان» (ص ١١٧) . وورد ذكر عامر في «الأخبار المجموعة» (ص ٦٣) ولكنه أخطأ فقال إنه من ولد «أبي عدى أخى مصعب ابن هاشم ، صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأُحُد» ، والصحيح من ولد أبي عُزَيْرِ أخى مصعب بن عمير .

وعمل في إزالته ، فلما بدا ذلك لعامر راسل أبا جعفر المنصور يحطب إليه ولاية الأندلس ، ويسأله أن يرسل إليه بسجلاً منه يقوم به . وأظهر التعصب لليمانية ، والإكبار لما سُفك من دماءهم بشقنْدَة في أول ولاية يوسف .

ثم فرَّ عن قرطبة وصار بناحية سَرَقُسْطَة ، حيث الصَّمَيْل بن حاتم ، يبغى الفساد عليه ، وهناك رجل من بني زهرة يُسمى الحَبَاب ، فكاتبه عامر ومثَّ إليه بالمُضَرِّيَّة ، ودعاه إلى القيام على الصَّمَيْل في اليمن بسجلاً أبي جعفر ، فاستجاب له . واجتمع لهما جمع من اليمن ورجال من البربر وغيرهم كثير ، فأقبلوا حتى حصروا الصَّمَيْل بِسَرَقُسْطَة في سنة ست وثلاثين ومائة ، ثم ملكها عامر وصاحبُه الزهريّ في قصص طويلة .

وغزاها يوسف الفهري في عقب ذى القعدة سنة سبع وثلاثين ، فخاف أهل سَرَقُسْطَة مَعَرَّة الجيش وعَضَّ الحصار ، فأسلموا عامراً وابنه وهباً والزهريّ ، فقيدهم يوسف ثم قتلهم في طريقه بوادي الرَّمْل<sup>(١)</sup> على خمسين ميلاً من طَلَيْطَلَة ، وذلك في صدر سنة ثمان وثلاثين . فما انقضى ذلك من فعله ولا دخل رواقه ، حتى أتاه رسول يركض من ولده عبد الرحمن بن يوسف من قرطبة يطوى البيد ، فأعلمه أن فتى من قریش من ولد هشام بن عبد الملك ، يقال له عبد الرحمن بن

(١) وادي الرمل **Guadarrama** : سلسلة جبال متوسطة الارتفاع تتفرع من سلسلة الجبال الوسطى **El Sistema Central** في وسط شبه الجزيرة ، تمر في مديريات مدريد وأبله وشقوبية ، وتتصل من ناحية الشرق بسلسلة الجبال الإيبيرية ، ونقطة التقائها بسلسلة الجبال الوسطى مرتفع سوموسيرا **Somosierra** ، ويصل وادي الرمل إلى قرب مدريد عند مرتفع ناباثيرادا **Navacerrada** . وينبع من هذه الجبال نهرٌ يسمى وادي الرمل **Rio de Guadarrama** أيضاً يتجه إلى الجنوب ماراً بضاحية الإسكوريال ويصب في نهر تاجه شرقي طليطلة . وهذا النهر - كما يدل عليه اسمه - جاف معظم العام تقريباً إلا في أوقات المطر الغزير .

سَلَمَةَ<sup>(١)</sup> ، فرفعوا الحرب ومالوا إلى الدعة ، فدانت له الأندلسُ تسع سنين وتسعة شهور ؛ وكان آخرَ الأمراء بالأندلس ، وعنه انتقل سُلطانها إلى الخلفاء<sup>(٢)</sup> من بنى مروان — أورد ذلك ابنُ حَيَّان .

وَحَكَى أن اجتماع الناس على البيعة ليوسف كان في شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشر بن ومائة ، وفي مثل هذا الشهر من سنة ثمان وثلاثين حل بمرفأ حصن المنكَب<sup>(٣)</sup> عبدُ الرحمن بن معاوية ، فالتقى هو ويوسفُ يوم الأضحى ، فانهزم يوسفُ وقُتِل كثير من أصحابه ؛ وذاّب عبدُ الرحمن يومئذ على الملك . ويقال إنه تفاعل يومَ مَرَفَة بما يتفق له في غده من صحة المشاكلة ، وقال : « يوم عيد ، ويوم جمعة ، وأموى مع فهري ... أبشروا ، فإنى أرجو أنها أخت وقعة مَرَجِ رَاهِط ! » فصدّق الله ظن عبد الرحمن بيومه ذلك .

وقيل إن العلاء بن جابر العقيلي مشى إلى الصَّمِيل بن حاتم ، وقد التقى الجمعان ، فقال له : « أبا جَوْشَن ! اتق الله ؛ فوالله ما أشبه هذا اليوم إلا بيوم المرج ، وإن عارَ ذلك لباقي علينا إلى اليوم . وإن الأمور ليهتدى إليها بالأشباه والأمثال : أموى وفهريُّ ، وقيس واليمن ، [ و ] وزير الفهريُّ في ذلك اليوم قَيْسِيٌّ

( ١ ) يقال أيضاً ثوابة بن سلامة الجذامى ، كان من جنده فلسطين . طلب إليه عرب الأندلس أن يتولى أمرهم عندما انحرف أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي ومال إلى اليمن . وقد تولى ثوابة من رجب ١٢٧ / أبريل ٧٤٥ إلى المحرم ١٢٩ / سبتمبر - أكتوبر ٧٤٦ وأعقبته موته فترة شعور تولى الأمر في بعضها عبد الرحمن بن كثير اللخمي ، ثم اجتمع عرب الأندلس على يوسف بن عبد الرحمن الفهري في ربيع الثاني ١٢٩ / ديسمبر ٧٤٦ - يناير ٧٤٧ .  
انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب : ٣٥ / ٢ .

( ٢ ) الأصح هنا أن يقال : إلى الأمراء فالخلفاء من بنى مروان .

( ٣ ) المنكَب ، وتكتب حالياً Almuñecar : فرضة صغيرة على البحر تابعة لمركز مُطَرِيْل Motril الإدارى في مديرية غرناطة ، وتقع على ٢٣ كيلومتراً شرق هذا البلد الأخير . وقد اختصها صاحب « الروض المعطار » بمادة طويلة ( انظر رقم ١٧٩ ص ١٨٦ من النص العربي و ص ٢٢٥ من الترجمة الفرنسية ، وتعليق رقم ١ ) .

وهو زُفَر بن الحَرث ، ووزير هذا اليوم أنت ، وأنت قيسى . . . ويوم عيد في يوم  
جمعة أيضاً ، ويوم المرج يوم عيد في يوم جمعة ! الأمر والله علينا ما أشك فيه ،  
فأبى عليه<sup>(١)</sup> . ومن شعر زُفَر بن الحَرث في يوم مرج راهط وقتل فيه ابناه :

( ١ ) المقارنة هنا بين موقعة المصصرة وموقعة مرج راهط المعروفة التي قررت مصير  
الدولة الأموية في المشرق فنقلت الأمر من السفينيين إلى الروانيين ، وأنقذت الدولة بذلك لأن  
السفينيين لم يكن فيهم من يستطيع الثبات أمام عبد الله بن الزبير ، فلما نهض مروان بن الحكم  
وكسب معركة المرج صارت الخلافة إليه ، فتمكن من جمع صفوف بنى أمية والثبات للزبيريين .  
والمقارنة بين الوقعتين طريفة ، لا من حيث الظروف العامة فقط بل من حيث النتائج أيضاً ،  
والأمر الوحيد الذى يحتاج إلى تحقيق هو مقارنة التواريخ ، لأن وقعة مرج راهط استمرت  
عشرين يوماً في حين أن المصصرة دامت يوماً واحداً . والمقارنة بين الأشخاص في كلام العلاء بن جابر  
العقيل لا تخلو من طرافة .

فالأموى في المرج مروان بن الحكم ، وفي المصصرة عبد الرحمن بن معاوية .  
والفهرى في المرج الضحاك بن قيس الفهرى ، وفي المصصرة يوسف الفهرى .  
وكان الضحاك بن قيس مذنباً متردداً كما كان يوسف الفهرى ، فكما كان هذا الأخير يظهر  
الرغبة في التفاهم مع عبد الرحمن بن معاوية كان الضحاك « إذا جاءته اليمانية وشيعة بنى أمية أخبرهم  
أنه أموى ، وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير » (الأغاني : ١٧ / ١١١) .  
وزفر بن الحارث الكلابى أيضاً يشبه الصميل بن حاتم ، فقد كان كل منهما بدوياً صرفاً عنيفاً  
وصاحب مكر ودهاء ، فقد كان زفر بن الحارث زبيرى الهوى ولكنه عرف كيف يجمع طائفة  
كبيرة من قيس إلى صفه ويقودهم في المعركة .

ويقابل عبيدُ الله بن عثمان - كبيرُ موالى بنى أمية ونصير عبد الرحمن في معركة المصصرة -  
حسان بن مالك بن بسّاحد الكلبى زعيمَ اليمنية ونصير البيت الأموى ، ومن المعروف أن اليمنيين  
كانت لهم الكلمة العليا في دولة بنى أمية أيام يزيد بن معاوية وابنه معاوية الثانى ، فقد كانت أم كل  
منهما يمنية ، وكان حسان بن بسّاحد خال يزيد وصاحب سلطان عظيم في دولة بنى أمية ، وقد  
انضم إلى مروان بن الحكم دفاعاً عن مركز اليمنية أمام القيسية الثائرة عليها والمؤيدة لابن الزبير .  
انظر : يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة  
الأموية ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى أبى ريدة ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٦٧ وما يليها .  
والمصصرة كانت إذ ذاك ضاحية من ضواحي قرطبة القوطية ، وكانت تقع جنوبها على  
شاطئ الوادى الكبير ، وفي العصر الإسلامى أصبحت المصصرة جزءاً من قرطبة وإن ظلت خارج  
سور البلد ، وهى امتداد « الرصيف » فاحية الجنوب بمحاذاة للنهر .

لعمري لقد أبت وقية راھطٍ [ بمروان صدعاً ]<sup>(١)</sup> بيننا متنائياً  
 فلم تر مني زلة قبل هذه فرارى وتركى صاحبي وراثياً  
 أيذهب يوم صالح أن أسامهُ بصالح أياي وحسن بلائياً ؟  
 / أنترك كلب لم تنلها رماحنا وتذهب قتلى راھطٍ هي ماھيا<sup>(٢)</sup> ؟  
 فلا صلح حتى تدعس الخليل بالقنا وتثار من نسوان كلب نسائياً

واضطرب يوسف الفهري بعد هذه الواقعة عليه بالمصاراة ، فجال في البلاد ،  
 ثم نكث بعبد الرحمن بعد قبوله أمانه ، وخرج عليه منازعاً ، فظفر به وقتله<sup>(٣)</sup> .  
 واستوسق لعبد الرحمن ملك الأندلس ، فلم يبق له مخالف من أهلها ، فطال  
 أمده وتوارث سلطانه عقبه . وعن الرازي أن يوسف تمثل عند دخوله عسكر  
 عبد الرحمن بييت حُرقة بنت النعمان :

بيننا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرنا إذا نحن فيهم سوقةٌ نُننصفُ  
 وكان معدوداً في فصحاء الأسماء ، وابنه أبو الأسود كذلك . وكان مقتل  
 يوسف في سنة اثنتين وأربعين ، وألحق به ابنه عبد الرحمن بن يوسف ، وكان  
 محبوباً بقرطبة .

(١) أكلت البيت من الأغاني (١١٢/١٧) .

(٢) في الأصل : وترهب قلبي راھطٍ . . . ولا معنى للشطر على هذه الصورة ، فقومته  
 كما هو في المتن أعلاه ، وهو تقويم يميزه رسم المخطوط . وورد هذا الشطر في الأغاني :

\* ويترك قتلى راھطٍ هي ماھيا \*

(٣) الصحيح أن عبد الرحمن لم يقتل يوسف الفهري . الذي حدث هو أنه صالحه وأعطاه  
 الأمان وأتى به إلى قرطبة مع الصميل بن حاتم . ثم فر يوسف وتحصن بماردة وجمع جيشاً من ٢٠ ألفاً  
 معظمهم من البربر وأراد المسير نحو قرطبة ، ولكنه هزم وتشتت جنده فهرب إلى ناحية طليطلة ،  
 وظل شاردأ حتى قتله بعض أتباعه وأنوا برأسه عبد الرحمن سنة ٧٥٩/١٤٢ - ٧٦٠ .

وهو زفر بن الحرث ، ووزير هذا اليوم أنت ، وأنت قيسى . . . ويوم عيد في يوم  
جمعة أيضاً ، ويوم المرج يوم عيد في يوم جمعة ! الأمر والله علينا ما أشك فيه ،  
فأبى عليه<sup>(١)</sup> . ومن شعر زفر بن الحرث في يوم مرج راهط وقتل فيه ابنه :

(١) المقارنة هنا بين موقعة المصارة وموقعة مرج راهط المعروفة التي قررت مصير  
الدولة الأموية في المشرق فنقلت الأمر من السفينيين إلى مروانيين ، وأنقذت الدولة بذلك لأن  
السفينيين لم يكن فيهم من يستطيع الثبات أمام عبد الله بن الزبير ، فلما نهض مروان بن الحكم  
وكسب معركة المرج صارت الخلافة إليه ، فتمكن من جمع صفوف بني أمية والثبات للزبيريين .  
والمقارنة بين الوقعتين طريفة ، لا من حيث الظروف العامة فقط بل من حيث النتائج أيضاً ،  
والأمر الوحيد الذى يحتاج إلى تحقيق هو مقارنة التواريخ ، لأن وقعة مرج راهط استمرت  
عشرين يوماً في حين أن المصارة دامت يوماً واحداً . والمقارنة بين الأشخاص في كلام العلاء بن جابر  
العقيل لا تخلو من طرفة .

فالأموى في المرج مروان بن الحكم ، وفي المصارة عبد الرحمن بن معاوية .  
والفهرى في المرج الضحاك بن قيس الفهرى ، وفي المصارة يوسف الفهرى .  
وكان الضحاك بن قيس مذنباً متردداً كما كان يوسف الفهرى ، فكما كان هذا الأخير يظهر  
الرغبة في التفاهم مع عبد الرحمن بن معاوية كان الضحاك « إذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم  
أنه أموى ، وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير » (الأغانى : ١٧١/١١١) .  
وزفر بن الحارث الكلابى أيضاً يشبه الصميل بن حاتم ، فقد كان كل منهما بدوياً صرفاً عنيفاً  
وصاحب مكر ودهاء ، فقد كان زفر بن الحارث زبيرى الهوى ولكنه عرف كيف يجمع طائفة  
كبيرة من قيس إلى صفه ويقودهم في المعركة .

ويقابل عبيد الله بن عثمان - كبير موالى بني أمية ونصير عبد الرحمن في معركة المصارة -  
حسان بن مالك بن بسندل الكلبى زعيم اليمانية ونصير البيت الأموى ، ومن المعروف أن اليمينيين  
كانت لهم الكلمة العليا في دولة بني أمية أيام يزيد بن معاوية وابنه معاوية الثانى ، فقد كانت أم كل  
منهما يمنية ، وكان حسان بن بسندل نخال يزيد وصاحب سلطان عظيم في دولة بني أمية ، وقد  
انضم إلى مروان بن الحكم دفاعاً عن مركز اليمانية أمام القيسية الثائرة عليها والمؤيدة لابن الزبير .  
انظر : يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة  
الأموية ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى أبى ريدة ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٦٧ وما يليها .  
والمصارة كانت إذ ذاك ضاحية من ضواحي قرطبة القوطية ، وكانت تقع جنوبها على  
شاطئ الوادى الكبير ، وفي العصر الإسلامى أصبحت المصارة جزءاً من قرطبة وإن ظلت خارج  
سور البلد ، وهى امتداد « الرصيف » فاحية الجنوب بمحاذاة للنهر .

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيعةُ رَاهِطٍ [ بَمِرْوَانَ صَدْعًا ]<sup>(١)</sup> بَيْنِنَا مَتْنَائِيَا  
 فَلَمْ تُرْمِ مَتِي زَلَّةٌ قَبْلَ هَذِهِ فِرَارِي وَتُرْكِي صَاحِبِي وَرَائِيَا  
 أَيَذْهَبُ يَوْمَ صَالِحٍ أَنْ أَسَامَهُ بِصَالِحِ أَيَامِي وَحُسْنِ بِلَائِيَا ؟  
 [ ١-١٨٦ ] / أَتُتْرَكُ كَلْبٌ لَمْ تَنْلَهَا رِمَاحُنَا وَتَذْهَبُ قَتْلِي رَاهِطٍ هِيَ مَا هِيََا<sup>(٢)</sup> ؟  
 فَلَا صُلْحَ حَتَّى تَدْعَسَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَتَنَارَ مِنْ نِسْوَانِ كَلْبٍ نَسَائِيَا  
 واضطرب يوسف الفهري بعد هذه الواقعة عليه بالمصاراة ، فجال في البلاد ،  
 ثم نكث بعبد الرحمن بعد قبوله أمانته ، وخرج عليه منازعاً ، فظفر به وقتله<sup>(٣)</sup> .  
 واستوسق لعبد الرحمن ملك الأندلس ، فلم يبق له مخالف من أهلها ، فطال  
 أمده وتوارث سلطانه عقبه . وعن الرازي أن يوسف تمثل عند دخوله عسكر  
 عبد الرحمن بيت حُرقة بنت النعمان :

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوَاقَةٌ نُتَنَصَّفُ  
 وَكَانَ مَعْدُودًا فِي فَصْحَاءِ الْأَصْرَاءِ ، وَابْنُهُ أَبُو الْأَسْوَدِ كَذَلِكَ . وَكَانَ مَقْتَلِ  
 يَوْسُفَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ ، وَأَلْحَقَ بِهِ ابْنَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَوْسُفَ ، وَكَانَ  
 مَحْبُوسًا بِقَرْطَبَةِ .

(١) أكملت البيت من الأغاني (١١٢/١٧) .

(٢) في الأصل : وترهب قلبي راهط . . . ولا معنى للشر على هذه الصورة ، فقومته  
 كما هو في المتن أعلاه ، وهو تقويم يميزه رسم المخطوط . وورد هذا الشر في الأغاني :

\* وَيَتْرَكَ قَتْلِي رَاهِطٍ هِيَ مَا هِيََا \*

(٣) الصحيح أن عبد الرحمن لم يقتل يوسف الفهري . الذي حدث هو أنه صالحه وأعطاه  
 الأمان وأتى به إلى قرطبة مع الصميل بن حاتم . ثم فر يوسف وتحصن بماردة وجمع جيشاً من ٢٠ ألفاً  
 معظمهم من البربر وأراد المسير نحو قرطبة ، ولكنه هزم وتشتت جنده فهرب إلى ناحية طليطلة ،  
 وظل شارداً حتى قتله بعض أتباعه وأتوا برأسه عبد الرحمن سنة ٧٥٩/١٤٢ - ٧٦٠ .



وهو زفر بن الحرث ، ووزير هذا اليوم أنت ، وأنت قيسى . . ويوم عيد في يوم  
جمعة أيضاً ، ويوم المرج يوم عيد في يوم جمعة ! الأمر والله علينا ما أشك فيه ،  
فأبى عليه<sup>(١)</sup> . ومن شعر زفر بن الحرث في يوم مرج راهط وقتل فيه ابناه :

( ١ ) المقارنة هنا بين موقعة المصارة وموقعة مرج راهط المعروفة التي قررت مصير  
الدولة الأموية في المشرق فنقلت الأمر من السفينيين إلى الروانيين ، وأنقذت الدولة بذلك لأن  
السفينيين لم يكن فيهم من يستطيع الثبات أمام عبد الله بن الزبير ، فلما نهض مروان بن الحكم  
وكسب معركة المرج صارت الخلافة إليه ، فتمكن من جمع صفوف بني أمية والثبات للزبيريين .  
والمقارنة بين الوقعتين طريفة ، لا من حيث الظروف العامة فقط بل من حيث النتائج أيضاً ،  
والأمر الوحيد الذي يحتاج إلى تحقيق هو مقارنة التواريخ ، لأن وقعة مرج راهط استمرت  
عشرين يوماً في حين أن المصارة دامت يوماً واحداً . والمقارنة بين الأشخاص في كلام العلاء بن جابر  
العقيلي لا تخلو من طرفة .

فالأمر في المرج مروان بن الحكم ، وفي المصارة عبد الرحمن بن معاوية .  
والفهرى في المرج الضحاك بن قيس الفهرى ، وفي المصارة يوسف الفهرى .  
وكان الضحاك بن قيس مذنباً متردداً كما كان يوسف الفهرى ، فكما كان هذا الأخير يظهر  
الرغبة في التفاهم مع عبد الرحمن بن معاوية كان الضحاك « إذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم  
أنه أموى ، وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير » (الأغاني : ١٧ / ١١١) .  
وزفر بن الحارث الكلابي أيضاً يشبه الصميل بن حاتم ، فقد كان كل منهما بدوياً صرفاً عنيفاً  
وصاحب مكر ودهاء ، فقد كان زفر بن الحارث زبيرى الهوى ولكنه عرف كيف يجمع طائفة  
كبيرة من قيس إلى صفه ويقودهم في المعركة .

ويقابل عبيد الله بن عثمان - كبير موالى بني أمية ونصير عبد الرحمن في معركة المصارة -  
حسان بن مالك بن بسّندل الكلبى زعيم اليمانية ونصير البيت الأموى ، ومن المعروف أن اليمانيين  
كانت لهم الكلمة العليا في دولة بني أمية أيام يزيد بن معاوية وابنه معاوية الثاني ، فقد كانت أم كل  
منهما يمنية ، وكان حسان بن بسّندل خال يزيد وصاحب سلطان عظيم في دولة بني أمية ، وقد  
انضم إلى مروان بن الحكم دفاعاً عن مركز اليمانية أمام القيسية الثائرة عليها والمؤيدة لابن الزبير .  
انظر : يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة  
الأموية ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى أبى ريدة ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٦٧ وما يليها .  
والمصارة كانت إذ ذاك ضاحية من ضواحي قرطبة القوطية ، وكانت تقع جنوبها على  
شاطئ الوادى الكبير ، وفي العصر الإسلامى أصبحت المصارة جزءاً من قرطبة وإن ظلت خارج  
سور البلد ، وهى امتداد « الرصيف » فاحية الجنوب بمحاذاة النهر .

لعمري لقد أبت وقية راطه [ بمروان صدعاً ]<sup>(١)</sup> بيننا متنائياً  
 فلم تُرَمِيْ زلة قبل هذه فرارى وتركى صاحبي ورائيا  
 أيذهب يوم صالح أن أسامهُ بصالح أياي وحسن بلائيا ؟  
 [ ١-١٨٦ ] / أتترك كلب لم تنلها رماحنا وتذهب قتلى راطه هي ماهايا<sup>(٢)</sup> ؟  
 فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا وتفار من نسوان كلب نسايا

واضطرب يوسف الفهرى بعد هذه الواقعة عليه بالمصاراة ، فجال في البلاد ،  
 ثم نكث بعبد الرحمن بعد قبوله أمانه ، وخرج عليه منازعاً ، فظفر به وقتله<sup>(٣)</sup> .  
 واستوسق لعبد الرحمن ملك الأندلس ، فلم يبق له مخالف من أهلها ، فطال  
 أمده وتوارث سلطانه عقبه . وعن الرازي أن يوسف تمثل عند دخوله عسكر  
 عبد الرحمن ببيت حُرقة بنت النعمان :

بيننا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرنا إذا نحن فيهم سوقةٌ نُنَدَنَصَفُ  
 وكان معدوداً في فصحاء الأسماء ، وابنه أبو الأسود كذلك . وكان مقتل  
 يوسف في سنة اثنتين وأربعين ، وألحق به ابنه عبد الرحمن بن يوسف ، وكان  
 محبوساً بقرطبة .

(١) أكلت البيت من الأغاني (١١٢/١٧) .

(٢) في الأصل : وترهب قلبي راطه . . . ولا معنى للشر على هذه الصورة ، فقومته  
 كما هو في المتن أعلاه ، وهو تقويم يميزه رسم المخطوط . وورد هذا الشر في الأغاني :  
 \* ويترك قتلى راطه هي ماهايا \*

(٣) الصحيح أن عبد الرحمن لم يقتل يوسف الفهرى . الذي حدث هو أنه صالحه وأعطاه  
 الأمان وأتى به إلى قرطبة مع الصميل بن حاتم . ثم فر يوسف وتحصن بماردة وجمع جيشاً من ٢٠ ألفاً  
 معظمهم من البربر وأراد المسير نحو قرطبة ، ولكنه هزم وتشتت جنده فهرب إلى ناحية طليطلة ،  
 وظل شاردأ حتى قتل بعض أتباعه وأتوا برأسه عبد الرحمن سنة ١٤٢/٧٥٩ - ٧٦٠ .

## ١٨٨ — ابنه محمد بن يوسف ، أبو الأسود

هرب عند مقتل أبيه يوسف هو وأخوه خضر ، إلى أن جيء بهما فحبسهما مدة .  
 وادعى أبو الأسود هذا النعمى حيلةً وهو مبصر ، فزعم أن الماء نزل بميينيه .  
 وأحسن التمثيل لذلك ، حتى جازت حيلته ، واشتبهت حركاته بحركات العميان ،  
 ووقع الإشفاق عليه والرثاية له . وهُوْنٌ من حبسه ، حتى كان يقعد عنه الموكل به  
 اختباراً لهدايته ، إذا خرج لوضوئه وقضاء حاجته ، فيبقى حائرًا ينادى : « من  
 يقود الأعمى إلى محبسه ؟ » ، فيُرد . وكان أهل الحبس يومئذ ينزلون إلى النهر  
 الأعظم — قُرْبَهُمْ — للطهور والوضوء ، على سرداب اتَّخَذَ لهم تحت الأرض ،  
 إذ كان مكانه يومئذ لَصِقَ القصر ، على الهَيْبِط<sup>(١)</sup> ، والرقباء عليهم . وقد أهمل  
 ارتقابُ أبي الأسود هذا ، عندما وُجِدَ السبيلُ للأمان منه من أجل عماء ، فتجمل  
 هنالك في التدبير مع موالٍ له كانوا بقرطبة معه ، واتهمز فرصة أجاز فيها الوادى  
 سبعاً إلى خيل له قد أعدت بشاطئه<sup>(٢)</sup> مع ثقات أصحابه ، فركب وفر ركضاً ،  
 فنجا ولحق بطليطلة . / ودعا إلى نفسه ، واستمال الناس بموضعه ، وسار في عسكر [١٨٦-ب]  
 جفجل حتى حل بأحواز جَيَّان . فخرج إليه عبدُ الرحمن بن معاوية في جيوشه ،  
 فإلقاه مرةً بعد مرة ، يهزمه في كل منها ويقتل له الجمع الكبير . وكانت بينهما  
 بقسطلونة — على مخاضة الفتح<sup>(٣)</sup> — حرب شديدة ، مكر عبدُ الرحمن فيها

(١) يفهم من هذا أن اسم الهبیط كان يطلق على ذلك الجزء المنخفض من شاطئ النهر المجاور  
 للماء ، وكان سرداب السجن ينتهى عنده .

(٢) الأصل : بشاطية ، وكذلك قرأها دوزى (ص ٥٦) وهو مستبعد . والصحيح  
 ما أثبتناه ، والمراد الشاطيء الآخر .

(٣) ليس من السهل تحديد موقع هذه المعركة بدقة ، لأن قسطلونة المذكورة هنا كانت  
 قرية تسمى Cazlona إلى جوار بلدة لينارس Linares الحالية في شمال مديريية جيان ، وكان اسمها =

بأبي الأسود ، فراسلَ صاحبَ ميمنته ، وواطأه على جر المزيمة من جهته ، ففعل . وانهزم أبو الأسود ، وقتل عامةُ رجاله ، فلم تقم له بعدُ قائمة . وذُكر أنه تمثل يومَ قَسْطَلونة :

وموقفٍ مثل حد السيف قتُّ به أحمى الذمارَ وترميني به الحدقُ  
وعن الرازي : أن هذه الواقعة بمخاضة الفتح كانت يوم الأربعاء غرة شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين ومائة ، بعد موافقةٍ قبل ذلك أياماً كثيرة . قال : وقتل لأبي الأسود فيها أربعة آلاف من أصحابه ، سوى من تردى في النهر ، ووقع في المهاوى ، وتلف في الشعاب . وبلغ في هزيمته إلى قَسْطَلونة على وادي الأحر ، ومضى على وجهه إلى ناحية الغرب ، فبلغ مدينة قورية<sup>(١)</sup> ، وتمادى في شروده وخلافه إلى أن هلك في سنة سبعين ومائة .

= في القديم **Castulone Castulo** (راجع معجم الأماكن الملحق بالترجمة الإسبانية للأخبار المجموعة ص ٢٥٠) . ونهر الوادي الأحمر المذكور هنا هو المعروف اليوم باسم **Guadalimar** تهب من نهيرات الوادي الكبير ، وينبع من جبال شقورة . وهذا النهر يتكون من نهيرات صغيرة **arroyos** تمتلئ بالماء بعد المطر وتصبح مخاضات ، فلا بد أن مخاضة الفتح المذكورة هنا كانت في ذلك الموقع . ويفهم من النص بعد ذلك أن المعركة كانت عند المخاضة ، ثم هرب أبو الأسود إلى قسطلونة . وللشاعر الأندلسي عاصم بن زيد بن يحيى العبادي أبيات في تهنئة سليمان ابن الأمير عبد الرحمن بنصره في هذه المعركة ، ويفهم منها أنه هو الذي كان يقود جيش الإمارة فيها . انظر بالإضافة إلى المرجع المذكور في النص :

*Diccionario Geográfico Español, X, p. 420*

والإحاطة لابن الخطيب ، مخطوط الإسكوريال رقم ١٦٧٣ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .  
(١) **قُورِيَّة** : في التقسيم الإداري الأندلسي كانت قورية من مدن كورة ماردة ، وكانت تابعة لقاعدة الكورة وهي ماردة (صفة الأندلس للرازي ، رقم ٤٦ ص ٨٦) . وهي مدينة قديمة عرفت قبل الفتح العربي باسم **Caurium** ، وهي من فتوح موسى بن نصير ، وقد أصبحت بعد ذلك من كبار معاقل إقليم الجوف وإن كانت دائماً معقلاً للشوار والخارجين على الخلافة ، وقد استولى عليها أردونيون الأول ملك ليون سنة ٨٤٦/٨٦٠ ولكن المسلمين استردوها . ومهد إقليمها وأخلاه من الشوار عبد الرحمن الناصر ، ثم أمم عمله المنصور بن أبي عامر . وفي أيام الطوائف صارت قورية من توابع إمارة بني الأنطس في بطليوس ، ومن أيديهم استولى عليها ألفونسو =

وقيل إن عبد الرحمن غزاه في سنة سبعين ، فلما أحس به فرّ عن قورية ،  
وانقطع وحدَه ، وانحاز إلى غياضٍ أشبَهة ، ثم صار إلى رَكَاة<sup>(١)</sup> من طليطلة  
فمات هنالك .

وقام بعده أخوه قاسم بن يوسف ، فغزاه عبدُ الرحمن بن معاوية ؛ فلما دنا  
منه خرج إليه بلا أمان ، فتمبَّله وأمنه ، ونقله إلى قرطبة وأحسن إليه ، وكان آخر  
المخالفين عليه .

---

=السادس قبل استيلائه على طليطلة، ولكن المرابطين عادوا فاستردوها . وفي أيام الموحدين أصبحت  
معقلاً إسلامياً ونقطة دفاع من جديد ، ولم تسقط نهائياً إلا حوالى ١٢٠٠/٥٩٧ في يد ألفونسو  
الثامن . وهى اليوم مركز إدارى فى مديرية قَصْرِش Cáceres فى غرب إسبانيا ، وتقع على  
نهر الحَجُّون El-Alagón أحد النهرات التى تصب فى تاجه ، وإقليمها خصب كثير المزارع ،  
وهى قرية من حدود البرتغال .

ويخلط فى بعض الأحيان بين قُورِيَّة وقُورَة ، وهذه الأخيرة هى Coria del Río فى  
مديرية إشبيلية .

انظر: الإدريسي ، ص ١٨٣ . الروض المعطار ، رقم ١٥٣ ص ١٦٥ والترجمة الفرنسية  
ص ١٩٨ . مادوث : ١٦/٧ وما يليها .

(١) المقصود بلدة Requena ، مركز إدارى فى مديرية بلنسية على ٦٩ كيلومتراً إلى  
شرق بلنسية . ومن المعروف أن كورة بلنسية كانت تصاقب كورة طليطلة فى التقسيم الإدارى  
الأندلسى ، والحدود بين الكورتين ليست واضحة لنا .

## ١٨٩ - الحُصَيْن بن الدَّجْن بن عبد الله بن محمد بن عمرو ابن يحيى بن عامر بن ملك بن خُوَيْلِد بن سَمْعَانَ ابن خَفَاجَةَ (١) بن عَمْرُو بن عُبَيْد العُقَيْلِي

كان ممن استجاب لداعية عبد الرحمن بن معاوية الداخل إلى الأندلس ،  
ومال إلى أنصاره من القحطانية واليمنية ، للذي كان بينه وبين الصَّمِيل بن حاتم  
السِّكَلَابِي من المنافسة المألومة على الرئاسة . وهو ممن أشار على يوسف بن

( ١ ) في الأصل : خفافه ، والتصويب من جمهرة أنساب العرب ( ص ٢٧٤ ) فقد قال  
ابن حزم في نسب نبي عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة : « ومن بني خويلد بن سَمْعَانَ  
ابن خفاجة : بنو الحُصَيْن بن الدَّجْن بن عبد الله بِمَنْتَيْشَةَ بالأندلس ، ودارهم جيان ووادي يَاش ؛  
وهم بنو عَطَاف بن الحُصَيْن بن الدَّجْن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن يحيى بن عامر بن  
خُوَيْلِد بن سَمْعَانَ ، منهم كان إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن صخر بن عَطَاف » .

ووادياش هي وادي آش **Guadix** ، كانت في التقسيم الإداري الأندلسي تابعة لكورة إلبيرة  
( وهي غرناطة ) وتقع على السفح الشمالي لجبل الثلج **Sierra Nevada** الذي يسمى أيضاً جبل  
شُلُوبَر ( عن اللاتينية **Solaris Mons** ) ، واسمها معرب عن اللاتينية **acci** ، كانت أيام القوط  
مركزاً لأسقفية تسمى كرسى **أكشِي** **Sedes Accitana** ، وتقع على نهر كان يسمى باسمها أيام  
العرب ، ويسمى الآن **Rio Fardes** الذي يسمى أيضاً **Anchurón** ، وعلى مقربة منها موضع  
عين ماء معدنية يسميه العرب **جِلِيَانُهُ** ( معرب عن **Juliana** ) ، وقد اشتهرت بتفاحها حتى كانت

تسمى جليانة التفاح ( ياقوت : ١٣٠/٣ ) وهذا الموضع يسمى الآن **Graena** .  
وكل سفح الجبل الذي تقوم عليه وادي آش كان يسمى **سَمْنَد** وادي آش ( اليوم  
**Marquesado del Zenete** ) . وعندما قام محمد بن نصر بن الأحمر بإنشاء دولته ضمها إليها  
سنة ١٢٣٢/٦٣٠ . وقد سقطت وادي آش في يد فرناندو وإيزابيلا سنة ١٤٨٩/٨٩٥ .

انظر : ياقوت : ٢٥٧/١ ( يكتبها تحت إش ) . الإدريسي ، ص ٢٠٢ . الروض المطار ،  
رقم ١٨٤ ص ١٩٢ والترجمة الفرنسية ، ص ٢٣٣ والتعليقات . و :

**SIMONET, Descripción del Reino de Granada (1872) p. 78-101.**

وانظر مادة زابولود عنها في د.م.ل. ، ١٨٩/٢ - ١٩٠ .

وهي اليوم مركز إداري في مديرية غرناطة على ٥٣ كيلومتراً شمال شرقها .

عبد الرحمن الفهري باستبقاء عاصم العبدري وابنه وهب والحباب / الزهري [١٨٧-١] بعد قبضه عليهم ، فكف عن قتلهم حينئذ وشد صفادهم .

وأغزى طائفةً من عسكره إلى البشكنس في ضعف وقلة ، لم يكره عطبهم . وبعث على خيلهم الحصين هذا ، فهزموهم الروم وقتلوا أميرهم سليمان ابن شهاب ، ونجا الحصين . وحضر يوم المصارة مع عبد الرحمن ، فكان — فيما روى — على خيله ، لصحة علمه بالعداوة التي كانت بينه وبين الصميل ابن عمه . وكان الحصين فارس أهل الشام بأساً ونجدة ، وكان شاعراً . فلما استوسق الأمر لعبد الرحمن بن معاوية ، عرف له صالح بلائه ، فاخصه وولاه الشرطة . وقرأت اسمه في شهود الأمان الذي عقده عبد الرحمن ليوسف الفهري عند اصطلاحهما بالبيرة ، وذلك في يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين ومائة .

## ١٩٠ — المخارق بن غفار الطائي

لما وجه أبو العباس السفاح عمه عبد الله بن علي إلى محاربة مروان بن محمد المعروف بالجمدي سنة ثنتين وثلاثين ومائة ودنا منه بالزاب<sup>(١)</sup> عبره المخارق

(١) المقصود هنا زاب العراق لازاب المغرب كما هو واضح . ومن المعروف أن هناك أربعة أنهر في العراق تحمل هذا الاسم : اثنان منها يصبان في دجلة من ناحية الشرق ، الزاب الأعلى وينبع من الجبال الواقعة بين أرمينية وآذربيجان ويصب في دجلة عند مدينة الحديثة ، والزاب الأدنى — الذي يسمى بالمجنون لتغييره مجراه دوماً — وينبع من ناحية شهرزور ويصب في دجلة عند بلدة السن ، وقد أفاض الجغرافيون في التحدث عن خصب =

ابن غفار الطائي هذا ، وكان من جنود عبد الله وثبت في أصحابه فأسر ولم يعرف أنه المخارق ، فكان محبوباً في عسكر مروان إلى أن انهزم واستولى عبد الله على عسكره وتخلص المخارق . وكان ممن سعى قبل ذلك مع أبي مسلم .

ولما وجه أبو جعفر المنصورُ محمدَ بنَ الأشعث الخزاعي — وهو عامله على مصر — إلى إفريقية ، وجيز الجيوش إليه ، عهد إليهم إن حدث بابن الأشعث حدث فالأميرُ الأغلبُ بن سالم ، فإن حدث به حدث فالأميرُ المخارقُ بن غفار ، فإن حدث به حدث فالأميرُ المحاربُ بن هلال الدارمي ، فهلك المحارب في الطريق قبل أن يصلوا إلى إفريقية ، وولى المخارق من قبل ابن الأشعث طرابلس في مقدّمه عليها من مصر ، ثم استدعاه فولاه ظُينة<sup>(١)</sup> . وعند قيام الحسن بن حرب الكندي على الأغلب في ولايته وإقباله إلى القيروان في عدة عظيمة ، جمع الأغلب أهل بيته وخاصة أصحابه وتكلم بكلام أعلمهم فيه أنه يلاقى الحسن

=الأراضي الواقعة بين هذين النهرين . أما الزابان الآخريان في العراق أيضاً في الجنوب من هذين : بين بغداد وواسط ، ويسمى الأربعة بالزابات .

انظر: ياقوت : ٣٦٤/٤ - ٣٦٥ و :

GUY LE STRANGE, *Lands of the Eastern Caliphate*, (Cambridge, 1930) p. 90 sqq.

(١) ظُينة : كانت قاعدة زاب المغرب ، وهو المنطقة الواقعة جنوبي مدينة قسطنطينة الحالية بين شط هُدنة وجبال أوراس . وقد سكنت إقليم الزاب جماعات من مهاجرة العرب من أوائل أيام الفتح واختلطت بالنازلين هناك من البربر ، ومعظمهم من هوارة ، وكان الزاب معروفاً بخصبه ووفرة ثماره ولهذا كان من أخصب نواحي المغرب الأوسط . وينقسم الزاب قسمين : الزاب الأعلى ويمتد من جنوبي قسطنطينة إلى ساحل البحر إلى الغرب ، والزاب الأسفل ويمتد من جنوبي قسطنطينة إلى سفوح جبال أوراس . وكان الأول تابعاً من الناحية الإدارية لولاية إفريقية (تونس الحالية) ولهذا كان عربيه يعدون أنفسهم من عرب إفريقية ، وكثير نزاعهم مع ولاتها ، أما الزاب الأسفل فكان معدوداً في المغرب الأوسط ، أي الجزائر الحالية .

انظر: اليعقوبي ، صفة المغرب ، ص ١١ . ياقوت : ٣٦٥/٤ .



وحده إن لم يعنه أحد ولو كان في ذلك إتلاف<sup>(١)</sup> نفسه ، ثم أنشأ أبياتاً قالها :  
سَيِّانَ مَوْتٍ بِالْقَنَا وَالسَّقَمِ / وَالْقَتْلُ فِي الْمِهْجَاءِ أَدْنَى لِلْكَرَمِ [١٨٧-ب]

موتى غداً تحت لوائى والعلم

ثم دعا المخارق بن غفار فقال له : « إن في أهل بيتي من هو أولى بما دعوتك له منك وأقعدُ باستخلاف<sup>(٢)</sup> إياه ، غير أني كرهت أن يقول قائل : [ انفراد ]<sup>(٣)</sup> بها في أهل بيته وأن تميل بكم العصبية » . ثم وصاه بالطاعة وحذره عاقبة الخلاف ، فأجابه المخارق بكلام فيه بلاغة وبيان معترفاً له بحقه ، وقام بالأمر بعده ، وهو الذي صلب الحسن بن حرب بالقيروان ؛ وقد تقدم ذكر ذلك .

ثم قدم يزيد بن حاتم والياً على إفريقية من قبل أبي جعفر المنصور ، فكانت له في أيامها أخبار . وحكى صاحب « الكتاب المعرب عن المغرب » أن المخارق ركب يوماً في بعض الحروب الإفريقية على فرس أنثى ويده القناة فبرز بين الصفيين وهو يقول متمثلاً :

رائعة تحمل شيخاً رائعا مُجرباً قد شهد الوقائعا

قال : وكان شريف القدر عظيم الحال لا يُقايَس إلا بابن الأشعث والأغلب بن سالم وأمثالهما . وأخوه السندي بن غفار وأبنته المهتمتا بن المخارق لاحقان به .

( ١ ) الأصل : تلك تلاف .

( ٢ ) أضفت هذه الكلمة للسياق .

## ١٩١ - رُوح بن حاتم بن قَبِيصَةَ بن المهلَّب

### ابن أبي صُفْرَةَ الأزدي العكبي ، أبو خَلْف

حجب أبا جعفر المنصور أول أيامه ، وقبل التعلق به نظر إليه رجل واقف في الشمس عند باب المنصور فقال له : « لقد طال وقوفك في الشمس ! » فقال : « ليطول قعودي في الظل . . »

وَوَلَّى السُّكُوفَةَ والبَصْرَةَ للمهدى . وَوَلَّى أَيْضاً السُّنْدَ وطبرستان وفلسطين ، ثم ولى إفريقية والمغرب لهارون الرشيد ، وذلك لما بلغه موت أخيه يزيد بن حاتم ، فعزاه الرشيد وقال : « أعرف أن له صنائع بالمغرب ، ولا آمن عليهم متى وليت غيرك ، ولكن اخرج من فورك إلى إفريقية ، وحطّ صنائعه » . فخرج من فوره وشيخه الرشيد وودعه وانصرف . ثم لحقه وصاح به : « يا وَيْحٌ (١) ! لا ترجع ، ولا تنزل . أنت مسافر وأنا مقيم ! » ثم سايره وقال : « عليك بالزباب ، املاؤه خيلاً ورجلاً » .

وكان لروح رأى وحزم وشجاعة وجود وصرامة ، وهو أسنُّ من أخيه يزيد وأنبه منه ذكراً بالمشرق . ومن عجيب الأخبار وطريف الآثار أن المنصور [١٨٨-١] وجّه يزيد بن حاتم إلى إفريقية وروحاً أخاه إلى السُّنْدِ ، / فقليل له : يا أمير المؤمنين ، لقد باعدت بين قبريهما ! فقضى أن ماتا جميعاً بالقيروان ، ودفنا بباب سلم (٢) ، وعليهما سارية مكتوب فيها اسمهما .

(١) كذا ، وربما كانت صحتها : ياروح .

(٢) باب سلم مقبرة مشهورة خارج القيروان ، وفيها قبور نفر كبير من الصالحين وأهل العلم ، وذكره كثير في رياض النفوس للمانكي .

ولرّوح يقول أبو دلّامة ، وقد قال له : « لو خرجت معنا ! » في خروجه  
لقتال الخوارج :

إني أعوذ برّوح أن يقدّمني إلى القتال فتخزّي بي بنو أسدٍ  
إن الدُّنوّ إلى الأعداء نعلمه مما يفرق بين الروح والجسدِ  
إن المهلب حُبّ الموت أورثكم ولم أرث جلدًا للموت من أحدٍ  
وأما أنباؤه في الجود فكثيرة ، منها أنه كان يوماً جالساً في منظره مع جاريتته  
« طَلَّة » وكانت بارعة الجمال ، إذ طلع خادم له بقادوس مملوء ورداً في غير  
أوانه فاستحسنه وأمر بأن يملأ دراهم لمهديه ، فقالت الجارية : « ما أنصفته ! » ،  
قال : « وكيف وقد ملأته بدلا من ورده دراهم ؟ » ، قالت : « فإن ورده أحمر  
وأبيض ، فاخلط له الصلّة » ، فأمر بدنانير فمزجت مع الدراهم .

ومنها — ويستدل به على بلاغته ورسائله اللاحقة بنمط الكتاب — أنه  
وجّه في ولايته إفريقية إلى كاتبه بثلاثين ألف درهم ، وكتب معها : « قد بعثتُ  
إليك بثلاثين ألف درهم ، لا أقلّها تكثراً ولا أكثرها تمثناً ، ولا أستنيبك  
عليها ثناءً ، ولا أقطع لك بها رجاءً ، والسلام » .

وبالجملة فهؤلاء المهالبة أخذوا العرب شرفاً ، والأمداح في مقاصدهم قصد  
إذا كانت سرفاً .

ويحكى أنه مات لروح هذا ولد ، فأقبل الحى يعزونه ، فألقوه رخيّ البال  
ضاحك السن ، فتوقفوا عن تعزيتته ، وعرف ذلك فأنشأ يقول :

وإنّا نقوم ما تفيض دموعنا على هالكٍ منا وإن قصم الظهرا

وهذا البيت في شعر لأبي الهيثم عامر بن عمار بن خريم المرّي يرثي به أخاه ، وكان قد قتله عاملُ سجستان للرشيد ، فجمع أبو الهيثم جمعاً عظيماً لطلب ثأر أخيه وقال في ذلك :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا      فإنَّ بها ما أدرك الطالب الوترا  
ولستُ كمن يبكي أخاه بعبرة      يعصّها من جفن مقلته عصرا  
/ ولكنني أشفي فؤادي بغارة      ألهبُ في قطري جوانبها الجمرا  
[١٨٨-ب] وإنا أناس ما تفيض دموعنا      على هالكٍ منا وإن قصم الظهر

## ١٩٢ - ابن أخيه داوود بن يزيد بن حاتم

استخلفه أبوه يزيد على إفريقية في مرضه الذي توفي منه في شهر رمضان سنة سبعين ومائة ، فجعل على شرطته خالد بن بشير ، وبعث أخاه المهلب بن يزيد والياً على الزاب ، وقد كان قبل ذلك عليها من قبل أبيه حين عزل الحارق ابن غفار الطائي عنها .

وأقام داوود والياً تسعة أشهر ونصف شهر إلى أن قدم عمه رّوح بن حاتم أميراً على المغرب من قبل هارون الرشيد ، وقفل داوود فلولاه الرشيد مصر سنة أربع وسبعين ، ومات بالسند وهو أمير عليها ، وكان جواداً ممدوحاً معدوداً في أدبائ الأُمراء وله يقول مُسلم بن الوليد :

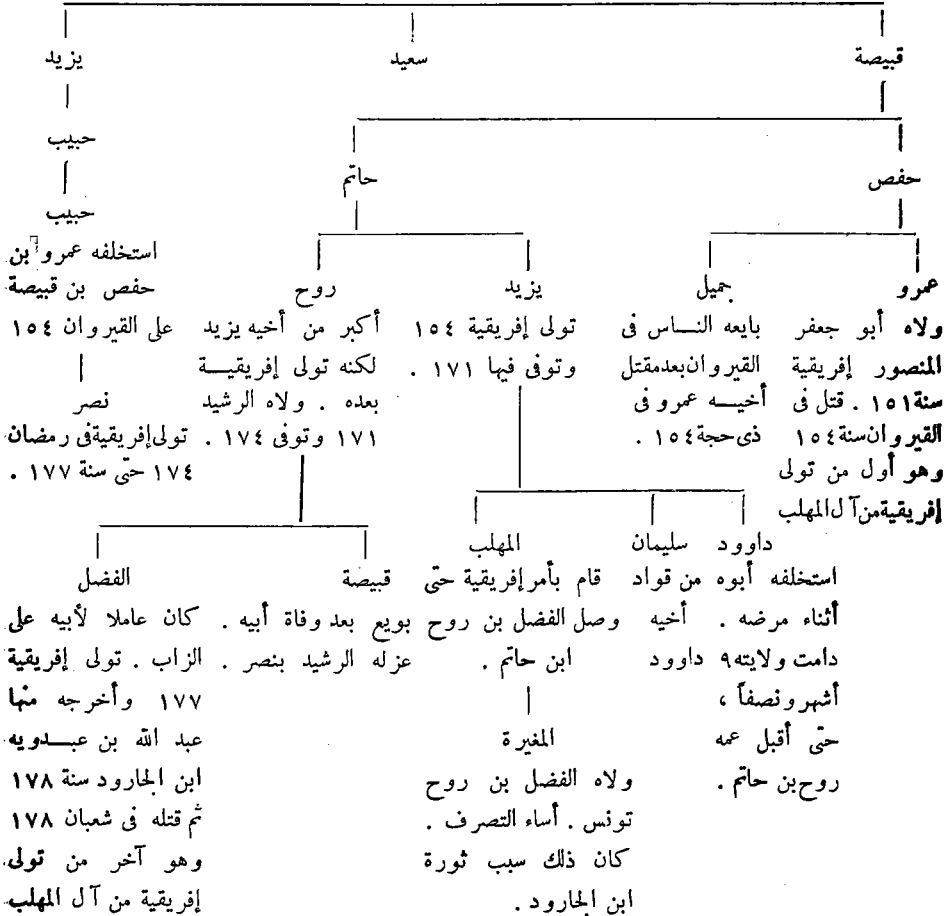
اللهُ أطفأ نارَ الحرب إذ سَعَرَتْ      شرقاً بموقدِها في الغرب داوود  
ماضى العزيمة لا تخلو بديهته      رأى المهلب أو رأى الأيازيد<sup>(١)</sup>

(١) الأيازيد جمع يزيد ، والمراد أولاد يزيد بن حاتم بن قبيصة والي المغرب لأبي جعفر

المنصور ، وقد سبقت الترجمة له .

= وقد حكم المهالبة إفريقية ٢٣ سنة ما بين ولاية الأغلب بن سالم التميمي جد بني الأغلب وولاية هرثمة بن أمين في ربيع الآخر سنة ١٧٩ ، وجاء بعد هرثمة محمد بن مقاتل العكي سنة ١٨١ فحكم حتى جمادى الآخرة سنة ١٨٤ ، ثم تولى إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال ، وبدأت دولة الأغالبة . فكان المهالبة بذلك أسرة توالى رجالها على حكم المغرب في الفترة بين استبداد بني أبي أمية عبيدة بن عقبة بن نافع وبني الأغلب بن سالم بن عقال .  
وقد رأيت لهذا أن آتى هنا بشجرة من تولى منهم أمر إفريقية :

المهلب



وقد رجعت في ذلك إلى الطبري وابن خلدون وابن الأثير وابن عذارى والنويري وابن الأبار .

## ١٩٣ - نصر بن حبيب المهلبى

كان على شرطة ابن عمه يزيد بن حاتم فى ولايته كلها بمصر وإفريقية ، وكان محمود السيرة ، محببا إلى الناس ذا أدب ومعرفة ، فلما ولى رَوْحُ بن حاتم بعد أخيه يزيد - وقد أسنَّ وكبر حتى كان إذا جلس للناس كثيراً ما يغلبه النوم من الضعف - كتب أبو العنبر القائد وصاحب البريد إلى هارون الرشيد بضعف روح وكبره ، وسألا منه ولاية نصر هذا فى السَّرِّ ووصفاه بحسن السيرة ، وبأنَّ له سَنًا ومعرفة ، فكتب الرشيد عهدَه وبعث به سِرًّا .

وتوفى رَوْح على إثر هذا ، فاجتمع الناس ليبياعوا قَبِيصَةَ ابنته ، وقد فرس له فى الجامع ، وكان أخوه الفضل بن روح غائباً بالزاب وعاملاً عليها ، فركب أبو العنبر وصاحب البريد بعهد الرشيد إلى نصر بن حبيب فأوصلاه إليه ، [١٨٩-١] وسلمًا عليه بالإمرة ، / وركبا به إلى المسجد فى من معهما حتى أتيا قبيصة وهو جالس على الفرش ، فأقاماه وأقعداه نصرًا وأعلماه الناس بإمرته وقرأ الكتاب<sup>(١)</sup> الرشيد عليهم فسمعوا وأطاعوا ، وذلك يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ، إلى أن صُرف بالفضل بن رَوْح بن حاتم لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وسبعين ومائة ، فكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر لم يعدل أحد كان قبله عدله فيها .

ورسائله التى كتب إلى العمال بها لما ولى مذكورة فى الكتاب المُعرب عن أخبار المغرب ، وهى دالة على مكانه من البلاغة والبيان .

(١) الأصل : وقرأ كتب .

## ١٩٤ — عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية

## المعروف بالبلنسي

قام بالأمر لأخيه هشام بن عبد الرحمن ، إذ كان غائبا عند وفاة أبيهما بماردة ، إلى أن ورد قرطبة فبادر لمبايعته وتسليم القصر إليه ، وخرج إلى داره ؛ وذلك في غرة جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ومائة . ثم استوحش منه ، فهرب إلى أخيهما سليمان كبير أولاد عبد الرحمن المولود له بالشام — وكان منازعا لهشام — وأقام معه بطايطالة . وبعد ذلك ورد قرطبة محكّما في نفسه بلا عهد ولا أمان ، فقبله هشام ، وطلب الخروج إلى العدو فأسعفه ، واتبعه في ذلك سليمان ، فاستراح منهما هشام إلى أن توفي سنة ثمانين ومائة .

وولى ابنه الحكم بن هشام المعروف بالرّبيضيّ ، فوصل عبدُ الله من العدو ونزل بكورة بلنسية وقدم بعده سليمان من طنجة ، فنازعا الحكم وحاربا ، فقتل سليمان في خبر طويل . ورغب عبدُ الله في المقام ببلنسية ، على أن يؤدي الطاعة ولا يظأ له بساطا ، فتم ذلك .

وأقام إلى أن توفي الحكم ، وولى عبدُ الرحمن ابنه ، فأخر بيعته والتوى بها ، وكتب إليه يعتل عليه ، ويعدد حقوقه عنده وعند أبيه وجده ، ويسأله أن يضم كورة تدمير إليه ويتجافى له عن خرجها . وتقدم على تفته<sup>(١)</sup> ذلك من بلنسية إليها فاتحتها ، وكشف وجهه بالمعصية ، واستنفر إليها من حوالياه / فتاب [١٨٩-٣]

إليه منهم خلق كثير ، عسكروا معه بباب تدمير ، وكان توافيهم إليه في يوم خميس أرادوا الخروج فيه نحو قرطبة ، فاتاهم وقال : « بل نصلى على بركة الله

(١) الأصل : تقية ، والمراد : على إثر ذلك ، وربما كانت صحتها نية .

غداً صلاة الجمعة ، ونفصل يوم السبت بعده » ، فتولى الخطبة بالناس يوم الجمعة ، فأبلغ في تذكيرهم وتحريضهم ، وكان خطيباً مصقماً . فلما شارف مقطع خطبته قال : « معاشر الناس ! رحمكم الله ، أمّنوا على ما أَدْعُو الله به ، واسألوه ما أنا سائله من الخيرة فيما أوّمله » ، ورفع يده نحو السماء فقال : « اللهم إن كنتُ أحقّ بهذا الأمر الذي قتت فيه من عبد الرحمن بن هشام — حفيد أبي — فانصرني عليه ، وافتح لي فيه ، وإن كان هو أحقّ مني — وأنا صِنْوُ جده — فانصره عليّ » ، فأَمَّن الناسُ جميعاً عاليةً أصواتهم . فلم يكذب يستوعب كلامه ، حتى ضربته الريح الباردة فسقط إلى الأرض مفلوجاً ، واحتُمل إلى مكان مُضْطَرَبٍ به ، فأكمل الناس صلاتهم بغيره .

ومكث عبدُ الله مسكناً أياماً ، ثم إن الله أطلق لسانه ومنعه سائر جوارحه ، فقال لأتباعه : « إن الله تعالى قد أجاب الدعوة ، وفَصَّل الخطاب <sup>(١)</sup> ، وحماني الإمرة ، ولا مرد لحكمه . . فامضوا لسبيلكم » ، فتفرق جمعه . وصرفه أهله إلى وطنه ببِلْسِيسِيَّة ، فكاتب عبدُ الرحمن بجزعته ويأسه من نفسه ، وعهد إليه بالنظر لأهله وولده ، فأنفذ عهده ولم يعرض له إلى أن مات سنة ثمان ومائتين . وقد كان ابنه عبيدُ الله بن عبد الله لحق بالحكم بن هشام ، وكان من ذوى مشورته وكبار [قواده] <sup>(٢)</sup> وأغنى « يومَ الهَيْجِجِ » أعظم غناء ، ثم قاد الصوائف لعبد الرحمن بن الحكم ، فكان يعرف بـ «صاحب الصوائف» ؛ وهو أحد رجالات بني أمية .

(١) الأصل : وفَصَّل الخطبة .

(٢) بياض في الأصل .



## ١٩٥ - فطيس بن سليمان بن عبد الملك بن زيان ،

أبو سليمان - الكاتب

باني بيت الوزراء بني فطيس . دخل الأندلس في أيام الأمير عبد الرحمن ابن معاوية ، فضمه إلى ابنه هشام وكتب له حتى إذا ولي الخليفة ولاء السوق ، وكورة قبرة<sup>(١)</sup> ، والوزارة .

وأما الحكم بن هشام على ذلك - بعد وفاة أبيه هشام ، واستكتبه أيضاً . وكان له في « الهيج » مقام / محمود . قال أبو بكر الرازي : رأيت اسم [١٩٠-١] فطيس في ديوان الأمير الحكم أول اسم : « أبو سليمان فطيس ، خمسمائة دينار » . قال : وتوفي في أخريات أيامه .

وفطيس هذا خاتمة الذين أبقيت في هذه المائة على ما شرطت ، ولم أذكر فيها إلا من كان بالشعر مذكوراً ، أو على فن من فنون الأدب مقصوراً ؛ وكذلك فيما بعد .

\* \* \*

(١) قبرة : اسم كورة من كور جنوب الأندلس ، وهي أولى الكور الوارد ذكرها في التعليق المنتقى من فرحة الأنفس ، ص ١٣ وفي ترجمة صفة الأندلس للرازي ، رقم ١١ ص ٦٥ . وكانت تلك الكورة تقع جنوبي قرطبة وشمالى كورة إليرة ، بينها وبين كورة جيان . وقبرة اليوم Cabra مركز إدارى فى مديرية قرطبة .

انظر: الروض المعطار ، رقم ١٣٤ ص ١٤٩ والترجمة الفرنسية ص ١٧٨ .

## المائة الثالثة

١٩٦ - أبان وعثمان - ابنا الأمير عبد الرحمن بن الحكم

ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية

كانا أدبيين شاعرين . سَمِيَ أبانَ في أولاد عبد الرحمن بن الحكم أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الرازي في كتاب « الاستيعاب في الأنساب » من تأليفه ، ووصفه بالشعر أبو محمد بن حزم في كتابه أيضاً في « الأنساب » ، وذَكَرَ عثمانَ أخاه أبو عبد الله الحَمِيدِي في تاريخه عن أبي عامر بن مسلمة ، ولم يذكره الرازي .

١٩٧ - مسلمة أبو سعيد ، وهشام أبو الوليد ، والأصبغ

أبو القاسم ، وعبد الرحمن أبو المطرف -

بنو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

كانوا أدباء . وولِيَ مسلمةُ منهم كورةَ شُدُونَةَ ، فأقام بها أعواماً جميلَ السيرة ، مكتسباً للمحامد ، يجمع إلى تقدمه في أساليب الأدب نزاهةَ النفس وسمحَ الكف ، مع الحلم والدمائة .

وظهرت براعة الأصبغ في الأدب لأول نشأته ، وسمّا لمناغة إخوته ، فانكدر

سريعاً رطيب الغصن بماء شبابه ، وتوفى وهو دون الثلاثين في سنه ، فاشتدت على أبيه الأمير محمد فجمعته .

وأما عبد الرحمن فأغزاه أبوه بجيش الصائفة ، ومعه وليد بن عامر الوزير ، وكان من سراة ولد الأمير محمد وأدبائهم ، وتوفى أيضاً في حياة أبيه .

وولى هشام لأخيه الأمير عبد الله جتيان ، ونوّه به في عسكره ، وقلده ميسرته في غزواته . وكان من أتم أهل بيته جمالا ، وأكملهم أدبا ، ثم سعى به إليه فقتله .

وكان الأمير محمد من مناقيب الخلائف / من بني مروان : بسق من أولاده [١٩٠-ب] في الأدب عدة ، منهم عبد الله الأمير الوالى بعد أخيه المنذر ، والمطرف والقاسم — وقد تقدم ذكرهم — ومسلمة وأصنغ وعبد الرحمن وهشام المذكورون هنا . وأما المنذر — وهو الوارث سلطان أبيه بعده — فكان ، مع زهده في الأدب وعطوله من حليته ، يعجب بالشعر ويفضل أهله ، ويرغب في المديح . وفي أيامه نجم أبو عمر بن عبد ربه .

١٩٨ — محمد ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

ابن الحكم ، أبو القاسم

والدُ الناصر عبد الرحمن بن محمد . كان بكرَ أولاد أبيه ، وخليفته إذا غاب عن حضرته ، والمرشح لمكانه . وكان من أهل العناية بالآثار ، والرواية للأخبار ، والتفنن في الآداب . وولى لأبيه إشبيلية ، ثم هرب إلى عمر بن حفصون في قصة طويلة . وحُبس بعد ذلك بالقصر ، إلى أن قتله أخوه المطرف ابن عبد الله عند انبلاج الفجر من يوم الخميس ليلة عشرة خلت من شوال

سنة سبع وسبعين ومائتين . ثم قُتِلَ المطرف به بعد ذلك — وبأمر سوى هذا — يوم الأحد لعشر خلون من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وهو ابن سبع وعشرين سنة : سنَّ أخيه قتيلَه محمد ، إذ كان بينهما في المولد خمسة أعوام عاشها المطرف بعده .

١٩٩ — أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية

ابن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ،

أبو القاسم — المعروف بابن القطّ

ومحمد بن هشام جده هو المنبَرُّ بذلك . وكان جميل الوجه ، فيه يقول ابن

أيوب القرشي :

أعجوبةٌ ما سُممتُ قطُّ قالوا : رشًا والده قطُّ

قد قلدوك السيفَ ياسيدي والقرطُ أولى بك وارطُ

وكان أحمد هذا من أهل العناية بالعلم والصناعة والنجامة ومعرفة الهيئة<sup>(١)</sup> ،

وكانت له حركة وفيه شراسة . وخرج في أيام الأمير عبد الله بن محمد — أوان

[١٩١-١] ارتجاج الفتنة — يطلب / الدولة ، ويُظهر الحسبة والرغبة في الجهاد ، إلا أنه

كان يتكهن ويموّه .

(١) أورد ابن حبان في المقتبس خبر أحمد بن معاوية القط هذا بأوسع تفصيل (المقتبس ،

الجزء الذي نشره ملشور أنطونيا ، ص ١٣٣ وما يليها) ، وقد أورده أولاً برواية عيسى بن أحمد

الرازي ، ثم برواية الخليفة الحكم المستنصر عن القاضي منذر بن سعيد البلوطي ثم برواية معاوية

ابن هشام الشيبني . وابن الأبار ينقل عن هذه الرواية الأخيرة مع تغيير لا يذكر ، انظر ص ١٣٨-

١٣٩ ، والأبيات التي أوردها هنا واردة في رواية عيسى بن أحمد الرازي .

واجتمع إليه خلق عظيم — يقال إنهم بلغوا بين خيل ورجل ستين ألفاً — أكثرهم من برابر الجوف والغرب ومن أهل طليطلة وطلبيّة ، قصد بهم سمورة<sup>(١)</sup> . وكتب إلى الطاغية ملك جليقية<sup>(٢)</sup> ومن معه كتاباً مغظاً ، يدعوهم فيه إلى الإسلام وينذرهم بالصاعقة ، وأمر رسوله أن يستعجل منهم الجواب ولا يتوقف عندهم ، وإن هم أبوا من مجاوبته أن يعود بالخبر إليه ؛ ونسخة كتابه ذلك مشهورة عند أهل الثغر لبلاغته<sup>(٣)</sup> . فحمى الطاغية عند ذلك ونشب القتال ، فخذله رؤساء البربر<sup>(٤)</sup> ، وثبت هو فيمن بقي معه من أهل البصائر ، حتى قُتل في اليوم الرابع ، واستؤصل أصحابه إلا قليلاً ، وحز رأسه وحجى به إلى الملك

(١) سمورة Zamora قاعدة مديرية تحمل نفس الاسم على الضفة اليسرى لنهر دويره قريباً من الحدود الشمالية الشرقية للبرتغال . كانت في أوائل أيام الإمارة منطقة خلاء بين مملكة ليون والإمارة القرطبية ، وكان العرب لأول الفتح قد أسكنوها وإقليمها جماعات من المسلمين معظمهم من البربر ، ثم استولى عليها ألفونسو الثالث سنة ٨٩٣/٢٨٠ وأراد أن يضمها إلى مملكة ليون ، ولكن عبد الرحمن الناصر استردها ، ثم استولى عليها سانشو ملك نبرسه سنة ٩٥٨/٣٤٨ ، وتمكن المنصور بن أبي عامر من استردادها وتعميرها وتحصينها سنة ٩٨٨/٣٧٨ - ٩٨٩ ثم أسكنها نفرأ من المسلمين سنة ٩٩٩/٣٨٥ وأقام عليها أبا الأوس معن بن عبد العزيز التجيبى حاكماً ، ويبدو أنها خرجت عن يد قرطبة بعد ذلك لأن عبد الملك المظفر بن المنصور عاد فغزاه سنة ١٠٠٥/٣٩٥ ، ثم أعقبت ذلك الفتنة وخرجت عن أيدي المسلمين ، وأصبحت من قواعد مملكة قشتالة وليون . وقد نُميت لكثرة ما تعاورتها الغزوات سمورة الخراب . وأوفى مادة عنها في المراجع ما كتبه صاحب الروض المعطار ، رقم ٨٧ ص ٩٨ ، والترجمة الفرنسية ص ١٢٠ . وانظر أيضاً المادة التي اختصها بها ليثي بروفنسال في د.م. إيج ١٢٨١/٤ .

(٢) أورد ابن حيان اسم هذا الملك : أذفونش بن أردون ، وهو ألفونسو الثالث ، الذي انتهز فرصة الفتنة التي فرقت أمر الأندلس على عهد الأمراء محمد والمنذر وعبد الله ومدد حدود مملكة ليون إلى شاطئ نهر دويره ، وكان هذا هو الذي أثار مسلمي الثغر الأدنى وجعلهم يؤيدون أحمد بن معاوية القظ ويسيروا معه . وقد فصل عيسى بن أحمد الرازي ذلك .

(٣) هذه العبارة لعيسى بن أحمد الرازي ، انظر المقتبس ، ص ١٣٦ .

(٤) أي خذلوا أحمد بن معاوية القظ .

فنصبه على باب سُمُورَة . وعظمت المصيبة بكثرة من قُتِل من المسلمين ؛ وهذه الواقعة تعرف عند أهل النجر بـ «يوم سُمُورَة» ، وكانت سنة ثمان وثمانين ومائتين .

٢٠٠ — مالك بن محمد بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك

ابن عمر بن مروان بن الحكم ، أبو القاسم

قال فيه أبو الوليد بن الفرَضى<sup>(١)</sup> : قرأ على بَقِيّ بن مُحَمَّدٍ كثيراً وصحبه ، وسمع من الخُشَنِيّ ، وكان بليغاً شاعراً . وولّى الولايات بعد ذلك ، حتى إن بَقِيّ ابن مُحَمَّدٍ قال له : « يا مالك ، أوصيك بوصية : إنك لا تستطيع كل ما يجب عليك ، ولكن كن أسدّ من غيرك » . قال مالك : « فأنا والله أسدّ من غيري » وقال ابنُ حَتّانٍ فيه : أحد رجالات قريش في زمانه . كان من نبلاء المتأدبين ، ومن الشعراء المطبوعين ، ومن عُنَى — على ذلك — برواية الحديث ، وتقييم الآثار ، والافتنان في العلم والأدب . أخذ عن بَقِيّ بن مُحَمَّدٍ والخُشَنِيّ وغيرهما من طبقتهم ، وكان مفتتناً في ضروب الآداب ، بصيراً بالنحو ، حافظاً للغة ، ذا نصيب وافر من الإملاء له ، والبلاغة في الترسيل . صحب السلطان وتصرف في أعماله الرفيعة .

\*\*\*

(١) لم أجد هذه الترجمة في تاريخ العلماء المطبوع لابن الفرَضى .

ومن موالى المروانية وولاتهم بالأندلس :

[١٩١-ب]

٢٠١ - / محمد بن عبد السلام بن بسيل

المعروف بالشيخ

ولد لأبيه عبد السلام بالأندلس ، بعد دخوله إليها مع ابنه يحيى وعبد الواحد أيام عبد الرحمن بن معاوية . وبسيل مولى هشام بن عبد الملك .

فاستعمل عبد الرحمن عبد السلام على إشبيلية وشذونة ومورور<sup>(١)</sup> والجزيرة ، جمعها له ؛ واستعمله أيضاً على كورة ماردة وغيرها من الكور .

وتصرف عبد الواحد ابنه معه في العالات . ولما أخرج الأمير عبد الرحمن ابن الحكم ابنه محمداً أميراً على جيان ، وجه عبد الواحد معه — وقد أسن — فكان عامل الكورة تحت يد محمد .

وتصرف محمد بن عبد السلام هذا أيام الحكم في العالات ، ثم في الوزارة

(١) مورور : في التقسيم الإدارى الأندلسى كانت مورور كورة قاعدتها تحمل نفس الاسم ، وكانت تقع جنوبى الوادى الكبير بين كورق قرطبة وتاكسرتنا ( انظر صفة الأندلس ، رقم ٦٣ ص ٩٥ ) ولكن التعليق المتقى من فرحة الأنفس يجعلها « من مدن قرطبة » ( ص ٢٤ ) ، والغالب أن ذلك خلط من قام بعمل ذلك التعليق ، لأن صاحب الروض المطار — وقد كتب بعد ابن غالب صاحب فرحة الأنفس — يقرر أنها كورة . وتقع بلدة مورور على سفح جبل يحمل نفس الاسم : Sierra de Morón ولهذا فقد اشتهرت بحصانها . وفى أول عصر الطوائف استبد بها محمد ابن نوح الدّمري وأنشأ بها إمارة بربرية ، ولم يلبث المعتضد بن عباد أن ضمها إلى إشبيلية سنة ١٠٦٠/٤٣٨ ، ومن ذلك الحين أصبحت مورور وإقليمها من توابع إشبيلية ، وهى اليوم مركز إدارى فى تلك المديرية وتسمى Morón وقد سقطت فى يد فرناندو الثالث مع إشبيلية سنة ١٢٤٨/٦٤٦ .

انظر : ياقوت ( ١٩٣/٨ ) ، يكتبها خطأ : موزور) . وأبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ١٧٥ . والروض المطار ، رقم ١٨١ ص ١٨٨ والترجمة الفرنسية ص ٢٢٧ ، والمادة القصيرة فى د . م . د . ج ٦٤٧/٣ والمراجع المذكورة هناك .

والمدينة والكتابة والخليل وخطط سواها أيام عبد الرحمن بن الحكم ، كان رزقه عليها في كل شهر ثلاثمائة دينار — قاله الرازي .

## ٢٠٢ — محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم

مولى الغمّر بن يزيد بن عبد الملك

دخل أبوه إلى الأندلس . وكان محمد هذا بناحية الجزيرة ، واصطنعه عبدُ الرحمن بن عبد الحكم في إمارته على شذونة من قبل أبيه الحكم ، فكان يأنس به في بعض الأحيان . ثم أفضت إليه الخلافة ، فاستقدمه وصرّفه في الحجابة والوزارة . وهو أحد القواد الذين كان فتح الجوس<sup>(١)</sup> على أيديهم بإشبيلية ، إلى فتوحات تعلم له .

(١) المراد بالجوس هنا النورمان أو الأردمانيون كما تسميهم النصوص . ساهم المسلمون بالجوس ، لأنهم كانوا إذا أغاروا على موضع أشعلوا النيران فيما وصلوا إليه . وكانوا يخرجون لغزو الشواطئ في مراكز صغار ذات أشعة سود من مراكزهم في جنوب إسكنديناوة أو جنوب إنجلترا أو — وهو الأغلب — من مراكز احتلوها على شاطئ فرنسا الشمال في ناحية فريزيا التي سميت بعد ذلك باسمهم *La Normandie* ، وكانوا إذ ذاك وثنيين لا يفرقون في غزواتهم بين مسلمين وغير مسلمين . وقد تتبع مؤرخونا أعمالهم المخربة على شواطئ الأندلس في دقة عظيمة ، وأول نزولهم الأندلس كان يوم الأربعاء أول ذى الحجة ٢٢٩/٨٤٤ بعد غزوهم غرب فرنسا . نزلوا عند الأشبونة ودخلوا بسفنهم في مصب نهر تاجه ، فقتلهم وهب الله بن حزم عامل الأشبونة ، ثم دخلوا مصب الوادى الكبير في ١٢ محرم ٢٣٠ ودخلوا قانس ثم إشبيلية وأشعلوا النار في مسجد عرف بعد ذلك باسم مسجد الشهداء ، فحشد الأمير عبد الرحمن قواده لخرابهم ومن بينهم محمد بن رستم المترجم له هنا . وقد فصلنا ذلك في بحث خاص عن « غزوات النرمانيين في الأندلس ورحلة يحيى الغزال » ( مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، سنة ١٩٤٩ ) . وأنظر أيضاً : أبحاث دوزى ، الطبعة الثالثة ، ج ٢ ص ٢٥٠ - ٣٧١ ، وليثي بروثسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ( بالفرنسية ) ج ١ ص ٢١٨ وما بعدها .



وكان أديباً ، حكيماً ، لاعباً بالشطرنج - ذكره الرازي . ولمحمد بن سعيد هذا شعر في « الحدائق » لابن فرج ، قد كتبتُ منه في « الكتاب الحمدي » من تأليفي ، فنقل من هنا اسمه إلى باب نظرائه .

٢٠٣ - عبد الله بن محمد بن أمية بن يزيد بن عبد الرحمن

ابن أبي حوثرَة

مولى معاوية بن مروان بن الحكم

دخل أمية إلى الأندلس في طاعة بلج ، وكتب لعبد الرحمن بن معاوية ، ثم كتب ابنه محمد للأمير الحَكَم بن هشام ، واتهمه بالميل مع عمه سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية وعزله ، ومات خاملاً .

/ وحكي الرازي أنه ولى الوزارة والكتابة لهشام ، ثم عُزل . قال : فأما [١-١٩٢] عبد الله بن محمد - يعنى ابنه هذا - فوَلَّى الوزارة والكتابة للأميرين عبد الرحمن ومحمد ، وتصرف قبل الوزارة في الولاية والعرض .

٢٠٤ - ابنه عبد الملك بن عبد الله ، أبو مروان

كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن مخصوصاً بالكتابة العليا مع الوزارة ، ثم ولى المنذر بن محمد فأقره عليهما ، وهو الذي أغراه بهاشم بن عبد العزيز حتى قتله .

ثم ولى الأمير عبد الله بن محمد - أخو المنذر - فجمع له القيادة مع الوزارة .

وقتلَه المطرفُ بن عبد الله - على ميلين من إشبيلية ، وهو يقود جيشه - في سنة اثنتين وثمانين ومائتين<sup>(١)</sup> ، واستعمل على الجيش أحمد بن هاشم بن عبد العزيز ، للعداوة التي كانت بينهما . وفي شهر رمضان من هذه السنة قُتل المطرف ، وقد تقدم ذكر ذلك<sup>(٢)</sup> .

وكان مروان بن عبد الملك يُخلف أباه على الكتابة ، وولّى الشرطة العليا ، ثم قُتل بعد حبسه وعزله عن الشرطة سنة أربع وثمانين ومائتين .

## ٢٠٥ - وليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم

وَلَى للأمير محمد بن عبد الرحمن خطى الوزارة والمدينة ، وقاد جيش الصائفة لابنه عبد الرحمن بن محمد ، وذكر ابن حيان من وفور هذا الجيش ما يُستغرب . واختص وليد هذا بصداقة هاشم بن عبد العزيز ، وإياه خاطب من موضع أسرته دون الوزراء ، وهو قام بمُدره عند الأمير محمد ، فشكر وفأوه ، وكان كاتباً ، أديباً ، مرسلًا ، بليغاً . وابناه محمد وعبد الرحمن من أهل الأدب والبلاغة والشعر ، ومحمد أبعدهما شأواً في ذلك . وقد عاشر المطرف ابن الأمير محمد على الأدب وكتبه بالشعر ، وولّى المدينة والوزارة والكتابة ، وارتفع قدره في الدولة . وقد تقدم ذكر أخيه عبد الرحمن . وتوفى وليد في شعبان سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

(١) فصل ابن حيان هذه الواقعة في المقتبس ، ص ١١٠ - ١١١ .

(٢) قتل الأمير عبد الله ابنه المطرف بسبب اعتدائه على القائد عبد الله بن عبد الملك بن

مروان المترجم له هنا . انظر المقتبس ، ص ١١١ .

## ٢٠٦ — محمد بن عبد الملك بن جهور بن يوسف

### ابن بخت الفارسي

مولى عبد الملك بن مروان

دخل الأندلس جدُّ أبيه أبو الحجاج يوسف بن بخت في طاعة بلج<sup>(١)</sup> ، وكان أحد القائميين بأمر عبد الرحمن بن معاوية ، فاستحجبه واستخلفه وقتاً على قرطبة . وقاد الخليل إلى جليقية أيام / الأمير هشام ، وبلغ الفداء في تلك [١٩٢-٣] الغزاة تسعة وثلاثين ألفاً ، وتوفي بطليطلة .

وكان ابنه جهور بن يوسف وزيراً للأميرين الحكم بن هشام وعبد الرحمن ابن الحكم .

وولى ابن ابنه — محمد بن عبد الملك هذا — الوزارة والقيادة الأميرين محمد ابن عبد الرحمن والمنذر بن محمد ، وتوفي ولم يُعقب . وكان الأمير محمد قد نصبه إزاء هاشم بن عبد العزيز ليكسر منه ، فكان هاشم بنصاعة ظرفه ورقة أدبه يكيده ويستذله ، إذ كان محمد ناقص الأدب لحنانة ، إلا أنه كان كاتباً ساذج الصناعة ، مستقلاً بالأعمال السلطانية ، متصرفاً فيها بعفة وكفاية<sup>(٢)</sup> — قاله ابن حيان ، وحكى أن هاشماً احتال في سَمِّ ابن جهور هذا وحضر جنازته فأنشد :

يأربَّ عقدةٍ سوءٍ يحلُّها الموتُ قسراً

(١) الأصل : طاعة بلج ، وهو خطأ .

ويلاحظ التناقض بين ما يذكره ابن الأبار هنا من أن جهور من أحفاد يوسف بن بخت وما قاله قبلاً من أن الجهاورة من أحفاد حسان بن مالك المعروف بأبي عبدة . وإلى أن نعتُر على الجزء الأول من تاريخ ابن حيان لن نستطيع القطع في الموضوع .

(٢) فصل الكلام في ذلك ابن حيان في الجزء الذي يعده للنشر الدكتور محمود على مكى .

## ٢٠٧ - إبراهيم بن حجاج بن عمير بن حبيب اللخمي أبو إسحاق

بيته نبيه في عرب حمص<sup>(١)</sup> ، وثار بها عند ارتجاج الفتنة<sup>(٢)</sup> ، وقُتِل  
كُرَيْب بن عثمان بن خلدون وأخاه خالداً ، ومَلَكَ إشبيلية وقرمونة ، واتخذ  
لنفسه جنداً يرزقهم طبقات ، فكان في مصافه منهم خمسمائة فارس<sup>(٣)</sup> .  
ولم يجاهر بالمعصية في أكثر أوقاته ، ولا خَاع في جميع مدته ، وكان مالاً مُفَارِقَتِهِ<sup>(٤)</sup>  
يردُّ على الأمير عبد الله كل سنة ، ومدده يتوافى إليه لكل صائفة إلى سنة  
ثمان وتسعين ومائتين .

وكان منتجعاً على البر والبحر ، جواداً ممدحاً ، يرتاح للثناء ويعطى الشعراء  
عداد الأموال . وكان قصده أبو عمر بن عبد ربه - من بين ثوار الأندلس -

- 
- (١) المراد بحمص هنا إشبيلية ، لأن جند حمص نزلوها عندما فرق أبو الخطار الحسام  
ابن ضرار الكلبي الجند على الكور ، وكذلك كانت تسمى في كثير من النصوص . والعبارة هنا  
منقولة عن ابن الفرغاني برواية ابن حيان . انظر المقتبس ، ص ١٣١ .
- (٢) المراد بذلك الفتنة الأولى التي بدأت أثناء حكم الأمير محمد واستمرت إلى منتصف  
حكم عبد الرحمن الناصر ، وقد بدأها عبد الرحمن بن مروان بن يونس المعروف بالجليقي بناحية  
ماردة من الثغر الأدنى بعد هروبه من قرطبة سنة ٢٦١/٨٧٥ على إثر إهانة أنزلها به الوزير  
هاشم بن عبد العزيز واعتصم بحمص الحنّش قرب ماردة ، ومن هناك بدأ حركة عصيان  
واسعة المدى عجزت الدولة عن القضاء عليها في حينها ، فتشجع ثوار آخرون على الوثوب  
في النواحي أخطرهم جميعاً عمر بن حفصون الذي ثار ابتداء من سنة ٢٧٠/٨٨٣ في جبال تاركراً  
واعتصم بحمص بُدْبَشْتَرُ . وخلال حكم الأمير عبد الله ( ٢٧٥ - ٣٠٠/٨٨٨ - ٩١٢ )  
استفحلت الفتنة حتى لم يعد سلطان الإمارة القرطبية يمتد إلى أكثر من إقليم قرطبة .
- (٣) ابن الأبار ينقل هنا عن ابن حيان ( المقتبس ، ص ١١ وما يليها ) مع إسقاط بعض  
العبارات ومحاولة للإيجاز تنحرف بالمعنى بعض الشيء .
- (٤) سبق أن شرحنا هذا المصطلح . انظر الفهارس العامة في آخر الكتاب .

فأفضل عليه وعرف له حقه ، فدحه بأماديح مشهورة . وقصده محمد بن يحيى القَلْفَاط بقصيدة بها فيها عشيرته أهل قرطبة ، ولم يستثن منهم سوى بدر الوصيف مولى الأمير عبد الله ، فخرمه ومقته ، وانصرف خائباً فابتدأ بهجاء ابن حججاج . وبلغه ذلك فأحفظه ، وأوصل إليه من حلف له عنه : « لئن لم تكف عما أخذت [ فيه ] لأمرن من يأخذ رأسك وأنت فوق فراشك بقرطبة »<sup>(١)</sup> ، فارتاع وكف عن هجائه .

## ٢٠٨ - إسحاق بن إبراهيم بن صخر بن عطف ابن الحسين بن الدجن العقيلي

كان من أهل المعاهد<sup>(٢)</sup> أيام الجماعة ، يشهد مع الأمير محمد وقواده الصوائف ، ويقوم بين يديه المقاوم<sup>(٣)</sup> ، / ويخطب على رأسه في الأعياد ومجالس المحافل [١٩٣-١٩٤] وأيام التبريز للمغازي ؛ وجرى على ذلك في أيام ولديه المنذر وعبد الله من بعده ،

(١) العبارة بنصها واردة في الخبر كما رواه ابن حيان عن ابن الفرضي . المقتبس ،

ص ١٣٣ .

(٢) لم يرد لفظ المعاهد بصيغة المفرد في النصوص ، وإنما يقال دائماً : من أهل المعاهد ، ويراد به أولئك الذين تعتبرهم الإمارة رؤساء على قومهم من جماعات العرب ، فتعقيد لهم راية في الجيش على عدد معين من المقاتلين أو الفرسان لا بد أن يأتوا بهم عند التغير . وقد أورد دوزي أمثلة لاستعمال اللفظ : « لكل رئيس منهم عقدة يعقدها وعدة يعتد بها » و« ثم سأله أن يعقد له على قومه سنة كاملة » و« حتى أتت العقدة إلى يحيى من عند الأمير » و« فاجتمعت حوله عقدة من ثلاث مائة فارس لم يجتمع بالأندلس قبله ولا بعده مثلها . . . » الخ . انظر : ملحق القواميس ، ١٥٠/٢ .

(٣) أى يقوم بين يديه خطيباً في المقامات ، ومقاوم جمع مقامة ، وابن حيان كثيراً ما يستعملها في هذا المعنى : « كان يقوم بين يدي الخليفة المقاوم » و« قام بين يدي الأمير بمقامة حسنة » . انظر : ملحق القواميس لوزي : ٤٢٧/٢ .

فلما نارت الفتنة وتميزت الفرق ، دخل إسحاقُ هذا حصنَ مَنْتَيْشَةَ<sup>(١)</sup> ، فبناه وحصنه وامتنع به من ابن حَفْصُونَ وأهل الخلاف ، وتمسك بالطاعة — على تعززه عن العزل<sup>(٢)</sup> — إلى أن ضربت دولة<sup>(٣)</sup> الجماعة بعطن ، فاستنزله قِيَمَهَا الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله إلى قرطبة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وبها توفي .

## ٢٠٩ — محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمداني

من أكابر أبناء العرب بكورة إلبيرة ، وكان بينه وبين سعيد بن جودي — أمير العرب أيام الفتنة — عداوة شديدة ، أوجبت على ابن أضحى الهرب عنه بنفسه إلى غير مكان ، وسعيدٌ يجد في طلبه ويبدل المال فيه ، إلى أن مضى

(١) مَنْتَيْشَةَ بفتح الميم ، هي **Mentesa** : بلدة صغيرة كانت في كورة جيان ولم يعد لها وجود الآن . وقد ذكرها أليمان بولوفر في بحثه عن جغرافية شبه الجزيرة الأيبيرية عند العرب ، وقال إنها مذكورة بهذا الرسم عند كتاب الرومان كرحلة من مراحل الطريق الروماني في مقاطعة بيطي **Baetis** والمراد بها هنا جنوب شبه الجزيرة ، وهي منسوبة إلى نهر بيطي وهو الاسم القديم للوادي الكبير .

Cf. : J. ALEMANY BOLUFER, *La Geografia de la Peninsula Ibérica en los Escritores Arabes*. Granada, 1921, p. 94.

ورود ذكرها أيضاً في قسمة قسطنطين التي أورد نصها البكري ونشره ليثي پروفنسال ذيلاً على الترجمة الفرنسية للروض المعطار . انظر : ص ٢٤٦ من الترجمة الفرنسية وص ٢٤٨ وتعليق ١٤ . وقد ذكرها ياقوت بضم الميم وقال إنها كورة في جيان ، ثم أضاف « وقيل إنها من قرى شاطبة » ( ١٧٢/٨ ) ، فخلط بهذا بين مَنْتَيْشَةَ التي ذكرناها ومَنْتَيْشَةَ **Montesa** بلدة صغيرة في مديرية بلنسية ، وتقع على ٢٢ كيلومتراً جنوب غرب شاطبة .

(٢) هذه الفقرة كلها منقولة عن ابن حيان (المقتبس ، ص ٢٩) وجاءت العبارة هناك : على تعززه على العُمال .

(٣) الأصل : عزلة ، والتصويب من ابن حيان ، المقتبس ، ص ٢٩ .

سعيدٌ لسبيله ، فأمن جانبه . واستدعاه أهل حصن نوالش<sup>(١)</sup> ليمنع منهم ، فصار عندهم مستمسكاً بالطاعة - على ما به من غزوة - وخاطبَ الأميرَ عبدَ الله يسأله الإسْجالَ له على ما بيده ، عقبَ أشياء دارت بينه وبين ابنِ حَفْصُون ، أبانَ فيها عن صدقِ ولايته<sup>(٢)</sup> ، فأسعفه الأميرُ عبدَ الله . وأمضى له ذلك الناصرُ عبد الرحمن - ابنُ ابنه الوالي بعده - إلى أن استنزله فيمن استنزله من الثوار سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

وكان ابن أضحى هذا - مع رجوليته - أديباً خطيباً ، يقوم بين أيدي الخلفاء في المحافل فيحسن القول ويطيب الثناء ؛ وله أخبارٌ معروفة . ولأبيه أضحى مقام بين يدي الأمير المنذر بن محمد مذكور . وقد تقدم ذكر ابنه أحمد بن محمد بن أضحى ، والثائر من عقبه القاضي أبي الحسن علي بن عمر بن أضحى في موضعيهما من هذا المجموع .

\* \* \*

ومن بني الأغلِب :

## ٢١٠ - أحمد بن أبي الأغلِب

واسمه إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلِب ، أبو العباس . كان عالماً باللغة والغريب مع تصرف في كثير من العلم والأدب ومهارة في النجامة ، ويقال

(١) نوالش Noalejo بلدة صغيرة في مديرية جيان ، تقع على ٤٧ كيلومتراً جنوباً قرب حدود مديرية غرناطة . وعلى ٣٠ كيلومتراً جنوب شرقها تقع بلدة حصن اللوز Iznalloz في مديرية غرناطة .

انظر : مادوث ، مجلد ١٢ ص ١٦٦ ، والقاموس الجغرافي الإسباني ، مجلد ١٣ ص ١٦٧ .  
(٢) كذا وردت أيضاً عند ابن حيان (المقتبس ، ص ٣١) وابن الأبار ينقل عنه هنا بالنص ، والمقصود : ولاته .

إنه كان يحفظ كتب الأغاني للموصلى ، ولكنه شان نفسه وأفسد علمه بـكِبَرٍ [١٩٣-ب] كان فيه وتشادق في منطقته وتقصير في كلامه ، واستعمل الغريب والإغراب / حتى أطاعه أسائه .

وكان أبوه أبو الأغلب والياً على صقلية من سنة إحدى وعشرين ومائتين فضبطها واستقام له أمرها طول عمره بها .

\* \* \*

ومن رجالهم :

## ٢١١ - أسد بن الفرات بن سنان

مولى بنى سليم

من أهل نيسابور ، وولد هو بحرّان ، ويكنى أبا عبد الله ، وكان يقول : « أنا أسد ، والأسد خير الوحوش .. وأبى الفرات ، والفرات خير الماء .. وجدى سنان ، والسنان خير السلاح » .

وقدم أبوه مع محمد بن الأشعث الخزاعي في عسكره حين ولاه أبو جعفر المنصور إفريقية سنة أربع وأربعين ومائة ، وأسد إذ ذاك ابن سنتين ، مولده بحرّان سنة اثنتين وأربعين ومائة .

ويروى عنه أنه قال : « دخلت مع أبى القَيروان في جيش ابن الأشعث



فأقمت بها خمس سنين ، ثم دخلت مع أبي إلى تونس فأقمت بها نحواً من تسع سنين ، فلما أنهيت<sup>(١)</sup> ثمانى عشرة سنة علمت القرآن ببجردة<sup>(٢)</sup> ، ثم خرجت بعد ذلك إلى المشرق ، فوصلت إلى المدينة أطلب العلم ، ثم خرجت إلى العراق ، ثم انصرفت إلى القيروان سنة إحدى وثمانين ومائة .

واستقضاه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب ، وأمّره على الجيش الذى أنفذه لغزو صقلية ، فخرج إليها فى شهر ربيع الأول سنة اثنى عشرة ومائتين وهو فى عشرة آلاف ، منهم تسعمائة فارس ، فظفر بكثير منها ، وتوفى وهو محاصر لسرقوسة<sup>(٣)</sup> سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وكتب زيادة الله إلى المأمون بفتح صقلية على يدى أسدٍ هذا ، وكان له بيان وبلاغة إلا أنه بالعلم أشهر منه بالأدب ، وإليه تُنسب « الأسدية »<sup>(٤)</sup> فى الفقه .

( ١ ) العبارة هنا منقولة عن « طبقات علماء إفريقية » لأبى العرب ، انظر ص ٨١ . وبين نص أبى العرب وما يورده ابن الأبار هنا خلاف يسير . وأورد العبارة نفسها أبو بكر المالكي فى « رياض النفوس » ، انظر ج ١ ص ١٧٢ . وقد وردت كلمة أنهيت فى الأصل : أنهيت ، وفى طبقات أبى العرب ورياض النفوس : بلغت .

( ٢ ) فى طبقات أبى العرب ( ص ٨١ ) : فى قرية على وادى ببجردة ، وهو أصح ، لأن ببجردة نهر معروف فى تونس ، ويكتب فى بعض الأحيان مجردة بالميم ، وعنه جاء اسمه بالفرنسية Medjerda وهو نهر صغير ينبع من جبال أوراس ويسير شمالاً بشرق حتى يصب فى البحر الأبيض عند « رأس الجبل » شرق بنزرت .

( ٣ ) سرقوسة Siracusa ميناء معروف على الشاطئ الشرقى لجزيرة صقلية .

( ٤ ) فى « رياض النفوس » لأبى بكر المالكي تفصيل طيب عن مدونة أسد بن الفرات التى جمع فيها أجوبة عبد الرحمن بن القاسم على ما سأله فيه من فصول الفقه ، ثم رتبها وبوها بعد ذلك وأتى بها المغرب ، فسميت المدونة الأسدية ، أو الأسدية فحسب ، وفيه أيضاً تفصيل مادار بين أسد وسحنون بن سعيد ، وكيف جمع سحنون مدونته ، وكيف أخذت مدونة سحنون مدونة أسد ( انظر ص ١٧٨ وما بعدها ) .

## ٢١٢ - منصور بن نصر الجشمي

من هَوَازِن من ولد دُرَيْد بن الصَّمَّة ، ويُعرف بالطَّنْبُذِيّ من أجل كونه بقرية تُعرف بطَّنْبُذَة<sup>(١)</sup> من إقليم الحمديّة بجهة تونس .

كان والياً على طَرَابُلُس ، فلما قتل زيادةُ الله بن إبراهيم بن الأغلب عمرو ابن معاوية السُّلَمي وولديه الحباب وسكتان<sup>(٢)</sup> - وشرب يوماً مع أهل بيته ورؤوسهم بين يديه حتى قال في ذلك عبدُ الرحمن بن أبي مسلمة يمدح زيادةَ الله :

أَزْرَتَ عِمْرَانَ عَمْرًا فِي مَعْصَفَرَةٍ      مِنْ الدَّمَاءِ ارْتَدَى مِنْ حَوِّ كَمَا ابْنَاهُ  
/ وَظَنَّ أَنَّ دَخُولَ الحِصْنِ مانِعُهُ      مِنَ الجِيُوشِ إِذَا مَا سُدَّ بابُهُ  
فاستنزلته العوالي ملقياً بيدي      ووجهه هبُ النيران يغشاهُ

[١-١٩٤]

يعني عمران بن مجالد الرُّبَعي ، وقد تقدم ذكره - ساء ذلك منصوراً وغمه وامتعض للقيسيّة فقال : « يا بني تميم ، لو أن لي بكم قوة ، أو آوى إلى ركن شديد ! » . وكان مع شجاعته فصيحاً بليغاً ، فكتب صاحبُ الخبر بكلامه إلى زيادة الله ، فعزله واستقدمه وهمَّ به ، ثم صفح عنه . وخرج إلى منازل بتونس ، فجعل يرأس الجند ويذكر لهم ما يلقون من زيادة الله وما فعل بعمر بن معاوية وولديه ، فبلغ ذلك زيادةَ الله فأخرج محمد بن حمزة المعروف بالحرُّون في ثلاثمائة

(١) ذكرها البكري (صفة إفريقية ، ص ٣٨) باسم طنبد ، وقال إنها تسمى اليوم (القرن الخامس الهجري) الحمديّة ، ولا زالت تسمى بهذا الاسم ؛ وهي على بضعة كيلومترات جنوبي تونس العاصمة . وجاء في التعليقات على رحلة التيجاني (ص ٨ هامش ١) : « اعتنى بهارتها أحمد باشا باي ١٢٥٣ / ١٢٧١ وهي الآن على حالة خراب » .

(٢) ورد الاسم في « البيان المغرب » (١/٩٨) : سجمان ، وفي نسخة أخرى : سجمان ، وقد صُوِّبت في هذه النسخة : سجمان . وقد ورد ذكر أبيه هناك (١/٩٧) : عمرو بن معاوية القيسي ، وفي أصل مخطوطتنا عُمر ، وهو خطأ من الناسخ كما سيرى مما يلي ، فصوبناه .

فارس للقبض عليه ، فأقام بتونس وأشخص إليه من مشيختها من يأتي به نخدعهم  
وبعث إليهم ببقر وغنم وعلف وأحمالٍ نبيذ<sup>(١)</sup> ثم صبَّحهم فقتل من كان مع ابن  
حمزة ، ولم يسلم إلا من ألقى نفسه في البحر ، ومَلَكَ تونس ، وقتلَ عاملَ زيادةِ الله  
عليها إسماعيلَ بنَ سفيان بن سالم بن عقال<sup>(٢)</sup> وولده الأكبر واستبقى الأصغر .

واستفحل أمر منصور وأطاعه الجندُ ، وتغلب على أكثر إفريقية ، وكان  
خروجه ليلة الاثنين لخمس بقين من صفر سنة تسع ومائتين ، وأقام ظاهراً على  
زيادة الله في حروبه ، نادياً له إلى الخروج من القيروان والتخلي عن البلاد  
حتى قتله عامر بن نافع ، فلم يسد مسده وأقامت الفتنة بإفريقية نحواً من عشر  
سنين إلى أن فتحت تونس في آخر ولاية زيادة الله .

## ٢١٣ - عامر بن نافع بن عبد الرحمن بن عامر

### ابن نافع بن محمية المسلم<sup>(٣)</sup>

من مذحج . ملاً منصور بن نصر الطنبذني على الخلاف ، وكان الذي

(١) هذا الخبر كله وارد بتفصيل أوفى عند ابن عذارى (٩٨/١ - ٩٩) ، وهو يقول  
هنا : بأحمال قهوة .

(٢) عند ابن عذارى (٩٩/١) : إسماعيل بن سالم بن سفيان ، واسم ولده محمد .

(٣) جاء في جهرة أنساب العرب لابن حزم في الكلام على بني مُسَلِّية بن عامر بن عمرو بن  
عُلَّة بن جكَلد : ومن بني مسلية هؤلاء : عامر بن إسماعيل بن عامر بن نافع بن عبد الرحمن بن عامر  
ابن نافع بن محمية بن حذيفة بن عوف بن صحب ، قاتل مروان بن محمد ، وابنه يحيى بن عامر ،  
أنكر أمر الحضرة ( أى أنكر ما أراده المأمون من المبايعة للعلويين بولاية المهدي ) وواجه المأمون  
بأمر عظيم ، فأمر بصلبه ، فصلب بخراسان ( ص ٣٨٩ ) .

بينهما غير جميل . وربما استراح فيه منصور بمجالس أنسه<sup>(١)</sup> ، فيغضى عامر على ذلك ، إلى أن زحف إليه فخصره بقصره بطنْبُذَة ، واضطره إلى النزول على شروط لم يف بها ، وسجنه ، ثم كتب إلى ابنه سَحمَدِيس أن يضرب عنقه ، ويبعث برأسه إليه . فدخل على منصور بالكتاب وأقرأه إياه ، فقال له : « يا ابن أخي ، راجعه في أمرى فلعل الله أن يصرفه إلى الجميل ! » فقال : « ما كنت بالذى أفعل وقد كتب إلي بما كتب به » ، قال : « فهل من دواة / وقرطاس أكتب وصيتي ؟ » فأتاه بهما ، فذهب ليكتب فلم يستطع ، فألقى القرطاس من يده ثم قال : « فاز المتقون بخير الدنيا والآخرة » . فقدمه فضرب عنقه ، وبعث برأسه إلى أبيه ، وضرب عنق أخيه معه ، ودفنهما في مزبلة<sup>(٢)</sup> .

وصار أمر الجند إلى عامر ، وظن أن الأمور تستقيم له ، فكان الأمر على الضد . وكتب إليه زيادةُ الله يدعوهُ إلى الطاعة ويعرفه بإشفاقه عليه وعلى حرِّمه ، ويحذره عاقبة منصور الطَّنْبُذِي قتيله ، ويحلف له بأنه لا يحقد عاياه مع الإناية ، وبأنه مُعيدهُ إلى ما كان عليه مع أبيه إبراهيم بن الأغلب وأخيه عبد الله بن إبراهيم ، فأجابه عامر برسالة بليغة أولها : « أما بعد ، فقد أتاني كتابك ، وفهمتُ ما ذكرتُ أنك شفيق على ذريةٍ وعميالٍ صيرتها بأرض مضيعة وعدو مكنته وفتنة أوقدها من صيره الله جزلاً<sup>(٣)</sup> لها ، وصيرتُ نفسى مكانه فيها ، وقد كنتُ أنا الشفيقَ عليها ، والناصرَ لها في الأيام التي قطعتَ بالتهديد قلوبها ، وحرصتُ على إبتامها وكشف سترها ، إذ كنتُ أغدو وأروح إلى بابك

(١) جاءت هذه العبارة في البيان المغرب (١٠١/١) في صورة أخرى تفسر معناها : « وفي سنة ٣١١ قام عامر بن نافع على منصور الطنبدي ، وكان حاسداً له ، لأن منصوراً كان يتوعده على الشراب . . . » .

(٢) الأخبار مروية على صورة تخالف هذه في البيان المغرب : ١٠٢/١ - ١٠٣ .

(٣) الجزل ما عظم من الخطب ويبس ، والمراد هنا منصور الطنبدي .

متوقفاً لأمرك بسفك دمي من وراء حجابك ، وإن كان شعاري كنفى أعتد به  
دون دثاري ، مُكْتَباً به من الخلق : لا يظهر إليّ منك إلا أصلح قطوب ،  
ولا يبلغني عنك إلا تجنى الذنوب ، وقد كان نظرك ونُصرتك لتلك الحرم أحقّ  
منك قبل اليوم بها ، وتسكينك لروعتها أولى وأحرى .

وآخرها : ثم ذكرت أنه لا حقد ولا إحنة ولا ترة إلا وذلك مضمحل  
مع الألفة والإناة ، فقد والله حقدت بلا ذنب ووترت بلا ترة ، وحلفت بعهود  
ومواثيق وأيمان مغالطة قللتها عنقك وأخفرت بها مراراً ذمتك وما بيني وبينك  
هوادة إلا ضرب السيف ، حتى تضع الحرب أوزارها ، ويحكم الله بيننا وهو  
خير الحاكمين »

ولم يلبث عامر أن انتقض عليه أمره ، واضطرب جنده ، ووجد قواد  
المُضَرِّيَّة لما صنعوا بمنصور وأخيه ، وأنزلوا ذلك على العصبية ، فنافروه ثم حاربوه ،  
ومضى عبد السلام بن المُفَرِّج اليشكري مخالفاً لعامر ، ثم زحف إليه في جماعة  
من الجند فانهزم عامر واعتل إثر ذلك ، فلما أيقن بالموت دعا بنيهِ وأوصاهم باللاحق  
بزيادة / الله فعملوا برأيه ، واستأمنوا إليه بعد موته ، فسُرَّ بهم وأمنهم وأحسن [١٩٥-١]  
إليهم ، وقال عند ما بلغه موت عامر : « الآن وضعت الحرب أوزارها » فكان  
كذلك : لم يزل أمر الجند مدبراً حتى انتقضت الحرب ، وطفئت النائرة ،  
وصفت له إفريقية .

## ٢١٤ - حسن بن (١) أحمد بن نافذ

## المعروف بأبي المقارع

كان والياً على طَبْنَةَ من أعمال إفريقية في ولاية زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة ، فحاصره أبو عبد الله الشيعي داعية عبيد الله المهدي حتى غلب على المدينة ، ولجأ أبو المقارع هذا إلى حصن منيع بداخلها ، ثم نادى بالأمان ، فأجابه بعض أصحاب الشيعي ، فقال : « هذا الأمان عنك أو عنه ؟ » فقال : « عني » ، قال أبو المقارع : « ما كنا بالذين نلقى بأيدينا إلا أن يؤمننا » . قال صاحب الشيعي : « فإن لم تفعل فما تصنعون ؟ » قال : « نكفونوا » (٢) كما قال الشاعر :

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها (٣) : من تحت إخمصك الحشر

قال : « هكذا ؟ » قال : « نعم ! وما راحتنا في استعجال الموت ؟ بل ميتة كريمة بعد بذل الجهد أفضل » . فانصرف إلى الشيعي فأخبره ، فقال : « أعطهم عني الأمان » فنزل أبو المقارع ومن معه ، وأتى الشيعي وهو في فرط خوف ، فسلم عليه وهناه بالفتح ، فقال له : « ما الذي حملك على طول [ المدافعة والامتناع ] (٤) ؟ » فقال له أبو المقارع : « إن ذلك ما [ لا حيلة لنا فيه ] (٥) . خلفنا الأهل والولد ، وخشينا إن ألقينا بأيدينا أن [ يحمق بنا وبهم المكروه ] (٦) ،

(١) ورد الاسم في الأصل ناقصاً لفظ « حسن » فأكمله من البيان المغرب لابن عذاري.

(٢) (١٤٠/١) .

(٣) كذا في الأصل ، وهو دارج ، وقد تركته على حاله لعله يكون ذا فائدة لمن يدرسون

النواحي اللغوية .

(٤) الأصل ألا ، والصواب « لها » ، والبيت لأبي تمام وهو مشهور .

(٥ و ٦) أضفت هذه الكلمات للسياق .

وقد أمّنا هذا عندك « قال : « نعم » فشكره ودعاه ، وأعجب الشيعي ما رأى من نبّله وجزالة منطقته ، فأمر بحفظه وحفظ من كان معه ، ولم يزل في صحبه إلى أن دخل معه إفريقية .

\*\*\*

## المائة الرابعة

### ٢١٥ - المنصور بن القائم بن المهدي

هو أبو الطاهر إسماعيل بن محمد بن عبيد الله الشيعي . فوض إليه أبوه عهده يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وهو إذ ذاك ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فصلى باناس في عيد الفطر من هذه السنة وخطب خطبة بليغة .

ثم توفي القائمُ على إثر هذا يوم الأحد لثلاث عشرة / خلون من شوال ، [١٩٥-ب] فكتم المنصور موته وابتدأ بقتال أبي يزيد مَخْلَد بن كَيْدَاد اليَفرَني الإباضي صاحب الحِمَار<sup>(١)</sup> وقد استفحل أمره وأعضل شره حتى عجز عن مقاومته القائمُ ، فتغلب على أعمال إفريقية ، وحصره بالمهدية ، ثم انتقل إلى سوسة ، فهزمتها بها أوائلُ

(١) سمي أبو يزيد مَخْلَد بن كَيْدَاد بصاحب الحمار لأنه كان يركب حماراً . ونسبه الكامل وتاريخه في البيان المغرب نقلاً عن إبراهيم الرقيق ومؤرخ يسمى ابن سعدون يبدو أنه كتب تاريخ ثورة أبي يزيد بالتفصيل ، لأن ابن عذارى يقول إنه يذكر أنصار أبي يزيد في أول قتال له مع أبي القاسم الشيعي « رجلا رجلا » (انظر ج ١ ص ٢١٦)

جيوش المنصور ، ثم خرج بنفسه في اتّباعه من المهديّة يوم الأربعاء لسبع بقين من شوال وهو في قلّة من عبيده وخدمه ، حتى انتهى إلى سوسة ، فنزل بظاهرها ، وبلغه أن أهل القيروان لما قصدوا أبو يزيد مفلولا سبّوه ومنعوا أصحابه دخول البلد ، وقتلوا جماعة ممن دخل منهم ، فكتب إليهم كتاباً يؤمنهم ، ولم يعد المنصور من وجهته هذه حتى أمكنه الله من أبي يزيد بعد محاصرته بالقلعة التي لجأ إليها<sup>(١)</sup> . وكان يقول في سفره كله : « إن أنا لم آخذ أبا يزيد وأسلخه فلست بابن فاطمة ولست لسكم بإمام » .

وأظلال عيد الأضحى من سنة خمس وثلاثين وهو محيط بأبي يزيد في قلعته ، فركب إلى المصلى فصلى بالناس ، ثم خطب وعرفهم في خطبته بموت أبيه القائم ، ونحر بدنة بيده ، وانصرف إلى مضره وانصرف الناس مسرورين بخلافته موقنين بيمن نقيته وبركة دعوته . وكتب أهل العسكر إلى من وراءهم بالقيروان والمهديّة فشمّاهم السرور .

ودخلت سنة ست وثلاثين ، ففي الحرم منها ظفر المنصور بأبي يزيد بعد موافقات لا يفي بها الوصف ، وقيد إليه مثقلاً بالجراح ، فأمر بحمله إلى المضرب وهو [يجود بنفسه]<sup>(٢)</sup> لما به .

وليلة الخميس آخر الحرم هلك عدو الله ، فسُلخ وحشى جلده بالتبن حتى ظهرت صورته<sup>(٣)</sup> ، ولما فرغ من فعله ذلك بأبي يزيد وحضرت صلاة الظهر تقدم

(١) ذكر ابن عذارى (١/٢٢٠) أن هذه القلعة تسمى بحصن أبي يزيد في جبال كتامة . وجبال كتامة في المنطقة المعروفة اليوم باسم بلاد القبائل ، وتكتب في الخرائط الفرنسية La Cabillie إلى شرق مدينة الجزائر الحالية .

(٢) ابن الأبار ينقل هنا عن ابن حماد البرنسي ، وقد استعنت بنصه كما نشره فنندرهايدن (ص ٢٤ وما بعدها) في تقويم هذا الجزء من كلامه .

(٣) عند ابن حماد : « فأمر إسماعيل بسلخه وحشوجلده قطناً ، وخيبت أوصاله حتى تمت جسثه ، وصار كأنه نائم ، وقد لحمه ومُلمح ، وأمر بحمل جميع ذلك » (ص ٢٥) .



إليه [ . . . . . ]<sup>(١)</sup> ثم قالوا : « السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، صلاة الظهر رحمك الله » والناس في غفلة ، فكبروا وتباشروا ، وبعد صلاة العصر من ذلك اليوم [ دخل عليه الناس ]<sup>(٢)</sup> وهتفوا بالفتح فبسط آمالهم ووعدهم الغنائم والأ [ موال ، فأثنوا على ]<sup>(٣)</sup> شجاعته وسماحته [ . . . . . ]<sup>(٤)</sup> دوكا ، ثم ارتحل يوم السبت غرة صفر إلى [ المسيلة ]<sup>(٥)</sup> ومنها توجه إلى تاهرت فنزل / [ ١٩٦ - ١ ] عليها يوم الثلاثاء لست بقين من صفر من هذه السنة ، وأقام بها إلى [ يوم ]<sup>(٦)</sup> الاثنين غرة شهر ربيع الأول ، وقد هرب أمامه اثنا [ ثرون ، ثم كتب إلى أهل القيروان ]<sup>(٧)</sup> فأقمتهم ووعدهم خيراً وكان وصوله يوم الاثنين غرة شهر ربيع الأول إلى قصره بالمنصورية - وقد بناه [ فتاه « مُدَام » أثناء ]<sup>(٨)</sup> غيبته - عند صلاة الظهر من يوم الخميس لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . وفي اليوم الثاني من وصوله أمر بإخراج أبي يزيد على جمل وقد ألبس قميصاً وركب وراءه من يسكه ، وعليه الطرطور وقردان على كتفيه ، فطيف به سُماطات القيروان ثلاثة أيام متواليات . ثم أمر بحمله إلى المهدي فطيف هناك به إلى أن مزقته الرياح .

ولم تطل مدة المنصور ، فتوفي ليلة الجمعة آخر شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وغسله جعفر بن علي الحاجب المعروف بابن الأندلسي ، وصلى عليه ابنه وولي عهداه أبو تميم معد بن إسماعيل ، ودُفن ليلاً في قصره بالمنصورية وهو ابن أربعين

(١) بياض في الأصل .

(٢) (٣) أكملت الناقص هنا بما يقيم المعنى اعتماداً على نص ابن حمادة .

(٤) لم أستطع استكمال هذه العبارة .

(٥) عن ابن حمادة (ص ٢٦) .

(٦) أكملت هذه العبارة بناء على ما عند ابن حمادة (ص ٢٦) .

(٧) أكملت هذه العبارة من سياق كلام ابن حمادة ، نفس الصفحة .

(٨) أكملت هذه أيضاً مستعيناً بما ذكره ابن حمادة ، ص ١٩ وما بعدها .

سنة كاملة . ومولده برقادة سنة إحدى وثلاثمائة ، وكانت ولايته سبع سنين  
وثمانية عشر يوماً .

وفي كتاب أبي الحسين الروحي الإسكندري أن المنصور ولد سنة اثنتين  
وثلاثمائة ؛ قال : وولى في شوال سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ،  
وظفر بأبي يزيد في المحرم سنة ست وثلاثين ، وتوفي يوم الجمعة منسلخ شوال سنة  
إحدى وأربعين وثلاثمائة ، فكانت ولايته سبع سنين

وفي « المقتبس » لابن حيان : أن الناصر عبد الرحمن بن محمد قدم عليه أيوب  
ابن أبي يزيد الخارج على المشاركة آل عبيد الله الشيعي الدعوى الناجم بأرض  
إفريقية ، رسولاً لوالده أبي يزيد ، فتنى به رسلاً قبله بسأل القوة على حرب هؤلاء  
الملحدين المؤمنين للأمة ، وذلك يوم السبت لست بقين من ربيع الأول سنة خمس  
وثلاثين ، ففقد له الناصر قعوداً نفماً ، وأوصله إلى نفسه وأكرم لقاءه وسمع منه  
وأجل الرد عليه ، وأمر بإنزاله في قصر الرصافة وقدمته [ ما يُحتفل به ]<sup>(١)</sup>  
لأمثاله . فأقام هناك تحت رعي وكرامة موصولة ، إلى [ أن ورد عليه ]<sup>(٢)</sup> منها  
قوم من ناحية [ إفريقية معهم ]<sup>(٣)</sup> رسول لأبي يزيد [ إلى ولده أيوب ]<sup>(٤)</sup> ،  
يذكر كرامة أبي يزيد على [ المسيلة من بلاد ]<sup>(٥)</sup> إسماعيل | المنصور حفيد أبي  
عبيد الشيعي المذكور ، وأنه يتأهب [ <sup>(٦)</sup> / للثهود نحوه بالقيروان ، وأنهم  
[ بلنهم ]<sup>(٧)</sup> أن أبا القاسم [ محمد القائم بن عبيد ]<sup>(٨)</sup> الله [ بعد أن أوصى ]<sup>(٩)</sup>  
إلى ابنه في الإمارة هلك في [ يوم الأحد الثالث عشر من شوال ]<sup>(١٠)</sup> من هذه  
السنة — يعني سنة خمس وثلاثين<sup>(١١)</sup> — وولى مكانه إسماعيل ابنه [ الملقب

(١ - ١٠) وردت هذه العبارة التي نقلها ابن الأبار عن ابن حيان مقطعة مليئة بالخرم ،  
فاجتهدت في سد خللها مستعيناً بما أعرف من أسلوب ابن حيان في هذه المناسبات . والإضافات  
كلها واردة بين أقواس .

(١١) كذا في الأصل ، والصحيح كما ورد في تاريخ ابن حماد سنة ٣٣٤ : « التاريخ الدقيق  
لوفاة محمد القائم غير معروف ، لأن ابنه إسماعيل أخى الخبر حتى تم له النصر على أبي يزيد » .

بالمفصّل [١] غير أنهم كتموا موته لما هم عليه من حال الحرب . [ وطلب أبو زيد إلى ابنه أن يستصحب معه فـ ] رسان [٢] المدد ، فاستبصر الناصر في التوقف عن إمداد أبي يزيد إلى أن يرى مآل أمره ، وعلّل ابنه أيوب ورُسُلُه بموعده .

## ٢١٦ - ابنه المعز لدين الله ، أبو تميم معد بن إسماعيل ابن محمد بن عبيد الله

وُلِيَ بعد أبيه وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ، وقيل أربع وعشرين . مولده بالمهدية سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وأقام من يوم وفاة أبيه وإفضاء الأمر إليه في تدبير الأمور إلى يوم الأحد سابع ذى الحجة من سنة إحدى وأربعين ، وفيه قعد للخاصة وكثير من العامة فسلموا عليه بالخلافة ، وتسمّى بالمعز لدين الله ، ولم يُظهر على أبيه حزناً ، وبعث إلى المهديّة في عمومته وأهل بيته ، فوردوا عليه وبايعوا له وحضروا معه عيد الأضحى ، وخرج فصلى بالناس وخطب ونحر .

وكان من أهل البيان والبلاغة والخطابة ، وله مع أبي القاسم محمد بن هانئ الأندلسي زعيم شعرائه وقاصر أمداحه - على غُلُوِّ فيها - عليه أنباء مذكورة ، وهو أحد ملوك بني عبيد الله العظام .

وساعده الحال فلّك مصر دون [ كبير مشقة ] [٣] ، وانتقل إليها من إفريقية في آخر دولته [ في شعبان سنة ٣٦٢ ] [٤] . ولم تزل في يده وأيدى بنيّه متصلة

(٢١) هاتان العبارتان أضفتها للسياق .

(٤٣) وهاتان أيضاً .

بإفريقية ومنقطعةً منها نيفاً على مائتي سنة . وآخرهم مُلكاً بها أبو محمد عبد الله العاضد وهو ابن يوسف بن عبد الحميد بن محمد ابن عم معدّ المستنصر بالله بن علي الطاهر بن منصور الحاكم ابن نزار العزيز بن معدّ المعز هذا .

ولم يتقلد سلطانهم من أول قيام المهدي عبيد الله إلى حين انقراضه من أبوه غير خليفة إلا الحافظ<sup>(١)</sup> والمعاضد ، وكانت وفاته يوم السبت للنصف من جمادى الأولى سنة أربع وستين وخمسة مائة في آخر خلافة المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتدي بن المستظهر بن المقتدى بن [ محمد بن ] القائم بن القادر [ ١٩٧-١ ] [ أبي العباس أحمد ] بن إسحاق بن المقدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل / [ ابن المعتصم ] بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس رضى الله عنهم<sup>(٢)</sup> .

وأغزى المعز جوهرًا خادمه وكتبه إلى المغرب ففتح عليه ، ثم أغزاه مصر ، فافتتحها في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد وفاة كافور الإخشيدي بسنة أو نحوها .

وابتني له القاهرة فاتقل المعز<sup>(٣)</sup> إليها في آخر شوال سنة إحدى وستين ، ووصل إلى الإسكندرية لست بقين من شعبان سنة اثنتين وستين ، واستقر

(١) لم يرد من هذا الاسم إلا أوله : « الحافظ » وقد أكلته . وابن الأبار على حق في هذه الملاحظة ، فإن الحافظ هو ابن أبي القاسم محمد ( ولم يكن بخليفة ) ابن المستنصر ، والمعاضد هو ابن يوسف ( ولم يكن بخليفة ) ابن الحافظ . وبقية خلفاء الفاطميين آباؤهم خلفاء .

(٢) راجعت هذا النسب وصوبته بين حواصر .

(٣) يريد أنه سار إلى مصر من المغرب في هذا التاريخ ، لأنه لم يستقر في القاهرة إلا بعد

بقصره [ بالقاهرة ]<sup>(١)</sup> يوم الثلاثاء السابع رمضان ، وقيل الخامس منه .

واستخلف على إفريقية أبا الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي ، وهو الذي يقال له بُلقيين ، فوليها بعده ولده - طائعين للعبّيديين ومُتَمَنِّزين عليهم - إلى أن تغلب الروم على المهديّة في إمرة آخر هؤلاء الصنهاجيين وهو الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن أبي الفتح المذكور ، وذلك في سنة أربع وأربعين وستائة .

[ ودام مُلك المعز بعد ]<sup>(٢)</sup> استنثاره بملك مصر [ إلى ]<sup>(٣)</sup> أن توفي بالقاهرة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وثلاثمائة ، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام .  
وفي كتاب أبي إسحاق الرقيق أن خلافته كانت أربعاً وعشرين سنة ، وأن عمره عند وفاته بلغ ثمانياً وأربعين سنة ، مولده سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

بلغت مقابلته من الأصل المنتسخ منه جهد الاسـ[تطاعة]

نجز الكتاب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه والحمد لله حمد الشاكرين ،  
وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد وآله وسلم في الثالث  
عشر من شعبان [ سنة ] تسعين وتسعمائة على يدي عبّيد الله المقرئ  
المعترف عليّ بن محمد الكفّاد الأندلسي ، لطف الله به<sup>(٤)</sup> .

(١ و ٢ و ٣) التكلفة من ابن حماد ، ص ٤٤ .

(٤) إلى هنا ينتهي كتاب « الحلة السراء » ، وتلى ذلك في المخطوط ورقات ضمت إليه خطأ من كتاب « العبر » لأبي بكر أحمد بن سعيد بن الفيّاض . وقد درسنا هذه الأوراق في مجتثنا عن « الجغرافية والجغرافيين في الأندلس » ( ص ١٠٦ - ١٠٧ ) .

## كشاف عام

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،  
 ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،  
 ١١٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،  
 ١٧٥ / ج ٢ : ٣٦١ ، ٣٨٤  
 إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن  
 تاشفين : ج ٢ : ١٩٤  
 إبراهيم بن جعفر : ج ١ : ٣٠٥  
 إبراهيم بن حجاج بن عمير بن حبيب اللخمي ،  
 أبو إسحاق : ج ١ : ٢٣٠ / ج ٢ :  
 ٣٧٦ - ٣٧٧  
 إبراهيم بن خفاجة ، أبو إسحاق : ج ٢ :  
 ١٩ ، ٢٢  
 إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب ،  
 أبو العباس = أحمد بن أبي الأغلب  
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي  
 طالب : ج ١ : ٣٥ ، ٧٣  
 إبراهيم بن عبد الملك بن عمر بن مروان  
 ابن الحكم : ج ١ : ٥٧  
 إبراهيم بن قاسم بن هلال : ج ١ : ٢٣٧  
 إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مزين  
 الأودي : ج ١ : ٨٨  
 إبراهيم بن محمد الشيعي : ج ١ : ١٠٩ -  
 ١١٠  
 إبراهيم بن محمد بن صنائيد الأنصاري ،  
 أبو إسحاق : ج ٢ : ٢٩٩ - ٣٠٢  
 إبراهيم ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن  
 ابن الحكم : ج ١ : ١٣٠  
 إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم  
 ( المعروف بابن عائشة ) : ج ١ :  
 ١٦٦  
 إبراهيم بن محمد المهدي ( المعروف بابن

(١)

آسين پلائيوس : ج ١ : ٢٧٩ / ج ٢ :  
 ١٧٨ ، ١٩٧  
 آية الحرابة : ج ١ : ٢٧٩ ، ٢٨٠  
 الإباضيون ، الإباضية : ج ١ : ٧٧ ،  
 ٨٢  
 أبان بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن  
 عبد الرحمن بن معاوية : ج ١ : ١٢٦ /  
 ج ٢ : ٣٦٦  
 أبدة : ج ١ : ١٣٧  
 أبرانس : ج ١ : ١٠٨  
 إبراهيم بن أبي إبراهيم أحمد بن أبي عبد الله  
 محمد بن أبي عقاب الأغلب : ج ١ :  
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧١ - ١٧٤ ،  
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،  
 ١٨٧ ، ٢٦٦  
 إبراهيم بن أحمد بن هشك ، أبو إسحاق :  
 ج ٢ : ١٢٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٠٠  
 إبراهيم بن إدريس بن أبي إسحاق بن جامع ،  
 أبو إسحاق : ج ٢ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٩٣ - ٢٩٤ ، ٣٠٤  
 إبراهيم بن إدريس الحسني ( المنبوز بالمؤنن ) :  
 ج ١ : ٢٢٦ - ٢٢٨  
 إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن صخر بن  
 عطاق : ج ٢ : ٣٥٤  
 إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقاب ،  
 أبو إسحاق : ج ١ : ٥٢ ، ٥٥ ،  
 ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ،  
 ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ - ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

أحمد بن الحسين بن قسي ، أبو القاسم :  
 ج ٢ : ١٩٧ - ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،  
 ٢١٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،  
 أحمد بن خالد : ج ١ : ٢٧٤  
 أحمد بن خطاب ، أبو عمر - المعروف  
 بالخازن : ج ٢ : ٣١١ ، ٣١٣ ،  
 أحمد بن دراج القسطلي ، أبو عمر : ج ١ :  
 ٢٦٥ ، ٢٧٥  
 أحمد بن أبي دؤاد القاضي : ج ٢ : ٣٣٥  
 أحمد بن رشيق الكاتب ، أبو العباس :  
 ج ٢ : ١٢٨ - ١٢٩  
 أحمد بن سعيد الدب ، أبو جعفر : ج ٢ :  
 ٨ ، ١٧  
 أحمد بن سعيد بن شنظير ، أبو عمرو : ج ٢ :  
 ٣٧  
 أحمد بن سعيد بن أبي الفياض ، أبو بكر -  
 ويعرف بابن الغشاء : ج ١ : ٢١٧ /  
 ج ٢ : ١٠ ، ١١ ، ٣١٢  
 أحمد بن سفيان بن سواده بن سفيان بن سالم  
 ابن عقال : ج ١ : ١٨٢ - ١٨٥  
 أحمد بن أبي طاهر ، طيفور : ج ١ : ١٩٠  
 أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي الوزير ،  
 أبو جعفر : ج ٢ : ٢٥٧ - ٢٦٧  
 أحمد بن عبد الله الحروبي : ج ١ : ٢٤٣  
 أحمد بن عبد الله بن العطار ( يقال له  
 صاحب الوردية ) : ج ١ : ٢٠٧  
 أحمد بن عبد الملك بن شهيد الوزير ، أبو عمر :  
 ج ١ : ٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٢٧١  
 أحمد بن عبد الولي البتي ، أبو جعفر : ج ٢ :  
 ١٢٧  
 أحمد بن عيسى الخزرجي : ج ٢ : ٣٠٥  
 أحمد بن فارس البصري : ج ١ : ٢٧٠  
 أحمد القادر بالله بن إسحاق المقتدر ،  
 أبو العباس : ج ١ : ١٩٧ ، ١٩٨

شكلة) : ج ١ : ١٦٣ ، ١٦٦  
 إبراهيم بن يحيى المعروف بابن السقاء ،  
 أبو الحسن : ج ٢ : ١٧٦ ، ١٨٦  
 إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، أبو محمد :  
 ج ٢ : ١١٨ ، ٢١٢  
 الأبرتير = البربرتير  
 الأبرش الكلبي : ج ١ : ٦٦  
 إيره ، نهر : ج ١ : ١٣٥ ، ١٣٦ /  
 ج ٢ : ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 أيلة : ج ٢ : ٣٤٥  
 الأتراك : ج ١ : ١٩٨  
 الأثنج : ج ٢ : ٢١ ، ٢٢  
 أحمد ، غزوة : ج ١ : ١٧ / ج ٢ : ٣٤٤  
 إحسان عباس ، الدكتور : ج ١ : ٤٨ /  
 ج ٢ : ٢٦٤ ، ٣٤٠  
 أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن أبي ليلى  
 الأذصاري : ج ٢ : ١١٨  
 أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل : ج ٢ : ٤١  
 أحمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان  
 الخزومي ، أبو جعفر : ج ٢ : ٢٦٩  
 أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :  
 ج ١ : ١٣١ ، ١٣٢  
 أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي ،  
 أبو بكر : ج ٢ : ١١٦ ، ١١٧  
 أحمد بن إسماعيل الرسي ، أبو القاسم :  
 ج ١ : ١٩٠  
 أحمد بن أبي الأغلب ( واسمه إبراهيم بن  
 عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب ، أبو  
 العباس ) : ج ٢ : ٣٧٩ - ٣٨٠  
 أحمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب :  
 ج ١ : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٣  
 أحمد باشا باي : ج ٢ : ٣٨٢  
 أحمد بدوي : ج ٢ : ٦٥  
 أحمد بن جعفر بن عطية ، أبو جعفر -  
 الوزير : ج ٢ : ١٩٤ ، ٢٢٥ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢

القط : ج ٢ : ٣٦٨ - ٣٧٠  
 أحمد بن معد الأقليشي ، أبو العباس : ج ٢ :  
 ٢٦٧  
 أحمد بن منظور القيسي ، أبو القاسم : ج ٢ :  
 ٦٨  
 أحمد الناصر لدين الله ، أبو العباس : ج ١ :  
 ١٩٧ ، ١٩٨  
 أحمد بن هاشم بن عبد العزيز : ج ١ : ١٤٢ /  
 ج ٢ : ٢٧٤  
 أحمد بن وزير : ج ٢ : ٢٠٣  
 أحمد بن يحيى البيهقي : ج ٢ : ١٨٥  
 أحمد بن يزيد بن بقر ، أبو القاسم : ج ٢ : ٨  
 أحمد بن يعلى بن وهب : ج ١ : ٢٥٦  
 أحمد بن يوسف بن هود الجذامي ، أبو جعفر :  
 ج ٢ : ٢٤٥ - ٢٥٣ ، ٢٥٨  
 بنو الأحمر : ج ٢ : ١٩٩ ، ٣١٦  
 أخشونة = أكشونة  
 الإخشيد : ج ١ : ٢٠١ / ج ٢ : ٣٩٢  
 الإخشيدون : ج ١ : ٣٠٤  
 ابن الأخضر ، أبو الحسن : ج ٢ : ٧٦  
 الأخش : ج ١ : ١٩٤  
 أخيل بن إدريس الرندي الكاتب ، أبو القاسم :  
 ج ٢ : ٢٤١ - ٢٤٤  
 الأدارسة : ج ١ : ٥٢ ، ١٠٩ ، ١٣١ ،  
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٦ / ج ٢ : ١٥  
 إدريس بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :  
 ج ١ : ١٣١  
 إدريس بن إدريس بن عبد الله ، أبو داود :  
 ج ١ : ٥١ ، ٥٣ - ٥٦ ، ١٠٩ ،  
 ١١١ ، ١٣٣  
 إدريس بن أبي إسحاق بن جامع الوزير ،  
 أبو العلا : ج ٢ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٤١ ، ٢٧٥  
 إدريس الشاخب : ج ١ : ٩٩  
 إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن

أحمد بن قاسم ، أبو العباس : ج ٢ : ٨٣  
 أحمد بن قام الكاتب ، أبو العباس : ج ٢ :  
 ٢٥٣ - ٢٥٥  
 أحمد بن أبي محرز : ج ١ : ١٦٤  
 أحمد بن محمد بن أحمد بن حمزة بن السبال :  
 ج ١ : ١٨٦  
 أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني : ج ١ :  
 ٢٢٨ - ٢٢٩ / ج ٢ : ٣٧٩  
 أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن  
 الأغلب ، أبو إبراهيم : ج ١ :  
 ١٦٤  
 أحمد بن محمد بن جعفر بن سفیان الخزومي ،  
 أبو بكر : ج ٢ : ٢٦٧ - ٢٦٩  
 أحمد بن محمد بن زيادة الله الثقفي ، أبو  
 العباس - يعرف بابن الحلال : ج ٢ :  
 ٢٢٧ ، ٢٢٩  
 أحمد بن محمد بن عروس : ج ١ : ٢٧٩ ،  
 ٢٨٠  
 أحمد بن محمد بن عيسى بن أبي عبدة ، أبو  
 العباس : ج ١ : ١٢١ ، ١٤٦  
 أحمد بن محمد بن فرج الجبائي ، أبو عمر :  
 ج ١ : ٣٩ ، ٤١ ، ١١٨ ، ١٢٥ ،  
 ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ،  
 ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٥٠  
 أحمد بن محمد بن مروان بن عبد العزيز ،  
 أبو بكر : ج ٢ : ١١٩ ، ١٢٠ ،  
 ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤١ ،  
 ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،  
 ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٧١  
 أحمد بن محمد بن واجب القيسي ، أبو الخطاب :  
 ج ١ : ٣٨ / ج ٢ : ٢٦٧ ، ٨  
 أحمد المستظهر بالله ، أبو العباس : ج ١ :  
 ٣٣  
 \* أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية  
 ابن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن  
 معاوية ، أبو القاسم - المعروف بابن



٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،  
٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،  
٣٠٦ ، ٣١٩

الأرك ، وقعة : ج ٢ : ١٧٨

أركش : ج ٢ : ٢٩٧ ، ٢٤٢ ، ٥١

الأزد : ج ٢ : ٣١١

إسبانيا : ج ١ : ٤٦ ، ٦٢ ، ٩٩ ،

٢٠٤ ، ٢٩٧ / ج ٢ : ١٢٧ ،

٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٥٣

الإستيرية : ج ٢ : ١٢٧ ، ٣٠٥

إستجة : ج ١ : ٣٦ / ج ٢ : ١٠ ،

٥١ ، ٢٠٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢

ابن الإستجي ، أبو الحسن : ج ٢ : ١٨

إسحاق بن إبراهيم بن صخر بن عطف بن الحصين

ابن الدجن العقيلي : ج ٢ : ٣٧٧ -

٣٧٨

أبو إسحاق الرقيق : ج ١ : ١٧٣ ، ١٧٦ ،

١٨٠ ، ٢٦٥ / ج ٢ : ٣٢٦ ،

٣٣١ ، ٣٩٣

أبو إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع :

ج ٢ : ٢٤٠

إسحاق بن عيسى : ج ١ : ٤٠

إسحاق بن محمد بن علي : ج ٢ : ٢٢٥

بنوأسد : ج ١ : ٧٤

أسد بن الفرات بن سنان : ج ١ : ١٠٥ ،

١٨١ / ج ٢ : ٣٨٠ - ٣٨١

إسطبونة : ج ٢ : ١٩٩

الأسعد بن بليطة : ج ٢ : ٨٣ ، ١٦٩

أسفل الأرض : ج ١ : ١٨

الإسكندرية : ج ١ : ٤٥ ، ١٩٢ ،

٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢ /

ج ٢ : ٣٠٩ ، ٣٩٢

إسكنديناوة : ج ٢ : ٣٧٢

الإسكوريال ، ضاحية : ج ٢ : ٢٤٥

الأسلاف : ج ١ : ٧٧ ، ٧٨

ابن الأسلت ، أبو قيس : ج ١ : ١٥٧

ابن علي بن أبي طالب : ج ١ : ٥٠ -

٥٣ ، ٥٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠

إدريس بن يحيى العلوي الحمودي ، أبو رافع

ويلقب بالعالى : ج ٢ : ١٥ ، ٢٦ -

٣٠

إدريس بن اليماني ، أبو علي : ج ٢ :

١٨٤ ، ١٨٥

أذكون (أو أذكون) ، موضع : ج ٢ :

١١٤

ابن آدم ، أبو بكر : ج ٢ : ٩٩

أذربيجان : ج ١ : ٧٣ / ج ٢ : ٣٥٥

أذفونش بن أردون (ألفونسو الثالث) :

ج ٢ : ١٨٣ ، ٣٦٩

أذفونش بن رمند المعروف بالسليطين

(ألفونسو رايونديث = ألفونسو

السابع) : ج ٢ : ٢٠٥ ، ٢١٣ ،

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،

٢٥١

أذفونش بن فرذلند : ج ٢ : ٩٨ ، ١٠٠ ،

١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

١٧٥

أراكة : ج ٢ : ٩٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠

أربد أبو زيد بن مروان الطليق : ج ١ :

٢٢١

الأريس : ج ١ : ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ،

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٥ / ج ٢ :

٣٤٣

أربونة : ج ٢ : ٣٠٦

أرثيرة : ج ٢ : ١٢٢

الأردمانيون : ج ٢ : ٣٧٢

الأردن : ج ١ : ٦١

أردونيو الأول : ج ٢ : ٣٥٢

أرش ، بلدة : ج ٢ : ٣٠٥

أرشونة : ج ١ : ٦٣

أرغون : ج ١ : ٦٣ / ج ٢ : ٧٩ ،

٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،

٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ،  
 ٣٧٦  
 أشتركونة : ج ١ : ٢٠٥  
 أشتريس : ج ١ : ٢٢٠  
 أشجع السلمى : ج ١ : ١٠٠  
 الأشراف ، معركة : ج ١ : ٦٧  
 أشرس بن كندة : ج ٢ : ٣٢٢  
 الأشغال : ج ٢ : ٢٩٣  
 ابن أشقيلولة ، أبو محمد : ج ٢ : ٣١٥  
 الأشونين : ج ١ : ٢٨٧  
 أشونة : ج ٢ : ٢٧  
 ابن الأشيرى ، أبو على : ج ٢ : ٩٢ ،  
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦  
 الأصغى أبو القاسم بن محمد بن عبد الرحمن  
 ابن الحكم : ج ٢ : ٣٦٦ - ٣٦٧  
 الأصهبانى ، أبو الفرج : ج ١ : ٢١ ،  
 ٢٠١  
 أصفهان : ج ١ : ٧٤  
 أصيلا : ج ١ : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ /  
 ج ٢ : ٥١  
 إطرابلس = طرابلس  
 أطريانة : ج ٢ : ٢٠٥  
 الأطلس ، جبال : ج ٢ : ٢٤٠  
 الاعتراض = العرض ( خطة )  
 الاعتزال : ج ١ : ٢٧٩  
 الاعتقال = العقل ( خطة )  
 اعتماد الرميكية : ج ٢ : ٦١ ، ٦٢ ، ٧٠  
 الأعشى : ج ١ : ٤٣ / ج ٢ : ٣٤١  
 الأعمال المخزنية : ج ٢ : ١٩٧  
 أبو الأعور السلمى : ج ١ : ٦٤  
 الأعياص : ج ١ : ٢٥٧  
 الأذالية ، آل الأغلب ، بنو الأغلب =  
 الدولة الأغلبية  
 الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب ، أبو عقاب  
 ( ويلقب بخزر ) : ج ١ : ١٦٨ -  
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢

أسلم بن عبد العزيز : ج ١ : ١٣٧ ، ٢٠٧  
 إسماعيل بن إسحاق المنادى : ج ٢ : ٨  
 إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد ،  
 أبو بكر : ج ١ : ١٩٩ ، ٢٥٤ -  
 ٢٥٦  
 إسماعيل بن سفيان بن سالم بن عقاب : ج ٢ :  
 ٣٨٣  
 إسماعيل بن عباد : ج ٢ : ٣٥ ، ٣٦ ،  
 ٣٧ ، ١١٨ ، ١٨٢  
 إسماعيل بن عبيد الله بن الحجاب : ج ٢ :  
 ٣٣٦  
 إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر : ج ٢ :  
 ٣٣٥  
 إسماعيل بن ذى النون : ج ٢ : ٣٧ ،  
 ١٠٨  
 ابن الأسود ، القاضى : ج ٢ : ١٩٧  
 الأشبونة ( لشبونة ، لسيبوا ) : ج ١ :  
 ٦٢ / ج ٢ : ٧ ، ٩٧ ، ١٦٥ ،  
 ٢٧٢ ، ٣٧٢  
 إشبيلية : ج ١ : ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ٥٩ ،  
 ٦١ ، ٨٨ ، ١١٥ ، ١٤٧ ،  
 ١٤٩ ، ١٥٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ،  
 ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،  
 ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤ / ج ٢ :  
 ٣٥ ، ٣٧ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ،  
 ٧٦ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،  
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،  
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٤٠ ،  
 ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ،  
 ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ،  
 ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،  
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ،  
 ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،  
 ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،  
 ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،  
 ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٥٣

أكشونة (أخشونية) : ج ١ : ٦١ ،

٦٢ ، ٨٨ / ج ٢ : ١٨ ، ١٨٠ ،

٢٠٣ ، ٢٠٤

ألاركون : ج ٢ : ١٠٣

ألبارو كپانير إى فويرتيس : ج ٢ : ٣١٩

ألبرهانس : ج ٢ : ١٦٧

ألبة : ج ١ : ١٣٥ ، ١٣٦

أليوت ، بلدة : ج ١ : ٢٠٩ / ج ٢ :

١١٤ ، ٣٠٥

ألبيرجاتو : ج ١ : ٢٥ / ج ٢ : ٣٢٩

٣٣٠

إلبيرة : ج ١ : ٦٢ ، ١٤٢ ، ١٤٧

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥

١٥٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤١ ، ٣٠٥ /

ج ٢ : ٢١٣ ، ٣١١ ، ٣١٢

٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥

٣٧٨

ألفريد بل : ج ٢ : ٢٠٦

ألفونسو الأول الملقب بالمحارب : ج ٢ :

١٦٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢٣١

٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠

٣٠٣

ألفونسو الثالث = أذفونش بن أردون

ألفونسو الثامن : ج ٢ : ٢٢٨ ، ٣٥٣

ألفونسو الثاني : ج ٢ : ٢٣٣ ، ٢٧٢

ألفونسو الحادى عشر : ج ٢ : ١٩٩

ألفونسو رايونديث (ألفونسو السابع) =

أذفونش بن رمند المعروف بالسليطين

ألفونسو السابع (ألفونسو رايونديث) =

أذفونش بن رمند المعروف بالسليطين

ألفونسو السادس : ج ٢ : ٨٦ ، ٩٠

٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٣٠

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٧

١٦٨ ، ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨

ألفونسو العاشر : ج ٢ : ١٨١ ، ٢٢٨

الأغلب بن عبد الله : ج ١ : ١٨١

أغمات : ج ١ : ٥٤ ، ١٣٢ / ج ٢ :

٥٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩

الأفارقة : ج ١ : ١٠٢

إفراغة : ج ٢ : ٢٣٣

الإفرونج : ج ٢ : ٢٩٥ ، ٣٣٠

إفريقية : ج ١ : ١٠ ، ١٤ ، ١٧

٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٣

٣٥ ، ٣٥ ، ٦٤ ، ٦١ ، ٦٥

٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤

٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧

٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥

٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧

١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧

١٨٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٨

٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٠٢

٣٠٧ / ج ٢ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٩

٥٠ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٧٥

٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٣١٨

٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨

٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦

٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١

٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥

٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩١

٣٩٢ ، ٣٩٣

بنو الأفطس : ج ٢ : ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٢

٣٥٢

إقريطش : ج ١ : ٤٥

أقلش : ج ٢ : ٣٧ ، ١٠٩ ، ٢٤٩

أمير المؤمنين : ج ١ : ١٩٨ ، ١٩٩ ،  
 ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ،  
 ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ / ج ٢ : ٢٧ ،  
 ٢٦٩ ، ٢٦٦  
 الأمين (خطة) : ج ١ : ٢٤١  
 الأمين (الخليفة العباسي) : ج ١ : ١٣٨ ،  
 ١٦٦ / ج ٢ : ٣٤٠  
 أمية بن أبي الصلت : ج ٢ : ٢٣ ، ١٩٥ ،  
 أبو أمية العاصي : ج ١ : ١٢٥ ،  
 أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان :  
 ج ١ : ٢٠٩ ،  
 أمية الأكبر ابن عبد شمس بن عبد مناف :  
 ج ١ : ٢٥٧ ،  
 أمية بن عبد الغافر : ١ : ١٤٩ ،  
 أمية بن معاوية بن هشام : ج ١ : ١٣٥ ،  
 أمية بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي حوثة :  
 ج ٢ : ٣٧٣ ،  
 انجلترا : ج ٢ : ٢٤٧ ، ٣٧٢ ،  
 أندرش ، نهر : ج ٢ : ٩٠ ،  
 أندرين : ج ٢ : ٢٨ ،  
 الأندلس : ج ١ : ٦ ، ١١ ، ٣٥ ،  
 ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،  
 ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ ،  
 ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،  
 ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ،  
 ٨٣ ، ٨٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ،  
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،  
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ،  
 ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٩٤ ،  
 ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،  
 ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،  
 ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ /  
 ج ٢ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ،  
 ١٧ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ،  
 ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،

ألفونسو هنريك = ابن الريق  
 ألفية ابن مالك : ج ٢ : ١٢١ ،  
 الألمان : ج ٢ : ٢٧٢ ،  
 ألمرية : ج ١ : ٢٥٠ / ج ٢ : ١٠ ،  
 ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ،  
 ١٠٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ،  
 ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ،  
 ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ،  
 ٢٦٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ،  
 إلياس بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن  
 نافع الفهري : ج ١ : ٨٢ ، ٨٣ /  
 ج ٢ : ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ،  
 إلياس بن مضر : ج ١ : ٢٥٦ ،  
 ألباني بولوفر : ج ٢ : ٣٧٨ ،  
 ألينتيخو السفلى : ج ١ : ٦٢ ،  
 ألييط (لييط) : ج ٢ : ٨٦ ، ١٧٥ ،  
 الإمارة (خطة) : ج ١ : ١٣٧ ، ١٤٥ ،  
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ، ٢٣٨ ،  
 ٢٥٣ / ج ٢ : ٣٢ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ،  
 ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٧٩ ،  
 ٣٦٩ ، ٣٧٧ ،  
 الإمارة الأندلسية : ج ١ : ١٥١ ،  
 الإمامة : ج ١ : ٢٧٠ ،  
 الإمارات (خطة) : ج ١ : ٥٢ ،  
 الإمبراطورية الرومانية : ج ١ : ٥٢ ،  
 الأمر العالي : ج ٢ : ١٩٦ ،  
 امرؤ القيس : ج ١ : ١٩٥ ، ٢٢٥ / ج ٢ :  
 ٢٥٤ ، ٣٤١ ،  
 الأموية ، الأمويون ، بنو أمية = الدولة  
 الأموية  
 الأمويون الأندلسيون ، بنو أمية  
 الأندلسيون : ج ١ : ٤٧ ، ١٢٦ ،  
 ١٩٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ / ج ٢ :  
 ٢١ ، ٢٦ ،  
 الأمويون المشرقيون : ج ١ : ١٢٠ ،  
 أمير المسلمين : ج ٢ : ١٩٤ ،

أوريظ : ج ٢ : ١٧٧ ، ١٧٩  
 أوريولة : ج ١ : ٦٣ / ج ٢ : ١٢٢ ،  
 ٢٣٠ ، ٢٢٩  
 أويثي ميراندا : ج ٢ : ٢٢٤ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٣ ،  
 ٢٩٦ ، ٣١٦  
 الأيازيد : ج ٢ : ٣٦٠  
 أيت خمسين = أهل خمسين  
 أيزيدورو دي لاس كاخيخاس : ج ٢ :  
 ١١٠

إيطاليا : ج ١ : ٢٩٧ / ج ٢ : ٢٤٧  
 ابن أمين : ج ٢ : ٩٩  
 أيوب بن حبيب النخعي : ج ٢ : ٣٣٤  
 أيوب بن عمرو البكري : ج ٢ : ١٨١  
 ابن أيوب القرشي : ج ٢ : ٣٦٨  
 ابن هلال ، أبو أيوب : ج ٢ : ٢٦٨  
 أيوب بن أبي يزيد : ج ٢ : ٣٩٠

( ب )

باب أبي الربيع : ج ١ : ١٦٤ ، ٣٠٢  
 باب أصرم : ج ١ : ٧٠  
 باب الخثان : ج ١ : ١٣٩  
 باب الذهب : ج ١ : ٧٤  
 باب السدة : ج ١ : ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٩  
 باب سلم ، مقبرة : ج ٢ : ٣٥٨  
 باب القنطرة : ج ١ : ٤٤  
 الباب المسدود : ج ٢ : ٣١١  
 البابوية : ج ٢ : ٢٤٧  
 باجه : ج ١ : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ١٥٢ ،  
 ٢٤٦ / ج ٢ : ١٩٨ ، ٢٠٣ ،  
 ٢٠٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧  
 ابن باجه ، أبو بكر : ج ٢ : ٢٧٧  
 الباجي ، أبو الوليد : ج ٢ : ٩٨ ، ١٢٨  
 باديس بن حبوس : ج ٢ : ٥١ ، ٥٦ ،  
 ١٨٦  
 الباقلافي ، أبو بكر بن الطيب : ج ١ :

( ٢٦ - ج ٢ )

٤٠ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ،  
 ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ،  
 ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،  
 ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٣٤ ،  
 ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،  
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ،  
 ١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ،  
 ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،  
 ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،  
 ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،  
 ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ،  
 ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،  
 ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،  
 ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ،  
 ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،  
 ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،  
 ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ،  
 ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦

أذنة : ج ١ : ٦ / ج ٢ : ٢٢٩

أندوجر : ج ٢ : ٢٦٠

أنديقالو ، جبال : ج ٢ : ٢٠٤

الأنصار : ج ٢ : ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦

أنطونيو بايستيروس : ج ٢ : ١٢٧ ،

٢٤٨ ، ٣٠٦ ، ٣١٦

أنه ، بلدة : ج ٢ : ١٢٢

أنيجه ( أنيشة ) : ج ٢ : ١٠٢

أهل خمسين = أيت خمسين : ج ٢ : ٢٧٦

أهل الذمة : ج ١ : ٦٣ ، ١٥٢

أوتبخا : ج ١ : ٢٨٦

أوجو فولكا لكبير : ج ٢ : ١٢٧ ، ٣٠٥

بنو أود : ج ١ : ١٢٧

أوديل ، نهر : ج ٢ : ١٨٠

أوراس ، جبال : ج ٢ : ٣٥٦ ، ٣٨١

أوربة ، قبيلة : ج ١ : ١٣٤ / ج ٢ :

٣٢٧

ابن براجان ، أبو الحكم : ج ٢ : ١٩٧  
 البراجلة : ج ١ : ١٤٧ ، ١٤٨  
 براز بن محمد المسوفى : ج ٢ : ٢٠٥  
 البرازلة ، بنو برزال : ج ٢ : ٥١ ، ٥٠  
 البرانس ، جبال : ج ٢ : ١٧٩  
 البرباط ، نهر : ج ٢ : ٢٩٧ ، ٣٣٣  
 بربشتر : ج ٢ : ٢٤٧  
 البرت ، جبال : ج ٢ : ٧٩ ، ٢٤٧  
 البرتغال : ج ١ : ٦٢ / ج ٢ : ٩٧  
 ١٣١ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٠  
 ٢٠٣ ، ٢٧٢ ، ٣١٨ ، ٣٥٣  
 ٣٦٩  
 البرتغاليون : ج ٢ : ٢٧٢  
 برجالة : ج ٢ : ٢١٣  
 البرد ، البريد ، صاحب البريد : ج ١ :  
 ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤١  
 ١٧٧ ، ١٨١ ، ٢٥٣  
 ابن يرد الكاتب ، أبو حفص : ج ١ :  
 ٢٧١  
 برشلونة : ج ٢ : ١٢٠ ، ١٣٥  
 ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٩٣ ، ٢٢٤  
 ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٣١١  
 ٣١٢  
 برغواطة : ج ٢ : ٥١  
 برقة : ج ١ : ١٣ ، ١٤ ، ١٩٢  
 ٢٨٧ / ج ٢ : ٢١ ، ٣٣٠  
 ٣٣٢ ، ٣٣١  
 بركة الحبش : ج ١ : ٢٩٦ ، ٢٩٧  
 برمند ملك الجلائقة (برمودو الثاني ملك  
 ليون) : ج ١ : ٢١٥ ، ٢٢٠  
 بروكلان : ج ١ : ٦  
 بريانة ، بلدة : ج ٢ : ١٢٨ ، ٣٠٥  
 پريتو بيبس : ج ٢ : ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٠  
 برمية بنت الناصر بن المنصور محمد بن أبي  
 عامر : ج ٢ : ٨١  
 برمية بنت يحيى بن زكريا التميمي : ج ١ :

١٩٠ / ج ٢ : ٧١  
 بالثيا ، جنالك : ج ١ : ١١٤ ، ١١٦ ،  
 ٢٠٦  
 ببشتر : ج ١ : ٢٣٠ / ج ٢ : ٢٤١ ،  
 ٣٧٦  
 بجاية : ج ١ : ٣٠٥ / ج ٢ : ٩٠ ، ٩٣ ،  
 ٢٠٦ ، ٢٢٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢  
 مجردة : ج ٢ : ٣٨١  
 البحر الأبيض المتوسط : ج ٢ : ١٢٢ ،  
 ١٤٨ ، ٣٨١  
 البحر الرومي : ج ١ : ٤٥  
 البحر المحيط الغربي : ج ٢ : ١٨  
 البحرين : ج ٢ : ١٥١  
 البحيرة : ج ٢ : ٢٢٢  
 بدر ، غزوة : ج ١ : ٢١ / ج ٢ : ٣٤٤  
 بدر ، مولى عبد الرحمن بن معاوية : ج ١ :  
 ١٤٣ ، ١٤٦  
 بدر بن أحمد الحصى الصقلبي ، وصيف  
 الأمير عبد الله : ج ١ : ١٤٦ ،  
 ١٤٧ ، ٢٥٢ / ج ٢ : ٣٧٧  
 بدر بن موسى ، مولى عبد الرحمن الناصر :  
 ج ١ : ٢٥٣  
 البرابر ، البرابرة ، البربر : ج ١ : ٣٥ ،  
 ٣٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥  
 ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٥  
 ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢  
 ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٦٠  
 ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢١٧ ، ٢٥٧  
 ٢٩١ ، ٣٠٦ / ج ٢ : ٥ ، ٦  
 ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٦  
 ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٦  
 ١٠٨ ، ٢٧٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧  
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١  
 ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤١  
 ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦  
 ٣٦٩

ج ٢ : ٧٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،  
 ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،  
 ١٠٦ ، ١٧٨ ، ٢٠٧ ،  
 ٢٤١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩٦ ،  
 ٢٩٩ ، ٣٥٢  
 بغداد : ج ١ : ٣٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ،  
 ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٢ ،  
 ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٦ ،  
 ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٨٧ ،  
 ٢٨٩ / ج ٢ : ٣٥٦  
 بقى بن مخلد : ج ١ : ١٣٧ ، ٢٣٧ ،  
 ٢٥٤ / ج ٢ : ٣٧٠  
 بكر بن حماد اثناشرقي : ج ١ : ١٧٣ ،  
 ١٨٣  
 أبو بكر الصديق : ج ١ : ١٣ / ج ٢ :  
 ١٣٥  
 أبو بكر بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن  
 ابن طاهر القيسي : ج ٢ : ٢٣٠  
 أبو بكر المنجم : ج ٢ : ١٥٩  
 بكعة : ج ٢ : ٢٣٧  
 بلاسكودي ألأجون : ج ٢ : ١٢٧  
 البلاط ، بلد : ج ٢ : ٣٠٥  
 بلاط الشهداء ، وقعة : ج ٢ : ٣٣٧  
 بلاغ ، الخادم : ج ١ : ١٧٣  
 البلاطة ، إقليم : ج ٢ : ١٧٩  
 بلاى پيرث كوريا : ج ٢ : ٣١٦  
 بلباو : ج ١ : ١٣٦  
 بليج بن بشر بن عياض القشيري : ج ١ :  
 ٦٤ ، ٦٧ ، ٨٣ / ج ٢ : ٣٤ ،  
 ٣٤١ ، ٣٤٢  
 البلد النفيس = نفيس  
 البلقاء ، أرض : ج ٢ : ٣٣٩  
 بلقين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي :  
 ج ١ : ٢٢٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ /  
 ج ٢ : ٣٩٣  
 بلنسية : ج ١ : ٦ ، ٣٨ ، ٦٣ ، ٢٠٩ ،

٢٧٨ ، ٢٧٥  
 بريول ، بلدة : ج ٢ : ٣٠٥  
 ابن بسام : ج ١ : ٢٨٢ / ج ٢ : ١٨ ،  
 ٣٩ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،  
 ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،  
 ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،  
 بسر بن أرطاة بن أبي أرطاة القرشي العامري :  
 ج ٢ : ٣٢٤ ، ٣٣٥  
 بسطة : ج ٢ : ٢٦٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،  
 بسكايه : ج ١ : ١٣٦  
 البسيط : ج ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ،  
 ٢٥٢  
 بسيل ، مولى هشام بن عبد الملك : ج ٢ :  
 ٣٧١  
 بشار بن برد : ٢٣ : ١  
 بشر بن حنظلة الكلبي : ج ١ : ٦٤  
 بشر بن صفوان الكلبي : ج ١ : ٦١ ،  
 ٦٥ ، ٦٦  
 بشر ابن الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن  
 هشام : ج ١ : ١٢٦  
 بشر بن عبد الملك بن بشر : ج ١ : ٥٨  
 البشكنس : ج ١ : ١٣٦ ، ١٣٨ ،  
 ٢٧٢ / ج ٢ : ٣٥٥  
 ابن بشكوال : ج ٢ : ١١٨  
 البصرة ( بالعراق ) : ج ١ : ٢٠ ، ٢١ ،  
 ٣٥ ، ٥١ ، ٧٣ ، ٢٨٨ / ج ٢ :  
 ٣٥٨  
 البصرة ( بالمغرب الأقصى ) : ج ١ : ١٣١ ،  
 ١٣٢ ، ٢٢٦  
 بصرة الذبان : ج ١ : ١٣١  
 بصرة الكتان : ج ١ : ١٣١  
 البصل ، إقليم : ج ٢ : ١٨٣  
 البطاحي : ج ٢ : ٢١  
 بطرس القلعي : ج ٢ : ١٦٠  
 بطروش : ج ٢ : ١٧٩  
 بطليوس : ج ١ : ٦٢ ، ١٥٥ ، ٢٥٦ /

(ت)

التابعون : ج ٢ : ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦  
 تاج الدولة أبو سليمان الربيع : ج ٢ : ٩٢  
 تاجه ، نهر : ج ٢ : ١٠٩ ، ١٦٩ ،  
 ٢٥٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٧٢  
 تادلا : ج ١ : ١٣٢  
 تازا : ج ١ : ١٠٠ ، ١٣٢  
 بنو تاشفين : ج ٢ : ١٩٣  
 تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين :  
 ج ٢ : ٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،  
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢١٣ ،  
 ٢١٨  
 ابن تافلوت ، أبو بكر بن إبراهيم المسوفي :  
 ج ٢ : ٢٧٦  
 تاكرنا : ج ٢ : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣٧١ ،  
 ٣٧٦  
 تامسنا : ج ١ : ١٣٢  
 تانزلت : ج ١ : ٥٤  
 تاهدارت : ج ١ : ١٣٤  
 تاهرت : ج ١ : ١٧٣ ، ١٩٢ ، ٢٢٦ /  
 ج ٢ : ٢٨٩  
 تجيب ، قبيلة : ج ٢ : ٩٧ ، ٣٢٢  
 تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهاه بن مذحج :  
 ج ٢ : ٣٢٢  
 التدبير (خطة) : ج ١ : ٢٤٣  
 تدمير : ج ١ : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،  
 ١٥٢ ، ٢٣٠ / ج ٢ : ١١٦ ،  
 ١٢٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ،  
 ٢٣٢ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،  
 ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٦٣  
 تراجان ، القيصر : ج ٢ : ٢٠٥  
 ترغة : ج ١ : ١٣٢  
 تروال ، بلد : ج ١ : ٢٠٥ / ج ٢ :  
 ١٠٩ ، ٣٠٥

٢٥٧ / ج ٢ : ٨ ، ١٩ ، ٧٩ ،  
 ٨١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،  
 ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،  
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،  
 ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،  
 ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،  
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،  
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،  
 ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٢ ،  
 ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،  
 ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،  
 ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٨  
 البليار ، جزر : ج ٢ : ٣٠٥ ، ٣١٩  
 بليارش : ج ٢ : ٧٩  
 بنتيش : ج ٢ : ٦  
 بندة ، أخت عبد السلام الكومي : ج ٢ :  
 ٢٣٨  
 بنزرت : ج ٢ : ٣٢٧ ، ٣٨١  
 بنشكلة : ج ٢ : ٣٠٥ ، ٣٠٦  
 بواسوناد : ج ٢ : ٢٤٧  
 بوسك بيلا : ج ٢ : ١١٠ ، ١١٣ ،  
 ١١٤  
 بونس بويجيس : ج ١ : ١١٦ ، ٢٣٦ /  
 ج ٢ : ١٨ ، ٩٢ ، ١٠٣ ،  
 بياسة : ج ٢ : ٢٥٣ ، ٣٠٤  
 بيانة : ج ١ : ١٣٥  
 بيت المال ، صاحب : ج ١ : ٩٦  
 بيزا : ج ٢ : ٢٣٣  
 البيزنطيون : ج ٢ : ٢٣٣ ، ٣٣٠  
 بيطي : ج ٢ : ٣٧٨  
 البيعة : ج ١ : ٢٥٨ / ج ٢ : ١٣



تنس : ج ٢ : ٩٠  
 التهامي ، أبو الحسن : ج ٢ : ٢٧٧  
 تهودة (أوتهودة) : ج ٢ : ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩

توريا ، نهر : ج ٢ : ١٠٩  
 توريخوس : ج ٢ : ٢٥٨  
 تونس : ج ١ : ٥٠ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٧  
 ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١  
 ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨  
 ١٢٣ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ١٨٦ /  
 ج ٢ : ٢٣ ، ١١٣ ، ٢٣٥  
 ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦  
 ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦  
 ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٦  
 ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٦  
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

تيكساس : ج ١ : ١٣٢  
 تيم الأورم بن غالب : ج ١ : ١٠٦  
 تيم بن ثعلبة بن عكابة بن صعب : ج ١ : ١٠٦

تيم الرباب بن عبد مناة : ج ١ : ١٠٦  
 تيم بن مرة : ج ١ : ١٠٦  
 تيودمير : ج ١ : ٦٣ / ج ٢ : ١١٦ ، ٢٩٩ ، ١٢٣ ، ١٢٢

## (ث)

الثعالبي ، أبو منصور : ج ١ : ٢٠٩  
 ٢١٠ ، ٢٦٣ / ج ٢ : ٣٦  
 الثغر : ج ٢ : ٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩  
 ١١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٣٠٣  
 الثغر الأدنى : ج ٢ : ١٠٨ ، ١٠٩  
 ٢٢٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦  
 الثغر الأعلى : ج ١ : ٢١٦ ، ٢٥٦ /  
 ج ٢ : ٧٩ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠٨

التروية : ج ١ : ٥١  
 تسول ، بلد : ج ١ : ١٣٢  
 التصير : ج ٢ : ١٤١  
 تطيلة : ج ١ : ١٣٦ / ج ٢ : ٢٤٥  
 التقسيم الأندلسي : ج ١ : ٦٢ / ج ٢ : ٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤١ ، ٢٦٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧١

تكرونة : ج ٢ : ٢٤٢  
 تكين : ج ١ : ٢٨٧  
 تلمسان : ج ١ : ٥٤ ، ٧٠ ، ١٣٢ /  
 ج ٢ : ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩  
 تليد ، الفقى : ج ١ : ٢٠٣ / ج ٢ : ٣٣٢  
 تمام ، مول عبد الرحمن بن مارية : ج ١ : ٦٠

تمام بن تميم الدارني التميمي ، أبو الجهم :  
 ج ١ : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١

تمام بن عامر الثقفي الوزير ، أبو غالب :  
 ج ١ : ١٤٣ - ١٤٤

تمام بن علقمة : ج ١ : ١٤٣

تمام بن معاذ الأجاجي : ج ١ : ١٩٥

تمنجساس : ج ١ : ١٣٢

تميم ، قبيلة : ج ١ : ٢٧٥ / ج ٢ : ٣٨٢

تميم بن تاشفين : ج ٢ : ١٠٠ ، ٢١٢

تميم بن معد بن إسماعيل : ج ١ : ٢٩١ - ٣٠١

تميم بن المعز ، أبو الطاهر : ج ١ : ٢٠٥ /

ج ٢ : ٢١ - ٢٦ ، ١٨٩

تميمة أم طنحة بنت يوسف بن تاشفين :

ج ٢ : ٢١٢

التميز : ج ١ : ١٤٥

١٩٩ ، ٩٩

ابن جبير ، أبو جعفر أحمد : ج ٢ : ٢٢٤

ابن جحاف = جعفر بن عبد الله

الجحاف بن حكيم : ج ١ : ١١٠

جرية : ج ١ : ٧٧

الجرجرائي : ج ٢ : ٢١

جرجير : ج ١ : ١٤ ، ٢٤

جرور الحشمي : ج ٢ : ٦٢ ، ٧٦

جريحوريوس ، البطريق : ج ١ : ٢٤

الجزائر : ج ٢ : ٢١ ، ٥٠ ، ٣٢٣ ،

٣٨٨ ، ٣٥٦

الجزائر الشرقية : ج ١ : ٢٧٠ / ج ٢ :

٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٣١٩

جزى بن عبد العزيز بن مروان : ج ١ :

٥٨

ابن جزى ، قاضى جيان : ج ٢ : ٢١٢ ،

٢٥١

الجزيرة : ج ١ : ٦١ / ج ٢ : ٢٣٢ ،

٢٩٢ ، ٣٧١

جزيرة أم حكيم = الجزيرة الخضراء

الجزيرة الخضراء : ج ١ : ٤٨ ، ٢٦٨ /

ج ٢ : ٢٧ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٧٠ ،

٩٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٣٧ ،

٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٣٣٨

جزيرة طريف : ج ٢ : ١٩٩ ، ٢٣٧ ،

٢٩٣

الجزية : ج ١ : ١٣

جعد ، وقيمة : ج ١ : ١٥٠

جعد بن عبد الغافر : ج ١ : ١٤٩ ،

١٥٠ ، ١٥١

جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعروف بابن

الحاج اللورقي ، أبو الحسن : ج ٢ :

١٧٥ ، ١٠١

جعفر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :

ج ١ : ١٣١

جعفر بن عبد الله بن جحاف المعافري ، أبو أحمد :

١٤٨ ، ١٦٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ،

٢٤٧

الثغر الأوسط : ج ٢ : ١٠٩

الثغر الجوفي : ج ٢ : ٢٩٦

الثغر الشرقى : ج ٢ : ٨١ ، ٢٤٦

الثغر الغربى : ج ٢ : ٩٧ ، ١٨٠ ،

٢٩٥

ثمود : ج ٢ : ١٤١

ثوابة بن سلامة الجذامى : ج ١ : ٦٥ /

ج ٢ : ٣٤٧

(ج)

جابر بن مالك بن ليبيد : ج ١ : ٦٣

جاسبار ريميو : ج ١ : ٦٣ ، ٧٨ /

ج ٢ : ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ،

٣١٥

الجاسوسية : ج ١ : ٢٧٤

جاقم البرشلونى ( خايمة الأول المعروف

بالغازى) : ج ١ : ٦٣ / ج ٢ :

١٢٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦٧ ،

٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٩

الجالية : ج ٢ : ٣٦

بنو جامع : ج ٢ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،

٢٩٣

جامع القرويين : ج ١ : ١٣٤

جامع القيروان : ج ١ : ١٦٣ ، ١٦٤

جايا نجوس : ج ١ : ١١٦ ، ٢٣٦ /

ج ٢ : ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٨٤

جايو ، نهر : ج ٢ : ١٠٩

الجباة : ج ١ : ٢٤١

جير بن تماسب الميلى : ج ١ : ١٩٥

جبل الثلج ( سيرا نيقادا ) : ج ٢ :

٣٥٤

جبل الديلم : ج ١ : ٥١

جبل طارق ( جبل الفتج ) : ج ٢ : ٥٢ ،

جهونس الصابون ، بلدة : ج ٢ : ٣٣٠  
 جميل بن معمر القرشي : ج ١ : ٢٢  
 جنجالة : ج ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٥٢ ، ٢٩٣  
 جنوة : ج ٢ : ٢٣٣  
 جنى الصفواني ، الخادم : ج ١ : ٢٨٧  
 الجهاورة ، بنو جهور : ج ١ : ٢٤٦ /  
 ج ٢ : ٣٠ ، ١٧٦ ، ١٧٧  
 جهور بن عبد الملك البخى : ج ١ : ١٦١  
 جهور بن عبيد الله بن أبى عبدة ، أبو الحزم :  
 ج ١ : ٢٤٥ - ٢٥١ ، ٢٥٢ /  
 ج ٢ : ٣٠ ، ٣٣  
 جهور بن محمد التجيبى المعروف بابن  
 القلو : ج ١ : ٢٥٠ ، ٢٥١  
 جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله ،  
 أبو الحزم : ج ١ : ٢٠٩ ، ٢٥٠ ،  
 ٢٥١ / ج ٢ : ٣٠ ، ٣٤ ، ١٧٦  
 جهور بن يوسف بن بخت الفارسى : ج ٢ :  
 ٣٧٥  
 جودفروا ديمومين : ج ٢ : ٢٤٠  
 جودى بن أسباط : ج ١ : ١٥٥  
 جؤذر القى : ج ١ : ٢٥٨ ، ٢٧٨ ،  
 ٢٧٩  
 جوستاف فون جرونباوم : ج ٢ : ٣٤٠  
 الجوف ، إقليم : ج ١ : ٢٥٦ / ج ٢ :  
 ١٩٨ ، ٢٧٢ ، ٣٥٢ ، ٣٦٩  
 جوهر الصقل : ج ١ : ٢٢٦ ، ٢٩١ ،  
 ٣٠٤  
 جيان : ج ١ : ٤١ ، ٦٢ ، ١٣٥ ،  
 ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،  
 ١٥٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ،  
 ٢٥٣ / ج ١٢ : ١٠ ، ١٢١ ،  
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ،

ج ٢ : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،  
 ١٣٠ ، ١٦٨  
 جعفر بن عثمان المصطفى الحاجب الوزير ،  
 أبو الحسن : ج ١ : ٢١٦ ،  
 ٢٥٧ - ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ،  
 ٢٧٩  
 جعفر بن على بن حمدون الخدائى المعروف  
 بالأندلسى : ج ١ : ٢١٦ ، ٢١٧ ،  
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ / ج ٢ : ٣٣ ، ٥٠ ،  
 ٣٨٩  
 جعفر بن عمر بن حفصون : ج ١ : ٢٣٠  
 جعفر بن فلاح الكتائى ، أبو الفضل :  
 ج ١ : ٣٠٤ - ٣٠٥  
 أبو جعفر المنصور ، عبد الله بن محمد بن  
 على بن عبد الله بن العباس : ج ١ :  
 ٣٣ - ٣٥ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٨ ،  
 ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،  
 ٧٤ ، ٧٧ / ج ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،  
 ٣٤٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،  
 ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٨٠  
 جعفر بن يحيى : ج ١ : ٨٩  
 الحفرة ، منخفض : ج ٢ : ٣٢٤  
 جلاجل ، جارية : ج ١ : ٩٣٧ ، ١٦٦  
 ابنا الجندى : ج ١ : ١٣  
 جلولا ، جلولاء ، جلولة : ج ١ : ٢٩ ،  
 ٣٠ / ج ٢ : ٣٢٣  
 جليانة : ج ٢ : ٣٥٤  
 جليقية : ج ١ : ١١٥ ، ١٣٥ ، ٢١٦ ،  
 ٢٢٠ ، ٢٧٣ / ج ٢ : ١٣٣ ،  
 ١٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٦٩ ،  
 ٣٧٥  
 الجم : ج ٢ : ٢٣  
 ابن أبى حمزة ، أبو بكر محمد بن أحمد :  
 ج ٢ : ٨  
 جملة : ج ٢ : ١٥٥

ج ١ : ٨٢ / ج ٢ : ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧  
 حبيبة أم الحكم : ج ٢ : ١٣  
 حبيبة بنت عبد الله بن يحيى بن عبيد الله  
 ابن أبي عامر : ج ١ : ٢٧٨  
 ابن حبيش القاضي ، أبو القاسم : ج ٢ :  
 ١١٦ ، ٣١١  
 حجابة الأولاد : ج ١ : ٢٤٧  
 الحجاج بن يوسف الثقفى : ج ١ : ٢٥  
 ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ / ج ٢ : ٣٣٦  
 بنو الحجاج : ج ١ : ١٤٧ ، ١٤٩  
 الحجاز : ج ١ : ١٧ ، ٢٥ ، ٣٠  
 الحجر الأسود : ج ١ : ٢٨٩  
 ابن حجر العسقلاني : ج ١ : ١٩  
 حجر النسر : ج ١ : ١٣٢ ، ٢٢٦ ،  
 ٢٢٧  
 الحجون ، نهر : ج ٢ : ٣٥٣  
 الحديثة ، مدينة : ج ٢ : ٣٥٥  
 بنو حدير : ج ١ : ١٢٠ ، ١٢١  
 حران : ج ٢ : ٣٨٠  
 الحراني ، المتطبب : ج ١ : ١١٤  
 حرب الفجار : ج ١ : ٢٥٧  
 الحرث بن الحكم : ج ١ : ٢٨  
 حرقه بن الإيمان : ج ٢ : ٣٥٠  
 حريز بن حكيم بن عكاشة : ج ٢ : ١٧٦ -  
 ١٧٩  
 ابن حريق ، أبو الحسن : ج ٢ : ٢٩٨ ،  
 ٢٩٩ ، ٣٠٠  
 ابن حزم ، عبد الوهاب : ج ٢ : ١٣  
 ابن حزم ، علي بن أحمد - أبو محمد :  
 ج ١ : ١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٨ ،  
 ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ / ج ٢ :  
 ٨ ، ١٣ ، ٧١ ، ١٢٨ ، ٣٦٦  
 ابن حزم ، الفضل بن علي بن أحمد -  
 أبو رافع : ج ٢ : ٣٤ ، ٣٥

٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،  
 ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ،  
 ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩  
 جيجان ، جارية : ج ١ : ١٥٧  
 جديرو ، نهر : ج ٢ : ١٠١  
 الجيزة : ج ١ : ٢٨٧  
 جيش الثغر : ج ١ : ٢١٦  
 جيش الحضرة : ج ١ : ٢١٦  
 (ح)  
 ابن الحاج ، أبو عبد الله : ج ٢ : ٦٢  
 الحاجب ، الحجابة ( خطة ) : ج ١ :  
 ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،  
 ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٦ ،  
 ٢١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٧٠ ، ٢٧٩ / ج ٢ : ٣٠ ، ٣٧٢  
 الحاشد = الحشاد : ج ٢ : ١٠  
 حامد عبد المجيد ، الدكتور : ج ٢ : ٦٥  
 حامد بن محمد الزجالى : ج ١ : ١٤٠  
 الحباب الزهرى : ج ٢ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،  
 ٣٥٥  
 الحباب بن عمرو بن معاوية السلمى : ج ٢ :  
 ٣٨٢  
 الحباب بن عمرو بن معاوية القيسى : ج ١ :  
 ١١٠  
 حياصة بن يوسف : ج ١ : ٢٨٦  
 الخيشة : ج ١ : ١٥  
 حبيب بن أوس الطائي : ج ١ : ٤٨  
 حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة  
 ابن عقبة بن نافع الفهرى : ج ١ : ٨٣  
 حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن  
 عبد الملك بن مروان ، أبو سليمان :  
 ج ١ : ٥٩ - ٦٠  
 حبيب بن أبي عبيدة : ج ١ : ٦٧  
 حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى :

الحساب : ج ١ : ٢٤١  
 الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ،  
 أبو الخطار : ج ١ : ٥٦ ، ٦١ -  
 ٦٦ ، ١٤٥ ، ١٥١ / ج ٢ : ٣٤١ ،  
 ٣٧٦ ، ٣٤٨  
 حسان بن مالك بن بحدل الكلبي : ج ١ :  
 ١٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ /  
 ج ٢ : ٣٤٩  
 حسان بن النعمان النسائي : ج ١ : ١٦٤ /  
 ج ٢ : ٣٣١ - ٣٣٢  
 ابن حسداي ، أبو الفضل : ج ٢ : ١٥٧  
 حسن إبراهيم حسن ، الدكتور : ج ١ :  
 ٢٨٦  
 الحسن بن أحمد القرمطي : ج ١ : ١٩١ ،  
 ٣٠٤  
 حسن بن أحمد بن نافذ ، المعروف  
 بأبي المقارع : ج ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٧  
 الحسن بن أيوب الحداد ، أبو علي : ج ١ :  
 ٢٠٤  
 الحسن بن حرب الكندي : ج ١ : ٦٩ ،  
 ٧٠ ، ٧٢ ، ١٠١ / ج ٢ : ٣٥٦ ،  
 ٣٥٧  
 حسن حسني عبد الوهاب : ج ١ : ٤ ، ٥ ،  
 الحسن بن رشيق : ج ١ : ٢٦ / ج ٢ :  
 ٢٢  
 ابن أبي الحسن بن صخر : ج ١ : ٢٧  
 الحسن بن طعيج : ج ١ : ٣٠٤  
 الحسن بن علي بن أبي طالب : ج ١ : ٢١ ،  
 ٢٢ ، ٧٣  
 الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن  
 باديس : ج ٢ : ٣٩٣  
 حسن بن القاسم العلوي الإدريسي : ج ١ :  
 ٢٧٧  
 حسن بن قنون (أو كنون) : ج ١ :  
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٧٧  
 الحسن بن منصور بن نافع .. بن حممة :

ج ١ : ١٨٧ - ١٨٨  
 أبو الحسن بن هارون : ج ٢ : ١٧ - ٢١  
 الحسن بن هاني ، أبو نواس : ج ١ :  
 ٤٨ ، ١٣٨ ، ٢٣١ / ج ٢ : ٣٤٠  
 أبو الحسن بن اليسع الكاتب ، ذو الوزارتين :  
 ج ٢ : ٨٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ - ١٧٦  
 الحسينيون : ج ١ : ٥٤ ، ١٣٠ ، ٢٢٦  
 ابن حسون ، أبو الحكم : ج ٢ : ٢٤٢  
 الحزيمة : ج ١ : ١٩٣  
 حسين بن أحمد الكاتب : ج ١ : ٢٤٣  
 الحسين بن حمي : ج ٢ : ٦  
 الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد  
 القتيرواني ، أبو علي - المعروف  
 بالوكيل : ج ١ : ٩١ ، ٦٦ ، ٥٠ ،  
 ١٨١ / ج ٢ : ٣٣٨  
 الحسين بن عبد السلام : ج ٢ : ٢٧٤  
 الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن العلوي :  
 ج ١ : ٥١  
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ج ١ : ٢٥ ،  
 ٢٩ ، ٦٧ ، ١٩١ ، ٢٨٥  
 الحسين القائم : ج ١ : ٥١  
 ابن أبي الحسين القرطبي : ج ١ : ٢٢٤  
 الحشاد = الحاشد  
 الحصري ، أبو الحسن : ج ١ : ٢٣ ،  
 ٢٩٢ / ج ٢ : ٥٤ ، ٦٧  
 حصن بن بشير : ج ٢ : ٢١٤  
 حصن بلج : ج ٢ : ١٢٣  
 حصن اللوز : ج ٢ : ٣٧٩  
 حصن المدور : ج ٢ : ٥١  
 حصن مرجيق : ج ٢ : ٢٠٣  
 حصن أبي يزيد : ج ٢ : ٣٨٨  
 الحصين بن الدجن بن .. عبيد العقيل :  
 ج ٢ : ٣٥٤ - ٣٥٥  
 ابن أبي حفص ، أبو محمد : ج ٢ : ٣٥٩  
 حفص بن المرة : ج ١ : ١٥٥  
 الحكم بن أحمد بن الأمير محمد بن عبد الرحمن

المسلى : ج ٢ : ٣٨٤  
 حمدين بن محمد بن حمدين ، أبو جعفر : ج ٢ :  
 ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،  
 ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،  
 ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ،  
 ٢٤٢ ، ٢٥١  
 بنو الحمراء : ج ١ : ١٥٢  
 خزة بن أحد بن عامر بن المعمر : ج ١ :  
 ١٠٧  
 حمزة بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :  
 ج ١ : ١٣١ ، ١٣٢  
 حمزة بن السبال المعروف بالخرنوب : ج ١ :  
 ١٠٧ - ١٠٩  
 حصص : ج ١ : ٣٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ،  
 ٨٤ ، ٨٦ / ج ٢ : ٣٤ ، ٣٧٦  
 الحمزة : ج ١ : ١٥٧ ، ٢٢٨  
 بنو حهود : ج ١ : ٥٤ / ج ٢ : ١٢ ،  
 ٢٦ ، ٢٧  
 حميد بن قحطبة : ج ١ : ٧٣  
 الحميدى : ج ١ : ٣٦ ، ٦٥ ، ٦٦ ،  
 ١٢٨ ، ٢٠٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،  
 ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،  
 ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،  
 ٢٨٢ / ج ٢ : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ٣٢ ،  
 ٣٦٦  
 حمير : ج ١ : ٢٧٥ / ج ٢ : ٣٤٠  
 الحميمة : ج ٢ : ٣٣٩  
 ابن حنبل : ج ٢ : ٢٥٤  
 الحنش : ج ٢ : ٢٩٦ ، ٣٧٦  
 حنش الصنعاني ، أبو شجاع : ج ٢ : ٣٣١  
 حنظلة بن صفوان الكلبي : ج ١ : ٦١ ،  
 ٦٥ ، ٨٣ / ج ٢ : ٣٤١  
 ابن حواس : ج ١ : ٦٦  
 الحيازة : ج ١ : ٣٨  
 ابن حيان ، حيان بن خلف - أبو مروان :  
 ج ١ : ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٦٠ ،

ابن الحكم بن هشام : ج ١ : ٢١٣ ،  
 ٢١٤  
 الحكم بن ثابت السعدي : ج ١ : ٧١  
 الحكم المدعو بذخر الدولة ابن محمد المعتمد  
 ابن عباد ، أبو المكارم : ج ٢ :  
 ٧٧ - ٧٨  
 حكم بن سعيد بن حكم ، أبو عمر : ج ١ :  
 ٢٠٩ / ج ٢ : ٣١٩  
 أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب : ج ١ :  
 ١٤٣  
 حكم بن سليمان : ج ٢ : ٧  
 حكم بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن  
 الحكم : ج ١ : ٥٧  
 حكم بن عكاشة : ج ٢ : ٦٢ ، ٦٨ ،  
 ١٧٦ ، ١٧٧  
 الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر ،  
 أبو العاصي : ج ١ : ٣٩ ، ٤١ ،  
 ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ - ٢٠٥ ،  
 ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ،  
 ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ،  
 ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٨٠ ، ٣٠٦ / ج ٢ : ٥٠ ، ٩٦ ،  
 ١٨٧ ، ٢٧٢  
 الحكم بن هشام المعروف بالريضي ، أبو  
 العاصي : ج ١ : ٤٣ - ٥٠ ،  
 ٨٨ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ،  
 ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ،  
 ١٦٠ / ج ٢ : ٣٠ ، ٣٦٣ ،  
 ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ،  
 ٣٧٥  
 الحلة السيرة : ج ١ : ١١ ، ٢١٥ ،  
 ٢٧٠  
 بنو حماد : ج ٢ : ٢١  
 ابن حماد الصنهاجي : ج ٢ : ٩٣  
 حمديس بن عامر بن نافع . . بن حمية

- الخراسانية ، الخراسانيون : ج ١ : ٨٤ ،  
١٠٥ ، ٨٥
- خريش بن عبد الرحمن بن خريش الكندي :  
ج ١ : ١٠١ - ١٠٤ ، ١٠٧ ،  
١٠٨
- خزاعة : ج ١ : ١٦٥
- الخرزاة : ج ١ : ٢٥٣
- خزاعة السلاح (خطة) : ج ١ : ٢٤٣
- ابن خزرون الحاجب : ج ٢ : ٥٠ ، ٥١
- بنو خزيمة : ج ١ : ١٥٣
- الحشني : ج ١ : ٢٥٤ / ج ٢ : ٢٢٧ ،  
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٠
- ابن خصيب ، أبو الحسين : ج ٢ : ٢٢
- الخصيب ، مولى ابن العكي : ج ١ :  
٩٠ - ٩١
- خضر بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري :  
ج ٢ : ٣٥١
- الخضراء = الجزيرة الخضراء
- خطاب ، غلام زيادة الله الأصغر : ج ١ :  
١٧٧ ، ١٧٨
- ابن خطاب ، أبو عامر : ج ٢ : ١١٦ ،  
١١٧
- خفاجة بن سفيان بن سودة : ج ١ :  
١٨٢ ، ١٨٣
- الخلافة : ج ١ : ٦٢ ، ٧٧ ، ١٠٢ ،  
١١٣ ، ١٣٦ ، ١٦٦ ، ١٩٣ ،  
١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٩ ، ٢٦٤ ،  
٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،  
٢٩٦ / ج ٢ : ٧ ، ١٠ ، ١١ ،  
١٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٠٩ ، ٢٢٥ ،  
٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،  
٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٩١
- الخلد (في بغداد) : ج ١ : ١٠٧
- أبو خلف بن حسين : ج ١ : ٢٦٦
- خليل بن إسحاق بن ورد ، أبو العباس :  
ج ١ : ٣٠٢ - ٣٠٤

- ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ،  
١٣٦ ، ١٤٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،  
٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ،  
٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٦٩ ،  
٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ /  
ج ٢ : ١٣ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ،  
٤٠ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ،  
٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،  
١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٨١ ،  
١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ ،  
٣١١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٧٠ ،  
٣٧٥ ، ٣٧٤
- حيوة بن ملامس الحضرمي : ج ١ : ٣٦ ،  
٣٧
- حيون الكومي : ج ٢ : ٢٤١

## (خ)

- الخازن : ج ١ : ٢٤١
- أبن خاقان : ج ١ : ٢٥٠ ، ٢٥١ / ج ٢ :  
١٨٦
- خالد بن بشير : ج ٢ : ٣٦٠
- خالد بن حميد الزناتي : ج ١ : ٦٧ ، ٨٢
- خالد بن زيد : ج ٢ : ٣٤٦
- خالد بن الوليد : ج ١ : ١٤
- خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني : ج ٢ : ٩١
- الخالون (شلون) ، نهر : ج ٢ : ٢٤٦ ،  
٢٥٠
- خالويه : ج ١ : ٨١
- خبيب بن عبد الله بن الزبير : ج ١ : ٢٥
- الخجاج (خطة) : ج ١ : ١٧٧ / ج ٢ :  
٣٣٨
- أبن الخراز ، أبو علي : ج ٢ : ١٩٣
- خراسان : ج ١ : ٦٩ ، ٧٤ ، ٨٤ ،  
٩١ ، ١٠٩ ، ١١٠ / ج ٢ : ٣٤٠ ،  
٣٨٣

دجلة : ج ٢ : ٣٥٥  
 درب ابن أبي سفيان : ج ٢ : ١٧٦  
 دركالة : ج ١ : ٥٤  
 دروقة : ج ١ : ٢٢١ / ج ٢ : ٧٩  
 ١١٨  
 دريد بن الصمة : ج ٢ : ٣٨٢  
 دريود = درود  
 الدعوة العباسية : ج ١ : ٨٩ ، ٢٤٦  
 الدعوة المهديّة : ج ٢ : ٢٣٣ ، ٢٣٥  
 ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥  
 بنو دمر : ج ٢ : ٥١  
 دمشق : ج ١ : ٣٠٤ / ج ٢ : ٣٣٨  
 ٣٤٦  
 دموثة : ج ١ : ١٨  
 أبو دلّامة ، الشاعر : ج ٢ : ٣٥٩  
 دوزي : ج ١ : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩  
 ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨  
 ٥٩ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١١٧  
 ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩  
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨  
 ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٩  
 ١٦١ ، ١٧٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩  
 ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ / ج ٢ :  
 ١٦ ، ١٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٩  
 ٥٠ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٤  
 ٩١ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٤  
 ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣٢  
 ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٤  
 ١٨١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨  
 ٢٥٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠  
 ٣٥١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧  
 الدولة الأغلبية : ج ١ : ٣٣ ، ٧٦  
 ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١٠٩  
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧  
 ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢  
 ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠

خنث ، جارية : ج ٢ : ٩  
 خندف : ج ١ : ٢٥٦  
 الخندق ، وقعة : ج ١ : ٢٧٢ / ج ٢ :  
 ٢٣٧  
 الخوارج : ج ١ : ٧٧ ، ١٣٤  
 خويلد بن سمان بن خفاجة : ج ٢ : ٣٥٤  
 خيران العامري : ج ١ : ٦٣ / ج ٢ : ٢٧  
 الخليل (خطه) : ج ١ : ١٤٤ ، ١٤٦ ،  
 ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨

(د)

دار البقر : ج ٢ : ٧  
 بنو دارم : ج ١ : ٩٢  
 دارين : ج ٢ : ١٥١  
 الداعي لإمام المسلمين : ج ٢ : ٢٢٩  
 أبو دانس بن عوسجة المصمودي : ج ٢ :  
 ٢٧٢  
 دانية : ج ٢ : ٤٣ ، ٨٢ ، ١١٣ ،  
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٨٤  
 ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧  
 ٢٦٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥  
 ٣٠٦ ، ٣١٧  
 داوود بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :  
 ج ١ : ١٣١ ، ١٣٢  
 داوود بن حمزة الجروي : ج ١ : ١٧٠  
 داوود بن سليمان بن حوط الله أبو سليمان :  
 ج ١ : ٦  
 داوود بن عائشة : ج ٢ : ٩٩  
 داوود القيرواني ، كاتب ابن العكي :  
 ج ١ : ٩٤  
 داوود بن يزيد بن حاتم : ج ٢ : ٣٦٠ -  
 ٣٦١  
 الداوية : ج ٢ : ١٧٨  
 داي : ج ١ : ١٣٢  
 ابن الدباغ ، أبو الوليد : ج ٢ : ١٨٦



ديرسيمان : ج ٢ : ٣٣٥  
ديسم بن إسحاق : ج ١ : ٢٣٠  
الديموس ، بلدة : ج ٢ : ٣٠٥

( ذ )

ذات السلاسل : ج ١ : ١٣  
ابن ذكوان ، أبو العباس : ج ١ : ٢٧١

( ر )

راح ( أم عبد الرحمن بن معاوية ) : ج ١ :

٣٥

الرازي ، أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى :

ج ١ : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١٣٣ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،

٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،

٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ / ج ٢ :

٣٦٥ ، ٣٦٦

الرازي ، عيسى بن أحمد : ج ١ : ٣٧ ،

١٣٦ ، ١٣٨ ، ٢٥٨ / ج ٢ : ٣٠ ،

رأس الجبل : ٢ : ٣٨١

راشد ، مولى لإدريس بن عبد الله : ج ١ :

٥٣

راشد ، مولى عيسى بن عبد الله بن حسن بن

حسن بن علي بن أبي طالب : ج ١ :

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠

راشد العزيزي : ج ١ : ٢٩٧

الراضى بن المقتدر ، أبو العباس : ج ١ :

٣٣ ، ٢٠٦

رامون بيرنجير الثاني : ج ٢ : ١٣٥ ،

١٤٤

راوند : ج ١ : ٧٤

الراوندية : ج ١ : ٧٤

رايموند كوند بليارن : ج ٢ : ٧٩

رايموندو بيرنجير الأول : ج ٢ : ١٢٠ ، ١٢١

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ،

١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ / ج ٢ :

٥٠ ، ٣٤٤ ، ٣٦١ ، ٣٧٩

الدولة الأموية : ج ١ : ٣٣ ، ٣٥ ،

٤٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٨٩ ،

١١٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ،

١٥٦ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٣٠٦ /

ج ٢ : ١٣ ، ٣٠ ، ٢٩٣ ، ٣١٢ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،

٣٤٩ ، ٣٦٤

الدولة الحفصية : ج ١ : ١١ / ج ٢ :

١٩٥ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣

الدولة العامرية : ج ١ : ٢٧٨ / ج ٢ : ٣٤ ،

الدولة العباسية : ج ١ : ٣٣ ، ٣٥ ،

٣٧ ، ٥١ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٨٣ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١٨٧ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٢١ ، ٢٨٨ ،

٢٨٩ ، ٢٩١ / ج ٢ : ٢١ ، ٤١ ،

٨١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢

الدولة العبيدية : ج ١ : ١٩٠ ، ٢٢٦ ،

٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧ / ج ٢ : ٢١ ، ٢٩ ، ٥٠ ،

٣٩١ ، ٣٩٣

الدولة الفاطمية : ج ١ : ١٧٦ ، ١٩٨ ،

٢٠١ ، ٢٢٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧

الدولة المروانية : ج ١ : ١٣٥ ، ١٤٥ /

ج ٢ : ٨ ، ١٥ ، ٣١١ ، ٣٤٨ ،

٣٤٩ ، ٣٦٧

دويره : ج ٢ : ٣١٨ ، ٣٦٩

دى سلان : ج ١ : ٢٩

- الرصافي ، أبو عبد الله : ج ٢ : ٢٦٤ ،  
٢٦٦  
الرصيف : ج ١ : ١١٤  
رفيع الدولة بن المعتصم محمد بن معن بن  
صالح التجيبى : ج ٢ : ٩٢ - ٩٦ ،  
١٩٢  
رقادة : ج ١ : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ،  
١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٦٨ ،  
٢٨٦ / ج ٢ : ٣٩٠  
رقوطة ، موضع : ج ٢ : ٣٠٨  
رقية بنت يوسف بن ناشفين : ج ٢ : ٢١٢  
ركانة ، بلدة : ج ٢ : ٣٥٣  
الركن اليماني : ج ١ : ٣٠ ، ٣١٠  
الرملة : ج ١ : ٣٠٤  
رملة بنت عثمان بن عفان : ج ١ : ٨٨  
رميك بن حجاج : ج ٢ : ٦٢  
رندة : ج ٢ : ٤٩ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦٢ ،  
٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٠٠ ، ٢٤١ ،  
٢٤٢  
روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي  
صفرة الأزدي العكبي ، أبو خلف :  
ج ١ : ٩٤ ، ٩٥ / ج ٢ : ٣٥٨ -  
٣٦٢ ، ٣٦٠  
روطة : ج ٢ : ٢١٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ،  
٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
روفن جست : ج ١ : ٢٨٧  
الروم : ج ١ : ٢٤ ، ٤٤ ، ٤٥ ،  
١٨٣ ، ٢١٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ،  
٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٣٠٢ / ج ٢ : ٢٣٣ ،  
٥٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ،  
١٤٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ،  
٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ،  
٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ،  
٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،  
٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ ،  
٣٩٣
- رايموندو بيرنجير الرابع ، كونت برشلونة :  
ج ٢ : ٢٣٣  
الراية : ج ١ : ٢٠  
رباط الريحانة : ج ٢ : ٢٠٣  
الربرتير : ج ٢ : ١٩٣ ، ٢٢٢  
الربض ، هيج : ج ١ : ٤٤ - ٤٨ ،  
٥٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٠٨  
ربنالش : ج ١ : ٣٨  
أم الربيع ، جارية المعتمد بن عباد : ج ٢ :  
٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣  
أبو الربيع بن سالم الكلاحي : ج ٢ : ١٠٢ ،  
٢١٥ ، ٢٦٧  
الربيع بن سليمان : ج ١ : ١٣٤  
ربيعة ، قبيلة : ج ٢ : ٢٧٠  
ربيعة بن ثابت الرقي : ج ١ : ٧٤ ، ٧٥  
رجاء بن حيوة : ج ٢ : ٣٣٥  
الرد ( خطة ) : ج ١ : ٢٧٩ ، ٣٠٦ /  
ج ٢ : ١٨١  
ردزيق المعروف بالكنتيطور ( السيد  
القمبيطور ) : ج ٢ : ١٩ ، ١١٤ ،  
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٦٧ ،  
١٦٨ ، ٢٢٥  
رذمير الثالث : ج ١ : ٢٧٢  
رذمير الثاني : ج ١ : ٢٢٠  
الرزق : ج ١ : ٢٥٣ ، ٢٥٦  
بنورزين : ج ٢ : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٥  
الرسائل ، صاحب : ج ١ : ١٣٩  
رسائل الأمم : ج ١ : ٢٣٣  
بنو رستم : ج ١ : ١٩٢  
الرشاقة ، موضع : ج ٢ : ٣١٦  
رشيد الدولة أبو يحيى محمد بن عز الدولة  
أبي مروان عبيد الله بن المعتصم محمد  
ابن معن بن صالح : ج ٢ : ١٩١ -  
١٩٦  
الرصافة : ج ١ : ٣٧ ، ١٢٠  
رصافة بلنسية : ج ٢ : ٢٦٤

الزبير بن العوام : ج ١ : ٢٦ :  
 انزراجنة ، الزراجين : ج ٢ : ٢٢٦  
 زراة بن عزيز بن عمير : ج ٢ : ٣٤٤  
 أبو زرجونة : ج ١ : ٨٣  
 زعنون ، القائد : ج ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٠  
 زغبة ، قبيلة : ج ٢ : ٢١ ، ٢٢  
 زفر بن الحارث الكلابي : ج ١ : ١١٠ /  
 ج ٢ : ٣٤٩  
 الزقاق : ج ١ : ٢٢٦  
 ابن الزقاق ، أبو الحسن : ج ٢ : ١٩ ،  
 ٢٠  
 أبو زكريا الخفصى ، صاحب تونس :  
 ج ١ : ٣ ، ١١ / ج ٢ : ٣٠٥ ،  
 ٣١٥ ، ٣٠٦  
 زكى مبارك ، الدكتور : ج ١ : ٢٨٨  
 الزلاقة : ج ٢ : ٥٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ،  
 ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٢ ، ١٦٩ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٤٩  
 زفانة : ج ١ : ٧٠ ، ٢١٦ ، ٢٨٥ /  
 ج ٢ : ٢١ ، ٢٢ ، ٥٠  
 الزندقة : ج ١ : ٢٧٩  
 الزهراء : ج ١ : ٣٠٧  
 الزهراوى ، أبو القاسم : ج ١ : ٩٩  
 بنوزهرة : ج ٢ : ٣٤٥  
 زهير ، المولى العامرى : ج ١ : ٦٣ /  
 ج ٢ : ٨١ ، ١١٦ ، ١١٧  
 زهير بن قيس البلوى : ج ٢ : ٣٢٧ ،  
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ - ٣٣١  
 زياد بن أبيه : ج ١ : ٣٤  
 زياد بن أفلح : ج ١ : ٢٦٢ ، ٢٧٨ -  
 ٢٨٠  
 زيادة الله بن إبراهيم بن الاغلب ، أبو محمد :  
 ج ١ : ٥٣ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،  
 ١١١ ، ١٦٣ - ١٦٧ ، ١٦٨ ،  
 ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،  
 ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٤ / ج ٢ :

الرومان : ج ١ : ٥٢ / ج ٢ : ٢٤١ ،  
 ٣٧٨  
 ابن الرومى : ج ١ : ٢٤٧ ، ٢٨٨  
 رياح ، قبيلة : ج ٢ : ٢١ ، ٢٢  
 الرئاسة : ج ٢ : ١٢٥  
 رئاسة الوزارة : ج ١ : ٢٥٣  
 ذو الرياستين : ج ١ : ٣٠٥ / ج ٢ :  
 ١١٣  
 ريبيرا : ج ١ : ٤٦  
 ريتشاردسون ، الرحالة : ج ١ : ٩٩  
 الريف : ج ١ : ١٩٣  
 ابن الريق (ألفونسو هنريك) : ج ٢ : ٢٠٠  
 الريكونكيستا : ج ٢ : ١٤٢  
 الرئيس : ج ٢ : ٣١٩  
 رئيس الوزارة : ج ١ : ١٢١  
 ريه : ج ١ : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٣٨ ،  
 ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ٢٦٢

(ز)

الزباب ، إقليم : ج ١ : ٧٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ،  
 ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ،  
 ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،  
 ١٨٣ ، ٣٠٥ / ج ٢ : ٥٠ ،  
 ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢  
 الزباب ، نهر : ج ٢ : ٣٥٥  
 زامباور : ج ١ : ١٦٩ ، ١٧٩  
 الزاهرة : ج ١ : ٢٧٧  
 الزاحى ، قصر : ج ٢ : ٦٩  
 زاوى بن زبرى : ج ٢ : ٢٧  
 زايبولد : ج ٢ : ١٠١ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٦٧ ، ٣١٩ ، ٣٥٤  
 الزبيدى النحوى ، محمد بن الحسن - أبو بكر :  
 ج ١ : ٢٤١ / ج ٢ : ٣٧  
 الزبير بن بكار ، أبو عبد الله : ج ١ :  
 ٢٥ ، ٢٩

سالم بن سودة التميمي : ج ١ : ٧٠ ، ٧٢  
 سالم بن عقال : ج ١ : ١٨٣  
 سان سياستيان : ج ١ : ١٣٦  
 سانشو آنا ، جبل : ج ١ : ٢٠٥  
 سانشو الثاني : ج ٢ : ١٤٢  
 سانشو الرابع : ج ٢ : ١٩٩  
 سانشو غرسية ، الكونت : ج ٢ : ٦  
 سانشو الكبير : ج ٢ : ١٤٢  
 سانشوملك فبرة : ج ٢ : ٣٦٩  
 سانثيث ألبورنوث : ج ١ : ٤٠  
 ابن السائب بن غرون ، أبو الغمر : ج ٢ :  
 ٢٤٢  
 سباطة : ج ١ : ١٧٣  
 سبتة : ج ١ : ٦٧ ، ٨٣ ، ١٠٠ ،  
 ١٣٢ ، ٢٢٦ ، ٣٠٦ / ج ٢ : ٢٧٠ ،  
 ٥٢ ، ٥٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ،  
 ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٠ ، ٢٩٣ ،  
 ٣٤٢  
 سيخة تونس : ج ١ : ١٠٤  
 سبو ، وقعة : ج ٢ : ٣٤٢  
 سبوا ، وادي : ج ٢ : ١٧٥  
 سيبية : ج ١ : ١٦٧ ، ١٨٦ ، ٢٩١  
 السبيكة : ج ٢ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠  
 سجستان : ج ٢ : ٣٦٠  
 السجلات : ج ١ : ٢٥٣  
 سجلماسة : ج ١ : ١٩١ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٥ ، ٢٢٦ ، ٣٠٧  
 سحر ، جارية : ج ٢ : ٩  
 سحنون بن سعيد : ج ٢ : ٣٨١  
 ابن سراج ، أبو الحسين : ج ٢ : ١٧٣  
 سراج بن عبد الله العثاني ، أبو الحسين :  
 ج ١ : ٧  
 سراج الدولة بن إقبال الدولة على بن مجاهد :  
 ج ٢ : ١٤٩  
 سراج أندولة عباد بن المعتمد بن هباد :

٣٤٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،  
 ٣٨٥ ، ٣٨٤  
 زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ،  
 أبو مضر : ج ١ : ١٧٥ - ١٧٨ ،  
 ١٨٠ ، ١٨٩ / ج ٢ : ٣٨٦  
 زريان بن مدافع بن يوسف بن سعد بن  
 مردنيش الجذافي ، أبو جميل : ج ٢ :  
 ١٢٧ ، ٢٦٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،  
 ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣١٧  
 أبوزيد البكري : ج ١ : ٢٨٣  
 أبوزيد عبد الرحمن بن أبي محمد : ج ٢ :  
 ٢٨٠ - ٢٨١  
 أبوزيد عبد الرحمن بن أبي موسى : ج ٢ :  
 ٢٨٢  
 أبوزيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان  
 ابن يحيى الهنتاني : ج ٢ : ٢٤٠ ،  
 ٢٩٣  
 أبوزيد عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن  
 أبي حفص بن عبد المؤمن : ج ٢ :  
 ٣٠٤ ، ٣٠٥  
 زيد بن علي بن الحسين : ج ١ : ٥٢  
 أبوزيد بن محمد بن عامر : ج ١ : ٢١١  
 أبوزيد بن أبي يعقوب يوسف : ج ٢ :  
 ٣١٩  
 ابن زيدون : ج ١ : ٢٥٠ / ج ٢ : ٤٤٣ ،  
 ٥٣ ، ٩٩ ، ١٣٨ ، ١٥٩  
 زيري بن مناد الصنهاجي : ج ١ : ٣٠٦ /  
 ج ٢ : ٥٠  
 ينوزيري : ج ١ : ٣٠٧ / ج ٢ : ٢١ ،  
 ٢٢ ، ٥٠  
 (س)

سابور العامري : ج ٢ : ٩٦  
 سارنلي تشرکوا : ج ٢ : ٢٤٨  
 سافدرا : ج ٢ : ١١٦

أبو سعيد بن عبد المؤمن : ج ٢ : ٢٥٩  
سعيد بن عثمان بن أبي سعيد المعروف بابن  
الفرزاز : ج ١ : ٣٨  
سعيد بن فرج الحيايى ، أبو عثمان : ج ١ :  
٤١ ، ٢٤٧

سعيد بن المسيب : ج ١ : ٢٤  
سعيد بن هارون ، أبو عثمان : ج ٢ : ١٨  
سعيد بن الوليد الأبرش الكلبى : ج ١ :  
٦٦

سعيد اليحصبى المعروف بالمطرى : ج ١ :  
٢٤٦

سعيد بن يزيد بن حاتم المهلبى : ج ١ :  
٧٩ - ٨٠

أبوسعيد بن يونس : ج ١ : ٢٠  
السفاح ، أبو العباس : ج ١ : ١٨٧ / ج ٢ :  
٣٥٥

سفيان بن عبد ربه : ج ١ : ١٣٥  
السفيانيون : ج ٢ : ٣٤٩  
سقوت بن محمد البرغواطى : ج ٢ :  
٥١ ، ٩٨

السقيفة : ج ٢ : ١٣٥  
السكاسك ، قبيلة : ج ٢ : ٣٢٢  
سكتان بن عمرو بن معاوية : ج ١ :  
١١٠ / ج ٢ : ٣٨٢

ابن سكرة الصدفى ، أبو على - ويعرف  
بابن الدراج : ج ١ : ٣٠ / ج ٢ :  
١٠٢ ، ١١٨ ، ٢١١

سكن بن إبراهيم : ج ١ : ١١٥  
السكة : ج ١ : ٢٥٨  
السكون ، قبيلة : ج ٢ : ٣٢٢  
سكينة بنت الحسين : ج ١ : ٣٠

سلا : ج ١ : ١٣٢ / ج ٢ : ١٩٤ ،  
١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢٣٩  
سلام الأجناد : ج ١ : ٢٣٣

سلامة بن جندل : ج ١ : ٧١

ج ٢ : ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،  
١٧٧

سربة : ج ٢ : ٢٧٢  
سردانية : ج ٢ : ١٤٩  
سرقسطة : ج ١ : ٦٨ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

٢١٥ / ج ٢ : ٧٩ ، ٨٦ ، ١٠٠ ،  
١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٦ ،  
١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ،  
١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،  
٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،  
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ،  
٣٠٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

سرقوسة : ج ٢ : ٣٨١  
أبن أبي السرور البردى الإسكندرى : ج ١ :  
١٩٨ ، ٢٨٩ / ج ٢ : ٣٩٠

السطح : ج ١ : ١٣٨  
سطح القصر : ج ١ : ٤٥  
سعد ، قبيلة : ج ١ : ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٧ ،  
١٨٤

سعد السعود ، قبة : ج ٢ : ٦٩  
أبن سعد : ج ١ : ١٣  
أبن سعد ، أبو عبد الله (صاحب البسيط) :

ج ٢ : ٢٢٢  
أبن سعد ، أبو محمد (أمير بلنسية) :

ج ٢ : ٢٢٢  
سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور :  
ج ١ : ١٩٣ ، ١٩٤

سعيد بن جبير : ج ١ : ٢١  
سعيد بن جودى السمدى ، أبو عثمان : ج ١ :  
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ -

١٦٠ ، ٢٢٨ / ج ٢ : ٢١١ ،  
٣٧٨ ، ٣٧٩  
سعيد بن حكيم بن عمر بن حكيم القرشى ،  
أبو عثمان : ج ٢ : ٣١٨ - ٣٢٠

سعيد بن شظير : ج ٢ : ٣٧

المستعين بالله : ج ١ : ٢٠٩/ج ٢ :  
 ٧٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 سليمان بن أبي المهاجر : ج ١ : ٦٧  
 سليمان بن وائسوس ، أبو أيوب : ج ١ :  
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٦٠ ، ١٦١  
 ابن سهاك ، أبو محمد : ج ٢ : ٢١٢  
 سمورة : ج ١ : ٢١٦ ، ٢١٧/ج ٢ :  
 ٣٦٩ ، ٣٧٠  
 السن ، بلدة : ج ٢ : ٣٥٥  
 السند : ج ١ : ٧٣/ج ٢ : ٣٥٨ ،  
 ٣٦٠  
 السندي بن غفار الطائي : ج ٢ : ٣٥٧  
 السنة : ج ٢ : ٢١  
 السهلة : ج ٢ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤  
 السواد : ج ١ : ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،  
 ١٨٢ ، ١٠٧  
 ابن سوار : ج ٢ : ٢٣٠  
 سوار بن حملون القيسي الحاربي : ج ١ :  
 ١٤٧ - ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩  
 السوس : ج ١ : ١٣٢/ج ٢ : ٢٢٦ ،  
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦  
 سوسة : ج ١ : ٢٩١/ج ٢ : ٣٣٠ ،  
 ٣٣٩ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨  
 سوق الأربعاء : ج ١ : ١٣١  
 سوموسيرا ، مرتفع : ج ٢ : ٣٤٥  
 سوققة : ج ٢ : ٢٢٢  
 سيويه : ج ١ : ٨١  
 السميد التميمي طور = رذريق المعروف  
 بالكنبيطور  
 ابن السيد البطليوسي ، أبو الحسن : ج ٢ :  
 ١٧٨  
 ابن السيد النحوي ، أبو محمد عبد الله :  
 ج ٢ : ١٧٨  
 سيدراي بن وزير ، أبو محمد : ج ٢ :  
 ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٥٦

السلطان : ج ٢ : ٣١ ، ٣٦  
 السلطنة : ج ١ : ١٣٧  
 سلم الخاسر بن عمرو البصري : ج ٢ :  
 ٣٤٠ ، ٣٤١  
 سلم بن علي بن أبي عبدة : ج ١ : ١٤٦  
 سلمة بن تميم التميمي : ج ١ : ٩٣ ، ٩٧  
 سلمية : ج ١ : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣  
 بنو سلول ، قبيلة : ج ٢ : ٣٣٨  
 بنو سليم ، قبيلة : ج ١ : ٢٨٣/ج ٢ :  
 ٢٢٢ ، ٢٩٧  
 ابن سليمان الأمين الشريشي ، أبو علي :  
 ج ٢ : ٢٦٦  
 سليمان بن جرير الرقي : ج ١ : ٥٢ ،  
 ٩٩ ، ١٠٠  
 سليمان بن أبي جعفر : ج ١ : ٥١  
 سليمان بن الحاج عبد الله بن ويفتن ،  
 أبو الربيع : ج ٢ : ٢٩٥  
 سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن  
 الناصر المستعين بالله ، أبو أيوب :  
 ج ٢ : ٥ - ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ،  
 ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٧  
 سليمان بن حميد الغافقي ، أبو داوود :  
 ج ١ : ٨٢ - ٨٣ ، ١٠٢  
 سليمان بن شهاب : ج ٢ : ٣٤٦ ، ٣٥٥  
 سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية الداخل :  
 ج ١ : ٤٢ ، ١٤٤/ج ٢ : ٣٥٢ ،  
 ٣٦٣ ، ٣٧٢  
 سليمان بن عبد الله : ج ١ : ٥١  
 سليمان بن عبد الملك : ج ١ : ١٦٠/ج ٢ :  
 ٣٣٤ ، ٣٣٥  
 سليمان بن عمران : ج ١ : ١٨٠  
 سليمان بن عمر القرشي العبدي بن حميد  
 الغافقي : ج ٢ : ٣٤٤  
 سليمان بن محمد بن بطلان ، أبو أيوب :  
 ج ١ : ١٥٥  
 سليمان بن محمد بن هود ، أبو أيوب

- شانجه الثاني ابن غرسية الأول : ج ١ :  
 ٢٧٢ / ج ٢ : ١٨ ، ٢٤٩  
 شبانس : ج ١ : ٤٠  
 شيرب : ج ٢ : ٣٠٥  
 شبه الجزيرة الأيبيرية : ج ١ : ٦٢ : ج  
 ٣٧٨ ، ٣٤٥ ، ٣٠٤ : ٢  
 شجرة بن عيسى : ج ١ : ١٨٦  
 شدونة : ج ٢ : ٣٣٣  
 شنونة : ج ١ : ٦٣ ، ١٥٢ / ج ٢ :  
 ٢٣٢ ، ٢٩٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧١  
 الشرطة : ج ١ : ١٥٥ ، ١٩١ ، ٢٥٨ ،  
 ٢٧٩ / ج ٢ : ٣٥٥  
 الشرطة السفلى : ج ١ : ٢٣٤  
 الشرطة العليا : ج ١ : ٢٣٣ ، ٢٥٦ ،  
 ٢٥٨ ، ٢٧٧ / ج ٢ : ٣٧٤  
 الشرطة الوسطى : ج ١ : ٢٣٣ ، ٢٥٨  
 شرف إشبيلية : ج ٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٥  
 ابن شرف القيرواني : ج ٢ : ٢٢ ، ٩٧  
 شريح بن محمد الرعيني ، أبو الحسن :  
 ج ٢ : ٨  
 شريش : ج ٢ : ١٠٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،  
 ٣٣٣  
 شطوبر ، نهر : ج ٢ : ٢٧٢  
 الشعانين ، عيد : ج ١ : ٢٩٧  
 الشعبي : ج ١ : ٣٠ ، ٣١  
 شعر الأندلسيين : ج ١ : ٣٩ ، ٢١١  
 الشعر العربي : ج ٢ : ١٥١  
 شعراء الأندلس : ج ١ : ٢٤٧  
 الشفاء ، جارية عبد الرحمن الأوسط : ج ١ :  
 ١١٤  
 شقر : ج ٢ : ٢٢٨ ، ٢٦٧ ، ٣٠٥ ،  
 ٣٠٦  
 شقندة : ج ١ : ٤٤ ، ٦٨ / ج ٢ : ٣٤٥  
 شقوية : ج ٢ : ٤٣٥  
 شقورة : ج ٢ : ١٢٢ ، ١٤٩ ،  
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ٢٩٩

- ٢٧١ ، ٢٧٢  
 بنوسيد اي : ج ٢ : ٢٥٦  
 ابن سيده الضير ، أبو الحسن : ج ٢ :  
 ١٢٨  
 سير بن أبي بكر بن تاشفين : ج ٢ : ٦٦ ،  
 ١٠٢ ، ٨٥  
 سير بن يوسف بن تاشفين ، أبو بكر :  
 ج ٢ : ١٠٠ ، ٢١٢  
 سيرتا = صرت  
 سيف الدولة أحمد بن هود : ج ٢ : ٢٠٦ ،  
 ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،  
 ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،  
 ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
 سيمانقاس = شنت مانقش  
 سيمونيت : ج ٢ : ١٠٤  
 سينكا ، نهر : ج ٢ : ٢٤٧  
 سيرامورينا ، جبال : ج ٢ : ٢٠٤  
 سيرانيقادا = جبل الثلج

(ش)

- شارقة ، بلدة : ج ٢ : ٣٠٥  
 شارل الأبله ، ملك فرنسا : ج ٢ : ٢٤٧  
 شاطبة : ج ٢ : ١١٩ ، ١٦٩ ، ٢١٩ ،  
 ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،  
 ٢٥١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،  
 ٣٠٦ ، ٣٧٨  
 الشافية : ج ١ : ٢٠١  
 شالة : ج ١ : ١٣٢  
 الشام : ج ١ : ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٦ ،  
 ٤٠ ، ٤٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٧ ،  
 ٩١ ، ١٠٩ ، ١٩١ ، ٢٣٨ ،  
 ٢٤١ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ /  
 ج ٢ : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ،  
 ٣٥٥ ، ٣٦٣  
 الشامية ، الشاميون : ج ١ : ٣٧ ، ٢٤٠

شليل ، نهر : ج ٢ : ٢٢٤ ، ٢٥٩  
 شهرزور : ج ٢ : ٣٥٥  
 بنو شهيد : ج ١ : ١٢٠ ، ٢٣٩ / ج ٢ :  
 ١٢٨  
 ابن شهيد ، أبو عامر : ج ٢ : ١٣ ،  
 ٣١١ ، ١٨٤  
 شهيد بن عيسى : ج ١ : ٢٣٨  
 الشورى ، خطة : ج ٢ : ٢٠٢  
 شوق ضيف ، الدكتور : ج ١ : ٤٨ ،  
 ١١٦ / ج ٢ : ١٠١ ، ١٢٠ ،  
 ٣٠٩ ، ١٧٢  
 ابن أبي شيبة ، أبو بكر : ج ١ : ٢٠ ،  
 الشيعة : ج ١ : ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ،  
 ٣٠٥  
 الشيعة العلوية : ج ١ : ٥٢  
 شيعة فارس : ج ١ : ٧٤

(ص)

ابن الصابوني ، أبو بكر محمد بن أحمد :  
 ج ٢ : ٣٠٩  
 صاحب الزنج : ج ١ : ٢٨٨ ، ٢٨٩  
 ابن صاحب الصلاة : ج ٢ : ١٥٤ ،  
 ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ،  
 ٢٥٦ ، ٢٦٦  
 ابن صاعد : ج ٢ : ١٠  
 صاعد اللغوي ابن الحسن بن عيسى البغدادي :  
 ج ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣  
 صالح ، النبي : ج ٢ : ١٤١ ، ١٥٦  
 بنو صالح : ج ١ : ١٩٣  
 صالح الأشر ، الدكتور : ج ١ : ٩٤ /  
 ج ٢ : ١٩٤  
 صالح بن المنصور : ج ١ : ٥١  
 الصائفة ، الصوائف : ج ١ : ١٣٥ ،  
 ١٣٦ ، ١٦٢ ، ٢٣٨ ، ٢٦٩ /  
 ج ٢ : ١٠ ، ٣٤٤ ، ٣٦٤

٣٥٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٦  
 ابن شكلة = ابراهيم بن محمد المهدي  
 شلب : ج ١ : ٦٢ / ج ٢ : ١٧ ، ١٨ ،  
 ٧١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٣١ ،  
 ١٣٣ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٨٠ ،  
 ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٧١  
 شليطرة : ج ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤  
 شلطيش : ج ١ : ٢٨٣ / ج ٢ : ١٨ ،  
 ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،  
 ١٨٤  
 شلير ، جبل : ج ٢ : ٣٥٤  
 ابن شماغ : ج ٢ : ٢٠٧ ، ٢٥١  
 الشماخ المشامي ، مولى المهدي : ج ١ : ٥٢  
 الشماخ اليماني : ج ١ : ٩٩ ، ١٠٠  
 شمدون ، القائد : ج ١ : ٨٥  
 شمر بن ذى الجوشن الكلابي الضبابي : ج ١ :  
 ٦٧  
 أبو الشمقمق : ج ٢ : ٩١  
 شمتان : ج ١ : ٢٣٠ ، ٢٣١  
 شميلة بنت جنادة بن أبي أزيهر : ج ١ :  
 ٢١  
 شنبوس : ج ٢ : ١٣١ ، ١٥٧  
 شنت اشتين : ج ١ : ٢٠٤  
 شنت مانقش : ج ١ : ٢٧٢  
 شنتبرية ( سنت ابرية ) : ج ٢ : ٣٧ ،  
 ١٠٩ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ٢٢٨  
 شنترة : ج ٢ : ٩٩  
 شنترين : ج ١ : ٢٨٠ / ج ٢ : ٩٧ ،  
 ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤١  
 شنتمرية : ج ١ : ٦٢ / ج ٢ : ١٨ ،  
 ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ،  
 ١١٥ ، ١٦٨ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ،  
 ٣١٨  
 شنجول = عبد الرحمن الناصر بن المنصور  
 شنف ، زوج سليمان المستعين : ج ٢ : ١٣



بنو صنائيد : ج ٢ : ٢٩٩  
صنهاجة : ج ١ : ١٣٢ ، ١٣٣ ،  
١٩٣ ، ٣٠٧ / ج ٢ : ٢٧ ، ٢٩ ،  
٥٠ ، ٢٩٣

صهيب بن منيع : ج ١ : ٢٣٧  
الصولى ، أبو بكر محمد : ج ١ : ٤١ ،  
٧٨ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٨٨ ،  
٢٨٩ / ج ٢ : ٣٣٥  
الصين : ج ١ : ٦٦

(ض)

الضحاك بن قيس الفهرى : ج ١ : ٦٥ ،  
٢٣٨ / ج ٢ : ٣٤٩  
ضياء ، جارية : ج ٢ : ٩

(ط)

طارق بن زياد : ج ١ : ١٤٤ ، ٢٧٥ /  
ج ٢ : ١٩٩ ، ٢٣٧ ، ٣٣٣ ،  
٣٣٤

أبو طالب بن غانم : ج ٢ : ١٠٧  
طالعة بلج : ج ١ : ١٤٣ / ج ٢ : ٣٤ ،  
٣٤١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥

آل طاهر : ج ٢ : ١١٨

طاهر بن لباب : ج ٢ : ٩٣

الطائف : ج ١ : ٢٠

الطائيون : ج ١ : ٦٨

طبرستان : ج ٢ : ٣٥٨

طبرية : ج ١ : ٣٠٤

الطبيع : ج ١ : ٢٥٣

طبنة : ج ١ : ٦٩ ، ١٠٧ / ج ٢ :

٣٨٦ ، ٣٥٦

طيرة : ج ٢ : ٣١٨

طرابلس : ج ١ : ١٤ ، ٩٤ ، ١١٠ ،

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٤ ، ٣٦٧

أبو الصباح بن يحيى اليحصبي : ج ١ :  
٥٦ ، ٥٩ ، ٢٤٦

صبح البشكنسية أم هشام المؤيد : ج ١ :  
٢٧٩ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٠٤

الصحابه : ج ١ : ١٧ / ج ٢ : ٣٢١ ،  
٣٢٦

ما بين الصخرتين : ج ٢ : ٩٣

الصخور ( الصخيرات ، الصخرة )  
موضع : ج ٢ : ٣٠٨ ، ٣١٥

صرت ( سيرتا ) : ج ٢ : ٣٢٤

صعيد مصر : ج ١ : ١٨ ، ١٩٢ / ج ٢ :  
٢١

الصفرية ، الصفريون : ج ١ : ٦٩ ،  
٨٢ ، ١٣٤

صفوان بن إدريس ، أبو بحر : ج ٢ :  
٢٣٧

صفين : ج ١ : ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ،  
٢٠ ، ٦٤

الصقالبة : ج ١ : ١٠٥ ، ١٧٥ ، ٢٧٢ ،  
٢٧٨ ، ٢٧٩ / ج ٢ : ١١٧ ،  
٢٣٦

بنو صقالة : ج ١ : ١٥٤

صقر قريش = عبد الرحمن بن معاوية الداخل  
ابن صقلاب ، أبو بكر بن يزيد بن محمد :  
ج ٢ : ٢٩٤

الصقل ، المغنى : ج ٢ : ٥٤

صقلية : ج ١ : ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،  
١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ /

ج ٢ : ٣٨١ ، ٣٨٠

الصلح : ج ١ : ٢٧٠

الصليبيون : ج ٢ : ٢٧٢

بنو صادق : ج ٢ : ٧٩ ، ٩٢

الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن :  
ج ١ : ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ / ج ٢ :

٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٣٥٥

٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،

٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ،

٣٦٩ ، ٣٧٥ ،

طنبذة : ج ٢ : ٣٨٢ ، ٣٨٤

طنجة : ج ١ : ١٤ ، ٥٢ ، ٩٨ ، ٧٠ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٣٠٦ /

ج ٢ : ٥١ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٩٨ ،

١٩٧ ، ٢١١ ، ٢٣٦ ، ٣٣٣ ،

٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٦٣ ،

الطوائف : ج ١ : ٦٣ ، ٢٣٩ / ج ٢ :

٦ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٦٦ ، ٨٢ ،

٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٦٧ ،

١٧١ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ،

٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٧١ ،

(ع)

ابن عابد ، أبو عبد الله : ج ١ : ٢٤٠

ابن عات ، أبو عمر : ج ٢ : ٣٠٣

عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومية :

ج ١ : ٥٠

عاتكة بنت علي بن عمر بن إدريس : ج ١ :

١٣٤

عاج ، جارية : ج ١ : ١٤٠

عاصم بن جميل : ج ١ : ٨٣

عاصم بن زيد بن يحيى العبادي : ج ٢ :

٣٥٢

آل أبي العاصي : ج ١ : ٥٧

العاضد ، أبو محمد عبد الله : ج ٢ : ٣٩٢

عامر بن إسماعيل بن عامر بن نافع : ج ١ :

١٨٧

أبو عامر التاكرني : ج ٢ : ١٣٠

أبو عامر السالمي : ج ١ : ٢٣٦ ، ٣٠٨

عامر بن عامر بن كليث بن ثعلبة بن عبيد :

ج ١ : ١٦١ - ١٦٢

١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ،

٢٦٨ ، ٣٠٢ / ج ٢ : ٢٤٠ ،

٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٥٦ ، ٣٨٢ ،

طرسونة : ج ١ : ١٤٣

طرش : ج ٢ : ٣٤٦

طرطوشة : ج ١ : ١٤٣ ، ٢٣٦ /

ج ٢ : ٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ،

٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،

الطرف ، قرية : ج ٢ : ٢٥٩

طرفة ، الفقى الصقلی : ج ١ : ٢٦٦ /

ج ٢ : ٥ ، ٣١١

طركونة : ج ٢ : ٢٣٨

طرفي ، جبل : ج ٢ : ٩٣

طروب ، جارية : ج ١ : ١١٤

طريف : ج ٢ : ١٩٩ ، ٢٣٧ ، ٣٠٤

طريف بن زرعة : ج ٢ : ١٩٩

طشانة : ج ٢ : ٣٥

الطعمة : ج ١ : ١٦ ، ٦٣ ، ١٥٢

طلباتة : ج ٢ : ١٨٣

طلديرة : ج ٢ : ٩٠ ، ١٧٧ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٣١٨ ، ٣٦٩ ،

الظلمنكي ، أبو عمرو : ج ٢ : ١٠

طللة ، جارية : ج ٢ : ٣٥٩

طلويرة : ج ٢ : ٢٤١

طلياطة : ج ٢ : ١٨٣ ، ٢٠٤

طليلة : ج ١ : ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٨ ،

٨٨ ، ١١٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،

١٦١ ، ١٩٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ /

ج ٢ : ٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٨٦ ،

٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ،

١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٠٤ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨  
 ابن عبد البر ، أبو عمر : ج ١ : ١٩ ،  
 ٢٠ ، ٢٣ ، ١٢٧  
 عبد الجبار بن أحمد بن الصقلي : ج ١ :  
 ١٤٢ / ج ٢ : ٩٥  
 عبد الجبار بن سهيل : ج ٢ : ١٤٩ ، ١٥٠  
 عبد الخليل بن وهبون : ج ٢ : ١٦٠  
 عبد الحق بن أبي عبد الرحمن ، أبو محمد :  
 ج ٢ : ٢٣٤  
 عبد الحق بن غالب بن عطية ، أبو محمد :  
 ج ١ : ٦ ، ٧ / ج ٢ : ٢٣٤  
 ابن عبد الحكم : ج ١ : ١٤ ، ١٨ ،  
 ٢٨ / ج ٢ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،  
 ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢  
 بنو عبد الروف : ج ١ : ١٢٠ ، ٢٤٠  
 عبد الروف بن عبد السلام بن إبراهيم :  
 ج ١ : ٢٤١  
 عبد الرازق الفهرى : ج ١ : ١٣٤  
 ابن عبد ربه ، أبو عمر : ج ١ : ٢٥٢ /  
 ج ٢ : ٣٦٧ - ٣٧٦  
 عبد الرحمن بن أحمد المعروف بالعلبي :  
 ج ١ : ١٥٣  
 عبد الرحمن بن بدر بن أحمد : ج ١ :  
 ٢٥٢ - ٢٥٣  
 عبد الرحمن بن جعفر بن إبراهيم بن الخلاج  
 اللورقي ، أبو محمد : ج ٢ : ١٦٧ ،  
 ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠  
 عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة  
 ابن نافع الفهرى : ج ١ : ٨٢ ، ٨٣ /  
 ج ٢ : ٣٤١ - ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،  
 ٣٤٤ ، ٣٤٧  
 عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى : ج ١ : ١٤٣  
 عبد الرحمن بن الحكم المستنصر : ج ١ :  
 ٢٠٣ ، ٢٥٨  
 عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضا بن

عامر بن عمار بن خزيمة المري ، أبو الهيدام :  
 ج ٢ : ٣٦٠  
 عامر بن عمرو القرظى العبدري : ج ٢ :  
 ٣٤٤ - ٣٤٦ ، ٣٥٥  
 أبو عامر بن الفرغ ، ذو الوزارتين :  
 ج ٢ : ١٧١ - ١٧٢  
 عامر بن كليوب بن ثعلبة بن عبيد : ج ١ :  
 ١٦١  
 عامر بن المعمر بن سنان التميمي : ج ١ :  
 ١٠٥ ، ١٠٦ - ١٠٧  
 عامر بن نافع بن عبد الرحمن بن عامر بن نافع  
 ابن محمية المسلمي : ج ١ : ١٦٧ /  
 ج ٢ : ٣٨٣ - ٣٨٥  
 عائشة رضى الله عنها : ج ١ : ٢٧ ، ٢٨  
 بنو عباد : ج ١ : ٢٠٥ / ج ٢ : ٦٢ ،  
 ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧١ ، ١٢١ ،  
 ١٥٨  
 عباد بن محمد المعتضد بالله ، أبو عمرو :  
 ج ٢ : ٣٩ - ٥٢  
 عبادة بن ماء الساء : ج ٢ : ٨٣  
 آل العباس ، بنو العباس ، العباسية ،  
 العباسيون = الدولة العباسية  
 العباس بن جعفر بن أبي جعفر المنصور :  
 ج ٢ : ٣٤٠  
 العباس بن الحسن : ج ١ : ١٧٨  
 العباس بن عبد المطلب : ج ٢ : ٣٣٩  
 العباس بن عمر المتوكل بن محمد المظفر :  
 ج ٢ : ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤  
 العباس بن محمد : ج ١ : ٥١  
 العباس محمد بن الأغلب الكوسج : ج ١ :  
 ١٨٢  
 أبو العباس بن أبي موسى بن عبد المؤمن :  
 ج ٢ : ٣١٥  
 عباس بن ناصح : ج ١ : ٤٨  
 العباسية : ج ١ : ١٠٥  
 ابن عبد البر ، أحمد بن محمد : ج ١ :

عبد الرحمن بن متيوه : ج ٢ : ٣٧  
 عبد الرحمن بن محمد الأشعث : ج ١ : ٣١  
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن  
 صامح : ج ٢ : ٧٩  
 عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله ، أبو  
 المطرف : ج ١ : ٢٣ ، ٣٦ ، ١٤٨ ،  
 ١٥٧ ، ١٩٧ - ٢٠٠ ، ٢٠٦ ،  
 ٢١٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،  
 ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،  
 ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ،  
 ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،  
 ٢٦٣ ، ٢٦٩ / ج ٢ : ٢٥٨ ،  
 ٣٥٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ،  
 ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٩٠  
 عبد الرحمن بن محمد بن وزير ، أبو عمرو :  
 ج ٢ : ٢٩٦  
 عبد الرحمن المرتضى ، أبو المطرف : ج ١ :  
 ٢٠٨ ، ٢٠٩  
 عبد الرحمن بن مروان بن يونس المعروف  
 بالخليق : ج ٢ : ٣٧٦  
 عبد الرحمن المستظهر : ج ١ : ٢١٨  
 عبد الرحمن بن مسلمة : ج ١ : ١٧٠ /  
 ج ٢ : ٣٨٢  
 عبد الرحمن أبو المطرف ابن الأمير محمد  
 ابن عبد الرحمن بن الحكم : ج ١ :  
 ٢٨ / ج ٢ : ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ٣٧٤  
 عبد الرحمن الناصر بن المنصور بن أبي عامر  
 ( يعرف بشنجول ) : ج ١ : ٢٧٠ ،  
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ / ج ٢ :  
 ٦٤٥  
 عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن  
 عبد الرحمن الناصر ، أبو المطرف ،  
 المستظهر بالله : ج ٢ : ١٢ - ١٧  
 عبد الرحمن بن أبي الوليد بن جهور :  
 ج ٢ : ١٧٦  
 عبد الرحمن بن وليد بن عبد الرحمن بن

عبد الرحمن الداخل : ج ١ :  
 ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ١١٣ -  
 ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،  
 ١٤٤ : ج ٢ : ١٦١ ، ٢٤١ / ج ٢ :  
 ١٨٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ،  
 ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥  
 عبد الرحمن بن حمدون بن أبي عبدة المعروف  
 بدحيم : ج ٢ : ١٤٦  
 عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن  
 عبد الملك بن مروان : ج ١ : ٣٥ -  
 ٤٢ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،  
 ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ،  
 ٩٨ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ،  
 ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،  
 ٢٤٦ / ج ٢ : ٨ ، ٣٠ ، ١١٦ ،  
 ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،  
 ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،  
 ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،  
 ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥  
 عبد الرحمن بن رشيق : ج ٢ : ١٣٥ ،  
 ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،  
 ١٧٥ ، ٣٠٠  
 عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامى : ج ١ :  
 ١٣٤  
 عبد الرحمن بن الشمر : ج ١ : ١١٥  
 عبد الرحمن بن عامر : ج ١ : ١٨٧  
 عبد الرحمن بن عبد الله الغافق : ج ٢ :  
 ٣٣٧  
 عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر : ج  
 ١ : ٢٧٩  
 عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع  
 الفهري : ج ٢ : ٣٤٧  
 عبد الرحمن بن عوف : ج ١ : ٢٠  
 عبد الرحمن بن غانم : ج ١ : ١٣٥  
 عبد الرحمن بن القاسم : ج ٢ : ٣٨١  
 عبد الرحمن بن كثير اللخمي : ج ٢ : ٣٤٨

عبد الحميد بن غانم : ج ١ : ١٦٢ / ج  
 ٣٧٤ : ٢  
 عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري :  
 ج ٢ : ٣٥٠ ، ٣٤٥  
 عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد الخزرجي  
 القرناطي ، أبو القاسم - المعروف  
 بابن الفرس : ج ٢ : ٢٧٠ - ٢٧١  
 عبد السلام بن إبراهيم : ج ١ : ٢٤١  
 عبد السلام بن بسيل : ج ٢ : ٣٧١  
 عبد السلام الكومي الملقب بالمقرب : ج ٢ :  
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩  
 عبد السلام بن المفرج اليشكري : ج ٢ :  
 ٣٨٥  
 عبد السلام هارون : ج ١ : ٢٤  
 عبد شمس : ج ١ : ٤٣ ، ١٢٥ / ج ٢ :  
 ١٤  
 عبد الصمد بن المعتدل : ج ٢ : ٢٠  
 عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر ،  
 أبو الأصمغ : ج ١ : ٢٠٨  
 عبد العزيز أبو عبدة : ج ٢ : ٣٠  
 عبد العزيز بن محمد بن أيوب البكري :  
 ج ٢ : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤  
 عبد العزيز بن مروان : ج ٢ : ٣٣٠ ،  
 ٣٣٢  
 عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر  
 ( ويعرف بابن القرشية ) : ج ١ :  
 ٢١٠ - ٢١٢  
 عبد العزيز بن موسى بن نصير : ج ١ :  
 ٦٣ / ج ٢ : ١١٦ ، ١٨١ ، ٣٣٤ ،  
 ٣٤٧  
 عبد الغافر بن حسان بن مالك : ج ١ :  
 ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 عبد الغافر بن أبي عبدة ، أبو أمية :  
 ج ٢ : ٣٠  
 عبد القادر محمداً : ج ٢ : ٢٣٧

عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث : ج ١ :  
 ١٣٥ - ١٣٦  
 عبد الكريم بن فضال المعروف بالخلواني ،  
 أبو الحسين : ج ٢ : ٢٣  
 عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ، أبو العباس :  
 ج ١ : ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٥  
 عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب المعروف  
 بالجميل ، أبو العباس : ج ١ :  
 ٧٦ ، ١٠٥ ، ١٦٣ / ج ٢ : ٣٨٤  
 عبد الله بن إبراهيم بن جامع : ج ٢ : ٢٤٠  
 عبد الله بن أحمد بن جمهور : ج ٢ : ١٠١  
 عبد الله بن أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان  
 الخزومي ، أبو محمد ، ج ٢ : ٢٦٩  
 عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :  
 ج ١ : ١٣١ ، ١٣٢  
 عبد الله بن الأغلب بن سالم : ج ١ : ٩٣ ،  
 ١٨١  
 عبد الله البياسي ، أبو محمد : ج ٢ : ٣٠٤  
 عبد الله بن جابر اللخمي ، أبو محمد :  
 ج ١ : ٢٤١ ، ٢٤٦ / ج ٢ : ٦٨  
 عبد الله بن الجارود العبدى : ج ١ : ٧٧ ،  
 ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،  
 ٨٤ - ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ،  
 ١٠٢  
 عبد الله بن جعفر : ج ١ : ٢١ ، ٢٢  
 عبد الله بن حازم : ج ١ : ١١٠  
 عبد الله بن أبي حسان اليحصبي : ج ٢ :  
 ٣٣٧  
 عبد الله بن حسن : ج ١ : ٥٠  
 عبد الله بن حكيم : ج ٢ : ٢٤٦  
 عبد الله بن حميد : ج ٢ : ٢٩٨  
 عبد الله بن خليفة المصري ، أبو محمد : ج  
 ١٧٢ : ٢  
 عبد الله بن خيار الجبائي ، أبو محمد :  
 ج ٢ : ٢٣٥ - ٢٤١  
 عبد الله بن أبي ربيعة : ج ١ : ١٥

عبد الحميد بن غانم : ج ١ : ١٦٢ / ج  
 ٣٧٤ : ٢  
 عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري :  
 ج ٢ : ٣٥٠ ، ٣٤٥  
 عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد الخزرجي  
 القرناطي ، أبو القاسم - المعروف  
 بابن الفرس : ج ٢ : ٢٧٠ - ٢٧١  
 عبد السلام بن إبراهيم : ج ١ : ٢٤١  
 عبد السلام بن بسيل : ج ٢ : ٣٧١  
 عبد السلام الكومي الملقب بالمقرب : ج ٢ :  
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩  
 عبد السلام بن المفرج اليشكري : ج ٢ :  
 ٣٨٥  
 عبد السلام هارون : ج ١ : ٢٤  
 عبد شمس : ج ١ : ٤٣ ، ١٢٥ / ج ٢ :  
 ١٤  
 عبد الصمد بن المعتدل : ج ٢ : ٢٠  
 عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر ،  
 أبو الأصمغ : ج ١ : ٢٠٨  
 عبد العزيز أبو عبدة : ج ٢ : ٣٠  
 عبد العزيز بن محمد بن أيوب البكري :  
 ج ٢ : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤  
 عبد العزيز بن مروان : ج ٢ : ٣٣٠ ،  
 ٣٣٢  
 عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر  
 ( ويعرف بابن القرشية ) : ج ١ :  
 ٢١٠ - ٢١٢  
 عبد العزيز بن موسى بن نصير : ج ١ :  
 ٦٣ / ج ٢ : ١١٦ ، ١٨١ ، ٣٣٤ ،  
 ٣٤٧  
 عبد الغافر بن حسان بن مالك : ج ١ :  
 ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 عبد الغافر بن أبي عبدة ، أبو أمية :  
 ج ٢ : ٣٠  
 عبد القادر محمداً : ج ٢ : ٢٣٧

ج ٢ : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٨٠ -  
 ١٨٧  
 عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز  
 الملقب بالحجر ، ويقال له البطرشك :  
 ج ١ : ٢١٥ - ٢٢٠ / ج ٢ : ١٥ ،  
 ١٦ ، ١٨٧  
 عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان  
 ابن الحكم : ج ١ : ٥٦ ، ٥٧  
 عبد الله بن عثمان بن مروان العمري ، أبو محمد :  
 ج ٢ : ٩  
 عبد الله بن علي : ج ١ : ٤١ ، ٦٨ ،  
 ١٨٩ / ج ٢ : ٣٥٦ ، ٣٥٥  
 عبد الله بن علي بن الصميل : ج ٢ : ٢٠٣ ،  
 ٢٠٧  
 عبد الله بن عمر : ج ١ : ٣٠ ، ٣١  
 عبد الله بن عمرو بن العاصي ، أبو محمد :  
 ج ١ : ١٧ - ٢٠  
 عبد الله بن عمرو بن أبي عامر ، أبو حفص :  
 ج ١ : ٢٧٧ - ٢٧٨  
 عبد الله بن عياض ، أبو محمد : ج ٢ :  
 ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،  
 ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،  
 ٢٣٢  
 عبد الله بن غانية : ج ٢ : ٣١٩  
 عبد الله بن فاطمة ، أبو محمد : ج ٢ :  
 ١١٤ ، ١١٥  
 عبد الله بن فتوح الثغري : ج ٢ : ٢٢٧ ،  
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢  
 عبد الله بن فرج الجياني : ج ١ : ٤١  
 عبد الله بن قاسم النهري : ج ١ : ٢٠٩  
 عبد الله القائم بأمر الله بن القادر ، أبو جعفر :  
 ج ١ : ١٩٧ ، ١٩٨  
 عبد الله بن كليب بن ثعلبة بن عبيد : ج ١ :  
 ١٦١  
 عبد الله المأمون بن الرشيد : ج ١ : ٣٣ ،  
 ٤٥ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٩٥ /

عبد الله بن رشيق : ج ٢ : ١١٩ ، ١٢٣ ،  
 ١٢٤  
 عبد الله الرميحي : ج ٢ : ٣١٥  
 عبد الله بن الزبير ، أبو بكر وأبو خبيب :  
 ج ١ : ٢٤ - ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،  
 ٦٥ / ج ٢ : ٣٤٩  
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ج ١ :  
 ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ /  
 ج ٢ : ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣  
 عبد الله بن سلام الشلبي ، أبو محمد : ج ٢ :  
 ١٦٠  
 عبد الله بن سليمان القرطبي المعروف  
 بدرود : ج ١ : ٢٣  
 عبد الله بن الشمير بن ميمر القرطبي : ج ١ :  
 ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨  
 أبو عبد الله الشيعي ، داعية عبيد الله المهدي :  
 ج ١ : ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٩١ ،  
 ١٩٤ - ١٩٦ / ج ٢ : ٣٨٦ ، ٣٨٧  
 عبد الله بن الصائغ ( المعروف بصاحب  
 البريد ) : ج ١ : ١٧٧ ، ١٧٨ ،  
 ١٨٩  
 عبد الله بن طاع الله الكومي : ج ٢ : ٣١٩  
 عبد الله بن طاهر بن الحسين : ج ١ :  
 ٤٥ ، ١٦٥  
 عبد الله بن عباس ، أبو العباس : ج ١ :  
 ٢٠ - ٢٤  
 عبد الله بن عبد الجبار الطرطوشي : ج ٢ :  
 ٢٢  
 عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ، المعروف  
 بالبلنسي : ج ١ : ٧٣ ، ١١٤ ،  
 ٢٠١ / ج ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٤  
 عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ، أبو محمد :  
 ج ١ : ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٢١١  
 عبد الله بن عبد العزيز البكري ، أبو عبيد :  
 ج ١ : ١٧٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ /

عبد الله بن مسرة : ج ١ : ٢٣٧ ، ٢٥٤ /

ج ٢ : ٣٧

عبد الله بن المعز : ج ١ : ٣٤ ، ٢٠٥ ،

٢٢١ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ /

ج ٢ : ٢٧٧

عبد الله بن المنصور الملقب بالعدل ،

أبو محمد : ج ٢ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،

٢٩٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٩

عبد الله بن المنصور بن أبي عامر : ج ١ :

٢٢٠ / ج ٢ : ٧٩

عبد الله المنصور بن محمد بن مسلمة التجيبى

ابن الأفتس : ج ٢ : ٩٦ ، ٩٧

عبد الله بن موسى بن نصير : ج ٢ : ٣٣٤

عبد الله بن واسينوا : ج ٢ : ٨٩

عبد الله بن وهب : ج ٢ : ٣٣٧

عبد الله بن يحيى بن عبيد الله بن أبي عامر :

ج ١ : ٢٧٨

عبد الله بن يزيد بن حاتم المهلبى : ج ١ :

٧٧ ، ٨٠ - ٨٢

عبد الملك بن أحمد بن شميد الوزير ،

أبو مروان : ج ١ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ،

٢٧٦

عبد الملك بن إدريس الجزيرى ، أبو مروان :

ج ١ : ٢٦٦ / ج ٢ : ٢٢٥

عبد الملك بن أمية : ج ١ : ١٣٨ ، ١٤٠

عبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن

مروان بن الحكم : ج ١ : ٣٧ ،

٥٨ - ٥٩

عبد الملك بن جهور : ج ١ : ٢٣٣ ،

٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

عبد الملك بن خلف ، أبو مروان - ويعرف

بعبود : ج ٢ : ١٠٩ ، ١١٠

عبد الملك بن رزين ، أبو مروان : ج ٢ :

١٦٨ ، ١٦٩

عبد الملك بن سعيد المرادى الخازن : ج ١ :

٢٣٨

ج ٢ : ٣٤١ ، ٣٨١ ، ٣٨٣

عبد الله بن المبارك : ج ١ : ٢٧

عبد الله بن محمد بن أمية بن يزيد بن عبد الرحمن

ابن أبي حوثة ، مولى معاوية بن مروان

ابن الحكم : ج ٢ : ٣٧٣

عبد الله بن محمد بن جرج القرطبى ،

أبو جعفر : ج ٢ : ٢٤٤

عبد الله بن محمد بن أبي عامر : ج ١ :

٢١٥ ، ٢٧٤

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ،

أبو محمد : ج ١ : ١٢٠ - ١٢٤ ،

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،

١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ،

٢٥٢ / ج ٢ : ٢١١ ، ٣٦٦ ،

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ،

٣٧٩

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الأغلب

ابن سالم ، أبو العباس : ج ١ : ١٨١

عبد الله بن محمد بن عبد الله الخروبي : ج ١ :

٢٤٣

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر ،

أبو حفص : ج ١ : ٢٦٨

عبد الله بن محمد بن علي بن غانية : ج ٢ :

٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،

٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠

عبد الله بن محمد المالكي ، أبو بكر : ج ١ :

١٧

عبد الله بن محمد بن وزير ، أبو محمد :

ج ٢ : ٢٧٢ ، ٢٩٥ - ٢٩٩

عبد الله بن مردئيش : ج ٢ : ٢١٩ ،

٢٢٢ ، ٢٢٣

عبد المنعم بن سمجون : ج ٢ : ٢١١  
 عبد المنعم بن علي : ج ٢ : ٩٣ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧ ،  
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٠ ،  
 ٣٠٤  
 بنو عبد المؤمن : ج ٢ : ٢٩٣  
 عبد الواحد بن عبد السلام بن بسيل : ج ٢ :  
 ٣٧١  
 عبد الواحد بن عبد الله ، أبو محمد المعروف  
 بواجبور : ج ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ،  
 ٢٩٣  
 عبد الواحد بن مغيث : ج ١ : ١٣٥  
 عبد الوارث بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة  
 ابن نافع الفهري : ج ١ : ٨٣ / ج ٢ :  
 ٣٤٢ ، ٣٤٧  
 عبد الوهاب بن عبد الروف : ج ١ :  
 ٢٤١  
 عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الوزير ،  
 أبو وهب : ج ١ : ٢٤٠ - ٢٤٤  
 عبدة ، زوج المنصور بن أبي عامر :  
 ج ١ : ٢٧٢  
 بنو عبدة : ج ١ : ٢٤٥  
 بنو أبي عبدة : ج ١ : ١٢٠ ، ١٢١  
 ابن عبدوس ، أبو عامر : ج ٢ : ٦٣٠  
 ابن عيدون ، أبو محمد عبد الحميد : ج ٢ :  
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧  
 عبدويه بن الجارود = عبد الله بن الجارود  
 العيشيون : ج ١ : ٢٢٤  
 عبلة ، قرية : ج ١ : ١٥٣  
 العبلي = عبد الرحمن بن أحمد  
 العبيد : ج ١ : ٣٠٢  
 عبيد الله بن أحمد بن يعلى بن وهب : ج ١ :  
 ٢٥٦ - ٢٥٧  
 عبيد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :  
 ج ١ : ١٣١

عبد الملك بن صالح الهاشمي : ج ٢ : ٢٥٥  
 عبد الملك بن عبد الرحمن بن مروان الناصر :  
 ج ١ : ٢٢١  
 عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي : ج ١ :  
 ١٢٧  
 عبد الملك بن عبد الله بن أمية : ج ١ :  
 ١٥٥  
 عبد الملك بن عبد الله ، أبو مروان :  
 ج ٢ : ٣٧٣ - ٣٧٤  
 عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث : ج ١ :  
 ١٣٥  
 عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم ،  
 أبو مروان - وقيل أبو الوليد :  
 ج ١ : ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٦ - ٥٧ ،  
 ٦٠  
 عبد الملك بن قطن الفهري : ج ١ : ٦٧ /  
 ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢  
 عبد الملك بن مروان ، أبو الوليد : ج ١ :  
 ١٧ ، ٢٥ ، ٢٩ - ٣٢ ، ٣٤ /  
 ج ٢ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ،  
 ٣٣٢  
 عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر ،  
 أبو مروان : ج ١ : ٣٨ ، ٢١٩ ،  
 ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،  
 ٢٧٣ ، ٢٧٨ / ج ٢ : ٥ ، ١١٧ ،  
 ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧١ ، ٣١١ ،  
 ٣٦٩  
 عبد الملك بن منذر بن سعيد البلوطي : ج ١ :  
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٦  
 عبد الملك بن هذيل بن رزين ، حسام الدولة  
 أبو مروان : ج ٢ : ١٠٨ - ١١٥  
 عبد الملك بن أبي الوليد بن جهور : ج ٢ :  
 ١٧٦ ، ١٧٧  
 عبد الملك بن يحيى : ج ١ : ٢٧٨  
 عبد مناف : ج ٢ : ٣٤٠



عبيد الله أبو أمامة بن مروان الطليق : ج ١ : ٦٤ ،  
٦٦ ، ٦٥  
عبيد الله بن عقبة بن نافع : ج ١ : ١٠٢  
أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري : ج ٢ :  
٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧  
بنو عبيدة بن عقبة بن نافع : ج ١ : ١٠٢  
عبيد بن محمود : ج ١ : ١٥٨ ، ٢٣٠  
العبيدية ، العبيديون = الدولة العبيدية  
أبو العتاهية : ج ١ : ٧٥ ، ٧٦  
عتبة بن أبي سفيان : ج ١ : ١٦  
عثمان بن أبي حفص ، أبو سعيد : ج ٢ :  
٣٠٤  
عثمان بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن  
عبد الرحمن بن معاوية : ج ١ :  
١٢٦ / ج ٢ : ٣٦٦  
عثمان بن عبد الله بن جامع ، أبو سعيد :  
ج ٢ : ٢٤٠  
عثمان بن عفان : ج ١ : ١٣ ، ١٨ ،  
٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ،  
١٢٧ ، ١٣٧ / ج ٢ : ٣٢١ ،  
٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥  
عثمان بن علي بن الإمام ، أبو عمرو : ج ٢ :  
٩٢  
عثمان بن المثنى النحوي : ج ١ : ٤٨  
عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم :  
ج ١ : ١٢٧  
عثمان بن نضر بن قوى بن عبد الله بن  
كسيلة : ج ١ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ / ج ٢ :  
٢٩٦ ، ٢٩٧  
العجم : ج ١ : ٦٣ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ،  
١٥٩ ، ٢٦٧  
أبن عديس ، جامع : ج ٢ : ١٠١  
عدنان ، قبيلة : ج ١ : ٣٤ ، ٩٢ ،  
١٥٠  
العدول : ج ١ : ٣٨  
العدوة : ج ٢ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٢ ،

عبيد الله أبو أمامة بن مروان الطليق : ج ١ :  
٢٢١  
عبيد الله بن أمية : ج ١ : ٢٣٠ ، ٢٣١  
عبيد الله بن الحبحاب ، مولى عقبة بن الحجاج  
السلولي القبيسي : ج ١ : ٦٧ / ج ٢ :  
٣٣٦ - ٣٣٨  
عبيد الله الرشيد بن محمد المعتمد بن عباد ،  
أبو الحسين : ج ٢ : ٦٨ - ٧٠ ،  
٩٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ،  
١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ،  
عبيد الله بن صالح بن عبد الحلیم : ج ٢ :  
٣٢٩ ، ٣٣٣  
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب : ج ٢ :  
٣٣٩  
عبيد الله بن عبد الله بن سالم : ج ١ :  
١٩٠  
عبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية :  
ج ٢ : ٣٦٤  
عبيد الله بن عثمان : ج ٢ : ٣٤٩  
عبيد الله عز الدولة بن المعتصم بالله محمد  
ابن معن بن صاهد التجيبي ، أبو مروان :  
ج ٢ : ٨٨ - ٩٢  
عبيد الله بن قثم : ج ١ : ٥١  
عبيد الله بن قرمان : ج ١ : ١١٨ ، ١١٩  
عبيد الله بن محمد بن الغمر بن أبي عبدة ،  
أبو عثمان : ج ١ : ١٤٦ - ١٤٧  
عبيد الله الملقب بالمهدي ، أبو محمد :  
ج ١ : ٣٣ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،  
١٧٦ ، ١٩٠ - ١٩٤ ، ١٩٥ ،  
٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ /  
ج ٢ : ٥٠ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ،  
٣٩٢  
عبيد الله بن ميمون القداح : ج ١ : ١٩٠  
عبيد الله بن يحيى بن يحيى : ج ١ : ١٦٢ ،  
٢٥٤  
أبو عبيدة بن الجراح : ج ١ : ١٣

العرض (خطة) : ج ١ : ١٤٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ / ج ٢ : ٣٧٣  
 عروبة بن يوسف الكتامي : ج ١ : ١٩٥ ، ٢٨٦  
 العريش : ج ٢ : ٣٥ ، ٣٣٧  
 ابن العريف ، أبو العباس : ج ٢ : ١٩٧ ، ٢٠٤  
 عز الدولة أبو محمد هذيل بن خلف بن لب  
 ابن رزين ، المعروف بابن الأصلمع :  
 ج ٢ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠  
 عزيز بن عبد الملك بن محمد بن خطاب ،  
 أبو بكر : ج ٢ : ٣٠٨ - ٣١٤ ، ٣١٥  
 عزيز بن أبي عمرو سعد بن أحمد ، أبو الحسين :  
 ج ٢ : ٣٠٧  
 العزيز بالله ، أبو المنصور نزار : ج ١ :  
 ٢٢٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧  
 العشاري : ج ١ : ٢٩٧  
 العشور : ج ٢ : ١٠  
 عطف بن الحسين بن الدجن : ج ٢ :  
 ٣٥٤  
 عطف بن نعيم : ج ٢ : ٣٤  
 ابن عطية ، أبو عقيل : ج ٢ : ١٩٤ ، ٢٣٨  
 ابن عفيف ، أبو عمر : ج ١ : ٢٠٦ /  
 ج ٢ : ١٠  
 العقاب : ج ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٧٣  
 عقبة بن إبراهيم : ج ١ : ٢٤١  
 عقبة البقر : ج ٢ : ٧  
 عقبة بن الحجاج السلولي القيسي : ج ٢ :  
 ٣٣٦ ، ٣٣٧  
 عقبة بن نافع النهري : ج ١ : ٢٥ ، ٨٣ ، ١٦٤ / ج ٢ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨

١٠١ ، ٩٨ ، ٨٥ ، ٦٦  
 عدوة الأندلسيين : ج ١ : ٥٣ ، ١٣٤  
 عدوة القرويين : ج ١ : ٥٣ ، ١٣٤  
 عدى ، قبيلة : ج ٢ : ٢١ ، ٢٢  
 العراق : ج ١ : ١٨ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ١١٤ ، ١٨٠  
 ١٨٢ ، ٢٣٧ / ج ٢ : ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٨١  
 العرائش : ج ١ : ١٣٢  
 العرب : ج ١ : ٢١ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٨٧ ، ٢٦٧ / ج ٢ : ١٧ ، ٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٦٧ ، ١٨٠ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨  
 عرب إفريقية : ج ١ : ١٠٢ / ج ٢ :  
 ٣٤٢  
 عرب الأندلس : ج ٢ : ٣٤٨  
 العرب البلديون : ج ١ : ٦١ ، ٦٣ /  
 ج ٢ : ٣٤٢  
 العرب الشاميون : ج ١ : ٦١ ، ٢٢٨  
 أبو العرب بن عامر بن نافع : ج ١ : ١٨٨  
 ابن العربي ، محمد بن عبد الله - أبو بكر :  
 ج ١ : ٦ ، ٧ ، ٢١١ / ج ٢ : ٨ ، ٢٨٤  
 ابن أبي عرجون ، أبو محمد : ج ٢ :

علي بن عمر بن أضحى الهمداني ، أبو الحسن :

ج ٢ : ٢١١ - ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٣٧٩

علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن أحمد ،

أبو الحسن : ج ١ : ٢٢٩

أبو علي عمر بن أبي موسى : ج ٢ : ٢٨٢ -

٢٩٢

علي بن غافية : ج ٢ : ٢٧٦

علي بن أبي القاسم أحمد المعروف بابن

أم العباد : ج ٢ : ٢١٢ ، ٢٣٠

علي بن مجاهد العامري ، إقبال الدولة : ج ٢ :

٤٣ ، ٨٢ ، ١٤٩ ، ٢٤٨

علي بن محرز : ج ٢ : ٢٦٠

علي بن محمد بن إدريس بن إدريس الملقب

بجيدرة : ج ١ : ١٣٤

علي بن محمد الإيادي التونسي : ج ١ :

٢٨٥

علي بن محمد الحداد الأقطع ، أبو الحسن :

ج ٢ : ٢٢ ، ٢٣

علي بن محمد بن سعيد بن هارون : ج ٢ :

١٨

علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن

ابن علي بن أبي طالب : ج ١ : ٧٣

علي بن محمد القسطلي ، أبو محمد - قاضي

مرسية : ج ٢ : ٣٠٨

علي بن محمد الكفناد الأندلسي : ج ٢ :

٣٩٣

علي بن محمد النوفلي ، أبو الحسن : ج ١ :

٥٣ ، ٥٤

علي بن ميمون : ج ٢ : ١٩٣

علي بن وداعة بن عبد الودود السلمى ،

أبو الحسن : ج ١ : ٢٨٢ - ٢٨٣

علي بن يوسف بن تاشفين : ج ٢ : ٩٠ ،

١٠٠ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ،

٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ،

٢٧٧

٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٧

فقد الشهادات : ج ١ : ٢٥٨

العقل ( خطة ) : ج ١ : ٢٤٣

عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

ج ٢ : ٣٥٤

العلاء بن جابر العقيلي : ج ٢ : ٣٤٨ ،

٣٤٩

العلاء بن سعيد بن مروان المهلبى : ج ١ :

٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧

ابن العلاء ، أبو عمرو : ج ٢ : ٣٤١

أبو العلاء المعري : ج ١ : ٢٣ ، ٢٤

العلاء بن مغيث الجذامى : ج ١ : ٢٤٦

ابن علقمة : ج ٢ : ١٦٨

علم ، جارية : ج ١ : ١١٤

العلوية ، العلويون : ج ١ : ٤٠ ، ٧٣ ،

١٦٥ / ج ٢ : ٣٠ ، ٣٨٣

أبو علي البغدادي : ج ١ : ٢٨٤

علي بن أبي بكر المعروف بابن فنو : ج ٢ :

٢١٢ ، ٢١٥

علي بن جعفر بن فلاح ، أبو الحسن : ج ١ :

١٧٧ ، ٣٠٥

علي بن حمدون الجذامى بن الأندلسي : ج ١ :

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ / ج ٢ : ٥٠

علي بن حمود العلوى الإدريسي : ج ٢ :

٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٥١

علي بن رباح اللخمي : ج ٢ : ١٧٧

علي بن الربرتير : ج ٢ : ١٩٣

علي بن أبي طالب : ج ١ : ١٦ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

١٩٠ ، ٢٨٩

علي بن عبد العزيز الحلبي المعروف

بالفكيك ، أبو الحسن : ج ٢ : ٢٢

علي بن عبيد : ج ٢ : ٢٣٢

علي بن أبي العلاء ، أبو الحسن : ج ٢ :

٢٩٣

- عمر بن عبد المجيد الرندي ، أبو علي : ج ٢ : ٢٠٥ ،  
٢١٢ ، ٢١٨
- عمر بن يوسف الموسوي : ج ٢ : ٢٠٥ ،  
٢١٢ ، ٢١٨
- عمر بن يوسف بن هود ، عميد الدولة :  
ج ٢ : ٣١٠
- عليون الصنهاجي : ج ١ : ٢٨٩
- أبو أم العلاء = علي بن أبي القاسم أحمد  
عماد الدولة عبد الملك بن أحمد المستعين  
ابن هود ، صاحب سرقسطة : ج ٢ :  
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٨ ،  
٢٤٩ ، ٢٥٠
- أبو عمار ، أبو بكر = محمد بن عمار بن  
الحسين  
عمارة بن الوليد : ج ١ : ١٤ ، ١٥ ،  
العمالات : ج ٢ : ٣٧١
- عمان : ج ١ : ١٣ / ج ٢ : ٣٣٩
- عمر بن أحمد ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن :  
ج ١ : ٢١٤
- عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :  
ج ١ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،  
١٣٤
- عمر بن جامع ، أبو علي : ج ٢ : ٢٧٥
- عمر بن حفص المهلبى : ج ١ : ٧٤
- عمر بن حفصون : ج ١ : ١٤٩ ،  
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ،  
١٥٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ / ج ٢ :  
٢٤١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ،  
٣٧٩
- عمر بن الخطاب : ج ١ : ١٣ ، ١٤ ،  
١٧ ، ٢٠ ، ٢١
- عمر المعروف بالرشيدي : ج ٢ : ٢٧٠
- عمر بن الشميد ، أبو حفص : ج ٢ : ٨٣
- عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن  
الخطاب : ج ١ : ٥١
- عمر بن عبد العزيز بن مروان : ج ١ :  
٥١ ، ٥٨ ، ٢٤١ / ج ٢ : ٣٣٥
- عمر بن عبد الله المدايى : ج ٢ : ٣٣٨
- عمر بن عبد المجيد الرندي ، أبو علي : ج ٢ :  
٢٦٦
- عمر بن العلاء : ج ١ : ٧٥
- عمر بن علي القرشي : ج ٢ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،  
عمر بن محمد بن عمر اليحصبي ، أبو حفص :  
ج ٢ : ٢١٦
- عمر بن هاشم بن عبد العزيز : ج ١ : ١٣٩ ،  
١٤٢ - ١٤٣
- عمر بن يحيى ، أبو حفص : ج ٢ : ١٩٥
- عمران بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة  
ابن نافع الفهري : ج ١ : ٨٣
- عمران بن مجالد بن يزيد الربيعي : ج ١ :  
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ -  
١١٠ / ج ٢ : ٣٨٢
- عمرو بن حرith : ج ١ : ٧٥
- عمرو بن العاصي ، أبو عبد الله : ج ١ :  
١٣ - ١٧ / ج ٢ : ٣٢١ ، ٣٢٤
- عمرو بن أبي عامر الملقب بمسكلاجة : ج ١ :  
٢٧٧
- عمرو بن عبد الله بن أبي عامر : ج ١ :  
٢٧٧
- عمرو بن معاوية السلمى : ج ٢ : ٣٨٢
- عمرو بن معاوية القيسى : ج ١ : ١٠٥ ،  
١٠٦ ، ١١٠ - ١١١
- عمروس : ج ١ : ١٣٦
- عمير بن الحباب السلمى : ج ١ : ١١٠
- العنابس : ج ١ : ٢٥٧
- أبو العنبر ، القائد : ج ١ : ٩٥ / ج ٢ :  
٣٦٢
- عنبسة بن سحيم الكابى : ج ٢ : ٣٣٧
- العنوة : ج ١ : ١٤٣ ، ٢٧٠
- ابن عياش الكاتب ، أبو عبد الله : ج ٢ :  
٣٠٧
- بنو عياض : ج ٢ : ٢٣٢
- عيسى ، عليه السلام : ج ١ : ٧٤ / ج ٢ :  
٢٨٠

بنوغانية : ج ٢ : ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،  
٢٢١ ، ٣١٩  
ابن غبدوش : ج ٢ : ١١٦  
الغرب إقليم : ج ١ : ٣٦ ، ٣٧ ، ٦٤/  
ج ٢ : ٢٠٣ ، ٣١٨  
غرسية بالديابليانو : ج ٢ : ١١٠  
غرسية غومس : ج ٢ : ٢٠ ، ٥٤  
غرناطة : ج ١ : ٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،  
١٥٠ / ج ٢ : ٢٧ ، ٥١ ، ٥٦ ،  
٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،  
١٢١ ، ١٨٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،  
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،  
٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ،  
٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٧ ،  
٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ،  
٣٧٩

الغزالي ، أبو حامد : ج ٢ : ١٩٧  
غطفان ، قبيلة : ج ١ : ١٠٧  
ابن الغفائري ، أبو بكر : ج ٢ : ٢١٥  
غليار : ج ٢ : ٢٦٠  
غمارة ، قبيلة : ج ١ : ١٣٢ ، ١٣٣/  
ج ٢ : ٥١ ، ٩٣  
الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان :  
ج ١ : ٤١

غياثة ، قبيلة : ج ١ : ١٣٢  
غيطشة : ج ٢ : ١١٦

### (ف)

فارس : ج ١ : ٧٤  
فارو : ج ١ : ٦٢ / ج ٢ : ٢٠٣ ،  
٣١٨ ، ٢٠٤  
فازاز : ج ١ : ١٣٢  
فاس : ج ١ : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ،  
٩٨ ، ١٠٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،  
١٣٤ ، ٢٢٦ / ج ٢ : ٧٧ ، ١٩٤ ،

(٢٨-ج ٢)

فيسى بن أحمد بن أبي عبدة : ج ١ : ١٢٠ ،  
١٢١  
فيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :  
ج ١ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣  
فيسى بن أبي الحجاج الأعمى : ج ٢ : ١٥٩  
فيسى بن دينار : ج ١ : ٨٨  
فيسى بن سعيد القطاع : ج ١ : ٢٦٦/  
ج ٢ : ٥  
فيسى بن شهيد : ج ١ : ١٣٥  
فيسى بن عبد الله : ج ١ : ٥٠ ، ٥٣  
فيسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي  
ابن أبي طالب : ج ١ : ٩٨  
فيسى بن فطيس : ج ١ : ١٤٤  
أبو عيسى بن ليون ، ذو الوزارتين :  
ج ٢ : ١١٥ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ،  
١٦٧ - ١٧١

فيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس :  
ج ١ : ٣٤  
أبو العيش بن القاسم كنون : ج ١ : ٢٢٦  
عبيثة بن مرداس بن فسوة ، أبو فسوة :  
ج ١ : ٢١ ، ٢٢

### (غ)

الغازي بن قيس : ج ١ : ٨٨  
غافق : ج ٢ : ١٧٩  
غالب ، قبيلة : ج ١ : ١١٥  
غالب بن محمد بن عبد الوهاب ، أبو عبد السلام :  
ج ١ : ٢٤٤ - ٢٤٥  
غالب المنصوري : ج ٢ : ٧٩  
غالب الناصري ، أبو تمام : ج ١ : ٢١٥ ،  
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٥٩ ،  
٣٠٦  
ابن غانم القاضي : ج ٢ : ٣٣٧  
غانم بن وايد المخزومي ، أبو محمد : ج ٢ :

فرناندو الثالث : ج ١ : ١٢١ ،  
 ١٢٤ ، ١٨٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ،  
 ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٧١ ،  
 فرناندو وإيزابيلا ( الملكان الكاثوليكيان ) :  
 ج ٢ : ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٣٥٤ ،  
 فرنجولش ، بلدة : ج ٢ : ٢٠٧ ،  
 ٢٥١  
 فرنسا : ج ٢ : ٣٠٦ ، ٣٧٢ ،  
 فرّيش : ج ١ : ٣٦ ،  
 الفسقاط : ج ١ : ٢٨٦ ، ٣٠٤ / ج ٢ :  
 ٣٢٦  
 فصكات ، قبيلة : ج ٢ : ١٩٥ ،  
 فصكة بن أمزل : ج ٢ : ١٩٥ ،  
 الفصل (التابع) : ج ٢ : ٢٣١ ، ٢٣٣ ،  
 ٢٥٠  
 فضل ، جارية : ج ١ : ١١٤ ،  
 الفضل بن روح بن حاتم بن قبيصة بن  
 المهلب : ج ١ : ٧٦ - ٧٩ ، ٨٠ ،  
 ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،  
 ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٥ / ج ٢ : ٣٦٢ ،  
 الفضل بن عمر المتوكل بن محمد المظفر :  
 ج ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،  
 الفضل بن النهشل : ج ١ : ٩٢ ،  
 الفضل بن يحيى بن خالد : ج ١ : ٥١ ،  
 بنو فطيس : ج ١ : ١٢٠ / ج ٢ : ٣٦٥ ،  
 فطيس بن سليمان بن عبد الملك بن زيان ،  
 أبو سليمان - الكاتب : ج ٢ : ٣٦٥ ،  
 فلاح بن عبد الرحمن الكلاعي : ج ١ :  
 ٨٥ ، ٩١ ، ٩٢ ،  
 فلسطين : ج ١ : ٦١ ، ٧٤ / ج ٢ :  
 ٣٤٨ ، ٣٥٨ ،  
 قلهاوزن : ج ٢ : ٣٤٩ ،  
 قنتيش : ج ٢ : ٦ ،  
 فنو بنت يوسف بن تاشفين : ج ٢ : ٣١٢ ،  
 بنو فهر : ج ١ : ١٢٥ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ،  
 فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ج ١ : ٣٠٦ ،  
 فاطمة بنت أبي الحكم المنذر بن محمد : ج ١ :  
 ٢١٠ ، ٢١٢ ،  
 فاطمة بنت محمد بن محمد بن عيسى بن طلحة  
 ابن عبيد الله : ج ٢ : ٣٤٠ ،  
 الفاطمية ، الفاطميون = الدولة الفاطمية  
 قاتيرا ، وقعة : ج ٢ : ٢٤٨ ،  
 الفائض : ج ١ : ٢٤١ ،  
 فائق القتي : ج ١ : ٢٥٨ / ج ٢ : ٩٦ ،  
 فتح الأندلس : ج ١ : ١٠٢ / ج ٢ :  
 ٧٩ ، ١١٦ ، ١٧٧ ، ١٩٩ ،  
 ٣٣٣ ، ٣٦٩ ،  
 أبو الفتح البستي : ج ١ : ١٧٦ ،  
 الفتح بن عبيد الله : ج ٢ : ١٧٩ ،  
 الفتح بن المعتمد بن عباد : ج ٢ : ٦٢ ،  
 ٦٨ ، ٧٠ ، ١٢٣ ، ١٥١ ،  
 الفتح بن موسى بن ذي النون : ج ١ :  
 ٢٣٠ ،  
 أبو الفتوح الطائي البغدادي : ج ١ : ١٩ ،  
 الفج : ج ١ : ١٧ ،  
 فحص البلوط : ج ٢ : ١٧٩ ،  
 فحص تونس : ج ١ : ١٠٣ ، ١٠٤ ،  
 فحص الجلاب ، وقعة : ج ٢ : ٢٦٠ ،  
 فحص الفندون : ج ٢ : ٢٦٠ ،  
 فح : ج ١ : ٥١ ، ٩٨ ،  
 فخر ، جارية : ج ١ : ١١٤ ،  
 الفرات : ج ١ : ٣٧ ،  
 فزبلان ، قرية : ج ٢ : ٣٤٤ ،  
 فرحون بن عبد الله ، يعرف بابن الوبلة :  
 ج ١ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ،  
 فرسان المعبد : ج ٢ : ٢٢٢ ،  
 ابن الفرضي ، أبو الوليد : ج ١ : ٨٨ /  
 ج ٢ : ٣٧٠ ،  
 فرناندو الأول : ج ٢ : ١٤٢ ،

- فوندرهايدن : ج ١ : ١٠١ ، ١٧٠ ، ١٩٨ ، ٢٨٥ / ج ٢ : ٣٨٨
- فيرز : ج ١ : ٣٨
- الفيوم : ج ١ : ١٨ ، ١٩٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧
- (ق)
- قابس : ج ١ : ٧٩ ، ١١١ ، ١٦٧ / ج ٢ : ٢٣٩ ، ٢٩٥
- القادر يحيى بن إسماعيل بن المأمون بن ذى النون : ج ٢ : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٧
- قادس : ج ٢ : ١٢١ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٤٢ ، ٢٩٧ ، ٣٧٢
- القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي : ج ١ : ١٣١ - ١٣٤
- قاسم بن أصبغ : ج ١ : ١٧٣ ، ٢٠٧ ، ٢٤٠
- القاسم بن حود : ج ٢ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٦
- ابن القاسم الشلبى ، أبو بكر محمد بن يوسف : ج ٢ : ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٧٦
- القاسم بن عبيد الله بن الحجاب : ج ٢ : ٣٣٦
- القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب : ج ١ : ١٧٨
- القاسم بن عيسى العجلي ، أبو دلف : ج ١ : ١٥٨
- القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن إدريس : ج ١ : ٢٢٦
- القاسم ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن
- الحكم ، أبو محمد ، ج ١ : ١٢٧ - ١٢٨
- قاسم بن محمد القرشي ، أبو محمد - المعروف بالشبائسى : ج ١ : ٤٠
- قاسم بن محمد المروانى : ج ٢ : ٨
- قاسم بن يوسف بن عبد الرحمن الفهرى : ج ٢ : ٣٥٣
- قاصرة ، بلدة : ج ٢ : ٣٣٠
- قاضى الجماعة ، قضاء الجماعة : ج ١ : ١٣٧ ، ٢٠٨ ، ٢٧١
- قاضى القضاة : ج ١ : ٢٧١
- بنوقاذ : ج ٢ : ٣٤٠
- القاهرة : ج ٢ : ٣٩٢ ، ٣٩٣
- قائد الأعتة : ج ١ : ٢٥٦
- قبرة : ج ٢ : ٣٦٥
- ابن القبطورنة ، أبو بكر : ج ٢ : ١٠٣ ، ١٧٤
- ابن القبطورنة ، أبو الحسن محمد : ج ٢ : ١٠٤
- ابن القبطورنة ، أبو محمد طلحة : ج ٢ : ١٠٤
- قيصة بن روح بن حاتم : ج ١ : ٩٥ / ج ٢ : ٣٦٢
- قنندة = كندة
- قحطان ، القحطانية : ج ١ : ١٥٠ ، ٢٧١ / ج ٢ : ٣٤٠ ، ٣٥٤
- قحطبة بن شبيب : ج ١ : ٨٩
- قدار : ج ٢ : ١٤١ ، ١٥٦
- القرامطة : ج ١ : ٢٨٩
- قرطاجنة : ج ٢ : ٢٣٣ ، ٣٣١
- قرطبة : ج ١ : ٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٨ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥١

- فوندرهايدن : ج ١ : ١٠١ ، ١٧٠ ، ١٩٨ ، ٢٨٥ / ج ٢ : ٣٨٨
- فيرز : ج ١ : ٣٨
- الفيوم : ج ١ : ١٨ ، ١٩٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧
- (ق)
- قابس : ج ١ : ٧٩ ، ١١١ ، ١٦٧ / ج ٢ : ٢٣٩ ، ٢٩٥
- القادر يحيى بن إسماعيل بن المأمون بن ذى النون : ج ٢ : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٧
- قادس : ج ٢ : ١٢١ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٤٢ ، ٢٩٧ ، ٣٧٢
- القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي : ج ١ : ١٣١ - ١٣٤
- قاسم بن أصبغ : ج ١ : ١٧٣ ، ٢٠٧ ، ٢٤٠
- القاسم بن حود : ج ٢ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٦
- ابن القاسم الشلبى ، أبو بكر محمد بن يوسف : ج ٢ : ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٧٦
- القاسم بن عبيد الله بن الحجاب : ج ٢ : ٣٣٦
- القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب : ج ١ : ١٧٨
- القاسم بن عيسى العجلي ، أبو دلف : ج ١ : ١٥٨
- القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن إدريس : ج ١ : ٢٢٦
- القاسم ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن

قسطلونة : ج ١ : ٢٣٠ / ج ٢ : ٣٥١ ،

٣٥٢

قسطيون : ج ٢ : ١١٥ ، ٣٠٥ ،

القسطنطينية : ج ١ : ١٦٤ ، ١٨٥ ،

قسطيلية : ج ١ : ٨٣ ، ١٠٦ / ج ٢ :

٣٣٠ ، ١٨٤

قسطنية : ج ٢ : ٥٠ ، ٣٥٦ ،

قسمة قسطنطين : ج ٢ : ٣٧٨ ،

بنوقسى : ج ٢ : ٧٩ ،

قشتالة : ج ١ : ١٣٦ / ج ٢ : ٨٦ ،

١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ،

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ،

٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ،

٢٥٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،

٣٦٩

قشتيلة : ج ١ : ٢٧٣ ،

القصبة الحمراء : ج ٢ : ٢١٥ ،

قصر بشير : ج ٢ : ٣٣٩ ،

قصر حفص : ج ٢ : ٣٤٠ ،

قصر أبي دانس ( قصر الفتح ، قصر الملح ) :

ج ٢ : ٢٧٢ ، ٢٩٥ ،

قصر الشراجه : ج ٢ : ٢٠٠ ،

قصر العقاب : ج ١ : ٣٠٦ / ج ٢ : ٣٣ ،

قصر الفتح = قصر أبي دانس = قصر الملح

قصر فرعون : ج ١ : ٥٢ ،

القصر القديم : ج ١ : ١٠٥ ، ١٦٤ ،

١٧٢

قصر الماء : ج ٢ : ٣٢٥ ،

قصر الملح = قصر أبي دانس = قصر الفتح

قصر ش : ج ٢ : ٢٥٨ ، ٣٥٣ ،

القصرين : ج ١ : ١١٠ ،

قصي : ج ١ : ٢٥٦ ،

القضاء ( خطة ) : ج ١ : ١٥٥ ، ٢٧١ /

ج ٢ : ١٢٥ ، ٢٠٢ ،

قضاعه : ج ٢ : ٢٣٨ ،

القطع ( جمع قطيعة ) : ج ١ : ٢٣٣ ،

١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٩٧ ،

١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ،

٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ،

٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،

٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ / ج ٢ : ٦ ،

٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٦٢ ،

٦٤ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٧ ،

١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٣٢ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ،

١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،

١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ،

٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ،

٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٢ ،

٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،

٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ،

٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،

٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ،

٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ،

٣٧٨

القرطبة : ج ٢ : ٣٦ ،

قرمونة : ج ٢ : ٥١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،

٢٠٥ ، ٢٧١ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ،

٣٧٦

أبو قره البربري : ج ١ : ٦٩ ، ٧٠ ،

ابن أبي قره اليفرنى ، أبونور : ج ٢ : ٥١ ،

قروور اللمتوي : ج ٢ : ٦٢ ،

قريش : ج ١ : ١٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ،

٦٩ ، ١٢١ ، ١٣٦ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ / ج ٢ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،

٣٧٠



ج ٢ : ٣٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥  
القيروان : ج ١ : ٢٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ،  
٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ،  
٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ،  
٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،  
٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،  
١٠٨ ، ١١٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،  
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،  
١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،  
١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ،  
٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،  
٣٠٦ / ج ٢ : ٢١ ، ٣٢٣ ،  
٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،  
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ،  
٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٦ ،  
٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ،  
٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،  
قيس ، القيسية : ج ١ : ٦٥ ، ١١٠ ،  
١٥١ ، ٢٥٧ / ج ٢ : ١١٨ ، ٣٣٧ ،  
٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٨٢ ،  
قيس بن سعد بن عباد : ج ٢ : ٣٠٣

## (ك)

الكاف ، عمالة : ج ٢ : ٣٤٤  
الكاهنة : ج ٢ : ٣٣١  
ابن الكاهنة : ج ٢ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،  
الكتابة (خطه) : ج ١ : ١٤٧ ، ٢٣٨ ،  
٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ /  
ج ٢ : ٣٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،  
الكتابة الخاصة : ج ١ : ١٤٦ ، ٢٥٤ ،  
٢٥٨  
الكتابة العليا : ج ١ : ١٤٠ / ج ٢ :  
٣٧٣  
كتامة ، قبيلة : ج ١ : ١٩٥ ، ٢٩٠ ،  
٣٠٥ / ج ٢ : ٣٨٨

قطلوونية : ج ٢ : ٢٥٨ ، ٣٥٣ ،  
قنصة : ج ٢ : ٢٧٦ ، ٣٢٨ ،  
القلاع : ج ١ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢٢٧ ،  
قلشانة : ج ٢ : ٢٩٧ ،  
قلعة أيوب : ج ٢ : ٣٨ ، ٧٩ ، ٢٤٥ ،  
٣٠٥  
قلعة بسر : ج ٢ : ٣٢٤ ،  
قلعة رباح : ج ١ : ١٤٩ / ج ٢ : ١٧٧ ،  
١٧٨  
قلعة مهدي : ج ٢ : ٦٨ ،  
قلم ، جارية : ج ١ : ١١٤ ،  
قلمرية : ج ٢ : ٩٧ ، ٩٩ ، ٣١٨ ،  
قلمبرية : ج ٢ : ٢٠٠ ،  
قلمبيرة : ج ٢ : ٢٧٢ ،  
قلهرة : ج ١ : ٤٤ ،  
قلورية : ج ١ : ١٨٥ ،  
القلعية : ج ٢ : ٢٣٨ ،  
القليعي ، قاضي غرناطة : ج ٢ : ٩٩ ،  
قليرة : ج ٢ : ٢٢٢ ، ٣٠٥ ،  
قمرلة : ج ٢ : ٢٣٨ ،  
قمودة : ج ٢ : ٣٣٠ ،  
قمونية : ج ٢ : ٣٣٠ ،  
قنتش : ج ٢ : ٦ ،  
قنتيش : ج ٢ : ٦ ، ٢٦ ،  
قنسرين : ج ١ : ٦٢ ، ١٥٤ / ج ٢ :  
١٢١  
قورة : ج ٢ : ٣٥٣ ،  
قورية : ج ١ : ٢٤٦ / ج ٢ : ٣٥٢ ،  
٣٥٣  
القوط : ج ٢ : ٢٤١ ، ٣٥٤ ،  
ابن القوطية ، أبو بكر : ج ١ : ٤٥ ،  
٦٨ / ج ٢ : ٣٤٧ ،  
كونكة = كونكة  
القيادة (خطه) : ج ١ : ١٣٥ ، ١٣٧ ،  
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،  
٢١٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ /

لب بن سليمان بن محمد بن هود : ج ٢ : ٢٤٥  
 لب بن عبید الله بن أمية المعروف بابن الشالية :  
 ج ١ : ٢٣٠ - ٢٣٢  
 ابن لبابة : ج ١ : ٢٠٧  
 ابن اللبابة ، أبو بكر : ج ٢ : ٣٥ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١٧٣  
 لبلة : ج ١ : ٦١ ، ١٣٩ ، ٢٤٦ /  
 ج ٢ : ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠  
 بنولبون : ج ٢ : ١٦٧  
 ابن لبون ، أبو الأصيح : ج ٢ : ١٦٧ ، ١٦٩  
 ابن لبون ، أبو شجاع أرقم : ج ٢ : ١٦٩  
 ابن لبون ، أبو محمد عبد الله : ج ٢ : ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢  
 ليبد أبو ليلى بن مروان الطليق : ج ١ : ٢٢١  
 اللثام : ج ٢ : ١٩٤ ، ٢٤٤  
 اللج : ج ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢  
 لخم ، قبيلة : ج ٢ : ٥٩  
 لذريق ، ملك الروم : ج ٢ : ٢٣٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤  
 لسترانج : ج ٢ : ٣٥٦  
 لشيونة = الأشبونة  
 لطنى عبد البديع ، الدكتور : ج ١ : ٥٤  
 لقنت : ج ١ : ٥٦ / ج ٢ : ٢٢٠ ، ٣٠٦ ، ٣٣٢  
 لكة : ج ٢ : ٢٣٧ ، ٢٦٠ ، ٣٣٣  
 لمتونة ، اللمتونيون : ج ٢ : ٥١ ، ٥٥ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٢  
 ل١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٩  
 لمطة : ج ١ : ١٣٢

كثندة (قثندة) : ج ٢ : ١١٨  
 كريب بن عثمان بن خلدون : ج ٢ : ٣٧٦  
 كسيل (أوكسيلة) بن لمزم : ج ٢ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١  
 الكعبة : ج ١ : ٣٠  
 كلب ، قبيلة : ج ١ : ٦٥  
 كلثوم بن عياض القشيري : ج ١ : ٦٧ ، ٨٢ / ج ٢ : ٣٤١ ، ٣٤٢  
 كشانة ، قبيلة : ج ٢ : ٢٥٨  
 كنده ، قبيلة : ج ١ : ١٢٧  
 كنة : ج ١ : ٥٣ ، ١٣١ ، ١٣٢  
 كوكوت (أوكوتة) بنت يوسف بن تاشفين :  
 ج ٢ : ٢١٢  
 كوديرا : ج ١ : ١٢٢ ، ٢٠٨ / ج ٢ : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٣١٩  
 الكورة : ج ١ : ٦١ ، ٦٢ ، ١٤٦  
 الكورة البحرية العسكرية : ج ١ : ٦٢  
 الكورة العادية : ج ١ : ٦٣  
 الكورة العسكرية : ج ١ : ٦٢ ، ١٤٥ ، ١٥٢ / ج ٢ : ١٢١  
 كوز ، جبل : ج ٢ : ١٢١  
 الكوفة : ج ١ : ٦٧ / ج ٢ : ٣٥٨  
 كولة : ج ١ : ٣٦ ، ٣٩  
 كولان : ج ٢ : ٣٠٥  
 كوندى : ج ١ : ٢١٥  
 كونكة (قونكة) : ج ٢ : ٣٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠

## (ل)

لاردة : ج ١ : ٢٠٩ ، ٢٢٠ / ج ٢ : ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦  
 لاكارولينا : ج ٢ : ٢٧٣

مالك ، الإمام : ج ٢ : ٦٨ ، ١٢٨  
 ابن مالك (صاحب الألفية) : ج ٢ : ١٢١  
 ابن مالك القرظي الشاعر ، أبو بكر محمد :  
 ج ٢ : ٨٣  
 مالك بن محمد بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك  
 ابن عمر بن مروان بن الحكم ،  
 أبو القاسم : ج ٢ : ٣٧٠  
 مالك بن المنذر الكلبي ، أبو عبد الله : ج ١ :  
 ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ - ٨٧  
 مالك بن وهيب ، أبو عبد الله : ج ٢ :  
 ٧٦ ، ٧٧  
 المالكية : ج ١ : ٢٠١  
 مالكية الأندلس : ج ١ : ٨٨  
 المأمون الموحدي ، أبو العلاء إدريس بن أبي  
 يوسف يعقوب : ج ٢ : ٢٩٦ ،  
 ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٧  
 المأمون بن ذى النون : ج ٢ : ١٢٩ ،  
 ١٣٠ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،  
 ١٧٢ ، ١٧٧  
 المائشا : ج ٢ : ٢٢٣  
 المبارزة : ج ١ : ١٥٥  
 المتوكل عمر بن مظفر محمد بن المنصور  
 عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي  
 ابن الأفتس ، أبو محمد : ج ٢ :  
 ٩٦ - ١٠٧ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،  
 ١٧٨  
 ابن مثنى ، أبو مروان : ج ٢ : ١٧٩  
 بنو المجاشع : ج ١ : ٩٢  
 مجاشع بن مسعود السلمى : ج ١ : ٢١  
 مجاهد بن عبد الله العامري ، أبو الجيش :  
 ج ٢ : ٤٣ ، ٤٧ ، ١١٧ ، ١٢٨  
 مجبر بن إبراهيم بن سفيان : ج ١ : ١٨٥  
 المجينات : ج ٢ : ٢٩١  
 مجردة ، نهير : ج ٢ : ٢٨١  
 مجريط : ج ٢ : ٩٠  
 المجوس : ج ١ : ١٩٣ / ج ٢ : ١٨٣ ،  
 ٢٧٢ ، ٢٧٢

لورقة : ج ٢ : ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٦ ،  
 ١٠١ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ،  
 ١٧٤ ، ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣١٤  
 بنولوى : ج ١ : ٤٣  
 ليبييا : ج ٢ : ٣٢٤  
 ليبيان ، لينو : ج ١ : ٨١  
 الليث بن سعد : ج ١ : ٩٣ ، ١٦٦  
 ليسبوا = الأشبونة  
 ليلى پروفسال : ج ١ : ٢٤ ، ٣٦ ،  
 ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ١٩٨ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ /  
 ج ٢ : ٤٠ ، ٤٦ ، ٨٦ ، ٩٠ ،  
 ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٨١ ،  
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،  
 ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٢٩ ، ٣٦٩ ،  
 ٣٧٢ ، ٣٧٢  
 لينارس : ج ٢ : ٣٥١  
 ليون : ج ١ : ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٧٢ /  
 ج ٢ : ٨٦ ، ١٠٩ ، ١٤٢ ،  
 ٢٠٠ ، ٢٤٩ ، ٣٥٢ ،  
 ٣٦٩  
 لييط = ألييط

(م)

مادوث : ج ٢ : ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٣٥٣ ،  
 ٣٧٩  
 مارتلة = ميرتلة  
 ماردة : ج ١ : ٤٢ ، ٥٦ ، ١٢٣ ،  
 ١٦٠ ، ٢٤٦ / ج ٢ : ١٩٨ ،  
 ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٩٦ ، ٣٥٠ ،  
 ٣٥٢ ، ٣٧١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٦  
 مالقة : ج ١ : ٦٣ / ج ٢ : ٢٦ ، ٢٧ ،  
 ٤٩ ، ٥٦ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،  
 ١٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،  
 ٢٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٤٦

أبو القاسم : ج ٢ : ٣٤ - ٣٩  
 محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي : ج ١ :  
 ٦٩ ، ١٨٧ / ج ٢ : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،  
 ٣٨٠  
 محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمداني :  
 ج ١ : ١٥٧ ، ٢٢٨ / ج ٢ :  
 ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،  
 ٣٧٨ - ٣٧٩  
 محمد بن الأغلّب بن إبراهيم بن الأغلّب ،  
 أبو العباس : ج ١ : ١٦٩ - ١٧١ ،  
 ١٨٣  
 محمد بن أمية بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي  
 حوثة : ج ١ : ١٣٦ / ج ٢ : ٣٧٣  
 محمد بن أوس الأنصاري : ج ٢ : ٣٢٨  
 محمد بن أيوب البكري ، أبو زيد : ج ٢ :  
 ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤  
 محمد بن أبي البلهول : ج ١ : ١٤٥  
 محمد بن تاويت الطنجي : ج ١ : ٢٧١ /  
 ج ٢ : ٣٣  
 محمد بن جهور ، أبو الوليد : ج ١ :  
 ١٣٨ ، ١٦٢ ، ٢٠٩ / ج ٢ : ٣٣ ،  
 ٣٤ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،  
 ١٨٦  
 محمد ابن الحاج أبي عامر محمد بن حسن بن  
 محمد بن عبد الرحمن الفهري ، أبو بكر :  
 ج ٢ : ٢٩٨  
 محمد بن الحاج الممتوني : ج ٢ : ٢١٣ ،  
 ٢٤٨  
 محمد بن الحداد الوادي آشي ، أبو عبد الله :  
 ج ٢ : ٨٢  
 محمد بن الحسين الميورقي ، أبو بكر : ج ٢ :  
 ١٩٧  
 محمد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن بن  
 علي : ج ٢ : ٣٠٤  
 محمد الحفصي الملقب بالمستنصر : ج ١ : ١١

محارب بن خصمة بن قيس عيلان : ج ١ :  
 ١٤٧  
 المحارب بن هلال الدارمي : ج ٢ : ٣٥٦  
 المخالفة : ج ١ : ٢٥٧  
 أبو محجن الثقفي : ج ٢ : ٣٢٨  
 محمد صلى الله عليه وسلم : ج ١ : ١٣ ،  
 ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٥٥ ،  
 ٢٧١ ، ٣٠٣ / ج ٢ : ٢٨٤ ،  
 ٣٤٤  
 محمد بن أحمد بن إسحاق بن يزيد بن طاهر  
 القيسي ، أبو عبد الرحمن : ج ٢ :  
 ١١٦ - ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٤ ،  
 ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،  
 ١٧١  
 محمد بن أحمد بن تميم بن تمام ، أبو العرب :  
 ج ١ : ٨٩ ، ٩٢  
 محمد بن أحمد بن عامر السالمي ، أبو عامر :  
 ج ٢ : ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ،  
 ١٩١  
 محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلّب بن إبراهيم  
 ابن الأغلّب ، أبو عبد الله - المعروف  
 بأبي الغرائيق : ج ١ : ١٧١ ، ١٨١  
 محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان  
 الخزومي ، أبو المطرف : ج ٢ :  
 ٢٦٩  
 محمد بن أحمد بن هشام ، أبو عبد الله :  
 ج ٢ : ٣١٨  
 محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :  
 ج ١ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣  
 محمد بن إدريس بن علي بن حمود : ج ٢ :  
 ٢٧  
 محمد بن إسحاق بن السليم : ج ١ : ٢٥٨  
 محمد بن إسماعيل بن شرف ، أبو عبد الله :  
 ج ٢ : ٢٢  
 محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي. القاضي ،

محمد بن سليمان المستعين : ج ٢ : ١٨  
 محمد بن سيدراى بن عبد الوهاب بن وزير  
 القيسى ، أبو بكر : ج ٢ : ٢٧١ -  
 ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧  
 محمد بن سيرين : ج ١ : ٩٤  
 محمد بن صنانيد الأنصارى : ج ٢ : ٢٩٩  
 محمد بن طرخان ، أبو بكر : ج ١ : ٢٠٢ /  
 ج ٢ : ٨  
 محمد بن عائشة بن يوسف بن تاشفين ،  
 أبو عبد الله : ج ٢ : ٢١٢  
 محمد بن عباد المعتمد على الله - ويلقب  
 أيضاً بالظافر وبالمؤيد ، أبو القاسم :  
 ج ٢ : ١٨ ، ٣٤ ، ٥٢ ، ٦٧ ،  
 ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ،  
 ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٥ ،  
 ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ،  
 ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٩ ،  
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،  
 ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،  
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،  
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،  
 ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،  
 ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،  
 ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،  
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،  
 ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٦  
 محمد بن عبادة المعروف بالقزاز ، أبو  
 عبد الله : ج ٢ : ٨٣  
 محمد بن عبد الجبار بن محمد الرعيى ،  
 المعروف بالزيرارى ، أبو عبد الله :  
 ج ٢ : ٢٣٥  
 محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن  
 ابن طاهر القيسى ، أبو عبد الرحمن :  
 ج ٢ : ٢٢٧ - ٢٣٥

محمد بن حدين بن على بن محمد بن عبد العزيز  
 ابن حدين التغلبى ، أبو الحسن -  
 ويعرف بالفلفلى : ج ٢ : ٢٣٠ ،  
 ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٥٨  
 محمد بن حمزة المعروف بالحرون : ج ٢ :  
 ٣٨٢ ، ٣٨٣  
 محمد بن حميد الغافقى : ج ١ : ٨٢  
 محمد بن حيون المعروف بالبريدى : ج ١ :  
 ٢٦٦  
 محمد بن خزر الزناقى : ج ١ : ٢٨٥  
 محمد بن زياد الأعرابى : ج ١ : ٤٨  
 محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب بن  
 إبراهيم ابن الأغلب ، أبو العباس : ج  
 ١ : ١٧٩ - ١٨٢  
 محمد بن سبيع بن يوسف بن سعد بن محمد  
 ابن سعد الجذامى ، أبو عبد الله : ج ٢ :  
 ٣١٧ - ٣١٨  
 محمد بن سعد بن مردنيش ، أبو عبد الله  
 (الملك لب) : ج ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣١ ،  
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٠٤ ،  
 ٣٠٨  
 محمد بن سعيد بن زرقون ، أبو عبد الله :  
 ج ٢ : ١٠٣  
 محمد سعيد العريان : ج ٢ : ٦٣  
 محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن  
 رسم ، مولى النعمان بن يزيد بن عبد الملك :  
 ج ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٣  
 محمد بن سعيد بن بخارق الأسدى : ج ١ :  
 ١٥٣ ، ١٥٦  
 محمد بن سعيد بن هارون : ج ٢ : ١٨  
 محمد بن سلمة الكلابى : ج ١ : ١٢٣  
 محمد بن سليمان بن على : ج ١ : ٥١  
 محمد بن سليمان بن محمد بن هود : ج ٢ :  
 ٢٤٥

محمد عبد الله عنان : ج ١ : ٦٤ ، ٢١٥٠ ،  
 ٢٢٨ / ج ٢ : ٨٦ ، ١٠٤ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٧٧  
 محمد بن عبد الله بن أبي جعفر ، أبو جعفر  
 (قاضي مرسية) : ج ٢ : ٢١٣ ،  
 ٢٢٠ ، ٢١٤  
 محمد ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن  
 ابن الحكم ، أبو القاسم : ج ٢ :  
 ٣٦٧ - ٣٦٨  
 محمد بن عبد الملك بن جهور بن يوسف بن  
 بخت الفارسي ، مولى عبد الملك بن  
 مروان : ج ٢ : ٣٧٥  
 محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر :  
 ج ١ : ٢٠٨ - ٢١٠  
 محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الدكتور :  
 ج ٢ : ٣٤٩  
 محمد بن عبيد الله بن أبي عبدة : ج ١ :  
 ٢٥٢  
 محمد بن علي بن أحلى ، أبو عبد الله : ج ٢ :  
 ٣١٤ - ٣١٧  
 محمد بن علي بن غانية : ج ٢ : ٢٢٠ ،  
 ٢٢٥  
 محمد بن علي القفصي ، أبو عبد الله : ج ٢ :  
 ٢٢  
 محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري ،  
 أبو بكر : ج ١ : ٢٠٥ / ج ٢ :  
 ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٦ ،  
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،  
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣١ - ١٦٥ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٣٠٠  
 محمد بن عمر بن لبابة : ج ١ : ٢٧٤  
 محمد بن عمر بن المنذر ، أبو الوليد : ج ٢ :  
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ - ٢١١  
 محمد بن أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عباد  
 البلنسي ، أبو عبد الله : ج ٢ : ٢١٥  
 محمد بن عمرو البكري : ج ٢ : ١٨١

محمد بن عبد الرحمن الأنقر : ج ٢ : ٧٩  
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، أبو عبد الله :  
 ج ١ : ١١٤ ، ١١٩ - ١٢٠ ،  
 ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،  
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ،  
 ٢٤١ / ج ٢ : ١٧٧ ، ٣٦٦ ،  
 ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ،  
 ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧  
 محمد بن عبد الرحمن بن عريب ، أبو الوليد :  
 ج ٢ : ١١٩  
 محمد بن عبد الرحمن ، أبو يحيى : ج ٢ :  
 ٨١  
 محمد بن عبد السلام بن بسيل ، المعروف  
 بالشيخ : ج ٢ : ٣٧١ - ٣٧٢  
 محمد بن عبد العزيز بن سعادة الشاطبي ،  
 أبو عبد الله : ج ٢ : ١١٨  
 محمد بن عبد العزيز العتيبي : ج ١ : ١٢٨ ،  
 ١٣٠ ، ١٤٧  
 محمد بن عبد الله بن الأغلب بن سالم : ج ١ :  
 ١٦٧ ، ١٨١  
 محمد بن عبد الله البرزالي : ج ٢ : ٥٠ ،  
 ٥١ ، ١٨٣ ، ١٨٤  
 محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي  
 طالب : ج ١ : ٣٥  
 محمد بن عبد الله الخروي : ج ١ : ٢٤٣  
 محمد بن عبد الله بن أبي عامر ، المنصور  
 أبو عامر : ج ١ : ٢١٥ ، ٢١٦ ،  
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ،  
 ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٥٦٥ ، ٢٦٦ ،  
 ٢٦٨ - ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٦ ،  
 ٣٠٧ / ج ٢ : ٥٠ ، ٣٣ ، ٥٠ ،  
 ٥١ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ١٣٠ ، ١٨١ ،  
 ١٨٧ ، ٢٥٥ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،  
 ٣١٣ ، ٣٥٢ ، ٣٦٩

محمد بن عمرو القرشي العبدي بن حيد  
الغافق : ج ٢ : ٣٤٣ - ٣٤٤  
محمد بن عيسى بن مزين : ج ١ : ٨٨  
محمد بن غانية المسوفي : ج ٢ : ٢٠٥ ،  
٢٠٦  
محمد بن فطيس البيري : ج ١ : ٢٧٤  
محمد بن القاسم بن شعبان ، أبو إسحاق :  
ج ١ : ٢٠١  
محمد القائم أبو القاسم بن المهدي عبيد الله :  
ج ١ : ٢٨٥ - ٢٩١ ، ٣٠٢ ،  
٣٠٤ / ج ٢ : ٣٨٧ ، ٣٩٠  
محمد بن لب : ج ٢ : ٧٩  
محمد بن محمد بن كليب : ج ١ : ٢٩٠  
محمد بن مرتين : ج ٢ : ٦٢  
محمد بن مروان بن عبد العزيز الكاتب ،  
أبو عبد الله - ويعرف بابن رويش :  
ج ٢ : ١٢٩ - ١٣١  
محمد المظفر بن عبد الله المنصور بن محمد  
ابن مسلمة التجيبى بن الأفضس : ج  
٢ : ٧٥ ، ٩٧ ، ١٨١  
محمد بن معن بن صامح التجيبى المعتصم بالله  
الوائق بفضل الله ، أبو يحيى : ج ٢ :  
٧٨ - ٨٨ ، ٨٩ ، ١٦٥ ، ١٨٦ ،  
١٩٦  
محمد بن مقاتل بن حكيم العكي : ج ١ :  
٦٩ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ،  
٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،  
١٠٦ ، ١١١ / ج ٢ : ٣٦١  
محمد ابن الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن  
ابن الحكم بن هشام ، أبو عبد الله :  
ج ١ : ٢١٢ - ٢١٣  
محمد المهدي بن تومرت : ج ٢ : ٧٦ ،  
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،  
١٩٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ،  
٢٣٩ ، ٢٤٠  
محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور : ج ٢ :  
٣٣٥

٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٨  
محمد المهدي بن هشام بن عبد الجبار بن  
عبد الرحمن الناصر : ج ١ : ٢٧٠ /  
ج ٢ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ ،  
٣٠  
محمد بن موسى بن فتح ، أبو بكر - يعرف  
بابن الغراب : ج ١ : ٣٨  
محمد بن موسى بن موسى بن فرتون : ج ٢ :  
٧٩  
محمد بن ميمون : ج ٢ : ٢٢١ ، ٢٢٢  
محمد الناصر بن أبي يعقوب يوسف المنصور :  
ج ٢ : ٢٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،  
٢٤٠ ، ٣١٥ ، ٣١٩  
محمد بن نصر بن الأحمر : ج ٢ : ٣٠٥ ،  
٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٥٤  
محمد بن النعمان : ج ١ : ٣٠١  
محمد النفس الزكية : ج ١ : ٧٣  
محمد بن فوج الدمري : ج ٢ : ٥١ ، ٣٧١  
محمد بن هاني الأندلسي ، أبو القاسم -  
الشاعر : ج ١ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ /  
ج ٢ : ٣٩١  
محمد بن هشام بن معاوية : ج ٢ : ٣٦٨  
أبو محمد بن هود الجذاعي ، ذوالوزارتين :  
ج ٢ : ١٦٥ - ١٦٦  
محمد بن وضاح : ج ١ : ٢٠٧ ، ٢٣٧ ،  
٢٥٤  
محمد بن الوليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد  
ابن غانم : ج ١ : ١٢٤ ، ١٦٢ /  
ج ٢ : ٣٧٤  
محمد بن يحيى الشطيحي المعروف بابن القابلة :  
ج ٢ : ١٩٨ ، ٢٠٦  
محمد بن يحيى بن الفراء الزاهد ، أبو عبد الله :  
ج ٢ : ٢١١  
محمد بن يحيى القلظاط : ج ٢ : ٣٧٧  
محمد بن يزيد ، مولى قریش : ج ٢ :  
٣٣٥

مخلد بن مرة : ج ١ : ٩٠ ، ٩١  
 مدام ، قتي المنصور بن القائم بن المهدي :  
 ج ٢ : ٣٨٩  
 مدام ، مولى تميم بن المعز : ج ٢ : ٢٤  
 المدائني ، أبو الحسن : ج ١ : ٦٦  
 بنو مدرار : ج ١ : ١٩٢  
 مدركة بن إلياس بن مضر : ج ١ : ٢٥٦  
 مدريد : ج ٢ : ١٧٨ ، ٢٢٨ ، ٣٤٥  
 المدور : ج ٢ : ١٧٨  
 ابن مدير ، ج ٢ : ١٠  
 المدينة ( المنورة ) : ج ١ : ٢١ ، ٢٥ ، ٢٩  
 ج ٢ : ٧٣ ، ٥١ ، ٣٥ ، ٢٩  
 ٣٨١  
 المدينة ( في مراكش ) : ج ١ : ٥٤  
 المدينة ، وقعة : ج ١ : ١٥٠  
 المدينة ( خطة ) : ج ١ : ١٤٦ ، ١٦٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ / ج ٢ : ١٦٠ ، ٣٧٤  
 مدينة سالم : ج ١ : ٢١٦ ، ٢٣٦ ، ٢٧٣ / ج ٢ : ١٠٩ ، ٢٢٨  
 مدينة ابن السليم : ج ٢ : ٢٩٧  
 مذحج : ج ٢ : ٣٨٣  
 مذكرة ، بلدة : ج ٢ : ٣٣٠  
 المرابطون : ج ٢ : ١٩ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٥٣  
 مراكش : ج ١ : ٥٤ / ج ٢ : ٥٢ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ١٥٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤

محمد بن يزيد الفارسي : ج ١ : ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥  
 محمد بن يعيش : ج ٢ : ٣٧  
 محمد بن يوسف التميمي الاشركوني ،  
 أبو الطاهر : ج ١ : ٢٠٤ / ج ٢ :  
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٦٥  
 محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري ،  
 أبو الأسود : ج ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥١ - ٣٥٣  
 محمد يوسف نجم ، الدكتور : ج ٢ : ٣٤٠  
 محمد بن يوسف بن هود الملقب بالمتوكل :  
 ج ١ : ٦٣ / ج ٢ : ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٧  
 محمد بن يوسف الوراق : ج ١ : ٣٠٥  
 محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي ، أبو عمر :  
 ج ١ : ٢٠١  
 الحمدي : ج ١ : ١٨٦ ، ٢٨٥ / ج ٢ :  
 ٣٨٢  
 محمود علي مكى ، الدكتور : ج ١ : ١٢٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ /  
 ج ٢ : ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٩٣ ، ٢٢٦ ، ٢٥٠  
 المحيط الأطلسي : ج ١ : ٦٢ / ج ٢ :  
 ٢٣٩ ، ٢٢٧  
 محيي الدين عبد الحميد : ج ١ : ٧ ، ٢٢ /  
 ج ٢ : ١٠٤  
 مخارق ، المغني : ج ٢ : ٢٨٨  
 المخارق بن غفار الطائي : ج ١ : ٧٢ /  
 ج ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٧ ، ٣٦٠  
 محاضرة الفتح : ج ٢ : ٣٥١ ، ٣٥٢  
 مخلد بن كيداد اليفرنى النكارى ، أبو يزيد -  
 المعروف بصاحب الحمار : ج ١ :  
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ / ج ٢ :  
 ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠



٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٦٥ ،  
 ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ج ٢ : ٣٢٢ ،  
 ٣٢٣ ، ٣٤٩  
 مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن  
 الناصر ، أبو عبد الملك المعروف  
 بالطليق : ج ١ : ٢٢٠ - ٢٢٥  
 مروان بن عبد الرحمن الناصر : ج ١ : ٢٢١  
 مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن  
 مروان بن عبد العزيز ، أبو عبد الملك :  
 ج ٢ : ٢١٨ - ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،  
 ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ،  
 مروان بن عبد الملك بن عبد الله : ج ٢ :  
 ٣٧٤  
 مروان بن محمد المعروف بالجمدي : ج ٢ :  
 ٣٥٥ ، ٣٥٦  
 مروان بن محمد بن مروان : ج ١ : ٦١ ،  
 ٨٣ ، ٢٠٢ ، ج ٢ : ٣٣٨  
 مروان بن موسى بن نصير : ج ٢ : ٣٣٣  
 المريدون : ج ٢ : ١٩٨ ، ٢٠٤  
 المريني ، أبو الحسن : ج ٢ : ١٩٩  
 المرينيون : ج ٢ : ١٩٩  
 مزدلي بن سلنكان : ج ٢ : ٩٣ ، ١٠٠ ،  
 ١١٤  
 ابن مزدلي ، أبو بكر : ج ٢ : ٩٢ ، ٩٣  
 بنو مزين : ج ١ : ٨٨  
 ابن مزين ، أبو بكر محمد بن عيسى :  
 ج ٢ : ١١٦ ، ١٢٩  
 ابن مزين ، عيسى : ج ٢ : ١٨ ، ١١٦  
 المسألة : ج ١ : ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،  
 ١٥١ ، ١٥٢  
 المسترشد بالله ، أبو منصور الفضل : ج ١ :  
 ٣٣  
 المستعين بن المؤمن بن هود : ج ٢ : ١٥٧ ،  
 ٢٩٦  
 المستفاض : ج ١ : ٢٤١  
 المستكفي محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله

١٩٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ،  
 ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،  
 ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ،  
 ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،  
 ٢٩٦ ، ٣١٧  
 مربيطر : ج ٢ : ١١٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨  
 مرتولة = ميرتلة  
 مرج راهط : ج ١ : ٦٤ ، ٦٥ ، ٢٣٨ ،  
 ٢٤٦ / ج ٢ : ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠  
 مرج الرقاد : ج ٢ : ٢٥٨ ، ٢٥٩  
 ابن مرداس : ج ١ : ٧٥ ، ١٠٨  
 بنومردنيش : ج ٢ : ٢١٩  
 المرسي : ج ٢ : ٣٠٦  
 مرسية : ج ١ : ٦٣ ، ٢٣٦ / ج ٢ :  
 ٨ ، ٨٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،  
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،  
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ،  
 ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،  
 ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،  
 ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،  
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ،  
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،  
 ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ،  
 ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،  
 ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،  
 ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧  
 المرطانيون : ج ١ : ٥٢  
 مرلة : ج ٢ : ٣٠٥  
 آل مروان ، بنومروان ، المروانية ،  
 المروانيون = الدولة المروانية  
 مروان الجمدي : ج ١ : ١٨٧  
 ابن مروان الجليقي : ج ١ : ١٤١  
 مروان بن أبي حفصة : ج ١ : ٣٠٣  
 مروان بن الحكم ، أبو عبد الملك : ج ١ :

ابن مصاد ، صاحب قفصة : ج ٢ : ٣٢٨

المصاراة : ج ١ : ٤٤ ، ٦٨ / ج ٢ :

٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥

المصامدة : ج ٢ : ٢٧٢

مصر : ج ١ : ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،

٢٨ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦١ ،

٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ٩٢ ،

٩٣ ، ٩٤ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،

١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ،

٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ،

٣٠٧ / ج ٢ : ٣٥ ، ١٧٢ ،

٣٠٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،

٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،

٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٦ ،

٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،

٣٩٣

المصعب بن عبد الله المصعب الزبيرى

أبو عبد الله : ج ١ : ٢٤ ، ٢٥ ،

٣٠

مصعب بن عمير : ج ٢ : ٣٤٤ ، ٣٧٧

مصمودة ، قبيلة : ج ١ : ١٣٢

مضر ، المضرية : ج ١ : ٦٤ ، ٦٥ ،

٦٨ / ج ٢ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،

٣٤٧ ، ٣٨٥

ابن المطرز : ج ٢ : ١٥٥

المطرف بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

ابن الحكم : ج ٢ : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،

٣٧٤

مطرف بن قيس : ج ١ : ٢٣٧ ، ٢٥٤ ،

المطرف ابن الأمير محمد ، أبو القاسم :

ج ١ : ١٢٨ - ١٣٠

مطرفيش : ج ٢ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،

مطريل : ج ٢ : ٢١٥ ، ٢٤٨ ،

المظالم : ج ٢ : ١١٦

ابن الناصر عبد الرحمن بن محمد : ج ٢ :

١٢ ، ١٣

المستنصر بالله أبو تميم معد بن علي بن الظاهر

ابن الحاكم : ج ١ : ١٩٨

المستنصر بن هود : ج ٢ : ٢٢٣

المستنصر أبو يعقوب يوسف بن محمد الناصر :

ج ٢ : ٢٤٠ ، ٢٩٣

مسطاسة : ج ٢ : ١٧٨

أبو مسلم الخراساني : ج ١ : ٣٤ ، ٦٨ ،

٦٩ / ج ٢ : ٣٥٦

مسلم بن الوليد : ج ٢ : ٣٦٠

مسلمة أبو سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن

الحكم : ج ٢ : ٣٦٦ - ٣٦٧

مسلمة بن مخلد الأنصاري : ج ٢ : ٣٢٤ ،

٣٢٥ ، ٣٢٦

ابن مسلمة ، أبو عامر : ج ٢ : ٣٦٦

ابنا مسلوقة : ج ٢ : ٢٢٩

مسلية بن عامر بن عمرو بن علة بن جلد :

ج ٢ : ٣٨٣

المسودة : ج ١ : ١٠٢

مسوفة ، قبيلة : ج ٢ : ٢٠٥

المسيلة : ج ١ : ٢٨٥ ، ٣٠٥ / ج ٢ :

٣٣ ، ٥٠ ، ٣٩٠

مسيبي : ج ١ : ١٨٥

المشاركة : ج ١ : ٤١

المشاركة : ج ٢ : ٣٦

المشاورون : ج ٣ : ٢٠٢

ابن مشرف البراجلي : ج ٢ : ٢١٣

المشرفون : ج ١ : ٢٤١

المشرق : ج ١ : ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٨ ،

٦٦ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

١٣٧ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ،

٢٥١ ، ٢٦٨ / ج ٢ : ٣٨ ، ٤١ ،

٣٣٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٨ ، ٣٨١

معز الدولة أحمد بن المعتصم : ج ٢ : ٨٩ ،  
٩٠

المعز لدين الله الفاطمي ، أبو تميم معد بن  
إسماعيل بن محمد بن عبيد الله : ج ١ :  
١٧٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ،  
٣٠٥ ، ٣٠٦ / ج ٢ : ٣٨٩ ،  
٣٩٣ - ٣٩١

المعز بن يوسف بن تاشفين : ج ٢ : ٥١  
المعصرة ، بلدة : ج ٢ : ٣٠٥

المعصوم (محمد المهدي بن تومرت) :  
ج ٢ : ٢٣٦

ابن المعلم الطليطي ، أبو عبد الله : ج ١ :  
٢١٧

المعلم بن الرشيد بن المعتمد بن عباد : ج ٢ :  
٦٨ ، ٦٩

المعلم زين الدولة ، أبو هاشم : ج ٢ :  
٦٢

المعمر بن سنان : ج ١ : ١٠٧  
معن بن زائدة الشيباني : ج ١ : ٧٤

معن بن صواح : ج ٢ : ٨٢ ، ٨٣  
معن بن عبد العزيز التجيبسي ، أبو الأوس :  
ج ٢ : ٣٦٩

المغاربة القداي : ج ١ : ٥٢  
المغازي : ج ٢ : ٣٤٤

المغرب : ج ١ : ١٠ ، ١٤ ، ٣٥ ،  
٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ،  
٥٨ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ ،  
٧٣ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٥ ،  
١٠٠ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٦٤ ،  
١٦٥ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،  
١٩٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ،  
٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،  
٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،  
٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ / ج  
٢ : ٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٩ ،  
٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

المظفر حسام الدولة أبو عمر يوسف بن سليمان  
المستمعين : ج ٢ : ١٤٦

مظفر الحصى : ج ٢ : ٢٣٦  
المظفر بن ذي النون : ج ٢ : ٦٢

معاقر ، قبيلة : ج ١ : ٢٧٥  
المعاقد : ج ٢ : ٣٧٧

معاوية بن حديج السكوني : ج ١ : ٢٩ ،  
٣٠ ، ٧٣ / ج ٢ : ٣٢٢ - ٣٢٣ ،  
٣٢٦ ، ٣٢٧

معاوية بن أبي سفيان : ج ١ : ١٦ ، ١٧ ،  
٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٦٤ ،  
٧٣ ، ١٤٣ / ج ٢ : ٣٢٣ ،  
٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦

معاوية بن مروان بن الحكم : ج ١ :  
٢٣٨

معاوية بن هشام الشيبسي : ج ١ : ٤٠ ،  
١٢٥

معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ،  
أبوليلي : ج ١ : ٢٥ ، ٢٩ ، ج ٢ :  
٣٤٩

معبد ، المغني : ج ٢ : ٢٨٨  
المعتد بن المعتمد بن عباد : ج ١ : ٢٠٩ /  
ج ٢ : ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ،  
المعتصم (العباسي) : ج ١ : ١٨٠ ،  
٢٩٢ ، ٢٩٥

المعتضد بن عباد : ج ٢ : ١٧ ، ١٨ ،  
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،  
٥٩ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨١ ،  
١١٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،  
١٤٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،  
١٨٤ ، ٣٧١

معد ، قبيلة / ج ١ : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ،  
المدن ، جبال : ج ٢ : ١٧٩ ، ٢٠٤ ،  
المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين : ج ٢ :  
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

٢٨٨ : ج ٢ : ٢٨٨  
المعتد بن المعتمد بن عباد : ج ١ : ٢٠٩ /  
ج ٢ : ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ،  
المعتصم (العباسي) : ج ١ : ١٨٠ ،  
٢٩٥ ، ٢٩٢

المعتضد بن عباد : ج ٢ : ١٧ ، ١٨ ،  
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،  
٥٩ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨١ ،  
١١٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،  
١٤٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،  
١٨٤ ، ٣٧١

معد ، قبيلة / ج ١ : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ،  
المدن ، جبال : ج ٢ : ١٧٩ ، ٢٠٤ ،  
المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين : ج ٢ :  
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

٢٨٨ : ج ٢ : ٢٨٨  
المعتد بن المعتمد بن عباد : ج ١ : ٢٠٩ /  
ج ٢ : ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ،  
المعتصم (العباسي) : ج ١ : ١٨٠ ،  
٢٩٥ ، ٢٩٢

المعتضد بن عباد : ج ٢ : ١٧ ، ١٨ ،  
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،  
٥٩ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨١ ،  
١١٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،  
١٤٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،  
١٨٤ ، ٣٧١

معد ، قبيلة / ج ١ : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ،  
المدن ، جبال : ج ٢ : ١٧٩ ، ٢٠٤ ،  
المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين : ج ٢ :  
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

٢٨٨ : ج ٢ : ٢٨٨  
المعتد بن المعتمد بن عباد : ج ١ : ٢٠٩ /  
ج ٢ : ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ،  
المعتصم (العباسي) : ج ١ : ١٨٠ ،  
٢٩٥ ، ٢٩٢

مكرم بن سندان الباهلي : ج ١ : ١٩١  
 مكة : ج ١ : ١٣ ، ٢٠ ، ٥١ ، ١٠٥ ،  
 ٢٥٧ ، ٢٨٧  
 مكناسة : ج ١ : ١٣٢ / ج ٢ : ٩٦ ،  
 ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٦٧  
 المثلثة ، المثلثون : ج ١ : ٦ / ج ٢ :  
 ٥٢ ، ١٠٤ ، ١٦٧ ، ١٩٧ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،  
 ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،  
 ٢٧١  
 الملحق (ج . ملاحق) : ج ١ : ٢٣١  
 ملشور أنطونيا : ج ١ : ١٥٩ ، ٢٢٨ /  
 ج ٢ : ٣٦٨  
 الملكان الكاثوليكيان = فرناندو وإيزابيلا  
 ابن أبي مليكة : ج ١ : ١٩  
 ممس (أوممش) : ج ٢ : ٢٢٨ ، ٣٣٠  
 منبج : ج ٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٥  
 منت أقوط : ج ٢ : ١٢٤  
 منت شاعر : ج ١ : ١٤٨  
 المنتصر (العباسي) : ج ١ : ٢٩٥  
 منتيشة : ج ٢ : ٣٥٤ ، ٣٧٨  
 ابن المنخل ، أبو بكر : ج ٢ : ٢٠٨ ،  
 ٢١٠ ، ٢١١  
 مندوشر : ج ٢ : ٩٠  
 مندبق ، نهر : ج ٢ : ٣١٨  
 المنذر بن سليمان بن محمد بن هود : ج ٢ :  
 ٢٤٥  
 المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم :  
 ج ١ : ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ،  
 ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،  
 ١٤٥ ، ٢١٠ ، ٢٤١ / ج ٢ :  
 ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ،  
 ٣٧٧ ، ٣٧٩

٧٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٨ ،  
 ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،  
 ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ،  
 ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،  
 ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ،  
 ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٨١ ،  
 ٣٩٢  
 مخيت الرومي : ج ١ : ١٢١ ، ١٣٥ /  
 ج ٢ : ٣٣٣  
 المغيرة بن بشر بن روح : ج ١ : ٧٧ ،  
 ٧٨  
 المغيرة بن الحكم بن هشام : ج ١ : ١١٣  
 المغيرة بن عبد الرحمن الناصر : ج ١ : ٢٧٨  
 المفارقة : ج ٢ : ١١٧  
 أبو المفوز بن إبراهيم : ج ١ : ٢٤١  
 مقاتل بن حكيم العكي : ج ١ : ٦٩ ، ٨٩  
 ابن مقانا ، أبو إسحاق : ج ٢ : ٩٩ ،  
 ١٠٦ ، ١٠٧  
 مقبرة الربيض : ج ١ : ٤٤  
 مقبرة أم سلمة : ج ٢ : ٢٤٤  
 مقبرة عامر : ج ٢ : ٣٤٤  
 المقنن بالله جعفر بن أحمد المعتضد : ج ١ :  
 ٣٦ ، ١٧٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،  
 ٢٩٢ ، ٢٩٥  
 المقنن بن هود : ج ٢ : ١٤٨ ، ١٤٩  
 ابن مقدم ، أبو القاسم : ج ٢ : ١١  
 مقدم بن معاني : ج ١ : ١٥٦  
 مقرانة (أو مقرينة) : ج ٢ : ١٤٠  
 المقطم : ج ١ : ١٧  
 مكتبة الإسكوريال : ج ١ : ٢١٥  
 المكتبة الأهلية بباريس : ج ١ : ٢١٥ /  
 ج ٢ : ٧٤  
 المكتفي أبو محمد علي بن أحمد المعتضد : ج ١ :  
 ٧٨ ، ٢٩٢

منذر بن يحيى بن منذر بن يحيى التجيبى :  
 ج ٢ : ٢٤٦  
 منشيق : ج ٢ : ٢٠٣  
 منصور بن إبراهيم ، أبو مسلم : ج ١ :  
 ١٧٧  
 المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي  
 عامر : ج ٢ : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ،  
 ١١٧ ، ١٢٩  
 منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرى :  
 ج ٢ : ٣٣٨ - ٣٤١  
 المنصور بن القائم بن المهدي ( هو أبو الطاهر  
 إسماعيل بن محمد بن عبيد الله الشيعي ) :  
 ج ١ : ٢٩٠ / ج ٢ : ٣٨٧ -  
 ٣٩١  
 منصور بن محمد بن أبي الهلول : ج ١ :  
 ١٤٥ - ١٤٦  
 المنصور بن محمد بن الحاج ، أبو علي :  
 ج ٢ : ٢١٥  
 المنصور بن الناصر بن علناس بن خاد  
 الصنهاجى : ج ٢ : ٨٩ ، ٩٠  
 منصور بن نصر الجشمى ، يعرف بالطنينى :  
 ج ١ : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ،  
 ١٦٧ ، ١٨١ ، ١٨٦ / ج ٢ :  
 ٣٨٢ - ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥  
 المنصورية : ج ٢ : ٢١ ، ٢٢ ، ٣٨٩  
 فنكادة ، بلدة : ج ٢ : ٣٠٥  
 المنكب : ج ٢ : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٣٤٨  
 منذذ بيدال : ج ١ : ١٠١ ، ١١٥ ،  
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ٢٢٥  
 منورقة : ج ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩  
 منية الخليل : ج ١ : ٩١  
 منية الرصافة : ج ١ : ٣٧  
 منية المنيرة : ج ١ : ٢٤٠  
 منية النعمان : ج ١ : ٢٤٠  
 المهاجر : ج ٢ : ١٩٦

أبو المهاجر دينار ، مولى الأنصار : ج ٢ :  
 ٣٢٤ - ٣٢٩  
 المهاجرون : ج ١ : ١٥ / ج ٢ : ٣٢٢  
 المهالبة ، آل المهلب ، بنو المهلب : ج ١ :  
 ٧٦ ، ٨١ ، ٩٥ / ج ٢ : ٣٥٩ ،  
 ٣٦١  
 المهدي ( العباسي ) : ج ١ : ٥١ ، ٥٢ ،  
 ٩٩  
 ابن مهدي ، أبو عمر : ج ١ : ٢٠٤  
 المهديّة : ج ١ : ١٧٢ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،  
 ٢٩٠ ، ٣٠٢ / ج ٢ : ٢١ ، ٢٢ ،  
 ١٨٩ ، ٢٣٩ ، ٢٨٢ ، ٣٨٧ ،  
 ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٣  
 ابن مهذب ، أبو جعفر : ج ١ : ٢٩٦  
 المهرجان : ج ١ : ٢٥٨  
 المهلب بن أبي صفرة : ج ١ : ٧٣ ،  
 ٧٦ / ج ٢ : ١٠  
 المهلب بن يزيد : ج ١ : ٨٢ / ج ٢ :  
 ٣٦٠  
 المهنا بن الحارث بن خفار الطائي : ج ٢ :  
 ٣٥٧  
 مهبّار الديلمي : ج ١ : ٢٠٤  
 الموالى : ج ١ : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٠٦  
 موالى إفريقية : ج ٢ : ٣٣٠  
 موالى بنى أجيّة : ج ١ : ١٣٧ ، ٢٤٠ ،  
 ٣٠٦ / ج ٢ : ٣٤٦  
 الموالى البلديون : ج ١ : ١٢١  
 الموالى الشاميون : ج ١ : ١٢١ ، ٢٤٥ ،  
 ٢٤٦  
 موالى قرش : ج ١ : ١٢١  
 موالى مروانية : ج ٢ : ٣٧١  
 الموحدون : ج ١ : ٦٣ / ج ٢ : ٦٦ ،  
 ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٢ ،  
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،  
 ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،  
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،  
 ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

المؤمرة ، جارية : ج ١ : ١١٤  
 ابن مؤمن ، أبو الحسن : ج ٢ : ٢٠٦  
 مؤمن بن سعيد : ج ١ : ١٤٧  
 مؤنس ، الخادم : ج ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩  
 مؤنس ، المغني : ج ١ : ١٧٦ ، ١٧٧  
 مؤنس بن يحيى الصرى الرياحي : ج ٢ : ٢١  
 مؤيد الدولة هذيل بن خلف بن رزين :  
 ج ١ : ٢٢٧  
 الميتيجو : ج ٢ : ٩٧  
 ميخائيل الغزيري : ج ١ : ١١٦ / ج ٢ : ١٦  
 مبرتلة ( وتكتب أيضاً مارتلة ومرتولة ) :  
 ج ٢ : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣  
 ٢٧٢ ، ٢٧١  
 ميسرة المدغرى : ج ١ : ٦٧ ، ٨٢  
 ابن ميقل ، أبو الوليد : ج ٢ : ١١٨ ، ١١٩  
 الميلاد ، أيام : ج ١ : ٢٩٧  
 مواصل : ج ١ : ١٨٥  
 ميلة : ج ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦  
 ميمون بن يدر بن ورقاء : ج ٢ : ٢١٥  
 ميورقة : ج ١ : ٢٥٧ / ج ٢ : ١٢٨ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢  
 ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٣٠٦ ، ٣١٨  
 ٣١٩

( ن )

نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري :  
 ج ٢ : ٢٤٧  
 ناقة صالح : ج ٢ : ١٤١  
 نبرة : ج ٢ : ٢١٣ ، ٣٠٦ ، ٣٦٩  
 النجاشي : ج ١ : ١٤ ، ١٥

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥  
 ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨  
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢  
 ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥  
 ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٥٣  
 مورور : ج ١ : ٥٦ ، ٢٥١ / ج ٢ :  
 ٥١ ، ٢١٤ ، ٣٧١  
 الموريسكيون : ج ٢ : ٢٦٧  
 موسرس ، بلدة : ج ٢ : ٣٠٥  
 موسى بن أحمد ، أبو الأصمغ : ج ٢ :  
 ٣١١ ، ٣١٣  
 موسى بن عفان : ج ٢ : ٢٩  
 موسى بن عيسى : ج ١ : ٥١  
 موسى بن محمد بن حدير : ج ١ : ١٢٠ ،  
 ١٢١ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣  
 موسى بن محمد بن سعيد بن موسى : ج ١ :  
 ٢٣٢ - ٢٣٧  
 موسى بن مرزوق ، أبوهارون : ج ١ :  
 ١٨١  
 موسى بن نصير : ج ١ : ٦٤ ، ٢٧٥ /  
 ج ٢ : ٣٢٤ ، ٣٣٢ - ٣٣٤ ، ٣٥٢  
 موسى الهادي ( العباسي ) : ج ١ : ٥١ ،  
 ٢٩٥٧  
 الموصل : ج ٢ : ٩١ ، ٩٢  
 الموفق ، أبو أحمد بن المتوكل : ج ١ :  
 ٢٨٨ ، ٢٩٢  
 مولاي إدريس ، بلدة : ج ١ : ٥٢  
 المولدون : ج ١ : ١٤٨ ، ١٤٩ ،  
 ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣  
 ١٥٩٧ / ج ٢ : ٢٠٢ ، ٣١٤  
 مولود : ج ١ : ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ ،  
 ٥٥٤ ، ٥٥٥ / ج ٢ : ٢٩٦ ،  
 ٣٣٩  
 مؤلة : ج ٢ : ١٢٤ ، ١٢٣  
 مولى العترة : ج ١ : ٣٥٤

بنوذى النون : ج ٢ : ٣٧ ، ١٦٧ ،  
١٧١  
النيروز : ج ١ : ٢٩٧ / ج ٢ : ١٦٢  
نيسابور : ج ٢ : ٣٨٠  
نيكل : ج ٢ : ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣٠٩  
النيل : ج ١ : ٢٧٥ / ج ٢ : ٢١

( هـ )

هارون الرشيد : ج ١ : ٣٣ ، ٥١ ،  
٥٢ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ،  
٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ،  
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،  
١٠٠ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،  
٢٩٥ / ج ٢ : ٩ ، ٣٥٨ ،  
٣٦٠ ، ٣٦٢  
بنوهاشم ، الهاشمية : ج ١ : ٢٢ ، ٥٠ ،  
٦٠ / ج ٢ : ٢٩٣ ، ٣٤٠  
هاشم بن عبد العزيز الوزير ، أبو خالد :  
ج ١ : ١٣٧ - ١٤٢ ، ١٦١ ،  
١٦٢ / ج ٢ : ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،  
٣٧٦ ، ٣٧٥  
ابن هيرة : ج ١ : ٦٨ / ج ٢ : ٣٣٨  
بنو هذيل : ج ٢ : ١١٠  
ابن هذيل ، أبو مروان : ج ٢ : ١٠٩ ،  
١٢٠  
هرثمة بن أعين : ج ١ : ٨١ ، ٨٤ ،  
٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ /  
ج ٢ : ٣٦١  
هرغة ، قبيلة : ج ٢ : ٩٣  
هرقل ، الإمبراطور : ج ١ : ٢٤  
هسكورة : ج ٢ : ٢٤٠  
هشام بن أحمد الوقشي ، أبو الوليد : ج ٢ :  
٢٥٧  
هشام الرضى بن عبد الرحمن بن معاوية  
الداخل : ج ١ : ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

نجم الدولة سعد بن المتوكل بن المظفر :  
ج ٢ : ١٠٣  
النحل ، أبو الوليد : ج ٢ : ٨٨  
النخيل ، موضع : ج ١ : ٣٨  
نذير بن وهب بن نذير الفهرى ، أبو عامر :  
ج ٢ : ١١٣  
الزمران : ج ٢ : ١٩٣ ، ٢٣٦ / ج ٢ :  
١٨٣ ، ٢٤٧ ، ٣٧٢  
نزار ، قبيلة : ج ١ : ٩٢ ، ١٨٤ /  
ج ٢ : ٣٤٠  
نصر ، الفى : ج ١١٤  
نصر بن حبيب المهلبى : ج ١ : ٨٢ ،  
٩٤ ، ٩٥ / ج ٢ : ٣٦٢  
نصر بن حمزة الجروى : ج ١ : ١٧٠  
النضر بن سلمة الكلابى : ج ١ : ١٢٢  
النظر فى البحر : ج ١ : ٣٠٢  
النعمان بن المنذر بن ماء السماء : ج ٢ : ٣٥  
نعمى ، جارية : ج ٢ : ١٦٤  
نفزاوة : ج ١ : ١٦٧  
نفزة ، قبيلة : ج ١ : ٣٥ ، ٥٤ ،  
٢٤٦ ، ٢٣٦  
نفظويه : ج ١ : ٨١  
نقيس : ج ١ : ١٣٢ ، ٥٤  
نقيس بن محمد الربيعى البغدائى ، أبو الفضل  
يعرف بابن قمونة : ج ٢ : ٢٧٠  
نقاوس ، بلدة : ج ٢ : ٣٣٠  
النقباء : ج ١ : ١٤٣  
نكور : ج ١ : ١٩٣  
النهر الأبيض : ج ٢ : ١٠٩ ، ٢٦٧ ،  
٣٠٠  
النهر الأحمر : ج ٢ : ١٠٩ ، ١٨٠  
بنوهشل : ج ١ : ٩٢  
نوالش ، بلدة : ج ٢ : ٣٧٩  
ابن نوح الحاجب : ج ٢ : ٥٠

الهند : ج ٢ : ١٥١  
 هند بنت أبي عبيدة المطلبية : ج ١ : ٥٠  
 هنرى بيريس : ج ٢ : ٢٣٧  
 هنرى الثانى ، ملك إنجلترا : ج ٢ : ٢٣٣  
 هنرى ماسيه : ج ٢ : ١٠٣  
 هواراة ، قبيلة : ج ١ : ١٣٢ / ج ٢ :  
 ١٩ ، ١٠٨ ، ٣٥٦  
 الهوارى : ج ١ : ٤٣ ، ٤٢  
 هوازن ، قبيلة : ج ١ : ١٥٤ / ج ٢ :  
 ٣٨٢  
 هوير : ج ٢ : ٢٠٤  
 بنو هود : ج ٢ : ١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،  
 ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨  
 هونوريوس الثالث ، انبايا : ج ٢ : ٣٠٤

( و )

الواثق ( العباسى ) : ج ١ : ٢٣  
 الواثق بالله ، أبو بكر بن محمد بن يوسف  
 ابن هود : ج ٢ : ٣١٥  
 واحة سدى عقبة : ج ٢ : ٢٢٣  
 وادى آره ، نهر : ج ٢ : ٢٤١  
 وادى آش : ج ٢ : ٣٥٤  
 وادى آنه : ج ١ : ٦٢ / ج ٢ : ١٠١  
 ١٢٤ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤  
 الوادى الأحمر ، نهر : ج ٢ : ٣٥٢  
 وادى أرملاط : ج ٢ : ٢  
 وادى بلون ، نهر : ج ٢ : ١٢١ ، ١٢٢  
 وادى الحجارة : ج ٢ : ١٧ ، ٩٠  
 ١٠٩ ، ١٧٩  
 وادى الحمام ، نهر : ج ٢ : ٢٩٧  
 وادى الرمل : ج ٢ : ٣٤٥  
 وادى الزيتون : ج ١ : ٥٥  
 وادى شقر : ج ٢ : ٢٩٧  
 الوادى الكبير : ج ١ : ٤٤ ، ٩٢  
 ٦٣ ، ١١٤ ، ١٢٩ / ج ٢ : ٦٦

٩٨ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٤٤ /  
 ج ٢ : ٣٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،  
 ٣٧٣ ، ٣٧٥  
 هشام بن سليمان بن الناصر : ج ٢ : ٦٥٥  
 هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر :  
 ج ٢ : ٥  
 هشام بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام :  
 ج ١ : ١٢٦  
 هشام بن عبد الملك بن مروان : ج ١ :  
 ٣٤ ، ٣٨ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٤ ،  
 ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ / ج ٢ : ٣٣٦ ،  
 ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ،  
 ٣٤٦

هشام بن عروة : ج ١ : ٢٥  
 هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر  
 المعتد : ج ٢ : ٢٦ ، ٣٠  
 هشام بن محمد بن عثمان : ج ١ : ٢٥٨  
 هشام بن المنصور بن أبي عامر : ج ١ :  
 ٢٧٣  
 هشام المؤيد بن الحكم بن عبد الرحمن : ج ١ :  
 ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦ / ج ٢ :  
 ٧ ، ١٨ ، ٢٧ ، ١٨١  
 هشام أبو الوليد بن محمد بن عبد الرحمن بن  
 الحكم : ج ٢ : ٣٦٦ - ٣٦٧  
 هشيم بن بشر : ج ١ : ٢١  
 الهلالية ، قبيلة : ج ٢ : ٢١  
 هردان ، قبيلة : ج ١ : ٢٢٨ / ج ٢ :  
 ٢١١  
 هشك : ج ٢ : ٢٥٨  
 هنتاة ، قبيلة : ج ٢ : ٩٣ ، ١٩٥  
 ٢٩٣



ج ٢ : ٧٩ ، ٨١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 الوضاح الأشجعي : ج ١ : ٢٣٧ ، ٢٣٨  
 وفود الأطراف : ج ١ : ٢٧٣  
 وقر : ج ٢ : ٢٢٨  
 وقش : ج ٢ : ٢٥٧ ، ٢٥٨  
 الوقشي ، أبو الوليد : ج ١ : ٣٣  
 الوكالة : ج ١ : ٢٥٨  
 الولاية ، خطة : ج ٢ : ٣٧٣  
 ولبة : ج ١ : ٦٢ / ج ٢ : ١٨ ، ١٢١ ، ١٨٠  
 الولحة : ج ٢ : ١٢٦ ، ٢١٩ ، ٢٦٠  
 الولد ، الأولاد : ج ١ : ٢٠١ ، ٢٥٨  
 أم الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية :  
 ج ١ : ١٤٤  
 وليد بن عامر : ج ٢ : ٣٦٧  
 وليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم :  
 ج ١ : ١٤١ ، ١٦٢ / ج ٢ : ٣٧٤  
 الوليد بن عبد الملك بن مروان : ج ٢ :  
 ٣٣٢ ، ٣٣٤  
 وليد بن محمد الكاتب : ج ٢ : ٨  
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ج ١ : ٦١  
 ١٢١ ، ١٣٥ / ج ٢ : ٢٤١  
 وليلى : ج ١ : ٥٢ ، ٥٥ ، ١٠٠ ، ١٣٢  
 ولیم الفاتح : ج ٢ : ٢٤٧  
 وهب بن عامر بن عمرو القرشي العبدي :  
 ج ٢ : ٣٤٥ ، ٣٥٥  
 وهب بن مسرة الحجاري ، أبو الحزم :  
 ج ١ : ٢٤٠  
 وهب الله بن حزم : ج ٢ : ٣٧٢  
 وهران : ج ٢ : ١٩٥

(٥)

يايرة : ج ٢ : ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٦٦ ،  
 ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٧٢

١٢١ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٤٩ ، ٣٧٢ ، ٣٥٢  
 وادی اللین : ج ٢ : ٢٤١  
 وادی لك : ج ٢ : ٢٩٧  
 واركنفو : ج ١ : ٣٠٨  
 وازمور : ج ١ : ١٣٢  
 واسط : ج ٢ : ٣٣٨ ، ٣٥٦  
 واضح ، مولى صالح بن المنصور : ج ١ :  
 ٥١ ، ٥٢  
 واضح الصقلبي : ج ٢ : ٧  
 ابن واقد : ج ١ : ٨٠ ، ٨٤  
 الواقدي : ج ١ : ١٣ / ج ٢ : ٣٤٧  
 وبنة : ج ٢ : ١٦٩  
 ابن وجيه : ج ١ : ١٤٢  
 ودان : ج ٢ : ٣٢٤  
 ورغة : ج ١ : ١٣٢  
 ورفجومه ، قبيلة : ج ١ : ٦٩ ، ٨٣  
 وركل : ج ٢ : ٣١٦  
 الوزارة : ج ١ : ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ،  
 ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،  
 ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،  
 ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ،  
 ٢٥٨ ، ٢٧١ / ج ٢ : ٣٠ ، ١١٦ ،  
 ٢٩٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ،  
 ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥  
 وزارة السيف : ج ١ : ٢١٦  
 وزارة القلم : ج ٢ : ٢١٦  
 ذو الوزارتين : ج ١ : ٢٣٨ ، ٢٥١ /  
 ج ٢ : ١٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٨٤ ،  
 ٨٧ ، ١٠١ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،  
 ٢١٧ ، ٢٦٨  
 بنو وزير ، قبيلة : ج ٢ : ٢٧٢  
 الوزير الكاتب : ج ٢ : ١٠٤  
 وزير الوزراء : ج ١ : ٣٠٥  
 وشقة : ج ١ : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ٢٠٤ /

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٤١  
 يحيى بن الفضل بن النعمان اشمي ،  
 أبو العباس : ج ١ : ١٠١  
 يحيى بن القاسم بن إدريس : ج ١ : ١٣٤  
 يحيى بن المبارك النحوي ، أبو محمد :  
 ج ٢ : ٣٤١  
 يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس :  
 ج ١ : ١٣٤  
 يحيى المعتلى : ج ٢ : ٢٧  
 يحيى المنصور بن محمد المظفر بن عبد الله  
 المنصور بن محمد بن مسلمة التجيبي  
 ابن الأقطس : ج ٢ : ٩٧ ، ٩٨ ،  
 ١٠٤  
 يحيى بن موسى : ج ١ : ٨٧  
 يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن خلف :  
 ج ٢ : ١١٠  
 يحيى بن يحيى بن إدريس بن إدريس :  
 ج ١ : ٨٨ ، ١٢٦ ، ١٣٤  
 يحيى بن أبي يحيى بن تاشفين ، أبو بكر :  
 ج ٢ : ٢١٢  
 يحيى بن يوسف بن تاشفين : ج ٢ : ٢١٢  
 يذبل : ج ١ : ٢٦٠  
 بنو يرنيان : ج ٢ : ٥١  
 بنو يريم : ج ٢ : ٣٧  
 يزنت ، الخادم : ج ١ : ٤٦  
 يزيد بن أسيد السلمى : ج ١ : ٧٤  
 يزيد بن إلياس ، أبو خالد : ج ١ : ٥٣  
 يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي  
 صفرة : ج ١ : ٧٢ - ٧٦ ، ١٠٧ ،  
 ١٦٤ / ج ٢ : ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ،  
 ٣٦٢  
 يزيد بن أبي حبيب : ج ٢ : ٣٢٢  
 يزيد أبو خالد بن مروان الطليق : ج ١ :  
 ٢٢١  
 يزيد بن خلف القتيبي : ج ٢ : ٢٢٨  
 يزيد الراضى بن محمد المعتمد بن عباد ،

يايسة : ج ٢ : ٣١٩  
 اليازورى ، أبو الحسن : ج ٢ : ٢١  
 يحيى بن إبراهيم بن مزين : ج ١ : ٨٨  
 يحيى بن أحمد بن عيسى الخرجي ، أبو الحسين :  
 ج ٢ : ٣٠٣ - ٣٠٨ ، ٣١٧  
 يحيى بن أحمد بن يحيى اليحصبي : ج ٢ :  
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥  
 يحيى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله :  
 ج ١ : ١٣١ ، ١٣٢  
 يحيى بن إسحاق بن غانية المسوفى : ج ٢ :  
 ٢٧٧  
 يحيى بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن  
 تاشفين المعروف بابن الصحراوية :  
 ج ٢ : ٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٣٦  
 يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي ، أبو علي :  
 ج ٢ : ٢٣ ، ١٨٩ - ١٩١  
 يحيى بن خالد : ج ١ : ٩٨  
 يحيى بن سلام : ج ١ : ١٠٥  
 يحيى بن سهل اليكبي ، أبو بكر : ج ٢ :  
 ٢٣٧  
 يحيى بن صفالة القيسي : ج ١ : ١٤٨ ،  
 ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،  
 ١٥٩  
 يحيى بن عبد السلام بن بسيل : ج ٢ :  
 ٣٧١  
 يحيى بن عبد الله بن حسن : ج ١ : ٥١  
 يحيى بن عبد الملك بن هذيل : ج ٢ :  
 ١١٤ ، ١١٥  
 يحيى بن أبي العلاء إدريس بن أبي إسحاق بن  
 جامع : ج ٢ : ٢٤١  
 يحيى العلوي الحمودي : ج ٢ : ٢٦ ، ٥٠  
 يحيى بن علي بن حدون الجذاهي بن الأندلسي :  
 ج ١ : ٣٠٥ - ٣٠٨  
 يحيى بن علي بن غانية ، أبو زكريا : ج ٢ :  
 ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،

بنويوجان : ج ٢ : ٢٩٣  
 يوسف بن أحمد الباجي : ج ٢ : ١١  
 يوسف بن أحمد البطروجي : ج ٢ : ٢٠٦ ، ٢٠٤  
 يوسف بن أحمد بن سليمان بن محمد بن هود ،  
 أبو عامر - الملقب بالمؤمن : ج ٢ :  
 ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،  
 ١٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٥  
 يوسف بن الأحمر : ج ٢ : ١٩٩  
 يوسف أشياخ : ج ٢ : ٨٦ ، ٩١  
 يوسف بن بخت الفارسي ، أبو الحجاج :  
 ج ١ : ٢٤٦ / ج ٢ : ٣٧٥  
 يوسف بن تاشفين : ج ١ : ١٩٣ /  
 ج ٢ : ٥١ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٦ ،  
 ٧٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ،  
 ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،  
 ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٧٤ ،  
 ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،  
 ٢٤٨ ، ٢٤٩  
 يوسف بن سعد ، أبو الحجاج : ج ٢ : ٢٦٨  
 يوسف بن عبد الرحمن النهري ، أبو محمد :  
 ج ١ : ٣٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٥ ،  
 ٦٨ / ج ٢ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،  
 ٣٤٧ - ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤  
 يوسف بن عبد المؤمن ، أبو يعقوب :  
 ج ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠  
 يوسف بن عمروس : ج ٢ : ١٠  
 يوسف المنصور ، أبو يعقوب : ج ٢ :  
 ٢٩٣  
 يوسف بن هارون الرمادي : ج ١ :  
 ٢١١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠  
 يوسف بن هلال : ج ٢ : ٢٢٢ ، ٣٠٨  
 أبو يوسف ، المغني : ج ٢ : ١٠٦  
 يومين : ج ٢ : ٣٥ ، ٦٣ ، ١٥٧ ،  
 ١٥٨

أبو خالد : ج ٢ : ٦٢ ، ٦٨ ،  
 ٧٠ - ٧٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٥٠ ،  
 ١٥١ ، ١٥٨  
 يزيد بن الشمر : ج ٢ : ٢١١  
 يزيد بن عبد الملك بن مروان : ج ٢ : ٣٣٦  
 يزيد بن عمر بن هيرة الفزاري : ج ١ : ٥٨  
 يزيد بن أبي مسلم : ج ٢ : ٣٣٦  
 ابن أبي يزيد المصري : ج ١ : ٢٧١  
 يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ج ١ :  
 ٢٥ ، ٦٧ ، ٩٤ / ج ٢ : ٣٢٥ ،  
 ٣٢٦ ، ٣٤٩  
 يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد  
 الحموي : ج ٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١  
 ابن يسمعون ، أبو الحجاج : ج ٢ : ١٩٣  
 يعرب : ج ١ : ٢٧٥ / ج ٢ : ٥٩  
 يعقوب ابن الأمير عبد الرحمن بن الحكم  
 ابن هشام : ج ١ : ١٢٤ - ١٢٥ ، ١٢٦  
 يعقوب بن المضاء بن سواده بن سفيان :  
 ج ١ : ١٨٢ ، ١٨٣  
 يعقوب المنصور الموحدى ، أبو يوسف :  
 ج ٢ : ١٧٨ ، ١٩٣  
 اليعقوبية : ج ١ : ١٨٢  
 يعلى بن أحمد بن يعلى : ج ١ : ٢٥٧ ،  
 ٢٨٤ - ٢٨٥  
 يعيش بن محمد بن يعيش : ج ٢ : ٣٧ ، ٣٨  
 بنو يفرن : ج ١ : ٢٩٠ / ج ٢ : ٥١  
 يقطين بن موسى : ج ١ : ٨٤ ، ٨٥  
 يكة : ج ٢ : ٢٣٧  
 اليمانية ، اليمانيون ، اليمنية ، اليمينون :  
 ج ١ : ٣٧ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ،  
 ٦٨ ، ٢٤٦ / ج ٢ : ٣٤٥ ،  
 ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤  
 اليمن : ج ١ : ٢٠ ، ٣٦ ، ٧٤ ، ١٩١ /  
 ج ٢ : ٢٠٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨  
 اليهود : ج ٢ : ١٠٦ ، ١٥٧

## فهرس القوائى

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
أرى	بقاء	١	١٢٢	ألا	الغرب	٢	٢٦٠
ذرونى	بدائى	٢	١٦٨	ألا قولوا	حرب	١	٧٠
ذهب	عشاء	١	١٦٢	ألا من	حرب	١	٧٠
فكان	واشتكاه	١	٢٢٤	أم	الركاب	١	٩٦
لما	أعداء	٢	٢٣٤	أليس	وبالضرب	١	٥٣
والله	اللقاء	٢	١٥٤	إليكها	الثاقب	٢	١٠٧
يا ملبسى	ولائه	٢	٢٠٩	انظر	هربه	٢	٨٥
يا واحدى	بذكائه	٢	٢٠٨	إنى	غلبا	١	٢٩
				أهلا	إعتابى	٢	٣٠٩
				أيا	فبابا	٢	٨٨
				أيا	والأدب	١	٢٨٧
				أيا	يتوب	٢	١٧٤
أركب	صعب	٢	١٣٧	تأملت	الجدب	٢	١٣٩
أتنى	الحبا	٢	٣٠٢	تثبت	الرقاب	٢	٢٣
أمام	هاربا	١	١٠٠	تحن	غرب	٢	٢٦٢
أجب	يحيب	١	٣	تشرق	يغرب	٢	١٧٣
أداب	بى	٢	١٢٨	تقدم	العتب	٢	١٣٦
إذا	باب	٢	٩٦	جفون	تذبيها	١	٢٤٥
إذا	كتائب	١	١٩	حجابك	عذاب	١	١٢٦
أرى	والطلاب	٢	٦٧	خذها	مذهبه	١	٣٠٠
أصدق	الركب	٢	١٣٥	خليلى	مطالبنى	٢	٣١٦
أضحت	مغترب	١	٩٢	سأترك	ونديا	١	١٣٢
أضرب	الأغلب	١	٧١	سحرت	وقلبى	١	٩
أطمتك	ثواب	٢	٤٦	سل	الركب	٢	٩٤
اطلع	قرايه	١	٢٦٤	شعراء	مذهب	٢	٦٧
أعجب	المستغرب	١	٢٨٥	صدود	عتاب	١	١٤٧
أعد	الكواجب	١	٧	طلع	لينيا	١	٢٤٠
أعزى	فكبا	٢	٣٠٠	هجبا	رسب	٢	٧٦
أندى	بالعتب	٢	٩٦	صجبت	والكذب	١	٢٨٧
أقول	وقطوب	١	٢٣٥	عطشت	قريب	٢	١٧٤
ألا	أرى	٢	١٩٠				

(أ)

(ب)

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
علوت	الكتب	٢	٢٥٢	هذى	كواكبا	٢	١٧٢
على	والعيوبا	٢	٢١٧	وإنى	مضيب	١	١٤٠
فأبنا	حاسب	١	١٩	وإنى	يتصعب	١	٢٩٨
فإن	الشباب	١	١٨٢	وأهيف	الكواذب	٢	٩٣
فررت	هارب	١	٢١٨	وجثناهم	الجنائب	١	١٩
فطار	قواضب	١	١٩	وزهدنى	صاحب	٢	٨٤
فقدت	نحيا	١	١١٤	وسامع	والنشا	٢	٣٠١
فقط	الكعاب	٢	٢٢٠	وفاؤك	نصيبا	٢	٢٤٣
فلو	النوائب	١	١٨	وكلما	يصطحبا	٢	٣٠٦
فياشر	قريب	١	٢٣٦	وكم	غربى	٢	١٣٦
فيما	المذهب	١	٢٢٧	ولا	غرب	٢	١٣٧
قيلنا	الخطاب	٢	١٧	ولما	بالترب	٢	٣١٧
قد	ذوائب	٢	١٠٧	ولما	الجوبا	٢	٢٥
قفلت	الحب	١	١١٩	ومقتحم	يكذب	٢	٢٦٣
قل	عاقبه	٢	١٧٦	ومن	بجه	١	٢١٧
كان	الكواعب	١	٢١١	يا بنى	القصب	١	١٥٦
كان	اللهب	١	٣٠٠	يا ليت	آراب	٢	١٧٠
لابه	والحسبا	٢	٣٠١	يا مجهد	وتأويى	٢	٢٧٤
لا تأمنن	يتقلب	١	٢٦٧	يلقى	منتسبا	٢	٣٠٠
لادر	للصاب	٢	٣٠٩				
لدى	ذنب	٢	١٣٨				
لسانى	ذنب	١	٢٥٣	أنا	عميت	٢	١١٠
للين	مطلب	١	٢٢٧	إنى	الشهوات	٢	٣٢٠
لم	للعرب	٢	١٠١	عربى	أخته	١	٢٧٨
لما	بأبه	٢	١٦٢	قالوا	العبرات	٢	٦٩
لو	مذنب	٢	١٦٩	لم	حيث	١	٧١
لولا	أسلابى	٢	٣١٠	لى	مت	١	٢٦٧
ما ترى	ينجاب	١	٢٩٩	وحبب	أحبيت	٢	١٠٦
مالى	الكواكب	٢	٣٠٧	ومائل	وليت	٢	١٦٦
محب	ينيب	٢	٣٨	يارسولى	حياتى	١	٢٨٢
مدام	أشرب	٢	٢٤	يا وردة	لا تنترت	١	٢٥٣
معظم	رغب	١	٢٣٤				
موالى	معتب	١	١٢١				
هبة	وهابه	٢	١٦٢	اعمل	مبعوث	١	٢٩

(ت)

(ث)

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
إن	وخنث	٢	٩	قم	الصباح	٢	٩٥
تغير	الحوادث	٢	١٤٣	كنت	والأرواح	٢	٧٠
لك	الحوادث	٢	١٤٣	لم	امتداح	٢	٢٠١
يهز	عابث	١	٦	مجن	الرماح	٢	٥٦
				مولاى	جريحاً	٢	٥٩
	(ج)			يا حليف	والأرواح	٢	٦٩
إذا	فارج	١	١٠٦	يا رب	التباريح	٢	١٧٠
ألا	دعج	١	٣٠٠	يا فاضلاً	الصباح	٢	٨٥
شبت	السيج	١	١٥	يا واثقاً	السباح	٢	٨٥
فى	الأثباح	١	٢٢١	يا واحد	والمزاح	٢	٢٥٦
كهم	حرجا	١	٢٦٣		(د)		
كيف	أناجى	١	٢٠٠	أبا	أحد	١	٢٨٨
لا	الودجا	١	٢٦	أبى	والأسد	٢	٢٨٣
ها	شطرنج	٢	٢٤	أجد	أنجدا	٢	١٨٧
من	سرجى	١	١٩٥	إذا	خالد	١	٩٤
هم	منيج	٢	٢٥٤	إذا	الرواعد	١	١٤٢
يا حسن	والأرج	٢	٣٩	إذا	يترددا	١	٣٤
يا ملكا	داج	١	١٩٩	أشاد	بالخلد	٢	٢٨٣
				أغاثية	الفؤاد	٢	٦١
	(خ)			ألا	واقد	١	٨٠
أبا حسن	الرماح	١	٢٨٣	الله	داوود	٢	٣٦٠
أقول	المبرح	١	٢٢٢	ألم	راصد	١	٩٨
ألا	نازح	٢	٢٦٥	إلى	سعدى	٢	٢٥
إليك	الفتح	٢	١٢٣	إن	عمد	١	٢٧٢
أنا	فاقبح	١	١٦٥	أنا	ثمود	٢	٢٥٤
أيا حمام	السفوح	٢	٢٨١	أنت	لفائده	١	١٢٢
جددت	الجماح	٢	٢٠١	إنى	أسد	٢	٣٥٩
ذكر	والقدحا	١	١٢٠	أيا ملكا	والسرد	١	٢٢٩
رأيت	نصطبح	١	١٨٩	بركة	زرد	٢	٢٦
محبابك	وأوضح	٢	١٥٣	بنفسى	والبعد	١	٢١٢
			١٥٥	تخيرت	عيد	٢	١٠٦
سقى	وارتياح	٢	١٧٠	ترهى	توريد	٢	٩٦
عسى	تلمح	٢	٢٧١	تفقد	يتعبدا	٢	٢٣٥
فكم	كاشح	١	١٤١	جريت	جهدى	١	٢٣٩
قالوا	الراح	٢	٩٥				

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
خذها	نهود	٢	١٦٣	من	حده	٢	١١١
خضعت	شوارد	١	٢٤٨	من	عباد	٢	٣٥
خلقن	عبيدها	١	١٧٤	نقمتم	مجد	٢	١٤٦
رعى	الخلد	٢	٤٧	هجرت	مخلدا	٢	٢٣٥
روحي	والخلد	٢	٢١٦	هزرت	بخدم	٢	٢٧٧
بمأفئ	المده	٢	٤٩	وأصبحت	الصد	١	٢٨٠
سقى	موجود	٢	١٨٩	وبنفسى	معمود	١	٥٩
طال	بصدى	٢	١٦	وردت	برود	٢	٨٨
عظلت	صعادي	٢	١٥٠	وروض	ومقعدا	٢	١١١
تفا	واجد	٢	٦٠	وقائلة	أحدنا	١	١٨٣
عن	أسد	٢	٤٤	ولما	عديد	٢	٢٧٣
فبقيت	تعهد	١	٢٢٥	ومستشفع	وبالحمد	٢	٢١٧
فدى	وقدينا	٢	١٨٤	ومن	مصائد	٢	٢٣٥
فما	صعيد	١	١٥١	يا سيد	منقاده	١	١٧٣
قالوا	والصفدا	٢	٢٩٧	يا ملكنا	والرفد	١	١١٨
قدك	السعود	٢	٢٩٤	يا نازحا	العهود	٢	٢٩٤
قل	الرشيد	٢	١٥٢	يحل	راقد	٢	٧٤
كأنك	بلاد	١	٥٥	يقول	فقد	٢	١٦١
لست	مفتقد	١	٥٨	يهون	الجد	٢	١٨٦
لجمرك	القصص	١	٢٦٢				
صدر البيت	قافيته	ج	ص				
لقد	عقد	٢	٥٠	ترى	يفتدى	٢	٣٩
لقد	وأكيذا	١	٨٥				
لقد	وفوائده	١	١٤٢				
لم	ورود	١	١٥١	أتريد	نادر	٢	٧٤
لو	بمعبود	١	٢٥٤	أتشكر	تكفر	١	٩٦
لو	نداً	٢	٢٥	أتظن	حذار	١	١٠٠
لو	والجسد	١	٢٩٦	أتقرن	والبدر	١	١١٧
لولا	لفساد	١	١٠٧	اجعل	النظر	١	٢١٧
أبى	بعده	١	٢٤٣	أحببنا	ونار	٢	١٩١
ما حزن	أحمد	١	٢٥٥	إذا	السريير	١	٢٣٤
بالي	تبليدا	٢	٧٣	إذا	عاكر	١	٢٢
محمد	والمجد	٢	١٨٧	إذا	والبدر	١	٢٤٢
المري	واحد	٢	٣١٦	أصاب	والنشر	١	٧٥
مروا	إيقاد	٢	٧١	اصبر	عارا	١	٢٥٥

(ذ)

(ر)

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
أنى	ثائر	١	٨٦	تلاقت	وبدور	١	٢٧٥
أكثرت	أمور	٢	٦٠	تنام	يصبر	٢	٤٨
الأكثرين	الأعصار	٢	١٥٦	جاء	السفر	١	٢٣١
أكرم	منصور	٢	٣٤٠	جاء	عار	٢	١٥٦
ألا	أدرى	٢	١٢٣	حميت	قصر	٢	٤٣
ألا	المشترى	٢	١٩٠	خبر	النار	٢	٦٥٥
ألا	ويا قصر	١	١٨٦	خذها	الزهر	١	٩
أسنا	الدوائر	١	٢٠٩	خطت	والأقطار	١	١٩٢
أم	الضوامر	١	٢٧٥	خليل	تعذرا	٢	١٦٨
أم	ينتظر	٢	١٠٦	خليل	للحر	١	٦٥٩
إلى	المنبر	١	٨٧	الدهر	والصور	٢	٦٠٣
أما	أسراره	٢	٣٢٠	رب	الإزار	١	٢٩٩
أما	والشرر	٢	١٩٠	رغيم	السكر	٢	١١٠
أستنصرا	القبر	١	١٥٩	الرق	المستظهر	٢	١٦
إن	قصر	١	١٠٨	رميت	مخاطر	١	٢٧٤
إن	فور	١	٢٣	الروم	الأمورا	٢	٢٣
أنا	والقمر	٢	١٦٤	زار	ناصر	١	٢٨٣
انظر	اعتبارا	١	٢٤٩	زهر	الثمر	٢	٤٥
أنفحة	سمر	٢	٨٧	سأيكيك	الوترا	٢	٣٦٠
أهنيك	الدهر	٢	٦٩	ستغنى	ثار	١	٢٢١
أواحدق	الدهر	٢	٢٠٨	سكن	والخذر	٢	٥٦
بادر	دثرا	١	٢٦٠	شكرى	الزهر	٢	٨٧
باكر	البكر	٢	٩٥	عرفت	أشاطره	٢	٤٧
بدا	أزره	٢	٢٩٨	فجدك	نزار	٢	٣٤٠
بعثت	البشر	٢	١٠٦	فرسا	والتأخير	٢	٦٤٢
بكر	الذكور	٢	٢٣	فطاوعاك	الحصر	٢	٦٩٠
بمحمد	الذكر	١	١٤٥	فيازنا	جررا	١	٥٧
بملك	والأسر	١	١٦٠	قاد	مشفر	١	٣٣١
تأملت	الحرا	١	٢٦٥	قام	وجلنار	٢	٢٤
تجاف	حرور	٢	٢١٠	قامت	الغبر	٢	٦٠
تدارك	ناصر	٢	٢٦٩	قد	أبكار	١	٢٧٦
تصبر	الحجر	١	٩	قد	الجارى	١	٢٧٦
تقسنى	الكر اكر	١	٣٤	قد	يعتصر	١	٩٧
تقطعت	والفقر	٢	٣١٦	قريضك	والفكر	١	٦١٧
تقول	الخبر	١	٢٣	قصر	معمور	١	٣٣٠



صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
قل	بالتندير	٢	١٤١	وما	مفخر	٢	٣٤٠
كذا	القطر	٢	١٨٦	ومستودع	العمر	٢	٢٦٤
كلمتى	تناثر	١	٢٦٠	وما	والقصر	١	١٨١
كيف	عمار	٢	١٥٦	وممثل	نحوها	١	٢٣٢
لا	عار	٢	٧٢	وياسمين	الخبر	٢	٣٨
لعل	جارا	٢	٢٦٥	ويبع	عمر	٢	١٠٣
لعل	الضر	١	١٨٦	ويحى	العذرا	١	١٢١
لعمرك	ثائر	١	٨٧	يا أيها	سفير	٢	١٧
لعمري	المهزأ	١	٥٧	يا أيها	المنصور	٢	١٦٥
لثقت	منكرى	١	٢٢	يا حبذا	نصر	٢	٣٩
لو	وينحدر	٢	١٦٩	ياذا	الخبر	١	٢٣١
ليس	المقدورا	١	١٨٧	يا رب	قسرا	٢	٣٧٥
لئن	صبور	٢	٢١٠	يا شمس	الأقذار	٢	١٥٧
لبن	تيسرا	١	٢٩٨	يا ليلة	أذكر	٢	١٩
ما	غزرا	٢	٢٦٥	يا ملكا	نزار	٢	٩٧
ما	مجنور	٢	٦٣	يا من	المطر	٢	١٩٠
مالي	هجرا	٢	٩٣	يا من	وتقصيرا	٢	٢٣٩
متع	الأمور	٢	٣٣	يا موت	والسنور	١	٨٦
ممي	الصدر	٢	٦١	يا نفس	المتنمر	٢	٢٢٥
الملك	الساكر	٢	٧٥	يجور	أمير	٢	٤٧
مولاي	السارى	٢	١٣٢	يرجفون	الذراى	١	٥
هل	قصرى	١	١٢٩	يصبرنى	صبور	٢	٤٤
وإذا	مقمر	٢	٤٦	يطول	الدهر	٢	٤٩
وإذا	المتبر	٢	٢٧٧	يكفيك	الأحور	٢	٢٨٢
وإنا	الظهرا	٢	٣٥٩				
وبتنا	وناخر	٢	٢٧٣				
وجالبة	عذرا	٢	١٤	أنا			
وحديقة	خديرها	٢	٢٠				
وحملت	مجمرا	٢	٨٤				
وراهقة	حسيرا	١	٢٣٢				
وقالوا	بصير	١	٢٣	أجارى	لأنفاسها	١	٢٦٥
وكأننا	أذفرا	١	٢٣٢	أدرها	الغيس	٢	١١٢
ولا بد	وعامر	٢	٣٨	إذا	إدريسا	٢	٢٩
ولى	الصبر	١	١٧٧	أزف	الأكوس	٢	٨٢
وما	يربرا	١	٨٣	أشهى	جلاسى	١	١٢٩

(ز)

(س)

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
بان الله	وإخراسى	١	١٦٧	أعجوبة	قط	٢	٣٦٨
تبسم	الشمس	٢	١٦	هاك	مطا	١	٣٠٨
ترى	سائس	١	٢٥٦	( ط )			
خليلى	والآس	٢	١٨٧	( ع )			
رأيتك	أمس	١	٤٣	أأعذل	أضلعي	١	٣٠١
ربيع	فقرطسا	١	٢٢٥	أبلغت	الداعى	٢	٣٤
سائل	ابن مرداس	١	١٠٨	أخ	مرابع	١	١٢٨
غرست	غرسى	٢	٢٥٥	أعدھا	نزاعا	١	٣٥٢
فلا خير	ملامس	١	٣٧	ألا	الودائع	١	٦٨
ليس	ليسا	١	٢٤٢	إنى	نزوعا	١	٣٨٤
لئن	لبس	١	٢٥٥	بعثت	بديع	١	٣٨٤
من ذا	رمس	١	١٥٦	بنى	فباعا	١	٣
نحن	المجلس	٢	٢١٦	بنى	قواطع	١	٣٥
والشيخ	رمسه	٢	١٤٩	تظن	تواقه	٢	٦٠
وما	نفس	١	٣٠٤	حقيق	تطاعا	١	٢٥٢
ومتمما	مكتس	١	٣٠٨	الدرع	لتهجاع	١	٢٥٧
ومصفرة	التنفس	١	٢٦١	دع	مدمع	٢	١١٢
يا ابن	وجلاسى	١	٧٥	زأبت	يافعا	١	٤٧
يا دهر	البوسا	٢	٢٨٠	رائعة	الوقائما	٢	٣٥٧
( ش )							
يا معطشى	واعطشى	١	٣٠١	ريعت	لماع	٢	٦٠
( ص )							
إمام	بالشخص	٢	٢٣٤	ضلائم	أجما	٢	١٦٥
أيها	عويصا	٢	١٢٥	عجبت	معى	١	٢٠٣
تكامل	النقص	٢	٢٣٤	فان	وينفع	١	١٦
لحف	عاص	١	٢٨٩	قفروض	تدافع	١	٢٧
( ض )							
أماثلة	بنضى	١	١٥٨	قد	تهجاع	١	١٥٧
أيها	لبعض	١	٣٦	كما	تنبع	١	١٤٥
				لا	متخشما	١	٢٩٨
				لفقدك	وتخشع	١	٢١٤
				لما	الصديع	٢	٦٥

صدر البيت	قافيه	ج	ص	صدر البيت	قافيه	ج	ص
لو	جزعى	١	٥٥	وعلته	الأعطاف	٢	٩٤
ما	فانصدعا	١	٩٧				
معاوى	تصنع	١	١٦				
وأغضى	موضعا	١	١٧				
وحوراء	فأتبعه	١	٦				
وداو	وخاشع	١	٢٧				
وعبد	راكم	١	٢٨				
وكم	أسفعا	١	٢٦١				
ولا	قاطع	١	٢٨				
والخير	المجامع	١	٢٨				
والشر	الأصابع	١	٢٨				
وما	ساطع	١	٢٧				
ومن	معى	١	٢٠٤				
وهل	ومصارعا	١	٤٨				
يا قمرا	يرتع	٢	٤٨				
يالأمما	والفظاعه	١	٢٤٨				
يامن	مرته	٢	٢٧٤				
	(غ)						
صفراء	لادغ	١	٢٦٣				
	(ف)						
بيننا	نتنصف	٢	٣٥٠				
جاه	والطرف	١	١٦١				
صاحبها	متغلفا	١	٢٣٢				
طال	تذرفه	١	٢١٣				
عادت	والحيف	٢	١٩				
عرضت	بخلاف	١	١١٢				
قم	مفوقا	٢	١٧٠				
لقد	كف	٢	٤٤				
لما	واف	٢	١٧٤				
لئن	خلاف	١	١١٢				
وذى	والتناثف	١	٢٥٤				
	(ق)						
أتت	لبارق	٢	٢٨٧				
أتت	وشاهق	٢	٢٩٠				
أتتك	الحدائق	٢	٢٨٥				
أترى	ونغبى	٢	٤٧				
أتيناك	مشوق	١	٢٣٨				
إذا	يصدق	١	١٨٩				
أمولاي	بلاثق	٢	٢٨٦				
أنا	السابق	٢	١٧٢				
بدت	أزرقا	١	٧				
بعثها	والشفق	١	٨				
تفاهلت	صدوق	١	٢٥٦				
حجيناك	صديق	١	٢٣٨				
حجيجا	نسق	٢	٦٥				
خذها	فريقها	٢	٢٩١				
دعى	المارق	١	٤١				
رب	أشرقا	١	٢٢٣				
رب	يسق	٢	٦٤				
سقتنا	المذاق	٢	٢٧٥				
شربنا	رقيق	٢	٤٩				
شغلت	الصديق	٢	٢٤٠				
عبنى	باق	١	٢١٣				
غصن	حرقا	١	٢٢٢				
فصفحا	خارق	٢	٢٨٦				
قد	وفراق	١	١٨١				
قربوا	العناقا	١	١٨٣				
قل	ترتفق	١	٣٠٣				
قل	حقائقه	٢	٢٢٦				
كان	البرق	١	٢٩٩				
كان	ورقه	٢	٣٩				
لا	بى	٢	١٦٦				

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
لا	طبق	١	١٥٨	صدر البيت	قافيته	ج	ص
لن	البواسق	٢	٢٨٨	يا عابد	سبك	١	١٢٨
ما	عنى	١	٩٤	يا عاتبا	غدرك	١	٢٤٨
ما	ينطلق	١	٧٦	يا قلب	إليكا	١	٩٧
من	حق	٢	٦٤	يا كبد	أخضعك	١	١٢١
هلوفة	الخالق	١	١٢٣	( ل )			
وجارية	رقيق	٢	١٦٤	أبعد	كبول	٢	٨٨
ورب	الغدق	٢	٢٩١	أتانى	المقال	١	٧٨
وكان	السواقى	١	٢٢٥	إذا	يتعجلا	١	٣٤
وموقف	الحدق	٢	٣٥٢	إذا	يجلى	٢	٢٠٠
يا أطيب	وأخلاقا	٢	١٣٠	أذكر	مقول	١	٥٥
ياذا	والأرقا	١	٢٦٣	أرى	نصال	١	٨٠
يارب	ريق	١	٢٦١	أعيذك	أفول	٢	٧٢
				أقبلت	هلال	٢	٢٥
				ألا	بحالا	٢	٦٦٣
				( ك )			
أبطأت	نجدكا	١	٢٣٤	ألا	لرجال	١	٧٨
أرسل	خدك	٢	١٧٢	أمنت	أبطالا	١	١٦٦
أنفذت	تمرك	٢	٢٩٠	إن	زوال	١	١٣٠
طالعتنى	طلوعك	١	١٨٩	إنى	حبالا	١	٧٥
ظل	مليكا	١	٤٩	أهل	عبالا	٢	١١
فاح	بأراك	٢	٣١٤	أوفى	رسولا	١	٣٠٠
خيمته	الملك	٢	١٩٢	أهلا	أهلا	١	٢٨١
قتلت	وعدك	١	٢٤٢	وبلا	وبلا	١	٢٨٠
قتلتنى	سواكا	١	١١٨	لولا	لولا	١	٨٨
لعبد	للفلك	٢	١٩٢	بأبى	بأبى	١	١٠٤
لعمرى	وأملك	١	٢٦١	بأبيك	بأبيك	٢	٢٤٣
ما	عليكا	٢	١٧٢	بلوتك	بلوتك	١	٢٤٣
ما	وعافاك	٢	٢٧٤	تبدت	لنخل	١	٣٧
ما	حبابك	١	٢٣٨	تغيرتها	عقالا	٢	٦٣
نفسى	لقيامك	٢	١٦٤	حرر	تقل	١	١٤٢
همام	الحلك	٢	١٩٢	حل	والمقال	١	١٨٧
ياأبها	يدك	١	١٧٧	الحمد	نومله	٢	١١
يا بعيداً	قربكا	٢	٨٦	دفنوك	لى	١	١٣٠
يا ساكن	مشواكا	٢	٢١٦	سأسكت	فلول	٢	٢٤

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
صدرا البيت	ليت	٢	١٥٨	صدرا البيت	فحالا	٢	١٥٨
لئن	لئن	١	٢٥٩	لا	لا	١	٢٥٩
لئن	مقيلا	٢	٧٣	الجهل	الجهل	٢	٧٣
ما	مزىلا	٢	٩٣	واستظالا	واستظالا	٢	٩٣
ما	وأحله	١	٣٩	نصلا	نصلا	١	٣٩
معاذ	يذالا	١	٤٠	واضمحلا	واضمحلا	١	٤٠
نعم	القسطل	١	١٧٥	والمنزلا	والمنزلا	١	١٧٥
هذى	المعسولا	٢	١٥٠	الأفعال	الأفعال	٢	١٥٠
هم	رسلى	١	١٥٤	وقذالى	وقذالى	١	١٥٤
هى	الوصال	١	٣٠٣	أمثالها	أمثالها	١	٣٠٣
وإنى	وتقتلا	٢	١٦٠	القائل	القائل	٢	١٦٠
وشهر	موائلا	٢	٣٠٧	جليلا	جليلا	٢	٣٠٧
ولما	المناصل	٢	٨٩	يسيل	يسيل	٢	٨٩
ولوع	الولى	١	١٦١	تقول	تقول	١	١٦١
وليل	ليبتل	١	٢٩٨	وصل	وصل	١	٢٩٨
وما	لتقتلا	١	٢٣	موئلا	موئلا	١	٢٣
ومارست	قابل	١	٢٤٤	التدلا	التدلا	١	٢٤٤
ونبت	البخل	١	١٩٤	عدلا	عدلا	١	١٩٤
يا أبا	الجمال	١	٦٥	والأكل	والأكل	١	٦٥
يا ابن	المرسل	١	٦٦	غافل	غافل	١	٦٦
يا أيها	الجلاله	٢	١٠٤	فضلى	فضلى	٢	١٠٤
يا با كيا	المطلول	١	١٥٣	الأذل	الأذل	١	١٥٣
يا خليلا	خليل	١	٣٠٣	سؤالها	سؤالها	١	٣٠٣
يارب	رميلى	٢	٢٧٠	الجلل	الجلل	٢	٢٧٠
يا سائرا	كله	١	٦٤	الفضل	الفضل	١	٦٤
يا قمرأ	كالخيال	١	١٩٤	الفضلا	الفضلا	١	١٩٤
يا من	الأمل	١	١٤٦	لا	لا	١	١٤٦
يا نخل	الأصل	٢	٧٤	سال	سال	٢	٧٤
يعجل	عجل	١	١٥٣	فاضمحلوا	فاضمحلوا	١	١٥٣
يكلمنى	محلها	٢	٤٦	لفعال	لفعال	٢	٤٦
		١	٨١	مقال	مقال	١	٨١
		١	١٥٠	المفاصل	المفاصل	١	١٥٠
		٢	٦٦	حجول	حجول	٢	٦٦
الآن	الكرم	٢	٩١	تأولا	تأولا	٢	٩١
أبا	العظام	٢	٢٣٧	وإقبال	وإقبال	٢	٢٣٧
أحلف	لإبراهيم	٢	٢٧٠	ثقل	ثقل	٢	٢٧٠

(م)

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
أحامة	المستهام	٢	٢٩٧	خنوها	الثام	٢	١٦٣
اختر	بنعيم	٢	٢٩٨	دارى	فتكلها	٢	٥٩
إذا	هم	٢	٢٣٤	رأيت	تحلها	١	٢٦
أراني	حاتم	٢	٢٤٣	رصانة	حاتم	٢	٢٥٥
أرى	بناتم	١	٧٥	سأفرى	العزائم	٢	٢٨١
أزف	يبحوم	٢	٧٩	سلام	سلامه	٢	١٥
أصبح	والعدم	٢	٢١٦	سيان	للكرم	٢	٣٥٧
أصبح	قديم	٢	٢٨٤	شأوت	الأمم	٢	١١١
أعزى	الجسام	١	٢٣	صبرا	بالظلم	٢	١٩١
أقدم	يتقدما	١	١٣٨	على	الحائم	٢	١٤٨
أقصروا	تيمه	٢	٩٢	فا	قدومه	١	٢٢٥
أقوم	ضرام	٢	٣١٣	كان	يظلم	١	١٣٦
ألا	أظلم	١	٤٤	كل	الستهم	٢	٢٦٨
ألا	باحكامها	١	٢٧	كم	آلامه	٢	٣٠١
إليك	الكلام	٢	٢٦٤	لا غرو	مقسوما	١	١١٩
أما	كنمه	١	٢٤٣	لأينع	الكلم	١	١٤٧
إن	تميم	١	٢٠٦	لحا	لديكم	٢	١٧١
إن	المتقدم	٢	١٠٨	لشتان	حاتم	١	٧٤
أنام	لهائم	٢	٣٠٧	لقد	حام	٢	٤٣
أنحى	المعلوم	٢	٤٥	لقد	معلم	١	٧١
إنما	وحساي	١	١١٢	لما	عزائم	٢	٨٤
أما	تكلمها	١	١٨٤	له	تساله	١	١٦٩
إمام	إمامها	١	٢٦٠	لو	يحمي	١	٩١
أيا	التمام	٢	٢٦٤	مات	الكرم	٢	٥٤
البلذ	شيمي	١	٢٣٧	ما لجد	حكم	٢	٧٧
بعثت	النعيم	٢	٤٣	المجد	علما	٢	٩٢
تأمل	التنعم	١	٢٨٥	من	والحرام	١	١١١
تتساي	حكم	٢	٢١١	منع	والمقاما	١	٢٧٥
تحن	باسم	٢	٧٧	نحن	تميم	١	١٧٢
تركت	جهنما	٢	٢٦١	هني	والندم	١	٢٦٥
تعلم	انتمى	١	١٦٦	هذى	الكرم	٢	٤٥
تقبلت	التمام	٢	١٥	هل	تمام	٢	٢٨١
قناهم	وسيم	٢	٢٦١	هممت	ألومها	١	٣١
جهم	المتبسم	٢	١٤٥	وزنجى	الكروم	٢	٢٦٦
		٢	٢٦١	وكم	لتنديما	١	٢٦

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
ولا يسه	لمشم	١	١٦٧	رب	العاشقينا	٢	١١٣
وما	والتمام	٢	٢٠٠	سقيا	مكنونا	١	٢١٨
ومرنح	مدامه	٢	٢٧٣	سكنت	معدنا	٢	١٨٧
يا ابن	للتقم	١	٥٩	سمى	الحزن	١	١٢٨
يا خير	متهم	٢	٢٨٤	عابوه	يشينه	٢	٣٠٨
ياذا	والكرما	٢	٩١	عتادى	عوان	٢	٤٩
يا من	عدم	٢	٢٤٢	عجبا	الأجفان	٢	٩
يا من	لمندم	٢	٨٥	عمرى	الإخوان	٢	١٧٣
يا نصـ	معلوم	١	٩٥	غناء	والردن	١	٤٩
اليوم	بالهام	١	١١١	فله	عيونا	٢	٢٧٠
	( ن )			قالوا	يهون	١	٢٤
أبا العلاء	إحسانا	١	٢٤	قرأنا	لدينا	٢	١١
إذا	عرفوفى	٢	١٢	قصرت	شانى	١	٢٤٠
أرجع	تهتان	١	١٠٦	قضب	هجرانى	١	٥٠
أسأت	الذهنا	١	٢٤٨	قل	حانا	١	١٠٢
أقبل	علينا	٢	١٠٧	قل	العالمين	٢	١١
ألا	حسن	٢	٩٤	قلت	علينا	١	٢٥٠
ألا	يفنى	١	٢٢١	كان	هذين	١	٢٣٤
ألا	يكون	١	٢١٩	كأنا	مدمن	١	٢٢٥
ألبرق	المعين	٢	٢٨	كم	الهون	٢	١٠٢
ألсна	الثقلان	١	٢٩٤	لا	رصينا	١	١٤١
أما	الحسن	٢	٢٤٤	لبست	العقيان	٢	٢٦٤
إن	أذن	١	٢٦٠	لعيينك	فنون	١	٢٦٣
إن	يؤذنى	١	٦٦	لقد	معتلين	١	١٩٩
أناجى	شجانى	١	٢٥٥	لولا	سلطان	١	١١٠
أنت	مستبين	٢	١١	لى	وجنانى	٢	٣١٣
انهض	علينا	٢	١٠٧	ليت	الأمون	٢	٢٥٢
أيطيق	إنسان	٢	١١٤	الماء	الشان	١	١٢٧
بلغ	حيرانا	١	١٠٤	مبارك	وللدين	١	١٩٤
بيد	المأمون	٢	١٥١	ملك	مكان	٢	٩
تنادى	اليدين	١	١٢٥	نصحت	هوان	٢	٢٧٦
جاء	البيان	٢	١٧٩	نطوى	واسقينا	٢	٥٤
حبيب	البين	٢	٩٤	نفضت	أغتبين	٢	١٧١
				هذا	رحامه	٢	٥٥

صدر البيت	قافيته	ج	ص	صدر البيت	قافيته	ج	ص
أحوذى	وسناه	١	٢٤٢	أحوذى	يكفيني	٢	١٥١
أزرت	ابناه	٢	٣٨٢	أزرت	ثلاثينا	٢	٢٧
سعد	متناه	٢	٦٩	سعد	شعبان	٢	١٧٤
قالوا	أبيه	٢	١٥١	قالوا	بلحين	٢	١٦٤
قل	الدواهي	٢	١٦٩	قل	بالغيلان	٢	٢٦٥
لما	عليه	٢	١٣٣	لما	الناظرين	٢	٢٨
وإن	بها	١	٣٤	وإن	جون	٢	٢٨
وشعمة	بها	٢	٢١٧	وشعمة	ضنا	١	٣٠٥
( و )				( هـ )			
أطعمهم	عفوا	١	٩٧	أطعمهم	بهجران	١	١٢٧
أف	والغدو	٢	٢٢٦	أف	أعوان	١	١٠٦
( ي )				( هـ )			
أهرب	قسي	٢	٢٠١	أهرب	حسنا	١	٢١٧
بأى	اليمانيا	٢	٢١١	بأى	العيان	٢	١٧٩
رعى	ماضيا	٢	٤٣	رعى	دخان	١	٥٨
قد	العشي	٢	١٣١	قد	قطين	٢	٢٥٣
كفى	وثاقيا	٢	٣٢٨	كفى	أعلنى	٢	١١٢
لييك	والندى	٢	١٣٢	لييك	يأتلفان	٢	٢٨٥
لعمري	متناثيا	٢	٣٥٠	لعمري	يأملونها	١	٢٦٤
يا قاتلى	والآى	١	١٨٨	يا قاتلى	( هـ )		
				آثاره	تراه	١	٢٧٣
				أبا العلاء	تعاطيها	٢	٩٤



## أسماء الكتب التي ورد ذكرها في النص (\*)

- « أخبار بغداد » لابن أبي الطاهر : ج ١ : ١٩٠ .
- « أخبار الدولة العامرية » لأبي مروان حيان بن خلف بن حيان : ج ١ : ٢٢٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ / ج ٢ : ٣١١ .
- « أخبار ملوك العبيدية » لأبي الحسين بن أبي السرور الرواحي الإسكندري : ج ١ : ١٩٨ .
- « الأخبار المشورة » لأبي بكر محمد بن محمد الصولي : ج ١ : ١٧٧ .
- « الأربعون حديثاً » لأبي الفتح الطائي البغدادي : ج ١ : ١٩ .
- « الاستيعاب في الأنساب » لأبي بكر أحمد بن محمد بن موسى الرازي : ج ١ : ٦٨ ، ٢٤٥ / ج ٢ : ٣٦٦ .
- « الاستيعاب في الصحابة » لأبي عمر بن عبد البر : ج ١ : ٢٠ .
- « الأسدية » لأسد بن الفرات : ج ٢ : ٣٨١ .
- « إعتاب الكتاب » لابن الأبار : ج ١ : ٩٤ .
- « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني : ج ١ : ٢١ ، ٢٠١ .
- « الافتخار » لأبي بكر عنيق بن خلف القيرواني : ج ١ : ٢٦٦ .
- « أنساب الأشراف » لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري : ج ١ : ١٣ .
- « الأوراق » لأبي بكر محمد بن محمد الصولي : ج ١ : ٤١ .
- « إيماض البرق في أدباء الشرق » لابن الأبار : ج ٢ : ٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ .
- « البديع في فصل الربيع » لأبي الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بحبيب العامري : ج ١ : ٢١٠ .
- « بهجة المجالس » لأبي عمر بن عبد البر : ج ١ : ١٢٧ .
- « تاريخ » أحمد بن محمد بن عبد البر : ج ١ : ٢٠٧ .
- « تاريخ » أبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق : ج ١ : ١٨٠ ، ٢٦٦ / ج ٢ : ٣٢٦ .
- « تاريخ بني الأغلب » لمحمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب : ج ١ : ١٨٠ .
- « تاريخ الأندلس » لأبي مروان حيان بن خلف بن حيان : ج ١ : ٣٦ ، ١٥٦ ، ٢٧٨ / ج ٢ : ٣٤ ، ١١٦ ، ١٨٦ .
- « تاريخ » أبي بكر أحمد بن سعيد بن أبي الفياض ، ويعرف بابن الغشاء : ج ١ : ٢١٧ / ج ٢ : ١٠ ، ٣١٢ .
- « تاريخ » أبي بكر بن عيسى بن مزين : ج ٢ : ١٧ ، ١١٦ ، ١٢٩ .
- « تاريخ » أبي بكر بن القوطية : ج ١ : ٦٨ .

(\*) أسماء الكتب والمؤلفين الواردة في هذا التبت بصورها الواردة بها في النص .

- « تاريخ » الحميدى : ج ١ : ٣٦ ، ٦٥ ، ١٢٣ ، ٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ / ج ٢ : ١٢٨ ، ٣٦٦ .
- « تاريخ » أبي سعيد بن يونس : ج ١ : ٢٠ .
- « تاريخ » أبي الصلت أمية بن عبد العزيز : ج ٢ : ٢٣ .
- « تاريخ » أبي عامر السالمى : ج ٢ : ٨٢ ، ٩٢ ، ١٩١ .
- « تاريخ » ابن عبد الحكم : ج ١ : ١٤ ، ١٨ / ج ٢ : ٣٢٢ .
- « تاريخ » أبي عمر بن عفيف : ج ١ : ٢٠٦ .
- « تاريخ » ابن الفرضى : ج ١ : ٢٥٤ ، ٢٥٧ .
- « تاريخ » أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال : ج ١ : ٣٨ / ج ٢ : ١١٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .
- « تاريخ » ابن قاسم الشلبى : ج ٢ : ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٧٣ .
- « التشبيهات » لأبي عامر السالمى : ج ١ : ٣٠٨ .
- « تفسير الموطأ » ليحيى بن إبراهيم بن مزين : ج ١ : ٨٨ .
- « تفسير يحيى بن سلام » : ج ١ : ١٠٥ .
- « التكلية لكتاب الصلة لابن بشكوال » لابن الأبار : ج ١ : ٢٦٨ .
- « ثورة المريدين » لابن صاحب الصلاة : ج ٢ : ٢٠٨ ، ٢٦٦ .
- « جمهرة الأنساب » لأبي محمد بن حزم : ج ١ : ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٢٠٣ / ج ٢ : ٣٤٧ ، ٣٦٦ .
- « الحجاب لخلفاء بالأندلس » لعيسى بن أحمد بن محمد الرازى : ج ١ : ١٣٨ .
- « الحدائق » لأبي عمر أحمد بن محمد بن فرج الجياني : ج ١ : ٣٩ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ / ج ٢ : ٣٧٣ .
- « حلية اللسان وبغية الإنسان » لأبي عامر السالمى : ج ١ : ٢٣٦ .
- « الحصال » : ج ١ : ٦٦ .
- « در السحابة » للجلال الأسيوطى : ج ١ : ١٧ ، ٢٠ .
- « ديوان » أبي الحسن التهاى : ج ٢ : ٢٧٧ .
- « ديوان » أبي الحسن بن حريق : ج ٢ : ٢٩٩ .
- « ديوان » أبي عبد الله الرصافى : ج ٢ : ٢٦٤ .
- « ديوان » أبي على عمر بن أبي موسى : ج ٢ : ٢٨٤ .
- « ديوان ابن عمارة » جمعه أبو الطاهر التميمى المرقسطى : ج ٢ : ١٣٢ ، ١٣٤ .
- « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » لابن بسام : ج ٢ : ٣٩ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٤٨ .
- « راحة القلب » لمحمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب : ج ١ : ١٨٠ .
- « الزهر » لمحمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب : ج ١ : ١٨٠ .
- « زهر الآداب وثمر الألباب » لأبي إسحاق إبراهيم بن تميم الحصرى القيروانى : ج ١ : ٢٨٨ ، ٢٩٢ .
- « سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر » لابن بسام : ج ٢ : ١١٨ .

- « سبط الجمان وسقط الأذهان » لأبي عمرو عثمان بن علي بن الإمام : ج ٢ : ٩٢ ، ٢٥٤ .  
 « طبقات إفريقية » لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم : ج ١ : ٨٩ .  
 « طبقات النحويين » لأبي بكر الزبيدي : ج ١ : ٢٤١ .  
 « العليل والقتيل في أخبار ولد العباس » لعبد الله بن عبد الرحمن الناصر : ج ١ : ٢٠٦ .  
 « العمدة » لأبي علي الحسن بن رشيق : ج ١ : ٢٦ .  
 « فرائد الجمان » : ج ١ : ٦ .  
 « الفرائد في التشبيه من الأشعار الأندلسية » لأبي الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن القرطبي :  
 ج ١ : ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٦٠ .  
 « فوائده » ابن أبي الحسن بن صخر : ج ١ : ٢٧ .  
 « قطع الرياض في بدع الأغراض » لابن الأبار : ج ١ : ٢٣ .  
 « فرائد العقيان » : ج ١ : ٦ .  
 « كتاب » سيبويه : ج ١ : ٢٤١ .  
 « كتاب قریش » لمصعب بن الزبير : ج ١ : ٢٤ .  
 « الكتاب المحمدي » لابن الأبار : ج ٢ : ٣٧٣ .  
 « المسكنة في فضائل بقر بن مخلد » لعبد الله بن عبد الرحمن الناصر : ج ١ : ٢٠٦ .  
 « مصنف » أبي بكر بن أبي شيبة : ج ١ : ٢٠ .  
 « مطمح الأنفس ومسرح الأنس في محاسن أهل المغرب والأندلس » لأبي نصر الفتح بن عبيد الله  
 الإشبيلي : ج ١ : ٢٥٠ / ج ٢ : ٣٣ ، ٩٢ ، ١٧٩ .  
 « المغرب عن أخبار المغرب » لأبي علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد القيرواني  
 المعروف بالوكيل : ج ١ : ٥٠ ، ٦٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٨١ ، ١٨٨ / ج ٢ : ٣٣٧ ،  
 ٣٣٨ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ .  
 « المغازي » لابن إسحاق : ج ١ : ١٧ .  
 « المقامات الزومية » لأبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي الاشركوني : ج ١ : ٢٠٥ .  
 « المقتبس من أبناء أهل الأندلس » لأبي مروان حيان بن خلف بن حيان : ج ١ : ٢٩٠ /  
 ج ٢ : ٣٤٧ ، ٣٩٠ .  
 « المتقنع في الأحكام » لابن بطلال : ج ١ : ١٥٥ .  
 « الممالك والمسالك » لأبي عبيد البكري : ج ١ : ١٧٢ .  
 « نسب قریش » للزبير بن بكار : ج ١ : ٢٥ .  
 « نظم اللآلئ في فتوح الأمر العالي » لأبي علي حسن بن عبد الله الأشيري : ج ٢ : ٩٢ .  
 « نور الطرف ونور الظرف » لأبي إسحاق إبراهيم بن تميم الحضرمي القيرواني : ج ١ : ٢٩٢ .  
 « الهادي إلى معرفة النسب العبادي » لأبي رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حزم : ج ٢ : ٣٤ .  
 « الوزراء » لأبي بكر محمد بن محمد الصولي : ج ١ : ١٧٨ .  
 « اليتيمة » لأبي منصور الثعالبي : ج ١ : ٢٠٩ ، ٢٦٣ .

## تصويبات

جزء	صفحة	سطر	اقراً
١	٦	٥	هامش عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن
١	٤٨	٥	الأمير عبد الرحمن بن الحكم
١	٩٤	١	الدكتور صالح الأشر
١	١٦١	١	هامش ابن القرضى
١	١٦٢	١	هامش « »
١	١٦٩	١٠	عقياً لا يولد له
١	١٧٠	٢	لعبد الرحمن بن أبي مسلمة
١	١٩٠	١٢	وأهل مصر يصححون
١	٢١٨	١	هامش فوصل بين تربرة عبد الله بن عبد العزيز بن محمد
١	٢٧١	٤	هامش عبد الرحمن بن أبي عامر من هشام المؤيد
٢	٥٩	١٥	والمعتمد أيضاً يستعطف أباه المعتضد
٢	٦٨	٣	عبيد الله الرشيد
٢	١١٤	٣	وحكى لى غيره أن أبا مروان
٢	١١٥	١	هامش القائد المرابطى أبي محمد عبد الله بن فاطمة
٢	٢٥٨	١٠	هامش محمد بن سعد بن مردئيش
٢	٣٠٤	٢٩	« » «
٢	٣٣٩	الأخير	هذا اللفظ قلق

## للمؤلف

### مؤلفات في التاريخ :

- ١ - الشرق الإسلامى فى العصر الحديث ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٣٨ .
- ٢ - فتح العرب للمغرب ، القاهرة ١٩٤٧ ( الطبعة الثانية المزيّدة فى المطبعة ) .
- ٣ - Essai sur la chute du Califat Umayyade de Cordoue. Le Caire, 1948.
- ٤ - صور من البطولة ( طبعتان . القاهرة ١٩٤٩ ، ١٩٥٦ ) .
- ٥ - مصر ورسالتها ( طبعتان . القاهرة ١٩٥٥ و١٩٥٦ ) .
- ٦ - Historical Atlas of the Muslim Peoples ( in collaboration with R. Roolvink and Others). Amsterdam. 1957.
- ٧ - فجر الأندلس ، القاهرة ١٩٥٩ .
- ٨ - نور الدين محمود - قصة بناء الوحدة العربية الإسلامية فى القرن السادس الهجرى . القاهرة ١٩٥٩ .
- ٩ - مصر من الفتح الإسلامى إلى نهاية الإخشيديين - فصل فى كتاب « تاريخ الحضارة المصرية » الذى نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومى سنة ١٩٦٣ .
- ١٠ - La Republica Arabe Unida. Bosquejo histórico geográfico. Madrid, 1963.
- ١١ - Los Arabes ; La Lengua Arabe ; El Nacionalismo Arabe; Tres ensayos. Madrid, 1963.
- ١٢ - رحلة الأندلس : حديث الفردوس الموعود ، القاهرة ١٩٦٤ .

### قصص ومسرحيات :

- ١٣ - حكايات خيرستان ، قصص رمزية ، القاهرة ١٩٥٦ .
- ١٤ - أهلا وسهلا ، قصة مصرية طويلة ، القاهرة ١٩٥٨ .
- ١٥ - الطريق الأبيض ، مسرحية فى ثمانية مشاهد ، القاهرة ١٩٦٣ .

### أبحاث :

- ١٦ - عقد بيعة بولاية العهد لأبى عبد الله محمد المعروف بالخليفة الناصر الموحلى ، نشر فى الجزء الثانى من المجلد الثانى عشر من حوليات كلية الآداب بجامعة القاهرة .
- ١٧ - تطور العمارة الإسلامية فى الأندلس ، نشر فى المجلد الأول من حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس .

- ١٨ - وثائق عن مهدي السودان ، نشر في العدد الثاني من المجلد الثاني من حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس .
- ١٩ - غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩ و ٢٤٥ هـ / ٨٤٤ و ٨٥٩ م ، نشر في العدد الأول من المجلد الثاني من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- ٢٠ - السيد القسيطور وعلاقاته بالمسلمين ، نشر بالعدد الأول من المجلد الثالث من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- ٢١ - المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط إلى الحروب الصليبية ، نشر في العدد الأول من المجلد الرابع من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- ٢٢ - المجتمع في الدستور ، بحث نشر في كتاب « روح الدستور » ، وهو رقم ٢٥ من سلسلة « اخترنا لك » .
- ٢٣ - لكى لا ننسى . . هذا صوت التاريخ ، بحث نشر في كتاب « قناة السويس - حقائق ووثائق » ، وهو رقم ٢٩ من سلسلة « اخترنا لك » .
- ٢٤ - سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين . صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ .
- ٢٥ - De nuevo sobre las fuentes árabes de el historia del Cid. - صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ .
- ٢٦ - Egipto y té Mediterraneo ، فصل نشر بالإسبانية والفرنسية في كتاب Panorama del Mundo Árabe ، الذى نشره معهد العلوم السياسية في مدريد سنة ١٩٥٤ .
- ٢٧ - نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحيدين . صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٣ سنة ١٩٥٥ .
- ٢٨ - أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر ، للونشريشى . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٥ سنة ١٩٥٧ .
- ٢٩ - La división politico-administrativa de la Espana musulmana - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٥ سنة ١٩٥٧ .
- ٣٠ - الفولكلور ، تاريخه ومدارسه ومناهجه ، صحيفة « المجلة » العدد ٢٣ سنة ١٩٥٨ .
- ٣١ - Le Malékisme et l'échec des Fatimides en Ifriqiya dans - Etudes d'Orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal, Paris, 1962.
- ٣٢ - Abd al-Rahman III y su papel en la historia general de Espana (Revista del Instituto de Estudios Islámicos en Madrid, vols. IX-X, Madrid 1961 - 1962).
- ٣٣ - مواد مختلفة في الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية .

## نشر وتحقيق :

- ٣٤ - رياض النفوس لأبي بكر المالكي ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥١ .  
 ٣٥ - ضوابط دار السكة لأبي الحسن علي بن يوسف الحكيم ، مدريد ١٩٦٠ .

## ترجمة :

- ٣٦ - الإمبراطورية البيزنطية لنورمان بينز ( ترجمة عن الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور محمود يوسف زايد ) طبعتان بالقاهرة ١٩٥٠ و ١٩٥٧ .  
 ٣٧ - الشعر الأندلسي لغرسية غومس ( عن الإسبانية ) طبعتان بالقاهرة ١٩٥٢ و ١٩٥٧ .  
 ٣٨ - تاريخ الفكر الأندلسي لجونزالذ پالنتيا ( عن الإسبانية ) القاهرة ١٩٥٥ .  
 ٣٩ - ثم غاب القمر ، مسرحية في ثمانية مناظر مقتبسة من قصة **The Moon is Down** لـ جون شتاينبك ، القاهرة ١٩٥٦ .  
 ٤٠ - الزفاف الدامي لفيديريكو جارتيا لوركا ، القاهرة ١٩٦٤ .

## فهرس الجزء الثاني

### المائة الخامسة

صفحة

- ١١٢ - سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر المستعين بالله ، أبو أيوب ٥
- ١١٣ - عبد الرحمن بن هشام بن عبد الخبار بن عبد الرحمن الناصر ، أبو المطرف
- ١٢ ... .. المستظهر بالله
- ١١٤ - أبو الحسن بن هارون ... ..
- ١١٥ - المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين : ابنه تميم بن المعز ، أبو الطاهر ...
- ١١٦ - إدريس بن يحيى العلوى الحمودى ، أبو رافع - ويلقب بالعالى ...
- ١١٧ - جهور بن محمد بن جهور بن عبدة الله ، أبو الخزم - رئيس قرطبة ...
- ١١٨ - محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي القاضى ، أبو القاسم ...
- ١١٩ - ابنه عباد بن محمد المعتضد بالله ، أبو عمرو ...
- ١٢٠ - ابنه محمد بن عباد المعتمد على الله - ويلقب أيضاً بالظافر وبالمؤيد ، أبو القاسم ٥٢
- ١٢١ - عبدة الله بن محمد الرشيد ، أبو الحسين ...
- ١٢٢ - يزيد بن محمد الراضى ، أبو خالد ...
- ١٢٣ - يحيى بن محمد المدعو بشرف الدولة ، أبو بكر ...
- ١٢٤ - حكيم بن محمد المدعو بذخر الدولة ، أبو المكارم ...
- ١٢٥ - محمد بن معن بن صامح التجيبى المعتصم بالله الواثق بفضله الله ، أبو يحيى ...
- ١٢٦ - ابنه عبدة الله عز الدولة ، أبو مروان ...
- ١٢٧ - أخوه رفيع الدولة بن المعتصم ...
- ١٢٨ - المتوكل بن المظفر بن المنصور ، أبو محمد ...
- ١٢٩ - عبد الملك بن هذيل بن رزين - ذو الرياستين ، حسام الدولة أبو مروان ٦٠٨
- ١٣٠ - محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسى ، أبو عبد الرحمن ...
- ١٣١ - أحمد بن رشيق الكاتب ، أبو العباس ...
- ١٣٢ - محمد بن مروان بن عبد العزيز الكاتب ، أبو عبد الله ...
- ١٣٣ - محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري - ذو الوزارتين ، أبو بكر ٦٣١
- ١٣٤ - أبو محمد بن هود الجذامى ، ذو الوزارتين ...
- ١٣٥ - أبو عيسى بن لبون ، ذو الوزارتين ...
- ١٣٦ - أبو عامر بن الفرج ، ذو الوزارتين ...
- ١٣٧ - أبو الحسن بن اليسع الكاتب ، ذو الوزارتين ...
- ١٣٨ - حريز بن جهم بن عكاشة ...



صفحة

١٣٩ - عبد الله بن عبد العزيز البكري ، أبو عبيد - الوزير ... .. ١٨٠

### المائة السادسة

١٤٠ - يحيى بن ميم بن المعز الصنهاجي ، أبو علي ... .. ١٨٩

١٤١ - رشيد الدولة أبو يحيى محمد بن عز الدولة أبي مروان عبيد الله بن المعتصم

محمد بن معن بن صادق ... .. ١٩١

١٤٢ - أحمد بن الحسين بن قسي ، أبو القاسم ... .. ١٩٧

١٤٣ - محمد بن عمر بن المنذر ، أبو الوايد ... .. ٢٠٢

١٤٤ - علي بن عمر بن أضحى الهمداني ، أبو الحسن ... .. ٢١١

١٤٥ - مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن عبد العزيز ، أبو عبد الملك

١٤٦ - محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن طاهر القيسي ، أبو عبد الرحمن

١٤٧ - عبد الله بن نخير الحياتي ، أبو محمد ... .. ٢٣٥

١٤٨ - أخيل بن إدريس الرندي الكاتب ، أبو القاسم ... .. ٢٤١

١٤٩ - أحمد بن يوسف بن هود الجذامي ، أبو جعفر ... .. ٢٤٥

١٥٠ - أحمد بن قام الكاتب ، أبو العباس ... .. ٢٥٣

١٥١ - محمد بن حمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن تغلب ، أبو الحسن

١٥٢ - أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي - الوزير ، أبو جعفر ... .. ٢٥٧

١٥٣ - أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان الخزومي ، أبو بكر ... .. ٢٦٧

١٥٤ - نفيس بن محمد الربيعي البغدادي ، أبو الفضل - يعرف بابن قمونة ... .. ٢٧٠

١٥٥ - عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد الخزرجي الغرناطي ، أبو القاسم - المعروف

بان القرس ... .. ٢٧٠

١٥٦ - محمد بن سيد راي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي ، أبو بكر ... .. ٢٧١

١٥٧ - عمر بن جامع ، أبو علي ... .. ٢٧٥

١٥٨ - عبد الواحد بن عبد الله ، أبو محمد المعروف بواجبور ... .. ٢٧٦

### المائة السابعة

١٥٩ - أبو زيد عبد الرحمن ابن الشيخ المجاهد المقدس أبي محمد ... .. ٢٨٠

١٦٠ - أبو زيد عبد الرحمن بن الشيخ المكرم أبي موسى ... .. ٢٨٢

١٦١ - أخوه أبو علي عمر ... .. ٢٨٢

١٦٢ - إبراهيم بن إدريس بن أبي إسحاق بن جامع ، أبو إسحاق ... .. ٢٩٣

١٦٣ - سليمان بن الحاج عبد الله بن ويفتن ، أبو الربيع ... .. ٢٩٥

١٦٤ - عبد الله بن محمد بن وزير ، أبو محمد ... .. ٢٩٥

١٦٥ - إبراهيم بن محمد بن صنانيد الأنصاري ، أبو إسحاق ... .. ٢٩٩

١٦٦ - يحيى بن أحمد بن عيسى الخزرجي ، أبو الحسين ... .. ٣٠٣

صفحة

- ١٦٧ - عزيز بن عبد الملك بن محمد بن خطاب ، أبو بكر ..... ٣٠٨  
 ١٦٨ - محمد بن علي بن أحلى ، أبو عبد الله ..... ٣١٤  
 ١٦٩ - محمد بن سبيع بن يوسف بن سعد بن محمد بن سعد الجذامى ، أبو عبد الله ... ٣١٧  
 ١٧٠ - سعيد بن حكيم بن عمر بن حكيم القرشى ، أبو عثمان ..... ٣١٨

## باب فى الذين ما عثرت على أشعارهم

### فاقتصررت على نكت من أخبارهم

#### المائة الأولى من الهجرة

- ١٧١ - عبد الله بن سعد بن أبى سرح ..... ٣٢١  
 ١٧٢ - معاوية بن حديج السكونى ..... ٣٢٢  
 ١٧٣ - عقبة بن نافع الفهرى ..... ٣٢٣  
 ١٧٤ - بسر بن أروطة بن أبى أروطة القرشى العامرى ..... ٣٢٤  
 ١٧٥ - أبو المهاجر دينار ، مولى الأنصار ..... ٣٢٤  
 ١٧٦ - زهير بن قيس البلوى ..... ٣٢٩  
 ١٧٧ - حسان بن النعمان النسائى ..... ٣٣١  
 ١٧٨ - موسى بن نصير ..... ٣٣٢  
 ١٧٩ - محمد بن يزيد ، مولى قریش ..... ٣٣٥  
 ١٨٠ - إسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر ، مولى بنى مخزوم ..... ٣٣٥

#### المائة الثانية

- ١٨١ - يزيد بن أبى مسلم ..... ٣٣٦  
 ١٨٢ - عبيد الله بن الحجاب ، مولى عقبة بن الحجاج السلولى القيسى ..... ٣٣٦  
 ١٨٣ - منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرى ..... ٣٣٨  
 ١٨٤ - عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى ..... ٣٤١  
 ١٨٥ - محمد بن عمرو القرشى العبدرى بن حميد الغافقى ..... ٣٤٣  
 ١٨٦ - عامر بن عمرو القرشى العبدرى ..... ٣٤٤  
 ١٨٧ - يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ، أبو محمد ..... ٣٤٧  
 ١٨٨ - ابنه محمد بن يوسف ، أبو الأسود ..... ٣٥١  
 ١٨٩ - الحصين بن الدجن بن عبد الله بن محمد بن عمرو . . بن عبيد العتيل ..... ٣٥٤  
 ١٩٠ - المخارق بن غفار الطائى ..... ٣٥٥  
 ١٩١ - روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى العكى ، أبو خلف ..... ٣٥٨

صفحة

- ١٩٢ - ابن أخيه داوود بن يزيد بن حاتم ... .. ٣٦٠  
 ١٩٣ - نصر بن حبيب المهلبى ... .. ٣٦٢  
 ١٩٤ - عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ، المعروف بالبلنسى ... .. ٣٦٣  
 ١٩٥ - فطيس بن سليمان بن عبد الملك بن زيان ، أبو سليمان - الكاتب ... .. ٣٦٥

### المائة الثالثة

- ١٩٦ - أبان وعثمان - ابنا الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ٣٦٦  
 ١٩٧ - مسلمة أبو سعيد ، وهشام أبو الوليد ، والأصبع أبو القاسم ، وعبد الرحمن أبو المطرف - بنو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ... .. ٣٦٦  
 ١٩٨ - محمد ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، أبو القاسم ... .. ٣٦٧  
 ١٩٩ - أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية ابن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، أبو القاسم - المعروف بابن القظ ... .. ٣٦٨  
 ٢٠٠ - مالك بن محمد بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم ، أبو القاسم ... .. ٣٧٠  
 ٢٠١ - محمد بن عبد السلام بن بسيل ، المعروف بالشيخ ... .. ٣٧١  
 ٢٠٢ - محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم ، مولى الغمر بن يزيد بن عبد الملك ٣٧٢  
 ٢٠٣ - عبد الله بن محمد بن أمية بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي حوثره ، مولى معاوية ابن مروان بن الحكم ... .. ٣٧٣  
 ٢٠٤ - ابنه عبد الملك بن عبد الله ، أبو مروان ... .. ٣٧٣  
 ٢٠٥ - ونيد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم ... .. ٣٧٤  
 ٢٠٦ - محمد بن عبد الملك بن جهور بن يوسف بن بخت الفارسى ، مولى عبد الملك ابن مروان ... .. ٣٧٥  
 ٢٠٧ - إبراهيم بن حجاج بن عمير بن حبيب اللخمى ، أبو إسحاق ... .. ٣٧٦  
 ٢٠٨ - إسحاق بن إبراهيم بن صخر بن عطف بن الحصين بن الدجن العقيل ... .. ٣٧٧  
 ٢٠٩ - محمد بن أضحى بن عبد اللطيف اهدمانى ... .. ٣٧٨  
 ٢١٠ - أحمد بن أبي الأغلب ... .. ٣٧٩  
 ٢١١ - أسد بن الفرات بن سنان ، مولى بنى سليم ... .. ٣٨٠  
 ٢١٢ - منصور بن نصر الجشمى ... .. ٣٨٢  
 ٢١٣ - عامر بن نافع بن عبد الرحمن بن عامر بن نافع بن محمية المسلى ... .. ٣٨٣  
 ٢١٤ - حسن بن أحمد بن نافذ ، المعروف بأبي المقارع ... .. ٣٨٦

